

مطبوعات أكاديمية المملكة المغربية

الأنيس المطرب فيمن لقيته من أدباء المغرب

محمد بن الطيب العلمي

تحقيق
د. عبد الجواد السقاط

تقديم
د. عباس الجراري

2019

الأنيس المطرب
فيمن لقيته من أدباء المغرب

محمد بن الطيب العلمي

تحقيق

د. عبد الجواد السقاط

تقديم

د. عباس الجراري

تقديم بقلم عميد الأدب المغربي
وعضو أكاديمية المملكة المغربية
الدكتور عباس الجراري

بسم الله الرحمن الرحيم

إن إثبات ما لأية أمة من مكانة في العلم والأدب والفكر وغيرها من مجالات التأمل والإبداع، يقتضي معرفة أعلام هذه المجالات وما لهم فيها من عطاء وإنتاج. وإن هذا الإنتاج بالنسبة لتراثنا العربي الإسلامي لا يخلو من حالات، هو فيها إما ضائع أو مخطوط أو مطبوع على اختلاف نوعية الطباعة وما عرفته من تطور.

وإذا كان الدارسون لا يملون من البحث عما ضاع أو ما هو في حكم الضائع من ذاك التراث، عساهم يعثرون عليه أو على بعضه، فإنه في حالاته الأخرى، ولا سيما ما هو مخطوط أو مطبوع قديما، يحتاج إلى نشره وتيسيره للباحثين وعموم القراء. وقد يكون –لأهميته– في حاجة إلى أن يصدر محققا، أي وفق مقتضيات التحقيق العلمي وشروطه التي تخرجه بشكل سليم صحيح، يقرّبه إلى القراء المعتنين بما يلقى عليه من أضواء، عبْر الشرح والتعليق والدرس إن أمكن، وقبل ذلك من خلال المقابلة بين مختلف النسخ المتوافرة منه. وقد يقع التركيز من معايير التحقيق هذه، عليها كلها أو على بعضها حسب إمكانات من يقوم بذلك وما يتوسل به من منهج في إنجاز عمله.

ومن ثم فإن المتتبع للمراحل التي عرفها نشر هذا التراث، لا يلبث أن يلاحظ أن ما قام به المستشرقون كان يعتمد –فيما أخرجوا من نصوصه– على

سلامة هذه النصوص في الغالب، مع المقابلة بين ما يقفون عليه من نسخ. وعلى هذا المنهج أو قريب منه، سار المحققون المشارقة الذين كانوا يكتفون بإخراج تلك النصوص –كما هي– أو يضيفون إليها هوامش وتعليقات قد تكون ضافية وقد تكون خفيفة، للتعريف بالأعلام البشرية والجغرافية وغيرها، وكذا شرح بعض المصطلحات والغوامض من الألفاظ والتعابير؛ مع الإشارة إلى أن بعضهم قد يتوسع في هذه الإضافات إلى ما يتجاوز حدود النص نفسه.

*** *** ***

وإننا حين ننظر في الموقف من تراثنا المغربي وكيفية اعتناء علمائنا به ومعالجة باحثينا له، نلاحظ أن هذه العملية تحققت على مرحلتين:

الأولى: ركزت على التعريف بما أمكن الوصول إليه، من حيث وجوده وفهرسته ووضعه التاريخي وما يرتبط بأعلامه ونصوصه. وتمت هذه المرحلة على يد الرواد من القائمين على حفظ المخطوطات والخبراء الساهرين عليها، مما مهد الطريق للنهوض العلمي بها. وكان ذلك قبل تأسيس جامعة محمد الخامس أواخر سنوات الخمسين من القرن الماضي.

الثانية: بدأت بعد تأسيس هذه الجامعة التي ظلت لسنوات غير قليلة هي المؤسسة التعليمية العليا الوحيدة في المغرب، إلى جانب جامعة القرويين الأصيلة.

إلا أن البحث العلمي – سواء منه ما يتعلق بدراسة التراث أو تحقيقه– لم يظهر إلا بعد إحداث نظام ما بعد الإجازة في الجامعة، بدءاً من أوائل السبعين. فكان أن أقبل الطلاب على تهييء رسائل لدبلوم الدراسات العليا، ثم دكتوراه

الدولة؛ ولا سيما في الشعب التي كان ينهض بها أساتذة مؤهلون يومئذ بمستواهم العلمي، لتأطير طلاب هذين المستويين والإشراف على ما ينجزون من بحوث.

وكان التركيز في البداية على تخصصين هامين، ينصبان من جهة على الدراسات المغربية التي كنت مكلفا بها، والدراسات الأندلسية التي أسندت للزميلين الفاضلين الأستاذ الدكتور محمد بنشريفة والأستاذ المرحوم الدكتور عبد السلام الهراس. وكان الطلبة المقبلون على التخصص المغربي شغوفين بمزيد الاطلاع عليه، بعد أن وقفوا خلال ثلاث سنوات من مرحلة الإجازة –التي كانوا يمضون فيها أربعة أعوام– على بعض جوانبه ؛ ولا سيما ما يتصل منه بأهم مصادره وأعلامه ونصوصه وظواهره وقضاياه. وبعد اجتياز امتحان السلك الثالث إثر سنة من الدراسة، وتأهلهم لتسجيل موضوع رسائلهم للدبلوم ثم دكتوراه الدولة بعده، لوحظ ميل عند بعضهم لدراسة جوانب أدبية وفكرية معينة، في حين مال آخرون لتحقيق نصوص غميسة.

*** *** ***

وكان الباحث القدير الأستاذ الدكتور عبد الجواد السقاط في طليعة الذين وفقوا بين هذا الميل وذاك، إذ جمع في مشروعه العلمي الجاد بين الدراسة والتحقيق، فتناول –بإشرافي– موضوع "الشعر الدلائي: خصائصه ومميزاته" في رسالة الدبلوم، و"بناء القصيدة المغربية في فجر الدولة العلوية" لأطروحة الدكتوراه؛ مما مكنه من الاعتماد في كلا العملين على النصوص التي مارس قراءتها وفحصها بدقة، مما أكسبه خبرة بها. وهي خبرة أفضت به بعد ذلك إلى

التحقيق، فنشر ديوان أبي عبد الله محمد المرابط الدلائي، وديوان اليوسي الذي سعدت بتقديمه، ثم "من شعر أبي عبد الله محمد بن أحمد المسناوي الدلائي" الذي هو آخر ما أصدر، قبل أن يعنى بتحقيق هذا الكتاب الذي يبهجني تحرير هذه الكلمة في تقديمه.

ويتعلق الأمر بـ "الأنيس المطرب فيمن لقيته من أدباء المغرب" لمحمد ابن الطيب العلمي. وهو كما لا يخفى من أهم مصادر أدبنا الأساسية، لما يضمه من معلومات عن مؤلفه وثقافته وشيوخه وثلة من معاصريه ترجم لاثني عشر منهم، إضافة إلى ما يتضمنه من حكايات وأخبار وأشعار متعددة ومتنوعة. وقد اشتهر بتبريزه في الكتابة البيانية، وكذا في قرض الشعر، مما تبديه القصائد المعشرة التي قالها شوقا إلى البقاع المقدسة، وإن لم يتمكن من بلوغها بسبب الوفاة التي فاجأته بالقاهرة وهو في طريقه لأداء فريضة الحج. وإن هذا التبريز الإبداعي ليبدو عنده في الميل إلى الارتجال وكذلك إلى التجديد، وفق ما يكشف براعته فيه نظمه على نمط الموشح الذي قال فيه توشيحه الرائع المشهور الذي أوله:

يا ليلة السكر ويوم الخمار*-*بين الخمار*-*علمتما الأكواس رمي الجمار

*** *** ***

والحق أن هذا الكتاب كان في أمس الحاجة إلى تحقيق علمي يُنشر به ليكون في متناول الباحثين ؛ وكانت قد صدرت منه نسخة مطبوعة مرَّتين على الحجر بفاس قبل نحو قرن وربع، عليها بعض التصحيحات، إلى جانب نسخ عديدة مخطوطة أشار إليها الأستاذ السقاط وقارن بينها مصنفة ومرتبة، مع التنبيه إلى ما بينها من اختلاف، وتصحيح ما فيها من أخطاء؛ رغبة منه في تقديم صورة

وافية ومتكاملة لنص الكتاب. وهو لهذا رجع كذلك إلى مجموعة من المصادر والدراسات المغربية والدواوين الشعرية العربية. هذا دون أن يغفل تقديم الشروح اللغوية والتعريف بالأعلام وأسماء المواقع، والوقوف على مظان الأشعار الواردة في الكتاب؛ مع وضع عدد من الفهارس تساعد على الاستفادة منه.

وعندي أن الباحث المحقق كان موفقاً في هذا التحقيق المتميز، بما له من معرفة علمية واسعة وخبرة دقيقة بصناعة التحقيق، وشغف بالنصوص الغميسة، وتمرس بقراءتها وفحصها، وما يتحلى به كذلك من تريث وأناة وصبر على أداء الأمانة.

وإني إذ تغمرني سعادة فائقة بتقديم هذا العمل العلمي الذي أنجزه الأخ العزيز البحاثة المحقق الأستاذ الدكتور عبد الجواد السقاط، لأود أن أهنئه على نشر هذا المصدر الهام الذي كان في أمس الحاجة إلى من يعنى بتحقيقه وإخراجه، ليكون في متناول الباحثين الذين يعتمدونه في دراساتهم، مما لا شك سيسهل رجوعهم إليه واستفادتهم منه. كما سيقربه إلى عموم القراء وهواة الأدب الذين كانت تصعب عليهم العودة إليه في طبعته الحجرية أو نسخه المخطوطة.

مع الدعاء لأُخوته بتمام الصحة والعافية ودوام عون الله وتوفيقه، لمزيد من العطاء المثمر الجاد.

الرباط، في 5 رمضان 1439هـ

الموافق 21 ماي 2018م

عباس الجراري

مدخل

كلمة لا بد منها

بدأت صلتي بكتاب "الأنيس المطرب فيمن لقيته من أدباء المغرب" لمحمد بن الطيب العلمي منذ السبعينات من القرن الماضي، عندما بدأت أشتغل على الأدب العربي بالمغرب، والشعري منه خاصة، وبقيت هذه الصلة قائمة كلما توالت السنوات، وتوالى معها اهتمامي بهذا الأدب، سواء في مرحلة إنجاز دبلوم الدراسات العليا حول "الشعر الدلائي"[1]، ثم مرحلة إنجاز أطروحة دكتوراة الدولة حول "بناء القصيدة المغربية في فجر الدولة العلوية"[2]، أو في ارتباط بما حققته أو صنعته من دواوين شعرية لأبرز شعراء الزاوية الدلائية[3]، أو ما كنت أنشره في بعض المجلات أو أشارك به في بعض الندوات والملتقيات العلمية من أبحاث ودراسات، كثير منها لا أستغني فيه عن الرجوع إلى "الأنيس المطرب".

وكنت كلما عدت إلى الكتاب، إلا وراودتني فكرة تحقيقه وجعله في متناول الباحثين والمهتمين، غير أن هذه الفكرة كانت تصطدم دوما بما يشغلني عن تنفيذها من ظروف لم تكن مواتية، إلى أن كانت السنوات الأخيرة من هذا العقد، حيث حضرت الفكرة بغير قليل من الإلحاح، فعزمت على التنفيذ، تدفعني إلى ذلك عوامل ثلاثة:

1- قيمة الكتاب، باعتباره موسوعة كبيرة تحيلنا من جهة أولى على علوم ومعارف متعددة، ومن جهة أخرى على رصيد شعري كبير تختلف عصوره، ويتنوع أعلامه من مغاربة وغير مغاربة؛

---

[1] - نوقشت شهر فبراير 1984م، وصدرت عام 1985م.

[2] - نوقشت شهر يونيو 1990م، وصدرت عام 2004م.

[3] - هي على التوالي:

* ديوان أبي عبد الله محمد المرابط الدلائي، صدر عام 2007م؛
* ديوان أبي عبد الله محمد بن محمد المرابط الدلائي، صدر عام 2014م؛
* ديوان اليوسي، صدر عام 2016م؛
* من شعر أبي عبد الله محمد بن أحمد المسناوي الدلائي، صدر عام 2017م.

2- كون الكتاب ثمرة جهد رجل جمع بين الحسنيين: جودة الشعر وبلاغة النثر، مما جعل الكتاب نموذجا للتأليف الموسوعي في التراث المغربي، وعنوانا على ما كان الأدباء المغاربة يتمتعون به من سعة في العلم، وشمولية في الإلمام والإدراك؛

3 – كون الكتاب، على الرغم من أهميته وقيمته، ما يزال رهين بعض المكتبات، مخطوطا أو مطبوعا طبعة حجرية، ولم يحظ بعد بتحقيق علمي يبرزه في حلة تكشف عن قيمته هاته، وتدرجه في سلك أمهات الكتب التي يحتاج الباحثون إلى العودة إليها بين الحين والحين.

إلا أنني، وأنا في أثناء التعامل مع هذا الكتاب، كدت أتراجع عن تنفيذ الفكرة، وذلك لما يتضمنه الكتاب من صفحات يحضر فيها شيء من المجون والتهتك، عبر عنه المؤلف نفسه حينما قال في تقديمه للكتاب: "ولم أبخل عليه[1] بما جر الكلام إليه من الحكايات، وبعض الشكايات، ومسائل علمية، اقتضتها الصنعة القلمية، وربما أدى الحال إلى المجون، والحديث كما قيل شجون"[2]؛ وهو مجون جعلني أتردد غير ما مرة، متسائلا عن أيهما الأصوب، هل الحفاظ على النص الأدبي كما أبدعه صاحبه، والاشتغال عليه تحقيقا ونشرا باعتباره إنتاجا لا يحق للدارس أو المحقق أن يصادره، أو إصدار حكم عليه يتيح للدارس أو المحقق مصادرة هذا النص وإلغاءه وكأنه لم يكن له وجود أصلا؟ أو بتعبير آخر: هل نتعامل مع النص الأدبي من الوجهة الإبداعية والفنية الصرف، أو نضع شروطا وقيودا مسبقة هي التي تسمح أو لا تسمح بالتعامل مع هذا النص؟

وإذا كنت في نهاية الأمر قد ملت نحو النهج الأول دون الثاني، فمما يشفع لي في ذلك أن مجموعة غير قليلة من المصنفين كانوا يدرجون في مصنفاتهم كثيرا من النصوص الشعرية الماجنة، وكذلك النصوص النثرية، سواء كانت هذه

---

[1] - عليه: الضمير يعود على الكتاب.

[2] - انظر ص 52 من هذا المنجز.

النصوص من إبداعهم أنفسهم، أو كانت من إبداع من يترجمون لهم، أو يذكرونهم عرضا في تآليفهم، وهي كثرة لا تحتاج إلى أن أقدم نماذج عنها كدليل؛ كما يشفع لي أن معظم شعراء الغزل، وهم يستعملون ضمير المذكر في أشعارهم، إنما كانوا يقصدون النساء، وفقا لما أكده ابن رشيق في عمدته إذ قال متحدثا عن شعراء البادية: "ولا يعدون النساء إذا تغزلوا ونسبوا، فإن وقع مثل قول طرفة:

وَفِي الْحَيِّ أَحْوَى يَنْفُضُ الْمَرْدَ شَادِنٌ * مُظَاهِرُ سِمْطَيْ لُؤْلُؤٍ وَزَبَرْجَدِ

فإنما هو كناية بالغزل عن المرأة"[1]، أومتحدثا عن شعراء الحاضرة إذ يقول: "وقد ذكروا الغلمان تصريحا، ويذكرون النساء أيضا، منهم من سلك في ذلك مذهب الشعراء اقتداء بهم، واتباعا لما ألفته طباع الناس معهم، كما يذكر أحدهم الإبل، ويصف المفاوز على العادة المتعارفة، ولعله لم يركب جملا قط، ولا رأى ما وراء الجُبَّانة، ومنهم من يكون قوله في النساء اعتقادا منه، وإن ذكَّر فجريا على عادة المحدثين، وسلوكا لطريقتهم..."[2].

ومهما يكن، فالإقدام على تنفيذ الفكرة أصبح عندي واقعا يفرض نفسه، وأصبح الكتاب عندي شغلا شاغلا ملأ حيزا كبيرا من اهتمامي ووقتي، إلى أن تم الإنجاز بعون الله ومدده، بعد تذليل كافة الصعوبات التي واجهتني أثناء هذا الإنجاز؛ فما كان فيه من توفيق فبفضل من الله تعالى وعون منه، وما كان فيه من تقصير فمن نفسي.

وقد رأيت من باب الاعتراف بالفضل لذويه أن أعرض هذا العمل لكتابة تقديم له، على من يرجع إليه الفضل في مواكبتي في كافة مراحل دراستي الجامعية، وإنجاز الشهادات المرتبطة بها، من شهادة استكمال الدروس، فدبلوم الدراسات العليا، ثم دكتوراة الدولة فيما بعد.

---

[1] - "العمدة"، ج 1، ص 225.

[2] - "العمدة"، ج 1، ص 225.

إنه عميد الأدب المغربي الأستاذ الجليل الدكتور عباس الجراري الذي يُطمِعني دوما، برحابة صدره ووفرة علمه، في أن أستزيد من الاستفادة منه، والنهل من ينبوع علمه الفياض، وخبرته الواسعة في البحث؛ فإلى فضيلته أتقدم بشكري الجزيل، ودعواتي له بالمزيد من العطاء والتألق في صحة موفورة وسعادة متواصلة.

والشكر موصول كذلك إلى أكاديمية المملكة المغربية، في شخص أمين سرها الدائم الدكتور عبد الجليل لحجمري المحترم، التي تفضلت بإصدار هذا الكتاب ضمن منشوراتها، إسهاما منها في دعم الفكر المغربي، وبعث تراثه الأصيل، في ظل راعي الأكاديمية المنصور بالله، جلالة الملك محمد السادس، أيد الله ملكه، وأرسى على شاطئ العزة والأمان فُلكه.

الرباط في ثالث ربيع الثاني 1440هـ

موافق 11 دجنبر 2018م

نبذة عن مؤلف الكتاب
أبي عبد الله محمد بن الطيب العلمي
(حوالي 1100– 1134هـ)

أبو عبد الله محمد بن الطيب العلمي شخصية تناول الحديث عنها أكثر من مصنف أو دارس، منهم عبد الله جنون في كل من "النبوغ المغربي في الأدب العربي"، و"ذكريات مشاهير رجال المغرب"، وعبد الرحمن بن زيدان في "المنزع اللطيف في التلميح بمفاخر مولانا إسماعيل بن الشريف"، ومحمد داوود في كل من "تاريخ تطوان" و"مختصر تاريخ تطوان"، والدكتور محمد الأخضر في "الحياة الأدبية في المغرب على عهد الدولة العلوية"، وآخرون، وذلك قبل أن يخصه الباحث عبد الرحيم الراجي برسالة جامعية جمع فيها أشعاره وحققها، وقدم لهذه الأشعار بدراسة وافية عن العلمي وعصره وشعره[1].

من هذه المصادر يستفاد أن محمد بن الطيب العلمي اليونسي من مواليد مدينة فاس حوالي 1100هـ، موطن جامع القرويين، الذي التحق به ابن الطيب بعدما حفظ القرآن الكريم على يد والده، وبه درس علوما شتى منها الفقه واللغة والأدب والتاريخ، علاوة على الطب والموسيقى، مما مكنه من ثقافة موسوعية شاملة، نستطيع أن نتبينها من خلال كتابه "الأنيس المطرب فيمن لقيته من أدباء المغلاب"، وهو الكتاب الوحيد الذي سلم من الضياع، عكس آثاره الآخرى، ومنها "رسالته في معرفة الأنغام الثمانية"، و"القصائد المعشرة في التشوق إلى البقاع المطهرة".

[1] - توجد الرسالة مرقونة بخزانة كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط، لم تطبع بعد.

وفعلا، فقد كان كثير التشوق إلى زيارة بيت الله الحرام، وقبر نبيه "ص"، فشد الرحال إلى ذلك، غير أن المنية عاجلته ببلاد مصر وهو بعد في طريقه إلى الديار المقدسة، وكان ذلك عام 1134 هـ.

واللافت للانتباه أن الفترة التي عاشها العلمي كانت قصيرة لم تتجاوز العقد الثالث إلا بقليل، ومع ذلك تمكن من أن يفرض حضوره المتميز في الساحة العلمية والأدبية، وهو حضور ساهمت فيه مجموعة من العوامل أذكر منها:

- تحصيله لعلوم شتى، كما تقدم، من فقه ولغة ومنطق وطب وموسيقى، وغيرها، سواء في القرويين بمدينة فاس مسقط رأسه، أو في مراكز ثقافية أخرى هي مكناس وتطوان وزرهون؛ وقد تحدث هو نفسه عن هذا التحصيل وهذه المراكز في كتابه "الأنيس المطرب"، واستعرض الشيوخ الذين أخذ عنهم والمصنفات التي درسها عليهم[1]؛

- احتكاكه بجملة من العلماء والأدباء الذين كانت تربطه بهم علاقة المودة والتلاقح العلمي والأدبي، وأبرزهم الأعلام الاثنا عشر الذين ترجم لهم في "الأنيس المطرب"؛

- تمتعه بموهبة خارقة جعلت منه الشاعر المكثر، والأديب المرتجل، والكاتب البليغ، والعالم المدقق، والمصنف الشمولي، كما تدل على ذلك غزارة إنتاجه شعرا ونثرا، وهي غزارة اصطدمت بعض مكوناتها بعواصف التلف والضياع، بينما استطاع بعضها الآخر مقاومة العقبات ككتابه الأنيس المطرب؛

---

[1] - انظر ذلك بدءا من ص 666 من هذا المنجز.

– قدرته الخارقة على قول الشعر ارتجالا، ولا سيما في إطار المساجلات الشعرية التي كان يتبادلها مع نخبة من الشعراء أبرزهم محمد الصاحب الشرقي المترجم له في الكتاب؛ وهي مساجلات مرتجلة إن كان معظمها لا يتجاوز البيتين في كل لحظة من لحظات المساجلة، فإنها أحيانا تتجاوز ذلك إلى القصائد الطوال، كتلك التي ارتجلها في رثاء الشيخ أبي عبد الله محمد بن عبد الله بن إبراهيم، بإلحاح من أحد علماء الوقت، ومطلعها:

غَابَ حِبِّي وَلِاشْتِيَاقِي ابْتِدَاءُ * فَأَنَا الْيَوْمَ مَا لِحُرْقِي انْقِضَاءُ

وقد أكد العلمي أنها متميزة باللفظ الفصيح، والرثاء الصريح، رغم أنه أنشدها في زمن الصغر كما يقول، مما يجعلها في رأيه جديرة بأن ينظر فيها بعين الرضى، وتقابل بالتجاوز[1]؛ ويبلغ ما أثبته العلمي منها في "الأنيس المطرب" أربعة وثلاثين (34) بيتا؛ هذا مع ما كان ابن الطيب يتميز به من أسلوب شعري سلس منساب، ولغة أنيقة رائقة، وصور بيانية فائقة، وبلاغة كانت دليلَه نحو الجودة والجمال وسائقَهُ.

–قدرته الخارقة كذلك على المعارضة، والتي بلغت ذروتها عندما عارض قصيدة مدرك الشيباني بأخرى "تناظرها، وتباحثها في صناعة الأدب وتناظرها، ليعلم من قابل إحداهما بالأخرى، أن الأخيرة أولى بالتقديم وأحرى، فها هي تفتح من ديوان الأدب ما كان مقفولا، وتتلو لمريدها "وللآخرة خير لك من الأولى"[2]، ومطلعها:

هَذِي رِسَالَةٌ بِمَا فِي الصَّدْرِ * مِنَ الْهَوَانِ وَالْهَوَى وَالْهَجْرِ[3]

---

[1] - انظر ص 368 من هذا المنجز.
[2] - انظر ص 545 من هذا المنجز.
[3] - انظر القصيدة كاملة في ص 545-552 من هذا المنجز.

– تميزه بأسلوب نثري يدعو البلاغة فتطيعه، ويدرك من ذلك شأوا ما كان غيره من معاصريه يستطيعه، وما كتابه "الأنيس المطرب" إلا نموذجا لهذا الأسلوب الذي بوأ صاحبه مكانة متميزة في هرم الكتابة الأدبية في المغرب.

ولعل حضورا متميزا كهذا جعله يدخل في علاقة سيئة مع بعض معاصريه من باب الحسد أو ما شابه، ولذلك نجده يفصح عن هذه العلاقة كلما سنحت له الفرصة، معتدا بمكانته العلمية والأدبية، ومصرحا بذلك في مناسبات عدة، نذكر منها هنا على سبيل المثال مناسبة مدحه للقائد أبي علي الروسي إذ يقول في معرض قصيدة:

وَلِي شِعْرٌ يَغَارُ السِّحْرُ مِنْهُ * شَهِيٌّ مِثْلَ مَنْظَرِكَ الشَّهِيِّ
مَعَانِيــهِ وَأَلْفَــاظٌ وَنَسْـجٌ * خَفِيٌّ فِي خَفِيٍّ فِي خَفِيِّ
وَلَكِنِّي لِمَـا أَوْدَعْتُ فِيهِ * أُنَزِّهُهُ عَنِ الْغُمْرِ الْغَبِيِّ[1]

أو مناسبة مدحه الشيخَ أبا الحسن عليا الشدادي إذ يقول في معرض قصيدة:

خُذْهَا إِلَيْكَ خَرِيدَةً مَا شَانَهَا * طُولٌ يُمِلُّ السَّامِعِينَ وَلاَ قِصَرْ
مِنْ فِكْرِ غَوَّاصٍ عَلَى الدُّرِّ الْغَزِيـ * ـرِ وَمَا عَلَيْهِ إِذَا أَهَانَتْهُ الْبَقَرْ
قُلْ لِلْمُحِبِّ وَلِلْحَسُودِ وَلِلَّذِي * يَبْغِي الْجِدَالَ وَيَدَّعِي فَهْمَ الصُّوَرْ
نَحْنُ الَّذِينَ مُحِبُّنَا فِي جَنَّةٍ * وَحَسُودُنَا بَعْدَ الْأَهَاجِي فِي سَقَرْ
وَإِذَا أَرَدْتَ جِدَالَنَا فَانْظُرْ إِلَى * سِمْطِ الْجَوَاهِرِ هَلْ يُقَاسُ مَعَ الْحَجَرْ[2]

[1] - انظر القصيدة كاملة في ص 273-274 من هذا المنجز.
[2] - انظر القصيدة كاملة في ص 672-674 من هذا المنجز.

وعلى كل فمحمد بن الطيب العلمي واحد من أدباء المغرب الأعلام، أمثال الحسن بن مسعود اليوسي، ومحمد بن زاكور الفاسي، ومحمد الصاحب الشرقي، ومحمد بن أحمد المسناوي، وغيرهم، الذين بصموا الساحة الإبداعية والتصنيفية بالمغرب ببصمات الإجادة والتمكن، وكانوا مثالا حيا للثقافة المغربية المتسمة بالتنوع والإحاطة.

فرحم الله ابن الطيب العلمي، وسمع نداءه واستجاب دعاءه:

يَا رَبِّ أَشْكُوكَ مَا عَلِمْتَ بِهِ * مِنَ الْخِلافِ وَسَيِّئِ الْأَدَبِ
وَمِنْ أَحَادِيثَ قَدْ وَشَيْتُ بِهَا * طَرَّزْتُهَا بِالْخِدَاعِ وَالْكَذِبِ
وَمِنْ فَوَاحِشَ جِئْتُهَا فَرِحًا * بَيْنَ الْغُصُونِ وَآلَةِ الطَّرَبِ
وَمِنْ صَلاَةٍ أَضَعْتُهَا زَمَنًا * أَخَّرْتُهَا عَمْدًا بِلاَ سَبَبِ
وَطَاعَةٍ جِئْتُهَا عَلَى كَسَلٍ * لاَقَيْتُهَا بِالنُّكُورِ وَالْغَضَبِ
وَمِنْ قَبَائِحَ مَا لَهَا عَدَدٌ * أَصَبْتُ فِيهَا الرَّدَى وَلَمْ أُصِبِ
أَسْتَغْفِرُ اللهَ مِنْ مُخَالَفَتِي * وَمِنْ ذُهُولِي وَالْمَوْتُ فِي الطَّلَبِ[1]

[1] - انظر القصيدة كاملة في ص 750-752 من هذا المنجز.

نبذة عن كتاب "الأنيس المطرب"

1-مضمون الكتاب:

يتشكل الكتاب من:

أ – مقدمة عرض فيها ابن الطيب العلمي لدواعي التأليف، وضمنها بعضا من قصائده في مدح سلطان المغرب آنذاك المولى إسماعيل؛

ب – التراجم التي شملت اثنتي عشرة شخصية من أدباء المغرب الذين كان للمؤلف اتصال بهم، وهم على التوالي:

1 = **أبو العباس أحمد بن عبد الحي الحلبي**: حيث استهل المؤلف حديثه عنه بإيراد منتخبات من شعره، ثم ثنى بذكر بعض ما حدثه به الحلبي من أخبار حول ثلة من الصحابة، قبل أن ينتقل إلى ذكر ما سجله بعض معاصريه على ديوان الحلبي من تقريظ، ثم سرد مؤلفات الحلبي، وما كتب عليها بعض العلماء من المغرب والمشرق من تقريظ كذلك؛

2= **أبو عبد الله محمد بن قاسم بن زاكور**: وقد استهل المؤلف كذلك حديثه ببعض المنتخبات من شعر ابن زاكور، فإجازات بعض شيوخه له، ثم مؤلفاته، ثم بعض ما حدثه به من أخبار السلف الصالح بشيء من الإسهاب، قبل أن يختم بوفاته؛

3= **أبو عبد الله محمد بن الطيب بن مسعود المريني**: وقد استهل المؤلف بإيراد بعض شعره، وبعض رسائله، وخاصة منها ما وجهه إلى رسول الله "ص"، ثم ذكر ما حدثه به من أخبار بعض الصالحين؛

4= **أبو عبد الله محمد الصاحب الشرقي**: وقد أورد المؤلف قائمة طويلة من المساجلات الشعرية التي دارت بينه وبين الصاحب الشرقي في مواضيع مختلفة، أكثرها يدخل في باب المجون، مع كثير من الاستطرادات، حضرت فيها اللغة والشعر والبلاغة والنقد والتنجيم ...، مع استحضار العديد من النصوص

الشعرية من مختلف العصور والأمصار، مشفوعة بإيراد أشعار للمترجم له في مواضيع مختلفة، إضافة إلى إيراد نبذ عن بعض السادات هداة الإسلام كما يقول المؤلف، خاتما ببعض خصال المترجم له وجملة مما أثر عنه؛

5= **أبو عيسى المهدي الغزال الأندلسي**: وقد استهل العلمي حديثه بمساجلات بين المترجم له والصاحب الشرقي سابق الذكر، تخللتها استطرادات من فترة الخليفة العباسي هارون الرشيد، ثم أورد بعض أشعار أبي عيسى في مواضيع متفرقة يغلب عليها طابع الغزل، قبل أن يختم بقصيدة للشاعر الصاحب الشرقي في مدح المترجم له؛

6= **أبو حفص عمر الحراق الحسني**: حيث أورد له ابن الطيب إحدى قصائده، متبوعة ببعض مروياته؛

7= **أبو العباس أحمد دادوش**: حيث اكتفى المؤلف بإيراد تذييل له على بعض الأبيات، إذ لم يسعفه الشاعر المترجم له بنصوص أخرى؛

8= **أبو عبد الله محمد البوعصامي**: حيث استهل المؤلف بالإشارة إلى موسوعية علمه، مع نموذج من شعره في التوسل، فمساجلة شعرية بينه وبين المؤلف حول آلة العود، ليقوده ذلك إلى الإسهاب في الحديث عن الغناء والنغم، وكذلك لعبة الشطرنج، ومكانة الموسيقى بين العلوم؛

9= **أبو محمد عبد القادر بن شقرون**: حيث كانت البداية بالإشارة إلى اهتماماته الطبية، أعقبها استعراض جملة من الوصفات العلاجية، مع استنشاد نخبة من الأشعار؛

10= **أبو عبد الله محمد بن سليمان**: حيث استحضر المؤلف بدايات اتصاله بابن سليمان، ثم ثنى بتبادل الأشعار بينهما، قبل الحديث عن الألغاز، وبعض المسائل التي تمتحن فيها الأذهان، ثم استعراض بعض قصص الهيام والتعلق، علاوة على مجموعة من النوادر والأشعار والأخبار المتفرقة، مع استعراض المؤلف

لأشياخه وما قاله في بعضهم من قصائد، ثم شذرات من أشعار محمد بن سليمان ورسائله؛

11= **أبو الحسن الحاج علي مندوصة**: حيث اقتصر المؤلف على ذكر بعض من شعره، مذيلا ذلك بثناء محمد بن زاكور عليه؛

12= **أبو عبد الله محمد بن يعقوب**: حيث ذكر المؤلف بعضا من إنتاجه الأدبي شعرا ونثرا، وذلك قبل أن يطلق العنان في خاتمة الكتاب للحديث عن قضايا بلاغية مختلفة، من قبيل الفصاحة، والبلاغة، والقافية، واللفظ والمعنى، وجودة الشعر...

ج – تذييل للكتاب في "**نسخة 1**"[1] تضمن إحدى قصائد المؤلف، فتقريظا لمحمد بن سليمان على الكتاب، فحديثا عن طبع الكتاب بالمطبعة الحجرية بفاس، وتصحيحه، والفراغ من ذلك؛ وتذييل ثان في "**نسخة 2**"[2] تضمن الحديث عن الناسخ وتاريخ النسخ.

2- مواصفات الكتاب وقيمته

إن المطلع على كتاب "الأنيس المطرب" لينتهي إلى الحكم عليه بكونه موسوعة كبيرة رصع بها ابن الطيب العلمي جبين الثقافة المغربية، وكلل بها مفرق التصنيف الذي اتسم عنده بشمولية واسعة دلت على اطلاعه الكبير، وإدراكه المتبحر، وإحاطته بعلوم شتى، تتعدد مجالاتها، وتتنوع عصور علمائها. وبذلك جاء الكتاب موسوعة غنية دلت عليها المواصفات التالية:

---

[1] - انظر التعريف بـ **"نسخة 1"** في ص 29 من هذا المنجز.

[2] - انظر التعريف بـ **"نسخة 2"** في ص 34 من هذا المنجز.

1-تنوع المعارف:

فقد حرص ابن الطيب العلمي على أن يكون مؤلفه حقلا تتنوع أغراسه وثماره؛ فمن خطب دينية ورسائل إخوانية، إلى جولات في علم التنجيم والفلك، وصولات في علوم العربية من لغة وبلاغة وبيان، واستطرادات في علم الموسيقى بنوباتها وطبوعها، وصولات في حلبة الخيول بأنواعها وأشكالها، ووقفات عند أخبار المتقدمين من صحابة وتابعين، واستحضار للعديد من النصوص الشعرية التي لم تنحصر في ما أثبته المؤلف من أشعار الأدباء الاثني عشر الذين ترجم لهم، بل تجاوز ذلك إلى شعراء متعددين من مشارقة وأندلسيين ومغاربة، نستحضر منهم على سبيل المثال كلا من الفرزدق، وجرير، وابن الخطيب، وأبي تمام، والمتنبي، والبحتري، واليوسي، وأبي فراس الحمداني، وأبي نواس، والأسعردي، والسراج الوراق، والصفدي، وابن سهل الإسرائيلي، وابن نمير، وابن الوردي، والعتكي، والنواجي، وابن أبي حجلة، وابن نباتة، والقائمة طويلة ممن ذَكَر أسماءهم، علاوة على آخرين استحضر أشعارَهم ولم يذكر أسماءهم؛

2-تنوع المصادر:

من اللافت للنظر أن ابن الطيب العلمي كان حريصا على توثيق المعارف التي يسوقها في مصنفه توثيقا كاملا، ومن ثم تعددت المصادر التي اعتمدها، ومن أمثلة ذلك "العمدة في صناعة الشعر ونقده" لابن رشيق، و"اللباب في مشكلات الكتاب" للشطيبي، و"المطول على تلخيص مفتاح العلوم" للتفتازاني، و"حلية المحاضرة وجواهر المذاكرة" لابن المظفر الحاتمي، و"بغية الآمل بترتيب الكامل" للمبرد، و"تاج المفرق في تحلية علماء المشرق" للبلوي، و"حياة الحيوان الكبرى" للدميري، و"سراج الملوك" للطرطوشي، و"قادمة الجناح" للتيفاشي، والقائمة طويلة كذلك؛

3-حضور المتن القرآني والنبوي:

من دون شك أن الثقافة الموسوعية التي كان ابن الطيب العلمي يمتلكها ويمتح منها قد وجهته نحو استحضار العديد من التوظيفات التعبيرية المستلهمة من القرآن الكريم والأحاديث النبوية الشريفة، سواء كان ذلك من إنشائه، أو كان متضمنا في النصوص الشعرية والنثرية التي انتقاها لغيره؛

4-الأمانة في الأحكام:

وأقصد بذلك أن العلمي يترجم للأدباء الاثني عشر حسب ما توافر لديه من مادة الترجمة، ومن ثم نلاحظ عدم التوازن بين أحجام التراجم؛ فقد تستغرق الترجمة الواحدة أكثر من مائة صفحة (ترجمة الصاحب الشرقي مثلا امتدت من الصفحة الواحدة والخمسين في **"نسخة1"** إلى الصفحة الخامسة والخمسين بعد المائة منها)، بينما لا يتجاوز بعضها أكثر من ثلاث صفحات أو أربع (ترجمة أبي حفص عمر الحراق امتدت من الصفحة الثالثة والستين بعد المائة في **"نسخة 1"** إلى الصفحة السادسة والستين بعد المائة منها)؛ ولعل تفسير ذلك يعود إلى عدم توفر المؤلف على المادة المسعفة، بل إنه صرح بذلك في خاتمة ترجمته لأبي حفص عمر الحراق عندما قال: "ثم أنبأت صاحب الترجمة بعزمي على هذا الكتاب، وطلبت منه أن يعطيني من ديوانه ما أثبت له في طبقة الكتّاب، فماطلني في ذلك، وكأنه رأى نفسه ليس هو أهلا لما هنالك، تواضعا لمولاه، ومن تواضع رفعه الله، ثم لما أن عدت في ذلك إليه، وأجلبت بخيل التأكيد ورجله عليه، اعتذر بتراكم الأكدار، ووعدني بوصول القصائد إلى الدار، فودعته مصدقا لوعده، فما رأيت شيئا من بعده، سوى فقده وبعده"[1].

5-حضور الذاكرة بشكل قوي:

يتضح من مضمون الكتاب أن ابن الطيب العلمي كان متمتعا بذاكرة قوية تختزن العديد من الأخبار التي استقاها من كثير ممن لقيهم أو جالسهم من

---

[1] - انظر ص 411 من هذا المنجز.

العلماء والأدباء، فكثيرا ما كان يبدأ حكاية خبر بعبارة "أخبرني"، كما كانت هذه الذاكرة خزانا لرصيد هائل من الأشعار التي كان العلمي يحفظها للعديد من الشعراء، مغاربة كانوا أو مشارقة أو أندلسيين؛ يدل على ذلك على سبيل المثال قوله بعدما أورد نصوصا كثيرة من شعر الصاحب الشرقي: "وهذا ما حضرني من كلام الصاحب في ساعة الكتابة"[1]؛ هذا علاوة على اعتماده في أحايين كثيرة على أصول مكتوبة كما يفهم من بعض إشاراته إلى ذلك في الكتاب.

6-وفرة العلماء المذكورين في الكتاب:

لا يسع القارئ لكتاب "الأنيس المطرب" إلا أن ينبهر أمام العدد الكبير من الأسماء التي لمعت في ميادين شتى، والتي كان لها حضور لافت في المجالات التي خاضت فيها؛ ويبرز ذلك من خلال فئات ثلاث هي التالية:

-العلماء الذين كان ابن الطيب العلمي يعود إلى مصنفاتهم ويأخذ منها ما يدرجه في مؤلفه هذا،

-الشعراء الذين كان ابن الطيب العلمي يستحضر من أشعارهم ما يوافق فكرة يطرحها أو موضوعا يسهب فيه،

-الأعلام الذين يمثلون تسلسل النسب أو سند الرواية أو غيرها.

7-بلاغة ابن الطيب العلمي، وامتلاكه ناصية اللغة العربية:

ويتجلى ذلك من خلال واجهات متعددة يذكر منها:

= ظاهرة التضمين التي اتخذت عند المؤلف أشكالا متعددة؛ فمن تضمين لآيات من القرآن الكريم، وأحاديث نبوية شريفة، وأمثال عربية مأثورة، إلى تضمين العديد من الأعلام التي اشتهر كل منها بما يميزه عن غيره، من قبيل قوله، على سبيل المثال، في معرض ترجمته لمحمد الشرقي: "وكان لي ميلان إلى بعض الحسان، يعجز عنه لسان القلم وقلم اللسان، يستعبد الأحرار بغير ثمن،

[1] - انظر ص 370 من هذا المنجز.

ويتيه على أبي زبيد ووضاح اليمن، تخيرته من دون الأمة، وتأسيت فيه بغيلان ذي الرمة، وكلفت به كلف عروة بعفرا، وخالفت فيه العذال مخالفة بني رئام زفرا، وهبت فيه من أهل الحسد، ما هاب الشنفرى من الأسد، واقتحمت لأجله المهالك، وكدت أُسقى بكأس البراء بن مالك، وناضلت عنه مناضلة دريد عن أبي ذفافة، حتى انضفتُ إليه وحذفت نون الرقيب للإضافة"[1]؛ فقد وظف كلا من أبي زيد، ووضاح اليمن، وذي الرمة، وعروة بن الورد، وعفراء، والشنفرى، والبراء بن مالك، ودريد، وأبي ذفافة للتعبير عن بعض مشاعره وأحاسيسه، ومثل ذلك كثير في الكتاب.

= ظاهرة السجع التي نجدها طاغية في الكتاب، وهو سجع يحسن المؤلف استعماله، ويتخذه حلية يرصع بها كتابته مهما طال نفسها، في انسياب وسلاسة، ورقة وعذوبة، نمثل لها بمقطع يستهل به ترجمته لمحمد بن زاكور الفاسي إذ يقول:"وحيد البلاغة، وفريد الصياغة، الذي أرسخ في أرض الفصاحة أقدامه، وأكثر وثوبه على حل المقفلات إقدامه، فتصرف في الإنشا، وعطف إنشاءه على الإخبار وإخباره على الإنشا، وقارع الرجال، في ميادين الارتجال، وثار في معترك الجدال، ما شاء وجال، فهو الذي باسمه في الأوان هُتِف، وهو الذي يعرف في أكل العلوم من أين أكل الكتف، جلس للإقراء في شبابه، فأتى بيت التدريس من بابه، وتأسى في الصلاح بأربابه، ولم يَصْبُ لربربه ولا ربابه، فتكلم في المذهب، وذهب في التحقيق كل مذهب، وأوجز ما شاء وأسهب، وطاول في الفروع ابن القاسم وأشهب، وخاض في المعقول، فبهر العقول، ووقف التحقيقُ عند ما يقول، وتصدر للسيرة، وأحكم القرآن وتفسيره، وقرر حرز أمانيه وتيسيره، ونجا في الرواية، من الغواية، وألف في

[1] - انظر ص 164 من هذا المنجز.

الأصول، ما لم يزل به بين الأقران يصول، وقام للعروض، بالنوافل والفروض، ففكك منه الدوائر، وسَلِم فيه من الدوائر، واختار المراقبة، فبرئ من المعاقبة"[1].

ولعل المؤلف في هذا المنحى يعتبر امتدادا لإحدى خاصيات الكتابة المغربية القديمة، التي كانت تعنى بالسجع، سواء في ذلك عناوين المصنفات أو مضامينها.

= كثرة الاستطرادات التي كان المؤلف ينساق إليها بفعل توارد الخواطر، مما يدفعه إلى الانتقال من موضوع إلى آخر، وكثيرا ما كان يقول: "وانجر بنا الحديث إلى ..."، أو "وذكرت بهذه الحكاية كذا وكذا ..."، ومن ثم جاء الكتاب خزانة شاملة، مفعمة بالمعارف والمعلومات التي، وإن لم يكن يوحد بينها موضوع معين، فإنها تتوحد في عفوية المؤلف، وإطلاقه العنان لتدوين كل كبيرة أو صغيرة عنت له أثناء تصنيفه لكتابه، خاصة وهو العالم الموسوعي، والشاعر المبدع، والمؤرخ المدقق، والنسابة المتعمق.

= اعتبار الكتاب خزانا يمكن للواقف عليه أن ينتهي إلى استنتاج الكثير من طقوس المجتمع المغربي، سواء في المجال اللغوي، أو الاجتماعي، أو الديني، أو السياسي، أو الثقافي، ومن ثم فهو وثيقة تاريخية تبرز مظاهر المجتمع المغربي في بعض مراحله التاريخية، وتسعف الباحث بالعديد من العناصر التي تشفي غليله وتشبع نهمه.

= اعتبار الكتاب مصدرا مهما يترجم فيه المؤلف لنفسه، وخاصة عندما يستعرض الشيوخ الذين أخذ عنهم، وفي حواضر مختلفة، أو عندما يثبت العديد من أعماله الشعرية، قصائد كانت أو موشحات، أو مجرد نتف أو أبيات معدودة.

[1] - انظر ص 94 من هذا المنجز.

المصادر المعتمدة في تحقيق الكتاب

للكتاب نسخ متعددة منها المخطوط، ومنها المطبوع طبعة حجرية، وهي موزعة بين المكتبة الوطنية للمملكة المغربية بالرباط، والخزانة الحسنية بالرباط كذلك، ومكتبة ابن غازي بمكناس، ومكتبة مؤسسة الملك عبد العزيز آل سعود للدراسات الإسلامية والعلوم الإنسانية بالدار البيضاء، ومكتبة القرويين بفاس، علاوة على نسخ في ملكية بعض الأشخاص؛ إلا أني بالأساس اعتمدت على ثلاث منها، دون إغفال غيرها مما كنت أرجع إليه للاستئناس زيادة في الدقة والتحري المطلوبين في عملية تحقيق النصوص.

1 - وصف النسخ الثلاث المعتمدة من "الأنيس المطرب"

أ- النسخة 1

تقع هذه النسخة في 360 صفحة، وقد صدرت عن المطبعة الحجرية بفاس عام 1315هـ؛ ويبدو أنها خضعت بعد طبعها لبعض التصحيحات رغم قلتها، يؤكد ذلك ما تتضمنه الطرة من تصويبات أحيانا، كما يؤكد ذلك أيضا أن بحور النصوص الشعرية الواردة فيها قد كتب معظمها في طرة النسخة، علاوة على أن بطرتها بعض الإضافات، وكلها تنتهي بلفظة "مصححه"؛ وهي نسخة تقل أخطاؤها، كما يقل فيها الساقط من مضمونها، مما دفعني إلى اعتمادها كنسخة أم، كانت لي بمثابة مرجع أول في مقابلتها مع النسختين المخطوطتين (**"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**) الوارد الحديث عنهما بعده. وهي محفوظة بالمكتبة الوطنية للمملكة المغربية بالرباط، وعلى صفحتها الأولى: "الأنيس المطرب فيمن لقيه مؤلفه من أدباء المغرب للشيخ العلامة الأديب الأريب الفهامة المشارك النحرير المحقق الشهير أبي عبد الله سيدي محمد بن الطيب بن أحمد بن يوسف بن أحمد الشريف العلمي رحمه الله تعالى ورضي عنه آمين".

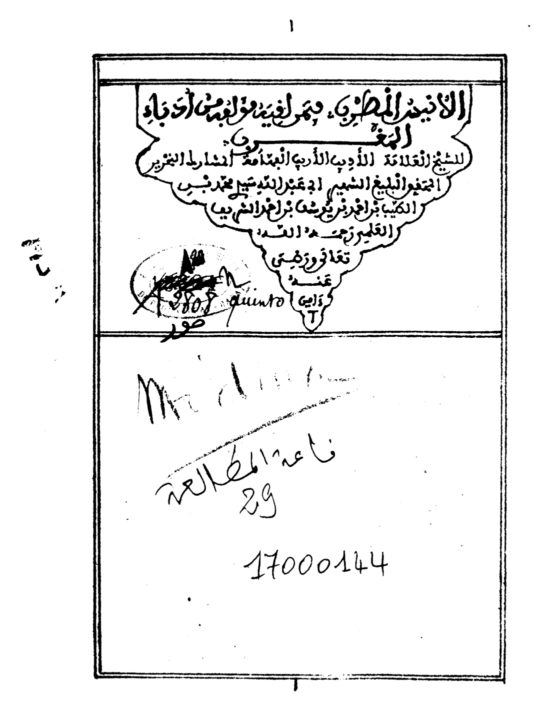
وعن تصحيح الكتاب وطبعه، جاء في الصفحة الأخيرة منه ما يلي: "الحمد لله وحده، يقول المتضرع لمولاه، في سره ونجواه، مصحح كتاب الأنيس، محمد بن محمد الرئيس، نحمدك يا من بنعمته تتم الصالحات، وبذكر آلائه تكمل المسرات، ونصلي ونسلم على نبيك سيدنا ومولانا محمد صاحب المعجزات، وارض اللهم عما له من صحب وآل، وكل قطب ووال، خصوصا الكبريت الأحمر، الغوث الأشهر، ذا المحاسن الفاخرة، والمآثر الظاهرة، والكرامات الباهرة، خالص صافي الدر النفيس، سيدنا ومولانا إدريس، صان الله بلاده، ورفع في المكرمات عماده. وبعد، فقد تم طبع الأنيس المطرب، المشتمل على كل معنى معجب، فجاء كاسمه يغني عن الجليس، ويلهو عن محاسن بلقيس، فكم فيه من يواقيت وجواهر، لا يقدر على الإتيان بها شاعر، ولا مرصع ماهر؛ ومع غاية الإيجاز، فقد بلغ في فنه حد الإعجاز، ولم يغادر من الأدب صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها، واستجلب دانيها وأقصاها، فلله دره من أديب، ومجتهد في فن البلاغة مصيب، وفيه وفيه، مما لا أعده ولا أحصيه، فجاء بين كتب الأدب غريب الشكل، عديم المثل. وحَسَّن منه الشمائل، وأظهر زهره بين الخمائل، طبعُه بالمطبعة الفاسية، في ظل من أنام الأنام، تحت ظل الإنعام، خالص الذهب الإبريز، سيدنا ومولانا عبد العزيز، خلد الله مُلكه، وجعل الدنيا كلها مِلكه. وشنف أسماعه، ورونق طباعه، من قابلنا في تصحيحه، وأبذل المجهود معنا في تنقيحه، الصاحب الراقي، الأديب سيدي محمد بن الغالي العراقي، على ذمة الشريف المنيف، الخير العفيف، سيدي محمد بن شيخنا العلامة المحقق النحرير، ذي الإتقان والتحرير، ذي الخلق الأحمد، أبي العباس سيدي أحمد الزكاري أبقى الله وجوده، وأكبت حسوده. وكان الفراغ منه ضحوة يوم الأحد ثاني وعشري شعبان عام خمسة عشر وثلاثمائة وألف، وسلام على جميع الأنبياء والمرسلين، والحمد لله رب العالمين".

كما أن النسخة ذيلت بقصيدة للمؤلف قالها في تهنئة بعض أصدقائه يوم قدومه من أرض المشرق، ومطلعها:

أَسْفِـرْ لَنَا عَن وَجْهِـكَ الْمُشْرِقِ * يَا فِتْنَـةَ الْمَغْـرِبِ وَالْمَشْـرِقِ

ثم بتقريظ على كتاب "الأنيس المطرب"، من توقيع الكاتب أبى عبد الله محمد بن سليمان، وهو واحد ممن شملهم المؤلف بالترجمة في أنيسه.

وقد رمزت لهذه النسخة بـ "نسخة 1".


الأنيس المطرب فيمن لقيته من أدباء المغرب

العلمي رحمه الله تعالى ورضي عنه آمين

قاعة المطالعة
29

17000144

الصفحة الأولى من "نسخة 1"

187

بين الناس وهذه صفتها أيضا

فتبتدئ من السبع الأخير المفتوح المعرد وتمر إلى اليسار
فتنتهي إلى الثامن ومن السفل إلى الأسود المكسور الأول
بعد الأربعة المفتوحة فتلقيه وهكذا كما تقدم في عمل
الدائرة الأخرى ويتضح ذلك ببيت نكمنه وهو

حسبي بما سر خلقتي * من ذلك البغل تنفضي

بالمعجمة للعجم والمهملة للمسلمين قلت الآن تمام القدر من هذا البيت
من القاف من قوله تنفضي ولا مدخل للضاد والياء فيه وفيه بقدر نحو يعتبر
عنه بشر [illegible] الا [illegible] تساع [illegible] من الحروف لقلتها بذلك فلا تفرد
في البيتين السابقين منها ازيد في الحروف به تلك الصور تبلغ منها التاسع
وفي هذا الثامن وبالمهملة فهذا اجادة كل الاجادة وافادة ولا كل احسن
الافادة قلت ومن أبين الكلام من ذكر قطع الشكل في حكاية المعقل
السابقة اذ ذكر شيء مما يتعلق به ونقول للناس فيه ثلاث لغات بالشين
المعجمة قيل وهو الأفصح لأنه مأخوذ من الشكل بكل لا عبد به له شكل من الفكر
وبالسين المهملة وهو مأخوذ من تسكيم الرفعة وسمع بعضهم يقول [illegible]
السكر نحو من تحت السين [illegible] بما ان السين فيهما فقال [illegible] للنحو ونعم الصحيح
انه لبعض الحجميين [illegible] ومعناه ستة انواع وهي الشاه والفرزان
والفيل والفرس والرخ والبيدق وكثير من الناس يزعم ان واضعه ابو بكر
محمد بن عبد الله بن العباس الصولي الكاتب وليس كذلك وانما يمثل به
لبراعته فيه وزعموا انه وضعه لقطعة غريبة وذلك ان ملك ذا الدار القرنين
كان له ولد اسمه شاه وكان بعثه الى قتال [illegible] فيه في جيش عظيم
فمات في وجهته ذلك فاتقوا امرهم اذ الصولي كاتبه فلم يقدر ان يجاوب على
الملك بمثل هذا خوفا من سكرته فوضع الشكل نحو وذكر له انه على صورة جيشه
لأمير يرتقي بالبيدق وقال هذا جيش شاه ثم لاعبه قليلا ونزل بفرس الشاه بالفيل
ثم اتبعه بالفرزان وقال شاه مات فلما سمع ذلك الملك اباه وقال ما تقول
فاخبره بحقيقة الخبر وقال له انما وضعت هذا كله خوفا من سكرتك اثناء

إحدى صفحات "نسخة 1"

بالسبع المثاني المطالب لزمام البراعة ومقاديمها المبرزين عن إمامها ونقادها
المحبوكة بالإجلال منه والتبجيل بلا ار وعلى كل من شمله بفضلكم الأزم
وجنا بكم تراكمه وعلى كل من تناول الغريب برواية أو تمسك منه برواية أو
أخذ عنك برواية وعلى كل نعتني بتعاطيه مغتبر بافتنانه وتعاطيه ورحمة
الله تعالى وبركاته

الحمد لله وحده

انتهى بحمد الله

يقول المتشفع بمولاه في سره ونجواه مصحح كتاب الأنيس محمد بن محمد
الزبير نحمد من بأمره وبنعمته تتم الصالحات وبذكره الآية تكمل المسرات
ونصلي ونسلم على نبيه سيدنا ومولانا محمد صاحب المعجزات والأزهر اللهم
عما له من صحب وآل وكل مقتف ودال خصوصا الكريم بالأمر الغوث الأشم
ذا المحاسن الفاخرة والمآثر الظاهرة والكرامات الباهرة خاتم قطب
الدراري النفيس سيدنا ومولانا إدريس حمى الله بلاده ورفع في المكرمات
عماده وبعد فقد تم طبع الأنيس المطرب المشتمل على كل معنى معجب عماده
كأنه يغني عن الجليس ويلهو عن مجالس بلقيس فكم فيه من بدائع وجواهر
لا يقدر على الإتيان بها شاعر ولا ناثر مع قلم ومع غاية الإيجاز فقد بلغ في
بنيه حد الإعجاز ولم يغادر من الأدب معتبرا وتكميل الأدب أخصها واشتمل
دانيها وأقصاها فلله در مؤلفه وبجمعه من البلاغة نخب ربه وفيه
مما لا اعتراه ولا احصيه فجاء من كتب الأدب غريب الشكل عديم المثل وحسن
منه الشمائل واكمه وثم له من الفضائل كطبعه بالمطبعة الفاسية ذات المحاسن
الفاشية في كل من إن نلم ابن نلام تمت كمال الإنعام خلافة الإمام الأنور سيدنا
ومولانا عبد العزيز خلد الله ملكه وجعل الدنيا كلها ملكه وشنف
أسماعه ورونق طباعه من قابلنا في تصحيحه وابن الجمهور معنا في تنقيحه الطالب
الراقي الأديب سيدي محمد بن العلامة الفاضل على ذمة الشريف المنيف الفهيم العفيف
سيدي محمد بن شيخنا العلامة المحقق النحرير في الأنظار والتحرير في العلوم الفقيه أبي
العباس سيدي أحمد الزكاري أبقى الله وجوده وأكثر حسوده وكان الفراغ منه
ضحوة يوم الأحد ثاني وعشر شعبان عام خمسة وثلاثمائة وألف وسلام على جميع
الأنبياء والمرسلين والحمد لله رب العالمين

عشر

الصفحة الأخيرة من "**نسخة** 1"

ب – النسخة 2

تقع هذه النسخة في 381 صفحة، وهي نسخة مخطوطة كتبت بخط مغربي مقروء نسبيا؛ وقد استهلت بصفحة أولى تضمنت قائمة بالأدباء الذين ترجم لهم ابن الطيب العلمي، وعددهم اثنا عشر أديبا، أولهم الفقيه الأديب أبو العباس أحمد بن عبد الحي الحلبي، وآخرهم الأديب أبو عبد الله محمد بن يعقوب؛ كما أن النسخة مليئة بالإضافات التي تضمنتها طرر المتن، وهي عبارة إما عن عناوين لبعض مقاطع هذا المتن، وإما تعاريف ببعض الأعلام الواردة فيه، أو بعض الأمثال. ولا شك أنها إضافات من عمل الناسخ. لكن اللافت للنظر في هذه النسخة أنها مليئة بالأخطاء، وإن كان الناسخ – فيما يبدو – قد حاول تصحيح بعضها؛ كما أن النصوص الشعرية التي تتخللها قد كتبت بشكل لا يحترم الكتابة الشعرية المألوفة، أي تقسيم البيت الشعري إلى شطرين منفصلين، وإنما يكتب الشطران فيها متصلين دون مراعاة لتفعيلات الشطر الواحد، علاوة على أن هذه النسخة تخلو من الإشارة إلى البحور الشعرية للنصوص الواردة فيها، خلافا لـ **"نسخة 1"** التي تشير إلى هذه البحور، زيادة على أنها أحيانا تكتب الكلمة الواحدة مقسمة إلى جزأين، أحدهما في نهاية السطر، بينما ثانيهما في بداية السطر الموالي، ومثال ذلك:

"ومقامتـه التـي عارض بهـــا الحريـري المسماة بالحلـل السندسيـة في مدح الشما

ئل المحمدية..."[1].

هذا بالإضافة إلى أن بعض النصوص الشعرية الواردة فيها قد خضعت بعض كلماتها أو حروفها للشكل، إلا أنه شكل لا يخلو بدوره من أخطاء، وبنسبة كبيرة؛ ومن ثم لم أعتمدها كنسخة أم، ولو أن من المحتمل أن يكون تاريخ نسخها أسبق من تاريخ الطبعة الحجرية (**"نسخة 1"**).

---

[1] - انظر ص 20 من **"نسخة 2"**.

وحول تاريخ النسخ ومن قام به، فقد جاء في الصفحة الأخيرة من هذه النسخة ما يلي: "وكان الفراغ منه ضحوة يوم الجمعة الخامس والعشرين من ربيع الثاني عام ....[1] عرفنا الله خيره، ووقانا شره، بجاه سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، على يد أفقر العبيد إلى الله، وأحوجهم إلى باب رضاه، عبد النبي بن المجدوب بن عبد الحفيظ بن أبي مدين بن أحمد بن محمد بن عبد القادر الفاسي غفر الله له ولوالديه ولجميع المسلمين".

ويبدو أنها ليست النسخة المخطوطة الأصلية، بدليل ما جاء في الصفحة 99 منها عندما علق الناسخ بقوله: "بقي في أصل المؤلف بيتا التشبيب للصاحب"، ذلك أن ابن الطيب العلمي، في ترجمته للصاحب الشرقي، دأب على أن يأتي في كل موضوع ببيتين له ثم آخرين للصاحب، إلا في هذه الصفحة التي اقتصر في أحد مواضيعها على بيتيه دون بيتي الصاحب.

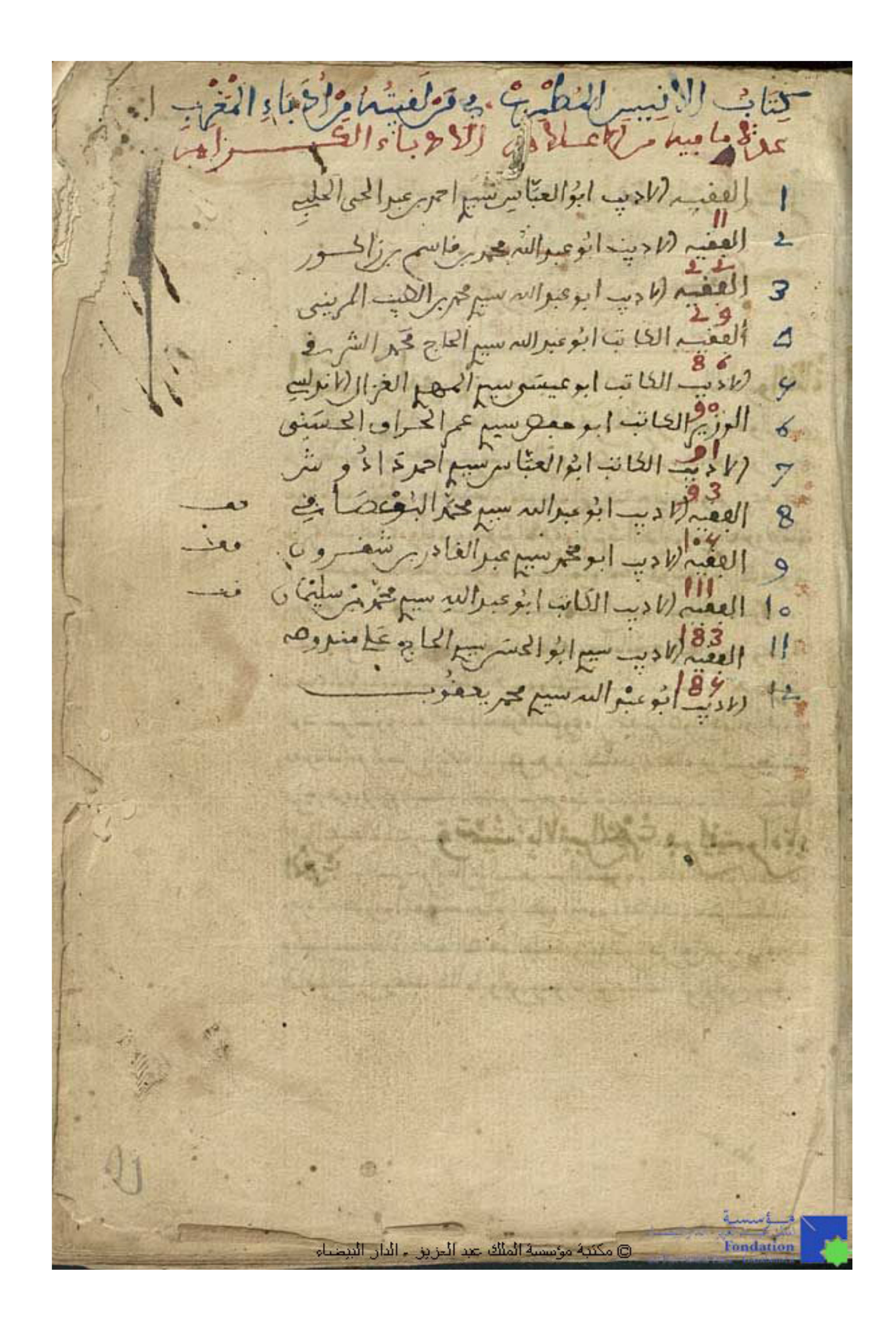
على أن ما يجعل هذه النسخة لا تخلو من أهمية أنها أحيانا تثبت ما سقط في **"نسخة 1"** من كلمات أو عبارات أو أبيات شعرية، كما أنها، أحيانا أخرى، تثبت اللفظة أو العبارة بشكل أصح مما أثبتته **"نسخة 1"**، ومن ثم كان اعتمادها ضروريا وإن لم أعتبرها النسخة الأم كما سلف الذكر.

وهي محفوظة بمكتبة مؤسسة الملك عبد العزيز آل سعود للدراسات الإسلامية والعلوم الإنسانية بالدار البيضاء، تحت رقم 120.

وقد رمزت لها بـ **"نسخة 2"**.

---

[1] ـ السنة غير واضحة في الأصل.



كتاب الأنيس المطرب فيمن لقيته من أدباء المغرب

عدد ما فيه من الأعلام من الأدباء الكبراء

1 الفقيه الأديب أبو العباس سيدي أحمد بن عبد الحي الحلبي

2 الفقيه الأديب أبو عبد الله محمد بن قاسم بن زاكور

3 الفقيه الأديب أبو عبد الله سيدي محمد بن الطيب المرينى

4 الفقيه الكاتب أبو عبد الله سيدي الحاج محمد الشرقي

5 الأديب الكاتب أبو عيسى سيدي المهدي الغزال الأندلسي

6 الوزير الكاتب أبو حفص سيدي عمر الحراق الحسني

7 الأديب الكاتب أبو العباس سيدي أحمد ادوش

8 الفقيه الأديب أبو عبد الله سيدي محمد البوعصامي

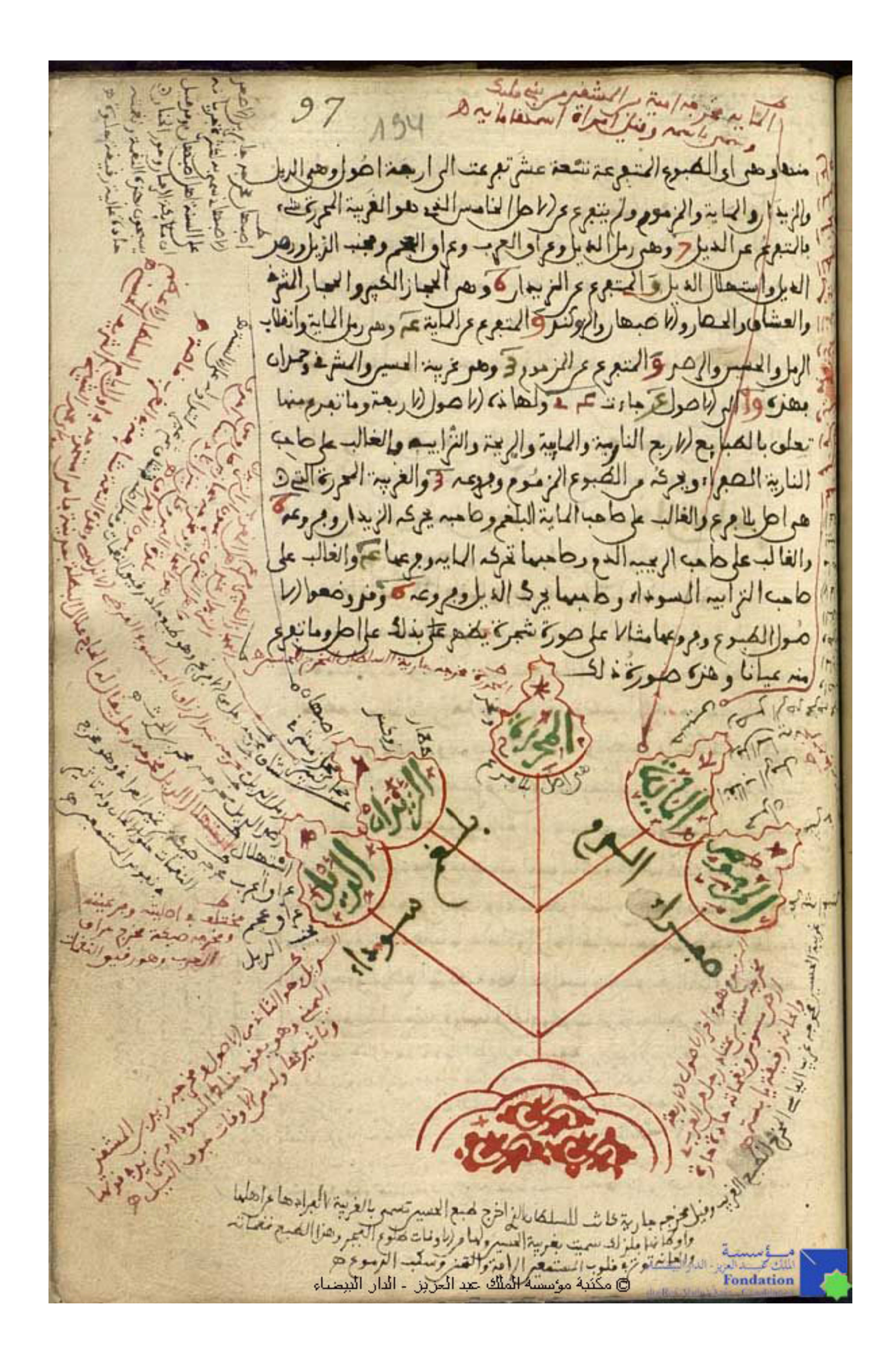
9 الفقيه الأديب أبو محمد سيدي عبد القادر بن شقرون

10 الفقيه الأديب الكاتب أبو عبد الله سيدي محمد بن سليمان

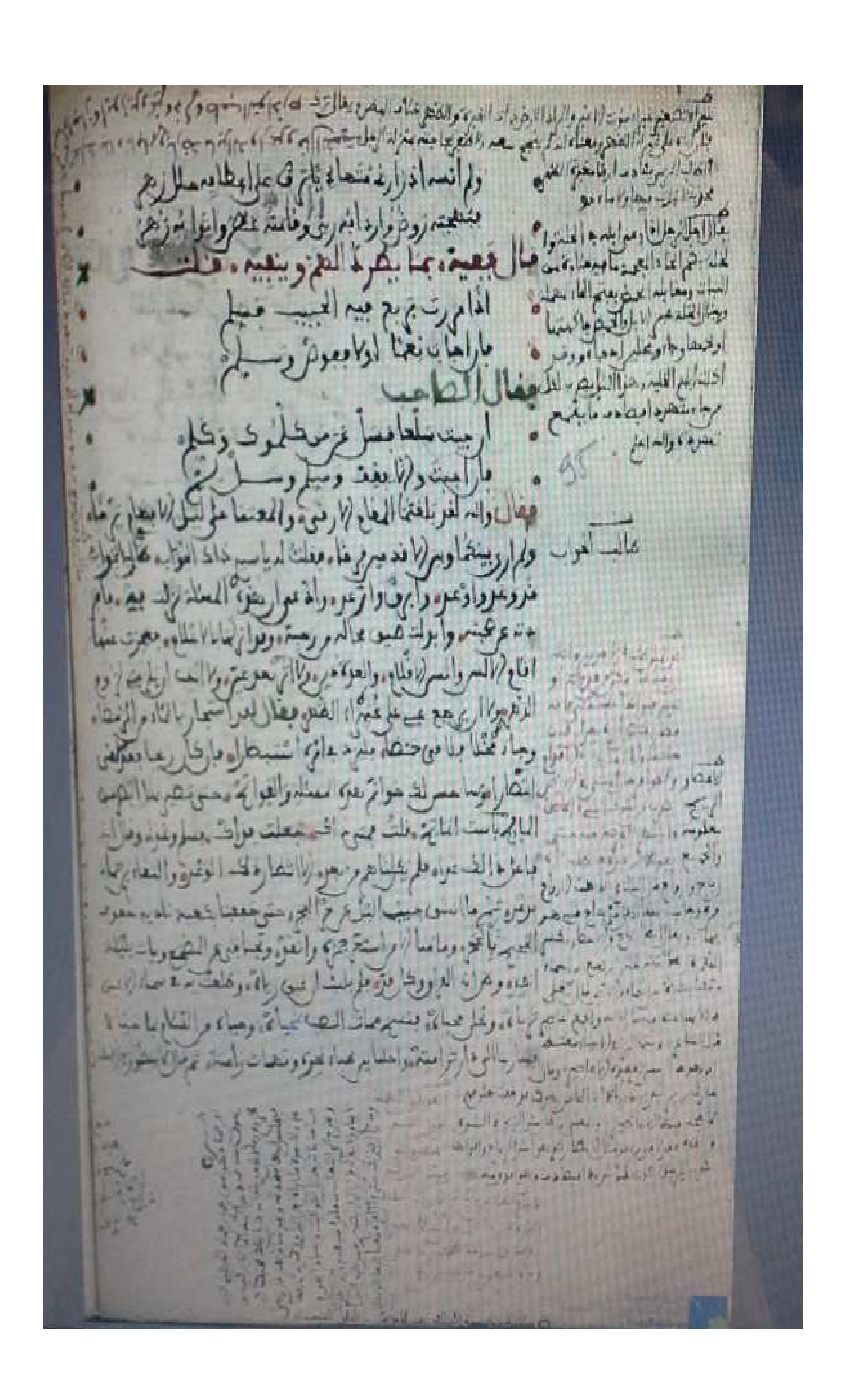
11 الفقيه الأديب سيدي أبو الحسن سيدي الحاج علي منصور

12 الأديب أبو عبد الله سيدي محمد يعقوب

الصفحة الأولى من "نسخة 2"



إحدى صفحات "نسخة 2"



صفحة أخرى من "نسخة 2"

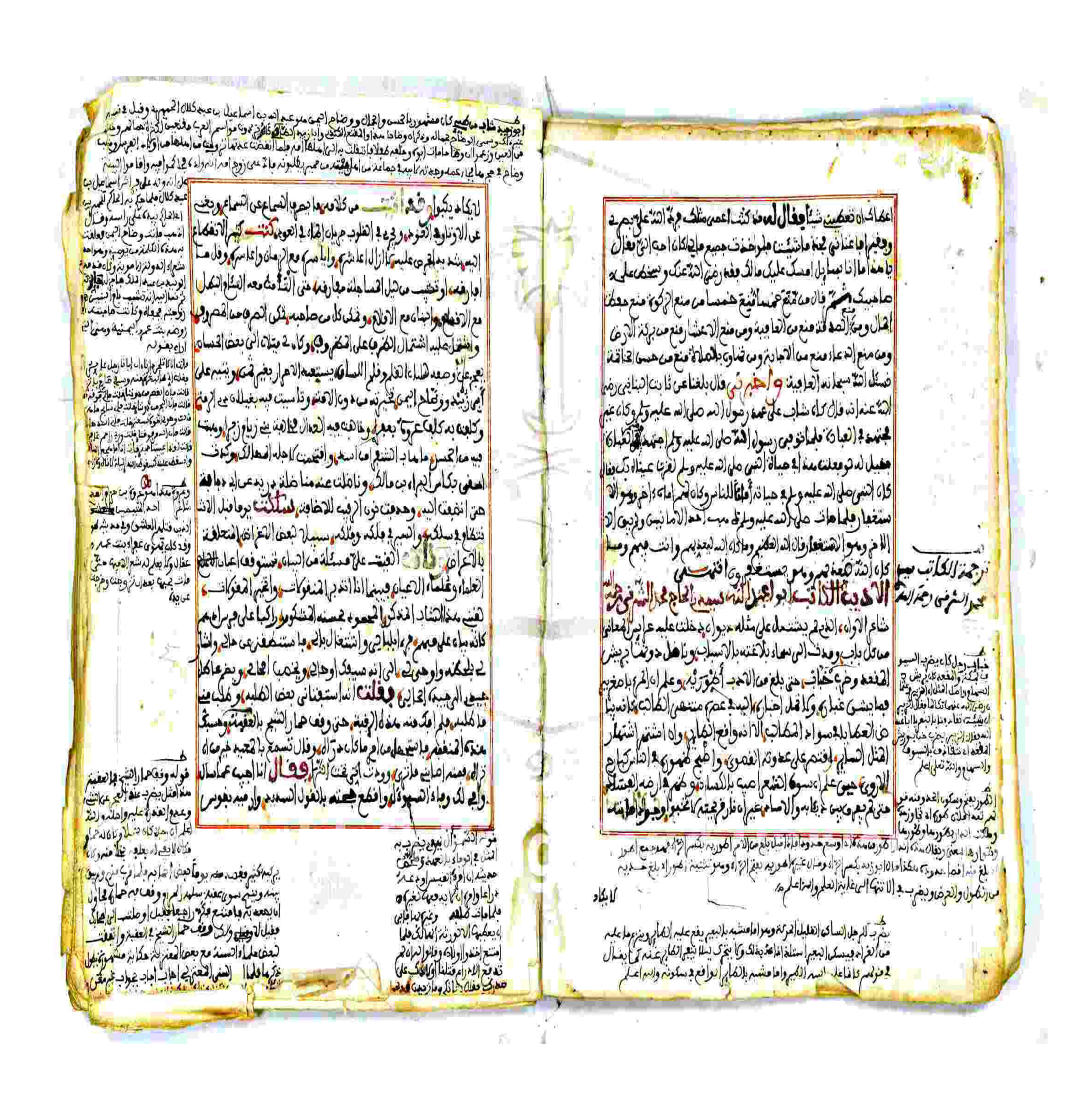
ج – **"نسخة 3"**

وهي نسخة محفوظة بمكتبة ابن غازي بمكناس، كان الفراغ من نسخها أوائل عام 1240 هـ، إذ جاء في نهايتها قول الناسخ: "انتهى الكتاب المبارك على يد كاتبه ولمن شاء الله من بعده، كان الله له ولوالديه، ولجميع المسلمين والمسلمات، والحمد لله رب العالمين، يوم الثلاثاء الثامن من شهر الله ربيع الثاني 1240، انتهى؛ وهي مرقمة حسب الأوراق، إذ تصل إلى أربع ومائتي ورقة (204)، أي ما يعادل 408 من الصفحات، وخطها متوسط، مائل إلى الرداءة في بعض الأحيان، وتحمل طررها بعض الإضافات. ويبدو التشابه بينها وبين **"نسخة 1"** كبيرا، إلا ما كان من بعض الاختلافات البسيطة، والتي أشرت إليها في الهامش، كما أنها متشابهة في إضافاتها مع **"نسخة 2"**.

ويشار إلى أنها نسخة تكتب الكلمة الواحدة مقسمة بين سطرين كما هو شأن **"نسخة 2"**، كما أنها في الكثير من الحالات تهمل رسم ألف المد، فتكتب إسحق عوض إسحاق، والإيمن عوض الإيمان، والجهلية بدل الجاهلية...

علاوة على أن بها بترا مَسَّ أربع صفحات (صفحتي الورقة 103، ثم صفحتي الورقة 128)؛

وقد رمزت لها بـ **"نسخة 3"**.



صفحتان من "نسخة 3"

2 – **مصنفات أخرى معتمدة:**

= **أبو عبد الله محمد بن الطيب العلمي، شعره، جمع وتحقيق ودراسة،** للباحث عبد الرحيم الراجي: وهو عبارة عن رسالة جامعية مرقونة في مجلدين، أحدهما للدراسة، والآخر للديوان، محفوظة بمكتبة كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط، قابلت بينها وبين النصوص الشعرية الواردة منها في "الأنيس المطرب"، وقد رمزت لها بـ **"شعر ابن الطيب العلمي"**،

= **ديوان الروض الأريض في بديع التوشيح ومنتقى القريض، لمحمد بن قاسم ابن زاكور، تحقيق ودراسة،** للباحث محمد بن الصغير: وهو رسالة جامعية مرقونة، في ثلاثة أجزاء، محفوظة بمكتبة كلية الآداب والعلوم الإنسانة بالرباط، قابلت بينها هي الأخرى وبين النصوص الشعرية الواردة منها في "الأنيس المطرب"، وقد رمزت لها بـ **"ديوان الروض الأريض"**،

= **ديوان عرائس الأفكار ورياض الأزهار، لأحمد بن عبد الحي الحلبي، تحقيق وتقديم،** للباحث عبد الله بن عتو: وهو رسالة جامعية مرقونة في ثلاثة أجزاء، محفوظة بمكتبة كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط، قابلت بينها بدورها وبين النصوص الشعرية الواردة منها في الأنيس المطرب، وقد رمزت لها بـ **"عرائس الأفكار"**،

= مجموعة من الدواوين والمجموعات الشعرية التي وردت في المتن المحقق أبيات تتضمنها هذه الدواوين والمجموعات للتأكد من صحة ما ورد منها في هذا المتن، وذلك من قبيل:

- ديوان النابغة الذبياني،
- ديوان زهير بن أبي سلمى،
- ديوان الخنساء،
- ديوان الحطيئة،

- ديوان جرير،
- ديوان الفرزدق،
- ديوان جميل بثينة،
- ديوان عمر بن أبي ربيعة،
- ديوان ابن الرومي،
- ديوان أبي نواس،
- ديوان أبي الطيب المتنبي،
- ديوان بشار بن برد،
- ديوان أبي فراس الحمداني،
- ديوان القاضي عياض،
- ديوان صفي الدين الحلي،
- ديوان صلاح الدين الصفدي،
- ديوان ابن سهل الإسرائيلي،
- ديوان ابن فركون،
- ديوان ابن الورد،
- ديوان زهير بن أبي سلمى،
- ديوان لسان الدين بن الخطيب،
- ديوان الإمام البوصيري،
- ديوان الإمام علي بن أبي طالب،
- ديوان علي بن الجهم،
- ديوان طرفة بن العبد البكري،
- ديوان ابن زيدون ....

= مجموعة من المظان التي أخذ منها المؤلف بعض مروياته، وذلك لغرض المقابلة بينها وبين النصوص التي اقتطفها المؤلف منها، وذلك من قبيل:

- العمدة في محاسن الشعر وآدابه، لابن رشيق القيرواني،
- تاج المفرق في تحلية علماء المشرق لأبي البقاء البلوي،
- قادمة الجناح في آداب النكاح لشهاب الدين التيفاشي،
- مراتع الغزلان في الحسان من الغلمان لشمس الدين النواجي،
- المقنع في اختصار علم أبي مقرع لابن سعيد المرغيثي،
- تحفة العروس ومتعة النفوس لأحمد التجاني،
- بغية الطلب في تاريخ حلب لكمال الدين بن العديم،
- خريدة العجائب وفريدة الغرائب لسراج الدين بن الوردي،
- خريدة القصر وجريدة العصر للعماد الأصفهاني،
- صحيح الإمام البخاري،
- صحيح الإمام مسلم،
- المطول، شرح تلخيص مفتاح العلوم،
- المستطرف من كل فن مستظرف لشهاب الدين الأبشيهي ....

منهجية التحقيق

لقد سلكت في تحقيق الكتاب منهجية تقرب القارئ من المتن أكثر، وتسعفه بالأدوات التي تيسر له التواصل معه في عفوية وانسياب، وهي منهجية اعتمدت الخطوات التالية:

- بالنسبة لعنوان الكتاب حافظت على ما أثبته المؤلف نفسه في مقدمة "الأنيس المطرب" إذ قال: "وسميته بالأنيس المطرب، فيمن لقيته من أدباء المغرب"، وليس ما دأب على تداوله بعض الباحثين أو الدارسين، وهو "الأنيس المطرب فيمن لقيه مؤلفه من أدباء المغرب"؛
- قسمت المتن المحقق إلى مجموعة من الوحدات حسبما أفضت إليه قراءات متأنية له، ووضعت لكل وحدة منها عنوانا يحيل على مضمونها، كتبته بخط بارز بين معقوفتين؛
- شكلتُ النصوص الشعرية شكلا تاما، وهي عملية ذات هدفين، أحدهما تصويب أخطاء الشكل التي وقعت فيها نسخة الطبعة الحجرية أو النسختان المخطوطتان، وثانيهما أن تعميم الشكل أراه أداة مسعفة للقارئ كي يصل إلى إدراك مدلول النص الشعري بما أمكن من اليسر، علاوة على شكل بعض الكلمات في المتن النثري للغاية نفسها؛
- ولتحقيق الهدف ذاته، انصب اهتمامي على علامات الترقيم من نقط وفواصل وعلامات استفهام وغيرها، وهي كلها منعدمة في النسخ المعتمدة، فعمدت إلى إدراج هذه العلامات، حسبما أفضى إليه الاجتهاد، في المتن المحقق؛
- تدخلتُ لتصحيح ما بدا لي يتطلب ذلك، خلافا لما جاء في النسخ المعتمدة، وفي ذلك عنصر آخر يساعد على تحقيق الغاية السابق ذكرها؛
- وضعتُ أسفل كل صفحة هامشا يتضمن ما يلي:

= الاختلافات الحاصلة بين النسخ المعتمدة: **"نسخة 1"** و**"نسخة 2"**، و**"نسخة 3"**، وكذلك المصنفات الأخرى المعتمدة، حول لفظة أو عبارة، مع كتابة هذه اللفظة أو العبارة محط الاختلاف بخط بارز في المتن،

= إثبات ما تضمنته النسخ الثلاث من تعليقات أو إضافات، وقد كتبت ذلك بخط بارز في الهامش، وهي تعليقات وإضافات تطلبت مني تجهدا كبيرا لقراءتها، وفك طلاسمها، والعودة إلى المصادر التي أخذت منها، إن كان ذلك ممكنا، إلا ما كان من بعض الكلمات، أو بعض السطور أحيانا، التي استعصت على ذلك نهائيا، ولذلك وضعت مكانها نقطا تملأ الفراغ،

= التعريف بالأعلام الواردة أسماؤهم في المتن، أو الأماكن، أو مصادر بعض النصوص الشعرية التي أوردها المؤلف أو أحد النساخ ولم ترد الإشارة إلى أصحابها أو مصادرها، وكذلك بعض الأمثال، مع العلم أنني كنت موجزا في هذه التعاريف تجنبا للإطالة، وخاصة فيما يتعلق بالأعلام، إذ كانت الإحالة مني على بعض مصادر ترجمتها أو ذكرها فقط، دون التوغل في ذلك، ما دام العديد من الدارسين قبلي قد فعلوه في ما حققوه أو نشروه من مصادر تعرضت لفئة غير قليلة من هؤلاء الأعلام؛ وتجدر الإشارة إلى أن بعض الأسماء لم أصل إلى ترجمة لها لأن المؤلف يذكرها دون أي مؤشر يساعد على معرفتها، كأن يقول مثلا: قاله أبو إسحاق (ص 271)، أو كقوله مثلا: حاصر العلوي مدينة بالشام (ص 297) إلخ ...

- أحيانا لا أتفق مع ما ورد في المصادر المعتمدة حول لفظة أو عبارة، فأثبت ما أراه مناسبا في المتن، مشيرا إلى ذلك في الهامش بعبارات مثل: ولعل الأنسب ما كتب؛

- الكتاب مفعم بالأشعار التي أوردها المؤلف حسب المواضيع التي تطرق إليها، إلا أنه إن كان يذكر أصحابها أحيانا، فإنه لم يكن يذكرهم أحيانا أخرى، ولذلك حاولت تتبع هذه الأشعار، وذكر أصحابها كلما أسعف البحث بذلك، مع الإشارة إلى المصادر التي وردت فيها، قدر الإمكان كذلك،
- غالبا ما تشير **"نسخة 1"** إلى بحور القصائد المثبتة في المتن، وما لم تتم الإشارة إليه من ذلك، حاولت أن أنوب عن النساخ فيه، فحددت لكل نص شعري بحره مكتوبا بخط مائل، وكذلك الأمر لما ورد من أشعار في الهوامش في الهامش؛
- ذيلت المتن المحقق وهوامشه بمجموعة من الفهارس، هي كالتالي:

= فهرس الآيات القرآنية، وجاء على فرعين، أحدهما للآيات التي ورد ذكرها أو تضمينها في المتن المحقق، والآخر للسور التي ورد ذكرها عموما دون ذكر بعض آياتها،

= فهرس الأحاديث النبوية الشريفة، وأقوال السلف الصلح،

= فهرس الأمثال، والأقوال المأثورة،

= فهرس المصنفات الوارد ذكرها أو ذكرُ أصحابها في الكتاب، متنا محققا وهوامش، وقد حاولت أن أثبتها في هذا الفهرس بعناوينها كاملة، وليس على الصورة التي جاءت بها في المتن المحقق، مع الإشارة إلى مصنفيها طبعا،

= فهرس الأشعار، وجعلته قسمين: أحدهما خاص بالأشعار الواردة في المتن المحقق، وثانيهما خاص بالأشعار الواردة في الهوامش، سواء منها ما ورد في طرر النسخ المعتمدة، أو ما أضفته مما اقتضته عملية التحقيق،

= فهرس الأعلام والقبائل، وهو فهرس أدرجت فيه ما جاء منها في المتن المحقق أو في الهوامش معا، ورتبته حسبما وردت عليه بداية اسم العلم في المتن المحقق، سواء كانت اسما أو لقبا أو كنية، وبالترتيب نفسه فهرست الأسماء الواردة في الهوامش،

= فهرس الأماكن، وفيه جمعت كذلك بين الوارد منها في المتن المحقق أو في الهوامش،

= فهرس المصادر والمراجع،

= فهرس المحتويات.

وبالله التوفيق

المتن المحقق

بسم الله الرحمن الرحيم
وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

[تقديم الكتاب]

يقول عبيد ربه وأحوج عبيده إليه، المكسر خاطره لقلة العمل والتقوى، محمد بن الطيب بن أحمد الشريف العلمي كان الله له[1]:

الحمد لله الذي شرف الإنسان، بأصغريه القلب واللسان، والصلاة والسلام على سيدنا محمد الأواه الأواب، الناطق بالحكمة والصواب؛ والرضى عن الأصحاب والآل، المفصحين عن مثل اللآل؛ والنظرُ والتمكين، في التحريك والتسكين، **لمولانا**[2] أمير المسلمين، جابر انكسار المعدمين، الذي زهت به أيامُه، وعم البريةَ إنعامُه، فأيده الله وظفَّرَه، وأباد به جيوش الكفرة، الأشرف الهمام، الأمير العلوي الإمام، أبي النصر مولانا إسماعيل[3] بن مولانا الشريف[4] أدام الله نصره، وشيد في دار الخلافة والتأييد قصره، آمين (*بسيط*)

آمِينَ آمِينَ لاَ أَرْضَى بِوَاحِدَةٍ * حَتَّى أُضِيفَ إِلَيْهَا أَلْفَ آمِينَا[5]

وبعد، فهذا كتاب دعا إليه من يُجاب دعاؤه، ويُملأ بالسمع والطاعة وِعاؤه، أفرغت معناه المطرب، في قالب **لفظه**[6]

---

[1] - العبارة ساقطة في **"نسخة 1"**، بينما ورد في **"نسخة 3"**: **قال الشيخ الإمام، العلامة الأديب الماهر، أبو عبد الله سيدي محمد بن الطيب الشريف العلمي رحمه الله تعالى.**

[2] - **"نسخة 2"**: مولانا.

[3] - أبو النصر مولانا إسماعيل: أبو النصر المولى إسماعيل بن الشريف، من أعظم ملوك الدولة العلوية، ورد الحديث عنه في مصادر ودراسات عديدة منها: "روضة التعريف"، و"الجيش العرمرم الخماسي".

[4] - مولانا الشريف: المولى علي بن الحسن بن عبد الله، مؤسس الدولة العلوية.

[5] - البيت خاتمة قصيدة منسوبة لأبي بكر حمدون بن المعلم البلنسي الأندلسي، انظر "معجم السفر"، ج 1، ص 333.

[6] - **"نسخة 3"**: أفقه.

المـُعرب[1]، وضمنته بعض كلام أدباء المغرب؛ وكنت **نويت**[2] عند الشروع، في استحلاب هذه الضروع، أن أجمع بين أصول العلماء والفروع، فقَيَّدْتُ مائة من الرجال، وأزمعت أن أبيض بهم غرر الكتاب والأحجال، فلم أجد معي شيئا من أنبائهم، ولم أُرْمَ إلا بسهام الخيبة من أبنائهم، فآثرت الاقتصار، وعلمت أن جنة ذلك الأمل أصابها الإعصار، وسميته بالأنيس المطرب، فيمن لقيته من أدباء المغرب، واقتصرت من الرجال على المشهور بين الجمهور، وأطلعت فيه من الأهلة بعدد الشهور[3]، ولم أبخل عليه بما جر الكلام إليه من الحكايات، وبعض الشكايات، ومسائل علمية، اقتضتها الصنعة القلمية، وربما أدى الحال إلى المجون، والحديث كما قيل شجون[4]، وحلَّيتُ كلا بما يوافق، وسوَّرتُ أيديه بالثناء إلى المرافق، وسوَّيتُ في الإنصاف بين **المـُرافق والمـُفارق**[5]، ولم أغض من

---

[1] - **"نسخة 2"**: المغرب.

[2] - **"نسخة 2"**: "أزمعت"، وكتبت في الطرة.

[3] - يقصد اثني عشر مترجما له، بعدد شهور السنة.

[4] - في طرة **"نسخة 3": ويقال ذو شجون، والشجون بضم الشين جمع شجن بفتح فسكون، وهو الطريق في الوادي، والشواجن والشجون الأرض كثيرة الشجر، قال الشاعر** (*بسيط*)**:**

لما رأيت عدي القوم يسلبهم * طلح الشواجن والطرفاء والسلم

وجمع شجنة بكسر الشين وهي الصدع في الجبل، والشجن بفتحتين عصا الشجرة المشتبك، والشجن أيضا الحاجة، يقال: لي بموضع كذا شجن أي سأبدي لك في ما أبدي لي شجنين، شجن بنجدي وشجن لي في بلاد السند، والجمع أيضا شجون، والشجن أيضا، مثلث الشين، العروق المشتبكة، يقال: بيني وبين فلان شجنة رحم، أي قرابة مشتبكة، وفي الحديث: الرحم شجنة من الله، أي مشتبكة، من اشتباك العروق، والمعنى: الحديث ذو فنون وأغراض وطرق يدخل بعضها في بعض، ويتشعب بعضها مع بعض كالطرق المتشابكة المتقاطعة، والأغصان أو العروق، يضرب في الحديث يستدعى به غيره، ومن ثم يضربه القصاصون عند استطراد المسائل، أو الخروج من غرض إلى آخر؛ والبيت: لما رأيت... منسوب لمالك بن خالد الخناعي، انظر "تهذيب اللغة"، ج 3، ص 116؛ وانظر المثل "الحديث شجون" في "زهر الأكم في الأمثال والحكم"، ج 2، ص 102.

[5] - **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**: المفارق والمرافق.

حق أرباب الصدور، يعلم ذلك من يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور[1]، وأتيت لكل واحد بكلامه، الصادر على ألسن أقلامه، **لتنظره**[2] الأعيان، ويحكموا على العيان، وعذرا لذوي الألباب، من الولوج **من**[3] ضيق هذا الباب، ولولا مخافة نهر السائل[4]، وما يترتب **على ذلك**[5] من المسائل، لكنت البريء عملا بقول القائل(*وافر*):

إِذَا لَمْ تَسْتَطِعْ شَيْئًا فَدَعْهُ * وَجَاوِزْهُ إِلَى مَا تَسْتَطِيعُ[6]

ولطالما امتنعت **عن**[7] هذا التأليف، واعتذرت بأني لم أبلغ فيه حد التكليف؛ ولما لم يُغْن الامتناع، كشفت عن وجه تدوينه القناع، فقيل لي: امتنعتَ كما امتنعوا، ثم صنعتَ في التأليف كما صنعوا، فقلت[8] (*وافر*):

وَلِلزُّنْبُورِ وَالْبَازِي جَمِيعًا * لَدَى الطَّيَرَانِ أَجْنِحَةٌ وَخَفْقُ
وَلَكِنْ بَيْنَ مَا يَصْطَادُ بَازٍ * وَمَا يَصْطَادُهُ الزُّنْبُورُ فَرْقُ[9]

وهذا أول الافتتاح، وربنا سبحانه الوهاب الفتاح.

---

[1] - في العبارة تضمين لقوله تعالى في سورة غافر، الآيتان 19-20: "يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ وَاللهُ يَقْضِي بِالْحَقِّ وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لاَ يَقْضُونَ بِشَيْءٍ إِنَّ اللهَ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ".

[2] - **"نسخة 2"**: لينتقده.

[3] - **"نسخة 1"**: في.

[4] - في العبارة تضمين لقوله تعالى في سورة الضحى، الآية 10: "وَأَمَّا السَّائِلَ فَلاَ تَنْهَرْ".

[5] - **"نسخة 1"**: عليه.

[6] - البيت من قصيدة لعمرو بن معد يكرب، انظر "شعر عمرو بن معد يكرب الزبيدي"، ص 148، و"شرح الأصمعيات"، ص 175، وورد في طرة **نسخة 3"**: **هذا البيت لعمرو بن معد يكرب الزبيدي، وكنيته أبو الفارس المشهور، صاحب الطرائف والوقائع في الجاهلية والإسلام**، ولعل الأصح "فارس العرب"، وليس "أبو الفارس"؛ ومما ينظر في الشاعر "الشعر والشعراء"، ج 1، ص 372.

[7] - **"نسخة 1"** و**"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**: من، ولعل الأنسب ما كتب.

[8] - **"نسخة 2"**: "فقلت" كتبت بين السطرين، بينما هي ساقطة في **"نسخة 3"**.

[9] - انظر البيتين في **"شعر ابن الطيب العلمي"**، ص 251.

[من شعر المؤلف في مدح المقام السلطاني]

ولنقدم قبل الشروع قصائدَ في مدح[1] **المقام**[2] الأشرف السلطاني أيده الله[3]، لنستدفع بذلك جيوش الهم، ولنكون ممن قدم الأمر الأهم، فنقول (**طويل**)[4]:

نُصِرْتَ أَمِيرَ الدِّينِ يَا مَطْلَعَ النَّصْرِ * فَجَاءَ الرَّدَى لِلطَّيِّ وَالدِّينُ لِلنَّشْرِ[5]

وَوَاصَلْتَ[6] حَبْلَ الدِّينِ بَعْدَ انْصِرَامِهِ * بِصَارِمِكَ الْهِنْدِيِّ وَالْبِيضِ وَالسُّمْرِ[7]

مَلِيكٌ يُرَى فِي الْحَرْبِ بَيْنَ كُمَاتِهِ * كَبَدْرٍ وَهَذِي النُّجْمُ تَحْنُو عَلَى الْبَدْرِ

يُرِيكَ طُغَاةً تَحْتَ حَافِرِ طِرْفِهِ[8] * وَمَا هِيَ إِلَّا **الصَّيْدُ**[9] فِي مِخْلَبِ الصَّقْرِ

عُقُولُ الْعِدَا طَارَتْ إِلَى وَكْرِ سِلْمِهِ * كَمَا طَارَ شَوْقًا ذُو فِرَاخٍ إِلَى الْوَكْرِ

لَهُ رَاحَةٌ بَيْضَاءُ تَحْمَرُّ بِالدِّمَا * وَآوِنَةً تَصْفَرُّ مِنْ هِبَةِ التِّبْرِ

إِمَامٌ بِهِ فِي الْمَغْرِبِ الْكُلُّ يَقْتَدِي * وَقَدْ أَمَّهُ كُلُّ الْعَوَالِمِ فِي الْعَصْرِ

بَنَى كَعْبَةَ الْإِيمَانِ فِي حَرَمِ الْهُدَى * وَأَسَّسَهَا مِنْ فَوْقِ قَاعِدَةِ الْبِرِّ

---

1 - **"نسخة 1"**: "مدح" كتبت في الطرة.

2 - **"نسخة 1"**: مقام.

3 - يقصد المولى إسماعيل، وقد تقدم ذكره، ص 51، الهامش 3.

4 - **"نسخة 1"**: "طويل" كتبت في الطرة، بينما هي ساقطة في **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**.

5 - وردت القصيدة في **"شعر ابن الطيب العلمي"**، ص 186-187، مع الإشارة إلى المصادر التي وردت فيها كاملة، أو وردت بضعة أبيات منها.

6 - **"نسخة 2"**: وأوصلت.

7 - **"نسخة 2"**: بين هذا البيت والذي يليه كتبت لفظة "منها".

8 - الطرف: الحصان.

9 - **"نسخة 1" و"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**: الطير، ولعل تصويب **"شعر ابن الطيب العلمي"** أنسب.

فَإِنْ يَبْنِ إِسْمَاعِيلُ[1] فِي الْبَيْتِ كَعْبَةً * يَحُجُّ إِلَيْهَا النَّاسُ فِي مَوْسِمِ النَّحْرِ[2]
فَقَدْ شَادَ فِي الدِّينِ الْمَتِينِ سَمِيُّهُ[3] * لَنَا كَعْبَةً قَامَتْ عَلَى عُمُدِ الذِّكْرِ
وَأَبْلَغَ دَعْوَى اللهِ شَرْقًا وَمَغْرِبًا * إِلَى أَنْ هَدَى السَّارِينَ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ
وَشَمَّرَ عَنْ سَاقِ الْقِتَالِ لِمَنْ بَغَى * وَشَدَّ حِزَامَ الْحَزْمِ **وَالْعَزْمِ**[4] فِي الْخِصْرِ
وَأَقْبَلَ فِي جُنْدٍ هُوَ الْبَحْرُ هَيْبَةً * فَمِنْ هَوْلِ ذَاكَ الْجُنْدِ حَدِّثْ عَنِ الْبَحْرِ[5]
أَتَاهُ[6] رِجَالٌ فِي الْوَغَى فَكَأَنَّهُمْ * رِجَالٌ أَتَوْهُ مِنْ حُنَيْنٍ[7] وَمِنْ بَدْرِ[8]
فَفَرَّقَ جَمْعَ الْكَافِرِينَ وَهَدَّهُمْ * وَأَهْلَكَهُمْ **بِالنَّفْيِ**[9] وَالْقَتْلِ وَالْأَسْرِ
وَعَوَّضَهُمْ ثَوْبَ الْفَخَارِ بِذِلَّةٍ * وَأَبْدَلَهُمْ سُكْنَى الْعِمَارَةِ بِالْقَفْرِ
فَأَذَّنَ فِيهِمْ لِلرَّشَادِ مُؤَذِّنٌ[10] * دَعَاهُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ وَالطُّرُقِ الْغُرِّ

---

[1] - إسماعيل: الابن الأكبر لإبراهيم الخليل عليه السلام، وينعت بإسماعيل الذبيح.

[2] - في البيت تضمين لقوله تعالى في سورة البقرة، الآية 126: "وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ".

[3] - سميه: يقصد السلطان المولى إسماعيل الذي يحمل اسم إسماعيل الذبيح.

[4] - **"شعر ابن الطيب العلمي"**: للحرب.

[5] - حدث عن البحر: تضمين للمثل القائل: "حدث عن البحر ولا حرج"، وجاء في "زهر الأكم في الأمثال والحكم"، ج 2، ص 103: وهذا يروى في الحديث عن النبي "ص"، وأنه قال: حدثوا عن البحر ولا حرج.

[6] - **"نسخة 1"** و**"نسخة 3"**: أتوه رجال؛ وفي البيت تضمين لقوله تعالى في سورة الحج، الآية 25: "وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالاً وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ"؛ ورجال في عجز البيت جمع راجل، وهو ضد الراكب.

[7] - يقصد غزوة حنين التي كانت في شهر شوال من العام الثامن للهجرة.

[8] - يقصد غزوة بدر التي كانت في شهر رمضان من العام الثاني للهجرة.

[9] - **"نسخة 1"** و**"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**: بالطعن، ولعل تصويب **"شعر ابن الطيب العلمي"** أنسب.

[10] - في الشطر تضمين لقوله تعالى في سورة يوسف، الآية 70: **"فَلَمَّا جَهَّزَهُمْ بِجَهَازِهِمْ جَعَلَ السِّقَايَةَ فِي رَحْلِ أَخِيهِ ثُمَّ أَذَّنَ مُؤَذِّنٌ أَيَّتُهَا الْعِيرُ إِنَّكُمْ لَسَارِقُونَ"**.

مَعَاشِرَ أَهْلِ الْكُفْرِ كُفُّوا نُفُوسَكُمْ * وَتُوبُوا إِلَى الْمَوْلَى وَتُوبُوا إِلَى الْخَيْرِ
فَهَذَا الَّذِي يَسْقِي بِقَطْرِ دِمَائِكُمْ * بُطُونَ الثَّرَى لَوْ كُنْتُمُ عَدَدَ الْقَطْرِ
لَئِنْ لَمْ تَكُونُوا مُهْتَدِينَ بِهَدْيِهِ * فَوَالْعَصْرِ إِنَّ الْكَافِرِينَ لَفِي خُسْرِ[1]
هُمَامٌ يُبِيدُ الظَّالِمِينَ بِجُنْدِهِ[2] * وَأَبْطَالُهُ كَاللَّيْلِ وَالْأَنْجُمِ الزُّهْرِ
تُصَلِّي عَلَى رَأْسِ الْعُدَاةِ سُيُوفُهُ * فَتَضْرِبُ فِي الْهَامَاتِ بِالشَّفْعِ وَالْوِتْرِ
فَكَمْ سَجْدَةٍ لِلسَّيْفِ فَوْقَ ظُهُورِهِمْ * وَكَمْ رَكْعَةٍ لِلْعَالِيَاتِ عَلَى الصَّدْرِ
تُخَامِرُ قَلْبِي خَمْرَةٌ مِنْ مَدِيحِهِ * فَأَغْدُو وَلِي مِنْهَا خُمَارٌ[3] بِلاَ خَمْرِ
وَمَنْ يَرْوِ آثَارًا لَهُ أَسْتَعِيدُهُ[4] * فَيَحْسَبُ بِي وَقْرًا وَمَا بِيَ مِنْ وَقْرِ
وَأُصْبِحُ إِنْ أَذْكُرْ جَمِيلَ خِصَالِهِ * مِنَ الشَّوْقِ سَكْرَانًا وَلَسْتُ بِذِي سُكْرِ
بِرَاحَتِهِ الْأَنْهَارُ تَجْرِي مِنَ النَّدَى * وَيُوجَدُ فِي الْأَنْهَارِ مَا لَيْسَ فِي الْبَحْرِ[5]
وَلَيْسَ يُبَالِي إِنْ خَلاَ بَيْتُ مَالِهِ * وَقَدْ مَلأَ الْأَقْطَارَ بِالْحَمْدِ وَالشُّكْرِ
يَبِيتُ بِمِحْرَابِ الْعِبَادَةِ قَانِتًا * فَكُلُّ اللَّيَالِي عِنْدَهُ لَيْلَةُ الْقَدْرِ
أَيَا مَالِكًا[6] يَنْهَى وَيَأْمُرُ فِي الْوَرَى * نُصِرْتَ بِأَمْرِ اللهِ فِي النَّهْيِ وَالْأَمْرِ
وَلاَ زِلْتَ مَلْحُوظًا بِعَيْنِ رِعَايَةٍ * مِنَ اللهِ مَحْفُوظًا مِنَ الْمَيْلِ وَالْجَوْرِ

---

[1] - في البيت تضمين لقوله تعالى في سورة العصر، الآية 1: "وَالْعَصْرِ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ".
[2] - **"شعر ابن الطيب العلمي"**: فجنده.
[3] - الخُمار: صداع الخمر.
[4] - أستعيده: يقصد أطلب منه إعادة الرواية من جديد.
[5] - العجز تضمين للقول المشهور: "يوجد في النهر ما لا يوجد في البحر"، والرامي إلى عدم الاستهانة بالأشياء البسيطة.
[6] - **"نسخة 3"**: مالك، و**"شعر ابن الطيب العلمي"**: ملكا.

ثم بعد زمان رأيت أن آتي بقوافيَ مضمومة، وإن كانت المكسورة غير مذمومة، فقلت (**طويل**)[1]:

لَكَ الْعِزُّ وَالتَّأْيِيدُ وَالْفَتْحُ وَالنَّصْرُ * أَيَا مَلِكًا يَصْبُو لَهُ الْبَرُّ وَالْبَحْرُ[2]

هَزَمْتَ جُيُوشَ الْكُفْرِ فِي كُلِّ مَعْرَكٍ * وَشَيَّدْتَ رُكْنَ الدِّينِ فَانْتَقَضَ الْكُفْرُ

وَفَكَكْتَ أَسْرَى الْمُسْلِمِينَ مِنَ الْعِدَا * وَمِنْكَ الْأَعَادِي لاَ يُفَكُّ لَهُمْ أَسْرُ

طَوَيْتَ بِسَاطَ الْغَيِّ مِنْ بَعْدِ نَشْرِهِ * فَأَصْبَحَ مَطْوِيُّ الرَّشَادِ لَهُ نَشْرُ

وَأَخْصَبْتَ أَرْضَ اللهِ بِالْعَدْلِ لِلْوَرَى * فَأَشْرَقَ فِيهَا النُّورُ وَابْتَسَمَ النَّوْرُ

وَدَانَتْ لَكَ الدُّنْيَا وَخَافَكَ أَهْلُهَا * وَرُدَّتْ إِلَى أَحْكَامِكَ الْبِيضُ وَالسُّمْرُ

حَكَمْتَ وَلَكِنْ بِاجْتِهَادٍ مُوَافِقٍ * لِيَهْنِكَ مَا يُرْجَى الْإِصَابَةُ وَالْأَجْرُ

جُنُودُكَ كَاللَّيْلِ الْبَهِيمِ مَهَابَةً * **وَلَكِنَّهَا**[3] أَبْطَالُهَا الْأَنْجُمُ الزُّهْرُ

تَقَدَّمُهَا[4] خَيْلٌ عِتَاقٌ إِذَا عَدَتْ * تَكَادُ تُجَارِيهَا الرِّيَاحُ أَوِ الطَّيْرُ

فَمِنْ أَدْهَمٍ تَبْيَضُّ مِنْهُ قَوَائِمٌ * وَمِنْ أَشْهَبٍ حُرٍّ عَلَى ظَهْرِهِ حُرُّ

يَثُورُ بِهِ فِي أَوْجُهِ الْقَوْمِ طَاعِنًا * فَتَحْسِبُهُمْ صَيْدًا أَحَاطَ بِهِ الصَّقْرُ

فَكَمْ رَاحَةٍ بَيْضَاءَ تَحْمَرُّ بِالدِّمَا * إِذَا انْعَقَدَتْ لِلْحَرْبِ أَلْوِيَةٌ خُضْرُ

وَقَائِعُ إِنْ مَرَّتْ وَفَاتَ زَمَانُهَا * سَيَبْقَى عَلَى مَرِّ الزَّمَانِ لَهَا ذِكْرُ

أَمَوْلاَيَ أَمَّنْتَ الْبِلاَدَ وَأَهْلَهَا * فَلِلَّهِ رَبِّ النَّاسِ ثُمَّ لَكَ الشُّكْرُ

---

[1] - **"نسخة 1"**: "طويل" كتبت في الطرة، بينما هي ساقطة في **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**.

[2] - وردت القصيدة في **"شعر ابن الطيب العلمي"**، ص 180-181، مع الإشارة إلى المصادر التي وردت فيها كاملة، أو وردت بضعة أبيات منها.

[3] - **"نسخة 1"**: ولكنها، وفي الطرة: ولكنما، و**"نسخة 3"**: ولكنها.

[4] - تقدَّمُها: تتقدمها بحذف إحدى التاءين.

مَآثِرُكَ الْحَسْنَاءُ زَانَتْ مَدَائِحِي * فَأَصْبَحَ شِعْرِي فِيكَ يَحْسُدُهُ الشِّعْرُ

أَرَاهُ وَلاَ أَدْرِي إِذَا مَا تَلَوْتُهُ * هُوَ الشِّعْرُ مَكْمُولُ الصِّفَاتِ أَوِ السِّحْرُ

أَتَتْكَ عَرُوسٌ فِي قَبُولِكَ مَهْرُهَا * وَمَنْ يَخْطُبِ الْحَسْنَاءَ لَمْ يُغْلِهِ الْمَـهْرُ[1]

فَلاَ زِلْتَ مَحْفُوظَ الجَنَابِ مُؤَيَّدًا * لَكَ الْعِزُّ وَالتَّأْيِيدُ وَالْفَتْحُ وَالنَّصْرُ

وقلت في أولية اشتغالي بهذا الفن قصيدة رأيت أن أثبت شيئا منها على ما فيه من المسامحة، وهي (سريع)[2]:

يَا خَيْرَ مَنْ وُلِّيَ أَمْرَ الْعِبَادْ * فَأَعْدَمَ الْغَـيَّ وَأَبْقَـى الرَّشَادْ[3]

أَنْتَ الَّذِي أَخْرَجْتَ مَيْتَ الْهُدَى * وَالْعَدْلِ مِنْ حَيِّ الرَّدَى وَالْعِنَادْ[4]

أُيِّدْتَ بِالنَّصْـرِ الْعَزِيـزِ وَكَـمْ * رُعْـتَ الْعِدَا بِالصَّافِنَاتِ الْجِيَادْ[5]

دَانَتْ لَـكَ الْخَلْـقُ فَمَا أَحَدٌ * إِلاَّ لَـهُ كَرْهًا إِلَيْـكَ انْقِيَادْ

أَصْبَحَتِ الْأَرْضُ وَقَـدْ زِنْتَهَا * مَلأَى بِرِزْقٍ مَا لَهُ مِنْ نَفَادْ[6]

---

[1] - عجز البيت مأخوذ من قول أبي فراس الحمداني؛ انظر ديوانه، ج 2، ص 214، (*طويل*):

تَهُونُ عَلَيْنَا فِي الْمَعَالِـي نُفُوسُنَا * وَمَنْ يَخْطُبِ الْحَسْنَاءَ لَمْ يُغْلِهِ الْمَهْرُ

وأبو فراس الحمداني شاعر عباسي وفارس مغوار، مات عام 357هـ؛ مما ينظر فيه "تاريخ آداب اللغة العربية"، ج 2، ص 251.

[2] - **"نسخة 1"**: "سريع" كتبت في الطرة، بينما هي ساقطة في **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**.

[3] - وردت القصيدة في **"شعر ابن الطيب العلمي"**، ص 174، مع الإشارة إلى المصادر التي وردت فيها كاملة.

[4] - في البيت تضمين لقوله تعالى في سورة الروم، الآية 18: "يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَيُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَكَذَلِكَ تُخْرَجُونَ".

[5] - في البيت تضمين لقوله تعالى في سورة ص، الآية 30: "إِذْ عُرِضَ عَلَيْهِ بِالْعَشِيِّ الصَّافِنَاتُ الْجِيَادُ".

[6] - في البيت تضمين لقوله تعالى في سورة ص، الآية 53: "إِنَّ هَذَا لَرِزْقُنَا مَا لَهُ مِنْ نَفَادٍ".

لَمَّا أَبَـى الْكُفَّـارُ أَنْ يَهْتَدُوا ❋ وَاسْتَكْبَرُوا حَتَّى طَغَـوْا فِي الْبِـلاَدْ[1]

أَذَقْتَهُـــمْ فِي[2] وَسْـطِ بُيُوتِهِـــــمُ ❋ صَاعِقَــةً مِثْلَ ثَمُـودٍ وَعَادْ

حَتَّـى غَدَوْا قَتْلَـى دِمَاؤُهُمُ ❋ أَوْدِيَةٌ يَجْـرِي بِهَـا كُلَّ وَادْ

وَأَلْسُــنُ الْعَـــدْلِ تُنَادِي بِهِـمْ ❋ هَذَا جَزَا أَهْلِ الرَّدَى وَالْفَسَادْ

جَاءَتْكَ فِـي الْحَرْبِ مَلاَئِكَـةٌ ❋ نَاصِرَةُ الْحَقِّ غِلاَظٌ شِدَادْ[3]

فَأَصْبَـحَ الْكُفَّـــارُ أَوْجُهُهُـــمْ ❋ مُغْبَرَّةٌ يَعْلُــو عَلَيْهَـا اسْوِدَادْ

كَأَنَّمَـــا مُلْكُكَ بَيْـــنَ الْوَرَى ❋ عَامُ رَخَاءٍ بَعْدَ سَبْعٍ شِدَادْ[4]

اللهم أدم له النصر، وحسن به وجه هذا العصر.

---

[1] - في البيت تضمين لقوله تعالى في سورة الفجر، الآية 11: "الَّذِينَ طَغَوْا فِي الْبِلاَدِ".

[2] - **"نسخة 1"**: "في" كتبت في الطرة، بينما هي ساقطة في **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**.

[3] - في البيت تضمين لقوله تعالى في سورة التحريم، الآية 6: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلاَئِكَةٌ غِلاَظٌ شِدَادٌ لاَ يَعْصُونَ اللهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ".

[4] - في البيت تضمين لقوله تعالى في سورة يوسف، الآيتان 48 و49: "ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ سَبْعٌ شِدَادٌ يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ إِلاَّ قَلِيلاً مِمَّا تُحْصِنُونَ ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ النَّاسُ وَفِيهِ يَعْصِرُونَ".

الفقيه الأديب أبو العباس
سيدي أحمد بن عبد الحي الحلبي[1] رحمه الله

[نشأته وعلمه، واستقراره بمدينة فاس]

إمام مذكور، وهمام مشكور، ومعروف بفصاحته[2] غيرُ منكور، وبحر لا تكدره الدلاء، وحبر يفاخر أعلام الدلاء[3]، من رجل ما زال للتعليم يلتمس، ويمزق ثوب التسويف كصحيفة المتلمس[4]، حتى ألقت إليه العلوم قيادها، وترك

---

[1] - عالم وأديب، متصوف شافعي المذهب، وردت أخبار عنه في مصادر متعددة منها: "نشر المثاني"، ج 3، ص 197، و"التقاط الدرر"، ص 302، و"تحفة الأكابر بمناقب الشيخ عبد القادر"، ص 398، و"سلوة الأنفاس"، ج 2، ص 184، و"الإعلام"، ج 2، ص 332-352، ومقدمة "ديوان عرائس الأفكار ورياض الأزهار"، ومقدمة كتابه "الدر النفيس والنور الأنيس في مناقب الإمام إدريس بن إدريس"؛ وكانت وفاته عام 1120هـ.

[2] - **"نسخة 1"** و**"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**: فصاحة، والتصويب وارد في **"نشر المثاني"**، ج 3، ص 198.

[3] - الدلاء: يقصد الزاوية الدلائية، التي كانت تعج بالعلماء الأعلام والشعراء المتألقين، سواء من أبنائها أو من الوافدين عليها؛ مما ينظر فيها من الوجهة التاريخية: "الزاوية الدلائية ودورها الديني والعلمي والسياسي"، ومن الوجهة الأدبية، والشعرية خاصة: "الشعر الدلائي"؛ وفي طرة **"نسخة 2"** وطرة **"نسخة 3"**: **موضع معلوم، لم يزل في قديم الدهر وحديثه محلا للعلماء الأعلام، والسادة الجلة الكرام، وإليهم ينتسب الشيخ العلامة سيدي محمد المسناوي الدلائي، وفيهم يقول أحد العلماء الفاسيين من قصيدة** (*مجزوء الرجز*):

أهـــل الدلاء أهـــل مجـد * وأرضهـــم أرض رامـــه

وللإشارة فهذا البيت من قصيدة للشاعر عبد الوهاب بن أبي حامد محمد العربي الفاسي مطلعها ("الدر المنضد الفاخر"، ورقة 143):

نهج الهدى في استقامه * لمـــــن يروم مرامـــــه

وعبد الوهاب بن أبي حامد الفاسي عالم جليل وشاعر مبدع (ت 1078هـ)؛ مما ينظر فيه: "الشعر الدلائي"، ص 365، مع المصادر المثبتة فيها، ومحمد المسناوي الدلائي (1072-1136هـ) من علماء الزاوية الدلائية وشعرائها؛ مما ينظر فيه: "الشعر الدلائي، ص 344، مع المصادر المثبتة فيها، وكذلك: "من شعر أبي عبد الله محمد بن أحمد المسناوي الدلائي".

[4] - المتلمس: شاعر جاهلي مشهور، يسمى جرير بن عبد المسيح، وهو خال الشاعر الجاهلي طرفة بن العبد البكري أحد أصحاب المعلقات؛ مما ينظر فيه: "الأغاني"، ج 24،

الأقران بملاحس البقر أولادها[1]، فأعجزت مفاخره كل ناقل، وغادرت فصاحته سحبان[2] أعيى من باقل[3]؛ نشأ بحلب[4]، واحتلب من ثدي المجادة بما احتلب، ثم تركها ترك الظبي ظله، وخالف رأي الإقامة بها مخالفة عمرو بن سعيد[5] أهله، وأزمع البعد عنها والنأي، واستقصر رأيَ من نهاه ولا يطاع لقصير رأي[6]، واحتمل من كد النقل في طلب العلم ما احتمل، وعلم بوافر عقله أن

ص 260، و"الشعر والشعراء"، ج 1، ص 179؛ وصحيفة المتلمس: إشارة إلى الوثيقة التي قادت طرفة إلى الموت، بينما نجا خاله المتلمس؛ انظر هذه القصة في مصادر منها: "الشعر والشعراء"، ج 1، ص 179 وما بعدها.

[1] - ترك الأقران بملاحس البقر أولادها: أصله المثل الذي يقول: "تركته بملاحس البقر أولادها"، ويضرب لمن لا يدري أين هو، أو من يوجد في مكان قفر؛ انظر "مجمع الأمثال"، ج 1، ص 135.

[2] - سحبان: سحبان بن زفر الباهلي، يضرب به المثل في الفصاحة والخطابة، وفي طرة **"نسخة 2": سحبان رجل يضرب المثل بفصاحته**؛ وفي **"نسخة 3": هو سحبان بن زفر بن إياس بن عبد شمس، وائلي من وائل، أهله من فصحاء العرب وبلغائها، ويضرب به المثل، دخل على معاوية وعنده فضلاء القبائل، فلما رأوه مرجوا لعلمهم بقصورهم عنه، فقال له معاوية: اخطب، فقال له: انظر لي عصا، فقالوا: وما تصنع بها وأنت بحضرة أمير المؤمنين؟ قال: وما كان يصنع بها موسى وهو يخاطب ربه؟ قال: فأخذها فتكلم من الظهر إلى أن كادت صلاة العصر، وما تنحنح ولا سعل ولا توقف ولا ابتدأ في معنى وخرج منه وبقي عليه فيه بقية، فقال معاوية: أنت أخطب العرب، فقال: بل الإنس والجن، فقال معاوية: كذلك، وعمر مائة وثمانين سنة** (يبدو أن في العدد مبالغة)؛ مما ينظر فيه: "الأعلام"، ج 3، ص 79.

[3] - باقل: رجل يضرب به المثل في العي والغباء؛ مما ينظر فيه: "الأعلام"، ج 2، ص 42.

[4] - حلب: من أقدم مدن بلاد الشام، وكانت عاصمة للدولة الحمدانية في العصر العباسي.

[5] - عمرو بن سعيد: يقصد قصير بن سعيد اللخمي الذي أشار على جذيمة الوضاح (الأبرش)، ثالث ملوك الدولة التنوخية في العراق (ت 268م)، برأي فلم يوافقه عليه، وملخص ذلك أن الزباء بنت عمرو بن الظرب، أحد ملوك الجزيرة ومشارف الشام، لما قتل الأبرش والدها، وتولت هي الحكم مكانه، عزمت على الثأر لأبيها، فاحتالت على الأبرش، وغرته أن يأتي إليها ليضم ملكها إلى ملكه، فاستشار خلصاءه فشجعوه على ذلك، إلا قصير ابن سعيد اللخمي الذي أشار عليه بأن لا يمكنها من نفسه، ولكنه لم يوافقه، وكانت النتيجة أن قتلته الزباء في عقر ديارها؛ انظر "مجمع الأمثال"، ج 1، ص 233.

[6] - لا يطاع لقصير رأي: مثل يضرب لمن لا يطاع رأيه، انظر "مجمع الأمثال"، ج 1، ص 233، و"جمهرة الأمثال"، ج 2، ص 307.

التمر في البئر على ظهر الجمل[1]، حتى حل بدره بفاس حلول الشمس في الحَمَل[2]، فاشتفى بها من جوى التبريح، وجاءها من أنواع **الأدب**[3] بالضح[4] والريح[5]، فكابد من أهلها ما كابد من الحسد، ثم جال فيهم بعقله الأسدِّ[6] جولان الأسد، فألقوا إليه السلم[7]، وكلفوا به كلِف الحِلِّي[8] **بعُرْب**[9] ذي سلم، وأعظموا أمره، وأصغروا دونه زيد الأدب وعمره، وأدوا بحرم قصائده حَجة الإعجاب والعمرة؛ ولما رسب فكره في بحر المعاني وطفا، وخمد له جمر أهل العناد **وانطفا**[10]، أنفق بضاعـة عمره **في**[11] مدح المصطفى، وجنح إليه كما جنح إلى الحمام

---

[1] - في العبارة تضمين للمثل القائل: " التمر في البئر على ظهر الجمل "، انظر المثل في "زهر الأكم في الأمثال والحكم" ج 1، ص 325.

[2] - الحمل: السحاب الممطر.

[3] - **"نسخة 2"**: الآداب.

[4] - الضح: الشمس أو ضوؤها.

[5] - في العبارة تضمين للمثل المشهور: "جاء بالضح الريح"، أي جاء بكل شيء؛ انظر "جمهرة الأمثال"، ج 1، ص 259.

[6] - الأسد: الأرجح، الأكثر سدادا.

[7] - في العبارة تضمين لقوله تعالى في سورة النحل، الآية 87: "وَأَلْقَوْا إِلَى اللهِ يَوْمَئِذٍ السَّلَمَ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ".

[8] - الحلي: صفي الدين الحلي (677-750هـ)، صاحب "الكافية البديعية في المدائح النبوية"، وتعرف بالحلية، وفي طرة **"نسخة 2": صاحب البديعية، ويشير إلى قوله فيها: واقرأ السلام على عرب بذي سلم**؛ وللإشارة فهذا شطر من مطلع بديعية الحلي وهو (ديوان صفي الدين الحلي، ص 685) *بسيط*:

إن جئت سلعا فسل عن جيرة العلم * واقرا السلام على عرب بذي سلم

وذو سلم: واد على طريق البصرة إلى مكة المكرمة، وسلع: جبل بالمدينة المنورة.

[9] - **"نسخة 3"**: "بعرب" كتبت في الطرة.

[10] - **"نسخة 1"** و**"نسخة 3"**: وطفا.

[11] - **"نسخة 3"**: على.

ابن الخُطَّفَا[1]، فعلا قدره، وامتلأ بالأنوار صدره، حتى عد الناس خواصه، وانتهى **بينهم**[2] إلى مقام الخاصة.

[منتخبات من شعره]

وقد أثبتُّ من كلامه ما يعتمده ابن العميد[3]، **ويستعبد**[4] أبا عبادة[5] وعبد الحميد[6]. فمن ذلك قوله يتوسل، ويطلب أن يتوصل(*بسيط*):

---

[1] - ابن الخطفا: اسم يطلق على الشاعر جرير، وجرير بن عطية الخطفي (33-114هـ) من شعراء النقائض في العصر الأموي؛ مما ينظر فيه: "الشعر والشعراء"، ج 1، ص 464، و"الأغاني"، ج 8، ص 3، و"العصر الإسلامي"، ص 276، ومقدمة ديوانه.

[2] - **"نسخة 1"**: بهم.

[3] - في طرة **"نسخة 3"**: **ابن العميد رجل اشتهر بالبلاغة؛** وهو محمد بن الحسين بن أبي الفضل، برع في الإنشاء والترسل حتى لقب بالجاحظ الثاني، مات عام 367هـ؛ مما ينظر فيه: "يتيمة الدهر"، ج 3، ص 158، و"الوافي بالوفيات"، ج 2، ص 381.

[4] - **"نسخة 2"**: يستعمد.

[5] - أبو عبادة: الوليد بن عبيد الطائي البحتري، أحد أشهر الشعراء العرب في العصر العباسي، امتاز برقة شعره وسلاسته؛ مما ينظر فيه: "الشعر والشعراء في العصر العباسي"، ص 689، و"أخبار البحتري"؛ وفي طرة **"نسخة 2"**: **أبو عبادة هو البحتري، وكان من المجيدين في الشعر، أدرك حبيب الطائي، وأخذ عنه صنعة الشعر، ولما أجاد أبو عبادة قول الشعر قال حبيب إن هذا الفتى في بني طيئ... قال: أيجتمع في قطيع واحد فحلان، من قبيلة واحدة شاعران،** ثم زاد في **"نسخة 2"**، وكذلك **"نسخة 3"**: **فمات حبيب بعد ذلك بقريب، وبحتر قبيلة من طيئ.** وفي طرة **"نسخة 3"** إضافتان اثنتان أخريان، أولاهما: **أبو الفرج الأصبهاني: كان له تصرف في ضروب الشعر سوى الهجاء، فإن بضاعته فيه نزرة، توفي سنة ثلاث وثمانين ومائتين،** بينما الثانية: **موضع معلوم لم يزل في قديم الدهر.**

[6] - عبد الحميد: عبد الحميد الكاتب، من أعلام الكتاب في القرن الثاني للهجرة؛ مما ينظر فيه: "وفيات الأعيان"، ج 3، ص 228؛ وفي طرة **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**: **هو ابن يحيى ابن سعيد كاتب مروان بن محمد أحد ملوك بني أمية، وكتب أيضا للمنصور. وكان رأسا في الكتابة والنظم، ومقدما في الفصاحة والخطابة، قال ابن عبد ربه: كتب لعبد الملك بن مروان ولابنيه سليمان فيزيد، ثم لم يزل كاتبا لبني أمية حتى انقرضت دولتهم؛ قيل بدئت الكتابة بعبد الحميد وختمت بابن العميد؛** ثم زاد في **"نسخة 3"** قائلا: **وكان أبو جعفر المنصور يقول: ..... بني أمية بثلاثة** (ولو قال أربعة لكان أنسب) **أشباه: بالحجاج وعبد الحميد والمؤدب البعلبكي وأمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه، فقيل له: أيهما أحب إليك، أخوك أم صديقك؟ فقال: إنما أحب أخي إذا كان صديقي، وقال: أكرموا الكتاب فإن الله تعالى أجرى الأرزاق على أيديهم، وقال: العلم شجرة ثمارها الأدباء.**

يَا رَبِّ إِنِّي ضَعِيفٌ هَالَنِي الْوَجَلُ * مَا حِيلَتِي يَوْمَ هَوْلِ الْعَرْضِ مَا الْعَمَلُ[1]

وَلَيْسَ لِي مَلْجَأٌ إِلاَّ إِلَيْكَ وَقَدْ * ضَاقَتْ بِهَذَا الْعُبَيْدِ الْمُذْنِبِ السُّبُلُ

كَيْفَ السَّبِيلُ إِلَهِي لِلْخَلاَصِ وَقَدْ * حُمِّلْتُ وِزْرًا أَيَا مَوْلاَيَ مَا الْحِيَلُ[2]

يَبْكِي الْمُعَنَّى وَلَكِنْ[3] لَيْسَ يَنْفَعُهُ * لِمَا عَلَيْهِ مِنَ الْعِصْيَانِ يَشْتَمِلُ

ومنها:

مَنْ لِي سِوَاكَ لِهَذَا الضُّرِّ يَكْشِفُهُ * وَالْفَضْلُ مِنْكَ بِكُلِّ الْخَلْقِ يَتَّصِلُ[4]

مَنْ لِلأُمُورِ إِذَا ضَاقَتْ يُفَرِّجُهَا * سِوَاكَ يَا مَنْ عَلَيْهِ الْعَبْدُ يَتَّكِلُ

ومنها:

يَا مَنْ تَجَلَّى بِسُلْطَانٍ عَلَى جَبَلٍ * فَخَرَّ[5] مُوسَى وَدُكَّ السَّهْلُ وَالْجَبَلُ[6]

أَقِلْ عِثَارِي وَأَرْشِدْنِي وَخُذْ بِيَدِي * بِمَنْ أَتَى رَحْمَةً لاَذَتْ بِهِ الرُّسُلُ

صَلَّى عَلَيْهِ إِلَهُ الْعَرْشِ مَا طَلَعَتْ * شَمْسُ النَّهَارِ وَمَا حَنَّتْ لَهُ الإِبِلُ

[1] - انظر النص كاملا في **"عرائس الأفكار"**، ج 1، ص 40.

[2] - ورد البيتان في **"عرائس الأفكار"** هكذا:

وليس لي ملجأ إلا إليك وقد * حملت وزرا أيا مولاي ما الحيل

كيف السبيل إلهي للخلاص وقد * ضاقت بهذا العبيد المذنب السبل

[3] - **"عرائس الأفكار"**: لكن.

[4] - **"عرائس الأفكار"**: لكل الخلق متصل.

[5] - **"عرائس الأفكار"**: فجر.

[6] - في البيت تضمين لقوله تعالى في سورة الأعراف، الآية 143: "وَلَمَّا جَاءَ مُوسَى لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَنْ تَرَانِي وَلَكِنْ انْظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنْ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَى صَعِقًا...".

وله قصيدة سماها بعمدة الغريب في مدح الهادي الحبيب، منها[1] (*بسيط*):

أَرِقْتُ وَالدَّمْعُ فَوْقَ الْخَدِّ يَنْسَجِمُ * كَأَنَّمَا لَكَ بَانَ الْبَانُ وَالْعَلَمُ[2]

أَوِ الْقِبَابُ بَدَتْ مِنْ نَحْوِ أَرْضِ قُبَا[3] * أَوْ لاَحَ بَرْقٌ مِنَ[4] الزَّوْرَاءِ[5] يَبْتَسِمُ

فَاخْلَعْ عِذَارَكَ إِنْ رُمْتَ[6] الْعَقِيقَ[7] وَهِمْ[8] * إِنَّ الصَّبَابَةَ سِرٌّ لَيْسَ يَنْكَتِمُ

قِفْ بِالْمُصَلَّى وَقُلْ يَا أَهْلَ ذِي سَلَمٍ[9] * عُبَيْدُكُمْ صَحَّ فِيهِ الْبَيْعُ وَالسَّلَمُ

مَا زَالَ فِي رِقِّكُمْ يَرْعَى لَكُمْ حُرَمًا * يُقَبِّلُ الْأَرْضَ مِنْ بُعْدٍ وَيَسْتَلِمُ

كَمْ بَاتَ يَقْرَعُ سِنًّا بَعْدَكُمْ نَدَمًا * حَتَّى بَكَى بِدُمُوعٍ **مَزْجُهُنَّ دَمُ**[10]

يَا لاَئِمِي لاَ تَلُمْنِي فِي مَحَبَّتِهِمْ * وِصَالُهُمْ لِي شِفَاءٌ وَالنَّوَى سَقَمُ

فَكَيْفَ تُرْشِدُ بِالتَّعْنِيفِ ذَا وَصَبٍ * أَمْ كَيْفَ تُسْمِعُ قُلْ لِي مَنْ بِهِ صَمَمُ

أَمْ كَيْفَ تَسْكُنُ أَضْلاَعٌ بِهَا أَلَمٌ * أَمْ كَيْفَ تَهْدَأُ أَحْشَاءٌ بِهَا ضَرَمُ

طَفِقْتَ تَنْصَحُنِي مِنْ بَعْدِ مَا كَلِفَتْ * رُوحِي بِحُبِّهِمُ وَالصَّبْرُ مُنْعَدِمُ

---

[1] - في طرة **"نسخة 2": هذه أول قصيدة قالها كرمه الله في مدح رسول الله "ص"، ولها حكاية ذكرها في كتابه "كشف اللثام عن عرائس سر الله وسر رسوله عليه السلام" فلتنظر هنالك،** ويبدو أن الناسخ أخطأ هنا في عنوان الكتاب، إذ الأصح: "كشف اللثام عن عرائس نعم الله تعالى ونعم رسوله عليه السلام".

[2] - البان والعلم: موضعان بالحجاز، وانظر القصيدة كاملة في **"عرائس الأفكار"**، ج 2، ص 602-605.

[3] - قبا: تخفيف قباء، وهي قرية على ميلين من المدينة المنورة.

[4] - "من" ساقطة في **"نسخة 2"**.

[5] - الزوراء: موضع عند سوق المدينة المنورة، انظر: **"معجم البلدان"**، ج 3، ص 156.

[6] - **"عرائس الأفكار"**: جئت.

[7] - العقيق: يقصد وادي العقيق، وهو واد قرب المدينة المنورة.

[8] - **"عرائس الأفكار"**: وقم.

[9] - ذو سلم: تقدمت الإشارة إليه، ص 63، الهامش 8.

[10] - **"نسخة 1"**: مزجن دم، و**"نسخة 2"**: مزجه الندم.

ومنها:

عَلَى الْحَقِيقَةِ **أَوْلَى**[1] عِنْدَ ذِي رَشَدٍ * لِمَدْحِ خَيْرِ الْوَرَى أَنْ تُصْرَفَ الْهِمَمُ

مُحَمَّدُ الْمُصْطَفَى الْهَادِي الشَّفِيعُ وَمَنْ * عَلَيْهِ أُمَّتُهُ فِي الْحَشْرِ تَزْدَحِمُ

قُطْبُ النَّبِيئِينَ مَنْ لَوْلاَ كَرَامَتُهُ * مَا كَانَ بَدْرُ الدُّجَى نِصْفَيْنِ يَنْقَسِمُ[2]

وَلاَ مُنِحْنَا بِخَمْسٍ مِنْ فَرَائِضِنَا * ثَوَابَ خَمْسِينَ عِنْدَ اللهِ يُغْتَنَمُ[3]

ومنها:

إِنِّي تَطَفَّلْتُ فِي مَدْحِي وَلَسْتُ لَهُ * أَهْلاً وَلَكِنَّنِي أَهْدَيْتُهُ لَكُمُ

عَلَيْكَ أَزْكَى صَلاَةٍ نَشْرُهَا عَطِرٌ * مَا طَابَ ذِكْرُكَ فِي الْأَمْلاَكِ وَالشِّيَمُ

وَالْآلِ وَالصَّحْبِ وَالتَّالِي لَهُمْ بِهُدًى * مَا انْهَلَّتِ الْمُزْنُ **وَاضْطَرَّتْ لَهَا الْأُمَمُ**[4]

وَمَا شَدَا حَلَبِيٌّ فِي صَبَابَتِهِ * أَرِقْتُ وَالدَّمْعُ فَوْقَ الْخَدِّ يَنْسَجِمُ

وله في مثل ذلك قصيدة منها (وافر)[5]:

جَمَالُكَ وَالَّذِي خَلَقَ الْجَمَالاَ * أَعَارَ الشَّمْسَ حُسْنًا **وَالْغَزَالاَ**[6]

لَقَدْ أَخْجَلْتَ أَقْمَارَ الدَّيَاجِي * بِوَجْهٍ نَيِّرٍ **أَبْهَى تَلاَلاَ**[7]

---

[1] - **"عرائس الأفكار"**: لولا.

[2] - في البيت إشارة إلى انشقاق القمر كإحدى معجزات الرسول "ص"، فقد سأله "ص" أهل مكة آية ليصدقوه فانشق القمر حتى رأوا جبل حراء بين طرفيه، انظر "الشفا"، ج 1، ص 543، و"الجامع الصحيح"، ج 8، ص 132.

[3] - البيت ساقط في **"نسخة 1"** و**"نسخة 3"**.

[4] - **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**: واضطرت بها الأمم، و**"عرائس الأفكار"**: واخضرت بها الأكم.

[5] - **"نسخة 1"**: "وافر" كتبت في الطرة، بينما هي ساقطة في **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**.

[6] - **"عرائس الأفكار"**: واعتدالا، وانظر القصيدة كاملة في **"عرائس الأفكار"**، ج 2، ص 591-592.

[7] - "أبهى تلالا" ساقطة في **"عرائس الأفكار"**، وتلالا: تخفيف تلألأ.

سَلَبْتَ ذَوِي الْعُقُولِ بِرُمْحِ قَدٍّ * نَضِيرٍ مَايِسٍ[1] كَالْغُصْنِ مَالاَ
جَمَعْتَ مَكَارِمَ الْأَخْلاَقِ طُرًّا * وَفُقْتَ الْخَلْقَ شَكْلاً وَاعْتِدَالاَ
أَيَا مَنْ لَحْظُهُ الْفَتَّانُ يَرْمِي * إِذَا يَرْنُـــو لِعَاشِقِـــهِ نِبَالاَ
كُسِيتَ بُرُودَ حُسْنٍ وَابْتِهَاجٍ * فَفَاقَ الشَّمْسَ نُورُكَ وَالْهِلاَلاَ
وَفِيــكَ عَوَاذِلِي مَــا أَنْصَفُونِي * فَلَــمْ أَسْمَــعْ لِعُذَّالِي مَقَالاَ
فَقُلْتُ لَهُمْ دَعُونِي لاَ تَلُومُوا * لَهِيبُ الْهَجْرِ زَادَنِيَ اشْتِعَالاَ
وَأَقْلَقَنِي النَّوَى وَأَطَارَ نَوْمِي[2] * وَكَأْسُ الشَّوْقِ ذَوَّقَنِي الْخَبَالاَ[3]
فَيَا حُرَقِي وَيَا شَجَنِي إِذَا مَا * جَفَانِي مَنْ عَهِدْتُ لَهُ وِصَالاَ
لَقَدْ عَلِمُوا بِوَجْدِي وَاكْتِئَابِي * وَتَاهُــوا مُنْكِرِيــنَ لَــهُ دَلاَلاَ
دَعُوهُــمْ فِي تَدَلُّلِهِــمْ[4] فَإِنِّي * عُبَيْدُهُــمُ لَهُمْ أَبْغِــي امْتِثَالاَ
وحقِّهِــمُ لَيَعْذُبُ[5] لــِي عَذَابٌ * أَرَاهُ فــِي مَحَبَّتِهِــمْ زُلاَلاَ
إِذَا مَا كَانَ يُرْضِيهِمْ عَذَابِي * فَأَصْغُرُ أَنْ[6] أَرَى عَنْهُ انْتِقَالاَ
فَمَنْ يَعْشَقْ وَلَيْسَ لَهُ اصْطِبَارٌ * عَلَى جَوْرِ الْمِلاَحِ فَلَنْ يَنَالاَ
وَكَيْفَ يَنَالُ وَصْلاً مِنْ حَبِيبٍ * وَمِنْهُ الْجِسْمُ مَا ذَاقَ اعْتِلاَلاَ

---

[1] - **"عرائس الأفكار"**: أفانين.
[2] - **"نسخة 2"**: قلبي، وفي الطرة "نومي".
[3] - **"عرائس الأفكار"**: الخيالا.
[4] - **"نسخة 2" و"نسخة 3"**: تلذذهم.
[5] - **"نسخة 2"**: لا يعذب.
[6] - **"عرائس الأفكار"**: فأمضوا لن.

وَكَيْفَ يَحُومُ حَوْلَ[1] الْحِبِّ مَنْ لَمْ * يُقَدِّمْ مُهْدِيًا نَفْسًا وَمَالاَ
فَمَنْ يَدْخُلْ حِمَى الْعُشَّاقِ زُورًا[2] * يَكُونُ عَلَيْهِ بَيْنَهُمُ وَبَالاَ
فَكَمْ مِثْلِي كَئِيبٍ هَامَ[3] وَجْدًا * وَمِنْهُ الدَّمْعُ فَوْقَ الْخَدِّ سَالاَ
أَبِيتُ مَعَ النُّجُومِ وَلِي اجْتِهَادٌ[4] * لَعَلِّي أَنْ أَنَالَ بِهِ[5] مَنَالاَ
وَأُنْشِدُ فِي مَدِيحِ الْحِبِّ جُهْدِي[6] * وَإِنْ حَازَ الْمَوَاهِبَ[7] وَالْكَمَالاَ
فَضَائِلُهُ[8] الْبَهِيَّةُ لَيْسَ تُحْصَى * وَمَنْ[9] يُحْصِي الْحِجَارَةَ وَالرِّمَالاَ
حَبِيبٌ قَدْ أَتَانَا فِي رَبِيعٍ * بِمَوْلِدِهِ وَقَدْ كُسِيَ الْجَمَالاَ
بِهِ خَلَعَ الْإِلَهُ عَلَيْهِ نُورًا * فَضَاءَ الْكَوْنُ وَاشْتَعَلَ اشْتِعَالاَ

وهي طويلة. وله من قصيدة في مثل ذلك (**طويل**)[10]:

قِفَا نَبْكِ مِنْ ذِكْرَى حبِيبٍ وَأَرْبُعِ * بِسَفْحِ اللِّوَى بَيْنَ الْعَقِيقِ فَلَعْلَعِ[11]

---

[1] - **"نسخة 2"**: يحرم حق.
[2] - الصدر كله ساقط في **"عرائس الأفكار"**.
[3] - العبارة ساقطة في **"عرائس الأفكار"**، و**"نسخة 1"**: "هام" كتبت في الطرة.
[4] - **"عرائس الأفكار"**: ابتهاجا.
[5] - **"عرائس الأفكار"**: بهم.
[6] - الصدر كله ساقط في **"عرائس الأفكار"**.
[7] - **"عرائس الأفكار"**: المحاسن.
[8] - **"عرائس الأفكار"**: فضاضاة.
[9] - **"عرائس الأفكار"**: فمن.
[10] - **"نسخة 1"**: "طويل" كتبت في الطرة، بينما هي ساقطة في **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**.
[11] - انظر القصيدة كاملة في **"عرائس الأفكار"**، ج 2، ص 417-418، ولعلع: جبل بمكة المكرمة، وصدر البيت قريب من قول امرئ القيس في مطلع معلقته، طويل:
قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل * بسقط اللوى بين الدخول فحومل

وَنَنْدُبُ أَطْلاَلَ الْخِيَامِ بِحَاجِرٍ * وَنَسْكُبُ مِنْ بَيْنِ الْمَحَاجِرِ أَدْمُعِ[1]
بُدُورٌ لَقَدْ سَارُوا وَبِالْخَيْفِ[2] خَيَّمُوا * وَمَا رَحَلُوا[3] إِلاَّ بِقَلْبِي وَمَسْمَعِي[4]
وَقَدْ أَوْدَعُوا قَلْبِي الْجَوَى حِينَ وَدَّعُوا * كَمَا تَرَكُوا جِسْمِي طَرِيحًا بِمَصْرَعِي
تَوَجَّعْتُ مِنْ فَرْطِ الْجَوَى[5]،لاَمَ عَاذِلِي[6] * فَقُلْتُ لَهُ دَعْنِي يَحِقُّ تَوَجُّعِي[7]
فَلَوْ ذُقْتَ طَعْمَ الْحُبِّ يَا عَاذِلِي لَمَا * عَذَلْتَ مُحِبًّا فِيهِمُ لِتَفَجُّعِ[8]

وآخرها:

سَأَشْدُو الْخَلِيَّ إِنْ دَنَوْتُ[9] لِطِيبَةٍ[10] * قِفَا نَبْكِ مِنْ ذِكْرَى حَبِيبٍ وَأَرْبُعِ

وله من قصيدة همزية عارض بها همزية الإمام البوصيري[11]، منها **(خفيف)**[12]:

---

[1] - في روي هذا البيت إقواء، وهو من عيوب القافية، إلا إذا أضفنا ياء النسبة في الأخير فتصبح "أدمعي" نسبة إلى الشاعر.

[2] - الخيف: مكان بمنى أقيم عليه المسجد المشهور، انظر "معجم البلدان"، ج 2، ص 412.

[3] - **"عرائس الأفكار"**: رسلوا.

[4] - **"نسخة 1"**: كتبت ياء النسبة صغيرة في الطرة، بينما لم تكتب نهائيا في **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**.

[5] - في طرة **"نسخة 1"**: النوى.

[6] - **"عرائس الأفكار"**: لا وعاذلي.

[7] - **"نسخة 1"** و**"نسخة 2"**: كتبت ياء النسبة صغيرة في طرتي النسختين، بينما لم تكتب نهائيا في **"نسخة 3"**.

[8] - **"عرائس الأفكار"**: بتفجعي.

[9] - **"عرائس الأفكار"**: ذنوب.

[10] - طيبة: المدينة المنورة.

[11] - انظرها في ديوانه، ص 49، ومطلعها (خفيف):

كيف ترقى رقيك الأنبياء * يا سماء ما طاولتها سماء

والبوصيري: شرف الدين محمد بن سعيد (608-696هـ)، شاعر مشهور بأمداحه النبوية، وخصوصا منها البردة والهمزية؛ مما ينظر فيه: مقدمة ديوانه.

[12] - **"نسخة 1"**: "خفيف" كتبت في الطرة، بينما هي ساقطة في **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**.

عُجْ مُجِدًّا أَمَامَكَ الزَّوْرَاءُ[1] * بِبُدُورٍ[2] زَهَــــتْ بِهِنَّ قُبَاءُ[3]
وَسَلِ الْحَيَّ كَيْفَ يَبْدُو سَنَاهُمْ * صَاعِدًا فِي الْعُلَى لَهُ الْأَضْوَاءُ
وَأَزَاهِرُ[4] بَانِهِمْ كَيْفَ تَزْهُو * بِابْتِسَــامِ ضِيَائِهَــا **الْغُلَوَاءُ**[5]
وَغُصُونُ الرِّيَاضِ مَاذَا كَسَاهَا * نَسَمَــاتُ الصَّبَــاحِ وَالْأَنْوَاءُ
وَعَلَيْهَا قَدْ فَاحَ عِطْرُ شَذَاهُمْ * طَابَ مِنْ طِيبِ نَشْرِهِ الْفَيْحَاءُ
فَبِوَادِي[7] الْعَقِيــقِ وَالرَّقْمَتَيْــنِ[8] * رُقِمَ الْحُسْنُ مِنْهُمُ وَالْبَهَاءُ

ومنها:

وَبِبَابِ السَّلاَمِ سَلِّمْ وَقُلْ يَا * خَيْرَ مَنْ أَمَّ قَبْرَهُ **الضُّعَفَاءُ**[9]
طِبْتَ حَيًّا وَمَيِّتًا وَضَرِيحًا * يَا حَبِيبًا لَهُ سَنًا وَسَنَاءُ

ومنها:

حَلَبِيٌّ **أَدْلَى إِلَيْكَ**[10] بِمَدْحٍ * وَلِسَيْبِ نَدَاكَ تُدْلَى الدِّلاَءُ
لَمْ يُزِحْ ثَوْبَ[11] حُزْنِهِ وَعَنَاهُ * مِنْكَ إِلاَّ سَمَاحَةٌ وَسَخَاءُ

---

[1] - الزوراء: تقدمت الإشارة إليها، ص 66، الهامش 5.
[2] - **"نسخة 2"**: وبدور، وفي الطرة "ببدور"، و**"نسخة 3"**: وبدور.
[3] - انظر القصيدة كاملة في **"عرائس الأفكار"**، ج 1، ص 86-96.
[4] - **"نسخة 2"**: وأزهار.
[5] - **"نسخة 1"** و**"نسخة 2"**: العلواء، والغلواء: فترة أول الشباب.

[7] - **"نسخة 1"**: فبواد.
[8] - الرقمتان: قريتان إحداهما قرب البصرة، والأخرى بالقرب من المدينة المنورة؛ انظر فيهما: "معجم البلدان"، ج 3، ص 58.
[9] - **"عرائس الأفكار"**: الشفعاء.
[10] - **"عرائس الأفكار"**: إليك أدلى.
[11] - **"عرائس الأفكار"**: لم يرح فرط.

وَعَلَيْكَ الصَّلاَةُ يَا خَيْرَ خَلْقٍ * مَا تَغَنَّتْ بِأَيْكِهَا الْوَرْقَاءُ

وله من قصيدة في مثل ذلك (**طويل**)[1]:

نَعَمْ لِي بِمَيْدَانِ الْغَرَامِ مَصَارِعُ * **أُصَارِعُ**[2] فِيهَا مَا إِلَيْهِ أُسَارِعُ[3]

كَتَمْتُ الْهَوَى حَتَّى أَضَرَّ بِيَ الْجَوَى * وَبَاحَ بِمَا انْضَمَّتْ عَلَيْهِ الْأَضَالِعُ

فَلاَ عَجَبٌ إِنْ مَزَّقَ الْبَيْنُ مُهْجَتِي * **وَقَدْ**[4] أَغْرَقَتْنِي بِالدِّمَاءِ الْمَدَامِعُ

أُرَاعِي وُقُودَ **الزَّاهِرَاتِ**[5] لَعَلَّ أَنْ * تُقَرِّبَ مِنْ لَيْلَى بِذَاكَ الْمَطَامِعُ

فَلاَ الْقَلْبُ هَادٍ مِنْ غَرَامٍ وَلَوْعَةٍ * وَلاَ **الْجَفْنُ**[6] مِنْ حَرِّ الصَّبَابَةِ هَاجِعُ

تُطَاوِعُنِي الْعُذَّالُ إِنْ **رُمْتُ**[7] صَبْوَةً * وَفِي مَطْلَبِ السُّلْوَانِ مَا لِي مُطَاوِعُ

وَكَيْفَ سُلُوِّي عَنْ أَحِبَّةِ مُهْجَتِي * وَهُمْ بَيْنَ أَضْلاَعِي بُدُورٌ طَوَالِعُ

مَرَاضِعُ ثَدْيِ الْوَصْلِ عَنِّي تَرَحَّلَتْ * فَمَا ضَرَّ لَوْ عَادَتْ إِلَيَّ الْمَرَاضِعُ

وآخرها:

بَلِ الْكَوْنُ وَالْآفَاقُ **طَابَتْ**[8] **بِطِيبِ**[9] مَنْ * بِطِيبَةَ أَشْتَاتَ الْمَحَاسِنِ جَامِعُ

عَلَيْهِ **صَلاَةُ**[10] اللهِ مَا حَنَّ عَاشِقٌ * إِلَيْهِ وَمَا تَشْدُو بِأَيْكٍ سَوَاجِعُ

---

[1] - **"نسخة 1"**: "طويل" كتبت في الطرة، بينما هي ساقطة في **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**.

[2] - **"عرائس الأفكار"**: أسارع.

[3] - انظر القصيدة في **"عرائس الأفكار"**، ج 2، ص 410-411.

[4] - **"عرائس الأفكار"**: وإذ.

[5] - **"نسخة 2"**: الزهرات.

[6] - **"عرائس الأفكار"**: الوجه

[7] - **"عرائس الأفكار"**: مت.

[8] - **"نسخة 1"** و**"نسخة 3"**: طاب.

[9] - **"نسخة 2"**: "بطيب" كتبت بين السطرين.

[10] - **"عرائس الأفكار"**: سلام.

[قصة ثعلبة مع رسول الله "ص"]

لقيته رحمه الله بجامع القرويين من فاس الإدريسية حفظ الله سكانها، وشيد على قواعد العلوم أركانها، فحدثني رضي الله عنه أحاديث أسكبت الدموع، وهزمت جيوش القساوة والجموع.

أخبرني[1] قال: عن جابر بن عبد الله[2] رضي الله عنه أنه قال: كان فتى من الأنصار يقال له ثعلبة[3]، وكان يتصرف لرسول الله "ص"، فبعثه عليه السلام يوما في حاجته، فمر في طريقه بباب دار رجل من الأنصار، فنظر إلى امرأة الأنصاري وهي تغتسل، وكرر إليها النظر، ثم تفكر فيما ينزل على رسول الله "ص" من الوحي والإخبار، وخشي من فُضُوح[4] الدنيا والآخرة، فخرج فارا بنفسه بين مكة والمدينة، فافتقده رسول الله "ص" فلم يعلم له خبرا، فنزل جبريل عليه السلام على رسول الله "ص" وقال له: يا محمد، إن الله يقرئك السلام ويقول لك: الشاب الذي افتقدته أصاب ذنبا ففر بنفسه إلى جبل بين مكة والمدينة فسألني التوبة، فقال عليه السلام لعمر[5] وسلمان[6]: انطلِقا واطلباه،

---

[1] - في طرة **"نسخة 1": ذكر هذا الحديث صاحب تحفة الإخوان.**

[2] - جابر بن عبد الله: من الصحابة الأنصار، ومن المكثرين من رواية الحديث النبوي، مات في العقد الثامن للهجرة، على اختلاف في الروايات؛ مما ينظر فيه: "سير أعلام النبلاء"، ج 3، ص 189، و"الإصابة في تمييز الصحابة"، ج 1، ص 213.

[3] - في طرة **"نسخة 2": قف على خبر هذا الصحابي الجليل رضي الله عنه، واسمه ثعلبة ابن عبد الرحمن الأنصاري خادم رسول الله "ص"، أذنب ذنبا فخرج هاربا على وجهه، فأتى جبالا بين مكة والمدينة، فتفقده رسول الله "ص" أربعين يوما إلى أن كان من أمره ما كان، في الأصل ذكره في السمط الفاخر فيمن شهد له النبي "ص" بالجنة**، ويقصد بالسمط الفاخر كتاب: "سمط الجوهر الفاخر من مفاخر النبي الأول والآخر" لمحمد المهدي الفاسي، وفيه وردت قصة ثعلبة هذه بشيء من الإيجاز، ج 2، ص 870.

[4] - الفضوح: كالفضيحة، والفَضاحة، والفِضاح، بمعنى كشف العيوب والمساوئ.

[5] - عمر: عمر بن الخطاب، ثاني الخلفاء الراشدين، ويلقب بالفاروق، وهو أحد أشهر القادة في التاريخ الإسلامي، وأحد العشرة المبشرين بالجنة.

[6] - سلمان: سلمان الفارسي، سابق الفرس إلى الإسلام، صحب النبي "ص" وخدمه وحدث عنه؛ مما ينظر فيه: "سير أعلام النبلاء"، ج 1، ص 505.

فانطلَقا في طلبه، فوجدا راعيا يرعى غنما لأهل المدينة فقال له عمر: هل لك علم بشاب بين هذه الجبال؟ فقال: لعلك تريد الشاب الهارب بذنبه إلى ربه، فقال عمر: من أين علمت أنه هارب بذنبه؟ فقال الراعي: إذا كان في جوف الليل خرج علينا من بين هذه الجبال شاب صغير السن واضعا يده على رأسه وهو يقول: إلهي ليتني قُبِضَت روحي وجُعِلت بعد ذلك ترابا ولا أحضر فصل القضاء فأوبخ بين يديك غدا، فقال له عمر: إياه أريد، فانطلق بهما إلى المكان الذي يخرج منه الشاب فجلسوا يرقبونه، فلما كان الليل إذا به قد أقبل واضعا يديه على رأسه وهو يبكي ويصيح، فلم يشعر حتى قبضا عليه، **فظن**[1] الشاب أن الله قد أخذه بذنبه فجعل يدعو ويتلجلج لسانه ويقول: الأمن بالله، فقال له عمر: لا بأس عليك، أنا عمر وهذا سلمان، فقال الشاب: أَعَلِمَ رسول الله "ص" بذنبي؟ فقال عمر: إنه ذكرك بالأمس فأرسلَنا في طلبك، فقال الشاب: يا عمر سألتك بالله لا تدخلني على رسول الله "ص" إلا وهو في الصلاة لعلي أسمع صوت رسول الله "ص" فأموت قبل أن أجتمع معه فأوبخ بين يديه. فأقبلا به إلى رسول الله "ص" فوجدوه في الصلاة، فلما سمع الشاب صوت رسول الله "ص" خر مغشيا عليه، فلما قضى عليه السلام صلاته التفت إلى عمر وقال: ما فعل ثعلبة؟ قال: هو هذا يا رسول الله، فجلس "ص" عند رأسه حتى أفاق، فلما نظر إلى رسول الله "ص" خنقته العبرة فقال عليه السلام: وما الذي غيبك عني يا ثعلبة؟ فقال: أذنبت ذنبا فخرجت فارا من أجله، فقال عليه السلام: ألا أدلك على **ما يمحو الله به الذنوب**[2] والخطايا؟ قال: بلى، قال: قل: ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار[3]، ثم أمره بالانصراف، فرجع الشاب إلى منزله ولازم الفراش ثلاثة أيام، ثم حضرته الوفاة، فجاءه رسول الله "ص"

---

[1] - **"نسخة 2"**: فنظر، وفي الطرة "فظن".

[2] - العبارة كتبت مرة ثانية في طرة **"نسخة 2"**.

[3] - مقطع من الآية 199 من سورة البقرة: "... وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفَي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ".

مع أصحابه، فأخذ عليه السلام رأسه وجعله على فخذه، فلما شعر ثعلبة بذلك رمى برأسه عن حجر رسول الله "ص" في الأرض، فقال له عليه السلام: لِمَ رميت رأسك في الأرض؟ فقال: إنه رأس عصا الله ولم يستحي من رسوله، لا يصلح أن يكون في حجرك، فقال له عليه السلام: ما تشكو يا ثعلبة؟ قال: ذنبي يا رسول الله، قال: فما تشتهي؟ قال: المغفرة، فنزل جبريل عليه السلام على رسول الله "ص" وقال له: إن الله يقرئك السلام ويقول لك: لو لقيني هذا العبد بملء الأرض ذنوبا **للقيته**[1] بملئها مغفرة، فقال له النبي "ص": أبشر يا ثعلبة، هذا جبريل يخبرني أن الله قد غفر لك، فصاح الشاب صيحة خرَّجت روحه، فأمر رسول الله "ص" بتجهيزه، فلما فرغ من الصلاة عليه، جعل يمشي على أطراف أنامله ويقول: والذي بعثني بالحق بشيرا ونذيرا ما قدرت أن أضع قدمي في الأرض من كثرة أجنحة الملائكة يشيعونه إلى قبره.

[قصة الفضيل بن عياض مع ابنته]

وأخبرني[2] رحمه الله أن الفضيل بن عياض[3] رحمه الله كانت له ابنة صغيرة تشتكي وجع كفها، فقال لها أبوها يوما: يا بنية، ما حال كفك؟ فقالت: والله يا أبت لئن كان الله ابتلى مني قليلا لقد **عافى مني**[4] كثيرا، ابتلى كفي وعافى سائر بدني، فله الحمد على ذلك، فقال: يا بنية، **أريني**[5] كفك، فأرته فقبلها فقالت: يا أبت، أنشدك الله أتحبني؟ قال: اللهم نعم، فقالت: سَوْءَةٌ لك **من الله**[6]، ما ظننت أنك تحب مع الله أحدا، فصاح الفضيل رضي الله عنه وقال: يا سيدي، صبية

---

1 - **"نسخة 2"**: للقيتها.

2 - في طرة **"نسخة 2"**: **حكاية الفضيل مع ابنته.**

3 - الفضيل بن عياض: إمام محدث، مات عام 187هـ على الأرجح؛ مما ينظر فيه: "سير أعلام النبلاء"، ج 8، ص 421، و"تهذيب الكمال"، ج 23، ص 281.

4 - **"نسخة 1"**: عفاني، وفي الطرة: مني، و**"نسخة 2"**:عفا مني.

5 - **"نسخة 1** و**"نسخة 2"**: أرني.

6 - في طرة **"نسخة 1"**: والله.

صغيرة تعاتبني في حب غيرك، وعزتك وجلالك لا أحببت معك سواك؛ انتهى ما حدثني به رحمه الله.

[ما كتبه عبد القادر الفاسي على ديوان شعره]

ورأيت[1] مكتوبا على ديوان شعره بخط الفقيه الإمام الصدر البركة المشارك المتفنن مفتي الإسلام، وإمام جماعة الأعلام، أبي رافع سيدي عبد القادر الفاسي[2] ما لفظه:

"يقول العبد الفقير إلى رحمة مولاه الغني، عبد القادر بن علي بن يوسف الفاسي تاب الله عليه وغفر ذنبه: قد طالعت ما تيسر من هذا الديوان السامي مقداره، اللائحة أنواره، من إنشاء صاحبنا وأخينا أبي العباس أحمد الحلبي ضاعف الله له الحسنات، وجعل أوقاته معمورة بالطاعات، فقد نهج بذلك نهجا قويما، وحاز إن شاء الله أجرا عظيما، وجنة ونعيما، وكيف لا والممدوح سيد الوجود، وصاحب الكرم والجود، وأفضل من أجار[3] المستجير ووفى بالعهود، لا يهمل آمله، ولا يخيب سائله، صلى الله عليه وعلى آله الشرفا، وصحابته أهل الصدور والوفا". انتهى.

---

[1] - في طرة **"نسخة 2"**: **ما كتبه سيدي عبد القادر الفاسي على ديوان صاحب الترجمة.**

[2] - أبو رافع عبد القادر الفاسي: عالم مغربي مشارك، حجة الإسلام وعمدة السالكين، مات عام 1091هـ؛ مما ينظر فيه: "نشر المثاني"، ج 2، ص 270، و"خلاصة الأثر"، 2، ص 444، و"التقاط الدرر"، ص 217.

[3] - **"نسخة 1"**: أجاز.

[ما كتبه محمد بن عبد القادر الفاسي على ديوان شعره]

ورأيت[1] أيضا على ديوانه بخط الفقيه العالم العلامة، الصدر الأوحد، شيخ الشيوخ، أبي عبد الله سيدي محمد بن سيدي عبد القادر الفاسي[2] المذكور ما صورته:

"طالعت بعض ما اشتمل عليه هذا المجموع من غرر القصائد من نظم صاحبنا الفقيه الأديب، الآتي من سحر البلاغة بكل عجيب، الشيخ أبي العباس أحمد بن عبد الحي الحلبي، فألفيتها قد لبست حللا من نسائج بلاغته، وكسيت رونقا من نتائج براعته، مطربة للسامع، وآخذة للقلوب بالمجامع، يَستعذِب لطائف دقائقها الأديب، **ويهتز لمعاني حقائقها ومثاني دقائقها الناسك الأريب**[3]، فهي نزهة للناظر، وجلاء للخاطر، واستنزال لغيث بأنواع الخير ماطر، وكيف لا تكون على أكمل وصف، وأجمل رصف، وهي مدائح سيد المرسلين، ولوائح نفحات من البر، ولمحات من السر، لها **الأذن**[4] تصغي والقلوب تلين(**طويل**)[5]

وَلاَ غَرْوَ إِنْ حَازَتْ مَحَاسِنَ جَمَّةً * فَمِنْ مَدْحِ خَيْرِ الْخَلْقِ فِيهَا فُنُونُ
تَرُوقُ سَنًا تَرْقَى عُلًى تَزْدَهِي حُلًى * تُبَلِّغُ أَغْرَاضٌ بِهَا وَفُنُونُ

وقد **تخيلت**[6] صاحبا، وقلت مخاطبا (**كامل**)[7]:

---

[1] - في طرة **"نسخة 2": ما كتبه سيدي محمد بن عبد القادر الفاسي على ديوان صاحب الترجمة أيضا**.

[2] - أبو عبد الله محمد بن عبد القادر الفاسي: من علماء المغرب المميزين، مشارك في علوم عدة، وصاحب تصانيف مختلفة، مات عام 1116هـ؛ مما ينظر فيه: "نشر المثاني"، ج 3، ص 151، و"سلوة الأنفاس"، ج 1، ص359، و"فهرس الفهارس والأثبات"، ج 1، ص 128.

[3] - **"نسخة 3"**: العبارة كتبت في الطرة.

[4] - **"نسخة 1"**: الأذواق.

[5] - **"نسخة 1"**: "طويل" كتبت في الطرة، بينما هي ساقطة في **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**.

[6] - **"نسخة 1"** و**"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**: خيلت، ولعل الأنسب ما كتب.

[7] - **"نسخة 1"**: "كامل" كتبت في الطرة، بينما هي ساقطة في **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**.

قُلْ لِابْنِ عَبْدِ الْحَيِّ قَوْلَةَ دَارٍ[1] * قَدْ جِئْتَنَــا بِمَحَاســِنِ الْأَشْعَارِ

يَــا مُجْلِيًا لِعَرَائِسِ[2] الْأَفْكَــارِ[3] * تَزْهُـــو عُلًى بِمَدَائِـحِ الْمُخْتَارِ

أُعْطِيتَ مَرْغُوبًا، حُبِيتَ مُؤَمَّلاً * بُلِّغْتَ مِنْ غَرَضٍ بُلُوغَ خِيَارِ

وكتب الفقير إلى رحمة ربه عبيد الله محمد بن عبد القادر الفاسي غفر الله ذنبه، وستر عيبه، بمنه وجوده، وبتاريخ وسط صفر من عام سبعة وثمانين وألف عرفنا **الله**[4] خيره".

[ما كتبه عبد الرحمن بن عبد القادر الفاسي على ديوان شعره]

ورأيت[5] على ديوانه بخط الفقيه الإمام العالم العلامة أبي زيد سيدي عبد الرحمن بن عبد القادر الفاسي[6] ما لفظه:

"قد طالعت من هذا الديوان ما راق الأعين والمهج، وصيغ من نور ممدوحه فتضاءل لسطوع طالعته النيرات والبلج، وأمال العمائم عن الرؤوس خضوعا، وأنسى رقص الحباب في الكؤوس نقوعا، إلى لفظ يرغب الشهد في احلولائه، وأن يباري برءه المفؤود بشفائه، ويعتقل سمهري الصولة، **فيقدم**[7] في الأدب أهله، ويهلهم بحي على الإطراق، ثم لا تُميل سنةُ النوم الأعناقَ **إلا**[8]

---

[1] - دار: اسم فاعل من درى يدري، بمعنى عارف.

[2] - **"نسخة 2"**: للعرائس.

[3] - مجليا لعرائس الأفكار: إشارة إلى ديوان الحلبي الموسوم بـ "عرائس الأفكار ورياض الأزهار".

[4] - **"نسخة 1"**: "الله" كتبت في الطرة.

[5] - في طرة **"نسخة 2"**: **ما كتبه سيدي عبد الرحمن الفاسي على الديوان أيضا.**

[6] - أبو زيد عبد الرحمن بن عبد القادر الفاسي: من علماء المغرب المبرزين، ينعت بسيوطي زمانه، مات عام 1096هـ؛ مما ينظر فيه: "نشر المثاني"، ج 2، ص 325، و"التقاط الدرر"، ص 230، و"سلوة الأنفاس"، ج 1، ص 357.

[7] - **"نسخة 2"**: فيتقدم.

[8] - **"نسخة 1"**: وإلا.

أفاق، ولا يزدرع حبا إلا في قلب تقي، ولا بغضا إلا في قلب شقي، وكيف لا وقد **ألجم**[1] بوشيه وصف الجانب الذي لا تحوم رتبة إلا دونه، ورصَّع بحليه حلية من تحلى بأنهى رتبة مكينة، فهو وصاف سيد الروقة[2]، وألآَّف كل مزية مرموقة، فلما أسفر عن **خِصِّيصَى**[3] الإنفاق في ذلك السوق، الرابح فيه كل مرزوق، تجاذبته يد النزاع بين الأرضين، والاختصام فيه بين البلدين، فمن قائل: إنه استخرج من كنوز حلب، **وراءٍ**[4] أنه من حيث صار لا من حيث ذهب، والحق أن الأنظار مختلفة ومؤتلفة، والأقطار بمزيتين متصفة ومنصفة، فالأصل أصل **الخلال**[5]، كما أن المسك بعض دم الغزال[6]، **وللمحل**[7] محل الإثمار والظهور، كفعل الماء في الروض المحبور، والدر في النحور، لا في قعر البحور، لكنْ كلٌّ رُزِقَ مأوًى **تقدره**[8] المقادير عنده، ولكل سرحة أغصانٌ لمن يشاء أن يتناولها مُعَدَّة، فهي **تَكْرِمة**[9] لما استُخرِج فيه ثمارُها، أو نُشر فيه عرارُها، وناهيك من تكرمة أرض أن يمدح فيها الرسول الأعظم، الهاشمي الأكرم، صلى الله عليه وسلم، وتطبع أوصاف طباعه، وتُسْتَنْثَل[10] من كنائن[11] السجايا أطراف سجاياه لمن خُصَّ في

---

1 - **"نسخة 1"**: في الطرة: ألزم، و**"نسخة 2"**: ألجم.
2 - الروقة: جمع رائق، وهو الجميل جدا من الناس.
3 - **"نسخة 2"**: حصيصى، وخصيصى من مصادر خَصَّ، تقول: خصصتُ فلانا بالشيء أي فضلتُه به وأفردتُه.
4 - **"نسخة 1"**: ورأى.
5 - **"نسخة 1"**: الحلال.
6 - المسك بعض دم الغزال: عبارة مأخوذة من قول أبي الطيب المتنبي (ديوانه، ج 3، ص 22) *وافر*:

فإن تفق الأنام وأنت منهم * فإن المسك بعض دم الغزال

7 - **"نسخة 2"**: وللحل.
8 - **"نسخة 2"**: تقديره.
9 - **"نسخة 2"**: تكريمة.
10 - تستنثل: تستخرج.
11 - الكنائن: جمع كنينة، وهي المرة من كَنَّ بمعنى ستر وأخفى.

مدحها بمد باعه، فلن تعدم بحول الله أرضٌ يُتداول فيها ذلك خيرا، **ويؤمل**[1] بفضله ورحمته إبقاء ذلك عليها دهرا، فإن لمدح خير البرية صلى الله عليه وسلم ما لا يجهل، مما لا يؤمل ويؤمل، في العاجل والمؤجل، صلى الله عليه وسلم، وبارك وأنعم، وشرف وبجل. وأقول مبادرا للقيام بحق الإكرام، ومديرا أباريق مدام الكلام، غير **معكوفة**[2] بفِدام[3] **(بسيط)**[4]:

الشَّمْسُ إِنْ حَسُنَتْ فِي الشَّرْقِ مَنْزِلَةً * وَرِفْعَةً وَضِيَاءً مِنْهُ يُنْتَفَعُ
فَإِنَّ حُسْنَ الْعَشَايَا فَاقَ رَوْنَقُهُ * فِي الْغَرْبِ، فِيهِ فُنُونُ الْحُسْنِ تَجْتَمِعُ
لِذَاكَ[5] مَا شَادَ شَادٍ فِي مَحَاسِنِهِ * إِلاَّ بِشَمْسِ الْعَشَايَا حِينَ تَصْطَنِعُ
لَوْلاَ الْعَشَايَا لَـمَا كَانَتْ **لَهَا**[6] سِمَةٌ * مِنْ رِقَّةِ الْأُدَبَاءِ، الطَّبْع **تَنْطَبِعُ**[7]
وَلاَ حَكَتْ كُلَّ لَوْنٍ فِي شَمَائِلِهَا * يَهِيجُ مِنْهُ اضْطِرَابٌ هَزَّ أَوْ جَزَعُ
وَلاَ شَكَتْ مَا تُقَاسِيهِ النُّفُوسُ لَهَا * وَمَا بِقَلْبٍ شَجٍ قَدْ كَادَ يَنْصَدِعُ
كَذَا **مُقَرِّظُ**[8] أَبْنَاءِ الْقَرِيضِ غَدَا * بِالْغَرْبِ مُبْتَهِجًا تَزْهُو بِهِ الْبِقَعُ[9]

[1] - **"نسخة 2 "**: وليؤمل، و**"نسخة 3"**: وليامل.
[2] - **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**: معكومة.
[3] - الفدام: مصفاة صغيرة تجعل على فم الإبريق ليصفى بها ما فيه.
[4] - **"نسخة 1"**: "بسيط" كتبت في الطرة، بينما هي ساقطة في **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**.
[5] - **"نسخة 2"**: بذاك.
[6] - **"نسخة 2"**: بها.
[7] - **"نسخة 2"**: ينطبع.
[8] - **"نسخة 2"**: مقرظ.
[9] - البقع: واحدتها بَقْعة، وهي المنزلة.

صَدْرُ الْكَلاَمِ وَصَدْرُ الدَّسْتِ[1] مِنْ **حَلَبٍ**[2] * إِنْ سُلَّ يَوْمًا عَلَى أَهْلِ **النُّهَى**[3] خَضَعُوا
اِسْعَدْ هَنِيئًا أَبَا الْعَبَّاسِ مِنْ مِدَحٍ * فِي الْمُصْطَفَى وَبِهَا فَلْيَهْنَ مَنْ وُلِعُوا
فَخَيْرُ مَا **حَاوَلَتْ**[4] هِمَّاتُ ذِي هِمَمٍ * مَدْحُ الشَّفِيعِ إِمَامِ الرُّسْلِ إِنْ شَفَعُوا
صَلَّى عَلَيْهِ إِلَهُ الْعَرْشِ تَكْرِمَةً * يَنَالُ مُصْطَحِبٌ بِهَا وَمُتَّبِعُ

هذا بعض ما **يستغني**[5] عنه من التقريظ إمام القريض، سيف **الأدباء**[6]، وتاج **الشعراء**[7]، نفعه الله بحسن طويته، وبارك له في يمنِ نيته.وكتب في سابع السدس الثاني من سنة سبع وثمانين وألف عبد الرحمن بن عبد القادر الفاسي، وفقه الله، وعفا عنه بفضله".

[ما كتبه محمد بن مبارك المغراوي على ديوان شعره]

ورأيت[8] أيضا على ديوانه بخط الفقيه الأستاذ المحقق، شيخ الجماعة سيدي محمد بن مبارك المغراوي[9] الوراق، ما نصه:

"وبعد، فيقول العبد الفقير المعترف باكتساب الخطايا، الراجي من **مولاه الكريم**[10] سبحانه وتعالى أن يمنحه من رحمته وفضله جزيل العطايا،

---

[1] - الدست: من معانيها المجلس والورق واللباس، ولعل الورق هنا أولى، بمعنى الكتابة، في مقابل الكلام.
[2] - **"نسخة 3"**: طلب.
[3] - **"نسخة 2"**: اللهى.
[4] - **"نسخة 2"**: حولت.
[5] - **"نسخة 2"**: اسنغنى.
[6] - **"نسخة 1"**: الأدبا.
[7] - **"نسخة 1"**: الشعرا.
[8] - في طرة **"نسخة 2": ما كتبه سيدي محمد بن مبارك المغراوي على الديوان أيضا.**
[9] - محمد بن مبارك المغراوي: من فقهاء المغرب، مات عام 1092هـ؛ مما ينظر فيه: "نشر المثاني"، ج 2، ص 300، و"سلوة الأنفاس"، ج 2، ص99.
[10] - **"نسخة 1"**: مولاه.

محمد بن مبارك المغراوي، صرف الله عنه باغتات الفتن وأليم **الرزايا**[1]: **أتحفني** الفقيه العالم خاتمة أعلام الآداب، ومحيي رسوم ما **مُحِي**[2] من ربوع البلغاء الأنجاب، **وأنيس المذاكرات بمن تقادم من ذوي المحاسن أو عاصر من الأصحاب**[3]، أبو العباس سيدي أحمد بن عبد الحي الشامي دارا، الحلبي قرارا، الفاسي رحلة ومزارا، أقره الله تعالى في أفضل ديار الإسلام سلامة في الدنيا والدين، وأعاننا وإياه على سلوك سبيل المتقين، واتباع سَنَن سيد المرسلين، بمطالعة ديوان شعره العجيب، فحياني من بنات فكره بقصائد واضحة الغرر، منمقات الطرر، مبتسمات من ثغور الدرر، تسحر الألباب، وتذلل الصعاب، وتُري من ناظمها العجب العجاب، وتشير إلى رقيه في منبر البلاغة بأقوى الأسباب؛ وزادها شرفا وألبسها رونق المهابة والبها، وشنف آذان سامعيها من أولي النهى، أن كانت في مديح من خصه الله تعالى بأكمل الأوصاف، ووهب له من مواهبه اللدُنِية غامر الألطاف، سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم أزكى الخليقة عند الله وأشرف الأشراف؛ فلما أن كررت فيها نظري، وأمتعت بمستحسناتها بصري، **أضرم مني زِنْد شُهْبها ما كان كامنا، وحركت مواقعها ما كان عني ساكنا**[4]، فلا غرو إن قلتُ على جمود قريحتي، وفشل داعيتي **وعزيمتي**[5] **(مجزوء الرمل)**[6]:

يَـــــا ابْنَ عَبْدِ الْحَـــيِّ حَيًّا * نَظْمُكُـــــمْ وَجْهَ التَّهَانِـــــــي

---

[1] - **"نسخة 2"**: والرزايا.
[2] - **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**: امحى.
[3] - **"نسخة 2"**: العبارة كتبت في الطرة.
[4] - **"نسخة 2"**: العبارة كتبت في الطرة.
[5] - **"نسخة 2"**: عزمتي.
[6] - **"نسخة 1"**: "مجزوء الرمل" كتبت في الطرة، بينما هي ساقطة في **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**.

وَنَسِيـــمُ الرَّوْضِ أَحْـــيَا * عَرْفُـــهُ حَـــيَّ الْمَغَـــانِي[1]

أُبْرِزَتْ[2] مِنْـــــهُ[3] غَـــوَانٍ * مَا لَهَا فِي الْحُسْنِ ثَـــــانِ

سَاحِـــرَاتِ الطَّـــرْفِ تَرْنُو * حُلِّيَتْ سِحْـــــرَ الْمَعَانِـــي

نِعْـــمَ مَا حَلَّيْـــتَ مِنْهَا * بِشُـــذُورٍ[4] وَجُمَـــــــــانِ

فَجَـــزَاكَ اللهُ خَيْـــــرًا * آمِـــــنًا مَكْـــــرَ الزَّمَانِ

قال هذا العبد المذكور، مقصِّرا في حق الصاحب الحلبي المشكور، بتاريخ أوائل ربيع النبوي من سنة سبع وثمانين وألف، عرفنا الله خيرها، ودفع **عنا**[5] ضيرها، بمحمد وآله صلى الله عليه وسلم"، **انتهى**[6].

[ما كتبه محمد بن علي السليماني السجلماسي على ديوان شعره]

ورأيت[7] أيضا على ديوانه بخط الفقيه العالم المقرئ الأستاذ **المجود**[8]، قاضي فاس الجديد، أبي عبد الله سيدي محمد بن علي السليماني[9]، السجلماسي الأصل والقبيلة، **الفاسي المنشإ**[10] والدار والمدفن، ما صورته:

"الحمد لله رافع منصب الأدبا، والمخرج من ضروع[11] مزن سمائهم

---

1 - **"نسخة 2"**: المعاني.

2 - **"نسخة 1"** و**"نسخة 2"**: أبرزْتَ، ولعل الأنسب ما كتب انسجاما مع الوزن الشعري.

3 - **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**: منها.

4 - الشذور: مفردها شَذْرة، وهي اللؤلؤ الصغير، أو الخرز الذي يفصل به بين الجواهر في النظم.

5 - **"نسخة 2"**: عنه.

6 - "انتهى" ساقطة في **"نسخة 1"**.

7 - في طرة **"نسخة 2"**: **ما كتبه سيدي محمد بن علي السليماني على الديوان المذكور**.

8 - **"نسخة 2"**: "المجود" كتبت في الطرة.

9 - محمد بن علي السليماني السجلماسي: فقيه عالم، ومقرئ مجود، قاضي فاس الجديد في الفترة؛ مما ينظر فيه: "سلوة الأنفاس"، ج 3، ص 364.

10 - **"نسخة 2"**: بين الكلمتين كتبت لفظة "المولد".

11 - **"نسخة 2"**: صروع.

حلبا[1]، والصلاة والسلام على سيدنا محمد أفصح البلغا، الممدوح بكل اللغا؛ وبعد، فإني طالعت ورقات، وعدة أبيات، من هذه الكراريس[2]، فإذا هي لكل محمدي خير جليس وأنيس، بيد أن ريح الأدب منها يفوح، وأنها بمكنون المحبة[3] في الجناب النبوي تبوح، أنبأت بقدم في الأدب راسخ، وطود من الإيمان شامخ، وأظهرت مضمرات فصاحة قلم ولسان، وحدِّث عن مسند أحمد[4] بما شئت من طرق فهي مع غرابتها[5] حسان (بسيط)[6]:

مُنَظَّمُ الدُّرِّ أَهْدَتْهُ لَنَا حَلَبُ[7] * وَكَيْفَ لاَ[8] وَهُنَاكَ يُعْرَفُ[1] الْأَدَبُ

[1] - **"نسخة 1"**: حطبا.

[2] - **"نسخة 2"**: الكرارس.

[3] - **"نسخة 2"**: بين الكلمتين كتبت لفظة "سر".

[4] - مسند أحمد: من أشهر كتب الحديث وأوسعها انتشارا، وهو للإمام أحمد بن حنبل أحد الأئمة الأربعة المشهورين (الإمام مالك، والإمام الشافعي، والإمام أبي حنيفة).

[5] - **"نسخة 2"**: عرابتها.

[6] - في طرة **"نسخة 1"**: البيتان من البسيط، بينما العبارة ساقطة في **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**.

[7] - في طرة **"نسخة 3"**: **حلب هي مدينة الشهباء، كانت في قديم الزمان من أوسع البلاد قطرا، قيل أوحى الله عز وجل إلى خليله إبراهيم عليه السلام أن يهاجر بأهله إلى الشونة البيضاء فلم يعرفها، فسأل الله تعالى في إرشاده إليها، فجاءه جبريل، فأنزله بالتل الأبيض الذي عليه قلعة حلب المحروسة حماها الله من الآفات والغير، فاستوطنها وطابت له مدة، ثم أمر بالمهاجرة إلى الأرض المقدسة، فخرج منها، فلما بعد عنها سببا نزل وصلى هناك، وهو الآن يعرف ذلك المكان بمقام إبراهيم الخليل عليه السلام في حلب، فلما أراد الرحيل التفت إلى مكان استيطانه كالحزين الباكي لفراقها، ثم رفع يده وقال: اللهم طيب ثراها وهواءها وماءها وحببها لأبنائها، فاستجاب الله دعاءه فيها، وصار كل من أقام في قلعة حلب ولو مدة يسيرة أحبها، وإذا فارقها يعز ذلك عليه، وربما إذا فارقها التفت إليها وبكى، هكذا نقله الصاحب كمال الدين بن العديم في تاريخه المسمى بتاريخ حلب. ولهذه المدينة أعني حلب نهر يأتيها من جهة الشمال يقال له قويق، فيخترق أرضها، ولها قناة مباركة تخترق شوارعها ودورها وحماماتها وسبالاتها، وماؤها عذب فرات، ولها قلعة حصينة راسخة يقال إن في أساسها ثمانية آلاف عامود، وهي ظاهرة الرؤوس بسفحها، ولها قرية تسمى براق، يقال إن فيها معبدا يقصده أرباب الأمراض ويبيتون به، فإما أن يبصر المريض في نومه من يمسح بيده عليه فيبرأ، وإما أن يقول له استعمل كذا وكذا، فإذا أصبح واستعمله فإنه يبرأ.** (انظر النص في "خريدة العجائب وفريدة الغرائب"، ص 106).

[8] - "لا" ساقطة في **"نسخة 3"**.

قَدْ رَاقَ رَوْنَقُهُ وَرَقَّ مَنْطِقُهُ * وَفَاقَ نَظْمَ الْأُولَى **قَالُوهُ**[2] أَوْ كَتَبُوا

غيره[3] (*طويل*)[4]:

أَلاَ يَا ابْنَ عَبْدِ الْحَيِّ أَنْتَ أَدِيبُ * وَشِعْرُكَ عِنْدَ الْعَالَمِينَ عَجِيبُ

إِذَا الشُّعَرَا طُرًّا أَتَوْا بِمَدِيحِهِمْ * فَإِنَّكَ فِيهِمْ قَائِمٌ وَخَطِيبُ

غيره[5] **(الرجز المجزوء)**[6]:

سِحْـــرُ حَلاَلٍ وَحُلًــــى * قَـــدِ اكْتَسَاهَا الْحَلَبِـــي

مَدْحُ الرَّسُـــولِ الْمُصْطَفَـــى * اَلْمُجْتَبَـــي الْمُقَـــــرَّبِ

مَدِيحُـــــهُ عُمْـــدَةُ مَـــنْ * يَرْجُـــــو بُلُـــوغَ الْأَرَبِ

وَخَيْـــرُ مَـــا بِـــهِ تَؤُو * بُ لِبِـــلاَدِ حَلَــــــبِ

أقول هذا ولست موفيا بالمروم، ولا مؤديا بعض الواجب المحتوم، مع طول جمود القريحة، وربنا المسؤول أن يسكننا وإياه من الجنان فسيحه. وكتب عبيد الله محمد بن علي، وفقه الله **تعالى**[7] **آمين**[8]".

---

[1] - **"نسخة 2"**: عرف.

[2] - **"نسخة 2"**: قالوا.

[3] - يقصد بـ "غيره" لشاعر آخر، والكلمة ساقطة في **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**.

[4] - في طرة **"نسخة 1"**: البيتان من الطويل، بينما العبارة ساقطة في **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**.

[5] - "غيره" ساقطة في **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**.

[6] - **"نسخة 1"**: "البيتان من الرجز المجزوء" كتبت في الطرة، والصواب أن يقول "الأبيات"، بينما هي ساقطة في **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**.

[7] - "تعالى" ساقطة في **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**.

[8] - "آمين" ساقطة في **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**، بينما أضيفت كلمة "انتهى".

[قائمة بآخرين كتبوا على الديوان]

قلت[1]: ثم اطلعت بعد على كتابه المسمي بـ "كشف اللثام عن عرائس نعم الله تعالى ونعم رسوله عليه السلام"، فرأيته يقول فيه ما نصه:

"وجميع من[2] أدركته بالمغرب من العلماء والقضاة، والمحدثين وأهل الأصول، والبيان والمعقول، كتبوا خطوطهم على الديوان المديحي، وهم الشيخ عبد القادر الفاسي[3]"، ثم سرد العلماء الذين قدمنا خطاباتهم، وزاد:"الشيخ محمدالمجاصي[4]، قاضي القضاة بالمغرب، والعالم العلامة المشارك، الورع الخير البركة الصدر الأوجه، الشيخ أحمد ابن حمدان[5]، والشيخ محمد المرابط الدلائي[6] صاحب "نتائج التحصيل في شرح التسهيل" لابن مالك[7]، وأخوه الشيخ محمد الملقب بالشاذلي[8]،

---

1 - في طرة **"نسخة 2"**: **سرد العلماء الذين كتبوا على ديوان صاحب الترجمة.**

2 - **"نسخة 2"**: ما.

3 - الشيخ عبد القادر الفاسي: تقدمت الإشارة إليه، ص 76، الهامش 2.

4 - محمد المجاصي: من أبرز قضاة المغرب وعلمائه، مات عام 1103هـ؛ مما ينظر فيه: "نشر المثاني"، ج 3، ص 55، و"إتحاف أعلام الناس"، ج 4، ص 60.

5 - أحمد بن حمدان: أحمد بن حمدان التلمساني ثم الدلائي، من فقهاء المغرب المشهورين، مات عام 1092هـ؛ مما ينظر فيه: "نشر المثاني"، ج 2، ص 301، و"التقاط الدرر"، ص 223.

6 - محمد المرابط الدلائي: من أبرز علماء الزاوية الدلائية وشعرائها؛ انظره في مصادر ودراسات متعددة أبرزها: "أبو عبد الله محمد المرابط الدلائي عالم الزاوية الدلائية وأديبها"، و"ديوان أبي عبد الله محمد المرابط الدلائي".

7 - ابن مالك: محمد بن عبد الله بن مالك الطائي الجياني (600-672هـ)، عالم لغوي كبير، اشتهر بألفيته في النحو التي مطلعها (رجز):

قـال محمد هـو ابـن مالـك * أحمـد ربـي الله خيـر مالـك

وقد تعددت طبعاتها وشروحها؛ ومما ينظر في صاحبها: "بغية الوعاة"، ص 53، و"فوات الوفيات"، ج 2، ص 227.

8 - محمد الملقب بالشاذلي: من علماء الزاوية الدلائية وشعرائها، مات عام 1103هـ؛ مما ينظر فيه: "الشعر الدلائي"، ص 355، مع مصادر ترجمته المذكورة هناك.

والشيخ حسن اليوسي[1]، والشيخ محمد الهشتوكي[2] نزيل مراكش شيخ اليوسي، والشيخ علي بركة التطاوني[3]، والشيخ الأستاذ محمد البوعناني[4]، خطيب مدينة فاس بجامعها الأعظم، فهؤلاء كلهم أدركتهم، واجتمعت بهم، علماء أبرار، وأهل فضل ومعرفة بالله تعالى وعمل، فكتبوا ووقَّعوا على الديوان، وشهدوا لي بفضل الله تعالى علي نظما ونثرا"؛ ثم سرد من ألفاظهم ما هو أكثر من أن يثبت في هذا الكتاب.

[تآليفه]

قلت[5]: وله تآليف جليلة، تطفي للمطالع أواره وتشفي غليله[6]، منها تأليفه "كشف اللثام عن عرائس نعم الله تعالى ونعم رسوله عليه السلام"، و"السيف الصقيل في **الانتصار**[7] لمدح الرب الجليل"، و"فتح الفتاح على مراتع الأرواح"، وهي قصيدة له عينية كبيرة، و"معراج الوصول في الصلاة على أكرم نبي ورسول"، و"مناهل الصفا في جمال ذات المصطفى صلى الله عليه وسلم"، و"**مناهل الشفا في رؤيا المصطفى صلى الله عليه وسلم**"[8]، و"الروض البسام في

---

1 - حسن اليوسي: من أبرز علماء المغرب وشعرائه المميزين، مات عام 1102هـ؛ مما ينظر فيه: "عبقرية اليوسي"، و"ديوان اليوسي"، وفيهما ثبت بالمصادر والمراجع التي تناولت الحديث عنه.

2 - محمد الهشتوكي: من قضاة مراكش المشهورين، مات عام 1098هـ؛ مما ينظر فيه: "نشر المثاني"، ج 2، ص 338، و"الإعلام"، ج 5، ص 346.

3 - علي بركة التطاوني: عالم مشارك شهير، يعرف بعلي الحاج بركة، مات عام 1120هـ؛ مما ينظر فيه: "نشر المثاني"، ج 3، ص 195، و"التقاط الدرر"، ص 301، و"نشر أزاهر البستان"، ص 49-81.

4 - محمد البوعناني: من قضاة المغرب وعلمائه، مات عام 1098هـ؛ مما ينظر فيه: "نشر المثاني"، ج 2، ص 335، و"سلوة الأنفاس"، ج 1، ص 219.

5 - في طرة **"نسخة 2"**: **عدة تآليف صاحب الترجمة.**

6 - في طرة **"نسخة 1"** وطرة **"نسخة 3"**: **تآليف صاحب الترجمة.**

7 - **"نسخة 2"**: انتصار.

8 - **"نسخة 2"**: كتبت العبارة في الطرة.

رؤيا غيره عليه السلام"، و"السيف المسلول في قطع أوداج **الفلوس**[1] المخذول"، وهو رجل أنكر عليه نداء النبي صلى الله عليه وسلم باسمه مجردا عن السيادة في قصيدة يقول فيها (*وافر*):

وَحَقِّكَ يَا مُحَمَّدُ مَا رَأَيْنَا * نَظِيرَكَ فِي جَمِيعِ الْعَالَمِينَا

و**مقاماته**[2] التي عارض بها الحريري[3]، المسماة بـ"الحلل السندسية في مدح الشمائل المحمدية"، و"الكنوز المختومة في السماحة المقسومة لهذه الأمة المرحومة" في أربعة أسفار، و"الدر النفيس في مناقب الإمام إدريس بن إدريس"[4].

[بعض من كتبوا على مقاماته من المغرب وتونس ومصر]

وكتب[5] **له** على مقاماته الفقيه العالم الحافظ المعقولي، البياني المتكلم الجامع المانع، **أعجوبة**[6] الزمان في العلوم اللسانية، وأحد المدرسين والحفاظ والمفسرين والمحدثين والفقهاء والبيانيين والأصوليين، الشيخ الأجل، القدوة المبجل، أبو عبد الله سيدي محمد بن أحمد القسنطيني الكتاني[7] الشريف الحسني **الكماد**[8]، والفقيه اللغوي الأديب النجيب، الرئيس العالم المحصل المحدث،

---

[1] - **"نسخة 3"**: "الفلوس" كتبت في الطرة.

[2] - **"نسخة 2"**: مقامته.

[3] - الحريري: أبو محمد القاسم بن علي الحريري، من أكبر أدباء العرب (446-516هـ)، اشتهر بمقاماته التي طبقت شهرتها الآفاق؛ مما ينظر فيه: "معجم الأدباء"، ج 6، ص 195، و"وفيات الأعيان"، ج 4، ص 63، و"الأعلام"، ج 5، ص 177.

[4] - وعنوانه بالكامل: "الدر النفيس والنور الأنيس في مناقب الإمام إدريس بن إدريس".

[5] - في طرة **"نسخة 2"**: **سرد من كتب لصاحب الترجمة على مقاماته**.

[6] - **"نسخة 2"**: عجوبة.

[7] - "الكتاني" ساقطة في **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**، ومحمد بن أحمد القسنطيني الكتاني: من علماء المغرب المتضلعين، مات عام 1116هـ؛ مما ينظر فيه: "نشر المثاني"، ج 3، ص 154، و"التقاط الدرر"، ص 293، ويسميه "القسمطيني"، و"سلوة الأنفاس"، ج 2، ص35، و"شجرة النور الزكية"، ج 1، ص 320.

[8] - **"نسخة 1"**: كلمة "الكماد" كتبت في الطرة، بينما في **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"** كتبت مباشرة بعد لفظة "القسنطيني".

الحافظ[1] العلامة أبو مروان عبد الملك بن محمد التجموعتي السجلماسي[2]، قاضي سجلماسة وأحوازها.

وحين قدم بها على الديار التونسية[3]، كتب عليها العالم العلامة، الشيخ الإمام مفتي الإسلام بتونس الخضراء ونواحيها، حاضرتها وباديتها، ومدرسها وغيث واديها، ومصباح ناديها، الشيخ أبو عبد الله محمد بن إبراهيم، المعروف بفتاتة[4].

وحين قدم بها على الديار المصرية[5]، كتب عليها العالم الأوحد، الفاضل الأسعد، سلالة البيت الصديقي، ذو الأصل الحسيب الحقيقي، سيدي زين العابدين[6] بن سيدنا العارف، صاحب الحقائق واللطائف، سيدي محمد البكري النسب، المصري الدار[7].

[بعض من كتبوا على كتابه "الدر النفيس"]

وكتب[8] له على "الدر النفيس" الفقيه المحدث الحافظ الأديب المشارك، الشيخ عبد الملك التجموعتي المذكور[9]، والعالم الفقيه الحافظ، قاضي القضاة

---

1 - **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**: تكررت لفظة "العالم" بين "المحدث" و"الحافظ".

2 - عبد الملك التجموعتي: من قضاة المغرب وعلمائه، مات عام 1118هـ؛ مما ينظر فيه: "نشر المثاني"، ج 3، ص 162، ويكنى أبا مروان، وكذلك أبا الوليد.

3 - في طرة **"نسخة 2": من كتب له بتونس على مقاماته.**

4 - محمد بن إبراهيم فتاتة: من علماء تونس، توفي عام 1115هـ، له "إكمال شرح الدرة البيضاء في الحساب والفرائض" لعبد الرحمن الأخضري.

5 - في طرة **"نسخة 2": من كتب له بمصر على مقاماته.**

6 - زين العابدين البكري المصري: من أعلام الشافعية بمصر (ت 1013هـ) ؛ مما ينظر فيه: "ديوان الإسلام"، ج 1، ص 284.

7 - محمد البكري: من أقطاب الشافعية بمصر، ويلقب بتاج العارفين (ت 1008هـ) ؛ مما ينظر فيه: "ديوان الإسلام"، ج 1، ص 285.

8 - في طرة **"نسخة 2": من كتب لصاحب الترجمة على كتابه "الدر النفيس".**

9 - عبد الملك التجموعتي: تقدمت الإشارة إليه، الهامش 2 قبله.

بالمغرب، أبو عبد الله سيدي محمد بن الحسن المجاصي[1]، والعالم العلامة المتضلع من علوم المعقول والمنقول، ما هو المسؤول والمأمول، الشيخ محمد أبو مدين[2] المكناسي المولد والدار، وقاضي الحضرة وخطيبها ومفتيها ومدرسها، والعالم العلامة سيدي محمد القسنطيني المذكور[3]، والفقيه المشارك البارع الحافظ العلامة أبو عبد الله الشيخ محمد بن محمد بن أبي بكر الدلائي الملقب بالشاذلي المذكور[4]، والفقيه الحافظ المشارك النجيب أبو مالك الشيخ عبد الواحد بن محمد البوعناني[5]، خطيب الجامع الأعظم بفاس، وإمام الجماعة، ومفتيها ومدرسها.

[بعض من كتبوا على كتابه "فتح الفتاح"]

وكتب على كتابه: "فتح الفتاح"[6] العالم النحرير، الصدر المجد، المدرس القدوة، القاضي العدل بفاس الجديد، أبو العباس الشيخ أحمد بن سعيد[7]، والعالم العلامة أبو عبد الله الشيخ محمد بن أحمد القسنطيني المذكور[8]، والفقيه المحدث المشارك، الأستاذ خطيب فاس ومفتيها، أبو عبد الله الشيخ محمد بن محمد البوعناني[9]

---

[1] - محمد بن الحسن المجاصي: تقدمت الإشارة إليه، ص 86، الهامش 4.

[2] - محمد أبو مدين: من قضاة المغرب وعلمائه، مات عام 1120هـ؛ مما ينظر فيه: "نشر المثاني"، ج 3، ص 201، و"التقاط الدرر"، ص 303.

[3] - محمد القسنطيني: محمد بن أحمد القسنطينتي، تقدم ذكره، ص 88، الهامش 7.

[4] - محمد الدلائي الملقب بالشاذلي: تقدمت الإشارة إليه، ص 86، الهامش 8.

[5] - عبد الواحد البوعناني: من علماء المغرب وقضاته المبرزين، شاعر أديب، مات عام 1106هـ؛ مما ينظر فيه: "نشر المثاني"، ج 3، ص 66، و"التقاط الدرر"، ص 266، و"سلوة الأنفاس"، ج 1، ص220.

[6] - فتح الفتاح على مراتع الأرواح.

[7] - أحمد بن سعيد: أحمد بن سعيد المجيلدي، من أكابر الأعلام بالمغرب وقضاته، مات عام 1094هـ؛ مما ينظر فيه: "نشر المثاني"، ج 2، ص 306، و"التقاط الدرر"، ص 226، و"فهرس الفهارس والأثبات"، ج 1، ص 340.

[8] - محمد القسنطيني: تقدمت الإشارة إليه، ص 88، الهامش 7.

[9] - محمد البوعناني: من قضاة فاس الجديد، وخطباء جامع القرويين (1028-1098هـ)؛ مما ينظر فيه: "نشر المثاني"، ج 2، ص 335، و"التقاط الدرر"، ص 236.

المذكور ولده[1]، والشيخ الإمام القدوة البركة، أبو عبد الله الشيخ محمد بن عبد القادر الفاسي[2]، وأخوه العالم الصدر الأوحد المدرس أبو زيد الشيخ عبد الرحمن الفاسي[3]، والفقيه العالم الراوية، قاضي الحضرتين الفاسية والمكناسية، أبو عبد الله الشيخ محمد بن الحسن المجاصي[4] المذكور، والشيخ الإمام الدراكة الجليل المحصل، إمام الديار المكناسية بالحضرة السلطانية، الشيخ محمد أبو مدين[5] المذكور، والحافظ الناسك الخير، أبو عبد الله الشيخ محمد الشاذلي[6] المذكور، والفقيه العالم العلامة الماهر المشارك الدراكة الجهبيذ، إمام الجماعة، مدرس الحضرة الفاسية، قاضي فاس الجديد، أبو العباس الشيخ أحمد بن العربي[7]، عرف بابن الحاج، والفقيه النحرير الخطير، العالم العلامة البياني المنطقي، الفصيح البليغ، مفتي الديار المكناسية والحضرة السلطانية، أبو عثمان الشيخ سعيد بن أبي القاسم العميري التادلي[8]، والعالم العلامة الجامع لأشتات العلوم، المنطوق منها والمفهوم، ذو التصانيف الباهرة والمؤلفات الزاهرة، صاحب "الفتح الموهوب" أبو العباس الشيخ أحمد بن يعقوب الولالي[9] رضي الله عن جميعهم".

---

[1] - ولده: يقصد عبد الواحد بن محمد البوعناني، وقد تقدم ذكره، ص 90، الهامش 5.

[2] - محمد بن عبد القادر الفاسي: تقدمت الإشارة إليه، ص 77، الهامش 2.

[3] - عبد الرحمن الفاسي: تقدمت الإشارة إليه، ص 78، الهامش 6.

[4] - محمد بن الحسن المجاصي: تقدمت الإشارة إليه، ص 86، الهامش 4.

[5] - محمد أبو مدين: تقدمت الإشارة إليه، ص 90، الهامش 2.

[6] - محمد الشادلي: تقدمت الإشارة إليه، ص 86، الهامش 8.

[7] - أحمد بن العربي: من علماء المغرب وقضاته، مات عام 1109هـ؛ مما ينظر فيه: "نشر المثاني"، ج 3، ص 83، و"التقاط الدرر"، ص 273، و"شجرة النور الزكية، ج 1، ص 472.

[8] - سعيد بن أبي القاسم العميري: من مشهوري علماء المغرب وقضاته، مات عام 1131هـ؛ مما ينظر فيه: "نشر المثاني"، ج 3، ص 238، و"التقاط الدرر"، ص 314.

[9] - أحمد بن يعقوب الولالي: فقيه عالم متضلع، مات عام 1128هـ؛ مما ينظر فيه: "نشر المثاني"، ج 3، ص 229، و"التقاط الدرر"، ص 311، وإتحاف أعلام الناس"، ج 1، ص 395.

قلت: وجميع ما خاطبه به هؤلاء الأعلام كله مستوفى بلفظه في كتابه "كشف اللثام"، فليراجع هناك. وبمطالعة هذا الكتاب وغيره من مصنفاته، يعلم مقدار هذا الرجل، وله مراءٍ[1] إلهية، ومخاطبات رحمانية، وأخرى نبوية، وذلك **أكثر**[2] من أن يسعه هذا المؤلف.

[وفاته وقبره]

وبالجملة فقد جنح إلى المدح النبوي وداوم عليه، حتى قبضه **الله**[3] على تلك الحالة إليه[4]، وذلك في جمادى الثانية من عام عشرين ومائة وألف، وقبره معروف ومقصود للزيارة بموضع يقال له مطرح **الجنة**[5]، يقابل الخارج من باب الفتوح أحد أبواب فاس بالناحية الأندلسية، رحمه الله ورضي عنه.

---

[1] - **"نسخة 1"** و**"نسخة 3"**: مرائي.
[2] - "أكثر" ساقطة في **"نسخة 2"**.
[3] - لفظة "الله" ساقطة في **"نسخة 2"**.
[4] - في طرة **"نسخة 1"**: **وفاة صاحب الترجمة**.
[5] - في طرة **"نسخة 1"**: الأجلة.

الفقيه الأديب أبو عبد الله
سيدي[1] محمد بن قاسم بن زاكور[2] رحمه الله آمين[3]

[موسوعية علمه]

وحيد البلاغة، وفريد الصياغة، الذي أرسخ في أرض **الفصاحة**[4] أقدامَه، وأكثر وثوبَه على حل المقفلات **وإقدامَه**[5]، فتصرف في الإنشا، وعطف إنشاءه على الإخبار وإخباره على الإنشا، وقارع الرجال، في **ميادين**[6] **الارتجال**[7]، وثار في معترك الجدال، ما شاء **وجال**[8]، فهو الذي باسمه في الأوان هُتِف، وهو الذي يعرف في أكل العلوم من أين أكل الكتف[9]، جلس للإقراء في شبابه، فأتى بيت

---

[1] - "سيدي" ساقطة في **"نسخة 2"**.

[2] - وردت ترجمته أو الحديث عنه في مصادر متعددة منها: "نشر المثاني"، ج 3، ص 201، و"التقاط الدرر"، ص 303، "وفهرس الفهارس والأثبات"، ج 1، ص 130، و"سلوة الأنفاس"، ج 3، ص 220، و"الأعلام"، ج 7، ص 7، و"الوافي بالأدب العربي في المغرب الأقصى"، ج 3، ص 779، و"النبوغ المغربي في الأدب العربي"، ج 1، ص 313، ومقدمة "ديوان الروض الأريض في بديع التوشيح ومنتقى القريض"، وقد كانت وفاته عام 1120هـ.

[3] - "آمين" ساقطة في **"نسخة 1"** و**"نسخة 3"**.

[4] - **"نسخة 3"**: البلاغة، وفي الطرة: الفصاحة.

[5] - **"نسخة 1"**: إقدامه.

[6] - **"نسخة 3"**: ميدان.

[7] - **"نسخة 1"**: ارتجال.

[8] - **"نسخة 3"**: وجدل.

[9] - في طرة **"نسخة 1"**: **مثل يضرب للعارف بحقائق الأمور وخباياها**، وفي طرة **"نسخة 2": لفظ المثل على ما ذكره أبو عبيد والله أعلم "من أين تؤكل الكتف"، قالوا تؤكل من أسفلها لأن المرق تدخل بين لحمها وعظمها، فمن أكلها من أعلاها جرت المرقة عليه، وإذا أكل من قبل الغضروف لم يتأت، والغضروف اللحم الرخص المتصل بأسفل الكتف المتتبع، وقيل إن آكل الكتف إذا أمسك منها بطرف الغضروف ربما سقطت، وإذا أمسكها بالطرف الآخر أمن من ذلك؛ قال أوس بن حجر** (*بسيط*):

أم دلكم بعض من يرتاد مشتمتي * فأي أكلة لحـــم تؤكل الكتـــف

يقول: أنا أعلم كيف أنالكم، وقال غيره (*سريع*):

إني علـــى ما ترين مـــن كبري * أعلم مـــن أين تؤكـــل الكتف

التدريس من بابه، وتأسى في الصلاح بأربابه، ولم يَصْبُ لربربه[1] ولا ربابه، فتكلم في المذهب، وذهب في التحقيق كل مذهب، وأوجز ما شاء وأسهب، وطاول في الفروع ابن القاسم[2] وأشهب[3]، وخاض في المعقول، فبهر العقول، ووقف التحقيقُ عند ما يقول، وتصدر للسيرة، وأحكم القرآن وتفسيره، وقرر حرز أمانيه وتيسيره، ونجا في الرواية، من الغواية، وألف في الأصول، ما لم يزل به بين الأقران يصول، وقام للعروض، بالنوافل والفروض، ففكك منه الدوائر، وسَلِم فيه من الدوائر، واختار المراقبة، فبرئ من المعاقبة.

[مقتطفات من شعره]

وقد أثبت من كلامه ما يهتز له الغصن الرطيب، ويدين عند سماعه ابن خاقان[4] وابن الخطيب[5]؛ فمن ذلك قوله في التوصية، والتحذير من المعصية (**خفيف**)[6]:

= **يضرب لمن يعلم حقائق الأمور**؛ انظر المثل في: "موسوعة أمثال العرب"، ج 5، ص 736، وجاء فيها هكذا: يعلم من أين (أو من حيث) تؤكل (أو يؤكل) الكتف. وللإشارة فأبو عبيد هو أبو عبيد القاسم بن سلام، صاحب كتاب "الأمثال" الذي أشار إليه الناسخ في تعليقه؛ على أن صيغة المثل في الكتاب جاءت كالتالي: "فلان يعلم من حيث تؤكل الكتف"، (انظر "كتاب الأمثال"، ص 100).

[1] - **"نسخة 1"** و**"نسخة 3"**: لربوبه.

[2] - ابن القاسم: أبو عبد الله عبد الرحمن بن القاسم بن خالد بن جنادة، من أشهر فقهاء المالكية في مصر (132-191هـ)؛ مما ينظر فيه: "سير أعلام النبلاء"، ج 9، ص 120.

[3] - أشهب: أشهب بن عبد العزيز القيسي، من فقهاء المالكية في مصر وأحد مفتيها؛ مما ينظر فيه: "سير أعلام النبلاء"، ج 9، ص 500.

[4] - ابن خاقان: الفتح بن محمد بن خاقان (480-528هـ)، كاتب ومؤرخ أندلسي مشهور، وهو صاحب "قلائد العقيان ومحاسن الأعيان"؛ مما ينظر فيه: "معجم الأدباء"، ج 6، ص 128.

[5] - ابن الخطيب: محمد بن عبد الله السلماني، شاعر كاتب فقيه، من أشهر أعلام الأندلس (713-776هـ)، يلقب بذي الوزارتين؛ مما ينظر فيه: "نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب".

[6] - **"نسخة 1"**: "خفيف" كتبت في الطرة، بينما هي ساقطة في **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**.

اِتَّقِ اللهَ مَا اسْتَطَعْتَ فَإِنَّ اللهَ رَبِّي مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْهُ[1]

وَاعْصِ إِبْلِيسَ وَاتَّخِذْهُ عَدُوًّا * إِنَّمَا يُفْلِحُ الَّذِينَ عَصَوْهُ

وَاتْرُكِ النَّفْـــسَ وَاتِ رَبَّـــكَ إِقْبَالاً عَلَيْهِ مَـــعَ الَّذِينَ أَتَوْهُ

لِتَرَى فَضْلَـــهُ الَّذِي مَـــا لَـــهُ حَدٌّ عِيَانًا مَعَ الَّذِينَ رَأَوْهُ

وَادْعُهُ ضَارِعًا لَهُ إِنَّ رَبِّي * لَقَرِيبٌ مِنَ الَّذِينَ دَعَوْهُ[2]

وَارْتَدِ الدِّينَ سَابِغًا وَاشْتَمِلْهُ * إِنَّمَا يَهْتَدِي الَّذِينَ ارْتَدَوْهُ

وَاشْتَرِ الرُّشْدَ بِالضَّلاَلَةِ وَاعْلَمْ * أَنَّمَا يَرْبَحُ الَّذِينَ اشْتَرَوْهُ[3]

وَارْتَجِ اللهَ فَضْلَهُ وَاطْلُبَنْهُ * إِنَّمَا يَغْتَنِي الَّذِينَ ارْتَجَوْهُ

وَاقْتَنِ الصَّبْرَ لِلنَّوَائِبِ وَاعْلَمْ * أَنَّمَا يَقْتَنِي[4] الَّذِينَ اقْتَنَوْهُ

وَابْتَنِ الْأَجْـــرَ عِنْدَ رَبِّكَ بِالذِّكْـــرِ وَكُنْ مِنْ أَعْلَى الَّذِينَ ابْتَنَوْهُ

وَاجْتَنِ الْعِلْمَ مِنْ حَدَائِقِ دَرْسٍ * وَلْتُنَافِسْ أَسْنَى الَّذِينَ اجْتَنَوْهُ

وَاجْتَبِ الْمُجْتَبَى لَدَى الشَّرْعِ وَاعْلَمْ * أَنَّمَا يُجْتَبَى الَّذِينَ اجْتَبَوْهُ

وَاصْطَفِ الْمُصْطَفَى لِرَبِّكَ وَاعْلَمْ * أَنَّمَا يُصْطَفَى الَّذِينَ اصْطَفَوْهُ

وَارْتَضِ الْمُرْتَضَى مِنَ اللهِ وَاعْلَمْ * أَنَّمَا يُرْتَضَى الَّذِينَ ارْتَضَوْهُ

---

[1] - في البيت تضمين لقوله تعالى في سورة البقرة، الآية 193: "... وَاتَّقُوا اللهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ"؛ وقد وردت القصيدة كاملة في **"ديوان الروض الأريض"، ص 636-638.**

[2] - في البيت تضمين لقوله تعالى في سورة البقرة، الآية 185: "وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِي إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُومِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ".

[3] - في البيت تضمين لقوله تعالى في سورة البقرة، الآية 15: "أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوْا الضَّلاَلَةَ بِالْهُدَى فَمَا رَبِحَتْ تِجَارَتُهُمْ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ".

[4] - يقتني: يغتني.

ومنها:

وَابْتَغِ الْخُلْدَ فِي الْجِنَانِ وَجَاهِدْ * **لِتَرَى**[1] رُتْبَةَ الَّذِينَ ابْتَغَوْهُ

وَاتْلُ دَأْبًا كِتَابَ رَبِّكَ وَاسْلُكْ * بِاجْتِهَادٍ سَبِيلَ مَنْ قَدْ تَلَوْهُ

وَانْتَقِ الْفَضْلَ بِالصَّلاَةِ عَلَـــى أَزْكَى رَسُولٍ مِثْلَ الَّذِينَ انْتَقَوْهُ

فَعَلَيْهِ الصَّلاَةُ تَقْفُو **دَوَامًا**[2] * مَا تَلاَ النَّاسُ هَدْيَهُ وَاقْتَفَوْهُ

وَعَلَى آلِهِ الْكِرَامِ الْأُولَى حَازُوا الْفَخَارَ مِنْ أَجْلِهِ وَحَوَوْهُ

وَارْضَ يَا رَبَّنَا رِضًى غَيْرَ مَمْزُوجٍ بِسُخْطٍ عَنِ الَّذِينَ حَمَوْهُ

وقوله في الجناب المسلم، يمدح رسول الله صلى الله عليه وسلم (**كامل**)[3]:

نِلْنَا وَلَوْلاَ الْحُبُّ مَا نِلْنَاهَا * أَلْوِيَّةَ التَّرْقِيقِ إِذْ سُمْنَاهَا[4]

حَاكَتْ لَنَا أَيْدِي الْغَرَامِ مَطَارِفًا * غَزَلَ **التَّوَلُّهُ**[5] فِي الْحَبِيبِ سَدَاهَا

قُدْنَا الْهَوَى لَمَّا انْفَعَلْنَا لِلْهَوَى * بِأَزِمَّةٍ **قَتَلَ**[6] الْخُضُوعُ قُوَاهَا

طِبْنَا **فَوَفَّتْنَا**[7] الصَّبَابَةُ حَقَّنَا * مِنْ حَيْثُ رَاضَتْ **لُبَّنَا**[8] رُضْنَاهَا

ومنها:

لِي فِي هَوَى الْمَحْبُوبِ أَعْظَمُ نَشْوَةٍ * مَوْصُولَةِ الْأَفْرَاحِ رَقَّ طِلاَهَا

---

[1] - **"ديوان الروض الأريض"**: كي ترى.
[2] - **"ديوان الروض الأريض"**: سلاما.
[3] - **"نسخة 1"**: "كامل" كتبت في الطرة، بينما هي ساقطة في **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**.
[4] - وردت القصيدة كاملة في **"ديوان الروض الأريض"**، ص 620-623.
[5] - **"نسخة 2"**: التلوه.
[6] - **"نسخة 1"** و**"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**: قبل، ولعل تصويب **"ديوان الروض الأريض"** أنسب.
[7] - **"نسخة 1"**: فوافتنا.
[8] - **"نسخة 1"**: نفوسنا.

فَإِذَا سَكِرْتُ صَحَوْتُ مِنْ فَرَحِي[1] بِهَا * وَإِذَا صَحَوْتُ سَكِرْتُ مِنْ ذِكْرَاهَا
فَإِذَا صَحَوْتُ فَمَا صَحَوْتُ عَنِ الْعُلَى * وَإِذَا سَكِرْتُ فَمَا سَكِرْتُ سِفَاهَا
جَمَحَتْ بِمَيْدَانِ النَّسِيبِ قَرِيحَتِي * وَمَدِيحُ مَنْ سَادَ الْوَرَى يَرْعَاهَا

ومنها:

بُهِتَتْ وَحُقَّ لِمِثْلِهَا فِي مِثْلِهِ * وَالْمِثْلُ مَفْقُودٌ لِأَحْمَدَ طَهَ
شَمْسِ الْعَوَالِمِ كُلِّهَا وَمُمِدِّهَا * فِي النَّشْأَةِ الْأُولَى وَفِي عُقْبَاهَا
قَبْلَ الْوُجُودِ تَلَأْلَأَتْ أَنْوَارُهُ * فَالْعَرْشُ وَالْكُرْسِيُّ بَعْضُ سَنَاهَا
أَصْلُ الْأُصُولِ وَفَرْعُهَا وَمَلاَذُهَا * وَسِرَاجُ غَيْهَبِهَا وَفَجْرُ دُجَاهَا
وَلَدَتْهُ آمِنَةٌ أَبَا الْأَبِ آدَمٍ * للهِ مَنْ تَلِدُ ابْنَهَا وَأَبَاهَا
ضَحِكَتْ بِهِ زُمَرُ الْحَقِيقَةِ إِذْ بَكَتْ * فِرَقُ الرَّدَى هَمَّالَةً عَيْنَاهَا

ومنها:

عُذْرًا رَسُولَ اللهِ جِئْتُكَ طَالِبًا * لاَ مَادِحًا، حَاشَاكَ، عِنْدَكَ جَاهَا
وَلَئِنْ أَسَأْتُ بِمَا نَظَمْتُ فَإِنَّنِي * أَهْدَيْتُ أَبْكَارِي إِلَى مَوْلاَهَا

ومنها:

صَلَّى عَلَيْكَ اللهُ يَا مَنْ جَاءَنَا * مُسْتَبْشِرًا كَالشَّمْسِ وَقْتَ[2] ضُحَاهَا
صَلَّى عَلَيْكَ اللهُ يَا مَنْ جَاءَنَا * بِالرِّفْقِ لاَ فَظًّا وَلاَ جَبَّاهَا
صَلَّى عَلَيْكَ اللهُ يَا مَنْ جَاءَنَا * سَهْلاً عَلَى الضُّعَفَاءِ لاَ تَيَّاهَا

---

[1] - **"ديوان الروض الأريض"**: طربي.
[2] - **"نسخة 1"** و**"نسخة 3"**: تحت.

صَلَّى عَلَيْكَ اللهُ يَا مَنْ نُورُهُ * مِسْكُ الْعَوَالِمِ أَرْضِهَا وَسَمَاهَا
صَلَّى عَلَيْكَ **اللهُ**[1] يَا مَنْ حُبُّهُ * قَدْ بَصَّرَ الْأَلْبَابَ بَعْدَ عَمَاهَا
صَلَّى عَلَيْكَ اللهُ يَا مَنْ ذِكْرُهُ * قَدْ طَيَّبَ الْأَسْمَاعَ وَالْأَفْوَاهَا
صَلَّى عَلَيْكَ اللهُ مَا قَالَ الَّذِي * شَرِبَ التَّحَيُّرَ مِنْ جلاَلِكَ وَاهَا
وَعَلَى قَرَابَتِهِ مَصَابِيحِ الْوَرَى * وَعَلَى صَحَابَتِهِ الْعَمِيمِ هُدَاهَا

وقوله على روي النون، ما يعلن بشوق في الأحشاء مكنون (وافر)[2]:

صَبَا نَجْدٍ أَلاَ هُبِّي عَلَيْنَا * **فَإِنَّ**[3] لَنَا عَلَى مَسْرَاكِ دَيْنَا[4]
فَرُبَّتَمَا بَرَدْتِ غَلِيلَ صَبٍّ * يَحِنُّ إِلَى بُثَيْنَةَ[5] أَوْ رُدَيْنَا[6]
أَجِدَّكَ هَلْ رَأَيْتَ وَلَنْ تَرَاهَا * بُدُورًا كَانَ مَطْلِعُهُمْ لَدَيْنَا
سَمَوْا صُعُدًا إِلَى مَهْفَاكَ شَوْقًا * إِلَيْـــهِ فَاسْتَرَاحُـــوا وَاكْتَوَيْنَا
فَهَلْ شَاهَدْتَ طَلْعَتَهُمْ فَتَدْرِي * بِأَنَّ نَوَاهُمُ مَا كَانَ هَيْنَا
وَهَلْ شِمْتَ اللَّوَامِعَ مِنْ سَنَاهُمْ * فَتَدْرِي قَدْرَ بَيْنِهِمُ عَلَيْنَا
وَهَلْ آنَسْتَ شَيْئًا مِنْ حُلاَهُمْ * فَلاَ تُزْرِي عَلَيْنَا إِنْ بَكَيْنَا
فَأُقْسِمُ لَوْ عَلِمْتَ بِذَاكَ يَوْمًا * لَمَا أَدَّيْتَ نَشْرَهُمُ إِلَيْنَا

---

[1] - كلمة "الله" ساقطة في **"نسخة 1"**.
[2] - **"نسخة 1"**: "وافر" كتبت في الطرة، بينما هي ساقطة في **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**.
[3] - **"ديوان الروض الأريض"**: فإنا.
[4] - وردت القصيدة كاملة في **"ديوان الروض الأريض"**، ص 536-538.
[5] - بثينة: معشوقة الشاعر جميل بن معمر.
[6] - ردينا: ردينة، من مشهورات العصر الجاهلي، كانت تسوي الرماح، وإليها تنسب الرماح الردينية؛ مما ينظر فيها: "الأعلام"، ج 3، ص 19.

وَغِرْتَ مِنْ تَشَوُّقِنَا[1] إِلَيْهِمْ * وَلاَ كَجَمِيلٍ[2] إِنْ ذُكِرَتْ بُثَيْنَا

ومنها:

وَهَوَّنَ وَجْدَنَا أَنَّا مَتَى مَا * تَلَذَّذْنَا بِذِكْرِهِمُ انْتَشَيْنَا

وَأَنَّا حَيْثُمَا تُقْنَا إِلَيْهِمْ * نَرَاهُمْ بِالْبَصَائِرِ فِي يَدَيْنَا

وَأَنَّا نَرْتَجِي لَهُمُ بَشِيرًا * يَقُولُ أَلاَ انْعِمُوا **بِالْوَصْلِ**[3] عَيْنَا

وقوله يمدح شيخه الإمام العالم العلامة النحرير البركة **أبا**[4] عبد الله الشيخ سيدي محمد بن عبد القادر الفاسي[5] يوم ختمه كتاب الشمائل **الترمذية**[6] **(بسيط)**[7]:

إِنَّ الشَّمَائِلَ أَزْهَارٌ وَأَنْوَارُ * أَرِيجُهَا فِي أُنُوفِ الذَّوْقِ مِعْطَارُ[8]

إِذَا تَهُبُّ شَمَالاَتُ الْعُقُولِ بِهَا * يَضُوعُ مِنْهَا بِرَوْضِ الدَّرْسِ أَسْرَارُ

فَمَا جِنَانُ الرُّبَى هَبَّتْ عَلَيْهَا صَبَا * مِنْ بَعْدِ أَنْ عَلَّهَا بِالرَّيِّ مِدْرَارُ

وَأَيْقَظَتْ نَائِمَ النَّوَّارِ نَشْوَتُهُ * بِالطَّلِّ إِذْ بَشَّرَتْ بِالصُّبْحِ أَطْيَارُ

---

[1] - **"نسخة 2"**: شوقنا.

[2] - جميل: الشاعر العذري جميل بن معمر (ت 82هـ)، من شعراء الغزل العفيف في العصر الأموي، لقب بجميل بثينة لكثرة عشقه لبثينة بنت يحيى من بني ربيعة؛ مما ينظر فيه: "الأغاني"، ج 8، ص 91، و"الشعر والشعراء، ج 1، ص 434، و"مقدمة ديوانه.

[3] - **"ديوان الروض الأريض"**: بالقوم.

[4] - **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**: أبو.

[5] - محمد بن عبد القادر الفاسي: تقدمت الإشارة إليه، ص 77، الهامش 2.

[6] - كتاب الشمائل الترمذية: هو كتاب "الشمائل المحمدية" لأبي عيسى محمد الترمذي (209-279)، وهو من أهم كتب السيرة النبوية، وقد طبع أكثر من مرة، وبتحقيقات متعددة، منها تحقيق عصام موسى هادي، وتحقيق محمد عوامة، وتحقيق ماهر ياسين فحل؛ ويذكر أن لفظة "الترمذية" وردت في **"نسخة 1"** و**"نسخة 3"** هكذا: الترميذية.

[7] - **"نسخة 1"**: "بسيط" كتبت في الطرة، بينما هي ساقطة في **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**.

[8] - وردت القصيدة كاملة في **"ديوان الروض الأريض"**، ص 453-454.

ومنها:

أَوْ عَرْفُ نَارِ غَدَاةٍ[1] بَاتَ يَرْقُبُهَا * وَفِي نَوَاجِدِهَا الْهِنْدِيُّ[2] وَالْغَارُ[3]

أَذْكَى وَأَلْطَفُ مِنْ نَشْرِ الشَّمَائِلِ إِذْ * هَبَّتْ عَلَيْهَا مِنَ الْأَفْهَامِ أَعْصَارُ

أَقْرَأَنَاهَا[4] بِتَحْقِيقٍ أَخُو ثِقَةٍ * فِي وَجْهِهِ مِنْ سُطُوعِ الْبِشْرِ أَنْوَارُ

هِلاَلُ فَاسٍ لِذَا مَازَتْهُ[5] نِسْبَتُهُ * لَهَا كَمَا عَلَمٌ فِي رَأْسِهِ نَارُ[6]

ومنها:

رَوَى الْعُلَى عَنْ أَبِيهِ الْمُورَثِ الْحَمْدَ عَبْدِ الْقَادِرِ الْحَبْرِ مَنْ رَبَّتْهُ أَحْبَارُ[7]

إِذْ فَاسُ لَيْسَتْ تُبَالِي إِذْ يُجَاوِرُهَا * أَلاَّ يُجَاوِرَهَا إِلاَّهُ دَيَّارُ[8]

وآخرها:

عَلَيْهِ أَزْكَى سَلاَمٍ لاَ يُنَافِحُهُ * إِلاَّ اللَّطِيفَانِ نِسْرِينٌ وَنَوَّارُ

[ما كتبه محمد بن عبد القادر الفاسي على إحدى قصائد ابن زاكور، وإجازته له]

ورأيت[9] مكتوبا أسفل هذه القصيدة بخط الممدوح بها العالم العلامة أبي

---

[1] - **"نسخة 2"**: غادت، و**"ديوان الروض الأريض"**: عدي.

[2] - الهندي: عود يُتبخر به.

[3] - الغار: نبات طيب الرائحة.

[4] - يستحسن أن تقرأ الراء ممدودة حفاظا على الإيقاع.

[5] - **"نسخة 2"**: مزته، و**"ديوان الروض الأريض"**: حازته، ومازته بمعنى مَيَّزَتْهُ.

[6] - عجز البيت مأخوذ من قول الخنساء في رثاء أخيها صخر (ديوان الخنساء، ص 27) *بسيط*:

أشم أبلج تأتم الهداة به * كأنه علم في رأسه نار

[7] - **"نسخة 2"**: أخبار.

[8] - الديار: يقصد أي أحد.

[9] - في طرة **"نسخة 2"**: **ما كتبه سيدي محمد بن عبد القادر الفاسي لصاحب الترجمة من الإذن بإقراء الشمائل الترمذية.**

عبد الله الشيخ محمد بن عبد القادر الفاسي[1] ما نصه:

"صحيح ما تضمنته الأبيات من القراءة والسماع، والله سبحانه المؤمل والمسؤول أن يجعل ذلك من ذخر المتاع، وزكي العمل المقبول وأن يعظم به الانتفاع؛ وقد أذنت للفقيه النبيه الأريب **الأديب**[2]، ناظم القصيدة **المختتمة**[3] أعلاه، أن يحدث عني بكتاب الشمائل المذكور، **ويرويه**[4] حسبما أخذته بالقراءة عن مشايخ، وبالقراءة والسماع المتكرر والإجازة عن شيخنا الوالد الإمام أبي محمد عبد القادر بن علي، وهو يرويه عن شيوخ أقتصر هنا **على**[5] بعض الطرق، وذلك أنه يرويه عن شيخه الإمام العارف أبي زيد عبد الرحمن بن **محمد الفاسي**[6]**، عن الشيخ أبي عبد الله القصار**[7]**، عن الشيخ الزاهد الإمام رضوان بن عبد الله**[8]**، عن الشيخ أبي عبد الرحمن**[9] سقين[10]، عن شيخ الإسلام

---

[1] - محمد بن عبد القادر الفاسي: تقدمت الإشارة إليه، ص 77، الهامش 2.

[2] - "الأديب" كتبت في طرة **"نسخة 2"**، بينما هي ساقطة في **"نسخة 1"** و**"نسخة 3"**.

[3] - **"نسخة 2"**: المختتم.

[4] - "ويرويه" ساقطة في **"نسخة 1"**.

[5] - **"نسخة 2"**: عن.

[6] - أبو زيد عبد الرحمن بن محمد الفاسي: من أبرز متصوفة القرن الحادي عشر الهجري بالمغرب (972-1036هـ)؛ يلقب بالعارف الفاسي؛ مما ينظر فيه: "أزهار البستان في مناقب الشيخ أبي محمد عبد الرحمن"، و"نشر المثاني"، ج 1، ص 266، و"التقاط الدرر"، ص 85، و"سلوة الأنفاس"، ج 2، ص 341، و"مرآة المحاسن"، ص 310.

[7] - أبو عبد الله القصار: محمد بن قاسم بن محمد بن علي الملقب بالقصار، قدوة الأنام وحجة الإسلام بالمغرب، (ت 1012هـ)؛ مما ينظر فيه: "نشر المثاني"، ج 1، ص 86، و"التقاط الدرر"، ص 39، و"روضة الآس"، ص 316، و"سلوة الأنفاس"، ج 2، ص 72، و"الإعلام"، ج 5، ص 208.

[8] - الإمام رضوان بن عبد الله: أبو النعيم رضوان بن عبد الله الجنوي الفاسي، مات عام 971هـ، من أكابر متصوفة المغرب؛ مما ينظر فيه: "سلوة الأنفاس"، ج 1، ص 201، و"جذوة الاقتباس"، القسم 1، ص 197، و"الإعلام"، ج 3، ص 227.

[9] - العبارة ساقطة في **"نسخة 1"** و**"نسخة 3"**، بينما كتبت في الطرة في **"نسخة 2"**.

[10] - أبو زيد عبد الرحمن سقين: من أشهر علماء فاس، مات عام 956هـ؛ مما ينظر فيه: "فهرس الفهارس والأثبات"، ج 2، ص 333، و"الحركة الفكرية بالمغرب"، ج 2، ص 349.

زكرياء[1]، عن الحافظ الشهاب بن حجر[2]، عن الحافظ أبي الفضل العراقي[3]، وغيره مما هو مبين في فهرسته.

ومن رواية الشيخ سقين[4] **أيضا**[5] أنه يروي عن الشيخ الإمام أبي عبد الله ابن غازي[6]، عن أبي عبد الله محمد بن محمد بن يحيى بن أحمد النفزي الحميري[7] الشهير بالسراج، عن جده الشيخ الراوية **المكثر أبي زكرياء**[8] السراج[9] المذكور، عن أبي الحسن علي بن عبد الله الجذامي المالقي[10]، عن أبي جعفر الهاشمي الطنجالي[11]،

---

1 - شيخ الإسلام زكرياء: زكريا بن محمد الأنصاري، قاض ومحدث وفقيه وقارئ ومفسر (823-925هـ)؛ مما ينظر فيه: "الأعلام"، ج 3، ص 46.

2 - الحافظ الشهاب بن حجر: شهاب الدين أبو الفضل أحمد العسقلاني، المشهور بالحافظ ابن حجر، والملقب بأمير المؤمنين في الحديث (773-852هـ)؛ مما ينظر فيه: مقدمة كتابه "الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة".

3 - الحافظ أبو الفضل العراقي: شيخ الحديث زين الدين أبو الفضل عبد الرحيم بن الحسين العراقي (725-806هـ)؛ مما ينظر فيه: "الأعلام"، ج 3، ص 344.

4 - الشيخ سقين: تقدمت الإشارة إليه، ص 101، الهامش 10.

5 - "أيضا" ساقطة في **"نسخة 1"**.

6 - أبو عبد الله بن غازي: محمد بن أحمد بن غازي المكناسي (841-919هـ)، من مؤرخي المغرب وفقهائه؛ مما ينظر فيه: "فهرس الفهارس والأثبات"، ج 1، ص 210، و"شجرة النور الزكية"، ص 276، و"الحركة الفكرية بالمغرب"، ج 2، ص 346.

7 - أبو عبد الله محمد بن يحيى النفزي السراج: من أعلام التصوف وعلماء السنة (733-792هـ)؛ مما ينظر فيه: "جذوة الاقتباس"، القسم 2، ص 539، و"شجرة النور الزكية"، ج 1، ص 249.

8 - **"نسخة 2"**: المكثري زكرياء.

9 - أبو زكريا السراج: أبو زكريا يحيى السراج (ت 805هـ)، صوفي فقيه ومحدث؛ مما ينظر فيه: "جذوة الاقتباس"، القسم 2، ص 539.

10 - أبو الحسن علي بن عبد الله الجذامي: من مؤرخي الغرب الإسلامي وقضاته (713- بعد عام 792)؛ مما ينظر فيه: "سير أعلام النبلاء"، ج 20، ص 48، و"الدرر الكامنة"، ج 3، ص 75.

11 - أبو جعفر الهاشمي الطنجالي: من أعلام الأندلس في القرن الثامن الهجري، مات عام 764هـ؛ مما ينظر فيه: "الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة"، ج 1، ص 192.

عن أبيه أبي عبد الله، عن جعفر بن الزبير[1]، عن أبي حفص عمر بن عبد المنعم الطائي الدمشقي[2]، عن أبي اليمن الكندي[3]، عن أبي شجاع البسطامي[4]، عن أبي القاسم **البلخي**[5]، عن أبي القاسم الخزاعي[6]، عن الهيثم بن كليب[7]، عن المؤلف الإمام أبي عيسى الترمذي[8]، رضي الله عن جميعهم، وحشرنا في زمرتهم، قال ذلك وكتبه **عبيد الله**[9] محمد بن عبد القادر الفاسي كان الله له بما كان لأوليائه، وفي أواخر ذي القعدة عام مائة وألف[10]، وصلى الله على سيدنا **ومولانا**[11] محمد **وعلى**[12] آله وصحبه وسلم **تسليما**[13].

---

[1] - جعفر بن الزبير: أبو جعفر أحمد بن إبراهيم بن الزبير الثقفي الغرناطي (627-708هـ)، محدث مؤرخ، انتهت إليه الرئاسة في العربية ورواية الحديث والتفسير والأصول؛ مما ينظر فيه: "الأعلام"، ج 1، ص 86.

[2] - أبو حفص عمر بن عبد المنعم الطائي: عالم ومحدث، مات عام 698هـ؛ مما ينظر فيه: "شذرات الذهب"، ج 7، ص 772.

[3] - أبو اليمن الكندي: زيد بن الحسن الحميري الكندي (520-613هـ)، من أشهر علماء بغداد؛ مما ينظر فيه: "الأعلام"، ج 3، ص 57.

[4] - أبو شجاع البسطامي: عمر بن محمد بن عبد الله، من العلماء المشهورين (475-570هـ)؛ مما ينظر فيه: "الأعلام" ج 5، ص 61.

[5] - في طرة **"نسخة 2"**: الخليلي؛ وأبو القاسم البلخي هو عبد الله بن أحمد البلخي الكعبي، شيخ المعتزلة، مات عام 326هـ؛ مما ينظر فيه: "وفيات الأعيان"، ج 3 ، ص 45.

[6] - أبو القاسم الخزاعي: علي بن أحمد بن الحسن (326-411هـ)، عالم محدث؛ مما ينظر فيه: "سير أعلام النبلاء"، ج 17، ص 199.

[7] - الهيثم بن كليب: أبو سعيد الهيثم بن كليب الشاشي، عالم محدث مشهور، مات عام 335هـ؛ مما ينظر فيه: "سير أعلام النبلاء"، ج 15 ، ص 359.

[8] - أبو عيسى الترمذي: محمد بن عيسى السلمي الترمذي، صاحب "سنن الترمذي" المشهور (209-279هـ)؛ مما ينظر فيه: "وفيات الأعيان"، ج 4، ص 278.

[9] - "عبيد الله" ساقطة في **"نسخة 1"**.

[10] - في طرة **"نسخة 1"**: **عام 1100**.

[11] - "ومولانا" ساقطة في**"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**.

[12] - "على" ساقطة في **"نسخة 3"**.

[13] - "تسليما" ساقطة في **"نسخة 1"** و**"نسخة 2"**.

وقد أجزت **المجاز**[1] المذكور، وهو الفقيه أبو عبد الله بن زاكور، إجازة عامة مطلقة في جميع ما يصح عني روايته بشرط ذلك، سائلا الدعاء، والله سبحانه يوفقنا وإياه لصالح العمل، ويبلغنا لما نرجوه فوق الأمل، بمنه وكرمه آمين؛ وكتب محمد بن عبد القادر المذكور وفقه الله، هـ[2].

[ما كتبه أبو عيسى المهدي الفاسي عن ابن زاكور وإجازته له]

ورأيت[3] أيضا عند أولاد صاحب الترجمة بخط الإمام العالم العلامة النحرير البركة الناسك أبي عيسى الشيخ المهدي الفاسي[4] ما نصه:

"الحمد لله الذي جعل الإسناد من الدين، واختص به هذه الأمة المحمدية وأبقاه متصلا فيهم أبد الآبدين، حفظا لدينهم من الشك والوهم، وصونا له من التبديل والتغيير ومحو الرسم، فهو محفوظ بحفظ الله إلى يوم الدين، وصلى الله وسلم على نبيه محمد خلاصة وَلَدِ عدنان[5]، وخيرة الخلق من ملك **وإنس**[6] وجان، المبعوث بخير الأديان، وعلى آله وصحبه من المهاجرين والأنصار، صلاة وسلاما يتعاقبان بتعاقب الليل والنهار، ويدومان بدوام ملك الله الواحد القهار.

وبعد[7]، فقد استجازني الفاضل الفقيه، المشارك النبيه، المتفنن النزيه،

---

[1] - **"نسخة 1"** و**"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**: المجازى، ولعل الأنسب ما كتب انسجاما مع ضوابط اللغة.

[2] - يقصد بحرف الهاء: انتهى.

[3] - في طرة **"نسخة 2": ما كتبه سيدي المهدي الفاسي لصاحب الترجمة أيضا.**

[4] - المهدي الفاسي: محمد المهدي الفاسي، من أعلام المغرب وأكابره، مات عام 1109هـ؛ مما ينظر فيه: "نشر المثاني"، ج 3، ص 80، و"التقاط الدرر"، ص 272.

[5] - عدنان: الجد العشرون للرسول "ص"، وإليه تنسب العرب العدنانية في مقابل العرب القحطانية، ويتصل نسبه إلى سيدنا إسماعيل عليه السلام، كما هو مثبت في كتب السيرة.

[6] - **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**: وإنسان.

[7] - في طرة **"نسحة 2": ما قرأ صاحب الترجمة على سيدي المهدي الفاسي وأجازه فيه.**

البليغ الأديب، الذكي الأريب، أبو عبد الله محمد بن قاسم بن **محمد**[1] بن عبد الواحد بن زاكور، بلغ الله قصده، وألهمه بمنه رشده، في جميع تواليفي، وقد قرأ عليَّ بلفظه أجزاء من أوائل أكثرها، منها[2]: تأليفي المسمى بـ"الدرة الغراء في وقف القراء"، و"**سمط**[3] الجوهر الفاخر من مفاخر النبي الأول والآخر"، و"كفاية المحتاج من خبر صاحب التاج واللواء والمعراج"، و"**دواعي**[4] الطرب باختصار أنساب العرب"، **وشرحي**[5] الصغير على دلائل الخيرات المسمى بـ "مطالع المسرات بجلاء دلائل الخيرات"، والموضوع الثالث عليه وهو "التجريد لما في الشرح الكبير على الصغير من المزيد"، وتأليفي في الكسب المسمى بـ "النبذة اليسيرة واللمعة الخطيرة في مسألة خلق أفعال العباد الشهيرة"، وتأليفي في إباحة السكر في أول الملة المسمى بـ "شفاء الغلة وانقشاع السحابة عن حكم السكر أول الملة وتنزيه الصحابة"، و"ممتع الأسماع في التعريف بالشيخ الجزولي ومن له من الأتباع"[6]، و"تحفة أهل الصديقية بأسانيد الطائفة الجزولية والزروقية"، و"الجواهر الصفية من المحاسن اليوسفية"، و**مختصري**[7] الكبير في المناسك المسمى بـ "تحفة الناسك بالمهم من المناسك"[8]، فأجزته في جميعها إجازة تامة، مطلقة عامة، وفي جميع ما لي من نثر ونظم، وكذا أجزته في جميع ما يجوز لي وعني روايته بشرط ذلك عند أهله".

---

[1] - **"نسخة 2"**: قاسم.
[2] - في طرة **"نسخة 1"** و**"نسخة 2"**: **تآليف سيدي المهدي الفاسي.**
[3] - **"نسخة 2"**: سماط.
[4] - **"نسخة 2"**: دعي.
[5] - **"نسخة 2"**: وشرح.
[6] - العنوان كاملا: "ممتع الأسماع في ذكر الجزولي والتباع وما لهما من الأتباع والألماع".
[7] - **"نسخة 2"**: مختصر.
[8] - عنوانه على الأصح: "معونة الناسك بالضروري من المناسك".

[مقروءات أبي عيسى المهدي الفاسي وآخرين من محيطه العائلي وسند مروياتهم]

وقد قرأت ما كتب من التفسير والحديث والفقه والكلام والعربية وغير ذلك من الفنون العلمية على غير واحد من علماء الوقت وأعلامه، منهم[1] والدي **رحمه الله**[2] الفقيه المشارك المدرس أبو العباس أحمد بن أبي الحسن[3] علي بن يوسف الفاسي[4]، **وأخوه شقيقه الشيخ الإمام الفقيه العلامة المشارك المتفنن الفهامة الصدر الأوحد أبو محمد عبد القادر بن علي**[5]**، وابن عمهما خالي الفقيه المشارك المدرس الخطيب القاضي أبو القاسم بن محمد بن أحمد بن يوسف، رحم الله جميعهم وغيرهم.**

وقد قرأ والدي أبو العباس على جماعة، منهم والده الشيخ الفقيه المشارك أبو الحسن علي بن يوسف الفاسي[6]، وعماه **الشيخان الإمامان الجليلان الفقيه المشارك المتفنن العلامة الحجة البحر الحافظ المحدث أبو العباس أحمد بن يوسف الفاسي**[7]، والفقيه العلامة الدراكة المعقولي المنقولي البليغ أبو عبد الله محمد العربي بن يوسف الفاسي[8]، وعمهم الشيخ الإمام، الحبر الهمام، البحر العلامة،

---

[1] - في طرة **"نسخة 2"**: **سلسلة سيدي المهدي الفاسي.**
[2] - العبارة ساقطة في **"نسخة 1"** و**"نسخة 2"**.
[3] - **"نسخة 2"**: العبارة كتبت في الطرة.
[4] - أحمد بن علي بن يوسف الفاسي: علامة مغربي مشارك (997-1062هـ)؛ مما ينظر فيه: "نشر المثاني"، ج 2، ص 58، و"التقاط الدرر"، ص 131، و"سلوة الأنفاس"، ج 2، ص 354.
[5] - عبد القادر بن علي الفاسي: تقدمت الإشارة إليه، ص 76، الهامش 2.
[6] - **"نسخة 2"**: العبارة كتبت في الطرة، وأبو الحسن علي بن يوسف الفاسي عالم فاضل (960-1030هـ)؛ مما ينظر فيه: "نشر المثاني"، ج 1، ص 236، و"مرآة المحاسن"، ص 315، و"التقاط الدرر"، ص 77.
[7] - العبارة وردت في **"نسخة 2"** بعد العبارة الخاصة بمحمد العربي بن يوسف الفاسي.
[8] - أبو عبد الله محمد العربي بن يوسف الفاسي: من أبرز علماء المغرب وأعلامه (988-1052هـ)؛ مما ينظر فيه: "نشر المثاني"، ج 2، ص 10، و"التقاط الدرر"، ص 114، و"سلوة الأنفاس" ج 3، ص 352، و"مرآة المحاسن"، ص 330.

المحقق الفهامة، الولي الكامل، **أبو زيد**[1] عبد الرحمن بن محمد بن يوسف الفاسي[2]، وصهرهم الشيخ الإمام المحقق العلامة الأدرى الأسمى الخير الدين أبو الطيب الحسن بن يوسف بن مهدي الزياتي[3]، وقاضي الجماعة الشيخ الفقيه البياني المعقولي **المفسر**[4] أبو القاسم بن[5] محمد بن أبي النعيم[6]، والفقيه المشارك العددي الفرضي المؤرخ القاضي الحاج الأبر أبو العباس أحمد بن محمد بن القاضي[7]، **وابن عمه الفقيه الأستاذ النحوي أبو الفضل قاسم بن محمد بن القاضي**[8]**، وغيرهم**[9].

وقرأ عمي أبو محمد عبد القادر[10] على جماعة، منهم والده **أبو الحسن علي**[11]، **وعمه أبو عبد الله العربي**[12]**، وعمهما أبو محمد عبد الرحمن**[13]**، والقاضي أبو**

---

1 - **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**: أبو محمد.

2 - عبد الرحمن بن محمد بن يوسف الفاسي: تقدمت الإشارة إليه، ص 101، الهامش 6.

3 - الحسن بن يوسف بن مهدي الزياتي: من أعلام المغرب المرموقين (964-1023هـ)؛ مما ينظر فيه: "نشر المثاني"، ج 1، ص 198، و"التقاط الدرر"، ص 66، و"مرآة المحاسن"، ص 337.

4 - "المفسر" ساقطة في **"نسخة 1"**.

5 - "بن" ساقطة في **"نسخة 2"**.

6 - أبو القاسم بن محمد بن أبي النعيم: من قضاة المغرب وعلمائه، وقاضي القضاة بفاس، (952-1032هـ)، ويعرف بالغساني؛ مما ينظر فيه: "نشر المثاني"، ج 1، ص 254، و"التقاط الدرر"، ص 80، و"سلوة الأنفاس"، ج 2، ص 116، والإعلام"، ج 1، ص 386.

7 - أحمد بن محمد بن القاضي: أحمد بن محمد بن محمد المكناسي الزناتي الشهير بابن القاضي (960-1025هـ)، علامة مؤرخ؛ مما ينظر فيه: "نشر المثاني"، ج 1، ص 213، و"التقاط الدرر"، ص 69، و"سلوة الأنفاس"، ج 2، ص 87، و"الإعلام"، ج 2، ص 295.

8 - أبو الفضل قاسم بن محمد بن القاضي: (960-1022هـ)، واحد عصره في معرفة مذاهب النحاة وحفظ أقوالهم كما يقال عنه؛ مما ينظر فيه: "نشر المثاني"، ج 1، ص 181.

9 - **"نسخة 2"**: العبارة كتبت في الطرة.

10 - أبو محمد عبد القادر: تقدمت الإشارة إليه، ص 76، الهامش 2.

11 - "علي" ساقطة في **"نسخة 1"** و**"نسخة 3"**، وأبو الحسن علي: تقدم ذكره، ص 106، الهامش 6.

12 - أبو عبد الله العربي: تقدمت الإشارة إليه، ص 106، الهامش 8.

13 - أبو محمد عبد الرحمن: تقدمت الإشارة إليه، ص 101، الهامش 6.

القاسم بن أبي النعيم[1]، والفقيه النحوي المدرس أبو عبد الله محمد الجنان[2]، والفقيه الحافظ المتفنن المفتي الخطيب البليغ الأديب أبو العباس أحمد بن محمد المقري التلمساني[3]، والفقيه العلامة، المشارك الفهامة، الخطيب المقرئ الناسك الورع الحاج الأبر المجاهد أبو محمد عبد الواحد بن عاشر[4]، والفقيه النحوي أبو الحسن علي بن الزبيرالسجلماسي[5]، وغيرهم.

وقرأ خالي أبو القاسم على جماعة، منهم عمه شقيق أبيه أبو عبد الله محمد العربي[6]، وعمه أخو أبيه لأبيه الشيخ أبو الحسن علي بن الزبير[7]، والفقيه أبو الحسن **البطوئي**[8]، والقراءات السبع على الأستاذ شيخ الإقراء في قطره وعصره أبي زيد عبد الرحمن بن أبي القاسم بن القاضي[9]؛ وأجازه في صغره شيخ الجماعة

---

1 - **"نسخة 2"**: العبارة كتبت في الطرة، وأبو القاسم بن أبي النعيم الغساني: تقدم ذكره، ص 106، الهامش 6.

2 - أبو عبد الله محمد الجنان: فقيه فرضي وأستاذ نحوي (953-1050هـ)؛ مما ينظر فيه: "نشر المثاني"، ج 1، ص 379، و"التقاط الدرر"، ص 111، و"سلوة الأنفاس"، ج 3، ص 75.

3 - أبو العباس أحمد بن محمد المقري التلمساني: من أبرز المتأدبين العلماء (986-1041هـ)، ينعت بجاحظ البيان وحافظ العصر والأوان، اشتهر بكتابيه "نفح الطيب" و"روضة الآس"؛ مما ينظر فيه: مقدمة "روضة الآس"، و"الإعلام"، ج 2، ص 308.

4 - أبو محمد عبد الواحد بن عاشر: من أبرز أعلام المغرب (990-1040هـ)، صاحب النظم الشهير "المرشد المعين على الضروري من علوم الدين"؛ مما ينظر فيه: "نشر المثاني"، ج 1، ص 283، و"التقاط الدرر"، ص 91، و"سلوة الأنفاس"، ج 2، ص 310.

5 - أبو الحسن علي بن الزبير السجلماسي: فقيه مشارك، إمام النحاة (ت 1035هـ)؛ مما ينظر فيه: "نشر المثاني"، ج 1، ص 265، و"التقاط الدرر"، ص 85.

6 - أبو عبد الله محمد العربي: تقدمت الإشارة إليه، ص 106، الهامش 8.

7 - أبو الحسن علي بن الزبير: انظر الهامش 5 قبله.

8 - **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**: المطوئي، وأبو الحسن البطوئي (967-1039هـ) من الأئمة المشاهير بالمغرب، وجهابذته الأعلام الأكابر؛ مما ينظر فيه: "نشر المثاني"، ج 1، ص 280، و"التقاط الدرر"، ص 90، و"سلوة الأنفاس"، ج 3، ص 219.

9 - أبو زيد عبد الرحمن بن أبي القاسم بن القاضي: إمام القراء بالمغرب في وقته (ت 1082هـ)؛ مما ينظر فيه: "نشر المثاني"، ج 2، ص 194، و"التقاط الدرر" ص 188، و"سلوة الأنفاس"، ج 2، ص 252.

الإمام المتبحر المحقق النظار المفتي الخطيب أبو عبد الله محمد بن قاسم القصار[1]. وقد أجازني عم أبوي الشيخ أبو عبد الله محمد العربي الفاسي[2]، **في جملة من أجاز من عقب والده الشيخ أبي[3] المحاسن يوسف الفاسي[4]، وقد أخذ الشيخ أبو عبد الله محمد[5] العربي عن[6] والده الشيخ الإمام العلامة، العارف الكبير، الصديق الخطير، الوارث الرباني، أبي المحاسن[7] يوسف بن محمد بن يوسف الفاسي[8]**، وهو عن أصحاب الشيخ ابن غازي[9]، وأصحاب أصحابه، وعلى أخيه الشيخ أبي العباس أحمد بن يوسف[10]، وعلى عمه الشيخ أبي محمد عبد الرحمن[11]، وعلى صهرهم الشيخ أبي الطيب الحسن بن[12] يوسف بن مهدي[13]، والثلاثة على الشيخ المنجور[14]، والشيخ القصار[15]، وغيرهما من شيوخ عصرهما، وشاركهم **في الأخذ**

---

[1] - محمد بن قاسم القصار: تقدمت الإشارة إليه، ص 101، الهامش 7.

[2] - أبو عبد الله محمد العربي الفاسي: تقدمت الإشارة إليه، ص 106، الهامش 8.

[3] - **"نسخة 3"**: أبو.

[4] - العبارة ساقطة في **"نسخة 1"**، وأبو المحاسن يوسف الفاسي (937-1013هـ)، إمام الطائفة الشاذلية بفاس، عالم متبحر، وولي صوفي عارف؛ مما ينظر فيه: "نشر المثاني"، ج 1، ص 119، و"التقاط الدرر"، ص 43، و"سلوة الأنفاس"، ج 2، ص 345، و"مرآة المحاسن".

[5] - "محمد" ساقطة في **"نسخة 2"**.

[6] - **"نسخة 2"**: على.

[7] - "أبي المحاسن" ساقطة في **"نسخة 2"**.

[8] - **"نسخة 2"**: العبارة كتبت في الطرة.

[9] - ابن غازي: تقدمت الإشارة إليه، ص 102، الهامش 6.

[10] - أبو العباس أحمد بن يوسف: تقدمت الإشارة إليه، ص 106، الهامش 4.

[11] - أبو محمد عبد الرحمن: تقدمت الإشارة إليه، ص 101، الهامش 6.

[12] - **"نسخة 1"**: كتبت لفظة "بن" مرتين.

[13] - أبو الطيب الحسن بن يوسف بن مهدي: تقدمت الإشارة إليه، ص 107، الهامش 3.

[14] - الشيخ المنجور: إمام فاس الكبير، والمبرز في الفلسفة والرياضيات والقراءات والتفسير والعقائد... (926-995هـ)؛ مما ينظر فيه: "روضة الآس"، ص 285، و"الإعلام"، ج 1، ص 237، و"الحركة الفكرية بالمغرب في عهد السعديين"، ج 2، ص 360.

[15] - الشيخ القصار: انظر الهامش 1 قبله.

على الشيخ القصار وأجازه كما أجازهم[1] الشيخ أبو عبد الله العربي[2]، وأخذ أيضا[3] الشيخ أبو عبد الله العربي[4] على الشيخ الفقيه المقرئ المعقولي المشارك أبي عبد الله محمد المري التلمساني[5]، ومن شيوخ المري الشيخ الفقيه النحوي المقرئ أبو القاسم بن محمد بن إبراهيم الدكالي المشترائي[6]، وهو عن[7] الشيخ ابن غازي[8]. وأخذ أبو عبد الله العربي[9] أيضا عن الشيخ الفقيه، قاضي الجماعة، المفسر السيد أبي الحسن علي بن عبد الرحمن بن عمران[10]، والشيخ القاضي أبي القاسم بن أبي النعيم[11]، والشيخ أبي القاسم بن القاضي، وغيرهم، وكلهم يتصلون[12] بالشيخ ابن غازي[13]. وروى ابن أبي النعيم[14] أيضا عن الشيخ أبي العباس أحمد بابا السوداني التنبكتي[15] بأسانيده. وأخذ الشيخ القصار[16]،

---

[1] - العبارة ساقطة في **"نسخة 3"**.
[2] - العبارة ساقطة في **"نسخة 1"**.
[3] - "أيضا" ساقطة في **"نسخة 1"**.
[4] - أبو عبد الله العربي: تقدمت الإشارة إليه، ص 106، الهامش 8.
[5] - أبو عبد الله محمد المري التلمساني: (ت 1052 هـ)، ممن شرحوا كتاب الشفا للقاضي عياض؛ مما ينظر فيه: "نشر المثاني"، ج 2، ص 11.
[6] - أبو القاسم بن محمد بن إبراهيم الدكالي المشترائي: (ت 1098هـ)، نائب القضاة بفاس؛ مما ينظر فيه: "نشر المثاني"، ج 2، ص 338، و"التقاط الدرر"، ص 235.
[7] - **"نسخة 2"**: على.
[8] - الشيخ ابن غازي: تقدمت الإشارة إليه، ص 102، الهامش 6.
[9] - أبو عبد الله العربي: انظر الهامش 4 قبله.
[10] - أبو الحسن علي بن عبد الرحمن بن عمران: (960-1018هـ)، من قضاة فاس وعلمائها المبرزين؛ مما ينظر فيه: "نشر المثاني"، ج 1، ص 148، و"التقاط الدرر"، ص 51.
[11] - أبو القاسم بن أبي النعيم: تقدمت الإشارة إليه، ص 107، الهامش 6.
[12] - **"نسخة 2"**: يتوصلون.
[13] - الشيخ ابن غازي:انظر الهامش 8 قبله.
[14] - ابن أبي النعيم: انظر الهامش 11 قبله.
[15] - أبو العباس أحمد بابا السوداني التنبكتي: (960-1036هـ)، عالم سوداني مبرز، اشتهر بكتابه: "نيل الابتهاج بتطريز الديباج"؛ مما ينظر فيه: "نشر المثاني"، ج 1، ص 271، و"التقاط الدرر"، ص 86، و"نزهة الحادي"، ص 97.
[16] - الشيخ القصار: تقدمت الإشارة إليه، ص 101، الهامش 7.

وروى إجازة، عن غير واحد من أهل المشرق والمغرب، منهم الشيخ الإمام، الورع الزاهد، محدث قطره في عصره، أبو النعيم رضوان بن عبد الله الجنوي[1]، وجار الله الشيخ المشارك المحقق، مجدد علم المعقول في هذه البلاد بوقته، أبو عبد الله محمد بن أبي الفضل خروف التونسي الأنصاري[2]، والشيخ أبو الطيب الغزي المصري[3]، والشيخ الإمام، شمس العارفين، وقدوة السالكين، وقبلة همم المريدين، وتميمة[4] عقول المجذوبين، وزمزم أسرار الواصلين، أبو المكارم أبو بكر محمد بن الأستاذ الأعظم أبي الحسن محمد البكري الصديقي المصري[5] رضي الله عنه وعنهم أجمعين. وساعفت المجاز[6] المذكور بهذه الإجازة، وإن لم أكن لذلك أهلا، ولا لما هنالك فحلا، رجاء نيل خيرٍ بحسن نيته، وطيب طويته، والتماسا لصالح دعوته، وقلت (طويل)[7]:

أَجَزْتُ لَكُمْ كُتْبِي جَمِيعًا وَمَا لَنَا * وَمَرْوِيَنَا عَنِ الشُّيُوخِ[8] بِلاَ حَجْرِ

لَعَلَّكُمُ تَدْعُوا[9] لَنَا خَيْرَ رَاحِمٍ * بِخَاتِمَةِ الْحُسْنَى وَمَغْفِرَةِ الْوِزْرِ

---

[1] - أبو النعيم رضوان بن عبد الله الجنوي: تقدمت الإشارة إليه، ص 101، الهامش 8.

[2] - أبو عبد الله محمد بن أبي الفضل خروف التونسي الأنصاري: ممن تصدر للتدريس بفاس، مات عام 966هـ؛ مما ينظر فيه: "نشر المثاني"، ج 1، ص 91، و"مرآة المحاسن"، ص 108.

[3] - أبو الطيب الغزي المصري: أبو الطيب بن محمد بن محمد الغزي العامري الدمشقي، عالم أديب، مات عام 1042هـ؛ مما ينظر فيه: "النجوم الزاهرة"، ج 14، ص 324.

[4] - **"نسخة 1"**: يتيمة.

[5] - أبو بكر محمد بن محمد البكري الصديقي المصري: ويلقب بأبي السرور، (899-952هـ)، من علماء مصر المشهورين ؛ مما ينظر فيه: "الأعلام"، ج 7، ص 57.

[6] - **"نسخة 1"** و**"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**: المجازى، ولعل الأنسب ما كتب انسجاما مع ضوابط اللغة.

[7] - **"نسخة 1"**: "طويل" كتبت في الطرة، بينما هي ساقطة في **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**.

[8] - **"نسخة 1"**: عن ذا الشيوخ.

[9] - الأصوب "تدعون"، ولكن يبدو أن الشاعر حذف النون لضرورة الوزن.

وكتب عبد الله تعالى محمد المهدي بن أحمد بن علي بن يوسف الفاسي، كان الله له وليا ونصيرا، بمنه وفضله، وفي **أوائل**[1] ذي القعدة سنة مائة وألف".

رجع إلى صاحب الترجمة:

[ما كتبه ابن زاكور عن دالية اليوسي، وتعقيب اليوسي عليه]

وقرأ على شيخه الإمام العارف بالله، الصدر الرباني، أبي علي الحسن بن مسعود اليوسي[2] جميع قصيدته الدالية التي أولها (*كامل*):

عَرِّجْ بِمُنْعَرَجِ الْهِضَابِ الْوُرَّدِ[3] * بَيْنَ اللِّصَابِ وَبَيْنَ ذَاتِ **الْأَرْمَدِ**[4]

وعند إكمال قراءتها[5] كتب تحتها ما نصه:

"أما بعد، حمدا لله من أجاز على سبل هدايته، من علَّه بكأس ولايته، والصلاة على أزكى من صدع برسالته، وصدق في حديثه عن الله وروايته، فيقول أفقر العبيد، إلى ذي العرش المجيد، وأحوجهم إلى بحر إحسانه الوافر المديد، محمد بن قاسم وهو ابن زاكور، ستر الله عليه خَلَلَه المأثور، قد قرأت القصيدة الميمونة الدالية العالية، التي **لبَّتُها**[6] بيواقيت الإبداع وشذوره حالية، على ناظمها أزكى العارفين سنا، وأحلاهم جنى، وأكثرهم **عن**[7] كل ما سوى الله غنى، ذلك الذي فرق بنور هدايته حنادس عبوسي، **ومزق**[8] **بيد**[9] عنايته ملابس بوسي، علم

---

[1] - **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**: أول.

[2] - أبو علي الحسن بن مسعود اليوسي: تقدمت الإشارة إليه، ص 87، الهامش 1.

[3] - **"نسخة 2"**: الوراد.

[4] - **"نسخة 1"**: الأورد، و**"نسخة 2"**: الأورمد؛ وانظر القصيدة كاملة في "ديوان اليوسي"، ص 115 – 150.

[5] - في طرة **"نسخة 2"**: **ما كتبه صاحب الترجمة تحت دالية الشيخ سيدي الحسن اليوسي.**

[6] - **"نسخة 2"**: بيتها.

[7] - **"نسخة 2"**: على.

[8] - **"نسخة 3"**: فرق.

[9] - **"نسخة 2"**: بين.

الهدى أبو علي مولانا الحسن بن مسعود اليوسي[1]، أبقى الله بركته[2]، كما أمد بفيض العرفان ملكته، قراءة جنيت بها والحمد لله ثمار التحقيق، وصرت بها في عدد من هو بفهم الدقائق حقيق، وما طَرَّرْتُها[3] به من تقييد، وطرزتها[4] به من قول مفيد، فمقتطف من منتقى إملائه، في حدائق إقرائه، أبقاه الله يرفل في برود الحمد وحُلائه، ويرجم بشهب[5] جلاله من كاد سماء عُلائه، من شياطين أعدائه، إنه حفي بالمتقين من أوليائه[6]. وعندما أوضح لي طرازَها، وأخذتها عنه مثل العروس نشرت جهازها، سوَّغ لي رضي الله عنه أن[7] أروي حقيقتها ومجازها، أبقاه الله للمعارف التي أحرزها وحازها، يبدي[8] سبيلها[9] ومجازها، آمين والسلام".

وتحت هذه الكلمات[10] بخط الإمام المحقق، صدر الصدور[11]، أبي علي ناظم القصيدة المذكورة ما نصه:

"ما سطره أعلاه[12]، وعرضه الفقيه النبيه، النزيه الوجيه، اللبيب الأريب، أبو عبد الله سيدي محمد بن قاسم بن زاكور، كله صحيح، غني عن التصحيح،

---

1 - ورد تقريظه لليوسي بالعبارة نفسها تقريبا في كتابه "نشر أزاهر البستان"، ص 88، إذ يقول: "حبر الأحبار، وجهينة الأخيار، وزين القرى والأمصار، العديم النظير في سائر الأقطار، من أسعد بمطالع أنواره كواكب نحوسي، وأعراني من ملابس بوسي، وألحفني بمطارف المسرات عن حنادس عبوسي، مولاي أبو علي سيدي الحسن بن مسعود اليوسي".

2 - **"نسخة 2"**: براكته.

3 - **"نسخة 2"**: طرزتها.

4 - **"نسخة 2"**: طررتها.

5 - **"نسخة 2"**: بشهاب.

6 - **"نسخة 1"**: عباده.

7 - "أن" ساقطة في **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**.

8 - "يبدي" ساقطة في **"نسخة 3"**.

9 - **"نسخة 1"**: سيلها.

10 - في طرة **"نسخة 2"**: **ما كتبه سيدي الحسن اليوسي لصاحب الترجمة**.

11 - **"نسخة 2"**: الصدر.

12 - "أعلاه" ساقطة في **"نسخة 1"**.

نسأل الله تعالى أن يجعلنا وإياه من زمرة أهل العلم النافع، آمين. وكتب الحسن ابن مسعود كان الله له" هـ.

رجع إلى صاحب الترجمة:

[مؤلفات ابن زاكور، وبعض من أجازوه بكل من المغرب والجزائر]

وله مؤلفات[1]، مرصعات مفوفات، جزلة العبارة، لا يشق فيها أحد غباره، منها "عنوان النفاسة في شرح الحماسة"[2] في ثلاثة أسفار، و"مقباس الفوائد في شرح ما خفي من القلائد"[3]، و"الصنيع البديع في شرح الحلية ذات البديع"[4]، و"الجود بالموجود في شرح المقصور والممدود"[5] لابن مالك[6]، و"تفريج الكرب في شرح لامية العرب"[7]، والنفحات الأرجية والنسمات البنفسجية في نشر ما راق من مقاصد الخزرجية"[8]، و"المعرب المبين عما تضمنه الأنيس المطرب وروضة النسرين"[9]، و"الاستشفاء من الألم في التلذذ بذكر وآثار[10] صاحب العلم"[11]،

---

[1] - في طرة **"نسخة 1"** و**"نسخة 2"**: **مؤلفات صاحب الترجمة**.

[2] - صدر عام 2013م بتحقيق محمد جمالي.

[3] - ذكره صاحب "نشر المثاني" بقوله (ج 3، ص 202): حاشية على قلائد العقيان للفتح بن خاقان في سفر.

[4] - صدر عام 2001م بتحقيق بشرى البداوي.

[5] - وهو شرح لكتاب: "تحفة المودود في المقصور والممدود" لابن مالك.

[6] - ابن مالك: تقدمت الإشارة إليه، ص 86، الهامش 7.

[7] - وهو شرح لقصيدة الشنفرى المعروفة بلامية العرب.

[8] - ذكره صاحب "نشر المثاني"، ج 3، ص 202.

[9] - المقصود بالأنيس المطرب كتاب: "الأنيس المطرب بروض القرطاس بأخبار المغرب وتاريخ مدينة فاس" لابن أبي زرع الفاسي، وبروضة النسرين كتاب: "روضة النسرين في دولة بني مرين" لإسماعيل بن الأحمر.

[10] - "آثار" ساقطة في **"نسخة 1"** و**"نسخة 3"**.

[11] - المقصود بصاحب العلم الولي الصالح عبد السلام بن مشيش، دفين جبل العلم الواقع بالقرب من مدينتي تطوان وشفشاون بشمال المغرب؛ مما ينظر فيه: "مرآة المحاسن"، ص 387، و"القطب الشهيد سيدي عبد السلام بن مشيش".

و"أنفع المسائل في أبلغ الخطب وأبدع الرسائل"[1]، و"الروض الأريض في بديع التوشيح ومنتقى القريض"[2]، و"الروضة الجنية في ضبط السنة الشمسية"[3]، و"معراج الوصول إلى سماوات الأصول"[4]، نَظَمَ فيه الورقات[5]، وجمع مسائلها المنتقاة، و"الحسام المسلول في قصر المفعول على الفاعل والفاعل على المفعول"[6]، وكتاب آخر سماه "أزاهر البستان فيمن أجازني بالجزائر وتطوان من فضلاء أكابر[7] الأعيان"[8]، رأيت فيه ممن أجازه بتطوان عالمها الإمام العلامة الأكبر، الورع الناسك البركة، أبا[9] الحسن الشيخ علي بركة[10]، رحمه الله تعالى ورضي عنه. وممن أجازه بالجزائر العالم العلامة، المدرس المتبحر المفتي، أبو عبد الله الشيخ محمد بن الإمام العلامة الأعظم، ذي الفضائل المشهورة، أبي عثمان الشيخ سعيد ابن إبراهيم بن حمودة الجزائري[11] عرف بقدورة، والعالم الأشهر، والحبر الأكبر، حائز الشرفين العرضي والذاتي، أبو حفص الشيخ عمر بن محمد بن عبد الرحمن المانجلاتي الجزائري[12]، والفاضل العالم العلامة، الدراكة الفهامة، وحيد عصره،

---

[1] - ذكره صاحب "نشر المثاني"، ج 3، ص 202.

[2] - هو ديوان ضخم لابن زاكور، حققه العربي الحمداوي لنيل دبلوم الدراسات العليا عام 1981-1982م بكلية الآداب بفاس، ثم حققه محمد بن الصغير لنيل دبلوم الدراسات العليا كذلك عام 1988-1989م بكلية الآداب بالرباط.

[3] - هي أرجوزة في علم التوقيت.

[4] - ذكره صاحب "نشر المثاني"، ج 3، ص 202.

[5] - لمؤلفه عبد الملك بن عبد الله بن يوسف الجويني، نُشِر بعنوان "متن الورقات".

[6] - ذكره صاحب "نشر المثاني"، ج 3، ص 202.

[7] - **"نسخة 2"**: أكبار.

[8] - صدر عن المطبعة الملكية بالرباط عام 1387 هـ 1967م، بتقديم عبد الوهاب بن منصور بعنوان: "نشر أزاهر البستان فيمن أجازني بالجزائر وتطوان".

[9] - **"نسخة 1"** و**"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**: أبو، ولعل الأصح ما كتب انسجاما مع قواعد اللغة العربية.

[10] - أبو الحسن علي بركة: تقدمت الإشارة إليه، ص 87، الهامش 3.

[11] - سعيد بن إبراهيم بن حمودة الجزائري المعروف بقدورة: ممن أجازوا ابن زاكور واعترفوا بمقامه؛ مما ينظر فيه: "نشر أزاهر البستان"، ص 37-40.

[12] - أبو حفص عمر المنجلاتي: من الأعلام الذين تتلمذ عليهم ابن زاكور؛ مما ينظر فيه: "نشر أزاهر البستان"، ص 3-13.

وفريد مصره، شيخ الشيوخ أبو عبد الله سيدي محمد بن عبد المومن الجزائري الحسني[1] رضي الله عن جميعهم. وهذه الإجازات كلها مستوفاة بلفظها في كتابه "أزاهر البستان"، ولسنا بسبيل إيرادها في هذا المؤلف.

لقيته رضي الله عنه مرارا، وقرأت عليه سماعا وإجازة ما كُتب لي من المقامات الحريرية[2].

[قصة عمر بن الخطاب "ض" مع شاب متهم بالقتل]

وأخبرني[3] رضي الله عنه قال: أخبرني شيخنا الإمام العالم أبو علي اليوسي[4] ناقلا عن بعض أشياخه قال: أخبرني من أثق بعقله، وأحكم بصحة نقله، قال: أغرب ما نقلتُه من الأخبار، وأعجب ما عقلته عن الأخيار، ما روي بسنده إلى من كان يحضر مجلس أمير المؤمنين عمر بن الخطاب[5] رضي الله عنه ليسمع كلامه، ويتدبر أحكامه، قال: بينما الإمام في يوم من الأيام، وعنده أكابر الصحابة، وأهل الرأي والإصابة، وهو يفصل **في**[6] القضايا، ويحكم بين الرعايا، إذ أقبل إليه شاب، نقي الأثواب، **يتكنفه**[7] شابان من أحسن الشباب، وقد جذباه، وساقاه وسحباه، فلما وقفوا بين يديه، ونظر إليهما وإليه، أمرهما بالكف عنه، ودُنُوِّه منه، فقالا: نحن أخوان شقيقان، جديران باتباع الحق حقيقان، وكان لنا **أب**[8] شيخ كبير، حسن التدبير، معظَّم في القبائل، جنوح إلى الفضائل، منزه عن الرذائل، ربانا صغارا، وأولانا مننه كبارا (*طويل*)

---

[1] - محمد بن عبد المومن الجزائري: ممن أجازوا ابن زاكور وعظموا قدره؛ مما ينظر فيه: "نشر أزاهر البستان"، ص 14-34.

[2] - تعددت طبعات الكتاب لشهرته، كما تعددت شروحه.

[3] - في طرة **"نسخة 2"**: **حكاية**.

[4] - أبو علي اليوسي: تقدمت الإشارة إليه، ص 87، الهامش 1.

[5] - عمر بن الخطاب: تقدمت الإشارة إليه، ص 73، الهامش 5.

[6] - "في" غير واردة في النسخ المعتمدة، ولكن إضافتها أنسب.

[7] - **"نسخة 1"**، و**"نسخة 2"**: يكنفه.

[8] - **"نسخة 1"**: كلمة "أب" كتبت في الطرة.

أَبُونَا أَبٌ لَوْ كَانَ فِي النَّاسِ مِثْلُهُ * أَبٌ آخَــرٌ أَغْنَاهُــمُ بِالْمَنَاقِــبِ[1]

خرج اليوم إلى حديقة يتنزه في أشجارها، ويقتطف من ثمارها، فقتله هذا الشاب، وعدل عن طريق الصواب، فانظر لنا في القصاص عما جناه، واحكم بيننا بما أراك الله؛ قال الراوي: فنظر عمر رضي الله عنه إلى الشاب، وقال: قد سمعت فما الجواب؟ والغلام مع ذلك ثابت الجاش، خال من الارتعاش، فتبسم عن مثل الجمان، وتقدم بأصح جنان، وسلَّم بأفصح لسان، وقال: يا أمير المؤمنين، لقد وَعَيَا، ما ادعيا، وصدقا، فيما نطقا، وعبَّرا، عما جرى، وها أنا بين يديك، والأمر إلى الله ثم إليك، فقال عمر: كيف ذلك؟ وما السبب الذي **اقتحمت**[2] لأجله هذه المهالك؟ فقال: اعلم أني **من الغرباء، والعرب العرباء**[3]، كنت في منازل البادية، فعَدَتْ علينا السنون العادية، فأقبلت إلى **ظاهر هذا**[4] البلد، بالأهل والمال والولد، فأفضت بي بعض طرائقها، إلى المسير بين حدائقها، وكان لي بعض نياق حبيبات إلي، **كريمات**[5] علي، بينها فحل كريم الأصل، كثير النسل، حسن النتائج والنتاج، يمشي بينها كالملك إذا كان على رأسه التاج، فمالت بعض النوق إلى حديقة ظهر من الحائط بعض شجرها، فتناولت **منها**[6] بثغرها، فطردتها عن تلك الحديقة، وسلكت بها غير تلك الطريقة، وإذا بالشيخ قد ظهر، وبيده خنجر، وهو يزأر كالليث إذا **خطر**[7]، فضرب الفحل فقتله،

---

[1] - البيت منسوب لأبي هِفَّان، (انظر "سر الفصاحة"، ص 273، وفيه وردت عبارة "للناس كلهم" بدل "في الناس مثله")؛ وأبو هفان هو عبد الله بن أحمد بن حرب المهزمي المتوفى عام 457هـ؛ مما ينظر فيه: "الأعلام"، ج 4، ص 65.

[2] - **"نسخة 2"**: اقتحمته.

[3] - **"نسخة 1"**: من الغربا والعرب والعربا.

[4] - **"نسخة 2"**: ظهر هذه، و**"نسخة 3"**: ظاهر هذه.

[5] - **"نسخة 2"**: كريمة.

[6] - **"نسخة 1"** و**"نسخة 3"**: منه.

[7] - **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**: حضر.

وأصاب مقتله، فلما رأيت الفحل قد سقط إلى جنبه، **مع ما عندي من حبه**[1]، تناولت منه الخنجر بعينه، وضربته به فكان سبب حَيْنه، فلقي سوء منقلبه، والمرء مقتول بما قتل به[2]، فأسرعت **من**[3] مكاني، بقدر إمكاني، فهرول الشابان فأدركاني، وفي ذلك الحين أمسكاني، وقد أحضراني، **وها أنا**[4] كما تراني، قال: فقال عمر رضي الله عنه: قد اعترفت، بما اقترفت، وتعذر الخلاص، ووجب القصاص، ولات حين مناص[5]، فقال الفتى: سمعًا لما حكم به الإمام، ورضًى **بما**[6] اقتضته شريعة الإسلام، ولكن، لي أخ صغير، كان له أب شيخ كبير، خصه قبل وفاته بمال كثير، **وذهبٍ له خطر كبير**[7]، وأحضره بين يديّ، وسلمه إليّ، وأشهدَ اللهَ فيه عليّ، وقال: هذا لأخيك عندك، فاجعله تحت **يدك**[8] واحتفظ عليه جهدك، فاتخذت لذلك المال مدفنا، لا يعلمه من الخلائق إلا أنا، فإن حكمت الآن بقتلي ذهب **ذلك**[9] الذهب، وضاعت وصية الأب، وكنت أنت في ذلك السبب، وطالبك الصغير بحقه، يوم يقضي الله بين خلقه، وإن **أنظرتني**[10] إلى ثلاثة أيام، أقمت من يتولى أمر الغلام، وعدت وافيا بالذمام، ولي من يضمنني على هذا الكلام؛ فأطرق الإمام عمر، ثم نظر إلى من حضر، وقال: من يقدم على ضمانه،

---

[1] - العبارة ساقطة في **"نسخة 2"**.

[2] - المرء مقتول بما قتل به: من الأقوال المأثورة: المرء مقتول بما قتل به، إن خنجرا فخنجر، وإن سيفا فسيف (انظر "لسان العرب"، مادة خنجر، المجلد 6، ص 164).

[3] - **"نسخة 2"**: إلى.

[4] - "وها أنا" ساقطة في **"نسخة 1"**.

[5] - في العبارة تضمين لقوله تعالى في سورة ص، الآية 2: "كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ قَرْنٍ فَنَادَوْا وَلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ".

[6] - **"نسخة 2"**: به.

[7] - **"نسخة 2"**: العبارة كتبت في الطرة.

[8] - **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**: يديك.

[9] - "ذلك" ساقطة في **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**.

[10] - **"نسخة 2"**: انتظرتني.

في العود إلى مكانه؟ فنظر الشاب إلى وجوه الناظرين، وأشار إلى أبي ذر[1] دون الحاضرين، وقال: هذا يضمنني، وبعد قتلي يدفنني، فقال عمر: أتضمنه يا أبا ذر في هذا الكلام؟ فقال: نعم إلى ثلاثة أيام، فرضي الشابان بضمان أبي ذر، وأنظراه لذلك القدر، فلما انقضت مدة الإمهال، وكاد وقتها يزول أو قد زال، حضرالشابان إلى سيدنا عمر، والصحابة حوله كالنجوم حول القمر، وإذا بأبي ذر قد حضر، فقال **له**[2] الشابان: أين صاحبك يا أبا ذر؟ وما ظنناه يرجع، أوَ يرجع أمس الذي مر؟ ونحن لا نبرح من مكاننا، إلى أن **تفي**[3] لنا بضماننا؛ فقال أبو ذر: وحق الله الملك العلام إن تم الأجل ولم يحضر الغلام **لأُسَلِّم**[4] لكما نفسي، **وأحتسب**[5] رضاء الله في قطع رأسي، فقال عمر رضي الله عنه: والله إن تأخر الغلام، لأحكُمَنَّ في أبي ذر بما تقتضيه شريعة الإسلام، فهمت **عبرات**[6] الناظرين، وارتفعت زفرات الحاضرين، وعرض الصحابة على الشابين أخذ الدية، واقتسامها **بينهما**[7] على السوية، فأصرا على عدم القبول، وأبيا إلا الأخذ بثأر المقتول، فأخذ الناس يموجون تلهفا على ما قضى به عمر، وتأسفا على قتل أبي ذر؛ وبينما هم يبكون، وبما يجدون من الإشفاق على أبي ذر يشكون، إذ أقبل الغلام، ووقف بين يدي الإمام، وسلم بأتم السلام، ووجهُه يتهلل مشرقا، وجبينه يتكلل عرقا، وقال: قد أسلمت الصغير إلى أخواله، وأصلحت **له**[8] سائر

---

[1] - أبو ذر: أبو ذر جندب بن جنادة الغفاري (ت 32هـ)، صحابي من السابقين إلى الإسلام؛ مما ينظر فيه: "سير أعلام النبلاء"، ج 2، ص 46.
[2] - "له" ساقطة في **"نسخة 1"**.
[3] - **"نسخة 2"**: توفي.
[4] - **"نسخة 2"**: لا سلمت.
[5] - **"نسخة 2"**: واحتسبت.
[6] - **"نسخة 2"**: عبارات.
[7] - **"نسخة 1"**: بينهم.
[8] - "له" ساقطة في **"نسخة 1"**.

أحواله، وأطلعتهم على مكان ماله، ثم اقتحمت هاجرة الحر، ووفيت وفاء الحر، وقد علمت أن من غدر، لم يعف عنه من قدر، وأن قتلي أهون من قتل أبي ذر، وعلمت أن الموت إذا حضر، لم يُنْجِ منه احتراس، فاخترت الوفاء كي لا يقال ذهب الوفاء من الناس، فقال أبو ذر: قد ضمنته يا أمير المؤمنين ولا أعرفه من أي قوم، ولا رأيته قبل ذلك اليوم، ولكن نظر إلى الناس فرصدني، ومن بين **سائر الصحابة**[1] قصدني، فلم أستحسن رده، وأوجبَتِ المروءة ألا أخيب قصده، إذ ليس بإجابة القاصد من باس، كي لا يقال ذهبت المروءة من الناس؛ فقال الشابان: يا أمير المؤمنين، قد وهبْنا هذا الغلام دم أبينا، **وقدمناه**[2] ذخيرةً بين أيدينا، وأبدلنا وحشته بالإيناس، وأزلنا **عنه**[3] ما كان يخافه من الباس، كي لا يقال ذهب المعروف من الناس. قال الراوي: ففرح الناس والإمام، بالعفو عن الغلام، وشكروه **على صدقه ووفائه**[4]، وعجبوا من مروءة أبي ذر دون جلسائه، وشكر عمر الشابين في اصطناع المعروف، وأثنى عليهما بما هو معلوم ومعروف، ثم إنَّ عمر عرض عليهما أن يصرف لهما من بيت المال دية أبيهما، فقالا: إنما غفرنا للغريم، ابتغاء وجه الله الكريم، ومن كانت نيته هكذا، فلا يتبع إحسانه بالمن والأذى[5].

---

1 - **"نسخة 2"**: سائر الناس.
2 - "وقدمناه" ساقطة في **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**.
3 - "عنه" ساقطة في **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**.
4 - **"نسخة 2"**: على وفائه.
5 - في طرة **"نسخة 2"**: **فتفرق الجمع عن هذا الكلام، وانصرف الكل عن رضى والسلام، فما أحسن هذه الزيادة لو زيدت**؛ وفي العبارة تضمين لقوله تعالى في سورة البقرة، الآية 261: "الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللهِ ثُمَّ لاَ يُتْبِعُونَ مَا أَنْفَقُوا مَنًّا وَلاَ أَذًى لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ".

[قصة إبراهيم بن سليمان بن عبد الملك مع الساعي للثأر لأبيه]

وأخبرني قال: قال العلامة ابن المقرئ[1] رحمه الله: مما نقلته من لطائف الأخبار ما حدث به الحسن بن الحضرمي[2] قال: لما أفضت الخلافة إلى بني العباس، اختفت رجال بني أمية، وكان من جملة من اختفى إبراهيم **بن سليمان**[3] ابن عبد الملك[4]، ولم يزل مختفيا إلى أن أُخِذ له أمان من **أبي العباس**[5] السفاح[6]، وكان إبراهيم رجلا أديبا بليغا حسن المحاضرة، فحظي عند أمير المؤمنين السفاح، وكرمت منزلته عليه، فقال له يوما: يا إبراهيم، لقد مكُثت زمانا مختفيا فحدثني بأعجب ما رأيت في اختفائك، **فإنه كان زمن تكدير**[7]، فقال: يا أمير المؤمنين، وهل يُسمع أعجب من حديثي؟ لقد كنت مختفيا في منزل أنظر منه إلى البطحاء، فإذا أنا بأعلام سود خرجت من الكوفة[8] تريد **الحِيرة**[9]، فوقع في نفسي أنها تطلبني، فخرجت متنكرا، ووالله ما أعرف أين أتوجه ولا أين أذهب، فأتيت الكوفة من غير **الطريق**[10] وأنا لا أعرف **بها**[11] أحدا، فبقيت متحيرا، وإذا أنا بباب

---

[1] - ابن المقري: إسماعيل بن أبي بكر الحسيني الشافعي (754-837هـ)، عالم موسوعي فقها وأدبا وتاريخا ولغة وشعرا؛ مما ينظر فيه: "الأعلام"، ج 1، ص 310.

[2] - الحسن بن الحضرمي: لعله محمد بن الحسن الحضرمي، المعروف بالمرادي (ت 489هـ)، وهو فقيه وشاعر وصاحب مؤلفات؛ مما ينظر فيه: "الإعلام"، ج 4، ص 12.

[3] - "بن سليمان" ساقطة في **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**.

[4] - إبراهيم بن سلميان بن عبد الملك: أحد أبناء الخليفة الأموي السابع سليمان بن عبد الملك.

[5] - **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**: بعد "أبي العباس" وردت كلمة "على".

[6] - أبو العباس السفاح: عبد الله بن محمد (104-136هـ)، أول خلفاء الدولة العباسية، اشتهر بقوته وبطشه؛ مما ينظر فيه: "الأعلام"، ج 4، ص 116.

[7] - في طرة **"نسخة 2"**: فإنه مكان من تكدير.

[8] - الكوفة: مدينة عراقية تقع في محافظة النجف، على جانب الفرات الأوسط غربا، شكلت مع البصرة مدرستين علميتين بارزتين في علوم عدة أبرزها علم النحو.

[9] - **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**: الجزيرة؛ والحيرة: مدينة تاريخية قديمة تقع في جنوب وسط العراق، كانت عاصمة المناذرة وقاعدة ملكهم؛ انظر فيها "معجم البلدان"، ج 2، ص 328.

[10] - **"نسخة 1"**: طريق.

[11] - "بها" ساقطة في **"نسخة 1"**.

كبير في رحبة متسعة، فدخلت إلى تلك الرحبة، ووقفت قريبا من الباب، وإذا برجل حسن الهيئة، راكبا على فرس، وحوله جماعة من أصحابه وغلمانه، فدخل الرحبة فرآني واقفا مرتاعا فقال: ألك حاجة؟ **فقلت**[1]: غريب خائف من القتل، **فقال**[2]: ادخل، فدخلت إلى حجرة في داره فقال: هذه لك، وهيأ لي ما كنت محتاجا إليه من فراش وأواني ولباس وطعام، فأقمت عنده مدة والله يا أمير المؤمنين ما سألني من أنا ولا ممن أخاف، وهو في أثناء ذلك يركب كل يوم ويعود متأسفا، فقلت له يوما: كأنك تطلب شيئا فاتك، فقال: إن إبراهيم بن سليمان بن عبد الملك قتل أبي وقد بلغني أنه مختف، **وإني**[3] أطلبه لعلي أجده فآخذ بثأري منه بسيفي هذا، **فعجبت**[4] والله يا أمير المؤمنين من شؤم **نحسي**[5] الذي ساقني إلى منزل **رجل**[6] يريد قتلي ويريد أخذ ثأره مني، فكرهت الحياة واستعجلت الموت لما نالني من الهم، فسألته عن اسم أبيه وعن سبب قتله، فعرفت صحة الخبر، فقلت له: يا هذا، **قد**[7] وجب علي من حقك أن أدلك على قاتل أبيك حتى تأخذ بثأرك منه، قال: أتعلم أين هو؟ قلت: هو أنا فخذ بثأرك مني، قال: أظنك قد سئمت الاختفاء وكرهت الحياة فتريد قتل نفسك لذلك، فقلت: أنا والله قتلته يوم كذا في موضع كذا، فلما علم صدقي تغير لونه واحمرت عيناه، وأطرق ساعة ثم رفع رأسه إلي وقال: **أما أبي فسيلقاك غدا ويحاكمك**[8] عند من لا تخفى عليه خافية[9]،

---

[1] - **"نسخة 1"** و**"نسخة 3"**: قلت.
[2] - **"نسخة 1"** و**"نسخة 3"**: قال.
[3] - **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**: وأنا.
[4] - **"نسخة 2"**: فتعجبت.
[5] - **"نسخة 2"**: بختي، بينما الكلمة ساقطة في **"نسخة 3"**.
[6] - **"نسخة 1"**: من.
[7] - **"نسخة 2"**: لقد.ئ
[8] - **"نسخة 1"**: أما أنا فسألقاك غدا وأحاكمك، و**"نسخة 3"**: أما أنا فسألقاك غدا بين يدي الله أحاكمك.
[9] - في العبارة تضمين لقوله تعالى في سورة الحاقة، الآية 17: "يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لاَ تَخْفَى مِنْكُمْ خَافِيَةٌ".

وأما أنا فلست[1] بمخفر ذمتي ولا بمضيع نزيلي، ولكن اخرج عني فلا آمن نفسي عليك بعد اليوم[2]، ثم وثب إلى صندوق فأخرج صرة فيها خمسمائة دينار فقال: خذ هذه واستعن بها على اختفائك، فكرهت أخذها، فأقسم علي حتى أخذتها، وخرجت من عنده وهو أكرم رجل رأيته. قال: فبقي السفاح يهتز طربا ويتعجب من مروءة هذا الرجل وقال: هكذا يكون كرام الناس، ثم بعث إليه فأكرمه وكان من ندمائه[3].

[قصة ابن المبارك وبهرام المجوسي]

وأخبرني[4] قال[5]: **مما** نقل عن ابن المبارك[6] رضي الله عنه قال: حججت إلى بيت الله الحرام، **فبينا**[7] أنا في **الطواف**[8] عييت فجلست أستريح، ووضعت رأسي على ركبتي فغلبني النوم، فرأيت النبي "ص" وهو يقول: يا ابن المبارك، إذا أنت قضيت حجك ورجعت إلى أرض العراق فاقصد المحلة التي فيها **بهرام**[9] المجوسي، فإذا لقيته فقل له إن النبي العربي محمدا "ص" يقرئك السلام ويقول لك: أبشر فإن قصرك في الجنة من أقرب القصور إلي؛ قال: فانتبهت لذلك فزعا مرعوبا، وتفكرت ساعة فغلبني النوم، فرأيت النبي "ص" ثانيا وهو يقول: يا ابن المبارك، لا تشك في منامك فهو حق، وإن الشيطان لا يتمثل بي، فانتبهت أيضا فزعا مرعوبا، واستعذت بالله واستغفرته، وتفكرت ساعة فغلبني النوم،

---

[1] - **"نسخة 1"** و**"نسخة 3"**: ولست.

[2] - في طرة **"نسخة 2"**: **هذه والله المروءة الكاملة.**

[3] - وردت هذه القصة في أكثر من مصدر، من ذلك "المختار من النوادر والأخبار"، ص 46، و"المستجاد من فعلات الأجواد، ص 21".

[4] - "أخبرني" ساقطة في **"نسخة 3"**.

[5] - في طرة **"نسخة 2"**: **حكاية ابن المبارك مع المجوسي.**

[6] - ابن المبارك: عبد الله بن المبارك المروزي (118-181هـ)، عالم وإمام مجاهد مجتهد، خاض في عدة علوم؛ مما ينظر فيه: "سير أعلام النبلاء"، ج 8، ص 378.

[7] - **"نسخة 2"**: فبينما، و**"نسخة 3"**: فإني.

[8] - **"نسخة 3"**: الطريق.

[9] - **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**: إبراهيم.

فرأيت النبي "ص" ثالثا وهو يقول: يا ابن المبارك، أنا محمد رسول الله فامتثل أمري فهو حق، فقلت: يا رسول الله، أريد في ذلك علامة ألقاه بها، فأخذ رسول الله "ص" كفي بيمينه ثم قال: يا ابن المبارك، هذا المجوسي شيخ مسن قد أتى عليه مائة وأربعون سنة، وقد كف بصره وثقل سمعه وابيض شعره ورق عظمه ويبس عصبه وجلده، فإذا أتيته ودخلت عليه وبشرته بما قلت لك وطلب منك علامة فامسح بيدك هذه التي أخذتها بيميني على رأسه، ومُرَّ بها على وجهه وسائر جسده، فإنه يعود شابا ويرجع إليه سمعه وبصره ويسود شعره ويطرى جسده ويقوى عصبه وتعود إليه قوته؛ قال: فانتبهت في حَيْرة عظيمة، فلما قضيت[1] حجي وانصرفت إلى العراق دخلت بغداد فسألت عن دار المجوسي، فدللت عليها، فإذا قصر شاهق في الهوا[2]، وعلى بابه عبيد وخدم وغلام أسود على كرسي، فقلت: يا غلام، اِستأذِنْ لي على مولاك، قال: أغريب أنت؟ قلت: أجل، قال: ادخل، ليس هنا من يمنعك، فدخلت إلى دار لم أر مثلها، وإذا بكتبة وعقود، وبالصرافين[3] قعود، يقبضون الرهون، ويعطون الدنانير والدراهم، فقلت: أفيكم بهرام؟ فقيل: ادخل الدار الثانية، فدخلتها[4] فإذا هي ليس بينها وبين الأولى نسبة، وإذا بشيخ[5] قاعد على دست ومرتبة وهو على الصفة التي وصفها رسول الله "ص"، وحوله جماعة من الكتاب والحساب، وبين أيديهم الدنانير والدراهم، فسلمت فرد علي السلام، وكان قد شد حاجبيه، ورفعهما عن عينيه بعصابة ثم قال: من الرجل؟ قلت: عبد الله بن المبارك، قال: مرحبا بك، لقد شممت منك رائحة زال الهم بها عن قلبي، ادن مني، فجلست إلى جانبه، فقال: هل لك من حاجة؟ قلت: نعم، قال: وما هي؟ قلت: أريد أن أخلو بك

---

1 - **"نسخة 2"**: أن قضيت.
2 - **"نسخة 1"** و**"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**: الهوى، ولعل الأنسب ما كتب.
3 - **"نسخة 1"**: والصرافين.
4 - "فدخلتها" ساقطة في **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**.
5 - **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**: شيخ.

ساعة، قال: نعم، وأمر من هنالك بالخروج فخرجوا، ولم يبق إلا ثلاثة شبان، قلت: اصرف هؤلاء يا بهرام، قال: يا مولاي، هؤلاء أولادي، مطلعون على أسراري وإيرادي، قلت: يا بهرام، كم تعد من السنين؟ قال: مائة وأربعين سنة، قلت: فهل تعرف أنك عملت شيئا استوجبت به من الله الجنة؟ قال: لا أدري، إلا أني رزقت ثلاثة أولاد **وثلاث**[1] بنات، فزوجت بعضهم من بعض، وأعطيت مهورهن من عندي، وأفردت لكل واحد منهم مالا ودارا وعقارا، قلت: لا تستوجب بذلك الجنة بل النار، فهل عملت شيئا صالحا؟ قال: قسمت ليلي ثلاثة أجزاء، الجزء الأول أقعد فيه للمسامرة، وتُقرَأ عليَّ فيه سير الأولين، والجزء الثاني أعبد فيه النار وأسجد لها من دون الله الواحد القهار، والجزء الثالث أتفكر في أمور معاشي ومعادي، وأمنع نفسي من النوم، فإن النوم فيه جهل ومضرة على الإنسان، قلت: فهل فعلت غير هذا؟ قال: لا، قلت: يفعل الله ما يشاء ويحكم ما يريد، فَلِمَ تستوجب يا بهرام الجنة؟ قال: يا ابن المبارك، أتقطع بالجنة وأنت عالم المسلمين؟ من أخبرك بذلك؟ قلت: أخبرني به الصادق **الأمين المصدوق**[2] الذي لا ينطق عن الهوى "ص"، قال: فما القصة؟ فحدثته بما رأيت في المنام، وما قاله رسول الله "ص" مرارا، قال: فهل **لك**[3] من علامة ظاهرة؟ قلت: نعم، ادن مني، فدنا فمسحت بيدي رأسه ووجهه وصدره وسائر جسده وأولاده ينظرون، فصار شابا حسنا، سميعا بصيرا، واسود شعره وابيضت بشرته، فلما عاين ذلك قال: امدد يدك يا شيخ، أشهد ألا إله إلا الله، وأشهد أن محمدا رسول الله، ثم قال: يا شيخ، أتعلم السبب الذي أوجب الله لي به هذه المنزلة؟ كنت منذ مدة قد أولمت وليمة عامة للمسلمين والنصارى واليهود والمجوس، وكلُّ جنس إلى جنسه، فأكلوا وانصرفوا، وانقضت الوليمة، فلما كان في بعض الليل **طرق**[4]

---

[1] - **"نسخة 2"**: ثلاثة.

[2] - **"نسخة 2"**: كتبت لفظة "الأمين" فوق لفظة "المصدوق"، بينما هي ساقطة في **"نسخة 1"**.

[3] - **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**: لذلك.

[4] - **"نسخة 1"**: أطرق.

الباب طارق[1] وقد هدأ الناس ونام الخدام لما أصابهم من التعب بسبب الوليمة، وأنا جالس منتبه، فقلت: من بالباب؟ فقال: يا بهرام، **أنا**[2] امرأة من جيرانك، أوقد لي هذا السراج، والمجوس لا ترى إخراج النار من بيوتها ليلا، فتحيرت **من**[3] أمري، **فقمت**[4] ولم أنبه أحدا، فأسرجت لها السراج، فذهبت **وأطفأته**[5]، ثم عادت وقالت: يا بهرام، قد انطفأ فأسرجه لي، فلما أسرجْتُه قالت: يا بهرام، والله ما جئتك لأجل السراج ولكن من أجل ثلاث بنات شممن روائح طعامك فهن ملقيات على وجوههن يتضاورن كالمرأة الثكلى أو كالحية في المقلى، **فإن**[6] كان قد بقي في دارك فضل طعام فارحمهن به فإنك إن شاء الله تعالى تملك بذلك قصرا في الجنة، فقلت: حبا وكرامة، وأخذت منديلا كبيرا، وجعلت فيه من خواص البيت **من**[7] الحلو والحامض، وأخرجت كيسا فيه ألف دينار وكيسا فيه ستة آلاف درهم وستة أثواب مروزية، وشددت الجميع، وقلت: احملي هذا إلى عيالك واقتسميه عليهم، فمدت يدها فلم تطق حمله لضعفها، فقالت: يا بهرام، أعني أعانك الله على الوقوف بين يديه، وخفف عليك الحساب في ذلك اليوم الشديد، فقلت: يا هذه كيف أفعل وأنا شيخ كبير، وقد مضى علي مائة ونيف وثلاثون سنة؟ ثم طاب لذلك قلبي، فقلت لها: شيلي على رأسي، فشالته معي حتى **استقل**[8] على رأسي، فسال عرقي، ثم سرت حتى **صارت**[9] إلى منزلها، فأنزلت الطعام والرزمة، وجعلت أُلقِم البنات إلى أن شبعن ونشطن وسررن، ثم قسمت

---

1 - **"نسخة 3"**: طارق الباب.
2 - **"نسخة 2"**: إني.
3 - **"نسخة 2"**: في.
4 - **"نسخة 2"**: ثم قمت.
5 - **"نسخة 1"**: وأطفته، و**"نسخة 3"**: فأطفأته.
6 - **"نسخة 2"**: فإذا.
7 - "من" ساقطة في **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**.
8 - **"نسخة 3"**: العبارة كتبت في الطرة.
9 - **"نسخة 2"**: صارت.

عليهن الثياب والدراهم ففرحن وتبسمن، فلما أردت القيام قلن **بأجمعهن**[1]: أصلح الله لك أمورك وأدام سرورك كما أصلحت أمورنا وأدمت سرورنا، وفرحك يوم **القيامة كما فرحتنا، وختم لك بخير**[2] وأنزلك **أقرب**[3] قصر من قصور نبينا محمد "ص" في دار الجنان، وأنا أقول آمين، وما زلت أرجو استجابة دعائهن، فقلت: يا بهرام، أبشر فإن الله قد حقق لك ذلك، ولهذا قال رسول الله "ص": **لا تحقر**[4] من المعروف شيئا ولو أنك تفرغ من دلوك في إناء أخيك ماء[5]. قال عبد الله بن المبارك: فتصدق بهرام في ذلك اليوم بألف ألف درهم وبمائة ألف دينار **وبألفي**[6] ثوب من الديباج، وفرق سائر أمواله على المسلمين والمسلمات، وأسلم في ذلك اليوم كثير من المجوس، ثم انفرد عن أهله ولزم محراب العبادة، فلم يلبث إلا قليلا حتى توفاه الله تعالى رحمه الله.

[قصة ابن المبارك مع العجوز أم الأيتام الجياع]

وأخبرني[7] قال: روي عن ابن المبارك أيضا أنه قال: خرجت حاجا، ومعي جارية حبلى، فنزلنا منزلا في بعض القرى، فشمت الجارية رائحة طعام في دار، فرأيت دارا شعثة مغبرة لكن عليها آثار نعمة، وقد زالت محاسنها، وبابها مهجور، وبداخلها عجوز حولها أيتام وهم يتصارخون من الجوع، وهي تقول: هكذا تكون دار الأرامل والأيتام، ثم نظرت **فإذا إلى**[8] جانبها كلب ميت فقالت:

---

1 - **"نسخة 2"**: بأجماعهن.
2 - **"نسخة 2"**: كتبت العبارة في الطرة.
3 - **"نسخة 2"**: قرب.
4 - **"نسخة 2"**: تحقروا.
5 - صيغة الحديث كما أخرجه مسلم في صحيحه هكذا: **"**لا تحقرن من المعروف شيئا ولو أن تلقى أخاك بوجه منبسط، ولو أن تفرغ من دلوك في إناء المستسقي، (انظر كتاب "مكارم الأخلاق"، ص 278**)**.
6 - **"نسخة 2"**: وبألف.
7 - في طرة **"نسخة 2"**: **حكاية**.
8 - **"نسخة 1"**: فإلى.

يا شيخ، إذا رأيت أصحاب **البلاء**[1] فاسأل ربك العافية، أترى هؤلاء الأطفال الذين بين يدي؟ قلت: نعم، قالت: منذ سبعة أيام لم يذوقوا طعاما، وليس لهم وجه للسؤال، فخرجت **اليوم**[2] فوجدت هذا الكلب ميتا في خِربة، فجئت به إليهم أطبخه لهم ليسدوا به رمقهم؛ قال: فأعطيتها أربعين ألف درهم كانت معي وخرجتُ؛ ثم إني نمت تلك الليلة فرأيت في منامي قائلا يقول لي: يا ابن المبارك، إن شئت تحج وإن شئت ترجع، فقد كتب الله لك ثواب الجنة وغفر لك، قال الله العظيم: لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون[3].

[قصة الحارث بن داوود وعذاب القبر]

وأخبرني[4] رحمه الله قال: حدثني بعض العارفين قال: روينا عن جلة الأشياخ أن الحارث بن داوود، وكان من أهل الفضل والمعرفة بالله، قال: كنت كثيرا ما أزور المقابر، **فبينما**[5] أنا أتفكر عند قبر إذ سمعت حِس السلسلة في القبر، وصاحبُه يُضرَب ويصرخ صريخ المرأة الثكلى ويقول: آهِ جُدِّد العذاب، **وضُوعِف**[6] العقاب، فمن سمع كلامي فلا يذكر معصية فيحل به ما حل بي، ولا يضيع صلاة مفروضة فينزل به ما نزل بي، آهِ ساء **في**[7] الدنيا عملي، وخاب والله أملي، وتهاون بالفرائض فغضب علي ربي، وطبع على قلبي[8]؛ **قال**[9]: فانصرفت

---

[1] - **"نسخة 2"**: البلى.
[2] - **"نسخة 1"**: يوما.
[3] - الآية 91 من سورة آل عمران: **"لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ"**.
[4] - في طرة **"نسخة 2"**: **حكاية**.
[5] - **"نسخة 1"**: فبينا.
[6] - **"نسخة 1"** و**"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**: ضعف، ولعل الأنسب ما كتب انسجاما مع ضوابط اللغة.
[7] - **"نسخة 2"**: من.
[8] - في العبارة تضمين لقوله تعالى في سورة التوبة، الآية 88: **"رَضُوا بِأَنْ يَكُونُوا مَعَ الْخَوَالِفِ، وَطُبِعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لاَ يَفْقَهُونَ"**.
[9] - "قال" ساقطة في و**"نسخة 3"**.

مرعوبا مهموما ولم أنم تلك الليلة، فلما كان من الغد بكَّرْت إلى القبر **لأعلم**[1] خبره، فجلست في مكاني بالأمس، وإذا بثلاث جوارٍ قد أقبلن، فقمت، وصرت إلى ناحية، فأقبلت الصغرى وقالت: يا أختي، هذا قبر أبينا المتحنِّن علينا حتى مات، وقد أقبلنا إليه راجيات، وإلى قبره قاصدات، عسى أن يستبين بركاتنا عليه، وأن يصل فضل دعائنا إليه، ثم قالت: يرحمك الله يا أبت رحمة ينجيك بها من عذاب القبر وفتنته، ويعافيك من هول الموقف وشدته، سلام عليك يا أبانا، قد أخلق الدهر وجوها كنت تواسيها بنفسك، وكشف رؤوسا كانت أحب إليك من رأسك، هتك الزمان بعدك ستورها، وعَطَّل من حِلْي الإنعام نحورها، أواه من حصن ما كان أمتنه، وحجاب ما كان أصونه، وأب ما كان أجمله في القلوب وأحسنه، حدثت بعدك أشياء لو اطلعت عليها لأحزنتك، ولو رأيتها لكدرت صفوك وأوهنتك، بقينا بعدك كاليتيمة فقدت أهلها، أو الغنم لا راعي لها، مظلومات ولا ناصر، مكشوفات ولا ساتر، ثم قلن بصوت واحد: سلام عليك يا أبانا، كيف استقلالك في مصرعك، واستقرارك في مضجعك؟ ثم علت أصواتهن بالبكا، والحنين والاشتكا؛ ثم قالت الكبيرة: لا أوحشك الله يا أبت في قبرك، ولا ألقى الرعب من سؤال الملك في صدرك، ولا واخذك بذنبك، ولا حجبك عن ربك، ووسع عليك قبرك، ومحا عنك وزرك؛ ثم قالت الوسطى: وقى الله روحك يا أبت من العذاب، وأباحك من جميل إحسانه جزيل الثواب، وكان لك لك صاحبا في قبرك، ولا واخذك بذنبك وجورك؛ ثم قالت الصغرى: يا أبت، أنسك الله في قبرك، وأمنك يوم حشرك، ومحا عنك ما اقترفته في دهرك، وجعلك من الفائزين، **وبجميل**[2] الأجر من الحائزين؛ قال: وكان معي دواة **وأنا**[3] أكتب **كل**[4] ما أسمع منهن، ثم قمت إليهن، وسلمت عليهن، وجلست بين

---

[1] - **"نسخة 2"**: لا أعلم.
[2] - **"نسخة 1"**: بجميل.
[3] - "وأنا" ساقطة في **"نسخة 1"** و**"نسخة 2"**.
[4] - "كل" ساقطة في **"نسخة 2"**.

أيديهن[1]، ثم قلت: يا معشر الجواري، إن لي أياما أزور هذا القبر، وقد سمعت منه كلاما أحزنني، سألتكن بالله ما كان في الدنيا عمله، وعلى أي حالة وافاه أجله؟ فإني سمعت بكاء وعويلا، وصراخا طويلا، فما أتممت الكلام حتى بكين بكاء شديدا، وقلن: أخبَرْتَنا والله يا عم فأتمم حديثك، فقلت: والله لقد طلب مجيرا، والتمس نصيرا، وسمعته يقول: اسود وجهي، وجُعِل الغُل في عنقي، فلما سمعن ذلك كشفن الأردية ومزقن المقانع وصحن بأصوات عاليات وقلن: والله يا أبت لا غفلنا عنك ما حيينا، ولا نسيناك ما بقينا، **ولنواسينَّك**[2] بأرواحنا، ولندعون لك في مسائنا وصباحنا، ثم انصرفن وهن يعثرن في أذيالهن، ويبكين ويُبكين **بعويلهن**[3] وأقوالهن، ويقلن: يا بشارة ما أمرها، ومحنة ما أشدها، ومصيبة ما أكبرها، والله **ما**[4] قر لنا قرار، ولا فتر مدمعنا المدرار، أو ندخل مع أبينا النار، أو يُشفِعنا فيه الملك الغفار، ثم غبن عني؛ قال: فلما كان في اليوم الثالث خرجت إلى المقابر وقلت: سلام عليكم يا سكان **المقابر تحت**[5] اللحود، ويا أجسام الحشرات والدود؛ فبينا أنا أندب غربتهم، وأبكي وحشتهم ووحدتهم، غلبتني عيني فرأيت رجلا حسن الصورة، عليه الملاحة مقصورة، فقلت له: ما أحسنك، سبحان من حسَّنك، فمن أنت يرحمك الله؟ فقال: أنا الذي سمعتَ البكاء من قبري، حيث لم يغن بكائي ولا صبري، ورأيت معه غلمانا وصبيانا عليهم نور ساطع، وضياء لامع، فقال: ما كان أعظم بركتك علي، بارك الله فيك، وتمَّم بأياديك، وأحب منك أن تجلس حتى يأتي الجواري **فتبشرهن**[6] بالذي رأيت من أمري، فانتبهت مسرورا مما رأيت، وإذا الجواري قد أقبلن وعليهن

---

[1] - **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**: يديهن.
[2] - **"نسخة 2"**: ولنوسينك.
[3] - **"نسخة 2"**: بعولتهن.
[4] - **"نسخة 2"**: لا.
[5] - "المقابر تحت" ساقطة في **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**.
[6] - **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**: فبشرهن.

ثياب الصوف حافيات الأقدام، متغيرات الألوان، فتواريت عنهن، فلما وصلن إلى القبر أقبلن على البكاء وقلن: والله يا أبانا لا لبسنا لين الثياب، ولا استترنا بالحجاب، ولا استطبنا الطعام ولا الشراب، حتى تقضى فيك حاجتنا، **وتبلغ نيتنا**[1]، وقد تضرعنا البارحة إلى ربنا، وجثونا **له**[2] على ركبنا، وعفَّرنا له وجوهنا في التراب، واستوهبناك من الملك الوهاب، وسألناه لك المغفرة، وأن يصفح عن **ذنبك**[3] ويغفره، وربنا لا يخيب **للسائل**[4] مسعاه، وهو الذي يجيب المضطر إذا دعاه[5]، فقمت إليهن وقلت: يا معشر الجواري، إن الله قد شفَّعكن في أبيكن، قد رأيته في أحسن حالة، على الحالة التي كنت أحبها له، وأمرني أن أبشركن لأفرحكن وأسُركن، فقالت الصغرى: قد فرجت يا عم كربنا، وفرحت والله قلبنا، ثم قالت: يا مؤنس القلوب، ويا عالم الغيوب، ويا غافر الذنوب، قد علمت ما كان من مسألتي، وأنت العالم بسريرتي، والمطلع على طويتي، والآخذ بناصيتي، يا رجائي عند **شكوتي**[6]، ويا مؤنسي في وحدتي، ويا حافظي في غربتي، ويا مقيل عثرتي، ويا مجيب دعوتي، إن كنت قصَّرتُ فيما أمرتني، وركبت ما عنه نهيتني، فإن حلمك جرَّأني، فبأي لسان أذكرك؟ وعلى أي نعمة أشكرك؟ فيا أكرم الأكرمين، ويا مالك يوم الدين، ويا عالم خفي الضمير، ويا مدبر أمر الصغير والكبير، إن كنتَ قضيتَ الحاجة وشفَّعتني في عبدك، **فاقبضني إليك**[7]، ثم شهقت وماتت **رحمة الله عليها**[8]؛ ثم قالت الثانية: يا من فرج كربي، وأخفى

---

[1] - **"نسخة 2"**: وتبلغ عندك نيتنا، و"عندك" كتبت في الطرة.

[2] - "له" ساقطة في **"نسخة 1"**.

[3] - **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**: ذنوبك.

[4] - **"نسخة 2"**: للسائلين.

[5] - في العبارة تضمين لقوله تعالى في سورة النمل، الآية 64: **"أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ أَإِلَهٌ مَعَ اللهِ قَلِيلاً مَّا تَذَّكَّرُونَ"**.

[6] - **"نسخة 2"**: شدتي، وكتبت في الطرة.

[7] - **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**: فإن الأمر كله بيدك.

[8] - **"نسخة 2"**: رحمها الله.

عن الناس ذنبي، وستر عن الأعين عيبي، وخلَّص من الشرك قلبي، يا من أقامني من صرعتي، وأقالني من عثرتي، إن كنتَ قضيتَ حاجتي، فألحقني بأختي، ثم صاحت صيحة **واحدة**[1] وماتت رحمها الله،؛ثم قالت الثالثة: أيها الجبار الأكرم، والمالك الأعظم، والعالم **بمن**[2] سكت وتكلم، وتأخر وتقدم، لك الفضل العظيم، والملك القديم، العزيز من أعززته، والذليل من أذللته، والشقي من أشقيته، والسعيد من أسعدته، أسألك باسمك المخزون، وعلمك المكنون، يا من يقول للشيء كن فيكون، إن كنتَ قضيتَ حاجتي، وأجبتَ دعوتي، فألحقني بأختي وماتت، رحمة الله عليهن.

رجع إلى صاحب الترجمة.

[وفاة ابن زاكور، وبعض ما قيل في رثائه]

وكان رحمه الله للأولياء زوارا، مقتبسا من بركاتهم أنوارا، ومقتطفا من حدائق معارفهم ثمارا ونوَّارا، جنح إلى الورع، وزرع في أرض الديانة ما زرع، ولم يزل يتشبث بأذيال المتقين، ويعبد ربه حتى أتاه اليقين، رحمه الله، وذلك صبيحة يوم الخميس الموفى عشرين من **المحرم**[3] الحرام سنة عشرين ومائة وألف[4]، وفيه أقول (**بسيط**)[5]:

قَضَى أَخُو النَّظْمِ وَالنَّثْرِ ابْنُ زَاكُورِ * فَجَاءَ دَمْعِي بِمَنْظُومٍ وَمَنْثُورِ
وَامْتَدَّ شَوْقِي بِمَقْصُورِ الْحَيَاةِ لَهُ * مَا حِيلَتِي بَيْنَ مَـمْدُودٍ وَمَقْصُورِ[6]

[1] - "واحدة" ساقطة في **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**.
[2] - **"نسخة 2"**: بما.
[3] - **"نسخة 2"**: محرم.
[4] - في طرة **"نسخة 1"**: **وفاة صاحب الترجمة**.
[5] - **"نسخة 1"**: "بسيط" كتبت في الطرة، بينما هي ساقطة في **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**.
[6] - انظر البيتين في **"شعر ابن الطيب العلمي"**، ص 210.

وللصاحب الشرقي[1] في ذلك **معارضا**[2] **(بسيط)**[3]:

مَا أَنْصَفَ الْمَـوْتُ فِي أَخْذِ ابْنِ زَاكُورِ * لَكِنْ مِنَ اللهِ تَصْرِيفُ الْمَـقَادِيرِ

قَدْ كَانَ نُورًا لِعَيْنِي حِينَ تُبْصِرُهُ * لَـمَّا قَضَى بَقِيَتْ عَيْنِي بِلاَ نُورِ

---

1 - الصاحب الشرقي: سترد ترجمته بدءا من ص 161 من هذا المنجز.

2 - "معارضا" ساقطة في **"نسخة 1"** و**"نسخة 3"**.

3 - **"نسخة 1"**: "بسيط" كتبت في الطرة، بينما هي ساقطة في **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**.

الفقيه الأديب أبو عبد الله
سيدي محمد الطيب بن مسعود المريني[1] رحمه الله تعالى

[من مميزات الطيب المريني]

واعظ المدينة، المرتدي بالوقار والسكينة، جنح إلى التقوى، وتمسك بحبلها الأقوى، ونسك في أيام الشباب، وورى[2] في شعره بسعدى والرباب، يشير بمعانيه الدقيقة، **وألفاظه السهلة الرقيقة**[3]، لما يشير له **أهل**[4] الحقيقة، أخذ عن العلماء **الأجلة**[5]، أعلام **هذه**[6] الملة، فعرف الفقه والحديث، **وظفر**[7] بقديم المجد **والحديث**[8]، ثم مال **إلى**[9] الطريقة، وأغصان شبابه وريقة، وانضاف إلى صاحب المخفية[10]، فأطلعه على العرائس الخوفية **والخيفية**[11] (*خفيف*)

وَإِذَا سَخَّرَ الْإِلَهُ أُنَاسًا * لِسَعِيدٍ فَإِنَّهُمْ سُعَدَاءُ[12]

---

[1] - محمد الطيب بن مسعود المريني: فقيه أديب، شاعر ناثر، مؤرخ صوفي، وردت ترجمته في مصادر منها: "نشر المثاني"، ج 3، ص 357-361، و"التقاط الدرر"، ص 358، و"سلوة الأنفاس"، ج 3، ص 150، و"الوافي بالأدب العربي في المغرب الأقصى"، ج 3، ص 834؛ وقد كانت وفاته عام 1145هـ.

[2] - **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**: وروى.

[3] - العبارة ساقطة في **"نسخة 1"** و**"نسخة 3"**.

[4] - **"نسخة 2"**: بين "له" و"أهل" كتبت لفظة "من".

[5] - **"نسخة 2"**: الجلة.

[6] - "هذه" ساقطة في **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**.

[7] - **"نسخة 1"**: وظهر.

[8] - **"نسخة 3"**: والحادث.

[9] - "إلى" ساقطة في **"نسخة 3"**.

[10] - في طرة **"نسخة 2"**: **صاحب الترجمة له بابن معن اتصال،** وابن معن هو أبو العباس أحمد بن عبد الله معن الأندلسي، أحد كبار الصوفية بالمغرب (1042-1120هـ)، وصاحب زاوية المخفية بفاس؛ مما ينظر فيه: "نشر المثاني"، ج 3، ص 182.

[11] - **"نسخة 1"**: المخفية.

[12] - البيت مأخوذ من همزية الإمام البوصيري (الديوان، ص 51).

وله تآليف في التصوف، شوف لها الأبصار أي تشوف، وخوف بها القلوب أقوى تخوف، وقصائد أمطر بها من غمام **المدح**[1] كل عارض، وعارض بها **ابن الوفاء**[2] وطاول ابن الفارض[3]، تنبئ عن طول باعه، واتساع أنديته في الكلام ورباعه.

[مقتطفات من شعره]

وقد أثبت له منها ما تتقرط به المسامع، ويرتاح إلى **محياه**[4] كل سامع، فمن ذلك قوله **(كامل)**[5]:

يَا رَبِّ إِنَّكَ مُوجِدِي وَمُكَوِّنِي * وَمُدَبِّرِي وَمُصَوِّرِي وَمُشَكِّلِي
أَنْشَأْتَنِـــي وَرَزَقْتَنِـــي **وَكَفَيْتَنِي**[6] * وَعَلَيْكَ صَحَّ بِلاَ **ارْتِيَابٍ**[7] تَوَكُّلِي
وَهَدَيْتَنِـــــي وَرَحِمْتَنِي وَأَجَرْتَنِـــي * وَجَعَلْتَنِي مِنْ قَوْمِ أَكْرَمِ مُرْسَلِ
وَحَفِظْتَنِي[8] وَسَتَرْتَنِـــــي وَأَعَنْتَنِي * وَأَغَثْتَنِـــــي فِي حَيْرَتِي وَتَذَلُّلِي
فَإِذَا مَرِضْتُ شَفَيْتَنِي[9] وَإِذَا دَعَوْ * تُ أَجَبْتَنِي[10] وَوَهَبْتَ مَا لَمْ أَسْأَلِ

---

[1] - **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**: المداح.
[2] - **"نسخة 1"**: ابن الوفا، وابن الوفاء: أبو الفضل بن الوفاء، عبد الرحمن بن أحمد بن محمد، من أدباء العصر السلجوقي؛ مما ينظر فيه: "نيل الأمل في ذيل الدول"، ج 3، ص 119.
[3] - ابن الفارض: أبو حفص شرف الدين عمر الحموي (576-632هـ)، من أشهر الشعراء المتصوفين، لقب بسلطان العاشقين؛ مما ينظر فيه: "وفيات الأعيان"، ج 3، ص 454.
[4] - **"نسخة 2"**: حمياه.
[5] - **"نسخة 1"**: "كامل" كتبت في الطرة، بينما هي ساقطة في **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**.
[6] - **"نسخة 2"**: كفلتني، وفي الطرة: كفيتني.
[7] - الأفضل أن تنطق الكلمة غير منونة انسجاما مع الإيقاع.
[8] - **"نسخة 2"**: وحافظتني.
[9] - في العبارة تضمين لقوله تعالى في سورة الشعراء، الآية 80: "وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ".
[10] - في العبارة تضمين لقوله تعالى في سورة البقرة، الآية 185: "وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِي إِذَا دَعَانِ ...".

وَإِذَا صَدَدْتُ رَدَدْتَنِي وَإِذَا غَفَلْـ * ـتُ ذَكَرْتَنِي وَإِذَا عَصَيْتُ غَفَرْتَ لِي
يَا رَبِّ نِعْمَ الرَّبُّ أَنْتَ وَنِعْمَ مَنْ * هُوَ عُمْدَتِي فِي شِدَّتِي وَمُؤَمَّلِي
مَا زَالَ وُدُّكَ دَائِمًا مُتَجَدِّدًا * مُذْ[1] كَانَ قَبْلِي فِي الزَّمَانِ الْأَوَّلِ
هَذِي مَوَاهِبُكَ الَّتِي لاَ تَنْقَضِي * تَدْعُو الْعِبَادَ بِهَا لِنَيْلِ تَوَصُّلِ
هَذَا وَأَنْتَ هُوَ الْغَنِيُّ عَنِ الْوَرَى * وَجَمِيلُ وَصْفِكَ سَيِّدِي لَمْ يُجْهَلِ
لَوْلاَكَ يَا مَوْلَى الْمَـوَالِي مَنْ أَنَا * حَتَّى تُعَامِلَنِي بِلُطْفٍ أَجْمَلِ
مَاذَا أَقُولُ إِذَنْ وَمَا يُثْنِي عَلَى * تِلْكَ الْمَـوَاهِبِ عَاجِزٌ لَمْ يَعْقِلِ
فَالْحَمْدُ كُلُّ الْحَمْدِ للهِ الَّذِي * مَنْ لَمْ يَكُنْ عَبْدًا لَهُ لَمْ يَكْمُلِ
سُبْحَانَــــهُ مِــــنْ مَالِكٍ لِعِبَادِهِ * بَرٍّ رَؤُوفٍ مُنْعِــــمٍ مُتَفَضِّلِ

وله[2] في الوعظ من قصيدة (وافر)[3]:

سِهَامُ الْمَـوْتِ رَاشِقَةُ النِّبَالِ * وَنَحْنُ مَعَ الْبَطَالَةِ لاَ نُبَالِي
كَأَنَّــــا لاَ تُصَادِمُنَــــا مَنَايَا * تُبَلْبِلُ فِي وُرُودِ الْحَيْنِ بَالِي
نَبِيعُ ثَوَابَنَــــا[4] بِثِيَــــابِ زَهْوٍ * نُجَدِّدُهَا وَثَوْبُ الدِّينِ بَالِ
فَيَا أَسَفِي عَلَى مَا كَانَ مِنِّي * إِذَا مَا اللهُ بَالَــــغَ فِي سُؤَالِي
وَمَا قَدَّمْتُ لِلْأُخْرَى جَمِيلاً[5] * وَلَكِــــنَّ الْـمَآثِــــمَ بِالتَّوَالِي

---

[1] - **"نسخة 1"**: قد.
[2] - **"نسخة 2** و**"نسخة 3"**: وقوله.
[3] - **"نسخة 1"**: "وافر" كتبت في الطرة، بينما هي ساقطة في **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**.
[4] - **"نسخة 2"**: ثيابنا.
[5] - **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**: حميدا.

فَمَا لِي غَيْرُ رَبِّي مِنْ مُجِيرٍ * وَمَا لِي دُونَهُ وَاللهِ وَالِ
أَلاَ يَا جَارَتِي مَا ذَا التَّوَانِي * كَأَنَّكِ قَدْ أَمِنْتِ مِنِ ارْتِحَالِ
أَلِفْتِ الْعَجْزَ وَالتَّفْرِيطَ دَأْبًا * فَحَالُكِ لاَ مَحَالَةَ شَرُّ حَالِ

وقوله من أخرى (**كامل مجزوء**)[1]:

طَيْـــفُ الْـخَيَالِ تَعَرَّضَـــا * أَخَـــذَ الْـمَنَـــامَ وَأَعْرَضَا
وَأَثَـــارَ وَجْدًا كَـــانَ فِي * طَـــيِّ الأَضَالِـــعِ أُجْهِضَا
بِأَحِبَّـــــةٍ حَلُّـــوا الْحِمَى * تَرَكُـــوا الْغَرِيـــبَ مُمَرَّضَا
يَا قَلْبُ هِـــمْ فِي حُبِّهِـــمْ * فَعَذَابُهُـــمْ **عَذْبًـــا**[2] رِضَى
فَرْضٌ عَلَيْنَـــا وُدُّهُـــمْ * يَأْبَـــى الْحِجَـــا أَنْ يُرْفَضَا
لِمْ لاَ وَقَـــدْ أَمُّـــوا النَّبِـــــيَّ الْـهَاشِمِـــيَّ الْـمُرْتَضَى
الْـمُصْطَفَـــى[3] قَبْـــلَ الْعَوَالِـــمِ نُـــورُهُ مَلأَ الْفَضَـــا
صَلَّـــى عَلَيْـــهِ اللهُ مَـــا * لاَحَ الْبَرِيـــقُ وَأَوْمَضَـــا

وله من قصيدة (**متقارب**)[4]:

أَتَيْتُ الْقُبُـــورَ أُدَاوِي بِهَـــا * قَسَاوَةَ قَلْبِـــي الَّتِـــي أَجِدُ
وَقُلْتُ أُسَائِـــلُ عَنْ أَهْلِهَـــا * وَهَيْهَـــاتَ لاَ خَبَـــرٌ يُوجَدُ

---

[1] - **"نسخة 1"**: "كامل مجزوء" كتبت في الطرة، بينما هي ساقطة في **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**.
[2] - **"نسخة 2"**: عذاب.
[3] - **"نسخة 1"**: المرتضى، و**"نسخة 2"**: "المصطفى" كتبت في الطرة.
[4] - **"نسخة 1"**: "متقارب" كتبت في الطرة، بينما هي ساقطة في **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**.

رَأَيْــــتُ مَصَارِعَهُــــــمْ عِبْرَةً * تُذِيبُ حُشَاشَـــــةَ مَـــــنْ يَشْهَدُ

أَقَامُوا قَلِيـــــلاً وَقَدْ رَحَلُـــــوا * وَغَابُــــوا وَبِالْعَـــوْدِ مَا وَعَدُوا

كَأَنَّ حَيَاتَهُـــــــمُ حُلُـــــــمٌ * أَفَاقُـــــوا بِهِ بَعْدَمَــــــا رَقَدُوا

ومنها:

دَعَاهُمْ عَلَى الرَّغْمِ دَاعِي الرَّدَى * فَلَبَّوْهُ حِيـــــنَ انْقَضَـــى الْأَمَدُ

وَقَـــــدْ هَزَمَ[1] الْمَوْتُ لَذَّتَهُـــــمْ * وَغُيِّــــرَ عَيْشُهُـــــمُ الْأَرْغَدُ

وَحَلُّوا بُطُـــــونَ الثَّرَى تَحْتَهُـــمْ * **تُرَابٌ**[2] وَفَوْقَهُـــــمُ جُلْمُدُ

وَقَـــــدْ أَنْكَرَتْهُـــــمْ مَعَارِفُهُمْ * وَخَانَهُـــــمُ الْأَهْـــــلُ وَالْوَلَدُ

تَسَاوَوْا بِأَجْمَعِهِــــــمْ تَحْتَهَــــا * فَسَيَّـــــانِ الَاحْـمَـــرُ وَالْأَسْوَدُ

عَلَى كُلِّ مَا قَدَّمُوا قَدِمُوا * وَمَـــــا زَرَعَتْ يَدُهُـــــمْ حَصَدُوا

ومنها:

كَذَا يَفْعَلُ الدَّهْرُ يَا أَسَفَا * عَلَى غَافِلٍ جَاءَهُ **الْمَوْعِدُ**[3]

مَضَـــــتْ فِي الْبَطَالَــــةِ أَيَّامُهُ * وَآمَالُـــــهُ مَـــــا لَـهَا عَدَدُ

ومنها:

وَمَا لَذَّةُ الْعَيْشِ إِلاَّ التُّقَى * وَصَاحِبُ أَهْلِ التُّقَى يُحْسَدُ

فَيَا رَبِّ هَبْ لِي التُّقَى وَالرِّضَى * وَجُدْ لِي بِعَفْوِكَ يَا صَمَدُ

---

[1] - **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**: هدم.

[2] - **"نسخة 1"** و**"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**: ترابا، ولعل الأنسب ما كتب.

[3] - **"نسخة 2"**: الوعد.

وَأَرْضِ خُصُومِي فَإِنَّ لَـهُمْ * حُقُوقًا وَتَعْلَمُ مَا أَجِدُ
وَصَلِّ وَسَلِّمْ عَلَى أَحْمَدٍ * أَجَلِّ شَفِيعٍ غَدًا يُقْصَدُ

وقوله مخمسا على لسان الحق جل جلاله (**طويل**)[1]:

صَدَدْتَ فَأَمْهَلْنَاكَ لُطْفًا وَرَأْفَةً * وَعُدْتَ فَأَوْلَيْنَاكَ جُودًا وَعَطْفَةً
وَوُدِّي قَدِيمٌ فِيكَ لَمْ يَخْلُ **طَرْفَةً**[2] * تَفَكَّرْ جَمِيلِي فِيكَ إِذْ كُنْتَ نُطْفَةً
وَلاَ تَنْسَ تَصْوِيـرِي **لِشَخْصِكَ**[3] فِي الْحَشَا
ضَعِ النَّفْسَ وَالْزِمْهَا مَرَاكِزَ ذُلِّهَا * وَدَعْ كُلَفَ التَّدْبِيرِ عَنْكَ وَخَلِّهَا
فَأَنْتَ ضَعِيفٌ عَاجِزٌ عَنْ أَقَلِّهَا * وَكُنْ وَاثِقًا بِي فِي أُمُورِكَ كُلِّهَا
سَأَكْفِيــكَ مِنْهَــا مَــا تَخَـافُ وَمَـا تَخْشَـى
مَنَحْتُكَ فَضْلِي فَوْقَ مَا **قَدْ**[4] سَأَلْتَنِي * وَعِنْدَ حُلُولِ النَّائِبَاتِ وَجَدْتَنِي
لِيَ[5] الْحُكْمُ فَاخْضَعْ لِي تَفُزْ إِنْ رَجَوْتَنِي * وَسَلِّمْ **لِيَ**[6] الْأَقْدَارَ وَاعْلَمْ بِأَنَّنِي
أُصَرِّفُ أَحْكَامِــي وَأَفْعَــلُ مَــا أَشَــا[7]

---

[1] - **"نسخة 1"**: "طويل" كتبت في الطرة، بينما هي ساقطة في **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**.
[2] - **"نسخة 1"**: طرفه.
[3] - **"نسخة 2"**: لجسمك.
[4] - "قد" ساقطة في **"نسخة 2"**.
[5] - **"نسخة 2"**: إلي.
[6] - **"نسخة 2"**: إلي.
[7] - قيل عن الأبيات الثلاثة المخمسة، والتي يجهل صاحبها، إنها وجدت مكتوبة بقلم القدرة في حجر في الكعبة المشرفة.

[مقاطع من إحدى رسائله النبوية]

وله من رسالة نبوية[1]: المقام الذي شملت بركاته أهل الأرض والسماوات، وشهدت بمجادته وعلو مكانته الناطقات والعجماوات، وأشرقت من نوره الأفلاك، وخضعت لجلالته الأملاك، وخدمه الروح الأمين، وكلمه رب العالمين **(بسيط)**[2]

هُوَ الْمَقَامُ الَّذِي عَمَّتْ فَضَائِلُهُ * كُلَّ الْوُجُودِ وَأَوْلَى الْخَلْقَ أَسْرَارَا

بِهِ هَدَى اللهُ أَقْوَامًا لِطَاعَتِهِ * حَتَّى اكْتَسَوْا مِنْ شُمُوسِ الدِّينِ أَنْوَارَا

مقام سر الوجود، ومنبع الكرم والجود، عين أعيان العوالم، المبعوث بأشرف المكارم، سيدنا ونبينا ومولانا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم، صلى الله عليه وسلم، **وشرف وكرم**[3] **(طويل)**[4]

سَلاَمٌ **كَعِطْرِ**[5] الْمِسْكِ أَوْ نَسْمَةِ النَّدِّ * عَلَى مَنْ تَسَامَى فِي الْجَمَالِ عَنِ النِّدِّ

سَلاَمٌ عَلَى أَعْلَى الْخَلاَئِقِ رُتْبَةً * وَأَعْظَمِهِمْ قَدْرًا لَدَى الْمَاجِدِ الْفَرْدِ

الصلاة والسلام، والرحمة والإنعام، والبركة والإكرام، والتحيات العظام، والمواهب الجسام، على سيدنا محمد روح الأنام، ومسك الختام، وبدر التمام، ومجلي الظلام، ما دام الدوام، **للملك العلام**[6] **(خفيف)**[7]

اَلسَّلاَمُ عَلَى حَبِيـــــبِ الْفُؤَادِ * اَلرَّسُـــــولِ إِلَى جَمِيـــــعِ الْعِبَادِ

---

[1] - في طرة **"نسخة 2"**: **رسالة نبوية**.
[2] - **"نسخة 1"**:"بسيط" كتبت في الطرة، بينما هي ساقطة في **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**.
[3] - العبارة ساقطة في **"نسخة 1"**، بينما في **"نسخة 3"**: وعلى آله وصحبه.
[4] - **"نسخة 1"**: "طويل" كتبت في الطرة، بينما هي ساقطة في **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**.
[5] - **"نسخة 2"**: كعرف، وفي الطرة "كعطر".
[6] - العبارة ساقطة في **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**.
[7] - **"نسخة 1"**: "خفيف" كتبت في الطرة، بينما هي ساقطة في **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**.

اَلنَّبِيِّ الْكَرِيمِ زَيْنِ الْبَرَايَا * اَلْمَلاَذِ الْعَظِيمِ يَوْمَ الْمَعَادِ
اَلْجَوَادِ لِمَنْ يَرُومُ نَوَالاً * اَلْحَلِيمِ عَنِ الْجَهُولِ الْمُفَادِي
اَلْمُرَجَّى لِدَفْعِ كُلِّ مُهِمٍّ * اَلشَّفِيعِ لِهَوْلِ[1] يَوْمِ التَّنَادِي
سَابِقِ الْأَنْبِيَاءِ طُرًّا وُجُودًا * وَهْوَ خَاتِمُهُمْ بِهِ الْحَقُّ بَادِ
قَدْ أَتَوْا نَائِبِينَ عَنْهُ وَهُمْ خِيرَةُ خَلْقِ الْإِلَهِ مُسْدِي الْأَيَادِي
جَاءَنَا بِالْمُعْجِزَاتِ وَالْوَحْيِ حَتَّى * دَانَ طَوْعًا إِلَيْهِ أَهْلُ الْعِنَادِ
اَلسَّلاَمُ عَلَيْكَ يَا سَيِّدَ الرُّسْـ * ـلِ وَنُخْبَتَهُمْ وَيَا خَيْرَ هَادِ
اَلسَّلاَمُ عَلَيْكَ يَا أَحْمَدَ الْمَحْـ * ـمُودَ عِنْدَ الْإِلَهِ فِي كُلِّ نَادِ
اَلسَّلاَمُ عَلَيْكَ يَا مَنْ أَتَى يَدْ * عُو الْأَنَامَ إِلَى سَبِيلِ الرَّشَادِ
اَلسَّلاَمُ عَلَيْكَ يَا مَنْ سَمَا فَوْ * قَ السَّمَاءِ وَنَالَ خَيْرَ الْمُرَادِ
اَلسَّلاَمُ عَلَيْكَ يَا مَنْ عَلاَ مَتْـ * ـنَ الْبُرَاقِ لِمُنْتَهَى الْإِصْعَادِ
اَلسَّلاَمُ عَلَيْكَ يَا مُجْتَبَى الرَّحْـ * ـمَنِ مِنْ قَبْلِ كُلِّ مَا إِيجَادِ
اَلسَّلاَمُ عَلَيْكَ يَا رَحْمَةً جَا * ءَتْ إِلَى الْخَلْقِ مِنْ كَرِيمٍ جَوَادِ
اَلسَّلاَمُ عَلَيْكَ يَا مُنْقِذِي مِنْ * ظُلْمَةِ الْجَهْلِ وَاعْتِقَادِ الْفَسَادِ
اَلسَّلاَمُ عَلَيْكَ مِنْ مُغْرَمٍ صَبٍّ كَوَى قَلْبَهُ لَهِيبُ الْبِعَادِ
اَلسَّلاَمُ عَلَيْكَ يَا مَنْ حَنَّ قَلْـ * ـبِي لِلِقَائِكَ طَالِبَ الْإِمْدَادِ
اَلسَّلاَمُ عَلَيْكَ يَا بُغْيَتِي مَا * نَاحَ وُرْقٌ بِكُلِّ شِعْبٍ وَوَادِ
وَعَلَى آلِكَ الْكِرَامِ وَأَصْحَا * بِكَ أَهْلِ التُّقَى وَخَيْرِ الْعِبَادِ

[1] - **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**: بهول.

مَا سَرَى الرَّكْبُ مُسْرِعًا فِي اشْتِيَاقٍ * لِحِمَاكَ وَفَـــازَ بِالْإِسْعَـــادِ

هذا من الفقير الجاني، الحقير الفاني، مؤملك في الصدور وفي[1] الورود، عبيدك محمد الطيب بن مسعود؛ لما كثرت مني الأوزار، وشط بي المزار، بعثت هذه الطروس مكاني، وأقمت القلم مقام لساني، ليكون بحضرتكم العلية عني متكلما، ولما في طويتي ناشرا لك ومعلما، فقد أسندت ظهري عليك، ووجهت وجهي إليك، وأتيتك مسْلِما، ولما جئتَ به مسَلِّما، فأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، المنعم علينا بنعمتي الإيجاد والإمداد، المنزه عن الأشباه والأضداد، والنظراء والأنداد، الذي دلت على وحدانيته عجائب مصنوعاته، وذلت لربوبيته جميع مخلوقاته، وتقدس عن صفات الحدوث وحدوث صفاته، وجل في ملكوته عن أن تدركه الأبصار، وعز في جبروته عن أن تحيط به الأفكار، وأشهد أنك عبده ورسوله إلينا من أطيب أرومة، وأعز جرثومة، في خير بلاد، وأكرم آباء وأجداد، بعثك الله بشيرا ونذيرا، وداعيا إلى الله بإذنه وسراجا منيرا[2]، رحمة للعالمين، ونعمة للمؤمنين، فجئت وبحر التوحيد طامس، وشموس الدين كاسفة وأفق الدين عابس، فظهرت بوجودك الأسرار، وأشرقت بذكرك الأنوار، فانشرحت لها صدور **السعدا**[3]، وعميت **عنها**[4] بصائر العدا، وقمت بأمر ربك صادعا، ولرقاب المشركين قاطعا، حتى أظهرت دينك على كل دين، وعلمه أهل السعادة علم اليقين، والله سبحانه بنصره يساعدك، ويقذف الرعب

---

[1] - "في" ساقطة في **"نسخة 2"**.

[2] - في العبارة تضمين لقوله تعالى في سورة الأحزاب، الآيتان 45 و46: "يَا أَيُّهَا النَّبِيءُ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا وَدَاعِيًا إِلَى اللهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا".

[3] - **"نسخة 2"**: السعادا.

[4] - "عنها" ساقطة في **"نسخة 1"** و**"نسخة 3"**.

في قلب من يعاندك[1]، فبلغت رسالة ربك للأنام، وشرعت لهم دين الإسلام، فأشهد أن الدين كما شرعت، وأن الحكم كما أمرت، وأن ما جئت به حق من عند الله، وأن القرآن كلام الله، فجزاك الله عنا أفضل ما **جازى**[2] به نبيا عن أمته، وجازى **صحابتك**[3] الأخيار بفضله ورحمته، فقد قاموا بعدك بأعباء الدين، وقرروه وشرحوه للمسلمين، ونقلوا القرآن كما أنزل من رب العالمين، وأرشدوا الأمة ونصحوا، وبينوا الحق من الباطل وأوضحوا، فمن هداه الله اهتدى، ومن أضله خُذِل واعتدى، فآمنا وصدقنا، وجزمنا بصدقه وتحققنا، والحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن **هدانا**[4] الله[5] **(بسيط)**[6]:

يَا مُصْطَفَى الْحَقِّ قَبْلَ الْخَلْقِ مَنْ ظَهَرَتْ * أَنْوَارُهُ قَبْلَ كَوْنِ الْمَاءِ وَالطِّينِ
يَا مَنْ عُقُولُ الْوَرَى عَنْ كُنْهِهِ عُقِلَتْ * **وَفِكْرُهُمْ**[7] ضَلَّ لَمْ يَظْهَرْ بِتَبْيِينِ
قَدْ كَلَّ كُلُّ لِسَانٍ عَنْ صِفَاتِكُمُ * وَتَاهَ كُلٌّ بِحُسْنٍ فِيكَ مَكْنُونِ
وَمَا رَأَى الْخَلْقُ إِلاَّ ظِلَّكُمْ وَلَقَدْ * سَمَتْ مَحَاسِنُكُمْ عَنْ كُلِّ تَحْسِينِ

يا مرشد الضالين، وملاذ العاصين، وشفيع المذنبين، وحبيب رب العالمين، إني عسُر علي انقياد نفسي، فلم أتزود من حياتي لرمسي، وها أنا قد

---

[1] - في العبارة تضمين لقوله تعالى في سورة الحشر، الآية 2: "هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ دِيَارِهِمْ لِأَوَّلِ الْحَشْرِ مَا ظَنَنْتُمْ أَنْ يَخْرُجُوا وَظَنُّوا أَنَّهُمْ مَانِعَتُهُمْ حُصُونُهُمْ مِنَ اللهِ فَأَتَاهُمُ اللهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُمْ بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي الْمُومِنِينَ فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِي الْأَبْصَارِ".
[2] - **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**: جزى.
[3] - **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**: أصحابك.
[4] - **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**: هدينا.
[5] - في العبارة تضمين لقوله تعالى في سورة الأعراف، الآية 42: وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غِلٍّ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ وَقَالُوا الْحَمْدُ للهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلاَ أَنْ هَدَانَا اللهُ لَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ وَنُودُوا أَنْ تِلْكُمُ الْجَنَّةُ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ".
[6] - **"نسخة 1"**: "بسيط" كتبت في الطرة، بينما هي ساقطة في **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**.
[7] - **"نسخة 1"**: وفكره.

أملت رضاك، واحتميت بحماك، ودخلت تحت لواك، وأنخت رحلي ببابك، وأنزلت آمالي **بجنابك**[1]، فمن علي سيدي بالقبول، وحقق لي فيك المأمول، وكن سيدي آخذا بيدي، مفرجا همي وكمدي، فأنت الحبيب الأكرم، والطبيب الأعظم، بذكرك **تفرج**[2] الكربات، وبحبك تذهب الغمرات، وإليك يأوي الضعيف والمسكين، وأنت باب رب العالمين (**خفيف**)[3]:

يَا رَسُولَ الْإِلَهِ كُنْ لِعُبَيْدٍ * مَا لَهُ دُونَ بَابِكُمْ مِنْ جِوَارِ[4]
بِكُمُ أَرْتَجِي التَّجَاوُزَ عَمَّا * قَدَّمَتْهُ يَدِي مِنَ الْأَوْزَارِ
وَالنَّجَاةَ مِنَ الْبَوَائِقِ وَاللُّطْـ * ـفَ الْجَمِيلَ لِسَائِرِ الْأَقْدَارِ
وَالْهِدَايَــةَ لِلْعِبَادَةِ وَامْنُــنْ * بِالشَّفَاعَةِ مِنْ عَذَابِ النَّارِ
وَالسَّلَامُ عَلَيْكَ مَعْ رَحْمَةِ اللـ * ـهِ وَرِضْوَانِهِ **لِدَارِ**[5] الْقَرَارِ
وَالسَّلَامُ عَلَى ضَجِيعِكَ[6] فِي الْقَبْـ * ـرِ الْأَنِيس الرَّفِيقِ فِي الْأَسْفَارِ
وَعَلَى الْمُرْتَضَى الْهُمَامِ **أَبِي**[7] حَفْـ * ـصٍ[8] مُغِيظِ الْأَعْدَاءِ وَالْكُفَّارِ
فَجَزَاهُمْ إِلَـهُنَا كُلَّ خَيْرٍ * بَلَّغُوا الدِّينَ سَائِرَ الْأَقْطَارِ

---

[1] - **"نسخة 2"**: بجانبك.
[2] - **"نسخة 1"**: تتفرج.
[3] - **"نسخة 1"**: "خفيف" كتبت في الطرة، بينما هي ساقطة في **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**.
[4] - الجوار: هنا بمعنى الأمان.
[5] - **"نسخة 2"**: لذلك.
[6] - ضجيعك: يقصد أبا بكر الصديق، رفيق الرسول "ص"، والمدفون بجوار قبره، وهو أول الخلفاء الراشدين.
[7] - **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**: أبو.
[8] - أبو حفص: يقصد عمر بن الخطاب، المدفون بجوار قبر الرسول "ص" كذلك، وقد تقدمت الإشارة إليه، ص 73، الهامش 5.

[وجوه بلاغية في شعره]

وله من رسالة التزم فيها السين في كل كلمة[1]: بسم القدوس أستعين، والسلام لسيد المرسلين (**متقارب**)[2]:

سَلاَمٌ كَنَسْمَةِ مِسْكٍ سَرَتْ * لِأَنْفَاسِكُمْ بِنَسِيمِ سَحَرْ

لِسَاحَتِكُمْ سَاقَهُ مُسْتَهَام * سَبَاهُ سَنَا حُسْنِكُمْ وَسَحَرْ

وله من رسالة رقطاء (**مجزوء الكامل**)[3]:

يَا فَاضِـــلاً قَـــدْ زَانَهُ * نَسَـــبٌ وَشَـــأْنٌ أَشْـــرَفُ

عِنْدِي لِذَاتِـــكَ خُلَّـــةٌ * حُـــبٌّ وَشَـــوْقٌ مُتْلِـــفُ

وله في الجناس المركب (**طويل**)[4]:

وَقَالُوا تَعَرَّضْ لِلْغِنَى تَنَلِ الْمُـنَى * فَقُلْتُ لَـهُمْ إِنَّ التَّعَفُّفَ دَيْدَنِي

قَبِيحٌ عَلَى الْإِنْسَانِ يَقْبَلُ مِنَّةً * مِنَ الْخَلْقِ أَحْرَى إِنْ تَكُنْ[5] مِنْ يَدَيْ دَنِي

وله في الجناس البسيط (**وافر**)[6]:

لَلُبْسُ مُرَقَّعَاتٍ فِي خُمُولٍ * أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ لُبْسِ الدَّوَائِرْ

فَإِنَّ الْعِزَّ عِنْدِي صَوْنُ عِرْضِي * وَدِينِي وَالنَّجَاةُ مِنَ الدَّوَائِرْ

---

[1] - في طرة **"نسخة 2": ما لصاحب الترجمة من البديع في هذه الرسالة والتي بعدها.**

[2] - **"نسخة 1"**: "متقارب" كتبت في الطرة، بينما هي ساقطة في **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**.

[3] - **"نسخة 1"**: "مجزوء الكامل" كتبت في الطرة، بينما هي ساقطة في **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**.

[4] - **"نسخة 1"**: "طويل" كتبت في الطرة، بينما هي ساقطة في **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**.

[5] - **"نسخة 2"**: أتت، و**"نسخة 3"**: تكون.

[6] - **"نسخة 1"**: "وافر" كتبت في الطرة، بينما هي ساقطة في **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**.

[ضروب من الصنعة في شعره]

وله بيت من عروض الكامل يتفرع إلى سبعمائة وجه وعشرين وجها وهو هذا[1]:

بُشْرَى لَنَا يَا سَعْدَنَا بِنَبِيِّنَا * حُقَّ الْـهَنَا وَجَبَ الْغِنَا[2]

وكتب عليه مبينا لهذه الوجوه الفقيه النحوي المعقولي الأصولي الحاج الأبر أبو عبد الله **السيد**[3] محمد بناني الكبير[4] ما نصه:

"هذا البيت يتفرع باعتبار تقديم أجزائه على بعض وتأخيرها إلى سبعمائة **وعشرين**[5] صورة، وكل صورة بينها وبين غيرها من **بواقي**[6] الصور مخالفة ما. بيان ذلك أن البيت فيه ستة أجزاء من أجزاء التفعيل، كل منها يصح الابتداء به، وأن يكون ثانيا أو ثالثا أو رابعا أو خامسا أو سادسا. فالتفعيل الأول يصح أن يكون واحدا من **الستة**[7]، وهي: إما "بشرى لنا"، أو "يا سعدنا"، أو "بنبينا"، أو "نلنا المنى"، أو "حق الهنا"، أو "وجب الغنا"؛ والتفعيل الثاني يصح أن يكون واحدا من **الخمسة**[8] المغايرة للجزء الأول، فإن كان جزؤه الأول "بشرى لنا"

---

[1] - في طرة **"نسخة 2"**: **هذا البيت لصاحب الترجمة يتفرع إلى 720 وجها.**

[2] - في طرة **"نسخة 1"**: **وهذا البيت لنا على منواله قصيدة مطلعها** (*كامل*)**:**

يـا مصطفــى بالمصطفــى خـل الجفــا * وصل الصفا بعد الصفا أما قد كفى

جسمي عفا صبري انتفى صعب الجفا * أمـا ترأفـا بمـن اكتفى ....

[3] - **"نسخة 2"**: سيدي.

[4] - محمد بناني الكبير: أبو عبد الله محمد بن الحاج الحسن، من علماء المغرب ونحاته في القرن الحادي عشر الهجري؛ مما ينظر فيه: "نشر المثاني"، ج 4، ص 214.

[5] - **"نسخة 2"**: عشرون.

[6] - **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**: باقي.

[7] - **"نسخة 1"** و**"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**: الست، ولعل الأصوب ما كتب انسجاما مع ضوابط اللغة.

[8] - **"نسخة 1"** و**"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**: الخمس، ولعل الأصوب ما كتب انسجاما مع ضوابط اللغة.

فالجزء الثاني واحد من **الخمسة**[1] الباقية؛ والتفعيل الثالث يصح أن يكون **واحدا**[2] من **الأربعة**[3] **الباقية**؛ والتفعيل الرابع يصح أن يكون واحدا من **الاثنين**[4] الباقيين؛ فإذا ضربت ستة في خمسة، والخارج، وهو[5] ثلاثون، في أربعة، والخارج، وهو[6] مائة وعشرون، في ثلاثة، والخارج، وهو[7] ثلاثمائة وستون، في اثنين، حصل العدد المذكور، وهو سبعمائة وعشرون صورة"، انتهى.

وله بيت آخر له خمس قواف، وهو قوله (**سريع**)[8]:

يَا شَامِخَ الْقَدْرِ الْجَلِيلِ الْمـَجِيدْ * يَا بَاذِخَ الْفَخْرِ الْأَثِيلِ السَّعِيدْ[9]

الْمـُنِيفِ الْعَظِيمْ * الْخَطِيرِ الْعَجِيبْ

يتفرع إلى ثمانية وثمانين نوعا وخمسة وعشرين ألف نوع. وكتب عليه أيضا الفقيه المذكور ما نصه:

"من غريب الاتفاق في هذا البيت أنه يتفرع إلى آلاف، وكل نوع منها فيه مخالفة ما لغيره من الأنواع، ولو بكلمة واحدة، وذلك باعتبار تقديم بعض كلماته على بعض، وحلول بعضها محل بعض، مع اختلاف أجزاء المصراعين واتحادهما، وكل ذلك يعرف ويعلم بأدنى تأمل وقلة تدبر، إن انفتحت عين الرضى

---

[1] - **"نسخة 1"** و**"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**: الخمس، ولعل الأصوب ما كتب انسجاما مع ضوابط اللغة.
[2] - **"نسخة 3"**: واحد.
[3] - **"نسخة 2"**: الأربع.
[4] - **"نسخة 3"**: الأربع.
[5] - **"نسخة 2"**: هو.
[6] - **"نسخة 2"**: هو.
[7] - **"نسخة 2"**: هو.
[8] - **"نسخة 1"**: "سريع" كتبت في الطرة، بينما هي ساقطة في **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**.
[9] - في طرة **"نسخة 2"**: **هذا البيت يتفرع أيضا إلى ثمانية وثمانين وخمسة وعشرين ألف نوع.**

وانغمضت عين السخط، وحكمت عين الصواب. وبيان ذلك بأوضح عبارة، وألطف إشارة، أن يقال: هذا البيت له مصراعان أحدهما مبدوء بشامخ والآخر بباذخ، ثم إن اللفظ الأول وهو "يا شامخ" إما أن يليه "القدر" أو "الفخر"، فهذان نوعان، وكل منهما إما أن يكون ثالثه "الجليل" أو "المجيد" أو "الأثيل" أو "السعيد" أو "المنيف" أو "العظيم" أو "الخطير" أو "العجيب"، فهذه ثمانية أنواع تضرب في النوعين المذكورين، يخرج ستة عشر نوعا، وكل منها يتنوع إلى سبعة أنواع، لأن ثالث المصراع مثلا إن كان لفظ "الجليل" فرابعه الذي هو ختامه إما "المجيد" أو "الأثيل" أو "السعيد" أو "المنيف" أو "العظيم" أو "الخطير" أو "العجيب"، وإن كان ثالث المصراع لفظ "المجيد" فرابعه "الجليل" أو "السعيد" أو "المنيف" أو "العظيم" أو "الخطير" أو "العجيب" أو "الأثيل"، وهكذا مع **كل**[1] كلمة من الكلمات الثمان، فإذا ضربت سبعة في ستة عشر كان الخارج مائة نوع **واثني**[2] عشر نوعا، ستة وخمسون منها إن كان ثاني البيت القدر، وستة وخمسون منها إن كان ثانيه الفخر"، انتهى.

ثم جعل لهذا الشطر جدولا يسهل تناوله به، لم أر إثباته هنا للاستغناء عنه.

ثم قال: "ومثله في المصراع الثاني المبدوء بباذخ، فإن جعلت كل نوع من أنواع المصراع الأول المبدوء بشامخ مع غيره من أنواع المصراع الثاني المبدوء بباذخ كان الخارج أربعة وأربعين وخمسمائة واثني عشر ألف نوع قامت من ضرب أنواع المصراع الأول في أنواع المصراع الثاني، وهي مائة نوع **واثنا**[3] عشر نوعا المذكورة، فإن اعتبرت تقديم المصراع الأول على المصراع الثاني والعكس، بأن جعلت الأول هو الثاني والثاني هو الأول، كان الخارج ثمانية وثمانين نوعا

---

[1] - "كل" ساقطة في **"نسخة 1"**.
[2] - **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**: واثنا.
[3] - **"نسخة 2"**: واثني.

وخمسة[1] وعشرين ألفا قامت من ضرب هاتين الحالتين في الأنواع المذكورة والله أعلم. هذا كله إن كان البيت من بحر السريع، فإن كان من مجزوء الكامل[2] تنوع إلى أنواع أخر، وهي خمسمائة واثنا عشر، بيانها أن كلا من المصراعين فيه ثلاثة ألفاظ، فإن كان اللفظ الأول "يا شامخ" فاللفظ الثاني الذي يليه إما "القدر" أو "الفخر"، فهاتان صورتان، وكل منهما إما أن يكون بعده "الجليل" أو واحد من الألفاظ الثمانية، فهذه ثمانية تضرب في اثنين بستة عشر، وكذا المصراع الثاني، وإن ركبت كل صورة من صور المصراع الثاني فإنه يتفرع من ذلك خمسمائة واثنا عشر"، انتهى؛ ثم جعل لهذا المصراع[3] أيضا جدولا آخر لا حاجة إلى إيراده.

[أرجوزته في المهم من الديانات وشرحها]

رجع إلى صاحب الترجمة.

قلت[4]: وله أرجوزة جليلة في المهم من الديانات يقول في أولها (رجز)[5]:

أَحْمَدُ رَبِّي وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامْ * عَلَى النَّبِي وَالْآلِ وَالصَّحْبِ الْكِرَامْ

هَذَا بِعَوْنِ اللهِ مَا سَأَلْتَا * مُخْتَصَرًا فِي أَرْبَعِينَ بَيْتَا

ورأيت لها شرحا جليلا للفقيه الإمام الحاج الأبر أبي عبد الله السيد محمد بناني المذكور[6].

---

1 - **"نسخة 2"**: خمس.

2 - في طرة **"نسخة 1"**: **بإسقاط المجيد آخر الصدر والسعيد آخر العجز، أما إذا بقي كل منهما في محله فهو من السريع لا غير.**

3 - في طرة **"نسخة 1"**: **المراد به الجنس، إذ كل بيت له مصراعان كما هو مقرر عند أربابه.**

4 - في طرة **"نسخة 2"**: **ما لصاحب الترجمة من تأليف.**

5 - **"نسخة" 1**: "رجز" كتبت في الطرة، بينما هي ساقطة في **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**.

6 - أبو عبد الله محمد بناني: تقدمت الإشارة إليه، ص 147، الهامش 4.

[كتابه: "تبصرة العاقل وتذكرة الغافل"، وبعض من كتبوا عنه]

ورأيت لصاحب الترجمة كتابا جليل القدر في التصوف سماه **"تبصرة العاقل وتذكرة الغافل"**[1]، كتب له عليه مشاهير علماء الوقت[2]، منهم الفقيه الإمام العالم العلامة الصدر الأوحد **المتفنن**[3] المدرس أبو الحسن سيدي علي الشدادي الحسني[4]، والفقيه العالم الورع الناسك المشارك العارف البركة الحاج الأبر أبو العباس سيدي أحمد الجرندي[5]، والفقيه الخير الصالح المحدث السيد الحاج المعتمر أبو عبد الله سيدي محمد المشاط[6]، والفقيه النحوي اللغوي البياني أبو عبد الله سيدي محمد بن عبد السلام بناني المذكور[7]، والفقيه العالم العلامة الصدر البركة شيخ المشايخ خاتمة المحققين الخير الورع العارف بالله أبو عبد الله سيدي محمد بن عبد الرحمن التادلي[8] **المنشإ، الصومعي الدار**[9]، رضي الله عن جميعهم، وخطاباتهم كلها **مستوفاة**[10] بألفاظها في كتابه المذكور.

1 - **"نسخة 2"**: تبصيرة الغافل وتذكرة العاقل، و**"نسخة 3"**: تبصرة الغافل وتذكرة العاقل.

2 - في طرة **"نسخة 2 "**: **من أجاز صاحب الترجمة من العلماء**.

3 - "المتفنن" ساقطة في **"نسخة 2"**.

4 - أبو الحسن علي الشدادي: قاضي تازة وفاس الجديد، مات عام 1141هـ؛ مما ينظر فيه: "سلوة الأنفاس"، ج 3، ص 241.

5 - أبو العباس أحمد الجرندي: أحد علماء فاس وزهادها (ت 1125هـ)؛ مما ينظر فيه: "نشر المثاني"، ج 3، ص 215، و"التقاط الدرر" ص 308، و"سلوة الأنفاس"، ج 2، ص 20.

6 - أبو عبد الله محمد المشاط: محمد بن محمد المعروف بالهزاز، من علماء المغرب في القرن العاشر الهجري؛ مما ينظر فيه: "درة الحجال"، ج 2، ص 52.

7 - أبو عبد الله محمد بناني: تقدمت الإشارة إليه، ص 147، الهامش 4.

8 - أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمن التادلي: من علماء المغرب ونساكه (ت 1123هـ)؛ مما ينظر فيه: "نشر المثاني"، ج 3، ص 211، و"التقاط الدرر"، ص 307، و"الإعلام"، ج 6، ص 47.

9 - العبارة ساقطة في **"نسخة 1"**، بينما في **"نسخة 3"** سقطت لفظة "المنشإ" وحدها.

10 - **"نسخة 2"**: مستوفيات.

[استحضاره لشعر غيره]

لقيته مرارا واستنشدته فأنشدني للإمام أبي عبد الله محمد بن إدريس الشافعي[1] **رضي الله عنه**[2] **(سريع)**[3]:

أَفْضَلُ مِنْ عُودٍ وَمِنْ ضَارِبِ * وَمِنْ فَتَاةٍ نَاهِدٍ كَاعِبِ
وَمِنْ مُدَامٍ فِي قَوَارِيرِهَا * يَسْعَى بِهَا السَّاقِي إِلَى الشَّارِبِ
وَمِنْ جِيَادِ الْخَيْلِ فِي مَهْمَهٍ * وَضَارِبٍ يَسْطُو عَلَى ضَارِبِ
أَفْضَلُ مِنْ ذَاكَ وَهَذَا وَذَا * حُبُّ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبِ
لَوْ فَتَّشُوا قَلْبِي وَجَدُوا[4] بِهِ * سَطْرَيْنِ قَدْ خُطَّا بِلاَ كَاتِبِ
اَلْحُبُّ وَالْعِلْمُ[5] **فِي** جَانِبٍ * وَحُبُّ آلِ الْبَيْتِ فِي جَانِبِ
إِنْ كُنْتُ فِيمَا قُلْتُهُ كَاذِبًا * **فَلَعْنَةُ الله عَلَى الْكَاذِبِ**[6]

ثم استنشدني فأنشدته **للإمام**[7] الشافعي أيضا **رضي الله عنه**[8]: **(متقارب)**[9]:

---

[1] - محمد بن إدريس الشافعي: ثالث الأئمة الأربعة عند أهل السنة والجماعة (150-204هـ)؛ مما ينظر فيه: "الشافعي، حياته وعصره، آراؤه وفقهه".
[2] - العبارة ساقطة في **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**.
[3] - **"نسخة 1"**: "سريع" كتبت في الطرة، بينما هي ساقطة في **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**.
[4] - **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**: أصابوا.
[5] - **"نسخة 3"**: العلم والتوحيد.
[6] - هذا البيت كتب في طرة **"نسخة 1"** بعد قول الناسخ "وبعدها"، بينما هو ساقط في **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**.
[7] - "للإمام" ساقطة في **"نسخة 1"**.
[8] - العبارة ساقطة في **"نسخة 1"** و**"نسخة 3"**.
[9] - **"نسخة 1"**: "متقارب" كتبت في الطرة، بينما هي ساقطة في **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**.

رَأَيْتُ الْقَنَاعَةَ رَأْسَ الْغِنَى * فَصِـــرْتُ بِأَذْيَالِهَا أَمْتَسِـــكْ
وَأَلْبَسَنِـــــي عِزُّهَا حُلَّـــــةً * تَمُــــرُّ اللَّيَالِي وَلاَ تُنْتَهَـــكْ
فَصِرْتُ غَنِيًّـــا بِلاَ دِرْهَـــــمٍ * أَتِيهُ عَلَى النَّاسِ تِيهَ الْـمَلِكْ

[قصة الجارية أسماء، وتنسكها في أواخر حياتها]

وأخبرني[1] قال: أخبرني بعض الصالحين من أشياخي قال: روينا عن رجال من أهل الورع أن منصور بن عمار[2] قال: كانت بالبصرة[3] جارية يقال لها **أسماء**[4]، وكانت ذات حسن وجمال، حلوة اللسان عذبة الكلام، وكانت حاذقة في صناعة العود تغني فيه أحسن غناء، وكان لها مولى له جاه في زمانه، ومال كثير وبهجة بين إخوانه، وكان مفتونا بحبها، فخرجت يوما **لبعض**[5] الأغراض، **تميس**[6] في حلل التيه والإعراض، فمرت بمجلس صالح المري[7] الواعظ، فجلست بين النساء **تسمع**[8] ما يقول، فوجدته يخوف بذكر النار وما أعد الله فيها للفساق، فجالت الرأفة في قلبها، ورجعت في الحين إلى ربها، وصرخت بالبكاء والنحيب، وأطلقت لسانها **بالدعاء**[9] لله السميع المجيب، فقال صالح: من هذه الباكية المسكينة، المفرطة المذنبة الحزينة؟ فقيل: هذه أسماء المغنية، المتعبة للقلوب المعنية،

[1] - في طرة **"نسخة 2"**: **حكاية جارية.**
[2] - منصور بن عمار: أبو السري منصور بن عمار السلمي الخراساني (ت 225هـ)، من أعلام التصوف السني، وأحد كبار الوعاظ؛ مما ينظر فيه: "سير أعلام النبلاء"، ج 9، ص 93.
[3] - البصرة: مدينة تقع في أقصى جنوب العراق على الضفة الغربية لشط العرب؛ انظر فيها: "معجم البلدان"، ج 1، ص 430.
[4] - **"نسخة 1"** و**"نسخة 3"**: اسما.
[5] - **"نسخة 1"**: "لبعض" كتبت في الطرة.
[6] - "تميس" ساقطة في **"نسخة 1"** و**"نسخة 3"**.
[7] - صالح المري: أحد القصاصين والقراء، كان من أحزن أهل البصرة صوتا وأرقهم قراءة (ت 172هـ)؛ مما ينظر فيه: "سير أعلام النبلاء"، ج 8، ص 46.
[8] - **"نسخة 1"**: تستمع.
[9] - **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**: لسان الدعاء.

فأقبل إليها بكليته، ورماها بسهام وعظيته، وقال: أيتها الصارخة برخيم صوتها، المصرحة بعظيم وجدها وحرقتها، لعلك راعك خوف يوم[1] الآزفة[2]، وأصبحت من هول ذلك الموقف خائفة، أتعبت الملكين منذ سنين، وشهدا على معاصيك حينا بعد حين، كم من[3] فتى برخيم صوتك قد اشتغل، وكم من جمر في[4] قلوب جلسائك قد اشتعل، وكم أخرت الناس عن الصلوات، ودللتهم على اتباع الشهوات، **وضاجعت الأهواء على الشهوات**[5]، فالخلائق من فتنة جمالك يسهدون، والحَفَظَةُ[6] بقبيح فعلك يشهدون، فبادري بالتوبة قبل أن يجف القلم، وتزل[7] بك القدم، ويلحق وجودك العدم، ولا ينفعك البكاء ولا الندم، فنادت: يا صالح، قتلتني ورب الكعبة، وقد جددت الرجوع إلى الله والتوبة، برح الخفا، وذهب الجفا، وزهق الباطل وجاء الوفا[8]، ثم انطلقت تعثر في أذيالها، لشدة أهوالها، فالتفتت إلى سائس كان لمولاها، فقالت: يا غلام، تعلم أني عليك شفيقة، وبك رفيقة، فأعني على شأني، ولك الحسنى مني، أعطني جبتك، واجعل هذه الحلل كسوتك، فلما أعطاها جبته، ولم يسعه أن يعصي ربته، جزت شعرها، فمحا الكسوف قمرها، ودخلت منزلا خفيا[9] من منازل مولاها،

---

[1] - "يوم" ساقطة في **"نسخة 1"**.

[2] - يوم الآزفة: يوم القيامة، قال تعالى في سورة النجم، الآيتان 56-57: "أَزِفَتِ الْآزِفَةُ لَيْسَ لَهَا مِنْ دُونِ اللهِ كَاشِفَةٌ".

[3] - "من" ساقطة في **"نسخة 1"**.

[4] - **"نسخة 1"**: "في" كتبت في الطرة.

[5] - **"نسخة 1"** و**"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**: وضاجعت الأهواء على الأهواء والشهوات، ولعل حذف "الأهواء" الثانية أنسب.

[6] - الحفظة: ملائكة وظيفتهم إحصاء أعمال العباد من خير وشر، قال تعالى في سورة الأنعام، الآية 62: "وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً حَتَّى إِذَا جَاءَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لاَ يُفَرِّطُونَ".

[7] - **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**: ويزل.

[8] - في العبارة تضمين لقوله تعالى في سورة الإسراء، الآية 81: "وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا".

[9] - **"نسخة 2"**: خافيا.

وخرجت عن جميع ما **كان**[1] أولاها، **فشدت بالعبادة**[2] **إزارها**[3]، وقامت ليلها وصامت نهارها، ومكثت على ذلك الحال، مدة أيام وليال، ومولاها قد أوغل في طلبها، ولم يعلم أنها رجعت إلى ربها، ثم باحت بالكتمان، واستعانت بالملك الديان، فأقبلت إلى مولاها وقد أضناها الصيام، وأذاب جسمها طول القيام، فسلمت عليه، وجلست بين يديه، فقال **لها**[4]: أرى عليك من السقام علامة، فمن أنت يا غلامة؟ فقالت: أنا التي أخذتُ من الأحزان قسما، وعطلت من السرور والأفراح رسما، أنا سرور نفسك أسما، **فقال**[5]: ما الذي بلغ بك إلى هذه المنزلة، وما الذي أحل بك هذا النحول وأنزله؟ فقالت: جرم المعاصي، والخوف من مالك النواصي، فقال: لئن لم ترجعي إلى لهوك، وتعودي إلى طربك وزهوك، لأوجعنك ضربا، ولأمنعنك أكلا وشربا، فقالت: يا سيدي، إن ضربك يفنى، وعذاب الله لا ينقطع ولا يفنى، وإن أردت أن تذيقني عذابك الشديد، فشأنُك وما تريد، فلما سمع ذلك شد كتافها، وأخذ سوطا فضرب أكتافها، فشهقت وقالت: يا مولاه، لا تشغلني عن الله، فلما رفع يده ليضربها ثانيا أُخِذ السوطُ من يده، فالتفت فلم ير أحدا، وإذا بقائل يسمع صوته ولا يرى شخصه يقول: يا عدو الله، كف عن ولية الله، فخر مغشيا عليه، وانسلخ جبينه، فجعلت تمسح الدم عن وجهه وتقول: يا سيدي، عليك بطاعة الله، فلما أفاق قال: يا أعظم الناس عليَّ بركة، ما ظننت أنك بهذه المنزلة، ثم خرج في الحين عن جميع ماله، وخرجا إلى **الجبال**[6] يعبدان الله حتى ماتا رحمهما الله تعالى ورضي عنهما.

---

1 - "كان" ساقطة في **"نسخة 2"**.
2 - **"نسخة 2"**: فشددت للعبادة.
3 - **"نسخة 1"**: أوزارها.
4 - "لها" ساقطة في **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**.
5 - **"نسخة 2"**: قال، بينما هي ساقطة في **"نسخة 3"**.
6 - **"نسخة 2"**: الجبل.

[حديث سفيان الثوري عن رابعة العدوية]

وأخبرني[1] قال: بلغنا أن سفيان الثوري[2] قال: دخلت البصرة فرأيت رابعة العدوية[3] وهي متغيرة الحال فقلت: يا رابعة، أراك متغيرة الحال، فلو كلمت جارك فلانا لأصلح من حالك ما أرى، فقالت: وما ترى من حالي؟ ألست على الإسلام الذي هو العز ولا ذل معه، والقرآن الذي هو الغنى ولا فقر معه، والذكر الذي هو الأنس ولا وحشة معه؟ وإني لأستحيي أن أطلب الحاجة من الله الذي يملكها فكيف ممن[4] لا يملكها؟

[قصة عمر بن الخطاب مع الأرملة المعدمة]

وأخبرني[5] قال: بلغني أن عمر بن الخطاب[6] رضي الله عنه مشى يوما في المدينة وهو إذ ذاك خليفة، فوقف على باب دار، فسمع حس أطفال يضجون بالبكاء، فدخل عليهم فوجد امرأة قد أوقدت نارا وجعلت عليها قدرا فارغة من الطعام فيها ماء، وهي تحركه والأطفال يبكون حولها، وما في الدار ما يجلسون عليه سوى التراب، فقال عمر للمرأة: ما شأنكم؟ فقالت: يا سيدي، مات زوجي وترك هؤلاء الأطفال، فهم يبكون من ألم الجوع، وأنا أشغلهم بهذا

---

[1] - في طرة **"نسخة 2": الإسلام عز لا ذل معه، والقرآن غنى لا فقر معه، والذكر أنس لا وحشة بعده.**

[2] - سفيان الثوري: أبو عبد الله سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري (97-161هـ)، أحد أعلام الزهد في التاريخ الإسلامي، وإمام من أئمة الحديث النبوي؛ مما ينظر فيه: "تهذيب الكمال"، ج 11، ص 154، و"سير أعلام النبلاء"، ج 7، ص 229.

[3] - رابعة العدوية: رابعة بنت إسماعيل العدوي (100-180هـ)، عابدة مشهورة في عالم التصوف الإسلامي؛ مما ينظر فيها: "وفيات الأعيان"، ج 2، ص 285، و"أعلام النساء"، ج 1، ص 430.

[4] - **"نسخة 1"**: بمن.

[5] - في طرة **"نسخة 2"**:**حكاية**.

[6] - عمر بن الخطاب: تقدمت الإشارة إليه، ص 73، الهامش 5.

القدر حتى يناموا، فبكى عمر حتى كاد أن يموت، ثم **قال**[1]: **انتظري**[2]، فخرج وأخذ عِدلا[3] وجعل **فيها**[4] دقيقا وزبيبا وتمرا، وملأ جرة بعسل وأخرى بزيت وأخرى بسمن، وجعل الجميع على عنقه، وسار حتى دخل على الأطفال، فجعل من الدقيق في القدر، ثم بعد طبخه ملأ منه صحفة[5] كبيرة، وجعل فيها سمنا وعسلا، وقدمها للمرأة والأطفال، وجعل يطعمهم حتى شبعوا، وأعطاهم كساء ينامون فيه، وبساطا يجلسون عليه، وما يقوم بهم من الشهر إلى الشهر، ثم حول فروته، وجعل يمشي على يديه ورجليه، حتى ضحك الأطفال فقال: دخلت عليهم وهم يبكون، والله ما خرجت من عندهم إلا وهم يضحكون.

[قصة زوجين تصدقا بقليل من البيض]

وأخبرني[6] قال: بلغني أن بعض الصالحين كان يوما في منزله يتحدث مع أهله، وإذا بسائل قد وقف ببابه وقال: أعطوني شيئا لله، فقال **لامرأته**[7]: إن كان عندك شيء فادفعيه إليه، فقالت: أربع بيضات رفعتها **لنفطر**[8] بها، وكانا صائمين، فقال: ادفعيها له، فأعطت السائل **ثلاثا**[9] وتركت واحدة لزوجها يفطر بها، فلما كان وقت الإفطار ضرب الباب ضارب، فخرجت المرأة، فقال: ناولي هذه السلة صاحبَ الدار، فدخلت بها إلى زوجها، ففرَّغها، فإذا هي مملوءة بيضا، فعدها

---

1 - **"نسخة 3"**: قال عمر.

2 - **"نسخة 2"**: انظريني، و**"نسخة 3"**: اظرني.

3 - العدل: نصف الحِمل يكون على أحد جنبي البعير.

4 - **"نسخة 2"**: فيه.

5 - الصحفة: آنية من أواني الطعام.

6 - في طرة **"نسخة 2"**: **فضل الصدقة في هذه الحكاية.**

7 - **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**: الزوج.

8 - **"نسخة 1"**: لنفطرا.

9 - **"نسخة 1"** و**"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**: ثلاثة، ولعل الأنسب ما كتب انسجاما مع قواعد اللغة.

فوجدها ثلاثين، فقال: كم أعطيت السائل؟ قالت: **ثلاثا**[1]، **فقال**[2]: لو أعطيت **أربعا**[3] لأتى الله بأربعين، قال تعالى: "من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها"[4].

[حديث رسول الله "ص" عن رجال ثلاثة من بني إسرائيل]

وأخبرني[5] قال: روينا بسند متصل عن أبي هريرة رضي الله عنه[6] **أنه**[7] قال: قال رسول الله "ص"[8]: كان في بني إسرائيل ثلاثة رجال، أبرص وأعمى وأقرع، فبعث الله إليهم ملَكا ليختبرهم، فأتى الأبرصَ فقال: أي شيء أحب إليك؟ قال: خلق حسن ولون حسن، قد قذرني الناس، فمسح عليه بيده، فذهب عنه البرص، وأعطاه الله خلقا حسنا، فقال له: أي المال تحب؟ قال: الإبل، فأعطاه ناقة عُشَرَا[9] وقال **له**[10]: بارك الله لك فيها، ثم أتى الأقرعَ فقال له: أي شيء أحب إليك؟ قال شعر حسن، فمسح بيده على رأسه، فذهب عنه القَرَع، وصار له شعر حسن، ثم قال **له**[11]: أي المال **تريد**[12]؟ قال: البقر، فأعطاه بقرة حاملا وقال **له**[13]:

---

[1] - **"نسخة 1"** و**"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**: ثلاثة، ولعل الأنسب ما كتب انسجاما مع قواعد اللغة.

[2] - **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**: قال.

[3] - **"نسخة 1"** و**"نسخة 3"**: أربعة.

[4] - الآية 161 من سورة الأنعام: "مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا، وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلاَ يُجْزَى إِلاَّ مِثْلَهَا وَهُمْ لاَ يُظْلَمُونَ".

[5] - في طرة **"نسخة 2"**:**أبرص وأعمى وأقرع.**

[6] - في طرة **"نسخة 1"**: **حديث صحيح رواه الإمامان البخاري ومسلم**، وأبو هريرة إمام فقيه، مجتهد حافظ، صاحب رسول الله "ص"، وسيد الحفاظ الأثبات؛ مما ينظر فيه: "سير أعلام النبلاء"، ج 2، ص 578.

[7] - "أنه" ساقطة في **"نسخة 1"**.

[8] - انظر الحديث في صحيح البخاري، الجزء الثالث، كتاب حديث الأنبياء.

[9] - عشرا: تخفيف عشراء، والناقة العشراء هي التي مضى على حملها عشرة أشهر.

[10] - "له" ساقطة في **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**.

[11] - "له" ساقطة في **"نسخة 1"** و**"نسخة 3"**.

[12] - **"نسخة 2"**: أحب إليك.

[13] - "له" ساقطة في **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**.

بارك الله لك فيها، ثم أتى الأعمى وقال **له**[1]: أي شيء أحب إليك؟ قال: أن يرد الله علي بصري فأنظرَ به إلى الناس، فمسح بيده على عينيه، فرد الله عليه بصره، ثم قال: أي المال تريد؟ قال: الغنم، فأعطاه شاة ولودا وقال **له**[2]: بارك الله لك فيها، **فكان للأبرص واد من الإبل وللأقرع واد من البقر وللأعمى واد من الغنم**[3]، ثم تحول المَلَك في صورة سائل أبرص، ومشى حتى وصل إلى الأبرص فقال: يا هذا، انظر مني، أنا رجل مسكين تقطعت بي الأسباب، وبعدت عليَّ المسافة، ولا أقدر على المشي، فأسألك بالذي أعطاك **الخلق الحسن واللون الحسن**[4] أن تعطيني بعيرا أركب عليه، فقال: إن الحقوق كثيرة، **وما**[5] عندي ما أعطيك، فقال له: ألم تكن أبرص مثلي **يقذرك**[6] الناس؟ **فقال**[7]: ما كنت إلا كبيرا ابن كبير، فقال **له**[8]: **إن كنت كذابا ردك الله كما كنت**[9]، فرجع كما كان، ثم أتى الأقرعَ على صفة أقرع فقال له مثل ما قال للأبرص، فرد عليه مثل ما رد الأبرص، فقال **له**[10]: إن **كنت**[11] **كذابا**[12] ردك الله كما كنت، فرجع كما كان، ثم أتى الأعمى على صورة أعمى وقال له: أنا رجل مسكين، فأسألك بالذي أعطاك أن تعطيني شيئا، فقال له: قد كنت مثلك أعمى فرد الله علي بصري، وفقيرا فأغناني،

---

[1] - "له" ساقطة في **"نسخة 1"** و**"نسخة 3"**.
[2] - "له" ساقطة في **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**.
[3] - العبارة ساقطة في **"نسخة 1"** و**"نسخة 3"**.
[4] - **"نسخة 2"**: اللون الحسن والخلق الحسن.
[5] - **"نسخة 1"** و**"نسخة 3"**: ما.
[6] - **"نسخة 2"**: ويقذرك.
[7] - **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**: قال.
[8] - "له" ساقطة في **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**.
[9] - **"نسخة 2"**: إن كنت كاذبا ردك الله إلى ما كنت، و**"نسخة 3"**: إن كنت كاذبا أردك الله كما كنت.
[10] - "له" ساقطة في **"نسخة 2"**، و**"نسخة 3"**.
[11] - "كنت" ساقطة في **"نسخة 2"**.
[12] - **"نسخة 2"**: كاذبا.

فخذ ما شئت، فلو أخذت **جميع**[1] مالي لكان أحب إلي، فقال: يا هذا، ما أنا بسائل، أمسك عليك مالك، فقد رضي الله عنك وسخط على صاحبيك، ثم قال: **من مَنَع خمسا مُنِع خمسا**[2]، من مَنَع الزكاة مُنِع من حفظ المال، ومن مَنَع الصدقة مُنِع من العافية، ومن مَنَع الأعشار مُنِع من **بركة**[3] الأرض، ومن مَنَع الدعاء مُنِع من الإجابة، ومن تهاون بالصلاة مُنِع من حسن الخاتمة، نسأل الله **سبحانه**[4] العافية.

[قصة الشاب الذي اجتهد في العبادة بعد وفاة الرسول "ص"]

وأخبرني[5] قال: بلغنا عن ثابت البناني[6] رضي الله عنه أنه قال: كان شاب على عهد رسول الله "ص"، وكان غير مجتهد في العبادة، فلما توفي رسول الله "ص" اجتهد الشاب وشمر إلى العبادة، فقيل له: لو فعلت هذا في حياة النبي "ص" لقرت عيناه بك، فقال: كان النبي "ص" في حياته أمانا للناس، وكان لهم أمان آخر وهو الاستغفار، فلما مات "ص" ذهب **أحد**[7] الأمانين ولم يبق إلا الآخر وهو الاستغفار، قال الله العظيم: "وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم، وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون"[8]، انتهى.

---

[1] - "جميع" ساقطة في **"نسخة 2"**.

[2] - **"نسخة 1"**: أعيدت العبارة مرة أخرى في الطرة.

[3] - **"نسخة 2"**: بركات.

[4] - "سبحانه" ساقطة في **"نسخة 1"**.

[5] - في طرة **"نسخة 2"**: **حكاية**.

[6] - ثابت البناني: ثابت بن أسلم البناني (توفي في العقد الثالث بعد المائة هجرية)، من رواة الحديث المشهورين؛ مما ينظر فيه: "تهذيب الكمال"، ج 4، ص 342.

[7] - **"نسخة 2"**: واحد.

[8] - الآية 33 من سورة الأنفال.

الأديب الكاتب أبو عبد الله سيدي الحاج محمد الشرقي[1] رحمه الله تعالى[2]

[محمد الشرقي أديب متميز]

شاعر الأوان، الذي لم يشتمل على مثله ديوان، دخلت عليه عرائس المعاني من كل باب، ومدت إلى سماء بلاغته بالأسباب، وناضل دونها بريش المقعد[3] وضرب خبّاب[4]، حتى بلغ من الآداب أطوريه[5]، وعلم أن المرء

[1] - أبو عبد الله محمد الشرقي: وردت ترجمته في عدة مصادر منها: "سلوة الأنفاس"، ج 3، ص 67، و"فهرس الفهارس والأثبات"، ج 2، ص 212، و"الحياة الأدبية في المغرب على عهد الدولة العلوية، ص 258، و"الوافي بالأدب العربي في المغرب الأقصى"، ج 3، ص 816، و"النبوغ المغربي في الأدب العربي"، ج 1، ص 291، و"التعريف بابن الطيب الشرقي"، ومقدمة "فيض نشر الانشراح من طي روض الاقتراح"؛ وقد كانت وفاته عام 1170هـ بالمدينة المنورة.

[2] - لفظة "تعالى" ساقطة في **"نسخة 2"**.

[3] - المقعد: نعت يطلق على رجل كان يريش السهام في عهد الخليفة الراشدي عثمان بن عفان.

[4] - خباب: خباب بن الأرت التميمي (ت 37هـ)، كان من المستضعفين الذين عذبوا ليرجعوا عن إسلامهم، وكان يضرب السيوف؛ مما ينظر فيه: "سير أعلام النبلاء"، ج 2، ص 323؛ وورد في طرة **"نسخة 3": خباب رجل كان يضرب السيوف بمكة، والمقعد كان يريش السهام؛ وأصل المثل أن الزبير وعثمان رضي الله عنهما تكالما فقال الزبير: إن شئت تقاذفنا، قال: أبالبعر يا أبا عبد الله؟ فقال الزبير: بضرب خباب وريش المقعد، أي نتقاذف بالسيوف والسهام، والله تعالى أعلم**؛ وانظر المثل في "زهر الأكم في الأمثال والحكم"، ج 1، ص 187.

[5] - في طرة **"نسخة 2"** وطرة **"نسخة 3"**: **الطور بفتح فسكون الحد، ومنه قولهم "تعدى فلان طوره" أي تجاوز حده، وملكت الدار بطَوْرها وطُورها وطوارها بمعنى، ويقال "هذه الدار أطور من هذه" أي أوسع حدودا، فإذا قيل "بلغ من الأمر أطوريِه" بكسر الراء فهو جمع أطور، أي بلغ منه أقصى حدوده، هكذا قال أبو زيد بكسر الراءِ، وقال غيره أطورَيه بفتح الراء، وهو تثنية أطور، أي بلغ حديه من الطول والعرض، ويضرب في الانتهاء إلى غاية العلم، والله أعلم.**

بأصغريه[1]، فما يشق غباره، ولا تمل أخباره، إليه في عصره منتهى الطالب، كأنه بياض العطايا في سواد المطالب[2]، إلا أنه واقع الطائر[3]، واشتهر اشتهار المثل السائر، اقتصر على عدوته القصوى، وأصبح ظهوره في الناس كبارح الأروى[4]، حين علم أن سوق الشعر أصيب بالكساد، وظهر في أرضه الفساد، حتى لم يفرق بين ذيابها والآساد، غير أن نار قريحته لا تخبو، وجواد[5] إصابته لا يكاد يكبو، وقد

---

[1] - في **"نسخة 2": تثنية أصغر، وهو إشارة إلى الحديث "المرء بأصغريه قلبه ولسانه"، والله أعلم**؛ وللإشارة فالعبارة ليست حديثا كما وَهِم الناسخ، ولكنها مثل يضرب للمرء يضبط الأمور بجنانه ولسانه، انظر "مجمع الأمثال"، ج 2، ص 294.

[2] - العبارة تنظر في بيت أبي تمام (ديوانه، ص 205) *طويل*:

وأحسن من نـور تفتحه الصبـا * بياض العطايا في سواد المطالب

أو تنظر إلى بيت الأخطل، وإن كان غير وارد في ديوانه (المستطرف من كل فن مستظرف، تح. الطباع، ص 87) *طويل*:

رأيـن بياضـا فـي سـواد كأنـه * بياض العطايا في سواد المطالب

[3] - في طرة **"نسخة 2"** وطرة **"نسخة 3": يضرب للرجل الساكن القليل الحركة، وهو إما مشبه بالبعير يقع عليه الطائر وينزع ما عليه من القراد فيسكن البعير استلذاذا بذلك ولا يتحرك ليلا لينفر الطائر عنه كما يقال في قولهم: كأنما على رأسه الطير، وإما مشبه بالطائر الواقع في سكونه، والله أعلم**؛ انظر المثل في "زهر الأكم في الأمثال والحكم"، ج 1، ص 127، و"مجمع الأمثال"، ج 1، ص 30.

[4] - في طرة **"نسخة 2"**: **البارح من الظباء والطير وغيرهما ما ولاك مياسره، وهو أن يمر من يمنتك إلى يسرتك؛ يقال برح الظبي ونحوه بفتح الراء بروحا وهو بارح وعكسه السانح، والعرب تتيامن بالسانح وتتشاءم بالبارح، والأروى بفتح الهمزة والواو مقصور جمع أروية بضم الهمزة وكسرها مع تشديد الياء، أو اسم جمع لها، والأردية أنثى الأوعال، ويضرب هذا المثل للأمر النادر والقليل لأن الأروى مساكنها قمم الجبال فلا يوخذ منها بارح في الدهر إلا نادرا ولا سانح، والله أعلم**؛ انظر المثل في "جمهرة الأمثال"، ج 2، ص 140، و"مجمع الأمثال"، ج 1، ص 27.

[5] - في طرة **"نسخة 2"**: **الجواد هو الكريم من الخيل لأنه يجود بما في طاقته من الجري، والكبو العثار، يقال كبا يكبو كبوا، وفي المثل "لكل جواد كبوة"، ومعناه أن الكائن لا ينبغي أن يندم إذا صدرت منه هفوة، وأن الإنسان لا يكاد يسلم من ذلك، قال الحريري** (مجزوء *الرجز*)**:**

من ذا الذي ما ساء قط * ومـن لـه الحسنـى فقـط

انظر المثل في "زهر الأكم في الأمثال والحكم"، ج 2، ص 52.

أثبت من كلامه ما يصرف السَّماع، عن السِّماع[1]، ويغني عن الأوتار في العود، ويجري في القلوب جريان الماء في العود.

[ملازمة المؤلف لمحمد الشرقي]

كنت كثير الانقطاع إليه، شديد الحرص عليه، لا أزال أعاشره، وأياسره مع الزمان وأعاسره، وقلما أفارقه، أو تشيب من ليل المساجلة مفارقه، حتى التأمت معه التئام البطل مع الإقدام، والأصابع مع الأقدام، والبنان مع الأقلام، وتمكن كل من صاحبه تمكن الصِّرف من المصروف، واشتمل عليه اشتمال الظرف على المظروف، وكان لي ميلان إلى بعض الحسان، يعجز عنه لسان القلم وقلم اللسان، يستعبد الأحرار بغير ثمن، ويتيه على أبي زبيد[2]

---

[1] - السِّماع: واحدها سِمْعَةٌ، وهو ولد الذئب من الضبع، وهو شديد السمع يضرب به المثل في ذلك، وكنى به عن بلاغة كلام المترجم له الذي يصل إلى المتلقي أسرع مما يصل الصوت إلى السِّماع.

[2] - في طرة **"نسخة 2"** وطرة **"نسخة 3"**: **أبو زبيد شاب من طيئ مشهور بالحسن والجمال، ووضاح اليمن هو عبد الله بن إسماعيل بن عبد كلال الحميري، وقيل في نسبه غير ذلك، وسمي بالوضاح لجماله، وذكروا أن وضاحا هذا والمقنع الكندي وأبا زبيد الطائي كانوا يردون مواسم العرب مقنعين لكثرة جمالهم وخشية من العين، وزعموا أن وضاحا مات أبوه وخلفه طفلا، فانتقلت به أمه إلى أهلها، فلما انقضت عدتها تزوجت من أهلها من أولاد الفرس، وشب وضاح في حجرها، فجاء عمه وجدته لأبيه في جماعة من أهل بيته وحمير يطلبونه، فادعى زوج أمه أنه ولده، فحاكموه فيه، وأقاموا البينة على أنه ولد على فراش إسماعيل بن عبد كلال، فلما حكم به الحاكم للحميريين مسح، أي الحاكم، بيده على رأسه وقال: اذهب فأنت وضاح اليمن، فعلقت به هذه الكلمة من يومئذ، وهو أحد شعراء الدولة الأموية، وكان قد مدح الوليد بن عبد الملك فأجزل جائزته، ثم نمي إليه أنه تشبب بأم البنين زوجته، فجفاه، وكانت صاحبته روضة بنت عمرو اليمنية، وهي التي أراد بقوله** (*سريع*)**:**

قالـــت ألا لا تلجـــن دارنـا * إن أبانـــا رجـــل غابـــر
قلـــت إنـــي طالـــب عـزة * منه وسيفـــي صـارم باتـر
قالت فإن القصر مـــن دوننا * قلـــت فإنـــي فوقـه ظاهـــر
قالت فإن البحـــر من دوننا * قلـت إنـــي سابـح ماهـــر
قالت وحولـــي إخوة سبعـة * قـلت إنـــي أسد حــــادر
قالـــت فإن الله مـــن فوقنـا * قلـــت وربي راحـم غافـــر
قالـــت لقد أعييتنــــا حجـة * فأت إذا ما هجـــع السائـــر
واسقط عليها كسقـوط الندى * مايلـة لا نـــاه ولا زاجـــر

ووضاح[1] اليمن، تخيرته من دون الأمة، وتأسيت فيه بغيلان ذي الرمة[2]، وكلفت به كلف عروة بعفرا[3]، وخالفت فيه العذال مخالفة بني رئام زبرا[4]، وهبت فيه من أهل[5] الحسد، ما هاب الشنفرى[6] من الأسد[7]، واقتحمت لأجله المهالك، وكدت أُسقى بكأس البراء بن مالك[8]، وناضلت عنه مناضلة دريد[9] عن أبي ذفافة[10]، حتى انضفتُ إليه وحذفت نون الرقيب للإضافة.

---

1 - **"نسخة 1"**: وضاح.

2 - في طرة **"نسخة 2"**: **غيلان هذا هو الذي يستعمل مضافا إلى مية، فيقال غيلان مية، كما يقال قيس ليلى، وجميل بثينة، وكثير عزة، ونحو ذلك، وهو ابن عقبة بن مسعود بن حارثة بن عمرو بن ربيعة بن هلكان بن عدي بن عبد مناف بن أد بن طابة بن إلياس بن مضر، وقيل في نسبه غير ذلك، ويكنى أبا الحرث، وذو الرمة لقب له، يقال لقبته به صاحبته، وكانت من ولد طابة بن قيس بن عاصم المنقري، وكان اجتاز لجانبها وهي جالسة إلى جنب أمها فاستسقاها ماء فقالت لها أمها: قومي فاسقيه، وقيل بل أخرق ثيابه لما رآها وقال لها: أخرزي لي هذه، فقالت: والله ما أحسن، وإني لخرقاء، والخرقاء التي لا تباشر يدها شيئا لكرامتها على أهلها، فقال لأمها: مريها أن تسقيني ماء، فقالت لها أمها: قومي فاسقيه، فأتته بماء، وكانت على كتفه رمة وهي قطعة من حبل فقالت: اشرب يا ذا الرمة، فلقب بذلك**؛ وللإضافة فهو من فحول الشعراء، (77-117هـ)، قال عنه أبو عمرو بن العلاء: "افتتح الشعراء بامرئ القيس وختموا بذي الرمة"؛ مما ينظر فيه: "سير أعلام النبلاء"، ج 5، ص 267، و"وفيات الأعيان"، ج 4، ص 11، ومقدمة ديوانه.

3 - عروة: عروة بن الورد، أحد الشعراء الصعاليك في العصر الجاهلي؛ مما ينظر فيه: "الشعر والشعراء"، ج 2، ص 675، و"الشعراء الصعاليك في العصر الجاهلي"، ص 320، ومقدمة ديوانه؛ وعفراء: معشوقته، وفي طرة **"نسخة 3"**: **وعروة هذا هوعروة بن حزام العذري، شاعر، أحد المتيمين الذين قتلهم العشق، وفي حديثه طول، وقد كان يهوى عفراء ابنة عمه عقال، ولا يعلم له شعر إلا فيها حتى مات بحبها بعد أن تزوجت وخرجت عن يده.**

4 - بنو رئام: بطن من قضاعة، والزبراء: أمة كاهنة كانت لخويلة من بطن بني رئام، ولها مع قومها قصة طريفة نقلها صاحب "أعلام النساء"، ج 3، ص 16، عن "الأمالي" للقالي.

5 - "أهل" ساقطة في **"نسخة 1"** و**"نسخة 3"**.

6 - الشنفرى: من الشعراء الصعاليك في العصر الجاهلي؛ مما ينظر فيه: "الشعراء الصعاليك في العصر الجاهلي"، ص 328.

7 - **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**: أسد.

8 - البراء بن مالك: صحابي، أخو الصحابي أنس بن مالك، (ت 20هـ)، مما ينظر فيه: "سير أعلام النبلاء"، ج 1، ص 195.

9 - **"نسخة 2"**: فوق لفظة دريد كتب ما يلي: **بن الصمة هو أخو عبد الله.**

10 - أبو ذفافة: عبد الله بن الصمة، أخو دريد؛ مما ينظر فيه: "الأغاني"، ج 10، ص 5.

[حكاية المؤلف مع شاب مليح سيساعده على حل مسألة بيانية طرحت عليه]

سلكت يوما قبل الانتظام في سلكه، والسير في فلَكه وفلْكه، سبيلا لبعض الأغراض، المتعلقة بالأعراض، وكانت أُلقِيت عليَّ مسألة من البيان، تستوقف أعيان العلماء وعلماء الأعيان، فبينا أنا أتدبر المنقولات، وأتخير المقولات، لقيني هذا الشاب المذكور، المحمود بحسنه المشكور، راكبا على فرس أدهم، كأنه بيان على مبهم، فرأى بلبالي، واشتغال بالي، فاستنطقني عن حالي، وأشار لي بلحظه وأومى[1] لي، إلى أنه سيفك أحوالي، ويُخْصِب إمحالي، **ويضم عاطل جيدي إلى جيده الحالي**[2]، فقلت: إنه استفتاني بعض الطلبة، وطلب مني ما طلبه، فلم أفك منه هذه الرقبة، حتى وقف حمار الشيخ بالعقبة[3]، وحسبك هذه المنقبة، فاستجهل من أمري ما كان **دراه**[4]، وقال تسمع بالمعيدي خير من أن تراه[5]، فمنه أصابني ما ترى، ووددت أني تحت الثرى، فقال: أنا أجيب عما سأل، وأفي لك وفاء السموأل[6]، وأقطع حجته

---

[1] - الأصل أن تكتب "أومأ"، ولعل المؤلف أسقط الهمزة لسلاسة النطق، وهو الشاعر الذواق لموسيقى اللغة.

[2] - العبارة ساقطة في **"نسخة 2"**.

[3] - وقف حمار الشيخ في العقبة: قول مشهور يقصد به كل من عجز فهمه عن إدراك معنى واضح؛ وفي طرة **"نسخة 3"**: **قوله وقف حمار الشيخ في العقبة هذا مثل يضرب عند العجز عن الشيء وعدم القدرة عليه، وأصله والله أعلم، أن رجلا كان بخيلا، وكان له حمار، فكان لا يفي بعلفه بخلا منه، وكان يركبه كثيرا، فقصد يوما بعض أصحابه، فلما قرب منهم ولم يبق بينه وبينهم سوى عقبة سهلة المرام وقف به حماره، فحاول أن يصعد به فامتنع، فكر راجعا، فقيل: أوصلت إلى أصحابك؟ فقيل: لا، ولكن وقف حمار الشيخ في العقبة، واتفقت لبعض علماء السنة مع بعض المعتزلة حكاية مشهورة يطول ذكرها، فلما سأل السني المعتزلي أجاب بجواب غير مغن .....**

[4] - **"نسخة 2"**: داره.

[5] - تسمع بالمعيدي خير من أن تراه: مثل يضرب لمن شاع وذاع صيته في العلم وهو قبيح المنظر؛ انظر "مجمع الأمثال"، ج 1، ص 129.

[6] - السموأل: السموأل بن غريض الأزدي (ت 560م)، شاعر جاهلي عربي يهودي، وبه يضرب المثل في الوفاء؛ مما ينظر فيه: "طبقات فحول الشعراء"، ص 106، وورد في طرة **"نسخة 3"**: **قوله السموأل، يضرب به المثل في الوفاء بالعهد، وملخص حديثه أن امرأ القيس أودعه دراعا وأمره ألا يدفعها لغيره، فلما مات طالبه غيره بها، فأبى أن يعطيها إلا لورثة الهالك، فلما امتنع أخذوا أولاده وقالوا له: إن لم تدفع الدراع قتلنا أولادك على صدرك، فقال: شأنكم وما تريدون.**

بالقول السديد، وأرميه بقوس الصواب القوي الشديد، ولا يفل الحديد إلا الحديد[1]، وسترى جوابه الآن مفسرا، وعند الصباح يحمد القوم السرى[2]، فقلت: مثلك من يصيب الصواب، فهات الجواب، فقال: الإيناس قبل **الإلباس**[3]، فالبناء لا يقوم على غير أساس، ولست ممن يلد قبل الإعراس، ولا يثمر قبل الإغراس، فقلت: كأنك أيها الرشا، ممن يميل إلى الرُّشا[4]، **ويتبع دلو الاستعطاء بالرِّشا**[5]، ويستملي عند الفرصة الرُّشا[6]، فقال: أجل، البدار من غير أجل، قدِّم أبا كامل وامتحن، وحرِّك لنا حَرارها تحن، فقلت: عليَّ إبلاغ نفسك رضاها، كما أطفأتَ عن مهجتي نار غضاها، فهل بقيتْ حاجة في نفس يعقوب[7] **ما**[8] قضاها[9]؟ فقال: لو استجلبتَ المنافع، بأبي نافع[10]، واستدفعت الترَح، بأبي الفرَح[11]، واستمددت المحابر، بأبي جابر[12]، لرجوت أن أصيب، ببركة **ابن الخصيب**[13]، قلت: إذا ساعدت الأقدار، بوصولك إلى الدار، أرحتُك من اللجاج، وخليت

---

[1] - لا يفل الحديد إلا الحديد: مثل يضرب في الاستعانة على الأمر الشديد بما يشاكله ويماثله، انظر "مجمع الأمثال"، ج 2، ص 230 .

[2] - عند الصباح يحمد القوم السرى: مثل يضرب للرجل يحتمل المشقة رجاء الراحة؛ انظر "مجمع الأمثال"، ج 2، ص 3.

[3] - **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**: الإبساس، وقوله: "الإيناس قبل الإلباس" من الأمثال المشهورة، ويضرب في المداراة عند الطلب؛ انظره في "مجمع الأمثال"، ج 1، ص 62، و"زهر الأكم"، ج 1، ص 96.

[4] - **"نسخة 2"**: الرشا: جمع رشوة.

[5] - العبارة ساقطة في **"نسخة 1"** و**"نسخة 3"**، وفي **"نسخة 2"** كتبت لفظة "الحيل" فوق الرشا.

[6] - **"نسخة 2"**: كتبت عبارة "ولد الناقة" فوق الرشا.

[7] - يعقوب: والد النبي يوسف عليه السلام.

[8] - "ما" ساقطة في **"نسخة 1"**.

[9] - في العبارة تضمين لقوله تعالى في سورة يوسف، الآية 68: "وَلَمَّا دَخَلُوا مِنْ حَيْثُ أَمَرَهُمْ أَبُوهُمْ مَا كَانَ يُغْنِي عَنْهُمْ مِنَ اللهِ من شَيْءٍ إلاَّ حَاجَةً فِي نَفْسِ يَعْقُوبَ قَضَاهَا وَإِنَّهُ لَذُو عِلْمٍ لِمَا عَلَّمْنَاهُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يَعْلَمُونَ".

[10] - **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**: كتبت فوق "بأبي نافع" لفظة "التريد".

[11] - **"نسخة 2"**: كتبت فوق "بأبي الفرح" لفظة "النبيذ".

[12] - **"نسخة 2"**: كتبت فوق "بأبي جابر" لفظة "الخبز".

[13] - **"نسخة 1"**: الخصيب، وفي **"نسخة 3"** كتبت لفظة "اللحم" فوق كلمة ابن الخصيب.

بينك وبين الدجاج، حتى يسطو بابن الأشعث الحجاج[1]، قال: وأين الدويرة؟ قلت: أمام تلك النويرة، قال: بشرط أن يكون الاجتماع، على الشموع والسماع، وألا تتكلف من النعم، بغير لحم النعم، فإن من أعلى درجة الجود، إحضار الموجود، وإن التكليف ليؤذي المضاف والمضيف، **بيد أنه أغمد**[2] **سيف**[3] يده في جيبه، فأسهم لي من سيبه[4]، وقال: زد هذا في نفقتك، على رفقتك، وادرأ به بعض فاقتك، فقلت: أما إذا صيّرت ماء السراب، فقد تبين الطعام والشراب، فقال: سر أمامي، يا إمامي، فسرنا نتجاذب أطراف الحديث، ونؤلف ما بين قديم العهد والحديث، حتى إذا حضرنا **مجلسنا**[5]، وشكرنا الله مُنزِلَنا، **بسطت**[6] له بساط الإنعام، وجمعت له بين النساء والمائدة والأنعام[7]، فأمر بتأدية العِشا، قبل تدنية العَشا، واختار تقديم الأوقات، على الأقوات، ليفرُغ إلى شغله، ويفرق **بالعشاء**[8] بين جده وهزله، ولما أن طوي بساط الإطعام، وتعين إلحاق الشراب بالطعام، أحضرت له من الراح، ما طار له العقل وراح، ومن الأزهار، ما أبدل دهمة ليله بالإزهار، وخلعت عليه حللا بديعة التطريز، مرقومة بأبيض اللجين وأحمر الإبريز، فلم ينشب أن أدار لي لحظه، وقد أخذ السكر منه حظه، وقال: يا هذا، أتريد مني المقام بهذا المقام، وصاحبك الشرقي فيه غير مقام؟ قلت: حبا وكرامة، أوَ تريد إكرامه؟ قال: وكيف لا وهو مُجالسك، الذي تُرصَّع به مَجالسك؟ دونك

---

[1] - ابن الأشعث: عبد الرحمن بن محمد الكندي، من القادة العسكريين في الفترة الأموية؛ مما ينظر فيه: "سير أعلام النبلاء"، ج 4، ص 183، والحجاج: أبو محمد الحجاج بن يوسف الثقفي (40-95هـ)، من القادة المشهورين في العهد الأموي، اشتهر بدهائه وكثرة سفكه للدماء؛ مما ينظر فيه: "وفيات الأعيان"، ج 5، ص 350، و"الحجاج بن يوسف الثقفي المفترى عليه"؛ والإشارة هنا إلى المعركة التي انتصر فيها الحجاج على ابن الأشعث عام 83 هـ.

[2] - **"نسخة 2"**: كتبت فوق "بيد" لفظة "غير"، والعبارة كلها ساقطة في **"نسخة 3"**.

[3] - **"نسخة 3"**: سهم.

[4] - **"نسخة 2"**: كتبت فوق "سيبه" لفظة "عطائه".

[5] - **"نسخة 2"**: منزلنا.

[6] - **"نسخة 1"**: فبسطت.

[7] - في العبارة تورية بكل من سورة النساء وسورة المائدة وسورة الأنعام.

[8] - **"نسخة 2"**: بالعشا.

طرفي فاستو عليه، وسر الساعة إليه، قلت: لا وربك لا تَعِبَ طِرفُك، أنا آتيك به قبل أن يرتد إليك طرفك[1].

[حضور محمد الشرقي إلى مجلس المؤلف والشاب المليح]

فلم **يك**[2] إلا كلمح البصر، ووجه الحِب قد بسَر، حتى حياه الصاحب بالسلام، وقبل من يده السلام، فأكرم مثواه وحبا، وقال أهلا بك ومرحبا، ثم سقاه على نغمة المثاني والمثالث[3]، الأول والثاني والثالث، حتى إذا طاب الاصطباح، وجمع الصَّباح بين الصِّباح، قام ذاك المليح في بعض أغراضه، فتعوَّدت بإقباله من إعراضه، فقلت: إلى أين، يا عين الإنسان وإنسان العين؟ فقال: أستولد أبكار البراعة، من رحم اليراعة، وسأعود في هذه الساعة، ولما أن رجع، وأيقظ جفن قدومه الذي هجع، قال عند وصوله، وإثر حصوله: أقلتما ما يجتلب الأفراح، وتشرب على سماعه الراح؟ قلنا: أوَ يكون نطق بلا لسان، ونظر بلا إنسان، وكتب بلا بنان، وإدراك بلا جنان؟ لولاك ما انقاد لنا القلم، ولا علم ما لم يعلم[4]، ولكن مُرِ الآن بما تشا، من ضروب الإنشا، والحلي الموشَّى، فما تجد فينا غير مطيع، باذلا في إسعافك جهد المستطيع.

[انطلاق المساجلات الشعرية بين المؤلف ومحمد الشرقي بتوجيه من الشاب المليح]

فقال: هل لكما في أن تؤديا نفل هذا المجلس وفرضه، وتمدحا هذا الزهر وغضه؟ قلنا: ذلك إلينا، فاقترح ما تشاء علينا، فالتفت إليَّ، وأقبل بوجه قبوله عليَّ، وقال: قل وغصن روض القريحة كاس، في المدام والكاس، **فقلت**[5] (وافر)[6]:

[1] - في العبارة تضمين لقوله تعالى من سورة النمل، الآية 41: "قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ ...".

[2] - **"نسخة 2"**: يكن.

[3] - المثاني والمثالث: من أوتار آلة العود الموسيقية.

[4] - في العبارة تضمين لقوله تعالى في سورة العلق، الآية 5: "عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ".

[5] - **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**: قلت.

[6] - **"نسخة 1"**: "وافر" كتبت في الطرة، بينما هي ساقطة في **"نسخة 2" ونسخة 3.**

رَأَيْتُ الرَّاحَ فِي الرَّاحَاتِ نُورَا * وَلَكِنْ رَاحَ فِي الْأَحْشَاءِ نَارَا
وَذَاكَ الْكَأْسُ أَحْكِيهِ[1] لُجَيْنًا * وَسَاقِي الْقَوْمِ يَمْلَأُهُ نُضَارَا[2]

فقال الصاحب الشرقي **(مثله)**[3]:

وَرَاحٍ فِي زُجَاجٍ بَيْنَ زَهْرٍ * يُشَعْشِعُهَا النَّدِيمُ لَنَا جِهَارَا
كَبَدْرٍ فِي سَمَاءٍ بَيْنَ زُهْرٍ * تَجَلَّى الجَوُّ مِنْهُ وَاسْتَنَارَا[4]

فقال لي: قل في المدام وساقيها، **فقلت**[5]: أجل يا آسي النفس وراقيها **(سريع)**[6]:

رَاحَتْ إِلَى الصَّهْبَاءِ أَرْوَاحُنَا * **فَجَاءَنَا يَسْعَى بِهَا السَّاقِي**[7]
أَتَى[8] لَنَا يَكْشِفُ عَنْ سَاقِهِ * فَهِمْتُ فِي السَّاقِي وَفِي السَّاقِ[9]

فقال الصاحب **(مثله)**[10]:

وَشَادِنٍ رَاقَتْ[11] شَمَائِلُهُ * كَالرَّاحِ فِي رَاوُوقِهِ[12] الرَّاقِي

---

[1] - **"نسخة 2"**: كتبت فوق "أحكيه" لفظة "أحسبه.
[2] - انظر البيتين في **"شعر ابن الطيب العلمي"**، ص 220.
[3] - **"نسخة 1"**:"مثله" كتبت في الطرة، ويقصد بها البحر الوافر، بينما هي ساقطة في **"نسخة 2"** و**نسخة 3.**
[4] - **"نسخة 2"**: البيتان مكتوبان في الطرة مع تقديمهما.
[5] - **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**: قلت.
[6] - **"نسخة 1"**: "سريع" كتبت في الطرة، بينما هي ساقطة في **"نسخة 2"** و**نسخة 3.**
[7] - كذا في **"شعر ابن الطيب العلمي"**، وفي **"نسخة 1"** و**"نسخة 3"**: فجاء يسعى بها الساقي، وفي **"نسخة 2"**: فجاء يسعى لي بها الساقي.
[8] - **"نسخة 2"**: ساق، **و"نسخة 3"** و**"شعر ابن الطيب العلمي"**: بان.
[9] - انظر البيتين في **"شعر ابن الطيب العلمي"**، ص 257.
[10] - **"نسخة 1"**: "مثله" كتبت في الطرة، ويقصد بها البحر السريع، بينما هي ساقطة في **"نسخة 2"** و**نسخة 3.**
[11] - **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**: رقت.
[12] - **"نسخة 1"** و**"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**: راوقه، ولعل الأصح ما كتب انسجاما مع الإيقاع.

فَعَلَّنِي مِـــــنْ رِيقِـــــهِ قَرْقَفًا * أَنْفَعَ لِي مِـــــنْ رُقْيَـــــةِ الرَّاقِي

فقال: قل في العود والطار[1]، وبلوغ الأوطار، **فقلت**[2] **(متقارب)**[3]:

أَتَى لَيْلَةَ الْوَصْلِ بَدْرُ الدُّجَى * فَأَبْلَـــــغَ قَلْبِـــــيَ أَوْطَارَهُ

رَشًا يُطْلِقُ الدَّمْعَ مِنْ **مُقْلَتِي**[4] * إِذَا قَبَـضَ الْعُـــــودَ أَوْ طَارَهُ[5]

فقال الصاحب **(مثله)**[6]:

يَعُودُ سُرُورِي بِعُودٍ لَـــــهُ * إِذَا أَنْطَقَ اللَّهْـــــوُ أَوْتَارَهُ

وَكَلَّمَ قَلْبِـــــي بِأَلْحَاظِـــــهِ * لِيَأْخُـــــذَ حَقَّـــــهُ أَوْ ثَارَهُ

فقال[7]: **ناشدتك**[8] رب الأرباب، أن تقول في الرباب، **فقلت**[9] **(وافر)**[10]:

كَلِفْتُ بِذِي رَبَابٍ رَاحَ يَسْبِي * إِذَا يُمْنَاهُ أَنْطَقَتِ الرَّبَابَا

وَإِنْ أَبْدَى جَمَالَ الْوَجْهِ مِنْهُ * فَلاَ تَذْكُرْ سُعَادَ وَلاَ الرَّبَابَا[11]

فقال الصاحب **(مثله)**[12]:

---

[1] - الطار: آلة موسيقية مستديرة يضرب عليها كالدف.

[2] - **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**: قلت.

[3] - **"نسخة 1"**: "متقارب" كتبت في الطرة، بينما هي ساقطة في **"نسخة 2"** و**نسخة 3.**

[4] - **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**: وجنتي.

[5] انظر البيتين في **"شعر ابن الطيب العلمي"**، ص 221.

[6] - **"نسخة 1"**: "مثله" كتبت في الطرة، ويقصد بها البحر المتقارب، بينما هي ساقطة في **"نسخة 2"** و**نسخة 3.**

[7] - **"نسخة 2"**: قال.

[8] - **"نسخة 1"**: نشدتك، وفي **"نسخة 3"** كتبت في الطرة.

[9] - **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**: قلت.

[10] - **"نسخة 1"**: "وافر" كتبت في الطرة، بينما هي ساقطة في **"نسخة 2"** و**نسخة 3.**

[11] - انظر البيتين في **"شعر ابن الطيب العلمي"**، ص 141.

[12] - **"نسخة 1"**: "مثله" كتبت في الطرة، ويقصد بها البحر الوافر، بينما هي ساقطة في **"نسخة 2"** و**نسخة 3.**

يُعَانِي بَيْنَ رَبْرَبِهِ رَبَابَا * وَيَسْقِي مِنْ مَرَاشِفِهِ شَرَابَا
فَلَوْ غَنَّى الْجِبَالَ لَسَاجَلَتْهُ * وَصَيَّرَهَا إِذَا يَشْدُو سَرَابَا

فقال[1]: قل في صاحب الشبابة، واذكر حسنه وشبابه، **فقلت**[2] **(كامل)**[3]:

أَهْوَاهُ ظَبْيًا لاَ يَزَالُ مُشَبِّبًا * شَبَّتْ جِمَارُ الْقَلْبِ مِنْ تَشْبِيبِهِ
يُومِي إِلَيَّ بِحَاجِبٍ فَأَقُولُ خُذْ * رِقِّي بِحَاجِبِكَ الَّذِي تَسْبِي بِهِ[4]

فقال الصاحب **(مثله)**[5]:

وَمُغَرِّدٍ رَاعَ الْوَرَى بِيَرَاعَةٍ * تُثْنِي عِنَانَ الصَّبِّ عَنْ تَغْرِيبِهِ
يُصْغِي لَهَا قَلِقَ الْفُؤَادِ فَتَارَةً * تَخْفَى عَلَيْهِ وَتَارَةً تُغْرِي بِهِ

فقال[6]: أنشد، في الشادن المنشد، **فقلت**[7] **(بسيط)**[8]:

وَشَادِنٍ مُذْ أَبَى الْإِنْشَادَ قُلْتُ لَهُ * نَاشَدْتُكَ اللهَ فِي إِنْشَاءِ إِنْشَادِ
وَمُذْ شَدَا شَادِنِي نَادَيْتُ مِنْ شَغَفِي[9] * لاَ فَقَدْنَاكَ يَا ذَا الشَّادِنُ الشَّادِي[10]

---

1 - **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**: قال.
2 - **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**: قلت.
3 - **"نسخة 1"**: "كامل" كتبت في الطرة، بينما هي ساقطة في **"نسخة 2"** و**نسخة 3**.
4 - انظر البيتين في **"شعر ابن الطيب العلمي"**، ص 137.
5 - **"نسخة 1"**: "مثله" كتبت في الطرة، ويقصد بها البحر الكامل، بينما هي ساقطة في **"نسخة 2"** و**نسخة 3**.
6 - **"نسخة 2"**: قال.
7 - **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**: قلت.
8 - **"نسخة 1"**: "بسيط" كتبت في الطرة، بينما هي ساقطة في **"نسخة 2"** و**نسخة 3**.
9 - **"شعر ابن الطيب العلمي"**: من شغف.
10 - انظر البيتين في **"شعر ابن الطيب العلمي"**، ص 170.

فقال الصاحب (مثله)[1]:

وَمُنْشِدٍ لَوْ شَدَا غُصْنًا بِدَوْحَتِهِ * لَرَنَّحَ الْغُصْنَ فِي بُسْتَانِهِ النَّادِي
أَوْ حَلَّ نَادِي[2] ذَوِي نُسْكٍ وَأَسْمَعَهُمْ * لَفْظًا لَأَسْكَرَ مَنْ فِي ذَلِكَ النَّادِي

فقال[3]: قل في إسراج الشمعة، ما أستطيب سمعه، **فقلت**[4] **(سريع)**[5]:

قُلْــتُ لِمَـنْ يُحْـرِقُ شَمْعَتَنَا * جُرْتَ فَهَذَا دَمْعُهَـــــا جَارِ
فَقَالَ نَمَّـــــتْ بِخَبَايَا الْهَوَى * وَإِنَّمَـــا النَّمَّامُ فِي النَّـــــارِ[6]

فقال الصاحب (مثله)[7]:

وَشَادِنٍ أَسْرَجَ لِي شَمْعَةً * تُحْرِقُ قَلْبَ الْحَاسِدِ الضَّارِي
كَأَنَّــهُ بَدْرٌ مُنِيـــرٌ بَدَا * يَرْمِي طُغَاةَ الْجِنِّ بِالنَّارِ

فقال[8]: قل فيمن يقط[9] لسانها، ولا يراعي شانها، **فقلت**[10] **(طويل)**[11]:

أَقُولُ لِمَحْبُوبٍ يَقُطُّ شُمُوعَنَا * رُوَيْدَكَ خَلِّ الشَّمْعَ رَعْيًا لِشَانِهِ

---

1 - **"نسخة 1"**: "مثله" كتبت في الطرة، ويقصد بها البحر البسيط، بينما هي ساقطة في **"نسخة 2"** و**نسخة 3**.
2 - **"نسخة 1"**: ناد.
3 - **"نسخة 2"**: قال.
4 - **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**: قلت.
5 - **"نسخة 1"**: "سريع" كتبت في الطرة، بينما هي ساقطة في **"نسخة 2"** و**نسخة 3**.
6 - انظر البيتين في **"شعر ابن الطيب العلمي"**، ص 209.
7 - **"نسخة 1"**: "مثله" كتبت في الطرة، ويقصد بها البحر السريع، بينما هي ساقطة في **"نسخة 2"** و**نسخة 3**.
8 - **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**: قال.
9 - يقط: يقطع.
10 - **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**: قلت.
11 - **"نسخة 1"**: "طويل" كتبت في الطرة، بينما هي ساقطة في **"نسخة 2"** و**نسخة 3**.

فَقَالَ ادَّعَى حُبًّا فَبَاحَ بِسِرِّهِ * فَمِنْ أَجْلِ ذَا **سَوَّغْتُ**[1] قَطْعَ لِسَانِهِ[2]

فقال الصاحب[3] **(مثله)**[4]:

أَيَا شَمْعَةً بَاتَتْ تُطَارِحُنِي الْأَسَى * إِلَى أَنْ أَرَادَ اللَّيْلُ كَفَّ عِنَانِـــهِ

كَأَنَّكِ جَفْنِي مَعْ فُؤَادِي كِلاَهُمَا * غَرِيـــقٌ وَمَحْرُوقٌ بِنَارِ هَوَانِـــهِ

فقال[5]**: قل من الفصيح، فيما إذا أسرجها مليح، فقلت**[6] **(سريع)**[7]:

أَوْقَدَ لِي بَدْرُ الدُّجَى شَمْعَةً * وَهْوَ **يُضَوِّي**[8] تَحْتَ دَيْجُورِ

لَمْ أَدْرِ مَا الْمَقْصُودُ مِنْ وَقْدِهَا[9] * حَتَّى تَلاَ نُـــورًا عَلَى نُـــورِ[10]

فقال الصاحب **(مثله)**[11]:

وَشَمْعَـــــةٍ هَيْفَاءَ قَابَلَهَـــــا * حِبِّي بِوَجْـــــهٍ مِنْـــــهُ مَسْرُورِ

كَصَعْدَةٍ[12] بَيْـــنَ يَدَيْ مَلِـــكٍ * مُعَظَّـــمٍ فِي الْأَرْضِ مَنْصُـــورِ

---

1 - **"نسخة 2"**: سوعت.

2 - انظر البيتين في **"شعر ابن الطيب العلمي"**، ص 304.

3 - العبارة ساقطة في **"نسخة 3"**.

4 - **"نسخة 1"**: "مثله" كتبت في الطرة، ويقصد بها البحر الطويل، بينما هي ساقطة في **"نسخة 2"** و**نسخة 3**.

5 - **"نسخة 2"**: قال.

6 - **"نسخة 2"**: قلت، والعبارة كلها ساقطة في **"نسخة 3"**.

7 - **"نسخة 1"**: "سريع" كتبت في الطرة، بينما هي ساقطة في **"نسخة 2"** و**نسخة 3**.

8 - **"نسخة 2"**: تضوي، و**"نسخة 3"**: يضيء.

9 - **"نسخة 3"**: من سمعها، وفي الطرة: من وقدها.

10 - في العبارة تضمين لقوله تعالى في سورة النور، الآية 35: "... نُورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ ...".

11 - **"نسخة 1"**: "مثله" كتبت في الطرة، ويقصد بها البحر السريع، بينما هي ساقطة في **"نسخة 2"** و**نسخة 3**.

12 - **"نسخة 1"**: كصقرة.

فقال[1]: قل في الورد، وألبسه من المديح أي زرد[2]، **فقلت**[3] **(طويل)**[4]:

تَفَتَّحَ بَيْنَ الشَّوْكِ وَرْدُ حَدِيقَةٍ ❋ وَلَمْ يَكُ يَخْشَى الشَّوْكَ فِي مِثْلِهِ مِثْلِي
أَلَمْ تَرَ أَنَّ الشَّهْدَ إِنْ حَانَ[5] حِينُهُ[6] ❋ يَهُونُ عَلَى طُلاَّبِهِ إِبَرُ النَّحْلِ[7]

فقال الصاحب **(مثله)**[8]:

وَوَرْدٍ شَمَمْنَاهُ عَلَى ذِكْرِ خَدِّهِ ❋ بِرَوْضٍ بَدِيعِ الْحُسْنِ مُبْتَهِجِ الشَّكْلِ
لَهُ لَوْنُ مَعْشُوقٍ وَرِقَّةُ عَاشِقٍ ❋ وَنَفْحَةُ مَمْطُولٍ وَشَوْكَةُ[9] ذِي مَطْلِ

فقال[10]: قل فيه أخرى، فهو **بالإكثار**[11] أحرى، **فقلت**[12] **(مجزوء الرمل)**[13]:

بَانَ بَيْنَ الشَّوْكِ وَرْدٌ ❋ وَهْوَ يَزْهُو فِي احْمِرَارِهْ
فَعَلِمْنَا أَنَّهَا[14] الْجَنَّةُ حُفَّتْ بِالْمَكَارِهْ[15]

---

[1] - **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**: قال.
[2] - الزرد: الدرع.
[3] - **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**: قلت.
[4] - **"نسخة 1"**: "طويل" كتبت في الطرة، بينما هي ساقطة في **"نسخة 2"** و**نسخة 3.**
[5] - **"نسخة 1"** و**"نسخة 3"**: حن.
[6] - **"نسخة 2"**: حنينه.
[7] - انظر البيتين في **"شعر ابن الطيب العلمي"**، ص 279.
[8] - **"نسخة 1"**: "مثله" كتبت في الطرة، ويقصد بها البحر الطويل، بينما هي ساقطة في **"نسخة 2"** و**نسخة 3.**
[9] - **"نسخة 1"**: وشكدة.
[10] - **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**: قال.
[11] - **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**: بالإعادة.
[12] - **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**: قلت.
[13] - **"نسخة 1"**: "مجزوء الرمل" كتبت في الطرة، بينما هي ساقطة في **"نسخة 2"** و**نسخة 3.**
[14] - **"نسخة 2"** و**"شعر ابن الطيب العلمي"**: أنه.
[15] - انظر البيتين في **"شعر ابن الطيب العلمي"**، ص 192.

فقال الصاحب (**مثله**)[1]:

رُبَّ وَرْدٍ بَيْـــــنَ آسٍ * فـــِي ذُرَى اللَّهْــــوِ وَدَارِهْ

أُفْرِدَا[2] فـــِي الْحُسْـــــنِ لَوْلاَ * خَـــدُّ حِبِّــــي بِعِذَارِهْ

فقال[3]: قل في أصفر المنثور، واختر المنظوم على المنثور، **فقلت**[4] (**طويل**)[5]:

ولَمَّا **اعْتَرَانَا**[6] اللَّيْلُ فِي الرَّوْضِ وَازْدَهَتْ * نَوَاحِي السَّمَا بِالزُّهْرِ وَالْأَرْضُ بِالزَّهْرِ

كَرِهْنَاهُ خَوْفًا أَنْ يُفَرِّقَ جَمْعَنَا * وَلَكِنْ شَمِمْنَا فِيهِ رَائِحَةَ الْخَيْرِ[7]

فقال الصاحب (**مثله**)[8]:

وَلَمَّا امْتَدَحْتُ الْوَرْدَ عِنْدَ وُرُودِهِ * تَرَاءَى لِيَ[9] الْمَنْثُورُ مُنْهَزِمَ الصَّدْرِ

فَأَصْبَحْتُ مَا بَيْنَ الْحَدَائِقِ مُنْشِدًا * لَدَى الْوَرْدِ وَالْمَنْثُورِ بِالنَّظْمِ وَالنَّثْرِ

فقال: لله دركما، فلا انتثر من عقود البلاغة دُرُّكما، ولكن بقي لي عليكما يا كريما **الخصال**[10]، مدح هذه الحلل بسحركما الحلال، **قلنا**[11]: لبيك، **نمدحك**[12]

---

[1] - **"نسخة 1"**: "مثله" كتبت في الطرة، ويقصد بها مجزوء الرمل، بينما هي ساقطة في **"نسخة 2"** و**نسخة 3**.

[2] - **"نسخة 2"**: أفرادا.

[3] - **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**: قال.

[4] - **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**: قلت.

[5] - **"نسخة 1"**: "طويل" كتبت في الطرة، بينما هي ساقطة في **"نسخة 2"** و**نسخة 3**.

[6] - **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**: أن عترانا.

[7] - انظر البيتين في **"شعر ابن الطيب العلمي"**، ص 209.

[8] - **"نسخة 1"**: "مثله" كتبت في الطرة، ويقصد بها البحر الطويل، بينما هي ساقطة في **"نسخة 2"** و**نسخة 3**.

[9] - **"نسخة 1"** و**"نسخة 2"**: إلى.

[10] - **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**: كريم الخلال.

[11] - **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**: قلت.

[12] - **"نسخة 1"** و**"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**: أمدحك، ولعل الأنسب ما كتب.

وما عليك، اسمع فيك وفي **حلتك**[1] الصفرا، لا أبقى الله يدي منك صِفرا، **فقلت**[2] **(رمل)**[3]:

حُلَّةٌ صَفْـــــرَاءُ قَدْ أُلْبِسَهَـــــا * كَاصْفِرَارِي مِنْ مُقَاسَاةِ الْخُطُوبْ
قَدْ أَعَارَ الشَّمْسَ أَنْوَارَ الضُّحَى * فَأَعَارَتْ ثَوْبَـــــهُ نُـــــورَ الْغُرُوبْ[4]

فقال الصاحب **(مثله)**[5]:

وَغَزَالٍ سَاكِنٍ سَفْحَ الْقُلُوبْ * لَمْ يَكُنْ بَيْنَ شِعَابٍ وَشُعُوبْ
جَاءَ فِي ثَوْبٍ مُنِيرٍ أَصْفَرٍ * كَاصْفِرَارِي مِنْ مُقَاسَاةِ الْخُطُوبْ

فقال[6]: شفع الصفرا، بأختها الخضرا، **فقلت**[7] **(سريع)**[8]:

فِي حُلَّةٍ خَضْرَاءَ لِي أَهْيَفٌ * مَا مِثْلُهُ بَدْرٌ سَمَا أَوْ رَقَى
أَقْبَلَ لِي كَالْغُصْنِ مُعْتَدِلاً * فَقُلْتُ هَذَا الْغُصْنُ قَدْ أَوْرَقَا[9]

فقال الصاحب **(مثله)**[10]:

أَقْبَلَ يَخْتَالُ كَغُصْنِ النَّقَا * فِي مِثْلِهِ يُعْذَرُ مَنْ عَشِقَا

---

1 - **"نسخة 2"**: حالتك.
2 - **"نسخة 2"**: قلت، بينما هي ساقطة في **"نسخة 3"**.
3 - **"نسخة 1"**: "رمل" كتبت في الطرة، بينما هي ساقطة في **"نسخة 2"** و**نسخة 3**.
4 - انظر البيتين في **"شعر ابن الطيب العلمي"**، ص 136.
5 - **"نسخة 1"**: "مثله" كتبت في الطرة، ويقصد بها البحر الرمل، بينما هي ساقطة في **"نسخة 2"** و**نسخة 3**.
6 - **"نسخة 2"**: قال.
7 - **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**: قلت.
8 - **"نسخة 1"**: "سريع" كتبت في الطرة، بينما هي ساقطة في **"نسخة 2"** و**نسخة 3**.
9 - انظر البيتين في **"شعر ابن الطيب العلمي"**، ص 261.
10 - **"نسخة 1"**: "مثله" كتبت في الطرة، ويقصد بها البحر السريع، بينما هي ساقطة في **"نسخة 2"** و**نسخة 3**.

حُلَّتُهُ الْخَضْرَاءُ قَالَتْ لَنَا * هَذَا مِنَ الْجَنَّةِ قَدْ سُرِقَا

فقال[1]: قل في هذه العمامة، أصابتك من بحر المعاني غمامة، **فقلت**[2] **(كامل)**[3]:

بِعِمَامَةٍ بَيْضَاءَ بَاتَ مُنَادِمِي * ظَبْيٌ عَلَى الْكَاسَاتِ وَالْآلاَتِ

قَمَرٌ عَلَيْهِ مِنَ الْعِمَامَةِ هَالَةٌ * مَا أَحْسَنَ الْأَقْمَارَ فِي الْهَالاَتِ[4]

فقال الصاحب **(مثله)**[5]:

وَمُهَفْهَفٍ كَالْغُصْنِ فِي الْحَرَكَاتِ * بِعِمَامَةٍ تُبْدِي سَنَا الْوَجَنَاتِ

دَارَتْ بِرَوْضَةِ وَجْهِهِ فَكَأَنَّهَا * مَـرُّ النَّسِيـمِ يَدُورُ بِالْجَنَّاتِ

فقال[6]: قل في لبس الدائرة، على قطب الدائرة، **فقلت**[7] **(كامل)**[8]:

يَا بَدْرُ فِي بُرْجِ الثِّيَابِ الْفَاخِرَهْ * أَجْرَيْتَ دَمْعِي كَالْبُحُورِ الزَّاخِرَهْ

وَلَبِسْتَ دَائِرَةً عَلَيْكَ وَهَكَذَا * بَدْرُ الدُّجَى دَارَتْ عَلَيْهِ الدَّائِرَهْ[9]

فقال الصاحب **(مثله)**[10]:

---

[1] - **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**: قال.
[2] - **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**: قلت.
[3] - **"نسخة 1"**: "كامل" كتبت في الطرة، بينما هي ساقطة في **"نسخة 2"** و**نسخة 3**.
[4] - انظر البيتين في **"شعر ابن الطيب العلمي"**، ص 145.
[5] - **"نسخة 1"**: "مثله" كتبت في الطرة، ويقصد بها البحر الكامل، بينما هي ساقطة في **"نسخة 2"** و**نسخة 3**.
[6] - **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**: قال.
[7] - **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**: قلت.
[8] - **"نسخة 1"**: "كامل" كتبت في الطرة، بينما هي ساقطة في **"نسخة 2"** و**نسخة 3**.
[9] - انظر البيتين في **"شعر ابن الطيب العلمي"**، ص 221.
[10] - **"نسخة 1"**: "مثله" كتبت في الطرة، ويقصد بها البحر الكامل، بينما هي ساقطة في **"نسخة 2"** و**نسخة 3**.

اللهَ رِفْقًا[1] بِالْعُيُـــونِ السَّاهِـــرَهْ * فَلَقَدْ جَرَتْ فِيهَا عُيُونُ السَّاهِرَهْ
قَدْ دَارَتِ الْأَلْبَابُ فِي فَلَكِ الْهَوَى * لَمَّا أَدَرْتَ عَلَيْكَ تِلْكَ الدَّائِرَهْ

ثم إنه توارى تحت حلة حمرا، وقال: أبرم فيها أمرا، ولا تجئ شيئا إمرا، **فقلت**[2] (رمل)[3]:

زَارَ بَدْرُ التَّمِّ لَيْلاً وَسَقَا * سَدَلَ الشَّعْرَ كَلَيْلٍ وَسَقَى
وَتَوَارَى تَحْتَ ثَوْبٍ أَحْمَرٍ * أَغْرَبَ الشَّمْسَ وَأَبْقَى الشَّفَقَا[4]

فقال الصاحب (مثله)[5]:

رُبَّ ظَبْيٍ نَالَ فِي الْحُسْنِ الْبَقَا * أَخْرَسَ الْأَلْبَابَ لَمَّا نَطَقَا
جَاءَنِي يَوْمًا بِثَوْبٍ أَحْمَرٍ * كَعَقِيقٍ فَوْقَ دُرٍّ أَشْرَقَا

فقام ودار ورقص، وزاد في الإطراء وما نقص، ثم قال: قل في الرقص والإدارة، على الندماء والدارة، **فقلت**[6] (كامل)[7]:

لَمْ أَنْسَهُ لَمَّا تَبَدَّى دَائِرًا * فِي الرَّقْصِ ظَبْيٌ مِنْ بَنِي الْأَتْرَاكِ
بَدْرٌ وَسَاحَاتُ الْغِنَا أَفْلاَكُهُ * وَكَذَا الْبُدُورُ تُدَارُ فِي[8] الْأَفْلاَكِ[9]

---

[1] - **"نسخة 2"**: ررفقا.
[2] - **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**: قلت.
[3] - **"نسخة 1"**: "رمل" كتبت في الطرة، بينما هي ساقطة في **"نسخة 2"** و**نسخة 3**.
[4] - انظر البيتين في **"شعر ابن الطيب العلمي"**، ص 261.
[5] - **"نسخة 1"**: "مثله" كتبت في الطرة، ويقصد بها البحر الرمل، بينما هي ساقطة في **"نسخة 2"** و**نسخة 3**.
[6] - **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**: قلت.
[7] - **"نسخة 1"**: "كامل" كتبت في الطرة، بينما هي ساقطة في **"نسخة 2"** و**نسخة 3**.
[8] - **"نسخة 2"**: تدور مع، وفي الطرة: تدور في، وكذلك في **"نسخة 3"**، وفي **"شعر ابن الطيب العلمي"**: تدور.
[9] - انظر البيتين في **"شعر ابن الطيب العلمي"**، ص 263.

فقال الصاحب (**مثله**)[1]:

نَفْسِي[2] الْفِدَاءُ لِرَاقِصٍ **مُتَمَايِسٍ**[3] * كَالْبَدْرِ بَيْنَ كَتَائِبِ الْأَمْلاَكِ
وَبَدَا لَنَا تَحْتَ الدَّوَائِبِ شَعْرُهُ * كَالْبَدْرِ تَحْتَ غَيَاهِبِ الْأَحْلاَكِ

فقال[4]: كن لعنانك ثانيا، وقل فيه ثانيا، **فقلت**[5] (**طويل**)[6]:

وَبِي رَاقِصٌ يَهْتَزُّ إِنْ يَسْمَعِ الْغِنَا * كَمَا اهْتَزَّ غُصْنُ الْبَانِ غَنَّى لَهُ الطَّيْرُ
وَيَعْرُوهُ بِاللَّحْنِ انْتِفَاضٌ مُبَرِّحٌ * كَمَا انْتَفَضَ الْعُصْفُورُ بَلَّلَهُ الْقَطْرُ[7]

فقال الصاحب (**مثله**)[8]:

وَذِي هَيَفٍ فِي الرَّقْصِ يُلْهِجُهُ السُّكْرُ * كَمِثْلِ جَوَادٍ رَاحَ يُبْهِجُهُ الشُّكْرُ
إِذَا مَا شَدَا أَهْدَتْ شَذَاهُ شَمَائِلٌ * كَمَا نَطَقَ الشُّحْرُورُ أَوْ عَبَقَ الشَّحْرُ

فقال[9]: قل في مليح تارة يضرب بالدف، وتارة يخرج في رقصه عن الصف، **فقلت**[10] (**طويل**)[11]:

---

[1] - **"نسخة 1"**: "مثله" كتبت في الطرة، ويقصد بها البحر الكامل، بينما هي ساقطة في **"نسخة 2"** و**نسخة 3**.
[2] - **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**: روحي.
[3] - **"نسخة 2"**: متمايس، وفي الطرة: متمايس.
[4] - **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**: قال.
[5] - **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**: قلت.
[6] - **"نسخة 1"**: "طويل" كتبت في الطرة، بينما هي ساقطة في **"نسخة 2"** و**نسخة 3**.
[7] - انظر البيتين في **"شعر ابن الطيب العلمي"**، ص 184، وعجز البيت الثاني مأخوذ من قول أبي صخر الهذلي (الأغاني، ج 23، ص 279) *طويل*:
وإني لتعروني لذكراك فترة * كما انتفض العصفور بلله القطر
[8] - **"نسخة 1"**: "مثله" كتبت في الطرة، ويقصد بها البحر الطويل، بينما هي ساقطة في **"نسخة 2"** و**نسخة 3**.
[9] - **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**: قال.
[10] - **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**: قلت.
[11] - **"نسخة 1"**: "طويل" كتبت في الطرة، بينما هي ساقطة في **"نسخة 2"** و**نسخة 3**.

يُحَارِبُ قَلْبِي حِينَ يَضْرِبُ دَفَّهُ * وَعِنْدَ انْتِسَاقِ الْحَرْبِ يُضْرَبُ فِي الدَّفِّ
وَفِي الرَّقْصِ يَبْدُو لِي مِنَ الصَّفِّ وَحْدَهُ * وَمَا زَالَتِ الْأَبْطَالُ تَبْدُو مِنَ الصَّفِّ[1]

فقال الصاحب **(مثله)**[2]:

يَطِيرُ فُؤَادِي إِنْ تَحَرَّكَ طَارُهُ * كَمَا طَارَ مَقْصُوصُ الْجَنَاحِ إِلَى الْإِلْفِ
أَمِيرُ جَمَالٍ فِي الْمَلاَحَةِ مُفْرَدٌ * وَفِي لَحْظِهِ جَيْشٌ يَزِيدُ عَلَى الْأَلْفِ

فقال[3]: بقي الكلام على هذه الليلة وإحيائها، وتحريكها لأموات القلوب وأحيائها، **فقلت**[4] **(كامل محذوذ)**[5]:

يَا لَيْلَةً لاَحَتْ بِبَدْرٍ أَتَى * **فَقُلْتُ**[6] **لُوحِي لَيْلَةَ**[7] الْبَدْرِ
شَرَّفْتَهَا قَدْرًا فَأَحْيَيْتَهَا * وَالْكُلُّ يُحْيِي لَيْلَةَ الْقَدْرِ[8]

فقال الصاحب **(مثله)**[9]:

يَا لَيْلَةً جَادَ الزَّمَانُ بِهَا * لَوْ كَانَ يَبْقَى كَرَمُ الدَّهْرِ
وَافَى بِهَا الْمَحْبُوبُ بَعْدَ الْجَفَا * كَالْيُسْرِ وَافَى عَقِبَ الْعُسْرِ

---

[1] - انظر البيتين في **"شعر ابن الطيب العلمي"**، ص 250.
[2] - **"نسخة 1"**: "مثله" كتبت في الطرة، ويقصد بها البحر الطويل، بينما هي ساقطة في **"نسخة 2"** و**نسخة 3**.
[3] - **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**: قال.
[4] - **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**: قلت.
[5] - **"نسخة 1"**: "كامل محذوذ" كتبت في الطرة، بينما هي ساقطة في **"نسخة 2"** و**نسخة 3**.
[6] - **"نسخة 1"**: قلت.
[7] - **"نسخة 1"** و**"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**: لوحي يا ليلة، ولعل تصويب **"شعر ابن الطيب العلمي"** أنسب عروضيا.
[8] - انظر البيتين في **"شعر ابن الطيب العلمي"**، ص 209.
[9] - **"نسخة 1"**: "مثله" كتبت في الطرة، ويقصد بها محذوذ الكامل، بينما هي ساقطة في **"نسخة 2"** و**نسخة 3**.

[إعجاب الشاب المليح بالمساجلات، ودعوته صاحبيها للاستماع إلى ما سيحدثهما به من أحاديث ترق لها نفساهما]

فقال: والله لقد أعجزتما، فيما أسهبتما وأوجزتما، وأبدعتما، فيما قربتما وأبعدتما، وأصبتما، فيما رفعتما ونصبتما، فلا غيبكما الله ولا أفقدكما، ولا غيب من سماء الأدب فرقدكما، فقلت له: يا سيدي أنجز وعدك[1]، وأمطر على رياض الطروس رعدك، وأنل العبد ما سأله، من جواب تلك المسألة، فقال: بتْ ليلتك في عيش أرغد، وستراه إن شاء الله في اليوم أو غد، ولكن إذا كان إصباح غدكما، وانفصلتما عن وكركما[2]، باكرا إلي بقصد الشراب، تبكير الغراب، فشكرناه على ما أنعم، وقلنا له: اللهم نعم، وأزمعنا إجابة الداع، وطفنا بكعبة **فضله**[3] طواف الوداع؛ ولما **زحزحت**[4] يد الليل عن وجه الصباح نقابه، **وأخضع**[5] **عسكر الغسق لأمير الفلق رقابه**[6]، باكرنا للباب، وغراب الليل قد شاب، فسار بنا إلى روض أريض، تعلق على **رأس**[7] أدواحه تمائم القريض، أشرقت أنواره، وتفتق نواره، وانسابت إلى أدواحه الأنهار، انسياب الأراقم للأوكار، وطلت ثغور أزهاره من مباسم الكمائم، وخطبت على منابر أغصانه الشحارير والحمائم، إلى سقاة **ارتدوا بالجمال**[8]، واتزروا بالعفاف والإجمال[9]، وحلا فيهم تفصيل القول والإجمال،

[1] - في طرة **"نسخة 2"**: **لفظ المثل "أنجز حر ما وعد"، يقوله الحارث بن عمرو آكل المرار، وهو جد امرئ القيس لصخر بن نهشل، وكان دله على غنيمة على شرط أن يعطيه خمسها، فلما ظفر صخر بها قال له الحارث: أنجز حر ما وعد، فوفى له. ومعنى أنجز أحضر وهيأ، وقد نجز الشيء إذا حضر، وقيل لفظه لفظ الخبر ومعناه الأمر، أي لينجز.**؛ انظر المثل في "شرح مقامات الحريري"، ج 1، ص 143.

[2] - **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**: مرقدكما.

[3] - "فضله" ساقطة في **"نسخة 1"**.

[4] - **"نسخة 1"**: زحزح.

[5] - **"نسخة 1"**: وخضع.

[6] - **"نسخة 2"**: العبارة كتبت في الطرة.

[7] - **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**: عرائس.

[8] - **"نسخة 1"**: بهروا بالجمال وارتدوا، وفي طرة **"نسخة 2"**: بهروا (تصحيحا لارتدوا).

[9] - الإجمال: التلطف.

قاماتهم وأوجههم أغصان تثمر بدورا، ولدان مخلدون إذا رأيتهم حسبتهم لؤلؤا منثورا[1]؛ وفي أثناء ذلك، ونحن جالسون هنالك، قال لنا ذلك الرشا صاحبنا، وهو في ذلك الروض مصاحبنا: ألا أحدثكم بأحاديث ترق لها **أنفسكم**[2]، ويروق بها نفَسكم، قلنا له: نحن أشوق إليها من عمرو بن الوليد[3] **لطيبة**[4]، وابن مضاض الجرهمي[5] إلى باب بني شيبة[6].

---

[1] - في العبارة تضمين لقوله تعالى في سورة الإنسان، الآية 19: **"وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُخَلَّدُونَ إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤًا مَنْثُورًا"**.

[2] - **"نسخة 2"**: نفوسكم.

[3] - عمرو بن الوليد: لعل المقصود عمرو بن الوليد بن عقبة القرشي، الذي كان مقيما بالمدينة المنورة فنفاه عبد الله بن الزبير إلى الشام مع من نفاهم من بني أمية، فأقام زمنا في دمشق أكثر فيه الحنين إلى المدينة المنورة حتى رق له ابن الزبير فإذن برجوعه، فبينما هو عائد أدركه الموت قبل أن يبلغ المدينة المنورة، انظر "الأعلام"، ج 5، ص 87.

[4] - **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**: إلى طيبة.

[5] - **"نسخة 2"** و**"نسخة 3**، مع بعض الاختلاف بين الإضافتين: **وابن مضاض هذا هو عمرو بن الحارث بن مضاض الجرهمي، وفي حديثه طول، وحاصله أن جرهما، وهم أخوال ولد إسماعيل عليه السلام، كانوا ولاة البيت بمكة، لا ينازعهم ولد إسماعيل في ذلك لخؤولتهم، وإعظاما لحرمة مكة أن يكون فيها قتال، فلما نشر الله ولد إسماعيل وكثروا، ضاقت بهم مكة، فانتشروا في البلاد، ثم إن جرهما بغوا بمكة واستحلوا الحرمة، وظلموا من دخلها من غير أهلها، وأكلوا مال الكعبة الذي يهدى لها، فلما رأت بنو بكر بن عبد مناف بن كنانة وغبشان بن خزاعة ذلك، جمعوا لإخراجهم من مكة، وآذنوهم بالحرب، فاقتتلوا، فغلبت بنو بكر وغبشان، فنفروهم من مكة، وكانت مكة في الجاهلية لا يقع فيها ظلم، ولا يبغي بها أحد إلا أخرجته، وزعم من بقي من جرهم بها أن الرجل منهم كان إذا لم يجد موضعا يزني فيه زنى في الكعبة، يقال إن أسافا زنى بنائلة فمسخهما الله حجرين، وهما أساف بن سهل ونائلة بنت عمرو بن دويب، ولما أخرجوهم من مكة حزنوا على ما فارقوا من أمر مكة حزنا شديدا، فقال عمرو بن الحارث بن مضاض في ذلك (*طويل*):**

كأن لم يكن بين الحجون إلى الصفا * أنيس ولم يمرر بمكة سائر

بلى نحن كنا أهلها فأزالنا * صروف الليالي والجرود العوائر

في أبيات طويلة، لا تسعها هذه الطرة القليلة، ثم سلط الله البلاء على جرهم حتى هلكوا عن آخرهم، والله سبحانه أعلم.

[6] - باب بني شيبة: أحد أبواب المسجد الحرام، وهو منسوب إلى شيبة بن عثمان سادن الكعبة المشرفة، ويسمى أيضا باب السلام.

[مساجلات وطرائف لبعض الشعراء]

قال: رأيت في كتاب "مراتع الغزلان" لشهاب الدين الحجازي[1] مانصه: **قال**[2]: اجتمع حسان بن نمير[3] مع ابن المرتجي[4]، وكان عندهما غلام حسن على خديه خالان، فقال حسان (**وافر**)[5]:

كَأَنَّ الْخَالَ فِي الْخَدِّ الْيَمِينِ * ظَلاَمُ الشَّكِّ فِي الصُّبْحِ الْيَقِينِ

فقال ابن المرتجي (**مثله**)[6]:

كَأَنَّ الْخَالَ فِي الْخَدِّ الشِّمَالِ * ظَلاَمُ الْهَجْرِ فِي صُبْحِ الْوِصَالِ

واجتمع السراج الوراق[7] مع أبي الحسن[8] **وابن الفقيسي**[9]، فمر عليهم فتى جميل الوجه، فقال السراج (**وافر**)[10]:

---

[1] - شهاب الدين الحجازي: أبو الطيب شهاب الدين أحمد بن علي الحجازي (790-878هـ)، من أدباء العصر المملوكي، أديب بارع في شتى فنون المعرفة؛ مما ينظر فيه: "تاريخ الأدب العربي" لعمر فروخ، ج 3، ص 876؛ ويبدو أن الأمر اختلط على المصنف، إذ إن كتاب "مراتع الغزلان" منسوب لشمس الدين النواجي وليس شهاب الدين الحجازي.

[2] - **"نسخة 2"**: قد.

[3] - حسان بن نمير: حسان بن نمير المعروف بعرقلة الكلبي (486-567هـ)، كان شاعرا مقربا لصلاح الدين الأيوبي؛ مما ينظر فيه: "فوات الوفيات"، ج 1، ص 313.

[4] - ابن المرتجي: من شعراء العصر الأيوبي.

[5] - **"نسخة 1"**: "وافر" كتبت في الطرة، بينما هي ساقطة في **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**.

[6] - **"نسخة 1"**: "مثله" كتبت في الطرة، ويقصد بها البحر الوافر، بينما هي ساقطة في **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**.

[7] - السراج الوراق: أبو حفص عمر بن محمد بن الحسن (609-695هـ)، شاعر مصر في عصره؛ مما ينظر فيه: "فوات الوفيات"، ج 3، ص 140.

[8] - أبو الحسن: لعله جمال الدين أبو الحسين يحيى المعروف بالجزار (601-672هـ)، أحد الشعراء الصعاليك في العصر المملوكي؛ مما ينظر فيه: "فوات الوفيات"، ج 4، ص 277.

[9] - **"نسخة 1"** و**"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**: ابن النفيسي، ولعل ما كتب أنسب، وابن الفقيسي هو الحسن بن شاور (ت 687هـ)، أديب شاعر؛ مما ينظر فيه: "فوات الوفيات"، ج 1، ص 324.

[10] - **"نسخة 1"**: "وافر" كتبت في الطرة، بينما هي ساقطة في **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**.

شَمَائِلُهُ تَدُلُّ عَلَى اللَّطَافَهْ * وَرِيقَتُهُ تَنُوبُ عَنِ السُّلاَفَهْ

فقال أبو الحسن (**مثله**)[1]:

وَفِي وَجَنَاتِهِ وَرْدٌ وَلَكِنْ * عَقَارِبُ صُدْغِهِ مَنَعَتْ قِطَافَهْ

فقال ابن المرتجي (**مثله**)[2]:

فَلَوْ يُعْطَى الْخِلاَفَةَ ذُو جَمَالٍ * لَحُقَّ لَهُ بِأَنْ يُعْطَى الْخِلاَفَهْ

وحكى الصلاح الصفدي[3] في "شرح لامية العجم للطغرائي"[4] ناقلا عن السراج الوراق رحمه الله قال: خرجنا إلى دير وصُحْبَتُنا أبو الحسن الجزار[5]، ومعنا غلام مليح زامر[6]، فلما اجتمعنا في مشرف الدير حضر عندنا صبي راهب **مليح**[7] فشرب معنا، وأطمعتنا أنفسنا فيه، وإذا بالرهبان قد جاؤوا وأنكروا عليه، وأخذوه منا، وهرب الزامر إثره (**سريع**)[8]

فقلت: فِي فَخِّنَا لَمْ يَقَعِ الطَّائِرُ * فقال الجزار: لاَ رَاهِبُ الدَّيْرِ وَلاَ الزَّامِرُ

فقلت: فَالْقَلْبُ فِي إِثْرِهِمَا هَائِمٌ * فقال الجزار: وَالْعَقْلُ مِنْ أَجْلِهِمَا حَائِرُ

فقلت: فَسَعْدُنَا لَيْسَ لَهُ أَوَّلٌ * فقال الجزار: وَنَحْسُنَا لَيْسَ لَهُ آخِرُ

---

[1] - **"نسخة 1"**: "مثله" كتبت في الطرة، ويقصد بها البحر الوافر، بينما هي ساقطة في **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**.

[2] - **"نسخة 1"**: "مثله" كتبت في الطرة، ويقصد بها البحر الوافر، بينما هي ساقطة في **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**.

[3] الصلاح الصفدي: أبو الصفاء خليل الصفدي الدمشقي (696-764هـ)، شاعر وصاحب مؤلفات كثيرة منها "فوات الوفيات" المشهور؛ مما ينظر فيه: "تاريخ آداب اللغة العربية"، ج 3، ص 174، ومقدمة محقق كتابه "الفضل المنيف في المولد الشريف".

[4] - عنوان الشرح: "الغيث المسجم في شرح لامية العجم".

[5] - أبو الحسن الجزار: تقدمت الإشارة إليه، ص 183، الهامش 8.

[6] - الزامر: النافخ بالمزمار.

[7] - "مليح" ساقطة في **"نسخة 1"**.

[8] - **"نسخة 1"**: "سريع" كتبت في الطرة، بينما هي ساقطة في **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**.

قلت: وفي المراتع[1] من غريب ما اتفق أن القاضي محيي الدين بن مكانس[2] رحمه الله أنشد سيدي أبا الفضل بن الوفا[3] رحمه الله تعالى لنفسه (طويل)[4]:

أَقُولُ لِحِبِّي قُمْ وَمِسْ يَا مُعَذِّبِي ❊ كَمَيْسَةِ خَوْدٍ نَكَّسَ السُّكْرُ رَاسَهَا

وَلاَ تَسْهُ عَنْ شَيْءٍ إِذَا مَا حَكَيْتَهَا ❊ فَقَامَ كَغُصْنِ الْبَانِ لِينًا وَمَا سَهَا

فقال له سيدي أبو الفضل: متى صرت[5] تسرق نظم الناس وتدعيه لنفسك؟ وأنشده (مثله)[6]:

أَقُولُ لِحِبِّي قُمْ وَمِلْ يَا مُعَذِّبِي ❊ كَمَيْلَةِ خَوْدٍ غَيَّرَ السُّكْرُ حَالَهَا

وَلاَ تَلْهُ عَنْ شَيْءٍ إِذَا مَا حَكَيْتَهَا ❊ فَقَامَ كَغُصْنِ الْبَانِ لِينًا وَمَا لَهَا

فلما سمعهما[7] محيي الدين تعجب وصار يقول: هذا من الاتفاقات الغريبة، ويحلف أنه لم يقف عليهما، فضحك سيدي أبو الفضل وقال: لما أنشدتنيهما[8] ظهر لي هذا التحريف في الحال، فأعجب ابن مكانس بذلك؛ قال:

---

1 - المراتع: يقصد كتاب "مراتع الغزلان" المذكور آنفا.

2 - القاضي محيي الدين بن مكانس: فخر الدين عبد الرحمن بن عبد الرزاق القطبي (745-794هـ)، وزير دمشق، وناظر الدولة بمصر؛ مما ينظر فيه: "تاريخ الأدب العربي، الأعصر العباسية"، ج 3، ص 826.

3 - **"نسخة 2"**: الوفاء، وابن الوفاء تقدمت الإشارة إليه، ص 136، الهامش 2.

4 - **"نسخة 1"**: "طويل" كتبت في الطرة، بينما هي ساقطة في **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**.

5 - **"نسخة 1"**: سرت.

6 - **"نسخة 1"**: "مثله" كتبت في الطرة، ويقصد بها البحر الطويل، بينما هي ساقطة في **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**.

7 - **"نسخة 1"** و**"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**: سمعها، ولعل الأنسب ما كتب.

8 - **"نسخة 1"**: أنشدنيها.

وخرج نظام الملك أبو الحسن[1] إلى الصلاة، فجلس قليلا ثم نظر إلى الحاضرين وقال: هنا بيت شعر أريد له أولا، وأنشد (**كامل**)[2]:

فَكَأَنَّنِـــــي وَكَأَنَّـــهُ وَكَأَنَّـــهُ * أَمَلٌ وَنَيْلٌ حَالَ بَيْنَهُمَا الْقَضَا

وكان في الجماعة محمد بن مسعود بن محمد الشافعي فقال (**مثله**)[3]:

بِأَبِي حَبِيبًا زَارَنِي مُتَنَكِّرًا * فَبَدَا الرَّقِيبُ لَهُ فَوَلَّى مُعْرِضًا[4]

فاستحسن[5] ذلك نظام الملك ووصله[6]. وأنشد بعضهم بحضرة الشيخ عبد الوهاب بن سحنون[7] قول مجير الدين بن تميم[8] (**سريع**)[9]:

---

[1] - نظام الملك أبو الحسن: قوام الدين أبو علي الحسين بن علي بن إسحاق الطوسي (408-485هـ)، من أشهر وزراء السلاجقة؛ مما ينظر فيه: "وفيات الأعيان"، ج 5، ص 132.

[2] - **"نسخة 1"**: "كامل" كتبت في الطرة، بينما هي ساقطة في **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**.

[3] - **"نسخة 1"**: "مثله" كتبت في الطرة، ويقصد بها البحر الكامل، بينما هي ساقطة في **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**.

[4] - ذكر ذلك صاحب "الغيث المسجم في شرح لامية العجم" (المجلد 1، ص 236)، لكن بالصيغة التالية: خرج الوزير نظام الملك أبو الحسن علي إلى الصلاة فجلس قليلا ثم التفت إلى الحاضرين وقال: هنا بيت شعر أريد له أولا وهو (*كامل*):

فكأنني وكأنه وكأنها * أمل ونيل حال بينهما القضا

وكان في الجماعة أبو القاسم مسعود بن محمد الخجندي الشافعي فقال (*كامل*):

أفدي حبيبا زارني متنكرا * فبدا الوشاة له فولى معرضا

[5] - **"نسخة 1"**: فأحسن.

[6] - في طرة **"نسخة 3"**: **قال ابن الجهم** (*مخلع البسيط*)**:**

ما أخطأ الورد منك شيئا طيبا ولا حسنا ولا ملالا

أقام حتى إذا أنسنا بقربه أسرع انتقالا

وللإشارة فقد ورد البيت الأول في ديوان علي بن الجهم (ص 171) هكذا:

ما أخطأ الورد منك لونا * وطيب ريح ولا ملالا

[7] - عبد الوهاب بن سحنون: عبد الوهاب بن أحمد بن سحنون التنوخي (619-694هـ)، فقيه طبيب وشاعر أديب؛ مما ينظر فيه: "الأعلام"، ج 4، ص 180.

[8] - مجير الدين بن تميم: محمد بن يعقوب بن علي (ت 684هـ)، شاعر مجيد من شعراء العصر المملوكي، معظم اهتمامه كان منصبا على شعر الطبيعة؛ مما ينظر فيه: "فوات الوفيات"، ج 4، ص 54، و"الأعلام"، ج 7، ص 145.

[9] - **"نسخة 1"**: "سريع" كتبت في الطرة، بينما هي ساقطة في **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**.

مَنْ فَضَّلَ النَّرْجِسَ وَهْوَ الَّذِي * يَرْضَى بِحُكْمِ الْوَرْدِ إِذْ يَرْأَسُ
أَمَا تَرَى الْوَرْدَ غَدَا جَالِسًا * إِذْ قَامَ فِي خِدْمَتِهِ النَّرْجِسُ

فقال الشيخ عبد الوهاب (**مثله**)[1]:

لَيْسَ جُلُوسُ الْوَرْدِ فِي مَجْلِسٍ * قَـــامَ بِهِ نَرْجِسُــــهُ يُرْئِسُ
وَإِنَّمَا الْوَرْدُ غَـــدَا بَاسِطًا * خَدًّا لِيَمْشِـــي فَوْقَهُ النَّرْجِسُ

وحكى الشيخ أبو عبد الله محمد النواجي[2] رحمه الله قال: أنشدني بعض الأصحاب قول الشاعر (**مجتث**)[3]:

لِلْوَرْدِ عِنْــــدِي مَحَـــلُّ * وَرُتْبَـــــةٌ لاَ تُمَـــــلُّ
كُـــلُّ[4] الرَّيَاحِيــــنِ جُنْدٌ * وَهْـــــوَ الْأَمِيــــرُ الْأَجَـــلُّ[5]

فاستحسنهما[6] وبالغ في مدحهما، فقلت له: ليسا بشيء، وأنشدته في الحين (**وافر**)[7]:

مَلِيكُ الْوَرْدِ وَافَى فِي جُيُوشٍ * لَهَا بِالسَّعْــــدِ أَلْوِيَةٌ سَنِيَّـــهْ

---

[1] - **"نسخة 1"**: "مثله" كتبت في الطرة، ويقصد بها البحر السريع، بينما هي ساقطة في **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**.
[2] - أبو عبد الله محمد النواجي: من أدباء عصره الذين اهتموا أكثر بشعر الخمريات، حتى اتهم بالخلاعة والمجون، (788-859هـ)؛ مما ينظر فيه: "الأعلام"، ج 7، ص 88.
[3] - **"نسخة 1"**: "مجتث" كتبت في الطرة، بينما هي ساقطة في **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**.
[4] - **"نسخة 2"**: جل.
[5] - البيتان منسوبان لأبي الحسن بن عبد الله الهاشمي المشهور بابن سكرة، وهو شاعر من أهل بغداد، اشتهر كثيرا بمجونه، مات عام 385هـ؛ مما ينظر فيه: "وفيات الأعيان"، ج 4، ص 410، و"تاريخ الأدب العربي، الأعصر العباسية"، ص 565، و"الأعلام"، ج 1، ص 225، و"ديوان ابن سكرة الهاشمي".
[6] - **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**: واستحسنهما.
[7] - **"نسخة 1"**: "وافر" كتبت في الطرة، بينما هي ساقطة في **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**.

فَوَافَتْـــــــهُ الْأَزَاهِرُ طَائِعَـــاتٍ * لِأَنَّ الْوَرْدَ شَوْكَتُـــــــهُ قَوِيَّــــهْ[1]

وحدث الشيخ تقي الدين بن حجة الحموي[2] قال: كنت في مجلس عند بعض الرؤساء بدمشق، وفي المجلس جماعة من أهل الأدب، فتذاكرنا شيئا من الشعر، فأنشد ابن المقري بن منهال[3] الناصري قول الشيخ زين الدين عمر بن الوردي[4] في مليح صياد ضمن فيه قول الحريري[5] ومد الشباك وصد ما سنح[6]

---

[1] - في طرة **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**: **ومن هذا القبيل قول ابن الرومي (*كامل*):**

خجلت خدود الورد من تفضيله * خجلا توردها عليه شاهد
للنرجس الفضل المبين وإن أبى * آب وحاد عن الطريقة حائد
ينهى الكريم عن القبيح بلحظه * وعلى المدامة والسماع مساعد
أين العيون من الخدود لطافة * ورياسة لولا القياس الفاسد

أجابه عمر بن يونس الكاتب بقوله (*كامل*):

يا من يشبه نرجسا بلواحظ * دعج تنبه أن فهمك راقد
هذا قياسك لا يصح وقد رمى * بين العيون وبينه متباعد
إن كنت تنكر ما ذكرنا بعدما * وضحت عليه دلائل وشواهد
فانظر إلى المصفر لونا منهما * وافطن فما يصفر إلا الجاحد

ثم زاد في طرة **"نسخة 3"**: **ومن هذا القبيل قول الشاعر (*كامل*):**

ولقد رأيت الورد يلطم خده * ويقول وهو على البنفسج يحنق
لا تقربوه وإن تضوع نشره * من بينكم فهو العدو الأزرق

وابن الرومي شاعر عباسي مشهور بتطيره؛ مما ينظر فيه: "ابن الرومي، حياته من خلال شعره"، انظر أبياته ضمن قصيدة في ديوانه، ج 1، ص 412.

[2] - تقي الدين بن حجة الحموي: أبو المحاسن تقي الدين بن حجة الحموي (767-837هـ)، شاعر وأديب وناقد، صاحب مؤلفات كثيرة، من أبرزها "خزانة الأدب وغاية الأرب"؛ مما ينظر فيه: "تاريخ آداب اللغة العربية"، ج 3، ص 135.

[3] - **"نسخة 2"**: منهل.

[4] - زين الدين عمر بن الوردي: عمر بن مظفر المعري الكندي (691-749هـ)، فقيه وأديب وشاعر؛ مما ينظر فيه: "فوات الوفيات"، ج 3، ص 157، و"الوافي بالوفيات"، ج 3، ص 383، ومقدمة ديوانه.

[5] - الحريري: تقدمت الإشارة إليه، ص 88، الهامش 3.

[6] - **"نسخة 2"**: العبارة كتبت في الطرة، بينما هي ساقطة في **"نسخة 3"**، والمقولة عجز لبيت وارد ضمن قصيدة في "المقامة الدمشقية" للحريري يقول (*متقارب*):

وفارق أباك إذا ما أباك * ومد الشباك وصد من سنح

(انظر "مقامات الحريري"، ص 103).

(متقارب)[1]:

بِوَجْنَـــــةِ صَيَّادِكُــــــمْ نُسْخَةٌ * حَرِيرِيَّةٌ مُلْحَــــــةٌ[2] فِي الْمُلَــــح

تَقُولُ لِبِنْتِ الْعِذَارِ اجْتَهِدْ * وَمُدَّ الشِّبَاكَ وَصِدْ مَا سَنَحْ

قال: ففكرت قليلا ثم قلت **(مثله)**[3]:

أَرَى طَيْرَ أَفْرَاحِنَا سَانِحًا * يَحُومُ عَلَى وَرْدِ عَذْب الْقَدَحْ

فَقُلْتُ لِذَاكَ الْحُبَابِ اجْتَهِدْ * وَمُدَّ الشِّبَاكَ وَصِدْ مَا سَنَحْ

قال: فأعجبهم ذلك ومالوا لتفضيله.

[العودة إلى المساجلات الشعرية بين المؤلف ومحمد الشرقي بتوجيه من الشاب المليح]

رجع:

فدعتنا والله أحاديثه إلى أن نستنتج الأفكار، ونستخرج من خدورها العرائس الأبكار، ونصل عشايا الأيام بالإبكار، ونحوم على دقائق المعاني حومان الطير على الأوكار، لنجري في ميدان البراعة بسوابق الأقلام، وننطق بألسن اليراعة كما نطق هؤلاء الأعلام، فقال: إنما حدثتكما بهذه الأحاديث **لأقدح**[4] زناد عارضتكما، وترجعا كالبارحة إلى معارضتكما، **قلت**[5]: الأمر إليك، فهات ما لديك، فقال: قدم الروض، قبل الراح والحوض، **فقلت**[6] **(طويل)**[7]:

---

1 - **"نسخة 1"**: "متقارب" كتبت في الطرة، بينما هي ساقطة في **"نسخة 2"** و**نسخة 3**.

2 - **"نسخة 1"**: ملحه.

3 - **"نسخة 1"**: "مثله" كتبت في الطرة، ويقصد بها البحر المتقارب، بينما هي ساقطة في **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**.

4 - **"نسخة 1"**: لنقدح.

5 - **"نسخة 3"**: فقلت.

6 - **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**: قلت.

7 - **"نسخة 1"**: "طويل" كتبت في الطرة، بينما هي ساقطة في **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**.

وَلَمَّا رَقَتْ وُرْقُ الْغُصُونِ مَنَابِرًا * وَرَاقَ نَسِيمُ الرَّوْضِ مِنْ لُطْفِهِ وَرَقّ

حَضَرْنَا زَوَاجَ ابْنِ السَّمَا بِنْتَ كَرْمَةٍ * فَخَطَّ النَّدَى رَسْمَ الصَّدَاقِ عَلَى الْوَرَقْ[1]

فقال الصاحب **(مثله)**[2]:

أَلاَ فَاسْقِنِي رَاحًا لِأُطْفِي بِهِ الْحُرَقْ * فَقَدْ نَاحَ نَاعِي **اللَّيْلِ**[3] إِذْ ضَحِكَ الْفَلَقْ

عَلَى رَوْضَةٍ رَاضَتْ جِيَادُ نُفُوسِنَا * أَلَمْ تَرَهَا تَعْدُو إِلَى اللَّيْلِ بِالْقَلَقْ

فقال[4]: قل في الراح والساقي، وأد حقهما الباقي، **فقلت**[5] **(خفيف)**[6]:

حَرَّكَ الْوَجْدَ شَادِنٌ طَافَ **يَسْعَى**[7] * بَيْنَنَا فِي الرِّيَاضِ يُهْدِي رَحِيقَهْ

أَحْرَقَ الْهَمَّ مِنْهُ كَأْسُ رَحِيقٍ * فَهَوِينَا رَحِيقَهُ وَحَرِيقَهْ[8]

فقال الصاحب **(مثله)**[9]:

نَزِّهِ الطَّرْفَ فِي رِيَاضِ حَدِيقَهْ * قُضْبُ أَدْوَاحِهَا **اللِّدَانُ**[10] وَرِيقَهْ

خِلْتُهَا وَجْنَتَيْ حَبِيبِي وَعِطْفَيْهِ وَصُدْغَيْهِ أَوْ شَذَاهُ وَرِيقَهْ

---

[1] - انظر البيتين في **"شعر ابن الطيب العلمي"**، ص 262.

[2] - **"نسخة 1"**: "مثله" كتبت في الطرة، ويقصد بها البحر الطويل، بينما هي ساقطة في **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**.

[3] - **"نسخة 2"**: الليل، وفي الطرة "اللهو".

[4] - **"نسخة 2"**: قال.

[5] - **"نسخة 2"**: قلت.

[6] - **"نسخة 1"**: "خفيف" كتبت في الطرة، بينما هي ساقطة في **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**.

[7] - **"نسخة 1"** و**"نسخة 3"**: يسقي.

[8] - انظر البيتين في **"شعر ابن الطيب العلمي"**، ص 261.

[9] - **"نسخة 1"**: "مثله" كتبت في الطرة، ويقصد بها البحر الخفيف، بينما هي ساقطة في **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**.

[10] - **"نسخة 1"**: اليدان، واللدان جمع لَدْن بمعنى ليِّن ناعم.

فقال[1]: أعد فيها، بما يبرد الغلة ويشفيها، **فقلت**[2] **(بسيط)**[3]:

اُنْظُرْ إِلَى الْخَمْرِ فِي الْأَكْوَاسِ مُكْتَسِيًا * نُورًا وَلَكِنَّـــــهُ كَالنَّارِ يَسْتَعِرُ
كَأَنَّهُ وَعَلَى حَافَاتِـــهِ حَبَبٌ * تِبْرٌ مُذَابٌ عَلَى أَطْرَافِهِ دُرَرُ[4]

فقال الصاحب[5] **(مثله)**[6]:

قُمْ فَاسْقِنِي فَلَقَدْ أَعْيَى بِكَ السَّهَرُ * مِنْ قَهْوَةٍ لَيْسَ لِي فِي غَيْرِهَا وَطَرُ
وَانْظُرْ إِلَى سِحْرِ سَاقٍ سَاقَ لِي عَجَبًا * يَسْعَى بِنَارٍ وَلَكِنْ مَا لَهَا شَرَرُ

فقال[7]: أعد فيها، بما يكمل الحقوق ويوفيها، **فقلت**[8] **(سريع)**[9]:

أَقُولُ لِلْمَحْبُوبِ فِي رَوْضَةٍ * وَالطَّلُّ يَسْقِي وَالثَّرَى[10] يَشْرَبُ
زَوِّجْ بَنَاتَ[11] الْكَرْمِ بِابْنِ السَّمَا * فَالطَّيْـــرُ فِي مِنْبَـــرِهِ يَخْطُبُ[12]

فقال الصاحب **(مثله)**[13]:

---

1 - **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**: قال.
2 - **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**: قلت.
3 - **"نسخة 1"**: "بسيط" كتبت في الطرة، بينما هي ساقطة في **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**.
4 - انظر البيتين في **"شعر ابن الطيب العلمي"**، ص 185.
5 - في طرة **"نسخة 3": بل لغيره.**
6 - **"نسخة 1"**: "مثله" كتبت في الطرة، ويقصد بها البحر البسيط، بينما هي ساقطة في **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**.
7 - **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**: قال.
8 - **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**: قلت.
9 - **"نسخة 1"**: "سريع" كتبت في الطرة، بينما هي ساقطة في **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**.
10 - **"نسخة 1"** و**"نسخة 3"**: الندى.
11 - **"نسخة 1"** و**"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**: بنت، ولعل تصويب **"شعر ابن الطيب العلمي"** أنسب عروضيا.
12 - انظر البيتين في **"شعر ابن الطيب العلمي"**، ص 113.
13 - **"نسخة 1"**: "مثله" كتبت في الطرة، ويقصد بها البحر السريع، بينما هي ساقطة في **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**.

أُدْنُ مِنَ الدَّنِّ فَكَمْ تَرْهَبُ * إِنَّ ذَهَابَ الْعَقْلِ لِي مَذْهَبُ
وَاشْرَبْ بِكَأْسٍ صِيغَ مِنْ فِضَّةٍ * لَكِنْ بِإِبْرِيزِ الطِّلاَ مُذْهَبُ

فقال[1]: أعد فيها، بما يقنع النفس ويكفيها، **فقلت**[2] **(مثله)**[3]:

نَاوَلَنِي خَمْراً لِأَشْرَبَهَا * كَأَنَّمَا نَاوَلَنِي جَمْرَا
شَمْسٌ بِأُفْقِ الْكَأْسِ لَكِنَّهَا * فِي وَجْنَتَيْهِ طَلَعَتْ بَدْرَا[4]

فقال الصاحب **(مثله)**[5]:

يَا حُسْنَ سَاقٍ سَاقَ لِي قَهْوَةً * كَالتِّبْرِ لَوْنًا وَالصَّبَا نَشْرَا
لَفَّتْ هُمُومَ الْقَلْبِ لَكِنَّهَا * بِالْأُنْسِ فِيهِ قَابَلَتْ نَشْرَا

فقال[6]: قدم الطير على الغير، وقيت الضير، ولا كل بك السير، **فقلت**[7] **(متقارب)**[8]:

وَفِي الرَّوْضِ طَيْرٌ غَلاَ إِنْ شَدَا * وَكُلُّ الَّذِي دُونَهُ يَرْخُصُ
يُغَنِّي فَيُرْقِصُ سَامِعَهُ * فَهَذَا يُغَنِّي وَذَا يَرْقُصُ[9]

---

[1] - **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**: قال.
[2] - **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**: قلت.
[3] - **"نسخة 1"**: "مثله" كتبت في الطرة، ويقصد بها البحر السريع، بينما هي ساقطة في **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**.
[4] - انظر البيتين في **"شعر ابن الطيب العلمي"**، ص 220.
[5] - **"نسخة 1"**: "مثله" كتبت في الطرة، ويقصد بها البحر السريع، بينما هي ساقطة في **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**.
[6] - **"نسخة 2"**: قال.
[7] - **"نسخة 2"**: قلت.
[8] - **"نسخة 1"**: "متقارب" كتبت في الطرة، بينما هي ساقطة في **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**.
[9] - انظر البيتين في **"شعر ابن الطيب العلمي"**، ص 241.

فقال الصاحب (**مثله**)[1]:

وَرَوْضٌ أَرِيضٌ عَلاَ طَيْرُهُ * عَلَى غُصْنِهِ فِي الْغِنَا يَحْرِصُ
فَلِلرَّوْضِ وَالطَّيْرِ أُنْسٌ وَوَحْـ * ـشٌ فَهَذَا يَزِيدُ وَذَا يَنْقُصُ

فقال[2]: فأنت في الطل والأقاح، والصاحب في الطلا والصباح، **فقلت**[3] (**سريع**)[4]:

أُنْظُرْ إِلَى الرَّوْضِ غَدَا جَامِعًا * مَا بَيْنَ قَبْضٍ مُوحِشٍ وَانْشِرَاحْ
سَحَّتْ عُيُونُ **الطَّلِّ**[5] بَاكِيَةً * فَأَضْحَكَتْ مِنْهَا ثُغُورَ الْأَقَاحْ[6]

فقال الصاحب (**مثله**)[7]:

يَا صَاحِ صَحَّ اللَّهْوُ وَالطَّيْرُ صَاحْ * وَأَنْذَرَ **الدَّاعِي** بِقُرْبِ الصَّبَاحْ
قُمْ بَاكِرِ الرَّوْضَ بِبِكْرِ الطِّلاَ * وَاشْرَبْ عَلَى زَهْوِ الْوُجُوهِ الصِّبَاحْ

فقال[8]: فأنت في الليل والروض والمدام، والصاحب في الغرام، وبدئه والتمام، **فقلت**[9] (**مجتث**)[10]:

---

[1] - **"نسخة 1"**: "مثله" كتبت في الطرة، ويقصد بها البحر المتقارب، بينما هي ساقطة في **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**.
[2] - **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**: قال.
[3] - **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**: قلت.
[4] - **"نسخة 1"**: "سريع" كتبت في الطرة، بينما هي ساقطة في **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**.
[5] - **"نسخة 1"**: الطير.
[6] - انظر البيتين في **"شعر ابن الطيب العلمي"**، ص 152.
[7] - **"نسخة 1"**: "مثله" كتبت في الطرة، ويقصد بها البحر السريع، بينما هي ساقطة في **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**.
[8] - **"نسخة 2"**: قال، بينما هي ساقطة في **"نسخة 3"**.
[9] - **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**: قلت.
[10] - **"نسخة 1"**: "مجتث" كتبت في الطرة، بينما هي ساقطة في **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**.

بِتْنَا بِرَوْضٍ وَفِيهِ * مِنَ الجَمَالِ فُنُونُ
مِنْ نَرْجِسٍ وَظِلاَلٍ * حَوَاجِبٌ وَعُيُونُ
وَالْكَاسُ تَحْسَبُ حِبِّي * لَهُ عَلَيْهَا دُيُونُ
عَاطَيْتُهُ الرَّاحَ حَتَّى * عَرَاهُ مِنْهَا أَنِينُ
تَلَجْلَجَ اللَّفْظُ مِنْهُ * فَلاَ يَكَادُ يُبِينُ
رَشًا إِذَا رَامَ قَتْلِي * يَقُولُ كُنْ فَيَكُونُ[1]

فقال الصاحب (مثله)[2]:

بَدْءُ الْغَرَامِ مُجُونُ * وَبَعْدَ ذَاكَ شُجُونُ
وَالْحُبُّ نَفْعٌ وَضُرٌّ * وَجَنَّـــةٌ وَجُنُـــونُ
وَرَاحَـــــةٌ وَبَـــلاَءٌ * وَمُنْيَـــةٌ وَمَنُـــونُ
فَاحْفَظْ فُؤَادَكَ مِنْهُ * فَمَا هُنَاكَ أَمِيـــنُ
أَوْ لاَ فَمُتْ بِهِ وَجْدًا * فَالْمَـوْتُ فِيهِ يَهُونُ

فقال[3]: قل في زيارة الحبيب، والأخذ منه بأوفر نصيب، **فقلت**[4] **(سريع)**[5]:

أَفْدِي حَبِيبًـــا زَارَنِي لَيْلَـــــةً * لَيِّنَ عِطْفٍ جَلَّ عَنْ شِبْهِهِ

---

1 - انظر الأبيات في **"شعر ابن الطيب العلمي"**، ص 300، وفي العجز الأخير تضمين لقوله تعالى في سورة آل عمران، الآية 47: **"قَالَتْ رَبِّي أَنَّى يَكُونُ لِي وَلَدٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ قَالَ كَذَلِكِ اللهُ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ إِذَا قَضَى أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ"**.

2 - **"نسخة 1"**: "مثله" كتبت في الطرة، ويقصد بها البحر المجتث، بينما هي ساقطة في **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**.

3 - **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**: قال.

4 - **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**: قلت.

5 - **"نسخة 1"** و**"نسخة 2"**: "سريع" كتبت في الطرة، بينما هي ساقطة في **"نسخة 3"**.

لَمْ أَزْهُ بِالدُّنْيَا وَزَهْرَتِهَا * إِنْ لَمْ أَكُنْ أَنْظُرُ فِي وَجْهِهِ[1]

فقال الصاحب (**مثله**)[2]:

أَهْلاً بِمَنْ أَنْصَفَ فِي قُرْبِهِ * صَبًّا كَئِيبًا هَامَ فِي حُبِّهِ

فَأَنْتَ إِنْسَانٌ لِعَيْنِي وَلاَ * تُبْصِرُ عَيْنُ الْمَرْءِ إِلاَّ بِهِ

فقال[3]: مهد الأعذار، لصاحب العذار، **فقلت**[4] (**بسيط**)[5]:

فِي طِرْسِ وَجْنَتِهِ سَطْرٌ مِنَ الزُّورِ * مَا إِنْ أَرَى عَاذِلِي فِيهِ بِمَعْذُورِ

مُذْ لاَحَ فِي طُورِ قَلْبِي نَجْمُ شَامَتِهِ * عَوَّذْتُ طَلْعَتَهُ بِالنَّجْمِ وَالطُّورِ[6]

فقال الصاحب (**مثله**)[7]:

وَسَاحِرُ الطَّرْفِ فِي أَعْطَافِهِ ثَمَلٌ * يُزْرِي بِبَدْرٍ بَدَا فِي جُنْحِ دَيْجُورِ

كَأَنَّ عَارِضَهُ فِي حُسْنِ صَفْحَتِهِ * خَطٌّ بِمِسْكٍ عَلَى أَلْوَاحِ كَافُورِ

فقال[8]: ففيه، ما يخمد جمر المعاند ويطفيه، **فقلت**[9] (**طويل**)[10]:

---

1 - انظر البيتين في **"شعر ابن الطيب العلمي"**، ص 309.

2 - **"نسخة 1"**: "مثله" كتبت في الطرة، ويقصد بها البحر السريع، بينما هي ساقطة في **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**.

3 - **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**: قال.

4 - **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**: قلت.

5 - **"نسخة 1"**: "بسيط" كتبت في الطرة، بينما هي ساقطة في **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**.

6 - انظر البيتين في **"شعر ابن الطيب العلمي"**، ص 209، وفي عجز البيت الثاني تورية من القرآن الكريم، وذلك بالإشارة إلى سورتي النجم والطور.

7 - **"نسخة 1"**: "مثله" كتبت في الطرة، ويقصد بها البحر البسيط، بينما هي ساقطة في **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**.

8 - **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**: قال.

9 - **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**: قلت.

10 - **"نسخة 1"**: "طويل" كتبت في الطرة، بينما هي ساقطة في **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**.

تَبَدَّتْ لِمَـنْ قَدْ هِمْتُ فِيهِ عَوَارِضٌ * لَهَا بِطُرُوسِ الْوَجْنَتَيْنِ سُطُورُ
فَقُلْتُ لَهُ مَا خِلْتُ خَدَّكَ يَكْتَسِي * بِشَعْرِكَ لَوْ مَرَّتْ عَلَيْهِ دُهُورُ
فَقَالَ يَمُرُّ الْحُسْنُ وَالْمَـرْءُ بَعْدَهُ * وَتَحْدُثُ مِنْ بَعْدِ الْأُمُورِ أُمُورُ[1]

فقال الصاحب (مثله)[2]:

عِذَارٌ عَلَى خَدِّ الْحَبِيبِ كَأَنَّهُ * نِبَالٌ بِأَطْـــرَافِ السِّوَارِ تَدُورُ
فَقُلْتُ عَجِيبًا كَيْفَ جَاءَكَ عَارِضٌ * وَأَنْتَ عَلَى جَيْشِ الْمِـلَاحِ أَمِيرُ
فَقَالَ سَيُخْفِي الْبَدْرَ فِي الْجَوِّ غَيْمُهُ * وَتَحْدُثُ مِـــنْ بَعْدِ الْأُمُـــورِ أُمُورُ

فقال[3]: أعد في العارض، وخل المعارض، **فقلت**[4] **(خفيف)**[5]:

سَالَ سَيْلُ الْعِذَارِ مِنْ فَوْقِ خَدٍّ * فَنَفَى عَنْ بَهَاهُ مَا قَالَ قَائِلْ
وَسَبَى وَهْوَ فَاطِرُ كُلِّ قَلْبٍ * حِينَ قَالَتْ خُدُودُهُ سَالَ سَائِلْ[6]

فقال الصاحب (مثله)[7]:

---

[1] - انظر الأبيات في **"شعر ابن الطيب العلمي"**، ص 181، وعجز البيت الأخير مأخوذ من قول الشاعر رشيد الدين محمد الوطواط المتوفى عام 573هـ (*خفيف*):
تروح لنا الدنيا بغير الذي غدت * وتحدث مـن بعـد الأمـور أمـور
(انظر "مجمع الحكم والأمثال في الشعر العربي"، ص 45).
[2] - **"نسخة 1"**: "مثله" كتبت في الطرة، ويقصد بها البحر الطويل، بينما هي ساقطة في **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**.
[3] - **"نسخة 2"**: قال.
[4] - **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**: قلت.
[5] - **"نسخة 1"**: "خفيف" كتبت في الطرة، بينما هي ساقطة في **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**.
[6] - انظر البيتين في **"شعر ابن الطيب العلمي"**، ص 281، وفي عجز البيت الثاني تورية بقوله تعالى في سورة المعارج، الآية 1: "سَالَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ".
[7] - **"نسخة 1"**: "مثله" كتبت في الطرة، ويقصد بها البحر الخفيف، بينما هي ساقطة في **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**.

رَاسَلَتْ وَجْنَتَاهُ قَلْبِيَ دَهْرًا * فَغَدَا عَنْ جَوَابِهَا الْعَقْلُ ذَاهِلْ
مُذْ بَدَا لِي رَقْمُ الْعِذَارِ عَلَى الْخَدِّ تَعَلَّمْتُ كَيْفَ تُنْشَا الرَّسَائِلْ

فقال[1]: فهل من توريات نحوية، وإشارات علمية، **فقلت**[2] **(طويل)**[3]:

عِذَارُ حَبِيبِي فَوْقَ صَحْنِ خُدُودِهِ * يَبِينُ بِهِ عُذْرِي لِأَهْلِ الْهَوَى الْعُذْرِي
لَئِنْ جَرَّنِي لاَمُ الْعِذَارِ لِحُبِّهِ * فَلاَ شَكَّ أَنَّ اللاَّمَ مِنْ أَحْرُفِ الْجَرِّ[4]

فقال الصاحب **(مثله)**[5]:

لَهُ مُقْلَةٌ أَزْرَتْ بِبَابِلَ فِي السِّحْرِ * وَخَالٌ لَهُ فَضْلٌ عَلَى الْعَنْبَرِ الشَّحْرِ
غَدَا كَاسِرًا قَلْبِي الْمُضَافَ لِحُبِّهِ * وَأَيُّ مُضَافٍ لاَ يُطَالَبُ بِالْكَسْرِ

فقال[6]: زد من هذا المعنى، ولا تعف عن هذا المغنى، **فقلت**[7] **(طويل)**[8]:

ضَلِلْتُ بِلَيْلِ الشَّعْرِ لَـمَّا أَطَالَهُ * وَكَمْ عَاشِقٍ بِالْوَجْهِ مِنْهُ قَدِ اهْتَدَى
بِعَارِضِهِ لاَمٌ لَهَا الْحُسْنُ يَنْتَهِي * وَلَكِنَّهَا فِي مِحْنَتِي لاَمُ الاِبْتِدَا[9]

فقال الصاحب **(مثله)**[10]:

---

[1] - **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**: قال.
[2] - **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**: قلت.
[3] - **"نسخة 1"**: "طويل" كتبت في الطرة، بينما هي ساقطة في **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**.
[4] - انظر البيتين في **"شعر ابن الطيب العلمي"**، ص 208.
[5] - **"نسخة 1"**: "مثله" كتبت في الطرة، ويقصد بها البحر الطويل، بينما هي ساقطة في **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**.
[6] - **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**: قال.
[7] - **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**: قلت.
[8] - **"نسخة 1"**: "طويل" كتبت في الطرة، بينما هي ساقطة في **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**.
[9] - انظر البيتين في **"شعر ابن الطيب العلمي"**، ص 171.
[10] - **"نسخة 1"**: "مثله" كتبت في الطرة، ويقصد بها البحر الطويل، بينما هي ساقطة في **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**.

وَمَجْمُوعُ حُسْنٍ صَارَ فِي الْحُسْنِ مُفْرَدَا * بِوَجْهٍ لِأَخْبَارِ الْمَلاَحَةِ مُبْتَدَا
وَلِمْ لاَ تَرَانِي مَانِعًا صَرْفَ[1] وَصْلِهِ * وَقَدْ صَحَّ مَنْعُ[2] الصَّرْفِ فِي لَفْظِ أَحْمَدَا

فقال[3]: فالإكثار، من مثل هذه الأشعار، **فقلت**[4] **(مثله)**[5]:

بِرُوحِيَ مَنْ يَقْسُو عَلَيَّ بِوَصْلِهِ * وَلَكِنَّـــهُ مِـــنْ زَهْــوِهِ لَيِّنُ الْعِطْــفِ
أَقُولُ لِوَاوِ الصُّدْغِ مِنْهُ إِذَا بَدَتْ * سَمَوْتِ عَلَى الْوَاوَاتِ لَوْ كُنْتِ[6] لِلْعَطْفِ[7]

فقال الصاحب **(مثله)**[8]:

وَذِي شَامَةٍ[9] كَالْمِسْكِ فِي الْعَرْفِ وَالْعُرْفِ * عَلَى شَفَةٍ تُغْنِي عَنِ الْقَرْقَفِ الصِّرْفِ
حَمَانِيَ صَرْفَ الدَّهْرِ رَشْفُ رُضَابِهَا * فَصِرْتُ بِهِ[10] حَيْرَانَ فِي الْمَنْعِ وَالصَّرْفِ

فقال[11]: ففي ذلك، وقيت المهالك، **فقلت**[12] **(سريع)**[13]:

أَصْبَى وَأَصْلَى الْقَلْبَ فِي حُبِّهِ * خَلُّوهُ يُصْبِي الْقَلْبَ أَوْ يُصْلِي

---

[1] - **"نسخة 2"**: اصرف.
[2] - **"نسخة 2"**: أن، بينما هي ساقطة في **"نسخة 3"**.
[3] - **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**: قال.
[4] - **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**: قلت.
[5] - **"نسخة 1"**: "مثله" كتبت في الطرة، ويقصد بها البحر الطويل، بينما هي ساقطة في **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**.
[6] - **"نسخة 1"**: "كنت" كتبت في الطرة.
[7] - انظر البيتين في **"شعر ابن الطيب العلمي"**، ص 250.
[8] - **"نسخة 1"**: "مثله" كتبت في الطرة، ويقصد بها البحر الطويل، بينما هي ساقطة في **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**.
[9] - **"نسخة 2"**: شماة.
[10] - **"نسخة 2"**: فيه.
[11] - **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**: قال.
[12] - **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**: قلت.
[13] - **"نسخة 1"**: "سريع" كتبت في الطرة، بينما هي ساقطة في **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**.

يَا أَلِفَ الْقَامَةِ كُونِي بِهِ * بَعْدَ التَّجَافِي أَلِفَ الْوَصْلِ[1]

فقال الصاحب (**مثله**)[2]:

لَـمَّا أَتَى بَعْدَ الجَفَا زَائِرًا * وَأَبْدَلَ الْوَصْلَ مِنَ الْفَصْلِ

قَابَلَ ذَنْبِي بِرِضَى عَفْوِهِ * وَقَالَ هَذِي شِيمَةُ الْفَضْلِ[3]

فقال له: ما هذا، أخليت بيتيك من التورية، وعريتهما منها أي تعرية، فقال: بل أوحيت إلى الأفكار وحيا، وضمنتهما الإشارة إلى الفضل بن يحيى[4]، فقد اشتهرت في الناس أوصافه، فينبغي لك إنصافه، أما سمعت قول الشاعر فيه، وهو في المجادة يكفيه (**طويل**)[5]:

وَلاَئِمَةٍ لاَمَتْكَ يَا فَضْلُ فِي النَّدَى * فَقُلْتُ لَهَا هَلْ يَقْدَحُ اللَّوْمُ فِي الْبَحْرِ

أَرَادَتْ لِتَثْنِي الْفَضْلَ عَنْ عَادَةِ النَّدَى * وَمَنْ ذَا الَّذِي يَثْنِي السَّحَابَ عَنِ الْقَطْرِ

مَوَاقِعُ جُودِ الْفَضْلِ فِي كُلِّ بَلْدَةٍ * مَوَاقِعُ مَاءِ الْمُزْنِ فِي الْبَلَدِ الْقَفْرِ

كَأَنَّ وُفُودَ الْفَضْلِ حِينَ تَحَمَّلُوا * إِلَى الْفَضْلِ وَافَوْا عِنْدَهُ لَيْلَةَ الْقَدْرِ[6]

---

[1] - انظر البيتين في **"شعر ابن الطيب العلمي"**، ص 279.

[2] - **"نسخة 1"**: "مثله" كتبت في الطرة، ويقصد بها البحر السريع، بينما هي ساقطة في **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**.

[3] - يقصد الفضل بن يحيى البرمكي، وهذا من باب التورية، والفضل بن يحيى بن خالد البرمكي: كان وزيرا لهارون الرشيد، وحامل خاتم السلطة؛ مما ينظر فيه: "وفيات الأعيان"، ج 4، ص 37.

[4] - الفضل بن يحيى: انظر الهامش 3 قبله.

[5] - **"نسخة 1"**: "طويل" كتبت في الطرة، بينما هي ساقطة في **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**.

[6] - الأبيات منسوبة لأبي الأسود الدؤلي، وهو من خيار التابعين، وأول من وضع أسس علم النحو في اللغة العربية، مات عام 69هـ؛ مما ينظر فيه: "وفيات الأعيان"، ج 2، ص 535، غير أن ديوانه لم يرد فيه سوى البيتين الأولين (ص 396)، وضمن الشعر المشكوك، حسب عبارة محقق الديوان، كما أثبتها له صاحب "العمدة" (ج 2، ص 74).

[من أخبار الفضل بن يحيى مع بعض الشعراء]

ثم قال[1]: رأيت في كتاب المراتع للشهاب الحجازي ما نصه: استدعى الفضل بن يحيى شعراء **وقته في**[2] مصره فصادفهم شاعر فقير بيده جرة ذاهب بها إلى البئر، فتبعهم إلى أن دخلوا دار الفضل، فبالغ في إكرامهم والإنعام عليهم، ورأى ذلك الرجلَ والجرة على كتفه، ونظر إلى ثيابه الرثة فقال: من أنت، وما حاجتك؟ فأنشأ يقول **(مثله)**[3]:

إِذَا جَادَتِ الدُّنْيَا عَلَيْكَ فَجُدْ بِهَا * عَلَى النَّاسِ طُرًّا قَبْلَ أَنْ تَتَفَلَّتِ
فَلاَ الْجُودُ يُفْنِيهَا إِذَا هِيَ أَقْبَلَتْ * وَلاَ الْبُخْلُ يُبْقِيهَا إِذَا هِيَ وَلَّتِ
ولَمَّا رَأَيْتُ النَّاسَ أَدْلَوْا دِلاَءَهُمْ * إِلَى بَحْرِكَ الطَّامِي أَتَيْتُ بِقُلَّتِي[4]

فقال: املؤوا له جرته ذهبا وفضة، فملئت له، فحسده بعض الحاضرين وقال: هذا فقير مجنون لا يعرف قيمة هذا، فقال: هو ماله يفعل **به**[5] ما يشاء، فلما خرج إلى الباب فرق الجميع، فلما بلغ ذلك الفضل أمر برده وغضب، فدخل والجرة فارغة فقال **له**[6]: أين المال الذي جدنا به عليك **الساعة**[7]؟ فقال **(طويل)**[8]:

يَجُودُ عَلَيْنَا الْخَيِّرُونَ بِمَالِهِمْ * وَنَحْنُ بِمَالِ الْخَيِّرِينَ نَجُودُ

---

[1] - في طرة **"نسخة 2"**: **"حكاية البرامكة"**.
[2] - "وقته في" ساقطة في **"نسخة 2"**، و**"نسخة 3"**: مصره.
[3] - **"نسخة 1"**: "مثله" كتبت في الطرة، ويقصد بها البحر الطويل، بينما هي ساقطة في **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**.
[4] - الأبيات قريبة من أخرى منسوبة لعلي بن أبي طالب كرم الله وجهه تقول (انظر ديوانه، ص 23) *طويل*:
إذا جادت الدنيا عليك فجد بها * على الناس طرا إنها تتقلب
فلا الجود يفنيها إذا هي أقبلت * ولا البخل يبقيها إذا هي تذهب
[5] - **"نسخة 2"**: فيه.
[6] - "له" ساقطة في **"نسخة 2"**.
[7] - "الساعة" ساقطة في **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**.
[8] - **"نسخة 1"**:"طويل" كتبت في الطرة، بينما هي ساقطة في **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**.

وكان بيد **الفضل**[1] قوس فيه سهم فقال **له**[2]: والله لئن لم تقل شعرا يسكن به غضبي لأخرجت هذا السهم من سويداء قلبك، فقال (**مثله**)[3]:

وَلاَئِمَةٍ لاَمَتْكَ يَا فَضْلُ فِي النَّدَا * وَمَنْ ذَا الَّذِي يَثْنِي السَّحَابَ عَنِ الْقَطْرِ

فَقَوْسُكَ قَوْسُ الْعِزِّ وَالْوَتَرُ النَّدَا * وَسَهْمُكَ سَهْمُ الْجُودِ فَاقْتُلْ بِهِ فَقْرِي

فأمر أن تملأ له الجرة عشر مرات وقال: **الحسنة بعشر أمثالها**[4].

ومن أخبار الفضل أنه مر ببعض أزقة المدينة فسمع رجلا يغني في داره وهو يقول (**بسيط**)[5]:

لَوْ كَانَ بَيْنِي وَبَيْنَ الْفَضْلِ مَعْرِفَةٌ * فَضْلِ بْنِ يَحْيَى لَأَعْدَانِي عَلَى الزَّمَنِ[6]

فقرع عليه الباب وقال له: قد عرفك الفضل وسيعديك على الزمن، ثم مضى وبعث له بعشرين ألفا.

---

1 - **"نسخة 3"**: الفضل بيده.

2 - "له" ساقطة في **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**.

3 - **"نسخة 1"**: "مثله" كتبت في الطرة، ويقصد بها البحر الطويل، بينما هي ساقطة في **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**.

4 - العبارة ساقطة في **"نسخة 3"**، وفيها تضمين لآية قرآنية سبقت الإشارة إليها، انظر ص 158، الهامش 4؛ وفي طرة **"نسخة 3"**: **ولأبي النضير** (*طويل*):

ويفرح بالمولود من آل برمك * بغاة الندى والسيف والرمح والنصل

وتنبسط الآمال فيه لفضله * ولا سيما إن كان من ولد الفضل

وللإشارة فعجز البيت الثاني للفضل بن يحيى البرمكي (انظر "بدائع البدائه"، ص 80)، وأبو النضير هو عمر بن عبد الملك، شاعر بصري ماجن، انقطع إلى البرامكة فأغنوه حتى مات؛ مما ينظر فيه: "الأغاني"، ج 11، ص 285.

5 - **"نسخة 1"**: "بسيط" كتبت في الطرة، بينما هي ساقطة في **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**.

6 - البيت لإسحاق بن إبراهيم الموصلي في مدح الفضل بن يحيى (انظر "وفيات الأعيان"، ج 4، ص 29)، وإسحاق بن إبراهيم الموصلي: عالم باللغة والموسيقى والتاريخ وعلوم الدين وعلم الكلام، متفرد في الغناء وصناعته، (767-867هـ)؛ مما ينظر فيه: "وفيات الأعيان"، ج 1، ص 202، و"الأغاني"، ج 5، ص 268.

[قصة إبراهيم الموصلي مع مخارق المغني]

ويحكى عن مخارق المغني[1] أنه قال: أصبحت السماء ذات يوم مغيمة، وأصبح الرشيد[2] مع حريمه، فأمرنا أن ننصرف إلى منازلنا، فقلت: والله **لأذهب**[3] إلى أستاذي إبراهيم الموصلي[4] فأتعرف خبره، فجئت إلى بابه وقلت: ما صنع أستاذي؟ قال: ادخل، فدخلت، فإذا هو جالس في رواق وبين يديه أباريق تزهر، والستارة منصوبة والجواري خلفها، فقلت: ما بالي لم أسمع من وراء الستارة صوتا[5]؟ فقال: ويحك، إنه أتاني اليوم خبر ضيعة تجاورني **لي**[6] مدة أريد **شراءها**[7]، وقد ذكرت للبيع، وأعطي فيها مائة ألف درهم، فقلت له: وما يمنعك منها وقد أعطاك الله الكريم أضعاف ذلك؟ قال: صدقت، ولكن نفسي غير طيبة بإخراجه، فخذ هذا الصوت، ونقَرَ بقضيب على صينية كانت **عنده**[8] بين يديه وألقى علي (**بسيط**)[9]:

نَامَ الْخَلِيُّونَ مِنْ هَمٍّ وَمِنْ سَقَمِ * وَبِتُّ مِنْ كَثْرَةِ الْأَحْزَانِ لَمْ أَنَمِ

---

1 - مخارق المغني: أبو المهنا مخارق بن يحيى (مات عام 845هـ)، ممن كانوا يجيدون الغناء في وقته؛ مما ينظر فيه: "الأغاني"، صفحات متفرقة، و"الوافي بالوفيات"، ج 25، ص 208 .

2 - الرشيد: هارون الرشيد، أبو جعفر هارون بن محمد المهدي بن أبي جعفر المنصور (149-193هـ)، خامس خلفاء بني العباس وأكثرهم ذكرا؛ مما ينظر فيه: "الوافي بالوفيات"، ج 4، ص 225.

3 - **"نسخة 2"**: لأذهبن.

4 - إبراهيم الموصلي: إبراهيم بن ميسون الموصلي (125- 188هـ)، من أشهر المغنين في العصر العباسي؛ مما ينظر فيه: "الأغاني"، ج 5، ص 154.

5 - الصوت: هنا اللحن الغنائي.

6 - "لي" ساقطة في **"نسخة 3"**.

7 - **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**: اشتراءها.

8 - "عنده" ساقطة في **"نسخة 2"**.

9 - **"نسخة 1"**: "بسيط" كتبت في الطرة، بينما هي ساقطة في **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**.

يَا طَالِبَ الْجُودِ وَالْمَعْرُوفِ مُجْتَهِدًا[1] * اِعْمَدْ لِيَحْيَى حَلِيفِ الْفَضْلِ وَالْكَرَمِ[2]

قال: فأخذته وأحكمته، ثم قال لي: امض إلى باب الوزير يحيى[3] بن خالد[4]، فاستأذن عليه وحدثه بما رأيت، واذكر له الضيعة، وعرفه أني صنعت هذا الصوت فأعجبني، ولم أر من يستحقه سوى جاريته دنانير[5]، وأني ألقيته عليك لتلقيه عليها، وائتني بعد بما يكون من الخبر. قال: فجئت إلى باب يحيى[6] وأعلمته بالخبر، وألقيت الصوت على الجارية حتى أحكمته فقال لي: تقيم عندنا أو تنصرف؟، قلت: أنصرف أطال الله بقاء الوزير، فقال: يا غلام، احمل لإبراهيم مائة ألف درهم ولمخارق عشرة آلاف درهم، فحملت مالي وأتيت إلى منزلي.

---

[1] - **"نسخة 2"**: "مجتهدا" كتبت في الطرة.

[2] - في طرة **"نسخة 3": الشعر لأبي النضير والغناء لإبراهيم**، يقصد المغني إبراهيم الموصلي المتقدم ذكره، ص 202، الهامش 4، وأما أبو النضير فتقدمت الإشارة إليه كذلك، ص 201، الهامش 4.

[3] - **"نسخة 2"**: الوزير بن يحيى.

[4] - يحيى بن خالد: من رجالات البرامكة، وهو أخو هارون الرشيد من الرضاعة؛ مما ينظر فيه: "سير أعلام النبلاء"، ج 9، ص 89.

[5] - دنانير: جارية اشتراها يحيى بن خالد البرمكي ، وبعد مدة أعتقها، وكانت تجيد الغناء والعزف، علاوة على قولها الشعر؛ مما ينظر فيها: "أعلام النساء"، ج 1، ص 417.

[6] - في طرة **"نسخة 3": توفي يحيى في السجن سنة تسعين ومائة بعد مقتل جعفر بثلاث سنوات، وكان الفضل بعده مسجونا، فبقي بعده في السجن سنتين ثم مات، وكان حين موته في ست وأربعين سنة، ومات يحيى أبوه وهو ابن سبعين سنة، وكان الفضل من كرماء بني برمك، ولما بلغ خبر موته للرشيد قال: أمري قريب من أمره، انتهى، وكان موته فجأة، أكل ونام، فنبهوه لصلاة العصر فوجدوه ميتا، ويقال إنه صار إلى الرشيد من أموال البرامكة وأوانيهم وضياعهم قيمة خمسة عشر ألف ألف ومائة** (هكذا)**. ويحكى أنه لما فهم جعفر التغير من الرشيد عند حجه معه، ووصل إلى الحيرة، ركب جعفر إلى كنيسة بها لبعض أمره، فوجد فيها حجرا عليه كتابة لا تفهم، فأحضر تراجمة الخط وقال في نفسه: قد جعلت فيه فألا، لما أصابه من الرشيد، فقرئ فإذا فيه هذه الأبيات** (*سريع*)**:**

إن بني المنذر عام انقضوا * بحيث شاد البيعة الراهب
أضحوا ولا يرجوهم راهب * يوما ولا يرهبهم راهب
تنفخ بالمسك ذيافرهم * والعنبر الورد له قاطب
فأصبحوا أكلا لدود الثرى * انقطع المطلوب والطالب

ثم قلت: والله لأذهبن إلى أستاذي، فأتيته فوجدته على مثل حاله، **فقلت له**[1]: ألم يأتك المال؟ قال: نعم، غير أنه لما دخل منزلي بخلت نفسي بإخراجه، وألقى علي صوتا آخر أتيت به الفضل بن يحيى وحدثته بما كان من أبيه بالأمس، فأمر لإبراهيم بمائتي ألف درهم، وأمر لي بعشرين ألفا، ومضيت إلى داري.

ثم رجعت إلى إبراهيم فوجدته على مثل حاله، واعتذر إلي بمثل ما كان يعتذر، وألقى علي صوتا آخر أتيت به جعفر[2]، وذكرت له ما كان من أبيه وأخيه، فأمر لإبراهيم بثلاثمائة ألف درهم، وأمر لي بثلاثين **ألفا**[3].

ثم غدوت على إبراهيم فوجدته يبكي، فقلت له: ما يبكيك؟ فقال لي: وصلت لي ستمائة درهم وأنا جالس لم أبرح من مجلسي هذا، فعلى هؤلاء يبكى[4].

---

[1] - **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**: قلت.

[2] - جعفر: أبو الفضل جعفر بن يحيى بن خالد البرمكي، كان وزيرا لهارون الرشيد، وذا مكانة سياسية وأدبية رفيعة؛ مما ينظر فيه: "وفيات الأعيان"، ج 1، ص 328؛ وفي طرة **"نسخة 3"**: **ويحكى عن جعفر أنه أراد الركوب إلى دار الرشيد، وذلك في آخر أيامه، فدعا بالأسطرلاب ليختار وقتا وهو في داره على دجلة، فمر رجل في سفينة هو يراه ولا يدري ما يصنع، والرجل ينشد** (*وافر*)**:**

يدبر بالنجوم وليس يدري * ورب النجم يفعل ما يشـاء

فضرب بالأسطرلاب الأرض وركب.

[3] - **"نسخة 2"**: ألف.

[4] - في طرة **"نسخة 3"**: **مروان بن أبي حفصة يمدح جعفر بن يحيى** (*طويل*)**:**

أفي كـل يوم أنـت صب وليلةٍ * إلى أم بكـر لا تفيـق فتقصـر

أحب على الهجران أكناف بيتها * فيا لك من بيت يحـب ويهجر

إلى جعفر سـارت بنا كل جسرة * طواها سراها نحـوه والتهجر

إلـى واسـع للمجتديـن فنـاؤه * تروح عطاياه عليهـم وتبكـر

[من أخبار البرامكة]

ولابن حجة[1] بيتان جمع فيهما رجال البرامكة[2] على طريق التورية وهما قوله (كامل)[3]:

يَا مَنْ تَبَرْمَكَ صَبُّهُ فِي عِشْقِهِ * بِالْوَصْلِ لاَ تَبْخَلْ فَعِشْقِي زَائِدُ
بِالْفَضْلِ جُدْ لِي إِنَّ دَمْعِيَ جَعْفَرٌ[4] * وَالْوَجْدُ يَحْيَى وَالتَّشَوُّقُ خَالِدُ

وهذا ينظر إلى قول الصلاح الصفدي(طويل)[5]:

يَذُوبُ فُؤَادِي عِنْدَ رُؤْيَةِ وَجْهِهِ * وَكَمْ ذَابَ مِنْ شَمْسِ النَّهَارِ جَلِيدُ
وَيَحْيَى بِهِ وَجْدِي وَحُزْنِيَ خَالِدٌ * كَمَا أَنَّ دَمْعَ الْـمُقْلَتَيْنِ يَزِيدُ

ومثل هذا في مجرد التورية قول إبراهيم بن سهل الإسرائيلي[6] الإسلامي(مثله)[7]:

---

[1] - ابن حجة: تقي الدين بن حجة الحموي، تقدمت الإشارة إليه، ص 188، الهامش 2.

[2] - البرامكة: إحدى الأسر التي كان لها نفوذ واسع في الفترة العباسية قبل أن ينكل بهم هارون الرشيد، فتحولوا من عز إلى ذل، ومن سمو إلى انحدار، وفي ذلك يقول يحيى بن خالد البرمكي (*مجزوء الرمل*):

إن البرامكـــــة الذيــــ * ـن رمــوا لديك بداهيــه
صفـــر الوجـــوه عليهم * خلـــع المذلـــــة باديه
فكأنهم ممــــا بهـــــم * أعجاز نخـــل خاويـــه

ومعلوم أن عجز البيت الأخير فيه تضمين لقوله تعالى في سورة الحاقة، الآية 6: "... فَتَرَى الْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَى كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ".

[3] - **"نسخة 1"**: "كامل" كتبت في الطرة، بينما هي ساقطة في **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**.

[4] - الجعفر في اللغة هو النهر.

[5] - **"نسخة 1"**: "طويل" كتبت في الطرة، بينما هي ساقطة في **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**.

[6] - إبراهيم بن سهل الإسرائيلي: أبو إسحاق إبراهيم بن سهل الإسرائيلي الإشبيلي (605-649هـ)، شاعر وكاتب؛ مما ينظر فيه: مقدمة "المسلك السهل في شرح توشيح ابن سهل".

[7] - **"نسخة 1"**: "مثله" كتبت في الطرة، ويقصد بها البحر الطويل، بينما هي ساقطة في **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**.

أَبُو طَالِبٍ[1] فِي كَفِّهِ، وَبِخَدِّهِ * أَبُو لَهَبٍ[2]، وَالْقَلْبُ مِنْهُ أَبُو جَهْلِ[3]

وَبِنْتَا شُعَيْبٍ[4] مُقْلَتَاهُ، وَخَالُهُ * إِلَى الصُّدْغِ مُوسَى[5] قَدْ تَوَلَّى إِلَى الظِّلِّ[6]

وأنظار ذلك كثيرة.

رجع إلى أخبار البرامكة.

ويحكى أن جعفرا[7] نادم الرشيد ليلة فقال له: يا جعفر، بلغني أنك اشتريت الجارية الفلانية ولي مدة أتطلبها وبي شوق زائد إليها، قال: فبعنيها،

---

[1] - أبو طالب: عم الرسول "ص"، وكنى به الشاعر عن جود الكف.

[2] - أبو لهب: هو عبد العزى بن عبد المطلب، أحد أعمام الرسول "ص"، وكان من ألد كفار قريش، وكنى به الشاعر عن حمرة الخد.

[3] - أبو جهل: عمرو بن هشام بن المغيرة المخزومي، من ألد كفار قريش، وكنى به الشاعر عن تجاهل المحبوب للوعة عاشقه.

[4] - شعيب: نبي الله عليه السلام، الذي أرسله الله إلى أهل مدين، وبنتاه: يقصد بهما بنتي شعيب اللتين عجزتا عن السقي كما جاء في سورة القصص، وكنى الشاعر ببنتي شعيب عن جمال المقلتين.

[5] - موسى: نبي الله عليه السلام، ويعرف بالكليم.

[6] - في العبارة تضمين لقوله تعالى في سورة القصص، الآية 24: "فَسَقَى لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّى إِلَى الظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ".

[7] - **"نسخة 2"**: جعفر؛ وفي طرة **"نسخة 3"**: **ومن مستحسن أخباره أنه أخبر أن يهوديا زعم أن الرشيد يموت في تلك السنة، وأن الرشيد مغموم لذلك، واليهودي في يده، فركب جعفر إلى الرشيد فرآه شديد الغم، فقال لليهودي: أنت تزعم أن أمير المؤمنين يموت إلى كذا وكذا يوما؟ قال: نعم، قال: وأنت كم عمرك؟ قال: كذا وكذا، وذكر أمدا طويلا، فقال الرشيد: اقتله حتى تعلم أنه كذب في أمدك كما كذب في أمده، فقتله وذهب ما كان بالرشيد من الغم، وشكره على ذلك، وأمر بصلب اليهودي، انتهى**؛ ثم زاد قائلا: **كان جعفر من أهل الفطانة والبراعة، والفطانة التي يتحدث عنها أنه كان يرى الكاتب يكتب على ... فيقرأ بتحريك القلم ما يكتبه الكاتب، انتهى؛ كان يقول: ما رأيت أحدا قط إلا هبته**؛ ثم زاد: **كان قتل جعفر بن يحيى البرمكي في مستهل صفر سنة سبع وثمانين ومائة، ولما صلب وقف يزيد بن أبان الرقاشي وأنشد** (*وافر*):

أما والله لولا خوف واش * وعين للخليفة لا تنام

لطفنا حول جذعك واستلمنا * كما للناس بالحجر استلام

فما أبصرت قبلك يا ابن يحيى * حساما فله السيف الحسام

على اللذات والدنيا جميعا * لدولة آل برمك السلام

قال: ليس علي فيها بيع، قال: فهبنيها، فقال: ولا أهبها[1]، فقال الرشيد: زبيدة[2] طالق مني ثلاثا إن لم تبعنيها أو تهبنيها[3]، فقال جعفر: وزوجتي[4] طالق ثلاثا إن بعتها أو وهبتها، ثم أفاقا من نشوتهما[5] فعلما أنهما وقعا في أمر عظيم، وعجزا عن تدبير الحيلة، فقال الرشيد: هذه مسألة ليس لها غير أبي يوسف[6] فاطلبوه، فطلبوه، وكان قد انتصف الليل، فقام فزعا، وقال: ما طُلبتُ في هذا[7] الوقت إلا لأمر حدث في الإسلام، فركب بغلته وقال لغلامه: احمل معك المخلاة واجعل فيها بعض شعير، فإذا وصلنا إلى دار الخلافة[8] فناولها البغلة فإنها لم تكمل علفها منذ الليلة. فلما دخل على الرشيد قام وأجلسه معه على سريره، وكان لا يجلس معه غيره، وقال له: ما طلبناك في هذا الوقت إلا لأمر مهم وهو كذا وكذا، فقال:

= **فبلغ الرشيد مقالته فأحضره وقال: ما حملك على ما فعلت وقد بلغك ما توعدنا به من يقف عليه أويرثيه؟ فقال: يا أمير المؤمنين، إنه كان يعطيني في كل سنة ألف دينار، فأمر له الرشيد بألفي دينار وقال: هذا لك منا ما دمنا في قيد الحياة، انتهى** (انظر القصة في مصادر منها: "حياة الحيوان الكبرى"، ج 2، ص 177)؛ ثم زاد: **وكانت مدة وزارة البرامكة للرشيد سبعة عشر عاما، وبقي بعدهم سبعة أعوام.**

[1] - "أهبها" ساقطة في **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**.

[2] - زبيدة: إحدى زوجات هارون الرشيد؛ مما ينظر فيها: "أعلام النساء"، ج 2، ص 17.

[3] - **"نسخة 3"**: تبعنها أو تهبنها.

[4] - **"نسخة 2"**: وزوجي.

[5] - **"نسخة 3"**: أفاقا من نشاتهما، و**"نسخة 2"**: أفاق من نشاتهما.

[6] - أبو يوسف: يعقوب بن إبراهيم الأنصاري، العلامة المحدث، قاضي القضاة، وكان ذا حظوة عند هارون الرشيد؛ مما ينظر فيه: "تاريخ آداب اللغة العربية"، ج 2، ص 145؛ وورد في **"نسخة 2": هو قاضي هارون الرشيد، وكان على رأي أبي حنيفة، وعنه أخذ علمه، وكان يطلب مالك الرشيد أن يجمعه معه، فحج هارون وحمله معه، فلما بلغ المدينة جمعه مع مالك رضي الله عنه فناظره، فأفحمه، فرجع عن كثير من مذهب أبي حنيفة، وهو موافق له في أن القران في الحج أفضل من الإفراد، وهو مذهب علي بن أبي طالب كرم الله وجهه، وهو يعقوب بن إبراهيم بن حبيش بن سعيد، من الأنصار، وقيل من بجيلة، استقضاه على بغداد موسى الهادي، وأقره بعد الرشيد، وهو من أهل العلم والدين والرأي والعقل.**

[7] - **"نسخة 2"**: لهذا.

[8] - **"نسخة 2"**: الخليفة.

يا أمير المؤمنين، هذا من أسهل ما يكون، ثم التفت إلى جعفر وقال: يا جعفر، بِعْ أمير المؤمنين نصفها وهبه نصفها وتبرآ في يمينكما، فسر بذلك الرشيد، ثم قال: أحضروا لي الجارية، فلما حضرت قال لأبي يوسف: إني أريد وطأها في هذا الوقت ولا أطيق الصبر إلى مضي مدة الاستبراء فأوسع لي الحيلة في ذلك، فقال أبو يوسف: ائتوني بمملوك لم يجر عليه العتق، فأُحضِر، فقال أبو يوسف: ائذن لي يا أمير المؤمنين أن أزوجها منه ثم **يطلقها**[1] قبل الدخول فيحل وطؤها في الحال، فأوجب القاضي النكاح، وقبله المملوك، ثم قال له طلقها، فقال: إنها صارت زوجتي فلا أطلقها، فردوا عليه القول فأبى، وضاق صدر الرشيد من ذلك وقال: قد اشتد الأمر أعظم مما كان، فقال أبو يوسف: يا أمير المؤمنين، رغبه في المال، فقال: طلقها ولك مائة دينار، قال: لا، قال: مائتان، قال: لا، وما زالوا به حتى انتهوا إلى ألف دينار وهو يمتنع، ثم قال للقاضي: الطلاق بيدي **أم بيدك**[2] أم بيد أمير المؤمنين؟ قال: بيدك، قال: لا أفعله أبدا، فاشتد غضب الرشيد، فقال أبو يوسف: يا أمير المؤمنين، لا تجزع فإن الأمر سهل، ملِّك هذا العبد للجارية، **فقال: قد ملَّكتها إياه**[3]، قال: قولي قبلت، فقبلت، فقال القاضي: حكمت بالتفريق بينهما لأنه صار في ملكها، فانفسخ النكاح، فقام أمير المؤمنين على قدميه وقال: مثلك من يكون قاضيا في بلدي، واستدعى بأطباق الذهب فأفرغت بين يديه، وقال له: هل معك شيء توعيه فيه؟ فتذكر المخلاة فملئت له ذهبا وانصرف، فلما **أصبح**[4] قال لنظرائه: من تعلم منكم العلم فليتعلمه هكذا، فإني أُعطيت هذا المال في مسألتين أو ثلاث.

---

[1] - **"نسخة 2"**: طلقها.

[2] - "أم بيدك" ساقطة في **"نسخة 1"**.

[3] - **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**: قال ملكته إياها.

[4] - **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**: أصبح الرشيد، وهو غير صحيح لأن السياق يقتضي "أصبح أبو يوسف".

وامتدح بعض الشعراء يحيى بن خالد ببيتين فأعطاه بكل حرف ألف درهم وهما **قوله**[1] (**طويل**)[2]:

سَأَلْتُ النَّدَا هَلْ أَنْتَ حُرٌّ فَقَالَ لاَ * وَلَكِنَّنِي عَبْدٌ لِيَحْيَى بْنِ خَالِدِ

فَقُلْتُ شِرَاءً قَالَ لاَ بَلْ وِرَاثَةً * تَوَارَثَنِي عَنْ وَالِدٍ بَعْدَ وَالِدِ

فلما انتهى الصاحب الشرقي في حديثه إلى هذا المحل قلت له[3]: ذكرت بهذين البيتين ما أخبرني به الفقيه الأديب الماهر، **غصن البلاغة الزاهر، أبو البركات الشيخ مصطفى الشريف**[4] المقدسي بالجامع الأعظم من فاس الإدريسية قال: قدم بعض الشعراء برسم الحج إلى مكة فامتدح بها الأمير الأشرف السلطان سعدا الشريف الأعلم[5] رحمه الله سنة **ست عشرة**[6] ومائة وألف ببيتين وهما **قوله**[7] (**مثله**)[8]:

سَأَلْتُ النَّدَا وَالْبَأْسَ أَيْنَ ذَهَبْتُمَا * لَقَدْ غِبْتُمَا عَنِّي زَمَانًا وَأَحْيَانَا

فَقَالاَ نَعَمْ مِتْنَا وَلَكِنْ عِنْدَمَا * أَتَى سَعْدُ حَامِي كَعْبَةِ اللهِ أَحْيَانَا

---

[1] - "قوله" ساقطة في **"نسخة 1"** و**"نسخة 3"**.

[2] - **"نسخة 1"**: "طويل" كتبت في الطرة، بينما هي ساقطة في **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**.

[3] - في طرة **"نسخة 2"**: **حكاية**.

[4] - **"نسخة 2"**: العبارة كتبت في الطرة.

[5] - السلطان سعد الشريف الأعلم: سعد بن زيد (1052-1116هـ)، كان أميرا على مكة المكرمة والمدينة المنورة، وكانت بينه وبين السلطان المولى إسماعيل علاقة محبة وتقدير، تحدث عنها الدكتور عبد الهادي التازي في مقال بعنوان: **"**في التاريخ الدولي للمغرب: رسالة هامة من السلطان مولاي إسماعيل ملك المغرب إلى الأمير سعد بن زيد أمير مكة والمدينة (بداية القرن 12هـ، أواخر القرن 17م)".

[6] - **"نسخة 2"**: ستة عشرة.

[7] - "قوله" ساقطة في **"نسخة 1"**.

[8] - **"نسخة 1"**: "مثله" كتبت في الطرة، ويقصد بها البحر الطويل، بينما هي ساقطة في **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**.

قال: فأعطاه خراج مدينة بيشة[1] مدة حياته.

[العودة مجددا إلى المساجلات الشعرية بين المؤلف ومحمد الشرقي بتوجيه من الشاب المليح]

رجع إلى اقتراح ذلك المليح علي وعلى الصاحب، وإلى التوريات النحوية والإشارات العلمية.

قال: ففي ذلك، وقيت المهالك، **فقلت**[2] **(مثله)**[3]:

إِذَا جِئْتُ أَشْكُو لِلْحَبِيبِ صَبَابَتِي * يَمُرُّ وَلاَ يُصْغِي لِتِلْكَ الشِّكَايَةِ
وَإِنْ قُلْتُ هَلْ نُونُ الْحَوَاجِبِ فِي الْهَوَى * تَقِينِي يَقُلْ لَيْسَتْ بِنُونِ وِقَايَةِ[4]

فقال الصاحب مخمسا **(مثله)**[5]:

أَلاَ فِي سَبِيلِ اللهِ عَكْسُ إِصَابَتِي * وَمِيزَانُ فِكْرِي رَاجِحٌ بِصَبَابَتِي
فَلَمْ يُبْقِ مِنِّي الْحُبُّ غَيْرَ صُبَابَةٍ * إِذَا جِئْتُ أَشْكُو لِلْحَبِيبِ صَبَابَتِي
يَمُرُّ وَلاَ يُصْغِي لِتِلْكَ الشِّكَايَةِ
سَأَلْتُ إِلَهِي فَالِقَ الْحَبِّ وَالنَّوَى * فُؤَادًا لَهُ صَبْرٌ عَلَى الْحُبِّ وَالنَّوَى
إِذَا قُلْتُ أَيْنَ الْوَعْدُ قَالَ مَعَ الْهَوَى * وَإِنْ قُلْتُ هَلْ نُونُ الْحَوَاجِبِ فِي الْهَوَى

---

[1] - مدينة بيشة: من عمل مكة مما يلي اليمن من مكة على خمس مراحل؛ انظر فيها: **"معجم البلدان"**، ج 1، ص 529.

[2] - **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**: قلت.

[3] - **"نسخة 1"**: "مثله" كتبت في الطرة، ويقصد بها البحر الطويل، بينما هي ساقطة في **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**.

[4] - انظر البيتين في **"شعر ابن الطيب العلمي"**، ص 145.

[5] - **"نسخة 1"**: "مثله" كتبت في الطرة، ويقصد بها البحر الطويل، بينما هي ساقطة في **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**.

تَقِينِي **يَقُلْ**[1] لَيْسَتْ بِنُونِ وِقَايَةِ

فقال[2]: فالزيادة، من مثل هذه الإفادة، **فقلت**[3] **(مثله)**[4]:

أَيَا عَيْنَهُ عَقْلِي سَحَرْتِ فَهَا أَنَا * مُلاَزِمُ أَسْقَامٍ مِنَ الْعَيْنِ وَالسِّحْرِ

لَئِنْ مِتُّ فِي بَدْرٍ **غَزَتْنِي**[5] جُفُونُهُ * فَأَيُّ شَهِيدٍ مِثْلُ مَنْ مَاتَ فِي بَدْرِ[6]

فقال الصاحب مخمسا **(مثله)**[7]:

وَأَحْوَرُ كَالظَّبْيِ الْغَرِيرِ إِذَا رَنَا * تَقَضَّى زَمَانِي فِيهِ بِالذِّكْرِ وَالْمُنَى

أَقُولُ إِذَا صَالَتْ لِحَاظُهُ وَانْثَنَى * أَيَا عَيْنَهُ عَقْلِي سَحَرْتِ فَهَا أَنَا

مُلاَزِمُ أَسْقَامٍ مِنَ الْعَيْنِ وَالسِّحْرِ

فَيَا عَاذِلِي حَلَّتْ بِفِكْرِي جُنُونُهُ * عَدِمْتُكَ مَا جَدَّ الْغَرَامَ مُجُونُهُ

وَلَكِنَّ آفَاتِ الْمُحِبِّ عُيُونُهُ * لَئِنْ مِتُّ فِي بَدْرٍ **غَزَتْنِي**[8] جُفُونُهُ

فَأَيُّ شَهِيدٍ مِثْلُ مَنْ مَاتَ فِي بَدْرِ

---

1 - **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**: يقول.

2 - **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**: قال.

3 - **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**: قلت.

4 - **"نسخة 1"**: "مثله" كتبت في الطرة، ويقصد بها البحر الطويل، بينما هي ساقطة في **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**.

5 - **"نسخة 1"** و**"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**: غزت لي، ولعل تصويب **"شعر ابن الطيب العلمي"** أنسب.

6 - انظر البيتين في **"شعر ابن الطيب العلمي"**، ص 208.

7 - **"نسخة 1"**: "مثله" كتبت في الطرة، ويقصد بها البحر الطويل، بينما هي ساقطة في **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**.

8 - **"نسخة 1"** و**"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**: غزت لي، ولعل الأنسب ما كتب.

فقال[1]: زدني، ولا تعدني، **فقلت**[2] **(كامل)**[3]:

مَا ضَرَّ مَنْ فِي ثَغْرِهِ حُلْوُ[4] اللَّمَى * لَوْ كَانَ يُطْفِي مِنْ لَـمَاهُ غُلَّتِي
مِنْ لاَمِ عَارِضِهِ أُصِبْتُ بِعِلَّةٍ * فَعَلِمْتُ أَنَّ اللاَّمَ لاَمُ الْعِلَّةِ[5]

فقال الصاحب **(مثله)**[6]:

عَهْدِي بِوَجْهِكَ ذِي الْمَحَاسِنِ جَنَّتِي * وَرِضَاكَ مِنْ جِنِّ الْعَوَاذِلِ جُنَّتِي
حَتَّى بَدَتْ فِي الْخَدِّ مِنْكَ سَلاَسِلٌ * فَعَلِمْتُ أَنَّ الرُّوحَ مِنِّي جُنَّتِي

فقال: أبرز جواهرك من الأصداف، وقل **في**[7] ثقيل الأرداف، **فقلت**[8] **(خفيف)**[9]:

قِيلَ مَا أَثْقَلَ الرَّوَادِفَ مِنْهُ * قُلْتُ خَلُّوا عَنْهُ فَمَا **ذَاكَ**[10] عَارُ
قَدُّهُ الْغُصْنُ فِيهِ أَثْمَارُ رِدْفٍ * وَكَذَا تُثْقِلُ الْغُصُونَ الثِّمَارُ[11]

فقال الصاحب **(مثله)**[12]:

---

1 - **"نسخة 2"**: قال.
2 - **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**: قلت.
3 - **"نسخة 1"**:"كامل" كتبت في الطرة، بينما هي ساقطة في **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**.
4 - **"نسخة 2"**: علو.
5 - انظر البيتين في **"شعر ابن الطيب العلمي"**، ص 145.
6 - **"نسخة 1"**: "مثله" كتبت في الطرة، ويقصد بها البحر الطويل، بينما هي ساقطة في **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**.
7 - "في" ساقطة في **"نسخة 2"**.
8 - **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**: قلت.
9 - **"نسخة 1"**:"خفيف" كتبت في الطرة، بينما هي ساقطة في **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**.
10 - **"نسخة 2"**: ذا.
11 - انظر البيتين في **"شعر ابن الطيب العلمي"**، ص 184.
12 - **"نسخة 1"**: "مثله" كتبت في الطرة، ويقصد بها البحر الخفيف، بينما هي ساقطة في **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**.

وَغَزَالٌ بِـهِ الْـمَحَاسِـــنُ هَامَتْ * فَغَدَتْ فِي الْهَوَى عَلَيْهِ تَغَارُ
حَمَّلَتْهُ مِنَ الرَّوَادِفِ وَقْرًا * فَانْظُرُوا كَيْفَ تُحْمَلُ الْأَوْقَارُ

فقال[1]: قل في ورود الكتاب، كفيت العتاب، **فقلت**[2] **(كامل)**[3]:

وَافَى كِتَابُ الْحِبِّ يُعْلِمُ أَنَّهُ * يَرْعَى الْوِدَادَ وَحَبَّذَا الْإِعْلاَمُ
فِي ضِمْنِهِ مَا إِنْ أَزَالُ مُوَاصِلاً * إِنْ عَزَّتِ الْأَقْدَامُ فَالْأَقْلاَمُ[4]

فقال الصاحب **(مثله)**[5]:

وَرَدَتْ عَلَيَّ مِنَ الْحَبِيبِ بِطَاقَةٌ * فِي طَيِّهَا سِحْرٌ وَقِيلَ كَلاَمُ
شَبَّتْ جَحِيمَ الْقَلْبِ لَكِنْ لَفْظُهَا * بَرْدٌ عَلَى قَلْبِي الشَّجِي وَسَلاَمُ[6]

فقال[7]: أطلع غرته البيضا، وقل فيها أيضا، **فقلت**[8] **(طويل)**[9]:

تَنَاوَلْتُ بِالْيُمْنَى كِتَابًا لِـمُنْيَتِي * فَأُقْسِمُ بِالْمَـوْلَى أَبَرَّ يَمِينِ
لَقَدْ خِلْتُ يَوْمَ الْحَشْرِ وَافَى وَأَنَّهُ * كِتَابِي وَقَدْ أُوتِيتُهُ بِيَمِينِي[10]

---

1 - **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**: قال.
2 - **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**: قلت.
3 - **"نسخة 1"**:"كامل" كتبت في الطرة، بينما هي ساقطة في **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**.
4 - انظر البيتين في **"شعر ابن الطيب العلمي"**، ص 282.
5 - **"نسخة 1"**: "مثله" كتبت في الطرة، ويقصد بها البحر الكامل، بينما هي ساقطة في **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**.
6 - في عجز البيت تضمين لقوله تعالى في سورة الأنبياء، الآية 68: **"قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلاَمًا عَلَى إِبْرَاهِيمَ"**.
7 - **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**: قال.
8 - **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**: قلت.
9 - **"نسخة 1"**: "طويل" كتبت في الطرة، بينما هي ساقطة في **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**.
10 - انظر البيتين في **"شعر ابن الطيب العلمي"**، ص 304.

فقال الصاحب (**مثله**)[1]:

قَرَأْتُ كِتَابَ الْحِبِّ ثُمَّ رَفَعْتُهُ * وَقُلْتُ بِعَزْمٍ صَادِقٍ وَيَقِينِ
عَسَى اللهُ بَعْدَ الْبُعْدِ يَجْمَعُنِي بِهِ * وَمِنْ شَرِّ آفَاتِ الزَّمَانِ يَقِينِي

فقال[2]: اتخذ هذا المعنى ذخرا، وقل فيه مرة أخرى، **فقلت**[3] (كامل)[4]:

رَدَّ الْمَنَامَ كِتَابُ **حِبِّي**[5] جَاءَنِي * فَأَعَادَ طَيْفَ الطَّيْفِ فِي الْأَحْلاَمِ
قَدْ جَادَ لِي بِكِتَابِهِ وَبِطَيْفِهِ * لَوْ جَادَ لِي بَعْدَ النَّوَى بِكَلاَمِ[6]

فقال الصاحب (*كامل*):

بَعَثَ الْحَبِيبُ كِتَابَهُ لِيَعُودَنِي * وَيَرَى اكْتِئَابِي بَعْدَهُ وَهُيَامِي
فَكَأَنَّمَا أَمَرَ الْفُؤَادَ بِضلَّةٍ * وَالْجَفْنَ أَنْ لاَ يَهْتَدِي لِمَنَامِ

فقال[7]: أنشد بالفور، وصف الأيام بالجور، **فقلت**[8] (**وافر**)[9]:

أَرَى الْأَيَّامَ مُولَعَةً بِجَوْرٍ * فَتَخْتَارُ الْجَهُولَ عَلَى الْعَلِيمِ
وَمَا فِي النَّاسِ مَنْ يَرْعَى ذِمَامًا * وَيَلْهُو بِالْعَظِيمِ عَنِ الذَّمِيمِ

---

[1] - **"نسخة 1"**: "مثله" كتبت في الطرة، ويقصد بها البحر الطويل، بينما هي ساقطة في **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**.
[2] - **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**: قال.
[3] - **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**: قلت.
[4] - **"نسخة 1"**: "كامل" كتبت في الطرة، بينما هي ساقطة في **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**.
[5] - **"شعر ابن الطيب العلمي"**: حب.
[6] - انظر البيتين في **"شعر ابن الطيب العلمي"**، ص 282.
[7] - **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**: قال.
[8] - **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**: قلت.
[9] - **"نسخة 1"**: "وافر" كتبت في الطرة، بينما هي ساقطة في **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**.

وَلَمْ أُبْغِضْ مِنَ الْأَيَّامِ جَوْرًا * سِوَى فَقْرِ الْكَرِيمِ إِلَى اللَّئِيمِ[1]

فقال الصاحب (**مثله**)[2]:

وَمَا فِي الدَّهْرِ غَيْرُ أَخٍ خَؤُونٍ * لِورْدِ الظُّلْمِ يُسْرِعُ كَالظَّلِيمِ

وَلَمْ أَرَ[3] مُنْصِفًا إِلاَّ قَلِيلاً * بِصِدْقِ الْوِدِّ وَالْقَلْبِ السَّلِيمِ

وَلَمْ أُنْكِرْ مِنَ الْأَيَّامِ عَيْبًا * سِوَى رَفْعِ اللَّئِيمِ عَلَى الْكَرِيمِ

فقال[4]**: قل**[5] في شاعر أصابه الكساد، لما في شعره من الفساد، **فقلت**[6] (**مثله**)[7]:

وَذِي شِعْرٍ أَتَى سُوقَ الْقَوَافِي * وَأَثْوَابُ الْكَسَادِ لَهُ شِعَارُ

حِمَارٌ يَدَّعِي عِزًّا وَفَخْرًا * **فَتَكْسُوهُ**[8] الْمَذَلَّةُ وَالصَّغَارُ

إِذَا مَا صَارَ يُنْشِدُ "قَدْ ذَهَبْنَا" * فَأَنْشِدْهُ "إِذَا ذَهَبَ الْحِمَارُ"[9]

فقال الصاحب (**مثله**)[10]:

وَغُمْرٍ ذِي مُعَادَاةٍ وَغِمْرٍ * يُفَاخِرُ حَيْثُ لاَ يُجْدِي الْفَخَارُ

---

[1] - انظر الأبيات في **"شعر ابن الطيب العلمي"**، ص 282.

[2] - **"نسخة 1"**: "مثله" كتبت في الطرة، ويقصد بها البحر الوافر، بينما هي ساقطة في **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**.

[3] - **"نسخة 2"**: أرى.

[4] - **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**: قال.

[5] - "قل" ساقطة في **"نسخة 3"**.

[6] - **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**: قلت.

[7] - **"نسخة 1"**: "مثله" كتبت في الطرة، ويقصد بها البحر الوافر، بينما هي ساقطة في **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**.

[8] - **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**: تكسيه.

[9] - انظر الأبيات في **"شعر ابن الطيب العلمي"**، ص 185.

[10] - **"نسخة 1"**: "مثله" كتبت في الطرة، ويقصد بها البحر الوافر، بينما هي ساقطة في **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**.

إِذَا وَافَى أُوَاجِهُهُ بِبِشْرٍ * وَلَيْسَ عَلَيَّ إِنْ دَارَيْتُ عَارُ
أُشَيِّعُهُ[1] إِذَا مَا سَارَ عَيْنِي * وَأُنْشِدُهُ إِذَا ذَهَبَ الْـحِمَارُ

[حقيقة البيت الذي صدره: إذا ذهب الحمار بأم عمرو]

فقال: والله لقد ارتحنا إلى هذه الأبيات وطبنا، ولكن إلام تشير بقولك قد ذهبنا؟ فقلت: إلى قول الشاعر (**خفيف**)[2]:

قَدْ ذَهَبْنَا مِنْ بَعْدِ طُولِ التَّلاَقِي * يَا لَحُسْنِ اللِّقَا وَقُبْحِ الذَّهَابِ
لاَ تُرِدْ فِي الزَّمَانِ صَفْوَ الْأَمَانِي * فَالْأَمَانِــــي شَرَابُهَــا كَالسَّرَابِ

وأشير بقولي إذا ذهب الحمار إلى قول الشاعر (**وافر**)[3]:

إِذَا ذَهَبَ الْحِمَارُ بِأُمِّ عَمْرٍو * فَلاَ رَجَعَتْ وَلاَ رَجَعَ الْحِمَارُ

فقال[4]: سمعت لهذا البيت قصة غريبة، وهي أن الجاحظ[5] قال: عبرت يوما على معلم صبيان فوجدته في هيئة حسنة، فقام إليَّ وأجلسني معه، ففاتحته في **القراءات**[6] فوجدته **ماهرا في الرواية والأحكام، ثم فاوضته في النحو فوجدته**[7] ماهرا فيه، ثم في اللغة وأشعار العرب وأيامها وغير ذلك فوجدته كاملا لجميع ما يريد الإنسان منه، فعزمت على الانقطاع إليه لما عنده من الفوائد والرقة، فأتيته يوما على العادة، فلم أجده، فقيل لي[8]: مات له ميت، فقلت: لا بد أن أعزيه،

[1] - **"نسخة 1"** و**"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**: أشيعه، ولعل الأنسب ما كتب.
[2] - **"نسخة 1"**: "خفيف" كتبت في الطرة، بينما هي ساقطة في **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**.
[3] - **"نسخة 1"**: "وافر" كتبت في الطرة، بينما هي ساقطة في **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**.
[4] - في طرة **"نسخة 2"**: **حكاية المعلم**.
[5] - الجاحظ: أبو عثمان عمرو بن بحر الكناني (159-255هـ)، من كبار عمالقة الأدب في العصر العباسي؛ مما ينظر فيه: "أدب الجاحظ وفلسفته".
[6] - **"نسخة 1"** و**"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**: للقراءات، ولعل الأنسب ما كتب.
[7] - **"نسخة 2"**: كتبت العبارة في الطرة، وفيها غيرت "الرواية بـ "القراءة".
[8] - "لي" ساقطة في **"نسخة 2"**.

فطرقت بابه، فخرجت لي جارية فقلت لها: أريد مولاك، قالت: هو جالس وحده للعزاء يلقى كل واحد على حسب مقامه، **فقلت لها**[1]: قولي له صديقك فلان **يريد**[2] أن يعزيك، فعادت **إلي**[3] وقالت **لي**[4]: ادخل على بركة الله، فدخلت فوجدته جالسا وحده ودموعه تنحدر على خديه، وزفراته تتصعد، وجمراته تتوقد، فقلت: أعظم الله أجرك، لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة[5]، وهذا سبيل لا بد منه، ولا مندوحة لأحد عنه، فعليك بالصبر فإن الله وعد الصابرين أجرا عظيما، ثم قلت: هذا المتوفى ولدك؟، قال: لا، **فقلت**[6]: **والدك؟، قال: لا**[7]، **فقلت**[8]: أخوك؟، قال: لا، **فقلت**[9]: أختك؟، قال: لا، **فقلت**[10]: فما قرابته منك؟، **فقال**[11]: هو أعز من ذلك كله، **فقلت**[12]: فأي شيء هو منك؟، **فقال**[13]: **حبيبتي**[14] التي أهواها، فسكت وقلت: هذه منحسة عظيمة، فقلت: سبحان الله، أنت تجد في الناس غيرها، وربما تقع على من هي[15] أحسن منها وأجمل،

1 - **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**: قلت.
2 - **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**: يطلب.
3 - "إلي" ساقطة في **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**.
4 - "لي" ساقطة في **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**.
5 - في العبارة تضمين لقوله تعالى في سورة الأحزاب، الآية 21: **"لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللهِ إِسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللهَ كَثِيرًا"**.
6 - **"نسخة 2"**: قلت.
7 - عبارة "فقلت والدك قال لا" ساقطة في **"نسخة 3"**.
8 - **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**: قلت.
9 - **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**: قلت.
10 - **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**: قلت.
11 - **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**: قال.
12 - **"نسخة 2"**: قلت.
13 - **"نسخة 3"**: قال.
14 - **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**:: صبيتي.
15 - **"نسخة 1"** و**"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**: هو، ولعل الأنسب ما كتب انسجاما مع السياق.

فقال[1]: وكأني بك ظننت أني رأيتها، فقلت في نفسي: وهذه منحسة ثانية أعظم من الأولى، وتدل على أن هذا الرجل عديم العقل بالكلية، فقلت: وكيف عشقت هذا العشق لمن لا تراه؟ فقال: اعلم **أني**[2] كنت جالسا يوما في محل نزهة، وإذا برجل عابر يغني ويقول (*بسيط*):

يَا أُمَّ عَمْرٍو جَزَاكِ اللهُ مَكْرُمَةً * رُدِّي عَلَيَّ فُؤَادِي أَيْنَمَا كَانَا[3]

فقلت في نفسي[4]: لولا أن هذه الجارية في غاية من الجمال والكمال ما كان الشعراء يتغزلون بها، فعشقتها عشقا شديدا أشرفت منه على التلف، فلما كان بعد أيام قلائل عبر علي ذلك الرجل وهو يقول (*وافر*):

إِذَا ذَهَبَ الْحِمَارُ بِأُمِّ عَمْرٍو * فَلاَ رَجَعَتْ وَلاَ رَجَعَ الْحِمَارُ

فعلمت عند سماع ذلك أنها ماتت، فحزنت عليها، وقعدت للعزاء ثلاثة أيام هذا اليوم آخرها، فتحققت أنه من كبار المجانين، وأنه يتعين البعد عنه، فحولت عنه مودتي، وآليت ألا أعاشر بعده أحدا إلا بعد الوقوف على حقيقة أمره.

---

[1] - **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**: قال.

[2] - **"نسخة 2"**: بأني.

[3] - البيت منسوب لجرير(انظر ديوانه، ص 491)، وفيه ورد على الصيغة التالية:

يا أم عمرو جزاك الله مغفرة * ردي علي فؤادي كالذي كانا

[4] - في طرة **"نسخة 3"**: **ومثل هذه الحكاية ما حكاه الجاحظ أيضا، قال: مررت يوما بمؤدب أصلع، برأس كأنه سطل، ورأيت صبيا يكتب من تلامذته في صلعته بقلم، فظننت أن المؤدب أصابه صدع، وأنه أمر الصبي أن يكتب في رأسه ما يزيل ذلك عنه، فدنوت منه وقلت: هل بك ألم مما تجد؟ فقال: إني لا أجد شيئا، قلت: ولم يكتب هذا الصبي في رأسك؟ قال: هو يتيم ليس له لوح، فأنا أعيره هذه الصلعة يكتب فيها ما يقرأه أياما إلى أن تشتري له أمه لوحا، قلت: أحسن الله جزاءك عنه، قال: سمع الله منك يا سيدي، هـ.**

[العودة مرة أخرى إلى المساجلات الشعرية بين المؤلف ومحمد الشرقي بتوجيه من الشاب المليح]

رجع:

ثم قال: خفف عن الغريم، وقل في اسم عبد الكريم، **فقلت**[1] **(سريع)**[2]:

فِي جَنَّةِ الْوَجْنَةِ نَارُ الْجَحِيمْ * قَدْ مَسَّنِي مِنْهَا عَذَابٌ أَلِيمْ

أَصْبَحْتُ مِنْ هَجْرِكَ يَا قَاتِلِي * صَبْرِي وَشَوْقِي ظَاعِنٌ وَمُقِيمْ

بِاللهِ لاَ تَبْخَلْ بِبَذْلِ اللِّقَا * وَاعْمَلْ بِفَالِ اسْمِكَ عَبْدِ الْكَرِيمْ[3]

فقال الصاحب **(مثله)**[4]:

اِسْتَرْهَبَتْ عَيْنَاهُ قَلْبِي الْكَلِيمْ * **قَدْ**[5] خَالَهَا جَاءَتْ بِسِحْرٍ عَظِيمْ[6]

قَامَتُهُ تُشْبِهُ غُصْنَ النَّقَا * وَالْجِيدُ وَالْأَلْحَاظُ مِنْهُ كَرِيمْ

يَـــا بَاخِلاً يَمْنَـــعُ زَوْرَتَهُ * اِسْمَحْ فَإِنَّ اسْمَكَ عَبْدُ الْكَرِيمْ

فقال[7]: شرف الأقلام، بشيء في اسم عبد السلام، **فقلت**[8] **(سريع)**[9]:

قُولُوا لِرَوْضِ الْحُسْنِ عَبْدِ السَّلاَمْ * يَسْمَحُ لِي بِالطَّيْفِ أَوْ بِالسَّلاَمْ

---

1 - **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**: قلت.

2 - **"نسخة 1"**: "سريع" كتبت في الطرة، بينما هي ساقطة في **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**.

3 - انظر الأبيات في **"شعر ابن الطيب العلمي"**، ص 299.

4 - **"نسخة 1"**: "مثله" كتبت في الطرة، ويقصد بها البحر السريع، بينما هي ساقطة في **"نسخة 2" و"نسخة 3"**.

5 - **"نسخة 2"**: مذ.

6 - في العجز تضمين لقوله تعالى في سورة الأعراف، الآية 115: **"قَالَ أَلْقُوا فَلَمَّا أَلْقَوْا سَحَرُوا أَعْيُنَ النَّاسِ وَاسْتَرْهَبُوهُمْ وَجَاؤُوا بِسِحْرٍ عَظِيمٍ"**.

7 - **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**: قال.

8 - **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**: قلت.

9 - **"نسخة 1"**: "سريع" كتبت في الطرة، بينما هي ساقطة في **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**.

أَوْ بِوِصَالٍ تَحْتَ لَيْلٍ[1] الدُّجَى * فَمَا يُعَابُ الْبَدْرُ تَحْتَ الظَّلاَمْ[2]

فقال الصاحب (مثله)[3]:

سَلِّمْ عَلَى الْمِفْضَالِ عَبْدِ السَّلاَمْ * مِنْ بَعْدِ مَا تَلْثِمُ مِنْهُ السُّلاَمْ[4]

وَقُلْ لَهُ رِفْقًا بِذِي كَلَفٍ * لاَ يَكُ[5] مِنْكَ الْقَلْبُ مِثْلَ السِّلاَمْ[6]

فقال[7]: قل من الوجيز، في اسم عبد العزيز، **فقلت**[8] **(خفيف)**[9]:

صَدْرُ شَوْقِي أَعْجَزَ الصَّبْرَ حَتَّى * هِمْتُ بَيْنَ التَّصْدِيرِ وَالتَّعْجِيزِ

فَغَلَيْتُ بِمَنْ أَنَا لَهُ عَبْدٌ * كَيْفَ يَرْخُصُ عَبْدُ عَبْدِ الْعَزِيزِ[10]

فقال الصاحب (مثله)[11]:

وَرَشًا لَوْ رَأَتْهُ عِرْسُ الْعَزِيزِ[12] * عَلِقَتْ حُبَّهُ بِغَيْرِ نُشُوزِ

يُوسُفِيُّ الْجَمَالِ فِي مِصْرِ قَلْبِي * فَلِهَذَا سَمَّوْهُ عَبْدَ الْعَزِيزِ[13]

---

1 - **"شعر ابن الطيب العلمي"**: ذيل.

2 - انظر البيتين في **"شعر ابن الطيب العلمي"**، ص 299.

3 - **"نسخة 1"**: "مثله" كتبت في الطرة، ويقصد بها البحر السريع، بينما هي ساقطة في **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**.

4 - السُّلام: أصابع اليد.

5 - **"نسخة 2"**: يكون.

6 - السِّلام: الأحجار.

7 - **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**: قال.

8 - **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**: قلت.

9 - **"نسخة 1"**: "خفيف" كتبت في الطرة، بينما هي ساقطة في **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**.

10 - انظر البيتين في **"شعر ابن الطيب العلمي"**، ص 233.

11 - **"نسخة 1"**: "مثله" كتبت في الطرة، ويقصد بها البحر الخفيف، بينما هي ساقطة في **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**.

12 - عرس العزيز: يقصد زوجة العزيز صاحب مصر.

13 - في البيتين تضمين لقصة يوسف عليه السلام مع امرأة العزيز صاحب مصر، كما جاءت في القرآن الكريم، في سورة يوسف.

فقال[1]: اجتلب السعادة، بالزيادة، **فقلت**[2] **(مثله)**[3]:

مَا احْتِيَالِي بَيْنَ حُزْنٍ طَوِيلٍ * يَا لَقَوْمِي وَبَيْنَ صَبْرٍ وَجِيزِ
غَيْرَ أَنِّي رَأَيْتُ ذُلِّي لِذِي الذُّلِّ هُوَ الْعِزُّ عِنْدَ عَبْدِ الْعَزِيزِ[4]

فقال الصاحب **(مثله)**[5]:

وَعِذَارٌ فِي خَـــدِّهِ كَنِبَـــالٍ * فَوْقَ لَوْحٍ مِنْ خَالِصِ الْإِبْرِيزِ
يَا مَوَالِي الْجَمَالِ رِفْقًا بِقَلْبِي * إِنَّهُ مِـــنْ عَبِيدِ عَبْدِ الْعَزِيزِ

فقال[6]: قل في اسم أحمد، الذي أوقد بخلفه ما أخمد، **فقلت**[7] **(سريع)**[8]:

أَخْلَفَنِي بَدْرُ الدُّجَى وَعْدَهُ * وَالْحُرُّ لاَ يُخْلِفُ إِذْ يَعِدُ
خَلُّوهُ فِي إِخْلاَفِـــهِ إِنَّنِي * أَحْمَدُ مَا يَأْتِي بِهِ[9] أَحْمَدُ[10]

فقال الصاحب **(مثله)**[11]:

وَاعَدَنِي بِالْوَصْلِ غُصْنُ النَّقَا * مَنْ مِنْهُ خُلْفُ الْعَهْدِ لاَ يُعْهَدُ

---

[1] - **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**: قال.
[2] - **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**: قلت.
[3] - **"نسخة 1"**: "مثله" كتبت في الطرة، ويقصد بها البحر الخفيف، بينما هي ساقطة في **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**.
[4] - انظر البيتين في **"شعر ابن الطيب العلمي"**، ص 233.
[5] - **"نسخة 1"**: "مثله" كتبت في الطرة، ويقصد بها البحر الخفيف، بينما هي ساقطة في **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**.
[6] - **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**: قال.
[7] - **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**: قلت.
[8] - **"نسخة 1"**: "سريع" كتبت في الطرة، بينما هي ساقطة في **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**.
[9] - **"نسخة 2"**: يأتي به، وفي الطرة "يفعله"، وفي **"شعر ابن الطيب العلمي"**: يفعله.
[10] - انظر البيتين في **"شعر ابن الطيب العلمي"**، ص 159.
[11] - **"نسخة 1"**: "مثله" كتبت في الطرة، ويقصد بها البحر السريع، بينما هي ساقطة في **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**.

فَقُلْــتُ إِذَا أَخْلَفَنِي[1] إِنَّنِــي * أَحْمَــدُ مَـــا يَفْعَلُـــهُ أَحْمَدُ

فقال[2]: ففيه وقد زار من بعد، بدون وعد، **فقلت**[3] **(سريع)**[4]:

أَهْلاً بِمَنْ زَارَ **عَلَى غَفْلَةٍ**[5] * مِنْ غَيْرِ أَنْ يَمْضِي لَنَا مَوْعِدُ
وَقَالَ هَلْ تَحْمَدُ لِي زَوْرَتِي * قُلْتُ نَعَمْ أَحْمَدُ يَا أَحْمَدُ[6]

فقال الصاحب **(مثله)**[7]:

وَاصَلَ بَعْدَ الْهَجْرِ مُسْتَرْضِيًا * وَقَالَ هَاكَ الْيَوْمَ مَا تَحْمَدُ
مَنْ فِي الْمَعَالِي مُفْرَدٌ عَلَمٌ * نَادَاهُ قَلْبِي أَنْتَ يَا أَحْمَدُ

فقال[8]: أظهر معانيه، وقل فيه مرة ثانية، **فقلت**[9] **(طويل)**[10]:

بِرُوحِيَ مَنْ قَدْ زَارَ **مِنْ**[11] بَعْدِ جَفْوَةٍ * وَكُنْتُ بِهِ ذَا صَبْوَةٍ لَسْتُ أَرْقُدُ
وَقُلْتُ لَهُ هَلْ أَنْتَ تَحْمَدُ صَبْوَتِي * فَقَالَ نَعَمْ وَاللهِ إِنِّيَ أَحْمَدُ[12]

---

[1] - **"نسخة 2"**: خلفني.
[2] - **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**: قال.
[3] - **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**: قلت.
[4] - **"نسخة 1"**: "سريع" كتبت في الطرة، بينما هي ساقطة في **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**.
[5] - **"نسخة 1"**: على خلفة، و**"نسخة 3"**: عن غفلة.
[6] - انظر البيتين في **"شعر ابن الطيب العلمي"**، ص 159.
[7] - **"نسخة 1"**: "مثله" كتبت في الطرة، ويقصد بها البحر السريع، بينما هي ساقطة في **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**.
[8] - **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**: قال.
[9] - **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**: قلت.
[10] - **"نسخة 1"**: "طويل" كتبت في الطرة، بينما هي ساقطة في **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**.
[11] - **"نسخة 2"**: زارني.
[12] - انظر البيتين في **"شعر ابن الطيب العلمي"**، ص 159.

فقال الصاحب **(مثله)**[1]:

حَمِدْتُ نَهَارًا زَارَنِي فِيهِ أَحْمَدُ * وَقَالَتْ لَظَى شَوْقِي لَهُ الْآنَ أَخْمَدُ
ضَلِلْتُ زَمَانًا فِي لَيَالِي صُدُودِهِ * وَلَكِنْ مُحَيَّاهُ إِلَى الْوَصْلِ يُرْشِدُ

فقال[2]: **اجتنب**[3] الإلباس، وقل في كنية أبي العباس، **فقلت**[4] **(كامل)**[5]:

لَمَّا أَتَانَا كَالْقَضِيبِ الْكَاسِي * مَنْ رِيقُهُ يُنْسِيكَ خَمْرَ الْكَاسِ
ضَحِكَ الزَّمَانُ فَقُلْتُ مِنْ فَرَحِي بِهِ * أَضْحَكْتَ دَهْرِي يَا أَبَا الْعَبَّاسِ[6]

فقال الصاحب **(مثله)**[7]:

وَشُوَيْدِنٍ يَسْبِي عُقُولَ النَّاسِ * مَا كَانَ قَلْبِي حُبَّهُ بِالنَّاسِي
وَبَدَا تَعَبُّسُهُ بِوَجْهِ رَقِيبِهِ * نَادَيْتُهُ زِدْ يَا أَبَا الْعَبَّاسِ

فقال[8]: **قرط**[9] المسامع، وقل في مليح من **أولاد جامع**[10]، **فقلت**[11] **(سريع)**[12]:

---

[1] - **"نسخة 1"**: "مثله" كتبت في الطرة، ويقصد بها البحر الطويل، بينما هي ساقطة في **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**.
[2] - **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**: قال.
[3] - **"نسخة 1"**: اجتلب، و**"نسخة 3"**: اجتلها.
[4] - **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**: قلت.
[5] - **"نسخة 1"**: "كامل" كتبت في الطرة، بينما هي ساقطة في **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**.
[6] - انظر البيتين في **"شعر ابن الطيب العلمي"**، ص 237.
[7] - **"نسخة 1"**: "مثله" كتبت في الطرة، ويقصد بها البحر الكامل، بينما هي ساقطة في **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**.
[8] - **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**: قال.
[9] - **"نسخة 3"**: "قرط" كتبت في الطرة.
[10] - أولاد جامع: إحدى القبائل المغربية، وتقع على طريق تازة.
[11] - **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**: قلت.
[12] - **"نسخة 1"**: "سريع" كتبت في الطرة، بينما هي ساقطة في **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**.

بِي جَامِعِيٌّ هِمْتُ فِي حُبِّهِ * غُرَّتُـــــــهُ كَالْقَمَـــــــــرِ الطَّالِعِ
وَجَدْتُ فِيهِ لِلْحَشَا رَاحَةً * وَرَاحَةُ الْمُـومِنِ فِي الْجَامِعِ[1]

فقال الصاحب **(مثله)**[2]:

لَمَّا بَدَا مِحْرَابُ حَاجِبِهِ * مُنْتَصِبًا فِي وَجْهِهِ الْجَامِعِ
صَيَّرْتُ طَرْفِي عَابِدًا حُسْنَهُ * مُعْتَكِفًا فِي جَامِعِ الْجَامِعِ

فقال[3]: غص في بحرك المحيط، وقل في مليح يخيط، **فقلت**[4] **(طويل)**[5]:

كَلِفْتُ بِخَيَّاطٍ بَدِيعِ مَلاَحَةٍ * أَبَتْ يَدُهُ إِلاَّ الْخِيَاطَةَ فِي ثَوْبِي
يُقَطِّعُ قَلْبِي بِالْجَفَا فَتَعَجَّبُوا * لِمَـنْ خَاطَ لِي ثَوْبِي وَقَطَّعَ لِي قَلْبِي[6]

فقال الصاحب **(مثله)**[7]:

أَيَا خَائِطًا خَاضَتْ بِحَارَ جَمَالِهِ * عُيُونِي فَلَمْ تَظْفَرْ بِبُعْدٍ وَلاَ قُرْبِ
تُقَطِّعُ جِسْمِي ثُمَّ تُصْلِحُ ثَوْبَهُ * وَإِنَّ صَلاَحَ الْجِسْمِ أَوْلَى مِنَ الثَّوْبِ

---

[1] - انظر البيتين في **"شعر ابن الطيب العلمي"**، ص 246.
[2] - **"نسخة 1"**: "مثله" كتبت في الطرة، ويقصد بها البحر السريع، بينما هي ساقطة في **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**.
[3] - **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**: قال.
[4] - **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**: قلت.
[5] - **"نسخة 1"**: "طويل" كتبت في الطرة، بينما هي ساقطة في **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**.
[6] - انظر البيتين في **"شعر ابن الطيب العلمي"**، ص 136.
[7] - **"نسخة 1"**: "مثله" كتبت في الطرة، ويقصد بها البحر الطويل، بينما هي ساقطة في **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**.

فقال[1]: أبسم ثغرك الأشنب، عن شيء في اسم زينب، **فقلت**[2] **(خفيف)**[3]:

نَشَرَتْ زَيْنَبُ الدَّلاَئِلَ لَـمَّا * بَرَزَتْ فِي عَلاَئِلِـــي بِالْغَلاَئِلْ

ثُمَّ قَالَـتْ دَلاَئِلُ الْحُسْنِ لاَ تَخْفَــى عَلَيَّ فَقُلْتُ نِعْـــمَ الدَّلاَئِلْ[4]

وها هنا[5] امتنع الصاحب عن الجواب، ورأى أن التشبيب بالنساء غير صواب، فقلت له: تبا لرأيك، وقبحا لعيك وقبحك، أترغب عن الأبكار، وتخلو بالرجال في الأوكار؟ **ثم قال**[6]: جرب، ثم باعد أو قرب، فقلت: ما كنت لأوافقك، ولا أنافقك، فهات **جوابك**[7]، **وخل عنا خطأك وصوابك**[8]، فقال: والله لو أتيتني ببنتين، ما عارضتك في البيتين، ثم أنشد **(كامل)**[9]:

حَاشَا لِمِثْلِي عَنْ هَوَاهُ يَتُوبُ * **مَوْلًى**[10] عَلَى مَرِّ الزَّمَانِ حَبِيبُ

أَهْوَاهُ طِفْلاً فِي الْقِمَاطِ وَأَمْرَدًا * وَبِلِحْيَـــةٍ وَإِذَا عَلاَهُ مَشِيـــبُ

فقال له المليح: أما إذ أوجبت على نفسك ما أوجبت، فارجعا إلى مساجلتكما ولا أجبت، **فقلت**[11] له: هات، في الظبا دون المهاة، **فقال**[12]: قل فيمن

---

[1] - **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**: قال.
[2] - **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**: قلت.
[3] - **"نسخة 1"**: "خفيف" كتبت في الطرة، بينما هي ساقطة في **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**.
[4] - انظر البيتين في **"شعر ابن الطيب العلمي"**، ص 281.
[5] - **"نسخة 1"**: وهنا.
[6] - **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**: فقال.
[7] - **"نسخة 1"**: الجواب.
[8] - **"نسخة 1"** و**"نسخة 2"**: العبارة كتبت في الطرة، بينما هي ساقطة في **"نسخة 3"**.
[9] - **"نسخة 1"**: "كامل" كتبت في الطرة، بينما هي ساقطة في **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**.
[10] - **"نسخة 2"**: هو لي.
[11] - **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**: قلت.
[12] - **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**: قال.

تقرط، وأفرط في الملاحة ولا فرط، **فقلت**[1] **(طويل)**[2]:

يُحَرِّكُ شَوْقِي قُرْطُهُ فَوْقَ خَدِّهِ * بِهِ دُرَّةٌ لاَحَتْ وَآَيَّةُ دُرَّةِ

بَدَتْ لِيَ كَالنَّجْمِ الْمُـدَلَّى وَقُرْطُهُ * هِلاَلٌ رَأَيْنَاهُ عَلَى أُفْقِ وَجْنَةِ

فَقُلْتُ لِأَصْحَابِي اغْنَمُوا قَبْلَ حَادِثٍ * أَمَا تَنْظُرُوا هَذِي النُّجُومَ تَدَلَّتِ[3]

فقال الصاحب **(مثله)**[4]:

وَأَذْهَبَ مِنِّي الْعَقْلَ تَذْهِيبُ قُرْطِهِ * بِلُؤْلُؤَةٍ بِكْرَ الْجَمَالِ تَحَلَّتِ

كَأَنَّ الثُّرَيَّا عُلِّقَتْ فَوْقَ **خَدِّهِ**[5] * بِشَطْرَيْ هِلاَلٍ لِلْعُيُونِ تَجَلَّتِ

يُخَلِّي إِذَا مَا رَاحَ رُوحِي **سَلِيبَةً**[6] * وَمَا خِلْتُ أَنَّ الرُّوحَ عَنْهُ تَخَلَّتِ

فقال[7]: فأنت فيه وهو يسقي، ولا يذر ولا **يبقي**[8]، والصاحب في الروض، وبسطه والقبض، **فقلت**[9] **(سريع)**[10]:

أَبَانَ عَنْ أَبْيَضَ خَيْطُ[11] **الطِّلاَ**[12] * مَنْ طَرْفُهُ الْأَسْوَدُ ذُو قُرْطِ

---

1 - **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**: قلت.

2 - **"نسخة 1"**: "طويل" كتبت في الطرة، بينما هي ساقطة في **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**.

3 - انظر الأبيات في **"شعر ابن الطيب العلمي"**، ص 145.

4 - **"نسخة 1"**: "مثله" كتبت في الطرة، ويقصد بها البحر الطويل، بينما هي ساقطة في **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**.

5 - **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**: جيده.

6 - **"نسخة 1"** و**"نسخة 3"**: سبيلة.

7 - **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**: قال.

8 - **"نسخة 3"**: يفضي.

9 - **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**: قلت.

10 - **"نسخة 1"**: "سريع" كتبت في الطرة، بينما هي ساقطة في **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**.

11 - خيط : طويل العنق.

12 - **"نسخة 1"**: للطلا.

فَقُلْتُ كَيْفَ الشُّرْبُ يَا مُنْيَتِي * وَالْخَيْطُ قَدْ بَانَ مِنَ الْخَيْطِ[1]

فقال الصاحب (مثله)[2]:

لَمْ تَجْمَعِ الْأَيَّامُ فِي أُنْسِهَا * أَبْهَجَ مِنْ مُعْطٍ وَمُسْتَعْطِ

فِي رَوْضَةٍ وَالْأُفْقُ مِنْ[3] غَيْمَةٍ * فِي الْقَبْضِ وَالنُّدْمَانُ فِي الْبَسْطِ

فقال[4]: أعد فيه، ودارِكِ القلب بتلافيه، **فقلت**[5] (**خفيف**)[6]:

قُرْطُهُ خَافِقٌ وَقَلْبِي خَفُوقٌ * إِذْ بَدَا وَجْهُهُ الْجَمِيلُ لِعَيْنِي

كَيْفَ لاَ يَمْلِكُ الْقُلُوبَ أَمِيرُ **الْبَهَا**[7] وَهْوَ يَمْلِكُ الْخَافِقَيْنِ[8]

فقال الصاحب (مثله)[9]:

لَكَ قُرْطٌ كَالْبَدْرِ مِنْ فَوْقِ شَمْسٍ * **اَلْخَدُّ لاَحَ**[10] بِمَشْرِقِ الْوَجْنَتَيْنِ

كَيْفَ لاَ تُسْحَرُ الْعُقُولُ وَقَدْ جَمَعَ رَبِّي بِوَجْهِكَ الْقَمَرَيْنِ

---

[1] - انظر البيتين في **"شعر ابن الطيب العلمي"**، ص 245، وفي عجز البيت الثاني تضمين لقوله تعالى في سورة البقرة، الآية 186: "... وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ ثُمَّ أَتِمُّوا الصِّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ ..."

[2] - **"نسخة 1"**: "مثله" كتبت في الطرة، ويقصد بها البحر السريع، بينما هي ساقطة في **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**.

[3] - **"نسخة 1"**: في.

[4] - **"نسخة 2"**: قال، بينما هي ساقطة في **"نسخة 3"**.

[5] - **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**: قلت.

[6] - **"نسخة 1"**: "خفيف" كتبت في الطرة، بينما هي ساقطة في **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**.

[7] - "البها" ساقطة في **"نسخة 1"**، وفي **"نسخة 3"** و**"شعر ابن الطيب العلمي"**: بالبها.

[8] - انظر البيتين في **"شعر ابن الطيب العلمي"**، ص 304.

[9] - **"نسخة 1"**: "مثله" كتبت في الطرة، ويقصد بها البحر الخفيف، بينما هي ساقطة في **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**.

[10] - **"نسخة 1"** و**"نسخة 2"**: الخد لاحا.

[وقفة عند بعض التوافقات الشعرية عن طريق الصدفة، وليس السرقات]

ثم أجال بصره في بيتَيَّ السابقين، وأنكر قولي "يملك الخافقين"، ففوق إلي سهمه الذي راشه، وقال مهلا فقد سبقك بها عكاشة[1]، فقلت: ما هناك، لأفقه معناك؟ فقال: عمدت إلى كلام وعيته، ثم ادعيته، ما أصابه نفَسك، ولا جرى في سفرته فرسك، فلا تدعيه لروحك، فإنما ابنك ابن بوحك، الذي يشرب من صبوحك[2]، ثم أنشد قول زين الدين عمر بن الوردي[3] (*خفيف*):

قُرْطُهَا خَافِقٌ وَقَلْبِيَ أَيْضًا * خَافِقٌ مِنْ أَلِيمِ وَجْدٍ وَبَيْنِ
فَاعْذُرُوهَا فِي الْعُجْبِ فَهْيَ فَتَاةٌ * أَصْبَحَتْ وَهْيَ تَمْلِكُ الْخَافِقَيْنِ

---

[1] - عكاشة: عكاشة بن محصن، من أصحاب الرسول "ص"، وقوله: "مهلا فقد سبقك بها عكاشة" تضمين للحديث الذي رواه أبو هريرة "ض" أن النبي "ص" قال: يدخل من أمتي الجنة سبعون ألفا بغير حساب، فقال رجل: يا رسول الله: ادع الله أن يجعلني منهم، فقال: اللهم اجعله منهم، ثم قام آخر فقال: يا رسول الله، ادع الله أن يجعلني منهم، فقال: سبقك بها عكاشة؛ (انظر "فتح الباري في شرح صحيح البخاري"، ج 10، ص 234).

[2] - في طرة **"نسخة 2": البوح بضم الموحدة، قيل هو الذكر، وقيل النفس، وقيل الوطء، وهو يطلق على الكل في اللغة، ومرجعها إلى معنى واحد، قيل أول من نطق بهذا المثل هو الأحزن بن عوف العبدي، وكانت عنده امرأة فطلقها، وذهبت بولد، فتزوجها عجل بن لحيم بن بكر بن وائل، فقالت لعجل حين تزوجها: احفظ علي ولدي، فسماه سعدا، وشب فخرج به عجل ليدفعه إلى الأحزن أبيه، وأقبل حنيفة بن لحيم أخو عجل فتلقاه بنو أخيه، فلم ير سعدا فيهم، فقالوا: انطلق به أبونا إلى أبيه، فذهب حنيفة في طلبه، فلقيه راجعا من وضع الغلام في يد أبيه، فجمع حنيفة بني أخيه إليه، وذهب إلى الأحزن ليأخذ منه سعدا، فوجده مع أبيه ومولى له، فاقتتلوا، فقال الأحزن لسعد: يا بني، ألا تعينني على حنيفة؟ فكع الغلام عنه، فقال الأحزن حينئذ: ابنك ابن بوحك الذي يشرب من صبوحك، وأرسلها مثلا، ثم أخذ حنيفة سعدا فرده إلى الأحزن. وقال بعضهم: الباحة وسط الدار، وجمعها بوح، والله أعلم**؛ انظر هذا التعليق في "زهر الأكم"، ج 1، ص 205.

[3] - زين الدين عمر بن الوردي: تقدمت الإشارة إليه، ص 188، الهامش 4.

فقلت له[1]: والسحاب الماطر، والنسيم العاطر، والحواميم[2] وفاطر[3]، ما مرت على أذني ولا خطرت لي[4] بخاطر، وإنما هو من الاتفاق، عند الإنفاق، الذي لا يجوز وقوعه باتفاق، ولي على ذلك شواهد، واضحات المشاهد، رأيت في "تاج المفرق في تحلية علماء المشرق" للشيخ أبي البقاء خالد البلوي الأندلسي[5] في ترجمة الشيخ الفقيه العالم شمس الدين أبي عبد الله محمد بن شرف الدين أبي الروح عيسى الكناني الشافعي نقلا عنه ما نصه: أخبرني قال: أنشدني قوام الدين العجمي[6] بمصر ما ادعاه لنفسه (**متقارب**)[7]:

تَصَامَمْـــتُ إِذْ نَطَقَـــتْ ظَبْيَةٌ * تَصِيـــــدُ الْأُسُـــودَ بِأَلْحَاظِهَا
وَمَـــا بِيَ وَقْـــرٌ وَلَكِنَّنِـــي * أَرَدْتُ إِعَـــادَةَ أَلْفَاظِهَـــا

قال: واستحسنهما أهل مصر، وبالغوا في مدحهما، وعارضهما منهم ألف وخمسمائة شاعر، وأعجب بهما صاحبنا شافع بن عبد الطاهر، كاتب سر السلطان الملك الناصر[8]، فاستحسنهما، واستقصر جميع من عارضه فيهما من الشعراء، ثم وقع في نفسه أنهما لغيره، فلم يزل يكشف عنهما حتى وجدهما لابن الرومي[9] في

---

[1] - "له" ساقطة في **"نسخة 3"**.
[2] - الحواميم: يقصد السور القرآنية التي تبدأ كل واحدة منها بقوله تعالى "حم"، وهي: غافر، فصلت، الشورى، الزخرف، الدخان، الجاثية، الأحقاف.
[3] - فاطر: السورة الخامسة والثلاثون من القرآن الكريم.
[4] - "لي" ساقطة في **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**.
[5] - أبو البقاء خالد البلوي الأندلسي: من أدباء الأندلس (713-780هـ)؛ مما ينظر فيه: "الإحاطة في أخبار غرناطة"، ج 1، ص 500.
[6] - قوام الدين العجمي: من أعيان الكتاب والشعراء في عصره (620-666هـ) ؛ مما ينظر فيه: "الأعلام" ج 1، ص 152.
[7] - **"نسخة 1"**: "متقارب" كتبت في الطرة، بينما هي ساقطة في **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**.
[8] - السلطان الملك الناصر: ناصر الدين محمد بن قلاوون (684-741هـ)، تاسع سلاطين الدولة المملوكية في مصر.
[9] - ابن الرومي: تقدمت الإشارة إليه، ص 188، الهامش 1.

ديوانه الكبير[1]؛ قال: فلما وقع عليهما فيه بعثني بهما إليه، فأريته إياهما، فقال قوام الدين المذكور وهو وأنا **معا**[2] بالجامع الأعظم من مصر: والله الذي لا إله إلا هو ما علمت بهما قط، وإن هذا لمن توارد الخاطر، ووقوع الحافر على الحافر[3]، هـ.

قلت: وكنت بعد العثور على هذه المسألة بقي في قلبي منه شيء حتى وقفت على كتاب "مراتع الغزلان" للشهاب الحجازي فوجدت فيه ما يؤكد هذا ويقويه؛ قال: حكى الشيخ أبو البركات هبة الله بن محمد الوكيل النصيبيني قال: وافق فصل الربيع، وكنت مولعا بالأزهار، وكان في داري منها شيء كثير، فصنعت دائرة من الياسمين الأصفر، تقابلها دائرة من الورد، فاتفق أن دخل علي المهذب والحسن البرقعيدي **الشاعران**[4] فقلت: اعملا في هاتين الدائرتين شيئا، ففكرا ساعة ثم كتب المهذب (**مجزوء الرجز**)[5]:

يَـــا حُسْنَهَـــا دَائِرَةً * مِنْ يَاسَمِيـــنٍ مُشْرِقِ
وَالْوَرْدُ قَـــدْ قَابَلَهَـــا * فِـــي حُلَّةٍ مِـــنْ شَفَقِ
كَعَاشِـــــقٍ وَحِبِّـــهِ * تَغَامَـــــزَا بِالْحَدَقِ
فَاحْمَرَّ ذَا مِنْ خَجَلٍ * وَاصْفَرَّ ذَا مِنْ فَرَقِ

فكتبتهما عن الحسن وقلت له هات أنت **الآخر**[6] فقال (**مثله**)[7]:

---

[1] - لم يثبتهما الأستاذ أحمد حسن بسج في شرحه لديوان ابن الرومي.
[2] - "معا" ساقطة في **"نسخة 1"**.
[3] - وقوع الحافر على الحافر: تضمين للقول المأثور: وقع الحافر على الحافر، ويكنى به عن توارد الخواطر.
[4] - **"نسخة 1"**: الشاعر، و**"نسخة 3"**: الشاعرين.
[5] - **"نسخة 1"**: "مجزوء الرجز" كتبت في الطرة، بينما هي ساقطة في **"نسخة 2"** و**"نسخة 3**.
[6] - **"نسخة 1"**: آخر.
[7] - **"نسخة 1"**: "مثله" كتبت في الطرة، ويقصد بها مجزوء الرجز، بينما هي ساقطة في **"نسخة 2"** و**"نسخة 3**.

يَا حُسْنَهَا دَائِرَةً * مِنْ يَاسَمِينٍ كَالْحِلِي

وَالْوَرْدُ قَدْ قَابَلَهَا * فِي حُلَّةٍ مِنْ خَجَلِ

كَعَاشِــــقٍ وَحِبِّـــهِ * تَغَامَـــــزَا بِالْمُقَـــلِ

فَاحْمَرَّ ذَا مِنْ خَجَلٍ * وَاصْفَرَّ ذَا مِنْ وَجَلِ

قال: فتعجبت من اتفاقهما مع سرعة الارتجال، والمبادرة إلى حكاية الحال.هـ.

ورأيت في كتاب "حلية المحاضرة وجواهر المذاكرة" للشيخ الإمام أبي علي بن المظفر الحاتمي[1] نقلا عن ابن الكلبي[2] قال: حدثني رجل من خراسان قال: لما أصيبت عين ثابت العتكي[3] يوم سمرقند **قال بيتا يهجو به نفسه، ثم استودعه قاضي سمرقند**[4] وقال: عسى أن يرميني به شاعر فأكون قد سبقته إليه وهو **(بسيط)**[5]:

مَا يَعْرِفُ النَّاسُ مِنْهُ غَيْرَ فِطْنَتِهِ * وَمَا سِوَاهُ مِنَ الْأَنْسَابِ مَجْهُولُ

---

[1] - أبو علي بن المظفر الحاتمي: أبو علي محمد بن الحسن البغدادي (310-388هـ)، كاتب وشاعر؛ مما ينظر فيه: "سير أعلام النبلاء"، ج 12، ص 119، و"وفيات الأعيان"، ج 4، ص 362.

[2] - ابن الكلبي: أبو المنذر هشام بن محمد الكلبي (110-204هـ)، مؤرخ وعالم بأنساب العرب وأيامها؛ مما ينظر فيه: "وفيات الأعيان"، ج 6، ص 82.

[3] - ثابت العتكي: أبو العلاء ثابت بن كعب العتكي (ت 110هـ)، من شجعان العرب وأشرافهم في العصر المرواني، ويعرف بابن قُطْنَة لأنه وضع قطنة على عينه حينما أصيبت يوم سمرقند؛ مما ينظر فيه: "فوات الوفيات"، ج 1، ص 269.

[4] - **"نسخة 2"**: العبارة كتبت في الطرة.

[5] - **"نسخة 1"**: "بسيط" كتبت في الطرة، بينما هي ساقطة في **"نسخة 2"** و**"نسخة 3**.

فجاور بعد ذلك رجل من بني حنيفة يقال له حاجب الفيل، فركب مهرا له فسقط عنه فتشاغل أهل ثابت به مع أهله، وأبطوا عليه بعشائه فقال ثابت (**بسيط**)[1]:

أَتَارِكُونَ عَشَائِي لاَ أَبَا لَكُمُ * إِنْ خَرَّ عَنْ ظَهْرِ مُهْرٍ حَاجِبُ الْفِيلِ

خَطْبٌ يَسِيرٌ عَلَيْنَا فَلْقُ حَاجِبِهِ * وَشَجَّةٌ سَبَرُوهَا بِالْمَلاَمِيلِ

فلما أصبح حاجب الفيل أنشده البيتين فقال (*بسيط*):

مَا يَعْرِفُ النَّاسُ مِنْهُ غَيْرَ فِطْنَتِهِ * وَمَا سِوَاهُ مِنَ الْأَنْسَابِ مَجْهُولُ

فقال ثابت العتكي (**مثله**)[2]:

هَيْهَاتَ ذَلِكَ بَيْتٌ قَدْ سُبِقْتَ بِهِ * فَاطْلُبْ لَهُ ثَانِيًا يَا حَاجِبَ الْفِيلِ

وعن أبي عبيدة[3] قال: خرج جرير[4] والفرزدق[5] مرتدفين على ناقة إلى هشام بن عبد الملك[6]، فنزل جرير إلى حاجة الإنسان، فجعلت الناقة تتلفت، فضربها الفرزدق وقال (**وافر**)[7]:

---

[1] - **"نسخة 1"**: "بسيط" كتبت في الطرة، بينما هي ساقطة في **"نسخة 2"** و**"نسخة 3**.

[2] - **"نسخة 1"**: "مثله" كتبت في الطرة، ويقصد بها البحر البسيط، بينما هي ساقطة في **"نسخة 2"** و**"نسخة 3**.

[3] - أبو عبيدة: معمر بن المثنى التيمي البصري (110-209هـ)، من أشهر علماء العرب بالشعر والغريب والأخبار والأنساب، ومن أغزرهم تصانيف من أبرزها "نقائض جرير والفرزدق"؛ مما ينظر فيه: "وفيات الأعيان"، ج 5، ص 235، و"بغية الوعاة"، ص 395.

[4] - جرير: تقدمت الإشارة إليه، ص 64، الهامش 1.

[5] - الفرزدق: من شعراء النقائض في العصر الأموي؛ مما ينظر فيه: "الأغاني"، ج 21، ص 276، و"الشعر والشعراء"، ج 1، ص 47، و"العصر الإسلامي"، ص 265.

[6] - هشام بن عبد الملك: عاشر خلفاء بني أمية (71-125هـ)، وفي عهده بلغت الإمبراطورية الإسلامية أقصى اتساعها؛ مما ينظر فيه: "الأعلام"، ج 8، ص 86.

[7] - **"نسخة 1"**: "سريع" كتبت في الطرة، بينما هي ساقطة في **"نسخة 2"** و**"نسخة 3**، ولعل الأصح ما كتب.

عَلاَمَ **تَلَفَّتِينَ**[1] وَأَنْتِ تَحْتِي * وَخَيْرُ النَّاسِ كُلِّهِمُ أَمَامِي
مَتَى تَرِدِي الرُّصَافَةَ تَسْتَرِيحِي * مِنَ التَّهْجِيرِ وَالدَّبَرِ الدَّوَامِي[2]

فقال: الآن يجيء جرير فأنشده هذين البيتين فيرد علي **ويقول**[3] (*وافر*):

تَلَفَّتُ إِنَّهَا تَحْتَ ابْنِ قَيْنٍ[4] * إِلَى الْكِيرَيْنِ **وَالْفَأْسِ**[5] الْكَهَامِ[6]
مَتَى تَرِدِ الرُّصَافَةَ **تُخْزَ فِيهَا**[7] * كَخِزْيِكَ فِي الْمَوَاسِمِ كُلَّ عَامِ[8]

فجاء جرير والفرزدق يضحك فقال له: مم ضحكك يا أبا فراس؟ فأنشده البيتين، فقال جرير: تلفت، إلى آخر البيتين بعينهما سواء، فقال الفرزدق: والله لقد قلتهما قبلك، فقال جرير: ويحك، أما علمت أن شيطاننا واحد؟

وعن المفضل[9] قال: مر راكب بالبصرة فرآه الفرزدق فقال له: من أين وجهك؟ فقال: من اليمامة، فقال له: هل لك عهد بابن المراغة؟، يعني جريرا، قال: نعم، قال: فهل أحدث شعرا عقلت منه شيئا؟ قال: نعم، قال: فهات منه شيئا، فقال (**كامل**)[10]:

هَاجَ الْهَوَى لِفُؤَادِكَ الْمُهْتَاجِ

---

[1] - **"نسخة 1"**: تلتفين، و**"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**: تلتفتين، ولعل الأصح ما كتب.
[2] - انظر البيتين في "ديوان الفرزدق"، ص 599.
[3] - "ويقول" ساقطة في و**"نسخة 3"**.
[4] - **"نسخة 1"**: ابن قيس، و**"نسخة 3"**: بن قيد.
[5] - **"نسخة 1"** و**"نسخة 3"**: والفارس.
[6] - الكهام: الكليل، البطيء.
[7] - **"نسخة 1"**: تختزيها، و**"نسخة 2"**: تخزينها.
[8] - ورد البيتان في "ديوان جرير"، ص 406، (*وافر*)، هكذا:
متى تأت الرصافة تخز فيها * كخزيك في المواسم كل عام
تلفت وهي تحتك يا ابن قين * إلى الكيرين والفأس الكهام
[9] - المفضل: المفضل الضبي (ت 178هـ)، أحد رواة الشعر الأعلام، وأيام العرب وأخبارها، اشتهر بكتابه "المفضليات"؛ مما ينظر فيه: "الأعلام"، ج 7، ص 280.
[10] - **"نسخة 1"**: "كامل" كتبت في الطرة، بينما هي ساقطة في **"نسخة 2"** و**"نسخة 3**.

فقال الفرزدق	فَانْظُرْ بِتُوضِحَ[1] بَاكِرَ الْأَحْدَاجِ	
فقال الرجــل	هَذَا هَوًى شَغَلَ الْفُؤَادَ مُبَرِّحٌ	
فقال الفرزدق	وَنَوًى تَقَاذَفُ غَيْرُ ذَاتِ خِلاَجِ[2]	
فقال الرجــل	لَيْتَ الْغُرَابَ غَدَاةَ يَنْعَبُ دَائِبًا	
فقال الفرزدق	كَانَ الْغُرَابُ مُقَطَّعَ الْأَوْدَاجِ[3]	

قال: فما زلت أقول صدرا ويقول عجزا حتى ظننت أنه قائل القصيدة وسرقها منه جرير؛ قال: ويحك، دعنا من هذا كله، أذكر فيها الحجاج؟ قلت: نعم، قال: إياه أراد.

[من هجاء أبي دلامة]

ذكرت ببيت ثابت العتكي السابق الذي هجا به نفسه قول أبي دلامة[4]، وكان هجاء بلغ بـه هجاؤه إلى أن هجـا والديه وهجا ابنـة له صغيرة، وكانت بالت عليه بقولـه

---

[1] - **"نسخة 3"**: بتوضيح.

[2] - الخلاج: الشك.

[3] - انظر الأبيات في "ديوان جرير"، ص 73.

[4] - أبو دلامة: الشاعر النديم، صاحب النوادر، مات عام 161هـ؛ مما ينظر فيه: "الشعر والشعراء"، ج 2، ص 776، و"تاريخ الأدب العربي، الأعصر العباسية"، ص 84؛ وفي طرة **"نسخة 3": وأبو دلامة هذا زيد بن الجون، وهو كوفي من موالي بني أسد، وكان أبوه عبدا لرجل من بني أسد فأعتقه، وأدرك آخر بني أمية، ولم تكن له فيها نباهة، ونبغ في أيام بني العباس، وانقطع إلى أبي العباس السفاح وأبي جعفر المنصور والمهدي، وكانوا يقدمونه ويفضلونه، ويستطيبون مجالسته ونوادره، ولا وصل لأحد من الشعراء ما وصل لأبي دلامة من المنصور خاصة، وكان أبو دلامة فاسد الدين رديء المذهب، وكان يعلم ذلك منه ويعرف به، فيتحابى عنه للطافته، وكان أبو جعفر المنصور قد أمر أصحابه بلبس القلانس الطوال، وأن تعلق السيوف في المناطق، فيكتب على ظهورهم "فسيكفيكهم الله وهو السميع العليم"، وأمرهم بلبس الثياب السود، فدخل عليه أبو دلامة على تلك الهيئة فقال أبو جعفر المنصور: ما حالك؟ قال: شر حال يا أمير المؤمنين، وجهي في وسطي وسيفي في استي، قد لبست السواد، ونبذت كتاب الله وراء ظهري، وله نوادر في الهجاء، هـ**؛ وقوله "فسيكفيكهم الله..." مقطع من الآية 136 من سورة البقرة: "فَإِنْ آمَنُوا

(وافر)[1]:

بَلِلْتِ عَلَيَّ، لاَ حُيِّيتِ، ثَوْبِي * فَبَالَ عَلَيْـــكِ شَيْطَانٌ رَجِيمُ

فَمَا وَلَدَتْكِ مَرْيَمُ أُمُّ عِيسَى * وَلاَ رَبَّاكِ لُقْمَانُ الْحَكِيـــمُ

وَلَكِنْ قَدْ تَضُمُّكِ أُمُّ سُوءٍ * إِلَى لَبَّاتِهَا وَأَبٌ لَئِيمُ[2]

ثم هجا نفسه، وسببه أنه دخل على بعض الملوك وعنده وجوه قريش فقال: والله لئن لم تهج بعض الحاضرين، لأجعلنك مثلة للناظرين، فنظر إلى من حضر فلم ير إلا من له عنده يد وخيره سابق إليه، وفضله مسبول عليه، فرفع عقيرته وقال (طويل)[3]:

أَبَتْ شَفَتَايَ الْيَوْمَ إِلاَّ تَكَلُّمًا * بِسُوءٍ وَلاَ[4] أَدْرِي لِمَـنْ أَنَا قَائِلُهْ[5]

وجعل يكرر هذا البيت وينظر إلى الحاضرين[6] ويتفحصهم[7]، وما منهم إلا من اصفر وجهه وتغير لونه، وظن أنه يقصده دون غيره، وأومأوا له

بِمِثْلِ مَا آمَنْتُمْ بِهِ فَقَدِ اهْتَدَوْا وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا هُمْ فِي شِقَاقٍ فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللهُ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ"؛ وقوله "ونبذت ..." تضمين لقوله تعالى في سورة آل عمران، الآية 187: "وَإِذْ أَخَذَ اللهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلاَ تَكْتُمُونَهُ فَنَبَذُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ وَاشْتَرَوْا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلاً...".

[1] - **"نسخة 1"**: "وافر" كتبت في الطرة، بينما هي ساقطة في **"نسخة 2"** و**"نسخة 3**.

[2] - **"نسخة 1"** و**"نسخة 2"**: البيت الثالث كتب في الطرة، بينما هو ساقط في **"نسخة 3"**؛ وانظر الأبيات في "حدائق الأزاهر في مستحسن الأجوبة والمضحكات".

[3] - **"نسخة 1"**: "طويل" كتبت في الطرة، بينما هي ساقطة في **"نسخة 2"** و**"نسخة 3**.

[4] - **"نسخة 2"**: ولم.

[5] - البيت منسوب كذلك إلى الشاعر الحطيئة، وهو شاعر مخضرم، اشتهر بالهجاء إلى حد بعيد؛ مما ينظر فيه: "العصر الإسلامي"، ص 95، وانظر البيت في "ديوان الحطيئة"، ص 172.

[6] - **"نسخة 2"**: بعض الحاضرين.

[7] - **"نسخة 1"** و**"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**: يتصفحهم، ولعل الأنسب ما كتب.

بأجفانهم أنهم[1] سيضعفون صلته إن أعفاهم من **هذا**[2] الهجو فقال **(مثله)**[3]:

أَرَى لِيَ وَجْهًا قَبَّحَ اللهُ خَلْقَهُ * فَقُبِّحَ مِنْ وَجْهٍ وَقُبِّحَ حَامِلُهْ[4]

فاستحسن ذلك الملك وأجازه، ووصله جميع من حضر[5].

[مواصلة المساجلات الشعرية بين المؤلف ومحمد الشرقي بتوجيه من الشاب المليح]

رجع إلى اقتراح ذلك **المليح**[6]، **فقال**[7]: قل فيمن تقلد السيف، وأرحل شتاء الصبر والصيف[8]، **فقلت**[9] **(سريع)**[10]:

---

[1] - **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**: أنه.

[2] - "هذا" ساقطة في **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**.

[3] - **"نسخة 1"**: "مثله" كتبت في الطرة، ويقصد بها البحر الطويل، بينما هي ساقطة في **"نسخة 2"** و**"نسخة" 3**.

[4] - البيت منسوب كذلك للشاعر الحطيئة، انظر "ديوان الحطيئة"، ص 172.

[5] - في طرة **"نسخة 2"**: **وساق الشريشي في الكبير، شارح المقامات، هذه الحكاية على وجه آخر ونصه: ومن ملح أبي دلامة أنه دخل على المهدي وعنده وجوه بني هاشم فقال: أنا أعطي الله عهدا لئن لم تهج أحدا ممن في البيت لأقطعن لسانك، فنظر إلى القوم، فكل من غمزه بان عليه رضاه، قال: فعلمت أني وقعت، وأنها عزمة من عزماته لا بد منها، فلم أر أدعى للسلامة من هجاء نفسي فقلت** *(وافر)*:

ألا أبلـــغ عليك أبا دلامه * فلست مـــن الكرام ولا كرامـــه

إذا لبس العمامة كـــان قردا * وخنزيـــرا إذا نـــزع العمامـــه

جمعت دمامـــة وجمعـــت لؤما * كذاك اللؤم تتبعـــه الدمامـــه

فإن تك قـــد أصبت نعيـــم دنيا * فلا تفرح فقـــد دنت القيامـــه

فضحكوا، ولم يبق أحد إلا أجازه؛ وللإشارة فكتاب الشريشي المشار إليه هو "شرح مقامات الحريري"، وانظر فيه هذه الإفادة، ج 4، ص 367.

[6] - **"نسخة 3"**: الملك.

[7] - **"نسخة 2"**: قال.

[8] - في العبارة تضمين لقوله تعالى في سورة قريش، الآيتان 1 و2: "لِإِيلاَفِ قُرَيْشٍ إِيلاَفِهِمْ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ".

[9] - **"نسخة 2"**: قلت.

[10] - **"نسخة 1"**: "سريع" كتبت في الطرة، بينما هي ساقطة في **"نسخة 2"** و**"نسخة" 3**.

تَقَلَّـدَ السَّيْــفَ وَلَــوْ أَنَّهُ * جَرَّدَ سَيْفَ الجَفْنِ أَفْنَى الْعِبَادْ
مَا ضَرَّ ذَاكَ السَّيْفَ لَوْ أَنَّهُ * يَجْعَلُنِي مِنْهُ مَكَانَ النِّجَادْ[1]

فقال الصاحب (**مثله**)[2]:

يَا حَامِلَ السَّيْفِ الطَّوِيلِ النِّجَادْ * أَضْلَلْتَ **عَقْلِي**[3] عَنْ سَبِيلِ الرَّشَادْ
لَوْ أَنَّ سَيْفَ اللَّحْظِ جَرَّدْتَهُ * نَادَى إِلَى الْمَوْتِ عَلَيْنَا الْـمُنَادْ

[من أشعار العرب في موضوع الوشاح والعناق]

فقال: بمن تأسيت ممن أجاد، في الكناية عن العناق في النجاد؟، **فقلت**[4]: بقول أبي عبادة[5]، الذي أدرك الله في التحقيق به عباده (**سريع**)[6]:

بَاتَ نَدِيمًا لِيَ حَتَّى الصَّبَاحْ * أَغْيَدُ مَجْدُولُ مَكَانِ الْوِشَاحْ
بِتُّ أَفْدِيهِ وَلاَ أَرْعَوِي * لِنَهْيِ نَاهٍ وَلاَ لَحْيِ لاَحْ
أَمْزِجُ رِيقِي بِجَنَى رِيقِهِ * وَإِنَّمَا أَمْزِجُ رَاحًا بِرَاحْ
كَأَنَّمَا يُبْسِمُ عَنْ لُؤْلُؤٍ * مُنَضَّدٍ أَوْ بَرَدٍ أَوْ أَقَاحْ[7]

---

[1] - البيتان غير واردين في **"شعر ابن الطيب العلمي"**.
[2] - **"نسخة 1"**: "مثله" كتبت في الطرة، ويقصد بها البحر السريع، بينما هي ساقطة في **"نسخة 2"** و**"نسخة" 3**.
[3] - **"نسخة 2"**: عقلي، وفوقها كتبت "قلبي".
[4] - **"نسخة 2"**: قلت.
[5] - أبو عبادة: البحتري، وقد تقدمت الإشارة إليه، ص 64، الهامش 5.
[6] - **"نسخة 1"**: "سريع" كتبت في الطرة، بينما هي ساقطة في **"نسخة 2"** و**"نسخة" 3**.
[7] - وردت الأبيات في ديوان البحتري بترتيب مغاير، مع بعض الاختلافات، انظر "ديوان البحتري"، ص 435.

وقول ابن الزقاق الأندلسي[1] (**طويل**)[2]:

وَمُرْتَجَّةِ الْأَعْطَافِ أَمَّا قِوَامُهَا * فَلَدْنٌ وَأَمَّا رِدْفُهَا فَرَدَاحُ

أَلَمَّتْ فَبَاتَ اللَّيْلُ مِنْ قِصَرٍ بِهَا * يَطِيرُ وَلاَ غَيْرَ السُّرُورِ جَنَاحُ

وَبِتُّ وَقَدْ زَارَتْ بِأَنْعَمِ لَيْلَةٍ * تُعَانِقُنِي حَتَّى الصَّبَاحِ صباحُ

عَلَى عَاتِقِي مِنْ سَاعِدَيْهَا حَمَائِلٌ * وَفِي خَصْرِهَا مِنْ سَاعِدَيَّ وِشَاحُ[3]

قال[4] الشريف الغرناطي[5] في شرحه على المقصورة الحازمية: لم أسمع بمثل هذا البيت الأخير في معناه مع المقابلة البديعية التي تضمن، إلا أن ظاهره أنه استعمل الوشاح في معنى النطاق، لأن النطاق هو ما تديره المرأة على خصرها، وكذلك الحقاب، وأما الوشاح فهو ما تتقلده المرأة متشحة به فتطرحه على عاتقها فيستبطن الصدر والبطن، وتنصب جانبه الآخر على الظهر حتى **يلتقي**[6] طرفاه على الكشح الأيسر فيكون منها في موضع حمائل السيف من الرجل، وقد **خُطِّئ**[7] أبو تمام حبيب بن أوس[8] في قوله (**طويل**)[9]:

---

[1] - ابن الزقاق الأندلسي: علي بن عطية اللخمي، (490-528هـ)، من الشعراء الذين لم يعمروا طويلا؛ مما ينظر فيه: "المطرب من أشعار أهل المغرب"، ص 100.

[2] - **"نسخة 1"**: "طويل" كتبت في الطرة، بينما هي ساقطة في **"نسخة 2"** و**"نسخة" 3**.

[3] - انظر الأبيات في "المطرب من أشعار أهل المغرب"، ص 104.

[4] - في طرة **"نسخة 2": معنى الوشاح والنطاق والحقاب.**

[5] - الشريف الغرناطي: أبو القاسم محمد بن أحمد السبتي (697-760هـ)، شاعر أديب وإمام عالم، اشتهر بشرحه لمقصورة حازم القرطاجني المسمى "رفع الحجب المستورة عن محاسن المقصورة"؛ مما ينظر فيه: "نثير فرائد الجمان"، ص 231.

[6] - **"نسخة 2"** و**"نسخة" 3**: تلتقي.

[7] - **"نسخة 1"**: خطَّأ.

[8] - أبو تمام: من أبرز شعراء العصر العباسي (190-228هـ)؛ مما ينظر فيه: "أبو تمام الطائي، حياته وشعره"، و"أبو تمام شاعر الخليفة المعتصم بالله".

[9] - **"نسخة 1"**: "طويل" كتبت في الطرة، بينما هي ساقطة في **"نسخة 2"** و**"نسخة" 3**.

مِنَ السَّيْفِ لَوْ أَنَّ الْخَلاَئِلَ صُوِّرَتْ * لَـهَا وُشُحًا جَالَتْ عَلَيْهَا الْخَلاَخِلُ[1]

لأنه استعمل الوشاح في موضع الحقاب.

ومما له تعلق بهذا الباب قول بعضهم[2] **(بسيط)**[3]:

أَفْدِي الَّذِي زَارَنِي بِالسَّيْفِ مُشْتَمِلاً * وَسَيْفُ لَحْظِهِ أَمْضَى مِنْ مَضَارِبِهِ

وَمَا خَلَعْتُ نِجَادِي فِي الْعِنَاقِ لَهُ * حَتَّى لَبِسْتُ نِجَادًا مِنْ ذَوَائِبِهِ

فَكَانَ أَسْعَدَنَا فِي نَيْلِ بُغْيَتِهِ * مَنْ كَانَ فِي الْحُبِّ أَشْقَانَا بِصَاحِبِهِ[4]

وما أحسن قول أبي بكر يحيى بن أحمد بن بقي الإشبيلي[5] **(كامل)**[6]:

عَاطَيْتُهُ وَاللَّيْلُ يَسْحَبُ ذَيْلَهُ * حَمْرَاءَ كَالْمِسْكِ الْفَتِيقِ لِنَاشِقِ

وَضَمَمْتُهُ ضَمَّ[7] الْكَمِيِّ لِسَيْفِهِ * وَذُؤَابَتَاهُ حَمَائِـــلٌ فِي عَاتِقِي

حَتَّى إِذَا مَالَتْ بِهِ[8] سِنَةُ الْكَرَى * زَحْزَحْتُهُ شَيْئًا وَكَانَ مُعَانِقِي

---

[1] - ورد البيت في "ديوان أبي تمام" (ج 3، ص 115) هكذا:

من الهيف لو أن الخلاخل صيرت * لها وشما جالت عليها الخلاخل

[2] - **"نسخة 1"**: قوله، بينما العبارة ساقطة في **"نسخة" 3**، وفي طرة **"نسخة 2"**: **وهو المطاع بن أبي المظفر حمدان بن ناصر الدولة.**

[3] - **"نسخة 1"**: "بسيط" كتبت في الطرة، بينما هي ساقطة في **"نسخة 2"** و**"نسخة" 3.**

[4] - البيت الثالث كتب في طرة **"نسخة 2"**، بينما هو ساقط في **"نسخة 1"** و**"نسخة" 3**، والأبيات الثلاثة لعبد المحسن الصوري، أحد شعراء العصر العباسي (انظر "الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة"، القسم 2، المجلد 1، ص 384)، وذلك خلافا لما ورد في هامش **"نسخة 2"** المتقدم.

[5] - أبو بكر يحيى بن أحمد بن بقي الإشبيلي: من أبرز شعراء الأندلس ووشاحيها (465-545هـ)؛ مما ينظر فيه: "وفيات الأعيان"، ج 6، ص 202، و"أزهار الرياض"، ج 2، ص 208، و"خريدة القصر وجريدة العصر، قسم شعراء المغرب والأندلس"، ج 2، ص 236.

[6] -**"نسخة 1"**: "كامل" كتبت في الطرة، بينما هي ساقطة في **"نسخة 2"** و**"نسخة" 3.**

[7] - **"نسخة 2"**: ضمي.

[8] - **"نسخة 2"**: بنا.

بَاعَدْتُهُ عَنْ أَضْلُعٍ تَشْتَاقُهُ * كَيْ لاَ يَنَامَ عَلَى وِسَادٍ خَافِقِ[1]

وقوله وضممته، البيت، ينظر إلى قول إبراهيم بن سهل الإسرائيلي الإسلامي[2]، أو غيره[3]، من قصيدة (كامل)[4]:

.... وَاللَّيْلُ يُذْكِي بَيْنَنَا * نَارَيْنِ مِنْ نَفَسِي وَمِنْ وَجَنَاتِهِ
حَتَّى إِذَا هَمَّ الْكَرَى بِجُفُونِهِ * وَامْتَدَّ فِي عَضُدَيَّ طَوْعَ سِنَاتِهِ
أَوْثَقْتُـــــهُ فِي سَاعِدَيَّ لِأَنَّـــــهُ * ظَبْيٌ خَشِيتُ عَلَيْهِ مِنْ نَفَرَاتِهِ
وَضَمَمْتُهُ ضَمَّ الْبَخِيلِ لِـمَالِهِ * أَحْنُو عَلَيْهِ مِنْ جَمِيعِ جِهَاتِهِ
عَزَمَ الْغَرَامُ عَلَيَّ فِي تَقْبِيلِهِ * فَرَدَدْتُ أَيْدِي الطَّوْعِ مِنْ عَزَمَاتِهِ
وَأَبَى عَفَافِي أَنْ أُقَبِّلَ ثَغْرَهُ * وَالْقَلْبُ مَطْوِيٌّ عَلَى جَمَرَاتِهِ
عَجَبًا لِمُلْتَهِبِ الْجَوَانِحِ غُلَّةً * يَشْكُو الظَّمَا وَالْـمَاءُ فِي لَهَوَاتِهِ

وهذا البيت الأخير أبلغ في معناه وأشد شوقا من قول الآخر (كامل)[5]:

وَمِنَ الْعَجَائِبِ وَالْعَجَائِبُ جَمَّةٌ * قُرْبُ الْحَبِيبِ وَمَا إِلَيْهِ وُصُولُ
كَالْعِيسِ فِي الْبَيْدَاءِ يَقْتُلُهَا الظَّمَا * وَالْـمَاءُ فَوْقَ ظُهُورِهَا مَحْمُولُ

---

[1] - انظر الأبيات في "خريدة القصر وجريدة العصر"، ج 2، ص 236.

[2] - إبراهيم بن سهل الإسرائيلي الإسلامي: تقدمت الإشارة إليه، ص 205، الهامش 6.

[3] - في طرة **"نسخة 1": أثبتها له الإفراني في شرحه على توشيحه جازما بأنها له،** وعنوان الشرح "المسلك السهل في شرح توشيح ابن سهل"، بينما ورد في طرة **"نسخة 2": هي لأبي صفوان بن إدريس،** ولعل هذه النسبة هي الأصح (انظر الأبيات في "زاد المسافر وغرة محيا الأدب السافر"، ص 37)، وصفوان بن إدريس شاعر أندلسي معروف، اشتهر بكتابه "زاد المسافر وغرة محيا الأدب السافر" (561-598هـ)؛ مما ينظر فيه: "الإحاطة في أخبار غرناطة"، ج 3، ص 349.

[4] - **"نسخة 1"**: "كامل" كتبت في الطرة، بينما هي ساقطة في **"نسخة 2"** و**"نسخة" 3**.

[5] - **"نسخة 1"**: "كامل" كتبت في الطرة، بينما هي ساقطة في **"نسخة 2"** و**"نسخة" 3**.

رجع إلى ذكر[1] أبيات أبي بكر بن بقي الإشبيلي:

ذكرت بالبيت الأخير منها، وما فيه من الشفقة على الحبيب والتلطف به، ما دار بين الصاحب جمال الدين يحيى بن مطروح[2] وبين معين الدين إسماعيل[3]، فإن الصاحب قال: اسمع يا إسماعيل هذا البيت، وقد أعجب به الصاحب (مثله)[4]:

مَا زِلْتُ أُلْصِقُهُ إِلَى أَحْشَائِي * حَتَّى وَهَتْ لِلُصُوقِهِ أَعْضَائِي

فقال معين الدين: الله الله يا مولانا الصاحب، قتلت هذا المسكين، ارفق به، فاغتاظ الصاحب وقال: أليس هذا أفضل من شعرك الذي تقول فيه: إياك إياك والغرام به؟ فقال: يا مولانا الصاحب، ما أردت أن تقول إلا كما قال الأول (وافر)[5]:

أُعَانِقُـــهُ وَإِشْفَاقِـــي عَلَيْهِ * يُنَفِّسُ عَنْهُ مِنْ ضِيقِ الْخِنَاقِ

فاعترف له بالإحسان.

[1] - "ذكر" ساقطة في **"نسخة 1"**.

[2] - الصاحب جمال الدين يحيى بن مطروح: من شعراء مصر في القرن السابع الهجري؛ مما ينظر فيه: "وفيات الأعيان"، ج 6، ص 258، وبعض أشعاره في: "فوات الوفيات"، صفحات متفرقة.

[3] - معين الدين إسماعيل: أبو محمد إسماعيل بن صالح الحلبي، من أعيان الفقه والأدب، مات عام 714هـ؛ مما ينظر فيه: "معجم الشيوخ"، ج 1، ص 174، و"المعجم المؤسس"، ج 2، ص 653.

[4] - **"نسخة 1"**: "مثله" كتبت في الطرة، ويقصد بها البحر الكامل، بينما هي ساقطة في **"نسخة 2"** و**"نسخة" 3**.

[5] - **"نسخة 1"**: "وافر" كتبت في الطرة، بينما هي ساقطة في **"نسخة 2"** و**"نسخة" 3**.

[امتداد المساجلات الشعرية بين المؤلف ومحمد الشرقي بتوجيه من الشاب المليح]

رجع إلى اقتراح ذلك المليح:

فقال[1]: قل فيمن زار، وحط عن حبيبه الأوزار، **فقلت**[2] (**بسيط**)[3]:

أَهْلاً بِمَنْ زَارَنِي مِنْ[4] بَعْدِ جَفْوَتِهِ * وَحَطَّ عَنِّي بِمَحْضِ الْجُودِ أَوْزَارَا

وَلَمْ أَزَلْ رَاضِيًا مَا رَاحَ يَفْعَلُهُ * أَهِيمُ فِيهِ سَوَاءٌ سَارَ أَوْ زَارَا[5]

فقال الصاحب (**مثله**)[6]:

أَهْلاً وَسَهْلاً بِمَنْ وَافَى عَلَى عَجَلٍ * وَلَمْ يُقَضِّ غَرَامِي مِنْهُ أَوْطَارَا

فَطَارَ قَلْبِي سُرُورًا عِنْدَ رُؤْيَتِهِ * للهِ قَلْبٌ قَضَى بِالْوَصْلِ أَوْ طَارَا

فقال[7]: هات من الجناس، فهو من أحسن الأجناس، **فقلت**[8] (**مثله**)[9]:

قَاسَتْ بَهَاهَا بِلَيْلَى[10] عِنْدَمَا افْتَخَرَتْ * أَدِيبَةٌ تَبْتَغِي فَنَّ التَّجَانِيسِ

---

[1] - **"نسخة 2"** و**"نسخة" 3**: قال.

[2] - **"نسخة 2"** و**"نسخة" 3**: قلت.

[3] - **"نسخة 1"**: "بسيط" كتبت في الطرة، بينما هي ساقطة في **"نسخة 2"** و**"نسخة" 3**.

[4] - "من" ساقطة في **"نسخة 2"**.

[5] - في طرة **"نسخة 2"**: **كان من حقه أن يقول: أهيم فيه سواء جار أو زارا**؛ وانظر البيتين في **"شعر ابن الطيب العلمي"**، ص 220.

[6] - **"نسخة 1"**: "مثله" كتبت في الطرة، ويقصد بها البحر البسيط، بينما هي ساقطة في **"نسخة 2"** و**"نسخة" 3**.

[7] - **"نسخة 2"** و**"نسخة" 3**: قال.

[8] - **"نسخة 2"** و**"نسخة" 3**: قلت.

[9] - **"نسخة 1"**: "مثله" كتبت في الطرة، ويقصد بها البحر البسيط، بينما هي ساقطة في **"نسخة 2"** و**"نسخة" 3**.

[10] - **"نسخة 2"**: ليلا.

فَقُلْتُ مَهْلاً أَنَا كَقَيْسِهَا[1] شَغَفًا * وَأَنْتِ قَصَّرْتِ بَلْ قِيسِي بِبَلْقِيسِ[2]

فقال الصاحب **(مثله)**[3]:

مَشَتْ[4] وَمَاسَتْ بِجَنْبِ الدَّيْرِ رَاهِبَةٌ * مِنْ حَيْثُ يُسْمَعُ صَوْتٌ لِلنَّوَاقِيسِ

وَوَدَّعَتْ وَادَّعَتْ صَبْرًا فَقُلْتُ لَهَا * إِنْ كَانَ عِنْدَكِ **صَبْرٌ لِلنَّوَى قِيسِي**[5]

فقال: أعد، وبرِّقْ فيه ورعِّدْ، فقلت **(سريع)**[6]:

قَبَّلْتُ مِنْ غُصْنِ النَّقَا يَدَهُ * وَلَمْ أُقَبِّلْ مِنْ يَدٍ قَبْلَهْ

وَكُنْتُ أَشْرَفْتُ عَلَى مَوْتَةٍ * حَتَّى لَقَدْ وُجِّهْتُ لِلْقِبْلَهْ

لَكِنَّهُ مُذْ جَادَ لِي بِاللِّقَا * أَبْدَلَ لِي الْقِبْلَةَ بِالْقُبْلَهْ[7]

فقال الصاحب **(مثله)**[8]:

مَنْ مُنْصِفِي فِي الْحُبِّ مِنْ رَشًا * صَيَّرَنِي فِي حُبِّهِ مُثْلَهْ

لَمْ يَرَ مِثْلِي عَاشِقًا شَائِقًا * وَمَا رَأَتْ عَيْنِي رَشًا مِثْلَهْ

---

[1] - كقيسها: يقصد قيسا بن الملوح مجنون ليلى المشهور في التاريخ العربي، **(24-68هـ)**.

[2] - بلقيس: ملكة سبإ، وقصتها معروفة مع نبي الله سليمان، كما تضمنتها سورة النمل في القرآن الكريم، وانظر البيتين في **"شعر ابن الطيب العلمي"**، ص 237.

[3] - **"نسخة 1"**: "مثله" كتبت في الطرة، ويقصد بها البحر البسيط، بينما هي ساقطة في **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**.

[4] - **"نسخة 1"**: ماشت.

[5] - **"نسخة 1"** و**"نسخة 2"** و**"نسخة" 3**: صبرا للنواقيس، ولعل الأنسب ما كتب، انسجاما مع سياق اللغة أولا، ثم سياق التجنيس ثانيا.

[6] - **"نسخة 1"**: "سريع" كتبت في الطرة، بينما هي ساقطة في **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**.

[7] - انظر الأبيات في **"شعر ابن الطيب العلمي"**، ص 280.

[8] - **"نسخة 1"**: "مثله" كتبت في الطرة، ويقصد بها البحر السريع، بينما هي ساقطة في **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**.

لَوْ شَاءَ قَتْلِي فِي مَحَبَّتِهِ * لَقَالَ قَلْبِي طَائِعًا: **مُتْ لَهْ**[1]

فقال[2]: ففيه، بما يظهره ولا يخفيه، **فقلت**[3] **(طويل)**[4]:

بِرُوحِيَ مَنْ قَدْ زَارَنِي مُتَحَصِّنًا * بِعَيْنٍ لَهَا فِي كُلِّ جَارِحَةٍ سِحْرُ

فَمَبْسَمُهُ **دُرٌّ**[5] وَرِيقَتُهُ طِلاً * وَوَجْنَتُهُ جَمْرٌ وَشَامَتُهُ شَحْرُ[6]

فقال الصاحب **(مثله)**[7]:

وَلَمْ أَنْسَهُ إِذْ زَارَنِي مُتَهَادِيًا * تَرِفُّ عَلَى أَعْطَافِهِ حُلَلٌ زُهْرُ

فَبَهْجَتُهُ رَوْضٌ وَأَرْدَافُهُ رُبًى * وَقَامَتُهُ غُصْنٌ وَأَثْوَابُهُ زُهْرُ

فقال: ففيه، بما يطرد الهم وينفيه، فقلت **(مجتث)**[8]:

إِذَا مَرَرْتَ بِرَبْــــــعٍ * فِيـــــهِ الْحَبِيبُ فَسَلِّمْ

فَإِنْ أَجَـــــابَ نِعِمَّا * أَوْ لاَ فَفَوِّضْ وَسَلِّمْ[9]

فقال الصاحب **(مثله)**[10]:

إِنْ جِئْتَ سَلْعًا فَسَلْ عَنْ * مَنْ كَلَّمُــــوكَ وَكَلِّمْ

---

1 - **"نسخة 2"**: مثله.

2 - **"نسخة 2"** و**"نسخة" 3**: قال.

3 - **"نسخة 2"** و**"نسخة" 3**: قلت.

4 - **"نسخة 1"**: "طويل" كتبت في الطرة، بينما هي ساقطة في **"نسخة 2"** و**"نسخة" 3**.

5 - **"نسخة 2"** و**"نسخة" 3**: كاس.

6 - انظر البيتين في **"شعر ابن الطيب العلمي"**، ص 184.

7 - **"نسخة 1"**: "مثله" كتبت في الطرة، ويقصد بها البحر الطويل، بينما هي ساقطة في **"نسخة 2"** و**"نسخة" 3**.

8 - **"نسخة 1"**: "مجتث" كتبت في الطرة، بينما هي ساقطة في **"نسخة 2"** و**"نسخة" 3**.

9 - انظر البيتين في **"شعر ابن الطيب العلمي"**، ص 299.

10 - **"نسخة 1"**: "مثله" كتبت في الطرة، ويقصد بها البحر المجتث، بينما هي ساقطة في **"نسخة 2"** و**"نسخة" 3**.

فَإِنْ أُجِبْــــتَ وَإِلاَّ * فَقِفْ وَسَلِّمْ وَسَلْ لِمْ؟

[استحسان الشاب المليح لمساجلات المؤلف ومحمد الشرقي، ودعوتهما للاستزادة منها قبل تقديمه حل المسألة البيانية]

فقال: والله لقد بلغتما المقام الأرقى، وألمعتما على ليل الأفهام برقا، ولم أر بينكما وبين الأقدمين فرقا، فقلت له: يا سيدي، ذلك الجوَّاب، طالب الجواب، قد وعد وأوعد، وأبرق وأرعد، وادعى أن هذه المسألة نزلت به فأفردته عن صحبه، وأبدلت ضيق مجاله من رحبه، وقد أنزلها بالأعلام، فعجزت عنها أقلام الألسن وألسن الأقلام، والعدة دين، ولا أثر بعد عين[1]، ولا أحب أن يلزمني لزوم الدهر، ولا أن يرجع عني على غبيراء[2] الظهر، فقال: لقد استجار بالماء من الرمضاء[3]، وجاء مخلى فلاقى حمضا، فليزد في أمره استبصارا، فإن كان ريحا فقد

[1] - في طرة **"نسخة 2"**: **أصل المثل طلب أثرا بعد عين، وأصله أن رجلا كان تمكن من عدو له أو صيد، فتراخى عليه حتى فاته، فصار يقتفي أثره بعد أن كان حاصلا، والأثر ما تؤثره الأقدام والحوافر حال المشي في الأرض، يضرب لمن يترك الشيء الحاصل ولا ينتهز الفرصة فيه حتى بعد أن لم يجده، فيطلب أثره**؛ انظر المثل في "شرح مقامات الحريري"، ج 1، ص 438.

[2] - في طرة **"نسخة 2"**: **غبيراء تصغير غبراء مؤنث الأغبر، والمراد الأرض ذات الغبرة، والظهر خلاف البطن، ويقال: ترك فلان أباه على غبراء الظهر ومعناه أنه لم ينجح سعيه ولا ظفر بحاجته بمنزلة الرجل الطالب المرعى فصادف أرضا مغبرة الظهر مجدبة لا نبات فيها ولا ماء**، انظر المثل في "زهر الأكم"، ج 2، ص 63.

[3] - في العبارة تضمين للمثل القائل: "كالمستجير من الرمضاء بالنار"، ويضرب لمن يعدل عن أمر مثلا، فيه مشقة عليه أو خطر أو نحو ذلك، فيعدل إلى أمر يظن أنه أهون من الأول، وأنه يصلح أن يكون بديلا عنه، فإذا به قد وقع في أمر أشد من سابقه؛ انظر المثل في "موسوعة أمثال العرب"، ج 4، ص 640.

لاقى إعصارا[1]، سأحسن لك خواتم هذه المسألة والفواتح، حتى تصير أبصر بها من المائح باست الماتح[2]، قلت: فمتى ذاك، جعلت فداك؟ فسلم وغدا، وقال إني فاعل ذلك غدا[3]، فلم يكن لنا هم من بعد، إلا انتظار ذلك الوعد، والتقاء ابن حماد بدعد[4]، ثم ما انشق جيب الليل عن نحر الفجر، حتى حففنا بكعبة ناديه حفوف الحجيج بالحجر، وما منا إلا من استعر جمره واتقد، وتجافى عن المضجع

---

[1] - في طرة **"نسخة 2": الإعصار الريح؛ معلومة: والجمع رياح وأرواح، قال الشاعر** (*طويل*):

إذا هبت الأرواح من نحو جانب * به أهل مي هاج قلبي هبوبها

ويقال أيضا أرياح؛ والإعصار بكسر الهمزة ريح تثير غبارا يرتفع إلى السماء وتهب بشدة بين السماء والأرض، قال تعالى: فأصابها إعصار فيه نار، الآية، والجمع أعاصير، قال الشاعر (*بسيط*):

وبينما المرء في الأحياء مغتبط * إذ هو في الرمس تعفوه الأعاصير

وقال حارث بن يزيد يرثي زيادا (*بسيط*):

الناس بعدك قد خفت حلومهم * كأنما نفخت فيها الأعاصير

والمعنى إن كان مثل الريح في الشدة والقوة فقد لاقى من هو مثل الإعصار الذي هو أشد الرياح وأقواها؛ يضرب للرجل يكون صلبا شديدا فيصادف من هو أقوى منه. ونص المثل، كما ورد في "زهر الأكم"، ج 1، ص 99، هو "إن كنت ريحا فقد لاقيت إعصارا"؛ وللإشارة فالشاهد القرآني مقطع من قوله تعالى في سورة البقرة، الآية 265: "أَيَوَدُّ أَحَدُكُمْ أَنْ تَكُونَ لَهُ جَنَّةٌ مِنْ نَخِيلٍ وَأَعْنَابٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ لَهُ فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَأَصَابَهُ الْكِبَرُ وَلَهُ ذُرِّيَّةٌ ضُعَفَاءُ فَأَصَابَهَا إِعْصَارٌ فِيهِ نَارٌ فَاحْتَرَقَتْ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللهُ لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ"، والبيت: إذا هبت الأرواح ... منسوب لذي الرمة (انظر "ديوان ذي الرمة"، ص 245، وفيه وردت لفظة "شوقي" بدل لفظة "قلبي")، والبيت: بينما المرء... منسوب للشاعر المخضرم بين الجاهلية والإسلام عنيز بن لبيد العذري.

[2] - المائح: الذي ينزل البئر ليملأ الدلو بيده إذا قل الماء فيها، والماتح: المستسقي النازع للدلو من جبي البئر، والعبارة تضمين لمثل مشهور انظره في: "زهر الأكم في الأمثال والحكم"، ج 1، ص 186.

[3] - في العبارة تضمين لقوله تعالى من سورة الكهف، الآية 24: "وَلاَ تَقُولَنَّ لِشَيْءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَلِكَ غَدًا إِلاَّ أَنْ يَشَاءَ اللهُ ...".

[4] - في طرة **"نسخة 2": ابن حماد هو أحمد بن عمر بن حماد الجهني، كان يهوى بنت عمه دعد ابنة الحارث بن كلب بن مخزوم؛ وملخص حديثه أنه كان يأتيها مختفيا فيجلس إليها فتحدثه ويحدثها ثم يفترقان، وبقيا على ذلك مدة، فكان إذا جن الليل ووعدته باللقا صباحا بات يغازل الكواكب ويسامر النجوم، ويخرج إلى الشعاب متقلدا سيفه، ولا يزال كذلك لا ينام ولا يقر له قرار، إلى أن يصبح فيذهب إليها، وما زال كذلك حتى آل أمره معها إلى ما هو معلوم.**

وبات بليلة أنقد[1]، وظن أنه الفراق[2] وكان قد، فلم يلبث أن عبق رياه، وطلعت به في سماء الأعين ثرياه، وتجلى محياه، فنسخ ممات الصب بمحياه، وحياه من السلام بما حياه، فسار بنا إلى دار كرامته، وأحلنا[3] بين ظباء نجده ومهاة رامته، ثم قال: لا يتصور في الإمكان أن تبرحا من هذا المكان، ولو كان ما كان، أو تسمعاني من علو أشعاركما، ما ينبئ بغلو أسعاركما، وتنشدا في كل معنى، **وتشيدا**[4] على كل مبنى، **فقلت**[5]: سمعا وطاعة، اللهم الاستطاعة، **فقال**[6]: قل فيمن أصبح مع **محبوبه**[7] في روضه، **وورد ثغره**[8] في حوضه، **فقلت**[9] **(سريع)**[10]:

أَصْبَحْتُ وَالْمَحْبُوبَ فِي رَوْضَةٍ * أَفْرَدَنَا دَهْرِي بِاثْنَيْنْ
رَوْضَةِ أَزْهَارٍ وَرَوْضٍ بِهَا * فَكَيْفَ حَالِي بَيْنَ رَوْضَيْنْ[11]

---

[1] - في طرة **"نسخة 2": أنقد بالدال المهملة على وزن أحمد القنفد، وهو يبيت الليل كله لا ينام، فيقال لمن بات غير نائم بات بليلة أنقد؛ وذكر في الصحاح أن لفظ أنقد معرفة كأسامة، وأسد للأسد، وجوز غيره أن تدخل عليه ال**؛ انظر المثل في "زهر الأكم"، ج ، ص 208.

[2] - العبارة تضمين لقوله تعالى في سورة القيامة، الآية 27: **"**وَظَنَّ أَنَّهُ الْفِرَاقُ**"**.

[3] - في طرة **"نسخة 2": يقال أحل الرجل إذا رعى إبله في الخلة، والخلة بضم الخاء المعجمة ما فيه حلاوة من النبات، ومقابله الحمض بفتح الحاء المهملة، ويقال: الخلة خبز الإبل والحمض فاكهتها أو لحمها، وجاؤوا مخلين أي جاؤوا وقد أكلت إبلهم الخلة، وهذا المثل يضرب لكل من جاء متهددا فصادف ما يقمع تهدده والله أعلم.**؛ وقوله: "جاؤوا مخلين" إشارة إلى المثل القائل: "جاؤوا مخلين فلاقوا حمضا"، أي جاؤوا يطلبون شرا فوجدوا خيرا، انظر المثل في "الاشتقاق"، ص 133.

[4] - **"نسخة 2"**: وتشيد.

[5] - **"نسخة 2"** و**"نسخة" 3**: قلت.

[6] - **"نسخة 2"** و**"نسخة" 3**: قال.

[7] - **"نسخة 2"**: محبوبة.

[8] - **"نسخة 2"**: وورد ماء ثغره، و**"نسخة" 3**: وورد من ثغره.

[9] - **"نسخة" 2** و**"نسخة" 3**: قلت.

[10] - **"نسخة 1"**: "سريع" كتبت في الطرة، بينما هي ساقطة في **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**.

[11] - انظر البيتين في **"شعر ابن الطيب العلمي"**، ص 304.

فقال الصاحب (مثله)[1]:

لَمَّا حَلَلْتُ الرَّوْضَ مِنْ وَجْهِهِ * أَصْلَتَ مِنْ لَحْظِهِ سَيْفَيْنْ
حَارَبَهُ صَبْرِي بِبَعْضِ الْمُنَى * فَرُحْتُ وَالصَّبْرَ قَتِيلَيْنْ

فقال[2]: **قل**[3] فيمن هجم على الليل وزار، وخشي طلوع النهار، **فقلت**[4] (**وافر**)[5]:

أَتَى وَاللَّيْلُ يَبْتَكِرُ الشَّبَابَا * إِلَى أَنْ لاَحَ مَفْرِقُهُ وَشَابَا
فَخِفْنَا أَنْ يُفَاجِئَنَا نَهَارٌ * وَأَنْ يُرْخِي عَلَى اللَّيْلِ الْحِجَابَا
وَجِسْمُ الْحِبِّ مِنْ لِينٍ كَزُبْدٍ * إِذَا طَلَعَ النَّهَارُ عَلَيْهِ ذَابَا[6]

فقال الصاحب (**مثله**)[7]:

أَتَى وَاللَّيْلُ قَدْ أَرْخَى النِّقَابَا * كَأَنَّ الْأُفْقَ أَرْسَلَ لِي شِهَابَا
فَمَا رَاعَ الْفُؤَادَ سِوَى صَبَاحٍ * كَمِثْلِ السَّيْفِ إِذْ يَنْضُو الرِّقَابَا
وَجِسْمُ الْحِبِّ فِي التَّمْثِيلِ زُبْدٌ * إِذَا طَلَعَ النَّهَارُ عَلَيْهِ ذَابَا

---

[1] - **"نسخة 1"**: "مثله" كتبت في الطرة، ويقصد بها البحر السريع، بينما هي ساقطة في **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**.
[2] - **"نسخة 2"** و**"نسخة" 3**: قال.
[3] - "قل" ساقطة في **"نسخة 2"** و**"نسخة" 3**.
[4] - **"نسخة 2"** و**"نسخة" 3**: قلت.
[5] - **"نسخة 1"**: "وافر" كتبت في الطرة، بينما هي ساقطة في **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**.
[6] - انظر الأبيات في **"شعر ابن الطيب العلمي"**، ص 141.
[7] - **"نسخة 1"**: "مثله" كتبت في الطرة، ويقصد بها البحر الوافر، بينما هي ساقطة في **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**.

فقال[1]: **قل**[2] فيمن زار وولى، وعبس أن جاء رقيبه وتولى[3]، **فقلت**[4] **(سريع)**[5]:

وَاعَدَنِي[6] بِالْوَصْـــلِ مُخْتَلِســـًا * **يَا حُسْنَهُ**[7] وَفَّى بِهِ مَوْعِدِي
لَكِنَّهُ كَالْبَرْقِ فِي سُرْعَةٍ * أَوْ نَقْبَةِ الطَّائِرِ فِي الْمَـوْرِدِ[8]

فقال الصاحب **(مثله)**[9]:

وَاصَلَنِـــــي لَيْلاً فَشَبَّهْتُـــهُ * بَدْرًا بِأَثْوَابِ الدُّجَى مُرْتَدِ
لَمْ نَجْتَمِعْ إِلاَّ بِمِقْدَارِ مَا * تَجْتَمِــــعُ الْأَجْفَـــانُ بِالْـمِرْوَدِ[10]

فقال[11]: هل من تضمين، يميز بين الغث والسمين، **فقلت**[12] **(بسيط)**[13]:

يَا قَلْبُ غَرَّتْكَ مِنْ أَهْلِ الْحِمَى غُرَرُ[14] * فَصِرْتَ[15] يُغْرِيكَ فِي لَيْلِ[16] الْهَوَى غَرَرُ[17]

---

1 - **"نسخة 2"** و**"نسخة" 3**: قال.
2 - "قل" ساقطة في **"نسخة 2"** و**"نسخة" 3.**
3 - في العبارة تضمين لقوله تعالى في سورة عبس، الآيتان 1 و2 : "عَبَسَ وَتَوَلَّى أَنْ جَاءَهُ الْأَعْمَى".
4 - **"نسخة 2"** و**"نسخة" 3**: قلت.
5 - **"نسخة 1"**: "سريع" كتبت في الطرة، بينما هي ساقطة في **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**.
6 - **"نسخة 2"**: وداعني.
7 - **"نسخة 2"**: يا حسناه.
8 - انظر البيتين في **"شعر ابن الطيب العلمي"**، ص 170.
9 - **"نسخة 1"**: "مثله" كتبت في الطرة، ويقصد بها البحر السريع، بينما هي ساقطة في **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**.
10 - **"نسخة 1"**: بالمورد.
11 - **"نسخة 2"** و**"نسخة" 3**: قال.
12 - **"نسخة 2"** و**"نسخة" 3**: قلت.
13 - **"نسخة 1"**: "بسيط" كتبت في الطرة، بينما هي ساقطة في **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**.
14 - غُرر: جمع غُرة، ويقصد بها الوجه الحسن.
15 - **"نسخة 1"** و**"نسخة" 3**: فسرت.
16 - **"نسخة 2"**: ليلي.
17 - غَرر: الغرور.

لاَ تَأْسَفَنَّ إِذَا مَا هِمْتَ فِي قَمَرٍ * مَا أَنْتَ أَوَّلَ سَارٍ غَرَّهُ قَمَرُ[1]

فقال الصاحب مخمسا لبيتيه **(مثله)**[2]:

رَأَوْا تَعَذُّرَ آمَالِي فَمَا عَذَرُوا * يَا لَيْتَهُمْ عَذَرُوا الْأَلْبَابَ إِذْ غَدَرُوا

نَادَيْتُ[3] قَلْبِيَ إِذْ مَالَتْ بِهِ الْفِكَرُ * يِا قَلْبُ غَرَّتْكَ مِنْ أَهْلِ الحِمَى غُرَرُ

فَسِرْتَ يُغْرِيكَ فِي لَيْلِ الْهَوَى غَرَرُ

صَبْرًا فَفِي الْوَصْلِ مَا **يُغْنِي**[4] عَنِ الْغِيَرِ * فَإِنَّمَا النُّجْحُ بَيْنَ الصَّبْرِ وَالْقَدَرِ

وَالدَّهْرُ يَسْقِيكَ مِنْ صَفْوٍ وَمِنْ كَدَرٍ * لاَ تَأْسَفَنَّ إِذَا مَا هِمْتَ فِي قَمَرِ

مَـا أَنْتَ أَوَّلَ سَـارٍ غَـرَّهُ قَمَـرُ

فقال[5]: ضمن في مليح يبكي، بجفنه التركي، **فقلت**[6] **(طويل)**[7]:

أَقُولُ لِتُرْكِيِّ الجُفُونِ وَقَدْ بَكَى * أَيَا تَارِكِي خَلِّ الْبُكَاءَ إِلَى التُّرْكِي

فَقَالَ لَئِنْ أَبْكِي فَقَلْبِيَ ضَاحِكٌ * وَقَدْ تَدْمَعُ الْعَيْنَانِ مِنْ كَثْرَةِ الضَّحْكِ[8]

فقال الصاحب **(طويل)**[9]:

أَقُولُ لَهُ لَـمَّا أَتَانِيَ بَاكِيًا * فَدَيْتُكَ يَا رَوْضَ الْمَـحَاسِنِ لِمْ تَبْكِي

---

[1] - انظر البيتين في **"شعر ابن الطيب العلمي"**، ص 184.

[2] - **"نسخة 1"**: "مثله" كتبت في الطرة، ويقصد بها البحر البسيط، بينما هي ساقطة في **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**.

[3] - **"نسخة 2"**: نديت.

[4] - **"نسخة 2"**: يسلي.

[5] - **"نسخة 2"** و**"نسخة" 3**: قال.

[6] - **"نسخة 2"** و**"نسخة" 3**: قلت.

[7] - **"نسخة 1"**: "طويل" كتبت في الطرة، بينما هي ساقطة في **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**.

[8] - **"نسخة 1"** و**"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**: البيتان كتبا في الطرة.

[9] - **"نسخة 1"**: "طويل" كتبت في الطرة، بينما هي ساقطة في **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**.

فَقَالَ لِضَحْكِ الْقَلْبِ تَهْمِي مَدَامِعِي * وَقَدْ تَدْمَعُ الْعَيْنَانِ مِنْ كَثْرَةِ الضَّحْكِ[1]

فقال[2]: أعد في هذا التضمين، فهو الدر الثمين، **فقلت**[3] (*طويل*):

أَقُولُ لَهُ لِمْ تَبْكِي[4] يَا مَنْ جُفُونُهُ * رَأَيْتُ بِهَا نُسْكًا عَدِمْتُ بِهِ نُسْكِي

فَقَالَ بَكَتْ عَيْنَايَ وَالْقَلْبُ ضَاحِكٌ * وَقَدْ تَدْمَعُ الْعَيْنَانِ مِنْ كَثْرَةِ الضَّحْكِ[5]

فابتدر الكلام ذلك المليح المصاحب، وقطع المعارضة على الصاحب، وقال: أيكم يضمن في بكاء عينه وضحك قلبه، وأحكم بتقديمه على الإطلاق وغلبه، ولا أصغي بعده للمعارض، ولو أمطر من الأدب ألف عارض؟ فرغب كل منا في تلك المزية، وأراد أن يظفر بالسبقية، فأكسدت على الصاحب قوله، وأغفلته فأنشدته قبله (**خفيف**)[6]:

قُلْتُ لِمْ قَلْبُ مَنْ أُحِبُّ ضَحُوكٌ * حِينَ **سَحَّتْ**[7] عُيُونُهُ بِالْبُكَاءِ

قِيلَ ذَا أَرْضُهُ وَهَذِي سَمَاءٌ * تَضْحَكُ الْأَرْضُ مِنْ بُكَاءِ السَّمَاءِ[8]

فأراد الصاحب أن يقول فمنعه، وقال: هذا شعر لا يحتاج إلى شيء معه،

---

[1] - **"نسخة 2"**: البيتان كتبا في الطرة.

[2] - **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**: قال.

[3] - **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**: قلت.

[4] - **"نسخة 1"** و**"نسخة 3"**: تبك.

[5] - انظر البيتين في **"شعر ابن الطيب العلمي"**، ص263، وعجز البيت الأخير مأخوذ من قول صفي الدين الحلي (*طويل*):

فقال همت عيني وسني ضاحك * وقد تدمع العينان من شدة الضحك

انظر ديوان الحلي، ص 519.

[6] - **"نسخة 1"**: "خفيف" كتبت في الطرة، بينما هي ساقطة في **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**.

[7] - **"نسخة 2"**: صحت.

[8] - انظر البيتين في **"شعر ابن الطيب العلمي"**، ص 112.

ثم قال لي[1]: أما إذا وقيت من افتضاحك، فقل في مليح ضاحك، فقلت (كامل)[2]:

قَالَتْ غُصُونُ الْبَانِ فِينَا لِينُهُ * فَتَزَخْرَفَتْ[3] أَطْيَارُهَا مِنْ حَوْلِهَا
وَغَدَتْ تُرَدِّدُ[4] قَوْلَهَا لاَ تَسْتَحِي[5] * حَتَّى تَبَسَّمَ ضَاحِكًا مِنْ قَوْلِهَا[6]

فقال الصاحب (مثله)[7]:

قَالَتْ طُيُورُ الْأُنْسِ فَوْقَ غُصُونِهَا * دُنْيَاكَ مِنْ حَظِّ الْمَسَرَّةِ أَوْلِهَا
حَتَّى إِذَا سَمِعَ الْحَبِيبُ حَدِيثَهَا * طَرَبًا تَبَسَّمَ ضَاحِكًا مِنْ قَوْلِهَا

فقال[8]: زد من جنس التضمين وفنه، فيمن له خال في جفنه، **فقلت**[9] (وافر)[10]:

تَوَارَى الْخَالُ تَحْتَ الْجَفْنِ لَـمَّا * رَأَى الْأَشْفَارَ قَدْ سُلَّتْ عَلَيْهِ
فَجَاذَبَهُ إِلَيْهِ سَوَادُ جَفْنٍ * وَشِبْهُ الشَّيْءِ مُنْجَذِبٌ إِلَيْهِ[11]

---

[1] - "لي" ساقطة في **"نسخة 1"**.
[2] - **"نسخة 1"**: "كامل" كتبت في الطرة، بينما هي ساقطة في **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**.
[3] - **"شعر ابن الطيب العلمي"**: فتفاخرت.
[4] - **"نسخة 1"** و**"نسخة 3"**: تزور.
[5] - **"نسخة 2"**: تنثني.
[6] - انظر البيتين في **"شعر ابن الطيب العلمي"**، ص 279، وفي هذا العجز تضمين لقوله تعالى في سورة النمل، الآية 19: "فَتَبَسَّمَ ضَاحِكًا مِنْ قَوْلِهَا وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ".
[7] - **"نسخة 1"**: "مثله" كتبت في الطرة، ويقصد بها البحر الكامل، بينما هي ساقطة في **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**.
[8] - **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**: قال.
[9] - **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**: قلت.
[10] - **"نسخة 1"**: "وافر" كتبت في الطرة، بينما هي ساقطة في **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**.
[11] - انظر البيتين في **"شعر ابن الطيب العلمي"**، ص 309، وعجز البيت الأخير مأخوذ من قول أبي تمام بن رباح (انظر "الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة"، ج 1، ص 148) *وافر*:
رآها ناظري فصبا إليها * وشبه الشيء منجذب إليه

فقال الصاحب (مثله)[1]:

وَفَوْقَ الخَدِّ تَحْتَ الجَفْنِ خَالٌ * شَبِيهٌ فِي السَّوَادِ بِنَاظِرَيْهِ
تَجَاذَبَ بَيْنَ أَهْدَابٍ وَلَحْظٍ * وَشِبْهُ الشَّيْءِ مُنْجَذِبٌ إِلَيْهِ[2]

فقال[3]: زد فيه، فيمن رمى درة في فيه، **فقلت**[4] (سريع)[5]:

قُلْتُ لَهُ لَـمَّا رَمَى دُرَّةً * فِي فِيهِ وَالْمُشْتَاقُ فِي حَزَنِهْ
يَا مَنْ بُحُورُ الرِّيقِ فِي ثَغْرِهِ * قَدْ رَجَعَ الدُّرُّ إِلَى مَعْدِنِهْ[6]

فقال الصاحب (مثله)[7]:

أَلْقَى بِفِيهِ دُرَّةً خِلْتُهَا * مِنْ ثَغْرِهِ الدُّرِّيِّ فِي ثَمَنِهْ
لَـمَّا اسْتَقَرَّتْ فِيهِ قُلْتُ لَهَا * قَدْ رَجَعَ الدُّرُّ إِلَى مَعْدِنِهْ

فقال[8]: أطلق لسانك المغلق، في مليح يحلق، **فقلت**[9] (مثله)[10]:

---

[1] - **"نسخة 1"**: "مثله" كتبت في الطرة، ويقصد بها البحر الوافر، بينما هي ساقطة في **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**.
[2] - **"نسخة 2"**: البيتان كتبا في الطرة، وانظرهما في **"شعر ابن الطيب العلمي"**، ص 304.
[3] - **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**: قال.
[4] - **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**: قلت.
[5] - **"نسخة 1"**: "سريع" كتبت في الطرة، بينما هي ساقطة في **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**.
[6] - **"نسخة 2"**: البيتان كتبا في الطرة.
[7] - **"نسخة 1"**: "مثله" كتبت في الطرة، ويقصد بها البحر السريع، بينما هي ساقطة في **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**.
[8] - **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**: قال.
[9] - **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**: قلت.
[10] - **"نسخة 1"**: "مثله" كتبت في الطرة، ويقصد بها البحر السريع، بينما هي ساقطة في **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**.

مُهَفْهَـــفٌ يَحْلِـــقُ أَحْرَمَنِي * نَوْمِي **وَأَهْدَانِي**[1] إِلَى **الشَّرْقِ**[2]
قَدْ تَمَّ حَجُّ الْقَلْبِ فِي حُبِّهِ * بِالْهَدْيِ وَالإِحْــــرَامِ وَالْحَلْقِ[3]

فقال الصاحب (**مثله**)[4]:

لَبَّيْتُـــــهُ مُسْتَهْدِيًا وَقْفَـــــةً * كَيْمَا يُرِينِي النَّحْرَ فِي الْحَلْقِ
يَا نَاسِكًا أَحْرَمَنِي زَوْرَةً * قَصِّرْ مِنَ التِّيهِ عَلَى الْخَلْقِ

فقال[5]: نوه أيها القائل، بمليح مولع بالشفا والشمائل، **فقلت**[6] (**طويل**)[7]:

شَمَائِلُهُ فِيهَا الشِّفَا لِـمُتَيَّمٍ * **بِأَجْفَانٍ**[8] هَاتِيكَ الْجُفُونِ الذَّوَابِلِ
فَزِدْهُ حَدِيثًا عَنْ بَهَاهُ فَإِنَّهُ * يُحِبُّ أَحَادِيثَ الشِّفَا وَالشَّمَائِلِ[9]

فقال الصاحب (*طويل*):

تَعَشَّقْتُهُ ظَبْيًا فَقِيهًا مُحَدِّثًا * يُنَازِلُنِي فِي حُبِّهِ بِالنَّوَازِلِ
حَدِيثُ الشِّفَا تَرْوِيهِ عَنْهُ شَمَائِلٌ * فَأَهْدَى حَدِيثَ الشِّفَا وَالشَّمَائِلِ

فقال[10]: فأنت فيمن غرس نظـرة، فاجتنى حسرة، والصاحب في الغزل

---

1 - **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**: وأهدني.
2 - **"شعر ابن الطيب العلمي"**: الشوق.
3 - انظر البيتين في **"شعر ابن الطيب العلمي"**، ص 257.
4 - **"نسخة 1"**: "مثله" كتبت في الطرة، ويقصد بها البحر السريع، بينما هي ساقطة في **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**.
5 - **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**: قال.
6 - **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**: قلت.
7 - **"نسخة 1"**: "طويل" كتبت في الطرة، بينما هي ساقطة في **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**.
8 - **"شعر ابن الطيب العلمي"**: بأسياف.
9 - في هذا العجز تورية بكتاب "الشفا" للقاضي عياض، وكتاب "الشمائل المحمدية" للترمذي، وانظر البيتين في **"شعر ابن الطيب العلمي"**، ص 279.
10 - **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**: قال.

المطلق، من البكاء والأرق، **فقلت**[1] (**رجز مجزوء**)[2]:

سَرَقْـــتُ مِنْـــهُ نَظْـــرَةً * وَالْقَلْـــبُ بِالشَّوْقِ احْتَـــرَقْ

فَقَطَّعَ الْقَلْـــبَ بِهَـــا * وَالْقَطْعُ حَـــدُّ مَـــنْ سَرَقْ[3]

فقال الصاحب (**مثله**)[4]:

نَـــادَمَنِـــي وَخَـــدُّهُ * مِـــنْ خَمْرِ كَاسِـــهِ أَرَقّْ

كَأَنَّمَـــا لِحَاظُـــهُ * تَسْقِـــي لِحَاظَنَـــا الْأَرَقْ

فقال[5]: فأنت فيمن غاب عنه الحبيب، والصاحب في مطلق التشبيب، **فقلت**[6] (**مثله**)[7]:

مُذْ غَـــابَ عَنِّـــي قَمَرِي * وَالْجَفْنُ فِيـــهِ لَمْ يَنَـــمْ

وَلَـــمْ يَـــزَلْ مُغْتَسِلاً * بِدَمْعِـــهِ وَمَـــا احْتَلَـــمْ[8]

---

[1] - **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**: قلت.

[2] - **"نسخة 1"**: "رجز مجزوء" كتبت في الطرة، بينما هي ساقطة في **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**.

[3] - انظر البيتين في **"شعر ابن الطيب العلمي"**، ص 262.

[4] - **"نسخة 1"**: "مثله" كتبت في الطرة، ويقصد بها مجزوء الرجز، بينما هي ساقطة في **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**.

[5] - **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**: قال.

[6] - **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**: قلت.

[7] - **"نسخة 1"**: "مثله" كتبت في الطرة، ويقصد بها مجزوء الرجز، بينما هي ساقطة في **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**.

[8] - في طرة **"نسخة 2"**: **بقي في أصل المؤلف بيتا التشبيب للصاحب**، وانظر البيتين في **"شعر ابن الطيب العلمي"**، ص 299.

فقال[1]: دع من هزل، وقل في مطلق الغزل، **فقلت**[2] **(طويل)**[3]:

تَفَتَّحَ وَرْدٌ يَانِعٌ فَوْقَ خَدِّهِ * أَلاَ فَانْظُرُوا وَرْدًا تَفَتَّحَ فِي الْخَدِّ
وَفِي ثَغْرِهِ وِرْدٌ مُنِعْتُ وُرُودَهُ * وَمَا ضَرَّهُ لَوْ جَادَ بِالْوَرْدِ وَالْوِرْدِ[4]

فقال الصاحب **(مثله)**[5]:

وَأَسْمَرُ قَدَّ الْقَلْبَ أَسْمَرُ قَدِّهِ * فَيَا عَجَبًا لِلْقَدِّ يُولَعُ بِالْقِدِّ
تَصَدَّى لِقَتْلِي حَدُّ صَارِمِ لَحْظِهِ * تُرَى هَلْ لِذَاكَ الْحَدِّ فِي الْقَتْلِ مِنْ حَدِّ

فقال[6]: قل فيه أيضا، قطفتَ ورد الخدود غضا، وعضضتَ رمان النهود عضا، **فقلت**[7] **(مثله)**[8]:

بِرُوحِيَ أَفْدِي مَنْ يُوَفِّي وَعِيدَهُ * وَلَكِنَّهُ مَا زَالَ يُخْلِفُ فِي الْوَعْدِ
يُسَهِّدُنِي شَوْقًا لِشَهْدِ رُضَابِهِ * **وَيَا لَيْتَهُ**[9] لَوْ أَبْدَلَ السُّهْدَ بِالشَّهْدِ[10]

فقال الصاحب **(مثله)**[11]:

---

1 - **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**: قال.
2 - **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**: قلت.
3 - **"نسخة 1"**: "طويل" كتبت في الطرة، بينما هي ساقطة في **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**.
4 - انظر البيتين في **"شعر ابن الطيب العلمي"**، ص 170.
5 - **"نسخة 1"**: "مثله" كتبت في الطرة، ويقصد بها البحر الطويل، بينما هي ساقطة في **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**.
6 - **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**: قال.
7 - **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**: قلت.
8 - **"نسخة 1"**: "مثله" كتبت في الطرة، ويقصد بها البحر الطويل، بينما هي ساقطة في **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**.
9 - **"شعر ابن الطيب العلمي"**: يا ليته.
10 - انظر البيتين في **"شعر ابن الطيب العلمي"**، ص 170.
11 - **"نسخة 1"**: "مثله" كتبت في الطرة، ويقصد بها البحر الطويل، بينما هي ساقطة في **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**.

وَذِي غَيَدٍ إِنْ جَالَ كَالظَّبْيِ فِي الْوَهْدِ * وَلَكِنَّهُ إِنْ صَالَ كَالْأَسَدِ الْوَرْدِ
سَوَادُ عِذَارٍ فَوْقَ حُمْرَةِ وَجْنَةٍ * كَخَطٍّ بِمِسْكٍ فَوْقَ سَطْرٍ مِنَ الْوَرْدِ

فقال[1]: ففيه أيضا، عرضت عليك المعاني عرضا، **فقلت**[2] **(سريع)**[3]:

سَهَّدَنِي مِنْ وَصْلِهِ كَالسُّهَى * فَبِتُّ مَا بَيْنَ السُّهَى وَالسُّهَادْ
وَبِعْتُ رُشْدِي عِنْدَ ذَاكَ الرَّشَا * وَمَنْ لِمِثْلِي بِالرَّشَا وَالرَّشَادْ[4]

فقال الصاحب **(مثله)**[5]:

قَدْ جَادَ حِبِّي بِاللِّقَا وَأَجَادْ * وَرَدَّ سُخْطِي بِالرِّضَى وَأَرَادْ
لَكِنْ إِذَا أَرْصُدُ مِيعَادَهُ * كَأَنَّمَا الْمِيعَادُ يَوْمُ الْمَعَادْ

فقال[6]: ففيه أخرى، لا أضاع الله لك أجرا، **فقلت**[7] **(بسيط)**[8]:

اَلرَّوْضُ بَهْجَتُهُ وَالْغُصْنُ قَامَتُهُ * وَالْوَرْدُ وَجْنَتُهُ وَالْآسُ شَارِبُهُ
وَاللَّيْلُ طُرَّتُهُ وَالصُّبْحُ غُرَّتُهُ * وَالسَّهْمُ مُقْلَتُهُ وَالْقَوْسُ حَاجِبُهُ[9]

---

[1] - **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**: قال.
[2] - **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**: قلت.
[3] - **"نسخة 1"**: "سريع" كتبت في الطرة، بينما هي ساقطة في **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**.
[4] - البيتان غير واردين في **"شعر ابن الطيب العلمي"**.
[5] - **"نسخة 1"**: "مثله" كتبت في الطرة، ويقصد بها البحر السريع، بينما هي ساقطة في **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**.
[6] - **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**: قال.
[7] - **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**: قلت.
[8] - **"نسخة 1"**: "بسيط" كتبت في الطرة، بينما هي ساقطة في **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**.
[9] - ورد البيتان في **"شعر ابن الطيب العلمي"**، ص 115، هكذا:
الليل طرته والصبح غرته * والسهم مقلته والقوس حاجبه
والورد وجنته والغصن قامته * والروض بهجته والآس شاربه

فقال الصاحب (**مثله**)[1]:

اَلدَّهْرُ نَاصِرُهُ وَاللَّحْظُ عَسْكَرُهُ * وَالشَّمْسُ خَادِمُهُ وَالْبَدْرُ كَاتِبُهُ

وَالْحُسْنُ ظَاهِرُهُ وَالْوُدُّ بَاطِنُهُ * وَالْبِشْرُ مَظْهَرُهُ وَالتِّيهُ حَاجِبُهُ

فقال[2]: ففيه، وهذا القدر يكفيه، **فقلت**[3] (**مثله**)[4]:

يَا طَلْعَةَ الْبَدْرِ فِي لَيْلٍ مِنَ الشَّعَرِ * يَا فِتْنَةً خُلِقَتْ فِي صُورَةِ الْبَشَرِ

اِرْحَمْ شَهِيدًا لَهُ فِي الْحُبِّ مُعْتَرَكٌ * بَيْنَ الْمَبَاسِمِ وَالْأَلْحَاظِ وَالطُّرَرِ[5]

فقال الصاحب (*بسيط*):

وَشَادِنٌ خَلْقُهُ وَالْخُلْقُ قَدْ حَسُنَا * كَالرَّوْضِ يَحْسُنُ فِي خُبْرٍ وَفِي خَبَرِ

لِهُدْبِ عَيْنَيْهِ فِي وَجْنَتِهِ أَثَرٌ * فَرَاحَتِ الرُّوحُ بَيْنَ الْعَيْنِ وَالْأَثَرِ

[آراء في حقيقة الشاعر والشعر]

فقال: والله لقد جلت بكما كل مضمار، فوافق إظهاركما الإضمار، وزريتما بالبرهان القيراطي[6] والمعمار[7]، وأديتما من حقوق الأدب كل دين، وأصبحتما في هذا

---

[1] - **"نسخة 1"**: "مثله" كتبت في الطرة، ويقصد بها البحر البسيط ، بينما هي ساقطة في **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**.

[2] - **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**: قال.

[3] - **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**: قلت.

[4] - **"نسخة 1"**: "مثله" كتبت في الطرة، ويقصد بها البحر البسيط ، بينما هي ساقطة في **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**.

[5] - انظر البيتين في **"شعر ابن الطيب العلمي"**، ص 208.

[6] البرهان القيراطي: برهان الدين القيراطي، من شعراء العصر المملوكي؛ مما ينظر فيه: "تاريخ الأدب العربي"، ج 3، ص 812.

[7] - المعمار: إبراهيم بن علي المعروف بغلام النوري، (ت 749هـ)، من الشعراء الحرفيين في العصر المملوكي؛ مما ينظر فيه: "الدرر الكامنة"، ج 1، ص 49.

الفن مبسوطي[1] اليدين، وقمتما مقام ألفين لا إلفين، حتى بان صبحكما لذي عينين[2]، ورجع من أراد معارضتكما بخفي حنين[3]، ولم يك قصدي في إيرادي المعاني المختلفة عليكما، وحط رحال المشكلات لديكما، الوقوفَ على مخبركما مع أني جهينة خبركما[4]، وإنما المراد، في ذلك الإيراد، شحذ مواهب[5] الأفكار، بلا إنكار.

---

[1] - **"نسخة 2"**: مبساطي.

[2] - في طرة **"نسخة 2"**: **معناه أن الليل في ظلامه يستوي فيه البصير وغيره، فإذا أقبل الصبح تبينت الأشياء لكل ذي بصر فأدركها، ومعناه أن الصبح لظهوره ووضوحه يدركه كل ذي بصر، لا يعتري فيه ولا يلتبس عليه، قال الشاعر** (*وافر*):

وليس يصح في الأذهان شيء * إذا احتاج النهار إلى دليل

يضرب في الشيء يتضح وينجلي بحيث لا يتطرق إليه التباس، ويقال أيضا "وضح الصبح" إلخ؛ والمثل لقيس بن زهير العبسي مثير الحروب بين عبس وذبيان بسبب الفرسين داحس والغبراء، وذلك أكثر من أن يذكر هنا؛ وكان قيس من دهاة العرب، فيقال إن رجلا مر بحي الأحوص، فلما دنا من الحي نزل عن راحلته وعمد إلى شجرة فعلق عليها وطبا من لبن ووضع في بعض أغصانها حنظلة ووضع صرة من تراب وصرة من شوك، ثم استوى على راحلته وانطلق، فعمي على القوم معنى ذلك، فأرسلوا لقيس بن زهير، فلما جاء قال له الأحوص: ألم تخبرني أنه لا يرد عليك أمر إلا عرفت مأتاه؟ قال: وما ذاك؟ فأروه ذلك، فقال: إن الصبح وضح لذي عينين، فأرسلها مثلا، ثم قال: هذا رجل أسره قوم قاصدون غزوكم ثم أطلقوه بعد أن أخذوا عليه العهد أن لا ينذركم، فأشار إليكم بما ترون، أما أن الصرة من التراب، فيشير بها إلى أنه أتاكم عدد كثير، وأما الحنظلة فيشير بها إلى بني حنظلة، وأما الشوك فيخبر أن لهم شوكة، وأما اللبن فإنه يدل على قرب القوم، فكان كما قال، والله أعلم (انظر النص مع شيء من الاختلاف في تاريخ آداب العرب، نقلا عن المدائني، ج 3، ص 418).، والبيت أعلاه من الأبيات المشهورة لأبي الطيب المتنبي.

[3] - رجع بخفي حنين: مثل يضرب لمن فشل في تحقيق هدفه، انظر "موسوعة أمثال العرب"، ج 4، ص 98.

[4] - في طرة **"نسخة 2"**: **أصل المثل "عند جهينة الخبر اليقين"؛ يضرب للعارف بالأخبار، وأصلها أن رجلا كلابيا خرج مع رجل جهني في سفر، فقتل الجهني الكلابي وأخذ ماله، وكانت للكلابي أخت اسمها صخرة، فلما فقدته خرجت تبكيه في المواسم، وتسأل عنه القبائل، فقال الجهني** (*وافر*):

كصخرة إذ تسائل في مراج * وفي جرم وعلمهما ظنون

تسائل عن أخيها كل ركب * وعند جهينة الخبر اليقين

ومراج وجرم قبيلتان، والأصمعي يرويه "جفينة"؛ انظر المثل في "شرح مقامات الحريري"، ج 1، ص 56.

[5] - **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**: مراهف.

ومن[1] المعلوم[2] أن اسم الشاعر[3]، لا يطلق إلا على من وفق في حرم المعاني بكل المشاعر، أما من سلك طريقة واحدة، فآراؤه فاسدة، وبناؤه على غير قاعدة، وإلى الآن فإن انصرافي عنكما قد آن، وجرابكما بالمعاني ملآن، ثم خصني بالخطاب،

---

[1] - **"نسخة 2"**: وهي.

[2] - في طرة **"نسخة 1"**: **حقيقة الشاعر.**

[3] - في طرة **"نسخة 3"**: **ومن المعلوم أن اسم الشاعر إلخ...، قال ابن رشيق في العمدة: والشاعر مأخوذ بكل علم، مطلوب بكل مكرمة، لاتساع الشعر واحتماله كل ما حمل من نحو ولغة وفقه وخبر وحساب وفريضة، واحتياج أكثر هذه العلوم إلى شهادته، وهو مكتف بذاته، مستغن عما سواه، ولأنه قيد للأخبار، وتجديد للآثار، وصاحبه الذي يذم ويحمد، ويهجو ويمدح، ويعرف ما يأتي الناس من محاسن الأشياء وما يذرونه، فهو على نفسه شاهد، وبحجته مأخوذ، وليأخذ نفسه بحفظ الشعر والخبر، ومعرفة النسب، وأيام العرب، ليستعمل بعض ذلك في ما يريده من ذكر الآثار وضرب الأمثال، وليعلق بنفسه بعض أنفاسهم، ويقوي طبعه بقوة طباعهم، فقد وجدنا الشاعر من المطبوعين المتقدمين يفضل أصحابه برواية الشعر، ومعرفة الأخبار، والتلمذة بمن فوقه من الشعراء، فيقولون: فلان شاعر راوية، يريدون أنه إذا كان راوية عرف المقاصد، وسهل عليه مأخذ الكلام، ولم يضق به المذهب، وإذا كان مطبوعا لا علم له ولا رواية ضل واهتدى من حيث لا يعلم، وربما طلب المعنى فلم يصل إليه وهو ماثل بين يديه لضعف آلته، كالمقعد يجد في نفسه القوة على النهوض فلا تعنيه الآلة؛ ثم قال الأصمعي: لا يصير الشاعر في قصيد الشعر فحلا حتى يروي أشعار العرب، ويسمع الأخبار، ويعرف المعاني، وتدر في مسامعه الألفاظ، وأول ذلك أن يعلم العروض ليكون ميزانا على قوله، والنحو ليصلح به لسانه، وليقيم به إعرابه، والنسب وأيام الناس ليستعين بذلك على معرفة المناقب والمثالب وذكرها بمدح أو ذم. ثم قال: فأول ما يحتاج إليه الشاعر مع الجد الذي هو الغاية، وفيه وحده الكفاية، حسن التأتي والسياسة، وعلم مقاصد القول، فإن نسب ذل وخضع، وإن مدح أطرى وأسمع، وإن هجا أخل وأوجع، وإن فخر خب ووضع، وإن عاتب خفض ورفع، وإن استعطف حن ورجع، ولكن غايته معرفة أغراض المخاطب كائنا من كان، ليدخل إليه من بابه، ويداخله في ثيابه، فلذلك هو سر صناعة الشعر، ومغزاه الذي به تفاوت الناس به وتفاضلوا، وقد قيل: لكل مقام مقال، وشعر الشاعر لنفسه وفي مراده وأمور ذاته من مدح وغزل ومكاتبة ومجون وخمرية وما أشبه ذلك، غير شعره في قصائد الحفل التي يقوم بها بين السماطين، يقبل منه في تلك الطرائق عفو كلامه، وما لم يتكلف له، ولا ألقى به بالا، ولا يقبل منه في هذه إلا ما كان محككا، معاودا فيه النظر، جيدا لا رث فيه ولا ساقط ولا قلق، وشعره للأمير والقائد غير شعره للوزير والكاتب، ومخاطبته للقضاة والفقهاء بخلاف ما تقدم من هذه الأنواع. والمتأخر من الشعراء في الزمان لا يضره تأخره إذا أجاد، كما لا ينفع المتقدم تقدمه إذا قصر، وإذا كان له فضل السبق فعليه درك التقصير، ولا يكون الشاعر حاذقا مجودا حتى يتفقد شعره ويعيد فيه نظره، فيسقط رديئه، ويثبت جيده، فإن بيتا جيدا مقام ألف رديء.** (انظر النص في "العمدة"، ج 1، ص 196-200 مع بعض الاختزال).

الحسن المستطاب، وقال: أما الجواب، فقد فتحت لك فيه الأبواب، حتى تقلدت قريحتك سيف الارتجال ووشحت، وإذا ملئت القربة ترشحت، وأما ما وعدتك به البارحة، فقد تعطلت عنه كل جارحة، وأصبحت روحي عنه رائحة، ولم أشم لذلك الجواب من رائحة، فحم حول القفل حتى تجد مفاتحه، فملازم الباب يوشك أن يكون فاتحه، وقد أعذرت لك أن تكلفني سوى الفاتحة، وكنت **بالأمس**[1] وعدتك **أني أجيبك**[2] اليوم، عند الهبوب من النوم، لكني أصبت خطيئة، بإغفالي ذكر المشيئة[3]، **ومن أجل ذلك ضللت عن النقول، ولم أجد ما أقول، على أني**[4] ما خصصتك في هذه الأيام بالملازمة، ودعوتك لمواصلة المنادمة، إلا لتحول إلى أول حالك، ويطلع بدر المذاكرة في ليل فترتك الحالك، فإن الإنسان، وإن كان سحبان اللسان[5]، ربما عرضت له فترة، فقد نظمه ونثره، ولكل جواد عثرة[6]؛ فقد كان الفرزدق[7]، وهو فحل مضر في زمانه، يقول: تمر علي الساعة وقلع ضرس من أضراسي أهون علي من بيتين من الشعر؛ فقلت له: والله لقد نفست عني كربة عظيمة، فإني كنت كثيرا ما أعيب على الفرزدق قوله في إبراهيم بن هشام المخزومي[8] خال هشام بن عبد الملك[9] (**طويل**)[10]:

وَمَا مِثْلُهُ فِي **النَّاسِ**[11] إِلاَّ مُمَلَّكٌ * أَبُو أُمِّهِ حَتَّى أَبُوهُ يُقَارِبُهْ

---

[1] - "بالأمس" ساقطة في **"نسخة 1"** و**"نسخة 3"**.
[2] - **"نسخة 2"**: أن أجيب.
[3] - يقصد بذكر المشيئة: قولة "لا إله إلا الله".
[4] - **"نسخة 2"**: العبارة كتبت في الطرة.
[5] - سحبان اللسان: يقصد كأنه سحبان في فصاحته، وسحبان تقدمت الإشارة إليه، ص 62، الهامش 2.
[6] - في العبارة تضمين للمثل القائل "لكل جواد كبوة"، وقد تقدمت الإشارة إليه، ص 162، الهامش 5.
[7] - الفرزدق: تقدمت الإشارة إليه، ص 232، الهامش 4.
[8] - إبراهيم بن هشام المخزومي: خال الخليفة الأموي هشام بن عبد الملك، وكان واليا من قبله على مكة المكرمة قبل أن يعزله.
[9] - هشام بن عبد الملك: تقدمت الإشارة إليه، ص 232، الهامش 5.
[10] - **"نسخة 1"**: "طويل" كتبت في الطرة، بينما هي ساقطة في **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**.
[11] - "الناس" ساقطة في **"نسخة 1"**.

فإنه في غاية من التعقيد، إلا أني علمت الآن أنه نظمه في هذه الساعة، التي ذكر في قوله: تمر علي الساعة[1].

رجع:

ثم قال لي: قال بعض الحنفيين[2]: الشعر مثل عين الماء إن تركتها اندفنت، وإن استسقيتها هتنت، واستسقاؤها بالمذاكرة فإنها تقدح زناد الخاطر، **وتفجر**[3] عيون **المعاني**[4] وتوقد أبصار الفطنة، والشعر في مسألة المذاكرة كغيره من العلوم. وسئل ذو الرمة[5]: كيف تفعل إذا **انقفل**[6] دونك الشعر؟ قال: كيف **ينقفل**[7] وعندي مفاتحه؟ قيل: وما هي؟ قال: الخلوة بذكر الأحباب، فلعمري إذا انفتح للشاعر بيت أو **بيتان**[8] من القصيدة فقد ولج من الباب، ووضع **رجله**[9] في الركاب؛ قال ابن رشيق[10] في عمدته: قال الأصمعي[11]: ما استدعي شارد الشعر بشيء مثل الماء الجاري والشرف العالي والمكان الخالي، وقيل الحالي، بالحاء المهملة، يعني الرياض، قال: وحدثني بعض أصحابنا **من أهل المهدية قال: بها**[12] موضع يعرف بالكدية هو أشرفها أرضا وهواء، قال: جئت هذا الموضع مرة فإذا

---

[1] - انظر في الموضوع كتاب "العمدة"، ج 2، ص 267.

[2] - المقصود هو بكر بن النطاح الحنفي، (انظر "العمدة"، ج 1، ص 206)، وبكر هذا من شعراء العصر العباسي؛ مما ينظر فيه: "تاريخ الأدب العربي، الأعصر العباسية"، ص 238.

[3] - **"نسخة 3"**: وتحفز.

[4] - **"نسخة 1"** و**"نسخة 2"**: المعالي.

[5] - ذو الرمة: غيلان بن عقبة: تقدمت الإشارة إليه، ص 164، الهامش 2.

[6] - **"نسخة 1"**: انفقد.

[7] - **"نسخة 1"**: ينفقد.

[8] - **"نسخة 2"**: بيتين.

[9] - **"نسخة 2"**: رجلاه.

[10] - ابن رشيق: أبو علي الحسن بن رشيق المعروف بالقيرواني (390- 456هـ)، اشتهر بكتابه "العمدة في صناعة الشعر ونقده"؛ مما ينظر فيه: "وفيات الأعيان"، ج 2، ص 85.

[11] - الأصمعي: عبد الملك بن قريب (121-216هـ)، أحد أئمة العلم باللغة والشعر والبلدان، قيل عنه إنه كان يحفظ ألفا ومائتي أرجوزة؛ مما ينظر فيه: "الأصمعيات"، ففيه ثبت بمصادر ترجمته (ص 13-14).

[12] - في "العمدة": من أهل المهدية وقد مررنا بموضع بها.

عبد الكريم الشاعر[1] على سطح برج هنالك قد كشف الدنيا، فقلت: أبا محمد، قال: نعم، قلت: ما تصنع هنا؟ قال: ألقح خاطري، وأجلو ناظري، قلت: فهل نتج لك من شيء؟ قال: نعم، ما تقر به عيني وعينك إن شاء الله؛ وأنشدني شعرا يدخل مسام الجلد رقة[2].

ويقال: إن جريرا[3] إذا أراد أن يؤيد قصيدة صنعها ليلا، يشعل سراجه، ويعتزل أهله، وربما علا السطح وحده، فاضطجع وغطى رأسه، رغبة في الخلوة بنفسه؛ يحكى أنه فعل ذلك لما أراد هجو بني نمير[4]، فلما انتهى **إلى**[5] قوله **(وافر)**[6]:

فَغُضِّ الطَّرْفَ إِنَّكَ مِنْ نُمَيْرٍ * فَلاَ كَعْبًا بَلَغْتَ وَلاَ كِلاَبَا

وقف وأطفأ سراجه، **وقال**[7]: والله لقد **أخزيتهم**[8] آخر الدهر[9].

---

[1] - عبد الكريم الشاعر: أبو محمد عبد الكريم بن إبراهيم النهشلي (ت 405هـ)، شاعر خبير بأيام العرب وأشعارها، من مصنفاته: "الممتع في صنعة الشعر"؛ مما ينظر فيه: مقدمة كتابه هذا.

[2] - **"نسخة 1"**: رقه، وانظر النص في "العمدة"، ج 1، ص 206.

[3] - جرير: تقدمت الإشارة إليه، ص 64، الهامش 1.

[4] - أصل المقولة وارد في كتاب "العمدة"، ج 1، ص 50، مع اختلاف طفيف.

[5] - "إلى" ساقطة في **"نسخة 2"**.

[6] - **"نسخة 1"**: "وافر" كتبت في الطرة، بينما هي ساقطة في **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**.

[7] - **"نسخة 2"**: قال.

[8] - **"نسخة 1"**: أخزيهم.

[9] - في طرة **"نسخة 3"**: **قال ابن رشيق في العمدة: سألت شيخا من شيوخ هذه الصناعة ما يعين على قول الشعر فقال: زهرة البستان وراحة الحمام، وقيل: إن الطعام الطيب والشراب الطيب وسماع الغناء ما يرق الطبع، ويصفي المزاج، ويعين على الشعر، ولما أرادت قريش معارضة القرآن عكف فصحاؤهم الذين تعاطوا ذلك على لباب البر وسلاف الخمر ولحوم الضأن والخلوة إلى أن بذلوا مجهودهم، فلما سمعوا قول الله عز وجل: "وقيل يا أرض ابلعي ماءك، ويا سماء أقلعي، وغيض الماء، وقضي الأمر، واستوت على الجودي، وقيل بعداً للقوم الظالمين" يئسوا مما طمعوا فيه، وعلموا أنه ليس بكلام مخلوق، وقيل: مقود الشعر الغناء به؛ وقال بعضهم: من أراد أن يقول الشعر فليعشق فإنه يرق، وليرو فإنه يدل، وليطمع فإنه يصنع، وقالوا: الحيلة لتمام القريحة الحمام، وتصيد ساعات النشاط؛ قال ابن رشيق: وهذا عندي أنجع الأقوال، وبه أقول، وإليه أذهب.** (انظر النص في "العمدة"، ج 1، ص 211-212 مع بعض الاختزال)، والآية قبله هي الآية رقم 44 من سورة هود.

[عن بني نمير]

قالوا: وكان بنو نمير جمرة من جمرات العرب، لم يحالفوا أحدا لعزتهم وقوتهم، وكان الرجل منهم إذا سئل عن نسبه يقول: من بني نمير، ويفخم صوته، ويملأ بها فاه، إدلالا بعزته، حتى هجا جرير ابن الخطفا[1] عبيد بن حصين[2] منهم بما تقدم من قصيدة، فوقعت فيهم كل موقع، ولم يرفعوا بعدها رأسا، فكانوا يفرون من الانتساب إلى نمير، وإذا قيل لأحدهم: من أنت؟ قال: من عامر بن صعصعة، وهو الجد الأكبر[3].

يحكى أن جارية مرت بقوم من بني نمير **فأخذوا**[4] ينظرون إليها ويتواصفونها فقالت: قبحكم الله يا بني نمير، ما أخذتم بقول الله تعالى: قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم[5]، ولا بقول جرير: فغض الطرف إنك من نمير[6].

وأجاب بعض بني نمير جريرا عن شعره فقال (**وافر**)[7]:

نُمَيْرٌ جَمْرَةُ الْعَرَبِ الَّتِي لَمْ * تَزَلْ فِي الْحَرْبِ تَلْتَهِبُ الْتِهَابَا
وَإِنِّي **إِذْ**[8] أَسُبُّ بِهَا كُلَيْباً * فَتَحْتُ عَلَيْهِمُ لِلْخَسْفِ بَابَا

---

1 - ابن الخطفا: الشاعر جرير، وقد تقدمت الإشارة إليه، ص 64، الهامش 1.

2 - عبيد بن حصين: من فحول الشعراء، يلقب بالراعي النميري، مات عام 90هـ؛ مما ينظر فيه: "الشعر والشعراء"، ج 1، ص 415، و"الراعي النميري، عصره وحياته وشعره".

3 - انظر هذا القول، مع بعض الاختلاف، في "شرح مقامات الحريري"، ج 2، ص 267 .

4 - **"نسخة 2"**: فأخاذوا.

5 - مقطع من قوله تعالى في سورة النور، الآية 30: **"قُلْ لِلْمُومِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنَّ اللهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ"**.

6 - انظر الحكاية في "العمدة"، ج 1، ص 51، وفي "شرح مقامات الحريري"، مع بعض الاختلاف، ج 2، ص 268."

7 - **"نسخة 1"**: "وافر" كتبت في الطرة، بينما هي ساقطة في **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**.

8 - **"نسخة 1"**: إذا.

وَأَكْرَهُ أَنْ **يَقُولَ**[1] هَجَا نُمَيْرًا * وَلَمْ **يَسْمَعْ**[2] لِشَاعِرِهِمْ جَوَابَا
رَغِبْنَا عَنْ هِجَاءِ بَنِي كُلَيْبٍ * وَكَيْفَ يُشَاتِمُ النَّاسُ الْكِلاَبَا[3]

قالوا: فما ضر ذلك جريرا ولا كليبا.

[مواصلة المساجلات الشعرية بين المؤلف ومحمد الشرقي بتوجيه من الشاب المليح]

رجع إلى جواب المسألة:

ولما ألزمني الجواب، وسقاني من فصاحته سلاف الأكواب، قال: ذكر لي صاحب هذه المسألة العلمية، أنه رفعها إليك بالإفراد والعلمية، فماطلته فيها، ولم تسق غلته **بما**[4] يشفيها، فما الذي غيرك وأحالك، وأغراك **على**[5] البطالة وأحالك؟ قلت: شغل شاغل، وجمر هوى بين الأضالع شاعل، وولوع مع الأيام بالوجوه الصباح، **حتى لا أميز مساءها من الصباح**[6]، واتصال الفُرقة، وانفصال الفِرقة، قال: **هل**[7] قلت في معناك، وبعد الحبيب عن مغناك؟ قلت: نعم، شعرا أصابه الصاحب، بسهم معارضته الصائب، وهو (**طويل**)[8]:

حَنَانَيْكَ إِنِّي مُذْنِفٌ بِالْهَوَى صَبُّ * أَلَمْ تَرَ دَمْعِي فِي الْخُدُودِ لَهُ صَبُّ
وَقَلْبِي لَهُ قَلْبٌ عَلَى جَمْرَةِ الْغَضَا * وَمَنْ ذَا رَأَى فِي الدَّهْرِ قَلْبًا لَهُ قَلْبُ
أَيَا بَدْرَ تَمٍّ فِي فُؤَادِيَ شَرْقُهُ * أَمَا لِشِهَابِ الصَّدِّ يَا مُنْيَتِي غَرْبُ

---

[1] - **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**: يقال.
[2] - **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**: تسمع.
[3] - الأبيات للشاعر عبيد بن حصين، وقد تقدمت الإشارة إليه، ص 264، الهامش 2.
[4] - **"نسخة 2"**: ما.
[5] - **"نسخة 2"**: عن.
[6] - **"نسخة 2"**: العبارة كتبت في الطرة.
[7] - **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**: فهل.
[8] - **"نسخة 1"**: "طويل" كتبت في الطرة، بينما هي ساقطة في **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**.

فَمَا لِيَ ذَنْبٌ غَيْرُ فَرْطِ صَبَابَتِي * وَهَبْ لِيَ ذَنْبًا فَالْجَوَادُ لَقَدْ يَكْبُو
رَعَى اللهُ دَهْرًا كُنْتَ فِيهِ مُوَاصِلاً * لَنَا كَانَ مِنْهُ يُجْتَنَى الرُّطَبُ الرَّطْبُ
وَكَانَ لَدَيْنَا الْحُبُّ وَالْحِبُّ حَاضِرٌ * فَمُذْ غَابَ عَنَّا الْحِبُّ لاَزَمَنَا الْحُبُّ[1]

فقال الصاحب (مثله)[2]:

أَلاَ فِي سَبِيلِ اللهِ مَا صَنَعَ الْحُبُّ * بِقَلْبِي غَدَاةَ الْبَيْنِ إِذْ وَدَّعَ الْحِبُّ
ظَلَلْتُ أُعَزِّي النَّفْسَ بَعْدَ فِرَاقِهِ * وَقُلْتُ لَهَا قَدْ جَاءَكِ الْغَمُّ وَالْكَرْبُ
إِذَا كَانَ لِلأَلْبَابِ صَبْرٌ عَلَى اللِّقَا * فَلَمْ يَبْقَ عِنْدِي الْيَوْمَ صَبْرٌ وَلاَ لُبُّ
لَئِنْ مِلْتَ عَنِّي أَوْ مَلَلْتَ مَوَدَّتِي * دَلاَلاً فَلاَ وَاللهِ مَا مَلَّكَ الْقَلْبُ
فَلَوْلاَكَ لَمْ يُمْسِ الْفُؤَادُ مُعَذَّبًا * وَلَوْلاَكَ لَمْ تَحُلُّ[3] الصَّبَابَةُ وَالْعَتْبُ

فقال[4]: فمن منعك من الإعادة، ولك الحسنى وزيادة، **فقلت**[5] (منسرح)[6]:

أَشْكُو إِلَى اللهِ لاَ إِلَى أَحَدِ * غَمَّ الْفِرَاقِ الَّذِي عَلَى كَبِدِي
وَمَا أُكَابِدُ فِيهِ مِنْ تَعَبٍ * لَقَدْ خَلَقْنَا الإِنْسَانَ فِي كَبَدِ[7]
غَابَ الَّذِي غِبْتُ فِي مَحَاسِنِهِ * وَسَارَ مِنْ بَلَدٍ إِلَى بَلَدِ

---

[1] - انظر الأبيات في **"شعر ابن الطيب العلمي"**، ص 113.
[2] - **"نسخة 1"**: "مثله" كتبت في الطرة، ويقصد بها البحر الطويل، بينما هي ساقطة في **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**.
[3] - **"نسخة 2"**: يحل.
[4] - **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**: قال.
[5] - **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**: قلت.
[6] - **"نسخة 1"**: "منسرح" كتبت في الطرة، بينما هي ساقطة في **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**.
[7] - في هذا العجز تضمين لقوله تعالى في سورة البلد، الآية 4: "لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي كَبَدٍ".

قَطَعْتُ عَنْهُ يَدَ الْوَفَا فَنَأَى * يَا لَلْوَرَى بِيَدِي قَطَعْتُ يَدِي
وَلَمْ أُصَارِمْهُ عَنْ مُبَاغَضَةٍ * وَلاَ وَشَى لِي بِهِ أَخُو حَسَدِ
لَكِنْ جَهِلْتُ الْبَهَا وَغُرَّتَهُ[1] * حَتَّى وَزَنْتُ الذِّئَابَ بِالْأُسُدِ
أَسْتَغْفِرُ اللهَ مِنْ تَهَاوُنِهِ * أَتُوبُ مِنْهُ لِلْوَاحِدِ الْأَحَدِ
بَدْرٌ بِأُفْقِ الْقُلُوبِ مَطْلِعُهُ * يَفْتَرُّ عَنْ دُرَرٍ وَعَنْ بَرَدِ
رَوَيْتُ عَنْ ثَغْرِهِ النِّظَامَ إِلَى * أَنْ شِخْتُ بَيْنَ الرَّوِيِّ وَالْوَتِدِ
وَلِي لِسَانٌ يَزِينُهُ لَسَنٌ * أَكَادُ فِيهِ أُقَاسُ بِالصَّفَدِي[2]
ظَلَّتْ دُمُوعِيَ فِي الْخَدِّ مُطْلَقَةً * يَوْمَ الْوَدَاعِ وَالْقَلْبُ فِي صَفَدِ
يَقُولُ إِنْ قُلْتُ مُتُّ مِنْ شَغَفٍ * مَا إِنْ أَرَى لِلْقَتِيلِ مِنْ قَوَدِ[3]
يَا عَاذِلِي فِي هَوَاهُ[4] مُتْ كَمَدًا * كَمَوْتَتِي مِنْ نَوَاهُ بِالْكَمَدِ
لاَ أَسْلُوَنْهُ سَهْوًا وَلاَ عَمَدًا * وَمَنْ أَقَلَّ السَّمَا بِلاَ عَمَدِ[5]
وَلَسْتُ إِنْ غَابَ عَنِّي مُكْتَفِيًا * وَلَوْ كُفِيتُ بِالْمَالِ وَالْوَلَدِ[6]

فقال الصاحب (**مثله**)[7]:

---

[1] - **"نسخة 2"**: وعزته.
[2] - الصفدي : تقدمت الإشارة إليه، ص 184، الهامش 3.
[3] - **"نسخة 2"**: البيت كتب في الطرة.
[4] - **"نسخة 2"**: المقطع كتب في الطرة.
[5] - في العجز تضمين لقوله تعالى في سورة الرعد، الآية 2: "اللهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَاوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ ...".
[6] - انظر الأبيات في **"شعر ابن الطيب العلمي"**، ص 163.
[7] - **"نسخة 1"**: "مثله" كتبت في الطرة، ويقصد بها البحر المنسرح، بينما هي ساقطة في **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**.

لِلّٰهِ مَا خَلَّدَتْهُ فِي خَلَدِي * وَمَا نَفَتْ مِنْ صَبْرِي وَمِنْ جَلَدِي

غَدَاةَ وَدَّعَنِي الْحَبِيبُ بِهَا * فَعُدْتُ عَنْهُ وَالْقَلْبُ لَمْ يَعُدِ

ظَلَلْتُ مِنْ بَعْدِهِ أَبَا كُرَبٍ * وَبِتُّ مِنْ بَعْدِهِ أَخَا نَكَدِ

عَقَدْتُ كَفِّـــي عَلَى مَحَبَّتِـــهِ * وَلَمْ أَحُلَّ لَـمَّا نَأَى عُقَدِي

وَحَقِّهِ لاَ أَرَى بِهِ بَدَلاً * وَذَاكَ فِيهِ رَأْيِي وَمُعْتَقَدِي

لَوْ طَلَبَتْ مُهْجَتِي لَـهَا سَكَنًا * سِوَاهُ بَيْنَ الْعِبَادِ لَمْ تَجِدِ

إِنْ كُنْتُ فِي النَّاسِ عَنْهُ مُنْفَرِدًا * فَلَسْتُ عَنْ ذِكْرِهِ بِمُنْفَرِدِ

كَأَنَّمَـــا وَجْهُـــــهُ وَقَامَتُـــهُ * بَدْرٌ وَغُصْنٌ بِالنُّورِ وَالْـمَيَدِ

عَجِبْتُ مِنْ **أَعْيُنِي**[1] وَأَدْمُعِهَا * بِمَائِهَا كَيْفَ أَحْرَقَتْ جَسَدِي

بِالْوَصْلِ وَالنَّوْمِ كُنْتُ فِي فَرَحٍ * فَصِرْتُ أَبْكِي بِالْـهَجْرِ وَالسَّهَدِ

يَا سَيِّدًا كَانَ سَاعِدًا عَضُدًا * أَفْدِيكَ مِنْ سَاعِدٍ وَمِنْ عَضُدِ

لَوْلاَكَ لَمْ أَدْرِ مَا الْفِرَاقُ وَلاَ * أَقُولُ يَوْمًا لِمَنْ سَرَى اتَّئِدِ

وَلَمْ أُنَادِ مُسْتَوْقِفًا أَحَدًا * لَوْ كَانَ **مُرْتَحِلاً**[2] إِلَى أُحُدِ[3]

عَسَى الْإِلَهُ الْكَرِيمُ يَجْمَعُنَا * فِي خَيْرِ دَهْرٍ مُسْتَحْمَدٍ رَغَدِ

وَغَايَةُ الْأَمْرِ أَنَّنِي رَجُلٌ * أَفْنَى عَلَى الْحُبِّ آخِرَ الْأَبَدِ

---

[1] - **"نسخة 2"**: أعين.

[2] - **"نسخة 1"**: مرتجلا.

[3] - أحد: جبل يطل على المدينة المنورة من الناحية الشمالية، وهو موقع معركة غزوة أحد بين المسلمين وقريش التي وقعت في السنة الثالثة للهجرة؛ انظر فيه "معجم البلدان"، ج 1، ص 109.

فقال: والله لقد أعيتني **فيكما**[1] الحيلة، ورأيت أن معارضتكما مستحيلة، وعلمت أنكما أحق بالمديح، على الصحيح، **والحق**[2] الصريح، ولكن أي لسان لغيركما ينطق، وأين يوجد نحو بيان هذا المنطق، فهل لكما أن تنوبا عني، وتستوجبا الشكر مني، بأن يمدح كل منكما صاحبه، ويصيرني جارًّا ذيل المسرة وساحبه؟ قلت: أجل، وأنشدت من المرتجل، **أي ارتجالا، لا أنه بحر كما قد يتوهم**[3] **(سريع)**[4]:

يَا ظَبْيَةً **مَلَّكْتُهَا رِقِّي**[5] * بِاللهِ مِنْ بَعْدِ الجَفَا رِقِّي

أَغْرَقْتِ جَفْنِي فِي بُحُورِ الدِّمَا * فَاسْتَنْقِذِي جَفْنِي مِنَ الْغَرْقِ

وَلْتَقْطَعِي مِنْ جَفْوَتِي عِرْقَهَا * قَدْ تَلْحَقُ الْبَلْوَى مِنَ الْعِرْقِ

وَلْتُعْتِقِينِي إِنْ حَلَفْتِ عَلَى * وَصْلِي فَكَمْ كُفِّرَ بِالْعِتْقِ

لاَ تَنْسُبِي فِي الْحُبِّ لِي سَلْوَةً * فَعَمْرٌو قَدْ شَبَّ عَنِ الطَّوْقِ[6]

عَذْرَاءُ سَاقَتْنِي لِشَوْقِي لَهَا * فَجِئْتُ **بِالسَّوْقِ**[7] إِلَى الشَّوْقِ

وَافَيْت لَيْلاً وَالْحَشَا جَزِعٌ * قَدْ شُقَّ لَكِنْ أَيَّمَا شَقِّ

فَقُلْتُ عَيْنِي أَمْطَرَتْ وَدْقَهَا * فَلْتَنْشُرِي مِنْكِ **سَنَا**[8] الْبَرْقِ

---

[1] - **"نسخة 2"**: فكيف.
[2] - **"نسخة 2"**: والقول.
[3] - **"نسخة 1"**: العبارة كتبت بين السطرين، بينما هي ساقطة في **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**.
[4] - "سريع" كتبت في الطرة، بينما هي ساقطة في **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**.
[5] - **"نسخة 1"**: ملكتها في رقي.
[6] - شب عمرو عن الطوق: مثل يضرب لمن يريد ملابسة ما هو دون قدره، انظر "مجمع الأمثال"، ج 2، ص 137.
[7] - **"نسخة 2"**: بالشوق.
[8] - **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**: سما.

مِلْتِ إِلَى الْغَدْرِ فَغَادَرْتِنِي * فِي حَيْرَةٍ كَالْبَقِّ فِي الْحُقِّ
قَالَتْ وَقَدْ جَاءَتْ بِحُجَّتِهَا * مُلْبِسَــــةَ الْبَاطِـــلِ بِالْحَقِّ[1]
وَجْهِيَ شَمْسٌ فَاقَ شَمْسَ الضُّحَى * وَإِنْ تَجَلَّتْ فِي السَّمَا فَوْقِي
يَا مَنْ عَلَى الشَّمْسِ هَمَى وَدْقُهُ * اَلشَّمْسُ لاَ تُلْفَى مَعَ الْوَدْقِ
لَكِنْ إِذَا مَا غَرَبَتْ طَلْعَتِي * فَاسْتَغْنِ بِالْمَغْرِبِ بِالشَّرْقِي
مَنْ فَاقَ أَهْلَ الْعَصْرِ مَنْطِقُهُ * **وَالْفَرْقُ**[2] فِي الْإِيضَاحِ كَالْفِرْقِ[3]
سَبَّـــــاقُ غَايَـــاتٍ وَلَكِنَّنِـــي * فِي مَدْحِهِ لِي قَصَبُ السَّبْقِ
خَلْقٌ وَخُلْقٌ مِنْهُ قَدْ حَسُنَا * يَا حُسْنَهُ فِي الْخَلْقِ وَالْخُلْقِ
قَدْ جَمَعَ الْخَلاَّقُ فِي نَثْرِهِ * وَالنَّظْمِ مَا فُرِّقَ فِي الْخَلْقِ
يُطْلِقُ أَسْرِي إِنْ بَدَا وَجْهُهُ * يَا فَرَحِي مِنْ وَجْهِهِ الطَّلْقِ
يُصْغِي إِلَى الْأَوْرَاقِ **إِنْ**[4] تُلِيَتْ * كَأَنَّمَا يُصْغِي إِلَى الْوُرْقِ
رَقَّــتْ مَعَانِيــهِ وَأَلْفَاظُــهُ * وَخَطُّـــهُ رَقَّ عَلَـــى الرَّقِ
أَكْسَبَنِـــي بِالنَّظْـــمِ رُقْيَتَهُ[5] * فَهَـــلْ يَرِقُّ الْيَـــوْمَ لِلرِّقِّ
مَنْ رَامَ رِزْقَ الشِّعْرِ مِنْ كَفِّهِ * رَامَ لَعَمْرِي فَائِضَ الرِّزْقِ

---

[1] - في العجز تضمين لقوله تعالى في سورة البقرة، الآية 41: "وَلاَ تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُوا الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ".
[2] - **"نسخة 2"**: ولا فرق.
[3] - الفرق: الجبل.
[4] - "إن" ساقطة في **"نسخة 2"**.
[5] - **"نسخة 1"** و**"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**: رقية، ولعل تصويب **"شعر ابن الطيب العلمي"** أنسب.

إِنْ يَفْخَرِ الْقَـــوْمُ بِغَرْبِهِمُ * فَإِنَّنِـــــي أَفْخَـــرُ بِالشَّرْقِي[1]

فقال الصاحب (مثله)[2]:

يَا ابْنَ الشَّرِيفِ الطَّيِّبِ الْعِرْقِ * أَخْرَسْتَ عَنْ بَعْضِ الثَّنَا نُطْقِي
حَمَّلْتَنِي مِنْ مُوجِبَاتِ الْهَوَى * بَيْنَ الْوَرَى مَا لَيْسَ فِي طَوْقِي
لله مَا **أَغْلاَكَ**[3] عِنْدِي فَقَدْ * أَوْقَعَنِي حُبُّكَ فِي الْعِشْقِ
كَأَنَّمَـــا الرَّحْمَـــــنُ نَظَّمَنَا * فِي لَبَّةِ **الْوِدِّ**[4] بِلاَ فَرْقِ
تَسْقِي زُلاَلَ الْحُبِّ صَافٍ إِذَا * مَرَّ امْرُؤٌ بِالْوَشَلِ[5] الرَّنْقِ[6]
وَتَمْحَضُ الْإِلْفَ الْوِدَادَ فَمَا * تَعْرِفُ غَيْرَ الْجِدِّ وَالصِّدْقِ
كَأَنَّمَا نَظْمُكَ فِي حُسْنِهِ * نَظْمُ اللَّآلِئِ لاَحَ فِي الطَّوْقِ
مَنْ رَامَ إِدْرَاكَكَ فِي غَايَةٍ * رَامَ صُعُودَ الْأَرْضِ لِلْأُفْقِ
فَإِنَّكَ الْبَحْرُ الْمُحِيطُ الَّذِي * أَحَـــاطَ بِالْغَرْبِ وَبِالشَّـــرْقِ

فقال: **أعيدا**[7] غيرهما، واستوجبا مني خيرهما، **فقلت**[8] (منسرح)[9]:

أَرْسَخْتُ فِي السَّبْقِ لِلْهَوَى قَدَمِي * فَمَا تَرَى فِي هَوَى أَخِي قِدَمِي

---

[1] - انظر القصيدة في **"شعر ابن الطيب العلمي"**، ص 253.
[2] - **"نسخة 1"**: "مثله" كتبت في الطرة، ويقصد بها البحر السريع، بينما هي ساقطة في **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**.
[3] - **"نسخة 2"**: أعلاك.
[4] - **"نسخة 2"**: الورد.
[5] - الوشل: الدمع، أو الماء القليل.
[6] - الرنق: الكَدِر.
[7] - **"نسخة 3"**: أعدا.
[8] - **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**: قلت.
[9] - **"نسخة 1"**: "منسرح" كتبت في الطرة، بينما هي ساقطة في **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**.

كَيْفَ السَّبِيلُ إِلَى السُّلُوِّ لَقَدْ * نَسَبْتُ بِهِ نَسْلاً لِذِي عُقُمِ[1]
عَجِبْتُ مِنْ أَدْمُعِي وَأَبْحُرِهَا * تَشِبُّ مَا فِي الْفُؤَادِ مِنْ ضَرَمِ
وَنَائِمُ الطَّرْفِ بَاتَ فِي فَرَحٍ * وَبِتُّ عَانٍ[2] وَالطَّرْفُ لَمْ يَنَمِ
يَشِحُّ لِي بِالْكَرَى فَلَسْتُ أَرَى * مِنْ ذَاكَ طَيْفَ الْخَيَالِ فِي الْحُلُمِ
أَصْبَحْتُ مِنْ أَدْمُعِي وَمِنْ غَزَلِي * مَـا بَيْـنَ مُنْتَشِـرٍ وَمُنْتَظِمِ
وَمَا شَكَوْتُ الْهَوَى إِلَى أَحَدٍ * إِلاَّ وَفِيهِ اسْتَسْمَنْتُ ذَا وَرَمِ
حَاشَا الْأَدِيبَ الَّذِي وَجَدْتُ بِهِ * وَجْدِي الَّذِي كُنْتُ مِنْهُ فِي عَدَمِ
مُحَمَّدَ الشَّرْقِيَّ مَنْ مَحَاسِنُهُ * قَدْ سَلَّطَتْ أَمَلِي عَلَى أَلَمِي
مَنْ لَمْ يُنَادِمْهُ مَا يَدُومُ فَمَا * يَنَالُ مِنْ دَهْرِهِ سِوَى النَّدَمِ
مَنْ كَانَ فِي الْحَالِ مِنْهُ مُنْتَبِذًا * فَإِنَّنِي الْيَوْمَ مِنْهُ فِي حَرَمِ[3]

فقال الصاحب **(مثله)**[4]:

أَسْعَى لِمَنْعِ دَمِي وَمِنْ عَدَمِي * وَجْدًا أَرَى قَدَمِي أَرَاقَ دَمِي[5]
شَكَوْتُ حَيْفَ[6] الْهَوَى لِحَاكِمِهِ * إِذَا الْهَوَى حَاكِمٌ عَلَى الْحَكَمِ

---

[1] - هذا العجز مأخوذ من قول الإمام البوصيري في بردته (الديوان، ص 240) *بسيط*:
أستغفر الله من قول بلا عمل * لقد نسبت به نسلا لذي عقم
[2] - **"نسخة 2"**: هان.
[3] - انظر الأبيات في **"شعر ابن الطيب العلمي"**، ص 283.
[4] - **"نسخة 1"**: "مثله" كتبت في الطرة، ويقصد بها البحر المنسرح، بينما هي ساقطة في **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**.
[5] - عجز البيت ينظر في قول السهروردي (*منسرح*):
أرى قدمي أراق دمي * وهان دمي فها ندمي
والسهروردي من كبار المتصوفة في عصره، مات مقتولا عام 586هـ.
[6] - **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**: خيف.

فَكَمْ أَبُثُّ الْأَسَى إِلَيْهِ وَلاَ * يُصْغِي إِلَى قِصَصِي وَلاَ حِكَمِي
وَكَيْفَ أَكْتُمُهُ وَحُبِّي لَهُ * كَمِثْلِ نَارٍ عَلَتْ عَلَى عَلَمِ[1]
وَلَمْ أَجِــــدْ عَالِمًا فَأُخْبِرُهُ * سِوَى الشَّرِيفِ ابْنِ الطَّيِّبِ الْعَلَمِي
إِنْ لَمْ أَبُحْ بِالْهَوَى إِلَيْهِ فَمَنْ * يَدْرِي وَبَعْضُ الْأَنَامِ كَالنَّعَمِ
مَوْلًى مَوَدَّتُــــهُ وَأُلْفَتُــــهُ * فِي الدَّهْرِ عِنْدِي مِنْ أَعْظَمِ النِّعَمِ
شَهِدْتُ أَنَّ التُّقَى **سَجِيَّتُهُ**[2] * مَمْزُوجَـــةً بِالْعَفَـــافِ وَالْكَرَمِ
ذُو أَدَبٍ يُرْشِدُ الْمُضَلَّلَ فِي * لَيْلِ الْخُطُوبِ كَالْبَدْرِ فِي الظُّلَمِ
إِنْ قَالَ نَثْرًا فَنَوْرُ مُنْتَشِقٍ * أَوْ قَالَ نَظْمًا فَثَغْرُ مُبْتَسِمِ
قُلْـــــتُ وَأَقْلاَمُـــــهُ تُسَاعِدُهُ * عَلَّمَ رَبِّي الْإِنْسَانَ بِالْقَلَمِ[3]

فقال: أحسنتما كل الإحسان، وما الإنسان لولا اللسان، فبالله إلا ما سلكتما غير هذه المحجة، لتقوم لكما علي أي حجة، **فقلت**[4]: كأنك أردت، طريقا غير ما سردت، قال: أجل، فالعجل العجل، قلت: هات ما بدا، فلا نعصيك أبدا، فقال: إن هذا الوالي، صلحت على **يديه**[5] أحوالي، وكثرت بعطاياه أموالي، فإن أسعفتماني حقيقة، وأردتما أن تؤديا عني حقوقه، فليقل أحدكما في التهنئة بزفاف الشمس إلى بدر الكمال، وعلي **إجزال**[6] ثوابه **عند الإكمال**[7]، والآخر في

---

[1] - كمثل نار على علم: إحالة إلى المثل القائل: أشهر من العلم، انظر "مجمع الأمثال"، ج 1، ص 403.
[2] - **"نسخة 2"**: شجيته.
[3] - في العجز تضمين لقوله تعالى في سورة العلق، الآيات 3-4-5: "اِقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ".
[4] - **"نسخة 2"**: قلت.
[5] - **"نسخة 2"**: يده.
[6] - **"نسخة 3"**: أجزل.
[7] - **"نسخة 2"**: على الكمال.

الصحة بعد الإعلال، وطلوع فجر الإبلال، بين يدي بلال، فقلت على سبيل الارتجال، والليل مؤذن بالارتحال (**وافر**)[1]:

حِجَابُ اللهِ وَالْمَلِكِ الْعَلِيِّ * عَلَى الرُّوسِي الرَّئِيسِ أَبِي عَلِيِّ[2]
وَزِيرٌ عَمَّرَ الْأَمْصَارَ جُودًا * تَأَمَّلْ هَلْ تَرَى غَيْرَ الْغَنِيِّ
يُزَخْرِفُ كُلَّ نَادٍ مِنْ نَدَاهُ * وَيُنْدِي الْبَحْرَ مِنْ يَدِهِ النَّدِيِّ
وَيُولِي الطَّالِبِينَ فَهَلْ سَمِعْتُمْ * بِوَالٍ فِعْلُهُ فِعْلُ الْوَلِيِّ
وَيَنْظُرُ فِي الْأَرَامِلِ **وَالْيَتَامَى**[3] * فَتَحْسَبُهُ عَلَيْهِمْ كَالْوَلِيِّ
وَفِي حَرْبِ الْعُدَاةِ يُرَى كَمِيًّا * فَمَا يُبْقِي لَدَيْهِمْ مِنْ كَمِيِّ
وَيَرْمِي فِي الصُّدُورِ صُدُورَ قَوْمٍ * بِرُمْحٍ لاَ يُقَاسُ مَعَ الْقِسِيِّ
لَهُ أَصْبَحْتُ رَاوِيَةَ الْقَوَافِي * وَمَا قَدْ كُنْتُ أَرْوِي مِنْ رَوِيِّ
وَعُلِّمْتُ الْهَوَى فِيهِ صَبِيًّا * وَهَلْ يَدْرِي الْهَوَى قَلْبُ الصَّبِيِّ
وَأَشْرَقَ فِي سَنَا قَلْبِي سَنَاهُ * **فَمِنْهُ رُحْتُ بِالْقَلْبِ السَّنِيِّ**[4]
وَعَلَّمَ جُودُهُ عَقْلِي ذَكَاءً[5] * فَمِنْهُ فُزْتُ بِالْعَقْلِ الذَّكِيِّ
فَأَصْبَحَ فِيهِ شِعْرِي لاَ يُضَاهَى * وَهَلْ يَنْقَاسُ إِرْشَادٌ بِغَيِّ
وَأَدْنَى الشِّعْرِ مَا أَطْرَى دَنِيًّا * وَأَعْلَى الشِّعْرِ مَدْحُ أَبِي عَلِيِّ

[1] - **"نسخة 1"**: "وافر" كتبت في الطرة، بينما هي ساقطة في **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**.
[2] - الروسي أبو علي: القائد أبو علي الروسي، أبو محمد عبد الله بن حمدون الروسي، عامل المولى إسماعيل على مدينة فاس؛ مما ينظر فيه: "نشر المثاني"، ج 4، ص 238.
[3] - **"نسخة 2"**: واليتمى
[4] - **"نسخة 1"**: كتب هذا العجز في الطرة.
[5] - **"نسخة 1"**: كتب هذا الصدر في الطرة.

فَدَيْتُكَ لَمْ تَزَلْ تَخْتَارُ نَفْسِي * مَدِيحَكَ شُغْلَهَا عَنْ كُلِّ شَيِّ

وَلِي شِعْرٌ يَغَارُ السِّحْرُ مِنْهُ * شَهِيٌّ مِثْلَ مَنْظَرِكَ الشَّهِيِّ

مَعَانِيـــــهِ وَأَلْفَـــاظٌ وَنَسْجٌ * خَفِيٌّ فِي خَفِـــــيٍّ فِي خَفِيِّ

وَلَكِنِّي لِمَا أَوْدَعْتُ فِيهِ * أُنَزِّهُهُ عَـــــنِ الْغُمْرِ الْغَبِيِّ

أَتَتْكَ عَرُوسُ أَفْكَارِي فَخُذْهَا * فَقَدْ جَاءَتْكَ فِي زَيْنٍ وَزَيِّ

فَشَفِّعْهَا بِبِكْرِكَ عِرْسِ أَمْسٍ * وَعِشْ مِنْ ذَاكَ فِي عَيْشٍ[1] هَنِيِّ

وَدُمْ فِي الْعِزِّ وَالْإِجْلاَلِ عِنْدَ الْأَمِيرِ الْـهَاشِمِيِّ الْـمَوْلَوِيِّ

وَلاَ تَجْزَعْ فَعِنْدَكَ لِلَّيَالِي * حِجَابُ اللهِ وَالْمَلِكِ الْعَلِيِّ[2]

فقال الصاحب (مثله)[3]:

أَلاَ حَمْدًا لِمَوْلاَنَا الْعَلِيِّ * بِإِبْلاَلِ الْوَزِيرِ أَبِي عَلِيِّ

لَقَدْ صَحَّتْ بِصِحَّتِهِ التَّهَانِي * كَمَا صَحَّ الْوِدَادُ مِنَ الْوَفِيِّ

وَسَاحَتْ دِيمَةُ الْبُشْرَى وَصَاحَتْ * طُيُورُ الْأُنْسِ فِي الرَّوْضِ النَّدِيِّ

أَلاَ شَرَفًا لِفَاسٍ حَيْثُ فَاقَتْ * عَلَى الدُّنْيَا بِأَرْوَعِهَا السَّرِيِّ

فَيَا للهِ مَا أَزْهَى وَأَبْهَى * صَبَاحَ طُلُوعِهِ الْأَشْهَى الْجَلِيِّ

بَدَا مِنْ دَسْتِهِ الْأَعْلَى كَبَدْرٍ * بَدَا مِنْ أُفْقِ مَطْلِعِهِ السَّنِيِّ

وَلاَ عَجَبٌ إِذَا مَا اصْفَرَّ لَوْنًا * كَذَاكَ الشَّمْسُ تَبْدُو بِالْعَشِيِّ

---

[1] - **"نسخة 2"**: عش.

[2] - انظر القصيدة في **"شعر ابن الطيب العلمي"**، ص 310.

[3] - **"نسخة 1"**: "مثله" كتبت في الطرة، ويقصد بها البحر الوافر، بينما هي ساقطة في **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**.

كَرِيمُ الرَّاحَةِ الْبَيْضَاءِ سَمْحٌ * فَأَكْرِمْ بِالْكَرِيمِ الْأَرْيَحِيِّ
شُجَاعٌ فِي بَنِي الْهَيْجَا[1] يُنَادِي * أَنَا رَبُّ الْقَنَا وَالْمَشْرَفِيِّ
إِذَا نَشَرَ اللِّوَاءَ طَوَى الْأَعَادِي * فَمَا يَنْفَكُّ عَنْ نَشْرٍ وَطَيِّ
غَدَا فِي حَرْبِهِ مِنْ آلِ[2] حَرْبٍ[3] * وَفِي بَذْلِ الْعَطَا مِنْ آلِ طَيِّ[4]
أَيَا مَوْلًى لَهُ الْعَلْيَاءُ[5] حَنَّتْ * كَمَا حَنَّ الْحُسَامُ إِلَى الْكَمِيِّ
شِفَاؤُكَ رَضَّ أَكْبَادَ الْأَعَادِي * وَرَضَّى كُلَّ ذِي وُدٍّ صَفِيِّ
فَدَيْتُكَ مَا الْعَوَارِضُ ذَاتُ نَقْصٍ * فَمَا زَارَ الْإِلَهُ سِوَى التَّقِيِّ
سَعِدْتَ وَدَامَ ضِدُّكَ فِي شَقَاءٍ * وَهَلْ حِلْفُ السَّعَادَةِ كَالشَّقِيِّ[6]
أَطَالَ اللهُ عُمْرَكَ فِي هَنَاءٍ * وَعَيْشٍ نَاعِمٍ غَضٍّ هَنِيِّ
تَقُولُ لِنِعْمَةِ الرَّحْمَنِ شُكْرًا * أَلاَ حَمْدًا لِمَوْلاَنَا الْعَلِيّ

[تنسك الشاب المليح بعد لهوه ولعبه، ودعوته المؤلف ومحمد الشرقي إلى المساجلة في التفكر في أهوال يوم العرض بدل اللهو والمجون]

فقال: والله لقد استوجبتما مني، ألا تبينا عني، قلنا له: قرب القلوب، هو المطلوب، قال: أما قربكما من قلبي، وإيجابي في حكمكما وسلبي، فأمر لا ينكر، ولا يحتاج أن يذكر؛ ثم إنه أكرم وأرضى، وأدى من الإحسان نفلا وفرضا، وشمر إزاره، لدار الوزارة، فغاب عنا أياما، قطعناها هياما، فلم نشعر به حتى

---

1 - **"نسخة 2"**: الهيجاء.
2 - **"نسخة 2"**: وآل.
3 - آل حرب: يقصد قبيلة حرب، إحدى القبائل الجاهلية المعروفة برجالها الفرسان.
4 - آل طي: يقصد قبيلة طيئ، إحدى القبائل الجاهلية التي إليها ينسب حاتم الطائي المشهور بشدة كرمه.
5 - **"نسخة 2"**: العليا.
6 - **"نسخة 2"**: السعداة من الشقي.

سلم، وقطعه البكاء فلم يتكلم، إذا به قد لبس المرقعات، وتخلى عن الوجوه المبرقعات، واختار الملفقات، ومال إلى الموفقين والموفقات، وما زال يتوجع، ويتأوه ويتفجع، حتى خلنا[1] أنه أصيب في أولاده، أو فراق بلاده، إلى أن رجع إلى حاله، وعزم على ترحاله، فقلنا له: ما سلب نهاك، وأي شيء ألهاك ودهاك؟ فعطف على الجماعة، وعليه آثار[2] المجاعة، وابتدأ المقال، وابتدر وقال: من أعان أخاه، وأبدل شدته برخاه، وزعزعه برُخاه، أعانه الله على الدنيا والدين، وسلك به سبيل المهتدين، فعجب الناس من حسن لفظه، وسوء حظه، وقال قائلهم: بلغ به فقره، وثقل عليه وقره، حتى صار هذا نفَسه، وذاك ملبسه، فقال: آه، والتفت إليه حتى رآه[3]، أخطأت مواضع الألم، ونطقت قبل أن تعلم، وعجلت قبل السؤال بالفتوى، وأجبت عن موضع النصوص بمجرد الدعوى، وأتيت بالإيراد، قبل فهم المراد، لقد أغناني الله عن القرى، وإنما الصدقات للفقرا[4]، قلنا له: فما الغرض، الذي عرض؟ قال: دخلت لأنام، منذ أيام[5]، فنفر عني النوم، ولم يحل لي إفطار ولا صوم، ولما أديت عند الزوال[6] الفرض، تفكرت في خلق[7] السماوات والأرض، وما وراء ذلك من أهوال يوم العرض، فأُسْكِبت[8] المدامع، وتعلقت بالله المطامع، ولم يبق إلا حب الجوامع والصوامع، ولي أصدقاء إذا غفلوا عن الاعتبار تفكروا، وإذا عزمهم سلطان الشهوات تنكروا، وإذا مسهم

---

[1] - **"نسخة 2"**: قلنا.

[2] - **"نسخة 2"**: أثر.

[3] - **"نسخة 2"**: وراه.

[4] - في العبارة تضمين لقوله تعالى في سورة التوبة، الآية 60: "إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللهِ وَابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِنَ اللهِ وَاللهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ".

[5] - **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**: اليوم.

[6] - **"نسخة 2"**: النزول.

[7] - **"نسخة 3"**: تفركرت في خالق.

[8] - **"نسخة 2"**: فاستكبت.

طيف[1] من الشيطان تذكروا[2]، وقد أحببت أن أحضرهم الآن هذا المجمع، حتى يكونوا بمرأى منكما ومسمع، ثم ليجدد كل في الله طمعه، ويحضر خشوعه معه، ويبدد شمل لهوه الذي جمعه، ويخطب لنا[3] كل منكما خطبة جمعة، تشتمل على توبيخ وعتاب، وترغيب في اتباع السنة والكتاب، ليكون ذلك إن شاء الله سبب التوبة، فيغسل كل بماء الندامة قلبه وثوبه، فهذه المنفعة التي بها عرّضت، ولأجلها تعرضت، ومنها كسيت جلباب الوله، وأما المال فما لي وله، قلنا له: لقد دللت العبد على مولاه، وأي شيء هو لولاه، فإذا عزمت فتوكل على الله[4]؛ ولما أحضر القوم، وذكر لهم نفور النوم، وما أراد أن يفعل في ذلك اليوم، قالوا جميعا: لقد خطبت بنات الخطب من أربابها، وأتيت بيوت الموعظة من أبوابها، وأهل مكة أعرف بشعابها[5]، ولكن جرت العادة أن لا يجمع بين الشعر والخطب، وإن كان لا منافاة بين الزبد والرطب، وأنت تعلم من القلوب موقعه، ومتى جهلته حتى نعرفك موضعه، فبالله إلا ما سألتهما أن يقدما بين يدي الغرض، أشعارا

---

[1] - **"نسخة 2"**: طف.

[2] - في العبارة تضمين لقوله تعالى في سورة الأعراف، الآية 201: "إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ"؛ وفي طرة **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**: **قال المفسرون: التذكر أخص من الذكر، لأن الذكر يكون بالقلب وباللسان، وقد يغفل القلب، بخلاف التذكر، فإنه ينافي الغفلة؛ قال بعضهم: التذكر لا يكون في الغالب إلا من استدعاء واستجابة، فهو يستلزم الحضور، بخلاف الذكر؛ وإذا تأملت قوله تعالى "الذين اتقوا"، الآية، ولم يقل: ذكروا، عرفت الفرق بين التذكر والذكر، والتذكر من أفعال المطاوعة يقال: ذكرته فتذكر، كما يقال: نبهته فتنبه، هـ.**

[3] - "لنا" ساقطة في **"نسخة 1"**.

[4] - في العبارة تضمين لقوله تعالى في سورة آل عمران، الآية 159: "فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللهِ إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ".

[5] - أهل مكة أعرف بشعابها: مثل يضرب للمباشرِ للشيء والمخالطُ له أخبر به وأبصر بحاله وأعرف، انظر "موسوعة أمثال العرب"، ج 3، ص 238، و"زهر الأكم في الأمثال والحكم"، ج 1، ص 139.

تسل شفاء القلوب من يد المرض، فالتفت إلي وقال: قل في بعض الحكم، كفيت خصم النفس والحكم[1]، **فقلت**[2] **(سريع)**[3]:

لاَ تَحْسُدِ النَّاسَ عَلَى نِعْمَةٍ * وَكُنْ أَخَا حِلْمٍ سَلِيمَ الْحَشَا

فَذَاكَ فَضْلُ اللهِ فِي خَلْقِهِ * وَاللهُ يُؤْتِي فَضْلَهُ مَنْ يَشَا[4]

فقال الصاحب **(مثله)**[5]:

يَا قَلْبُ كُنْ بِاللهِ مُسْتَأْنِسًا * وَمِنْ بَنِي الْأَيَّامِ مُسْتَوْحِشَا

وَاغْمِضْ عَلَى الْمَكْرُوهِ إِنْ ذُقْتَهُ * وَاصْبِرْ لِذِي بَطْشٍ إِذَا بَطِشَا

فقال[6]: ففيها مرة أخرى، وقاك الله في الدنيا والأخرى، **فقلت**[7] **(رمل)**[8]:

لاَ تُدَبِّرْ أَمْرَ أَقْدَارٍ جَرَتْ * أَنْتَ إِنْ تَفْعَلْ خَؤُونٌ جَاحِدُ

أَمَـــعَ اللهِ إِلَـــهٌ غَيْرُهُ * إِنَّمَـــا اللهُ إِلَـــهٌ وَاحِدُ[9]

---

[1] - في العبارة اقتباس من بيت أبي الطيب المتنبي المشهور مخاطبا سيف الدولة الحمداني (بسيط):

يا أعدل النـاس إلا في معاملتـي * فيك الخصام وأنت الخصم والحكم

[2] - **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**: قلت.

[3] - **"نسخة 1"**: "سريع" كتبت في الطرة، بينما هي ساقطة في **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**.

[4] - انظر البيتين في **"شعر ابن الطيب العلمي"**، ص 240، وفي عجز البيت الأخير تضمين لقوله تعالى في سورة الجمعة، الآية 4: "ذَلِكَ فَضْلُ اللهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ".

[5] - **"نسخة 1"**: "مثله" كتبت في الطرة، ويقصد بها البحر السريع، بينما هي ساقطة في **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**.

[6] - **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**: قال.

[7] - **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**: قلت.

[8] - **"نسخة 1"**: "رمل" كتبت في الطرة، بينما هي ساقطة في **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**.

[9] - انظر البيتين في **"شعر ابن الطيب العلمي"**، ص 240، وفي عجز البيت الأخير تضمين لقوله تعالى من سورة النساء، الآية 170: "... إِنَّمَا اللهُ إِلَهٌ وَاحِدٌ سُبْحَانَهُ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ...".

فقال الصاحب **(مثله)**[1]:

كَمْ لَيَالٍ بِتُّ فِي أَثْنَائِهَا * نَائِمَ الْحَظِّ وَلَحْظِي سَاهِدُ
أَسْأَلُ اللهَ حَبِيبًا صَادِقًا * حَادِثُ الدَّهْرِ عَلَيْهِ شَاهِدُ

فقال[2]: ففي البقاء على العهود، إلى اليوم المعهود، **فقلت**[3] **(طويل)**[4]:

إِذَا مَا أَخَذْتُ الْعَهْدَ يَوْمًا عَلَى فَتًى * فَمَا أَبَدًا يَأْتِي عَلَيَّ تَغَيُّرُ
وَإِنَّ خُرُوجَ الرُّوحِ سَبْعِينَ مَرَّةً * لَأَهْوَنُ مِنْ نَقْضِ الْعُهُودِ وَأَيْسَرُ[5]

فقال الصاحب **(مثله)**[6]:

بَلَوْتُ سِيَاسَاتِ الزَّمَانِ وَأَهْلَهُ * وَمِثْلِيَ مَنْ يَدْرِي الْأُمُورَ وَيُبْصِرُ
فَلَمْ **يَكُ**[7] فِي الْإِنْسَانِ أَرْدَى طَبِيعَةً * وَأَقْبَحُ مِنْ نَقْضِ الْعُهُودِ وَأَنْكَرُ

فقال[8]: فهل من مدح نبوي **يكون**[9] لبنة التمام، ومسكة الختام، **فقلت**[10] **(مثله)**[11]:

طَرِيقَ هَوَى الْمُخْتَارِ أَصْبَحْتُ طَارِقًا * سَلَوْتُ بِهَا كَمْ مِنْ طَرِيقٍ وَطَارِقِ

---

[1] - **"نسخة 1"**: "مثله" كتبت في الطرة، ويقصد بها البحر الرمل، بينما هي ساقطة في **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**.
[2] - **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**: قال.
[3] - **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**: قلت.
[4] - **"نسخة 1"**: "طويل" كتبت في الطرة، بينما هي ساقطة في **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**.
[5] - انظر البيتين في **"شعر ابن الطيب العلمي"**، ص 184.
[6] - **"نسخة 1"**: "مثله" كتبت في الطرة، ويقصد بها البحر الطويل، بينما هي ساقطة في **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**.
[7] - **"نسخة 2"**: يكن.
[8] - **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**: قال.
[9] - "يكون" ساقطة في **"نسخة 2"**.
[10] - **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**: قلت.
[11] - **"نسخة 1"**: "مثله" كتبت في الطرة، ويقصد بها البحر الطويل، بينما هي ساقطة في **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**.

فَدَمْعِي طَلِيقٌ وَاصْطِبَارِيَ طَالِقٌ * وَمَالِي فَكَاكٌ مِنْ طَلِيقٍ وَطَالِقِ[1]

فقال الصاحب (**مثله**)[2]:

أَلاَ يَا رَسُولَ الله يَا أَشْرَفَ الْوَرَى * وَمَنْ خَصَّهُ الْمَوْلَى بِحُسْنِ الْخَلاَئِقِ

عَسَاكَ تُنِيلُ الْعَبْدَ مِنْكَ شَفَاعَةً * فَأَنْتَ شَفِيعٌ فِي جَمِيعِ الْخَلاَئِقِ

فقال[3]: أعد في الشفاعة، لمزجى البضاعة، يوم قيام الساعة، **فقلت**[4] (**كامل**)[5]:

يَا مُصْطَفَى يَا مَنْ لَدَيْهِ شَفَاعَةٌ * يَصْبُو غَدًا مَنْ فِي دُنَاهُ لَهَا لَهَا

رَبِّي إِلَيْكَ أَنَالَهَا يَوْمَ الْحِسَا * بِ لِذَا[6] تُنَادِي فِي الْعُصَاةِ أَنَا لَهَا[7]

فقال الصاحب (*كامل*):

يَا أَشْرَفَ الْخَلْقِ الَّذِي بِوُجُودِهِ * رَحَمَاتُ رَبِّي لِلْوُجُودِ أَنَالَهَا

اِشْفَعْ لَنَا عِنْدَ الْإِلَهِ غَدًا إِذَا * نَادَيْتَ بَيْنَ الْأَنْبِيَاءِ أَنَا لَهَا

[المؤلف يلقي خطبة دينية جمعية]

فقال[8]: هـات الخُطبة، وحسبـك هذه الخِطبة، كفيت هم الزمان وخَطبه،

---

1 - انظر البيتين في **"شعر ابن الطيب العلمي"**، ص 257.

2 - **"نسخة 1"**: "مثله" كتبت في الطرة، ويقصد بها البحر الطويل، بينما هي ساقطة في **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**.

3 - **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**: قال.

4 - **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**: قلت.

5 - **"نسخة 1"**: "كامل" كتبت في الطرة، بينما هي ساقطة في **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**.

6 - **"نسخة 2"**: إذا.

7 - انظر البيتين في **"شعر ابن الطيب العلمي"**، ص 280.

8 - **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**: قال.

فقلت[1]: الحمد لله العزيز الحميد، الذي خلق كل شيء فقدره تقديرا[2]، الفعال لما يريد[3]، الرحمن فاسأل به خبيرا[4]، المبدئ المعيد[5]، الذي جعل في السماء بروجا وجعل فيها سراجا وقمرا منيرا[6]، نحمده ونشكره حمدا تاما طيبا كثيرا، ونستعينه ونستغفره، إنه كان حليما غفورا[7]، ونستهديه ونستنصره، وكفى بربك هاديا ونصيرا[8]، ونؤمن به ونتوكل عليه، ومن يتوكل على الله فقد فاز فوزا كبيرا، ونبرأ من الحول والقوة إليه، عجزا منا عن تدبير أنفسنا وتقصيرا، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا[9] التي منحتنا شرورا، ومنعتنا سرورا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلن تجد له وليا ولا نصيرا[10]؛ ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، الذي لم يتخذ صاحبة ولا ولدا[11]، ولم ينتخب شريكا ولا وزيرا، عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحدا[12]، سبحانه وتعالى عما يقولون علوا

---

[1] - **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**: قلت.

[2] - من قوله تعالى في سورة الفرقان، الآية 2: "الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَّرَهُ تَقْدِيرًا".

[3] - تضمين لقوله تعالى في سورة البروج، الآية 16: "فَعَّالٌ لِمَا يُرِيدُ".

[4] - من قوله تعالى في سورة الفرقان، الآية 59: "الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ الرَّحْمَنُ فَاسْأَلْ بِهِ خَبِيرًا".

[5] - تضمين لقوله تعالى في سورة البروج، الآية 13: "إِنَّهُ هُوَ يُبْدِئُ وَيُعِيدُ".

[6] - من قوله تعالى في سورة الفرقان، الآية 61: "تَبَارَكَ الَّذِي جَعَلَ فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا وَجَعَلَ فِيهَا سِرَاجًا وَقَمَرًا مُنِيرًا".

[7] - من قوله تعالى في سورة الإسراء، الآية 44: "يُسَبِّحُ لَهُ السَّمَاوَاتُ السَّبْعُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلاَّ يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ لاَ تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا".

[8] - من قوله تعالى في سورة الفرقان، الآية 31: "وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ وَكَفَى بِرَبِّكَ هَادِيًا وَنَصِيرًا".

[9] - في العبارة تضمين لمقطع من خطبته "ص" في حجة الوداع؛ انظر "من نثر الدر"، السفر 1، ص 107.

[10] - تضمين لقوله تعالى في سورة الكهف، الآية 17: "... مَنْ يَهْدِ اللهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِي وَمَنْ يُضْلِلْ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ وَلِيًّا مُرْشِدًا".

[11] - في العبارة تضمين لقوله تعالى في سورة الجن، الآية 3: "وَأَنَّهُ تَعَالَى جَدُّ رَبِّنَا مَا اتَّخَذَ صَاحِبَةً وَلاَ وَلَدًا".

[12] - قوله تعالى في سورة الجن، الآية 26: "عَالِمُ الْغَيْبِ فَلاَ يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا".

كبيرا[1]؛ ونشهد أن سيدنا ونبينا ومولانا محمدا عبده ورسوله، الذي أرسله شاهدا ومبشرا ونذيرا، وداعيا إلى الله بإذنه وسراجا منيرا[2]، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه الذين طلعوا في سماء الهداية بدورا، صلاة وتسليما تامين دائمين يسبلان علينا من الهداية ستورا، من يطع الله ورسوله فقد رشد واهتدى، **وسلك منهاجا قويما وسبيلا رشدا**[3]، ومن يعص الله ورسوله فقد غوى واعتدى، **ولا يضر إلا نفسه ولا يضر أحدا**[4]، نسأل الله تعالى أن يجعلنا **جميعا**[5] ممن يطيعه ويطيع رسوله، ويتبع رضوانه ويجتنب سخطه ويقتفي سبيله، حتى ينال من خير الدارين سؤله وأمله، فإنما نحن **بالله**[6] وله.

معاشر[7] المسلمين، المفوضين لله المسَلِّمين، إن رواحل الدنيا إلى ارتحال، وحالها إلى استحال، والخلود بها من المحال، وقد دعا الموت بلسان المقال والحال، فلم يزدنا دعاؤه إلا نفورا[8]، فارتدعوا عباد الله عن المعاصي، وارتجعوا تائبين لمالك النواصي، ولا تبارزوا بالعصيان، من هو كل يوم في شان[9]، إنه كان بذنوب عباده خبيرا بصيرا[10]، وأطيعوا الله في السر والنجوى، وتزودوا فإن خير

---

1 - قوله تعالى في سورة الإسراء، الآية 43: "سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يَقُولُونَ عُلُوًّا كَبِيرًا".

2 - من قوله تعالى في سورة الأحزاب، الآيتان 45-46: "يا أَيُّهَا النَّبِيءُ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا وَدَاعِيًا إِلَى اللهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا".

3 - **"نسخة 2"**: العبارة كتبت في الطرة بينما هي ساقطة في **"نسخة 1"**.

4 - العبارة ساقطة في **"نسخة 1"**.

5 - "جميعا" ساقطة في **"نسخة 1"** و**"نسخة 3"**.

6 - **"نسخة 1"** و**"نسخة 3"**: به.

7 - **"نسخة 2"**: معشر.

8 - في العبارة تضمين لقوله تعالى في سورة الفرقان، الآية 60: "... أَنَسْجُدُ لِمَا تَامُرُنَا وَزَادَهُمْ نُفُورًا".

9 - في العبارة تضمين لقوله تعالى في سورة الرحمن، الآية 27: "يَسْأَلُهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ".

10 - من قوله تعالى في سورة الإسراء، الآية 17: "وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنَ الْقُرُونِ مِنْ بَعْدِ نُوحٍ وَكَفَى بِرَبِّكَ بِذُنُوبِ عِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا".

الزاد التقوى[1]، ولا تتبعوا خطوات الشيطان[2]، إنه ليس له عليكم من سلطان[3]، وما يعدكم الشيطان إلا غرورا[4]، فرحم الله عبادا تأهبوا للممات قبل النزول، وتهيؤوا للوفاة قبل الحلول، ولما أن تبين لهم الرشد من الغي[5]، سعوا إلى الطاعات كل السعي، أولئك كان سعيهم مشكورا[6]، **تحملوا**[7] مصائب الدهر ونوازله، وباعوا عاجلة دنياهم بالآجلة، ولما أن ساروا إلى مولاهم، أعطاهم ما شاؤوا وأولاهم، وما كان عطاء ربك محظورا[8]، فتح لهم أبواب الجنات، وأباح لهم سكنى الغرفات، وجزاهم بما صبروا جنة وحريرا[9]، وكيف لا يسكنون القصور، ويكرمون بالولدان والحور، ويشربون من كأس كان مزاجها كافورا[10]، وقد **كانوا**[11] يقطعون الليالي والأيام، بالقيام والصيام، وكانوا يوفون بالنذر ويخافون

---

[1] - من قوله تعالى في سورة البقرة 196: "الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَعْلُومَاتٌ فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلاَ رَفَثَ وَلاَ فُسُوقَ وَلاَ جِدَالَ فِي الْحَجِّ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ اللهُ وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى وَاتَّقُونِ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ".

[2] - في العبارة تضمين لقوله تعالى في سورة النور، الآية 21: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ وَمَنْ يَتَّبِعْ خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ فَإِنَّهُ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ ...".

[3] - في العبارة تضمين لقوله تعالى في سورة النحل، الآية 99: "إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ".

[4] - من قوله تعالى في سورة النساء، الآية 119: "**يَعِدُهُمْ وَيُمَنِّيهِمْ وَمَا يَعِدُهُمُ** الشَّيْطَانُ إِلاَّ غُرُورًا".

[5] - في العبارة تضمين لقوله تعالى في سورة البقرة، الآية 255: "لاَ إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللهِ فَقَدْ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لاَ انْفِصَامَ لَهَا وَاللهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ".

[6] - من قوله تعالى في سورة الإسراء، الآية 19: "وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ وَسَعَى لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُومِنٌ فَأُولَئِكَ كَانَ سَعْيُهُمْ مَشْكُورًا".

[7] - "**نسخة 2**": تحاملوا.

[8] - من قوله تعالى في سورة الإسراء، الآية 20: "كُلاًّ نُمِدُّ هَؤُلاَءِ وَهَؤُلاَءِ مِنْ عَطَاءِ رَبِّكَ وَمَا كَانَ عَطَاءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا".

[9] - قوله تعالى في سورة الإنسان، الآية 12: "وَجَزَاهُمْ بِمَا صَبَرُوا جَنَّةً وَحَرِيرًا".

[10] - من قوله تعالى في سورة الإنسان، الآية 5: "إِنَّ الْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِنْ كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا".

[11] - "**نسخة 2**": كان.

يوما كان شره مستطيرا[1]، وكانوا يخشون الله ربهم، ويشغلون بمراقبته قلبهم، ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيما وأسيرا[2]، فيا خسارة قوم عمروا أعمارهم باتباع الشهوات، وأضاعوا الصلوات، واتخذوا هذا القرآن مهجورا[3]، حتى إذا نعاهم لسان الحِمام، ودعاهم للرحيل بعد المقام، وجدوا أمامهم سلاسلا وأغلالا وسعيرا[4]، فضرب بينهم وبين الثواب بحجاب[5]، وأحاطت بهم ملائكة العذاب، إن عذاب ربك كان محذورا[6]، وجيء يومئذ بجهنم[7]، لكل من اغتاب أو نم، إذا رأتهم من مكان بعيد سمعوا لها تغيظا وزفيرا[8]، فيسحبون فيها[9] على الوجوه، ويقال في الظالم خذوه فغلوه[10]، ذلك جزاؤهم لما نسوا الذكر وكانوا قوما بورا[11]، وكيف لا يصلون نار الجحيم، ولا يحيط بهم العذاب الأليم، وقد

[1] - قوله تعالى في سورة الإنسان، الآية 7: "يُوفُونَ بِالنَّذْرِ وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيرًا".

[2] - قوله تعالى في سورة الإنسان، الآية 8: "وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا".

[3] - من قوله تعالى في سورة الفرقان، الآية 30: "وَقَالَ الرَّسُولُ يَا رَبِّ إِنَّ قَوْمِيَ اتَّخَذُوا هَذَا الْقُرْآنَ مَهْجُورًا".

[4] - في العبارة تضمين لقوله تعالى في سورة الإنسان، الآية 4: "إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَلاَسِلاً وَأَغْلاَلاً وَسَعِيرًا".

[5] - في العبارة تضمين لقوله تعالى في سورة الحديد، الآية 13: "... فَضُرِبَ بَيْنَهُمْ بِسُورٍ لَهُ بَابٌ بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ وَظَاهِرُهُ مِنْ قِبَلِهِ الْعَذَابُ ...".

[6] - من قوله تعالى في سورة الإسراء، الآية 57: "أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَى رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا".

[7] - في العبارة تضمين لقوله تعالى في سورة الفجر، الآيتان 25-26: "وَجِيءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ الْإِنْسَانُ وَأَنَّى لَهُ الذِّكْرَى".

[8] - قوله تعالى في سورة الفرقان، الآية 12: "إِذَا رَأَتْهُمْ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ سَمِعُوا لَهَا تَغَيُّظًا وَزَفِيرًا".

[9] - **"نسخة 2"**: عليها، و**"نسخة 3"**: إليها.

[10] - قوله تعالى في سورة الحاقة، الآية 30: "خُذُوهُ فَغُلُّوهُ".

[11] - من قوله تعالى في سورة الفرقان، الآية 18: "قَالُوا سُبْحَانَكَ مَا كَانَ يَنْبَغِي لَنَا أَنْ نَتَّخِذَ مِنْ دُونِكَ مِنْ أَوْلِيَاءَ وَلَكِنْ مَتَّعْتَهُمْ وَآبَاءَهُمْ حَتَّى نَسُوا الذِّكْرَ وَكَانُوا قَوْمًا بُورًا".

جاؤوا ظلما وزورا[1]، بل كانوا لا يرجون نشورا[2]، وقد قطعوا رحم الحسنات، وأوصلوا حبل السيئات، وقد استكبروا في أنفسهم وعتوا عتوا كبيرا[3]، فانظروا عباد الله بعين الانتقاد، في مكان نيرانه في اتقاد، أذلك خير أم جنة الخلد التي وعد المتقون كانت لهم جزاء ومصيرا[4]، ويا سعادة عباد أيقظوا قلوبهم من[5] غفلات النوم، وقدموا في دنياهم ما ينفعهم لذلك اليوم، فوقاهم الله شر ذلك اليوم ولقاهم نضرة وسرورا[6]، يوم تصطف الصفوف، ويطول الوقوف، وكان يوما على الكافرين عسيرا[7]؛ في الحديث الصحيح عن ابن عباس[8] رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال في بعض خطبه أو رسائله: "أيها الناس، لا تشغلنكم دنياكم عن أخراكم، ولا تؤثروا أهواءكم على طاعة ربكم، ولا تجعلوا أيمانكم ذريعة إلى معاصيكم، وحاسبوا **أنفسكم**[9] قبل أن تحاسَبوا، ومهدوا لها قبل أن تعذبوا، وتزودوا للرحيل قبل أن تُزعَجوا، **فإنما هو**[10] موقف عدل، واقتضاء حق، وسؤال عن واجب، ولقد أبلغ في الإعذار، من تقدم للإنذار[11]"؛

---

[1] - من قوله تعالى في سورة الفرقان، الآية 4: "وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلاَّ إِفْكٌ افْتَرَاهُ وَأَعَانَهُ عَلَيْهِ قَوْمٌ آخَرُونَ فَقَدْ جَاؤُوا ظُلْمًا وَزُورًا".

[2] - من قوله تعالى في سورة الفرقان، الآية 40: "وَلَقَدْ أَتَوْا عَلَى الْقَرْيَةِ الَّتِي أُمْطِرَتْ مَطَرَ السَّوْءِ أَفَلَمْ يَكُونُوا يَرَوْنَهَا بَلْ كَانُوا لاَ يَرْجُونَ نُشُورًا".

[3] - من قوله تعالى في سورة الفرقان، الآية 21: "وَقَالَ الَّذِينَ لاَ **يَرْجُونَ** لِقَاءَنَا لَوْلاَ أُنْزِلَ عَلَيْنَا الْمَلاَئِكَةُ أَوْ نَرَى رَبَّنَا لَقَدْ اسْتَكْبَرُوا فِي أَنْفُسِهِمْ وَعَتَوْا عُتُوًّا كَبِيرًا".

[4] - من قوله تعالى في سورة الفرقان، الآية 15: "قُلْ أَذَلِكَ خَيْرٌ أَمْ جَنَّةُ الْخُلْدِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ كَانَتْ لَهُمْ جَزَاءً وَمَصِيرًا".

[5] - **"نسخة 2"**: في.

[6] - قوله تعالى في سورة الإنسان، الآية 11: "فَوَقَاهُمُ اللهُ شَرَّ ذَلِكَ الْيَوْمِ وَلَقَّاهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا".

[7] - من قوله تعالى في سورة الفرقان، الآية 26: "الْمُلْكُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ لِلرَّحْمَنِ وَكَانَ يَوْمًا عَلَى الْكَافِرِينَ عَسِيرًا".

[8] - ابن عباس: عبد الله بن عباس بن عبد المطلب، صحابي جليل، وابن عم الرسول "ص"، (ت 68هـ)؛ مما ينظر فيه: "سير أعلام النبلاء"، ج 3، ص 331.

[9] - **"نسخة 2"**: نفوسكم.

[10] - **"نسخة 1"**: فإنه.

[11] - انظر الحديث في "الأربعون الودعانية الموضوعة"، الحديث الثاني والعشرين.

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "أكثروا من ذكر هادم اللذات"[1]، فإنكم إن ذكرتموه في ضيق وسعه عليكم، فرضيتم به فأجرتم، وإن ذكرتموه في غنى بغضه إليكم فرضيتم به فأثبتم، **إن المنايا لقاطعات**[2] الآمال، والليالي لمدنيات الآجال، وإن المرء في دار الدنيا بين يومين، بين يوم قد مضى، أحصي فيه عمله، فختم عليه، وبين يوم قد بقي، لعله لا يصل إليه، وإن العبد عند خروج نفسه، وحلول رمسه، يرى خير ما أسلف، وقلة غناء ما خلف، ولعله من باطل جمعه، أو حق منعه. جعلني الله وإياكم ممن وعظ فاتعظ ووعى، ودعي **للرشاد**[3] فسمع وأجاب الدعا، إن أرفع ما لفظ به كل لافظ، وأنفع ما وعظ به كل واعظ، كلام مولانا القديم، في كتابه الحكيم، أعوذ بالله من الشيطان الرجيم، **بسم الله الرحمن الرحيم**[4]، يا أيها الناس اتقوا ربكم إن زلزلة الساعة شيء عظيم[5]، **الآية**[6]، نفعني الله وإياكم بالقرآن المبين، وأستغفر الله لي ولكم ولجميع المسلمين، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

[محمد الشرقي يلقي بدوره خطبة دينية جمعية]

فتقدم الصاحب وقال، وأحسن المقال، وما استراب وما استقال: الحمد لله الذي لم يتخذ ولدا[7]، ولم يتصف بالأشباه ولا بالأنظار، عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحدا[8]، رب السماوات والأرض وما بينهما العزيز الغفار[9]، الذي

---

1 - انظر حول رواة الحديث ومدى صحته "تاريخ بغداد"، ج 13، ص 543، الهامش 3.

2 - **"نسخة 2"**: إنما المنايا لقاطعة.

3 - **"نسخة 2"**: للرشا.

4 - العبارة ساقطة في **"نسخة 1"**.

5 - قوله تعالى في سورة الحج، الآية 1: "يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ".

6 - "الآية" ساقطة في **"نسخة 1"**.

7 - في العبارة تضمين لقوله تعالى في سورة الإسراء، الآية 110: "وَقُلِ الْحَمْدُ للهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ وَلِيٌّ مِنَ الذُّلِّ وَكَبِّرْهُ تَكْبِيرًا".

8 - قوله تعالى في سورة الجن، الآية 26: "عَالِمُ الْغَيْبِ فَلاَ يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا".

9 - قوله تعالى في سورة ص، الآية 65: "رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الْعَزِيزُ الْغَفَّارُ".

احتجب عن الأبصار، فلا يرى أبدا، لا تدركه الأبصار، وهو يدرك الأبصار[1]، آمنت **بالله**[2] إلها واحدا فردا صمدا، وما من إله إلا الله الواحد القهار[3]، العالم بما عجله وما جعل له أمدا[4]، وما أظلم عليه الليل وأضاء عليه النهار، تعالى أن يطلع على مكنونات غيبه من عداه، وما[5] اتخذ الله من ولد وما كان معه من إله[6]، ولا أحد يعلم ما في علمه سواه، وما تدري نفس ماذا تكسب غدا[7]؛ نحمده ونشكره إذ وفقنا لطاعته وهدى، ونستعينه ونستغفره من انحرافنا عن مناهج الهدى، ونؤمن به ونتوكل عليه، ومن يتوكل على الله فقد اهتدى، ونبرأ من الحول والقوة إليه، براءة من لا يدعو مع الله أحدا[8]، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا[9] التي أجالتنا في ظلمات الردى، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلن تجد له وليا مرشدا[10]، ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، الذي أحكم تفاصيل القرآن وجُمَلَه، وأكرم به نبيه محمدا، ونشهد أن سيدنا ونبينا ومولانا محمدا عبده ورسوله، الذي أرواه حديث القرآن مسندا عن الله جبريله، فما

---

[1] - قوله تعالى في سورة الأنعام، الآية 104: "لاَ تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ".

[2] - **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**: به.

[3] - من قوله تعالى في سورة ص، الآية 64: "قُلْ إِنَّمَا أَنَا مُنْذِرٌ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلاَّ اللهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ".

[4] - في العبارة تضمين لقوله تعالى في سورة الجن، الآية 25: "قُلْ إِنْ أَدْرِي أَقَرِيبٌ مَا تُوعَدُونَ أَمْ يَجْعَلُ لَهُ رَبِّيَ أَمَدًا".

[5] - **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**: ما.

[6] - من قوله تعالى في سورة المومنون، الآية 92: "مَا اتَّخَذَ اللهُ مِنْ وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ إِذَنْ لَذَهَبَ كُلُّ إِلَهٍ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلاَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ".

[7] - في العبارة تضمين لقوله تعالى في سورة لقمان، الآية 33: "إِنَّ اللهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ".

[8] - قوله تعالى في سورة الجن، الآية 18: "وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ للهِ فَلاَ تَدْعُوا مَعَ اللهِ أَحَدًا".

[9] - انظر ص 282، الهامش 9.

[10] - من قوله تعالى في سورة الكهف، الآية 17: "وَتَرَى الشَّمْسَ إِذَا طَلَعَتْ تَزَّاوَرُ عَنْ كَهْفِهِمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَإِذَا غَرَبَتْ تَقْرِضُهُمْ ذَاتَ الشِّمَالِ وَهُمْ فِي فَجْوَةٍ مِنْهُ ذَلِكَ مِنْ آيَاتِ اللهِ مَنْ يَهْدِ اللهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَمَنْ يُضْلِلْ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ وَلِيًّا مُرْشِدًا".

أصحه حديثا وما أصدقه سندا، صلى الله عليه **وسلم**[1] وعلى آله وأصحابه الذين لم يزالوا لنا مستندا، من يطع الله ورسوله فقد رشد واهتدى، **وسلك منهجا قويما وسبيلا رشدا، ومن يعص الله ورسوله فقد غوى واعتدى، ولا يضر إلا نفسه ولا يضر أحدا، نسأل الله تعالى أن يجعلنا ممن يطيعه ويطيع رسوله، ويتبع رضوانه ويجتنب سخطه ويقتفي سبيله، حتى ينال من خير الدارين سؤله وأمله، فإنما نحن به وله**[2].

أيها الناس، إلى كم تشغلنا في هذه الدار أضغاث **الأحلام**[3]، **وتذهلنا عن الله سنة المنام، ونحن لا نبصر بعين الإلهام**[4]، ولا نضرب في غنائم الطاعات بسهام، هذا وأيدي الموت تسوقنا بزمام، وتحدو بنا من كل الجهات حُداةُ الحِمام، ونحن لا نعبأ بسائق ساق ولا بحاد حدا، حتى كأننا أنكرنا **صادمة**[5] المات، أو كذبنا بالبعث من بعد الوفاة، أو حسبنا أننا **خالدون**[6] فيها أبدا، كم أُنذِرنا بالشيب فلم ننتذر، وزُجِرنا عن العيب فلم ننزجر، ومددنا للجنايات لسانا ويدا، ألم يفصح الكتاب، عن قرب يوم الحساب، ألم يصرح القرآن، بالصراط والميزان، في يوم لا ينفع والد ولدا، أيزعم المرء أن ينتبذ عن النار مكانا قصيا[7]، أو يظن الفتى أن يصير **نسيا**[8] منسيا[9]، أيحسب الإنسان أن يترك سدى[10]، فكيف بك

---

[1] - "وسلم" ساقطة في **"نسخة 1"**.
[2] - العبارة كلها ساقطة في **"نسخة 2"**، وعوض عنها بقول الناسخ: إلخ...، وساقطة كذلك في **"نسخة 3"**.
[3] - **"نسخة 2"**: أحلام.
[4] - **"نسخة 2"**: العبارة كتبت في الطرة، بينما هي ساقطة في **"نسخة 1"** و**"نسخة 3"**.
[5] - **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**: بصادمة.
[6] - **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**: خالدين.
[7] - في العبارة تضمين لقوله تعالى في سورة مريم، الآية 21: "فَحَمَلَتْهُ فَانْتَبَذَتْ بِهِ مَكَانًا قَصِيًّا".
[8] - **"نسخة 2"**: ناسيا.
[9] - في العبارة تضمين لقوله تعالى في سورة مريم، الآية 22: "فَأَجَاءَهَا الْمَخَاضُ إِلَى جِذْعِ النَّخْلَةِ قَالَتْ يَا لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَذَا وَكُنْتُ نِسْيًا مَنْسِيًّا".
[10] - قوله تعالى في سورة القيامة، الآية 35: "أَيَحْسِبُ الْإِنْسَانُ أَنْ يُتْرَكَ سُدًى".

أيها الإنسان إذا سعرت النيران، هنالك لا يجيرك من الله أحد ولن تجد من دونه ملتحدا[1]، يوم لا يتكلم إلا من أذن له الرحمن وقال صوابا[2]، يوم ينظر المرء ما قدمت يداه ويقول الكافر يا ليتني كنت ترابا[3]، **يوم تفتدي من العذاب ببنيك فلا تفتدى**[4]؛ **وفي**[5] الحديث الصحيح عن عبد الله بن عمر[6] رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "كن في الدنيا كأنك غريب أو **عابر**[7] سبيل"[8]، واعدد نفسك في الموتى، وإذا أصبحت فلا تحدثها بالمساء، وإذا أمسيت فلا تحدثها بالصباح، وخذ من صحتك لسقمك، ومن شبابك لهرمك، ومن فراغك لشغلك، ومن حياتك لوفاتك، **فإنك**[9] لا تدري ما اسمك غدا، وعن ابن عباس رضي الله **عنهما**[10] قال: **سمعت**[11] رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "إنما هو خير يرتجى، أو شر يتقى، وباطل عُرف فاجتُنب، وحق تُيُقِّن فطُلب، وآخرة أظل إقبالها فسُعِي لها، ودنيا أزف ارتحالها فأُعرِض عنها، وكيف يعمل للآخرة من لا تنقطع من الدنيا رغبته، ولا تنقضي فيها شهوته، فإن العجب كل العجب لمن صدق بدار البقا، وهو يسعى لدار الفنا، وعلم أن رضى الله في طاعته، وهو

---

[1] - في العبارة تضمين لقوله تعالى في سورة الكهف، الآية 27: "وَاتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنْ كِتَابِ رَبِّكَ لاَ مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ وَلَنْ تَجِدَ مِنْ دُونِهِ مُلْتَحَدًا".

[2] - في العبارة تضمين لقوله تعالى في سورة النبإ، الآية 38: "يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلاَئِكَةُ صَفًّا لاَ يَتَكَلَّمُونَ إِلاَّ مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَقَالَ صَوَابًا".

[3] - في العبارة تضمين لقوله تعالى في سورة النبإ، الآية 40: "إِنَّا أَنْذَرْنَاكُمْ عَذَابًا قَرِيبًا يَوْمَ يَنْظُرُ الْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ وَيَقُولُ الْكَافِرُ يَا لَيْتَنِي كُنْتُ تُرَابًا".

[4] - العبارة ساقطة في **"نسخة 1"**.

[5] - **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**: في.

[6] - عبد الله بن عمر: عبد الله بن عمر بن الخطاب، محدث وفقيه وصحابي من صغار الصحابة، مات عام 73هـ؛ مما ينظر فيه: "سير أعلام النبلاء"، ج 3، ص 203.

[7] - **"نسخة 2"**: عبير، و**"نسخة 3"**: عابري.

[8] - انظر الحديث في "شرح الأربعين حديثا النووية"، ص 104.

[9] - **"نسخة 1"**: فإني.

[10] - **"نسخة 2"**: عنه.

[11] - **"نسخة 2"**: قال.

يسعى في مخالفته"[1]؛ جعلني الله وإياكم ممن وعظ فاتعظ ووعى، ودعي للرشاد فسمع وأجاب الدعا، إن أرفع ما لفظ به كل لافظ، وأنفع ما وعظ به كل واعظ، كلام مولانا القديم، أعوذ بالله من الشيطان الرجيم، يا أيها الناس اتقوا ربكم واخشوا يوما لا يجزي والد عن ولده ولا مولود هو جاز عن والده شيئا[2]، الآية[3]، نفعني الله وإياكم بالقرآن العظيم، وأجارني وإياكم من عذابه الأليم، وأستغفره لي ولكم ولجميع المسلمين، إنه هو الغفور الرحيم[4].

[من أخبار الشاعرين المعري وأبي نواس]

رجع إلى ذلك المليح:

فطرب للخطبتين كل الطرب، وسقانا من خالص الثناء كؤوس الضرب، وقال: لم تبقيا لي في كلام العرب، من أرب، فقلنا له: لا تزل بك القدم، فتفضل الحدوث على القدم، والوجود على العدم، وعما قريب يوشك أن تندم، فإن كلام من تقدم، يحمي من تأخر حماية ربيعة بن مكدم[5]، وقد قيل إن أبا العلاء

---

[1] - انظر "الأربعون الودعانية الموضوعة"، الحديث الخامس والعشرين.

[2] - العبارة ساقطة في **"نسخة 1"**.

[3] - في العبارة تضمين لقوله تعالى في سورة لقمان، الآية 32: "يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ وَاخْشَوْا يَوْمًا لاَ يَجْزِي وَالِدٌ عَنْ وَلَدِهِ وَلاَ مَوْلُودٌ هُوَ جَازٍ عَنْ وَالِدِهِ شَيْئًا إِنَّ وَعْدَ اللهِ حَقٌّ فَلاَ تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلاَ يَغُرَّنَّكُمْ بِاللهِ الْغَرُورُ".

[4] - العبارة كلها ساقطة في **"نسخة 2"**، وعوض عنها بقول الناسخ : إلخ...، وكذلك في **"نسخة 3"**.

[5] - ربيعة بن مكدم: من فرسان العرب في الجاهلية، كانت العرب تضرب به المثل في الشجاعة والنجدة، وقد قالوا: "أشجع من ربيعة بن مكدم وأحمى من مجير الظعن"؛ مما ينظر فيه: "الأعلام"، ج 3، ص 17؛ وورد في طرة **"نسخة 3"**: **وربيعة هذا هو ربيعة ابن مكدم وأحد بني فراس بن غنم بن ثعلبة بن مالك بن كنانة، وهم مشهورون بالبسالة وبالفروسية، وفي حديثه طول ملخصه ما ذكره أبو عبيدة بن المثنى عن أبي عمرو بن العلاء قال: خرج نبيشة بن حبيب السلمي غازيا فلقي ظعنا من بني كنانة بالكديد في ركب من قومه ومعهن قومهن من بني فراس بن مالك، فيهم عبد الله بن جذل الطعان والحارث ابن مكدم وأخوه ربيعة، والحارث يومئذ محمول في محفة فقال الحارث: هؤلاء بنو سليم يطلبون دماءهم، فقال أخوه ربيعة بن مكدم: أنا أذهب إليهم حتى أعلم خبرهم، فتوجه**

المعري[1] لقيه شاب صغير فقال له: ألست القائل (طويل)[2]:

وَإِنِّـي وَإِنْ كُنْـتُ الْأَخِيـرَ زَمَانُـهُ * لَآتٍ بِمَـا لَـمْ تَسْتَطِعْـهُ الْأَوَائِـلُ

قال: بلى، قال: فإن الأوائل قد وضعت حروف الهجاء ثمانية وعشرين حرفا، لا بد للكلام الدائر على الألسنة منها، لا يستغنى عن واحد منها، وإذا سقط منها حرف[3] واحد احتاج إليه الكلام أشد احتياج واختل بسقوطه، فهل يمكنك أن تزيد فيها حرفا لا بد للكلام منه، يفتقر إليه كافتقاره إلى تلك

نحوهم، فلما ولى قال بعض الظعن: هرب ربيعة، فقالت أخته أم عمرو: أين ترة - نفرة - الفتى؟ فعطف وقد سمع ذلك فقال (رجز):

لقد علمنا أنني غير فرق * لأطعنن طعنة و أعتنق

أصبحهم صاح بمحمر الحدق * عضبا حساما وسنانا يأتلق

ثم انطلق يعدو به فرسه فحمل عليه بعض القوم فاستطرد له في طريق الظعن وانفرد به رجل من القوم فقتله ربيعة ثم رماه نبيشة بن حبيب وطعنه في عضده في ما فض يده، فلحق بالظعن يستدمي حتى انتهى إلى أمه أم سيار فقال لها: شدي على يدي عصابة وطفق يقول (رجز):

شدي على العصب أم سيار * فقد رزيت فارسا كالدينار

يطعن بالرمح أمام الإدبار

فأجابته أمه (رجز):

إنا بنو ثعلبة بن مالك * نرزأ في خيارنا كذلك

ما بين مقتول وبين هالك * ولا يكون الرزء إلا كذلك

ثم شدت على يده عصابة واستسقاها ماء فأبت عليه وقالت: إن شربت مت، فكر على القوم فجعل يشق عليهم، ونزفه الدم فقال للظعن: لتسيروا ركابكن حتى تتقين إلى أدنى الحي، فإني مشغول مما بي، وسوف أقف دونكن لهم على العقبة وأعتمد على رمحي ولن يقدموا عليكن لمكاني، قال: ففعلن فنجون، وصرن إلى مأمنهن؛ قال أبو عبيدة: قال أبو عمرو: فلا نعلم قتيلا ولا نعلم ميتا حمى ظعائن غيره سواه، وإنه يومئذ لغلام له ذؤابة، قال: فاعتمد على رمحه ووقف على متن فرسه حتى بلغن مأمنهن، ولقد مات وما تقدم القوم عليه، فقال نبيشة بن حبيب: إنه لمائل على العنق على رمحه، وما أظنه إلا ..... فأمر رجلا كان معه من خزاعة أن يرمي فرسه، فرماه، ..... فانصرفوا هاربين.

[1] - أبو العلاء المعري: أحمد بن عبد الله بن سليمان (363-449هـ)، شاعر أديب وفيلسوف شهير؛ مما ينظر فيه: "تجديد ذكرى أبي العلاء".

[2] - **"نسخة 1"**: "طويل" كتبت في الطرة، بينما هي ساقطة في **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**.

[3] - "حرف" ساقطة في **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**.

الحروف، أو تنقص منها حرفا يستغني عنه الكلام، وتكون قد أتيت بها لم **تأت**[1] **به**[2] الأوائل؟ قال: فسكت أبو العلاء ولم يجد جوابا، وسأل عن والده فقيل: فلان، فقال: قولوا له يحتفظ به، فعن قليل يموت، فما كان إلا بعض أيام ومات، فقيل له ذلك، فقال: قتله ذكاؤه.

ومن هذا القبيل ما حكي عن أبي نواس[3]، مَرَّ يوما على مكتب فسمع صبيا يقول لمعلمه: يا سيدي، أتدري ما أراد أبو نواس **بقوله**[4] **(طويل)**[5]:

أَلاَ فَاسْقِنِي خَمْرًا وَقُلْ لِي هِيَ الْخَمْرُ * وَلاَ تَسْقِنِي سِرًّا إِذَا أَمْكَنَ الْجَهْرُ[6]

فقال **له**[7] معلمه: لا أدري، فقال: لأنه إذا شربها تكملت له ملاذُّ الحواس **الثلاث: البصر والشم والذوق**[8]، وتعطلت حاسة السمع، فإذا قيل له: هي الخمر، حصلت له **لذة**[9] حاسة السمع، فقال أبو نواس: والله لقد أفهمني هذا الصبي من شعري ما لم أقصده، هـ؛ وسيأتي إن شاء الله مزيد كلام في هذا المعنى في ترجمة الأديب الكاتب أبي عبد الله سيدي محمد بن سليمان[10].

---

1 - **"نسخة 3"**: يأت.

2 - "به" ساقطة في **"نسخة 1"**.

3 - أبو نواس: الحسن بن هانئ (145-199هـ)، متضلع في اللغة والعلوم الإسلامية، واشتهر بشعر الخمريات؛ مما ينظر فيه: "الشعر والشعراء"، ج 2، ص 796، و"تاريخ الأدب العربي، الأعصر العباسية"، ص 158، و"الشعر والشعراء في العصر العباسي"، ص 271، وكذلك مقدمة ديوانه.

4 - **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**: بقوله وقل لي هي الخمر من قوله.

5 - **"نسخة 1"**: "طويل" كتبت في الطرة، بينما هي ساقطة في **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**.

6 - ورد البيت في "ديوان أبي نواس"، ص 28، بكلمة "فَسَقِّني" عوض "فاسقني".

7 - "له" ساقطة في **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**.

8 - **"نسخة 2"**: الأربع السمع والبصر والشم والذوق، وفي **"نسخة 3"**: وقع التشطيب على لفظة "السمع" من العبارة.

9 - "لذة" ساقطة في **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**.

10 - أبو عبد الله محمد بن سليمان: ستأتي ترجمته بدءا من ص 499 من هذا المنجز.

[جواب المؤلف عن المسألة البيانية بدل الشاب المليح]

رجع إلى قولنا: لا تفضل المتأخرين على المتقدمين

فلما علم أن الصواب مع الأقدمين، ولا يساوى الأغنياء بالمعدمين، استغفر واستعبر، وأذعن للصواب وما استنكر، ثم قال: ما بعد **نظم**[1] هذه اللآل، إلا نثر ذلك الجواب على السؤال، فقلت له: بسم الله، ولا يسع العبد سوى طاعة مولاه؛ اعلم أن ذلك السائل، قال لي يوما: ما معنى قول القائل[2] **(بسيط)**[3]:

كَأَنَّ كَانُونَ أَهْدَى مِنْ مَلاَبِسِهِ * لِشَهْرِ آدَارَ أَنْوَاعًا مِنَ الْحُلَلِ

أَوِ الْغَزَالَةَ مِنْ طُولِ الْمَدَى خَرِفَتْ * فَمَا تُفَرِّقُ بَيْنَ الْجَدْيِ وَالْحَمَلِ[4]

فخفي عني معناه، ولم يظهر لي أقصاه ولا أدناه، والآن بسبب منادمتك، وإلزامك لي الجواب في ملازمتك، ظهرت لي خفاياه، وخرجت من خدور الأفكار خباياه، وسأطربك غاية الإطراب، وأشرح لك ما يتعلق بهما من اللغة والبيان والمعنى والإعراب، فنقول[5]: كانون لفظ سرياني يطلق على الشهر الأول من الشهور العجمية، وهو المراد هنا، ومعناه العربي معلوم، **وأهديت للرجل كذا بالألف بعثت له به إكراما، فهو**[6] هدية بالتثقيل لا غير، والجمع هدايا، وتهادى القوم أهدى بعضهم **إلى بعض**[7]، وملابس جمع ملبس، بفتح الميم والباء، ما يلبس، والشهر العربي معلوم، والمراد هنا الشهر العجمي، وهو شهر آدار،

1 - "نظم" ساقطة في **"نسخة 2"**.
2 - في طرة **"نسخة 2": بيتي القاضي عياض.**
3 - **"نسخة 1"**: "بسيط" كتبت في الطرة، بينما هي ساقطة في **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**.
4 - انظر البيتين في "ديوان القاضي عياض"، ص 91، وفيه ورد لفظ "تموز" عوض لفظ "آدار".
5 - في طرة **"نسخة 2": اللغة.**
6 - **"نسخة 2"**: العبارة كتبت في الطرة.
7 - **"نسخة 2"**: لبعض.

يطلق على مارس من الشهور العجمية، وفيه **واحد**[1] وثلاثون يوما، والنوع من الشيء الصنف، وتنوع صار أنواعا، ونوعته تنويعا جعلته أنواعا منوعة، قال الصغاني[2]: النوع أخص من الجنس، وقيل هو الضرب من الشيء، والحلة بالضم، قال في "المصباح"[3]: لا تكون إلا ثوبين مختلفين، وجمعه حلل كغرفة وغرف، والغزالة أنثى الغزال، قال في "المصباح": وهو ولد الظبية، واختلف الناس في تسميته بحسب أسنانه، **واعتمدت**[4] قول ابن حاتم[5] لأنه أعلم وأضبط، قال: أول ما يولد فهو **طائم**[6]، ثم هو غزال، وفي "التهذيب"[7]: الغزال الشادن حين يتحرك ويمشي قبل الأثناء، والجمع غزلة وغزلان، والغزالة بالهاء الشمس حين تطلع، وغزالة قرية من قرى طوس[8]، إليها ينسب الإمام أبو حامد الغزالي[9]، فعلى هذا هو مخفف الزاي، وأخطأ من ثقله، والمدى بفتحتين الغاية، وبلغ مدى البصر أي منتهاه؛ قال ابن قتيبة[10]: ولا يقال مد البصر بالتثقيل، ونحوه في

---

[1] - **"نسخة 1"** و**"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**: إحدى، ولعل الأنسب ما كتب.

[2] - الصغاني: أبو الفضائل الحسن بن محمد، من علماء اللغة المشهورين، (577-650هـ)؛ مما ينظر فيه: "فوات الوفيات"، ج 1، ص 358.

[3] - يقصد كتاب "المصباح المنير في غريب الشرح الكبير" لأبي العباس الفيومي الحموي.

[4] - **"نسخة 2"**: واعمدت.

[5] - ابن حاتم: لعله يقصد عبد الرحمن بن محمد الشهير بابن أبي حاتم (240-327هـ)؛ مما ينظر فيه: "فوات الوفيات"، ج 2، ص 287.

[6] - جاء في لسان العرب (المجلد 9، ص 70، وكذلك المجلد 15، ص 12) قول الأصمعي: أول ما يولد الظبي فهو طلا، وقول غير واحد من الأعراب: هو طِلا ثم خِشف، بينما لفظة طائم لا يشار إليها.

[7] - يقصد كتاب "تهذيب اللغة" للأزهري.

[8] - طوس: مدينة تاريخية أثرية ببلاد الفرس.

[9] - في طرة **"نسخة 2": أبو حامد الغزالي بتخفيف الزاي، ومن ثقله أخطأ**؛ وهو أبو حامد محمد الغزالي الطوسي (450-505هـ)، أشهر علماء المسلمين في عصره، لقب بحجة الإسلام، وغيرها من الألقاب الدالة على رسوخ كعبه في العلم، ومن أشهر كتبه "إحياء علوم الدين"؛ مما ينظر فيه: "وفيات الأعيان"، ج 4، ص 216، و"تاريخ آداب اللغة العربية"، ج 3، ص 105، و"الأعلام"، ج 7، ص 22.

[10] - ابن قتيبة: أبو محمد عبد الله بن قتبة الدينوري (213-276هـ)، من أعلام الإسلام، إمام حجة من أئمة العلم؛ مما ينظر فيه: مقدمة محقق كتابه "الشعر والشعراء"، ص 48، و"وفيات الأعيان"، ج 3، ص 42.

"البارع"[1]، وخرِف الرجل خرَفا، من باب تعب تعبا، فسد عقله لكبره فهو خرف، وفرَقت بين الشيئين فرقا، من باب قتَل، فصلت **أبعاضه**[2]، وفرَّقت بين الحق والباطل فصلت أيضا؛ هذه هي اللغة العالية، وقال **ابن الأعرابي**[3]: فرقت بين الشيئين فافترقا مخفّف، وفرَّقت بين العبدين فتفرقا مثقل، فجعل المخفف في المعاني والمثقل في الأعيان، والذي حكاه غيره أنهما بمعنى[4]، والتثقيل للمبالغة، والجدي من أولاد المعز ذكورها، ومن النجوم الدائر مع بنات نعش[5]، والذي يلزق الدلو[6] برج **لا تعرفه**[7] العرب، قاله في "القاموس"[8]، والحمل الجذع من أولاد الضأن، وبرج في السماء، ومن الثاني قول أبي نواس[9] **(منسرح)**[10]:

أَمَا تَرَى الشَّمْسَ حَلَّتِ الْحَمَلاَ * وَقَامَ وَزْنُ الزَّمَانِ وَاعْتَدَلاَ[11]

والبيتان للقاضي أبي الفضل عياض[12] رحمه الله يصف ربيعا باردا. والمعنى[13] أن كانون الذي هو معلوم بالبرد أهدى من ملابسه المعبر بها عن البرد

---

1 - يقصد كتاب "البارع في اللغة" لأبي علي القالي.

2 - **"نسخة 2"**: ألفاضه.

3 - **"نسخة 2"**: ابن الأعربي.

4 - يقصد بمعنى واحد.

5 - بنات نعش: مجموعة من النجوم، وهي قسمان: بنات نعش الكبرى، وهي مجموعة الدب الأكبر، وبنات نعش الصغرى، وهي مجموعة الدب الأصغر.

6 - يلزق الدلو: يلصقه.

7 - **"نسخة 2"**: ولا تعرفه.

8 - يقصد كتاب "القاموس المحيط" للفيروز آبادي.

9 - أبو نواس: تقدمت الإشارة إليه، ص 293، الهامش 1.

10 - **"نسخة 1"**: "منسرح" كتبت في الطرة، بينما هي ساقطة في **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**.

11 - انظر البيت في "ديوان أبي نواس"، ص 63، وفيه وردت لفظة "فاعتدلا" عوض "واعتدلا".

12 - أبو الفضل عياض: أبو الفضل عياض بن موسى اليحصبي، واشتهر بالقاضي عياض (476-544هـ)، من أبرز علماء المغرب وقضاته ومؤرخيه، اشتهر بكتابه "الشفا بتعريف حقوق المصطفى"؛ مما ينظر فيه: "القاضي عياض الأديب".

13 - في طرة **"نسخة 2"**: **المعنى**.

المعروف به لشهر آدار المعروف بالاعتدال وطيب الهواء[1]، **وكأن**[2] الغزالة التي هي الشمس بسبب طول مداها أي طول غايتها خرفت أي حمقت فصارت لا تفرق بين البروج، فجاءت لتنزل في برج الحمل الذي هو بيت شرفها واعتدالها فغلطت ونزلت في برج الجدي الموسوم بالبرد والنحس، وكأن[3] حرف تشبيه، وهي من أخوات إن، تنصب الاسم وترفع الخبر، وتستعمل مخففة فينوى اسمها، وقد يكون مذكورا كقول رؤبة[4] **(رجز)**[5]:

كَـــأَنْ وَرِيدَيْـــهِ رِشَـــــاءَا[6] خُلَّـــبِ

فوريديه، وهما عرقان في الرقبة، اسم كأن، ومنه قوله تعالى: وهو أقرب إليه من حبل الوريد[7]، ورشاء بكسر الراء والمد خبرها، وهو مفرد لا مثنى، وصحح الصغاني أنه مثنى، والرشاء بكسر الراء والمد الحبل الذي يستقى به، والخلب بضم الخاء المعجمة الليف[8]، قاله أبو إسحاق[9]، وقال غيره: الخلب البئر البعيدة القعر، وقول علباء بن أرقم اليشكري[10] يمدح امرأته **(طويل)**[11]:

---

1 - **"نسخة 2"**: الهوى.

2 - **"نسخة 2"**: ولأن.

3 - في طرة **"نسخة 2"**: **الإعراب.**

4 - رؤبة: رؤبة بن عبد الله العجاج، من مخضرمي الدولتين الأموية والعباسية، ومن رجاز العرب؛ مما ينظر فيه: "سير أعلام النبلاء"، ج 6، ص 162، و"الشعر والشعراء"، ج 2، ص 594 ، و"تاريخ الأدب العربي، الأعصر العباسية"، ص 61.

5 - **"نسخة 1"**: "رجز" كتبت في الطرة، بينما هي ساقطة في **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**.

6 - **"نسخة 1"** و**"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**: رشاء، ولعل الأنسب ما كتب؛ وانظر الشطر بتثنية الرشاء في "الإنصاف في مسائل الخلاف"، ج 1، ص 184.

7 - من سورة ق، الآية 16: "وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِ نَفْسُهُ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ".

8 - من معاني الليف: الكلأ اليابس.

9 - أبو إسحاق: أو إسحاق الزجاج (241-311هـ)، من أشهر النحاة، وأكثرهم تأليفا؛ مما ينظر فيه: "وفيات الأعيان"، ج 1، ص 49.

10 - علباء بن أرقم اليشكري: شاعر جاهلي، كان معاصرا للنعمان بن المنذر؛ مما ينظر فيه: "معجم الشعراء" للمرزباني، ص 304.

11 - **"نسخة 1"**: "طويل" كتبت في الطرة، بينما هي ساقطة في **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**.

وَيَوْمًا تُوَافِينَا بِوَجْهٍ مُقَسَّمٍ * كَأَنْ ظَبْيَةً تَعْطُو إِلَى وَرَقِ السَّلَمْ[1]

يروى برفع ظبية على أنه خبر كأن واسمها محذوف، أي كأنها ظبية، وبالنصب على أنه اسم كأن والخبر محذوف، أي كأن مكانها ظبية، وبالجر لظبية على أن الأصل كظبية، وزيدت أن بين الكاف ومجرورها؛ وعلى الكل فظبية نعتت بـ "تعطو"، وتعطو أي تتناول، ومقسم الوجه أي حسنه.

رجع:

وكانون اسم كأن منصوب بها، وعلامة نصبه فتحة في آخره، وأهدى فعل ماض فاعله ضمير مرفوع به مبني عائد على كانون، والجملة من الفعل الظاهر وفاعله المستتر فيه في موضع الخبر لكأن، ومن ملابسه جار ومجرور متعلق بأهدى، ومن للتبعيض، والضمير المتصل بملابس مضاف إليه ما قبله **مبني على الكسر، ولشهر جار ومجرور متعلق أيضا بأهدى، وآدار مضاف إليه ما قبله**[2] منصوب بفتحة نائبة على الكسرة لأنه غير منصرف لعجمته، وأنواعا مفعول بأهدى، ومن الحلل جار ومجرور متعلق بالكون المضمر أي أنواعا كائنة من الحلل، ومن للبيان أو التبعيض، وأو حرف عطف للتقسيم أو الشك أو الإضراب، وهو الأظهر، والغزالة منصوب بالعطف على كانون الذي هو اسم كأن، أو اسم لكأن أخرى مقدرة، والمعنى أو كأن الغزالة، ومن طول جار ومجرور متعلق بخرفت، والمدى مضاف إليه **ما قبله**[3] مخفوض بكسرة مقدرة في الألف منع من ظهورها التعذر، وخرفت فعل ماض اتصلت به تاء التأنيث الساكنة، وفاعله ضمير عائد على الغزالة، والجملة خبر، وما نافية، وتفرق فعل مضارع فاعله ضمير مستتر فيه عائد على الغزالة، وبين منصوب على الظرفية

---

[1] - البيت ورد في الأصمعيات، ص 157، هكذا:
فيوما توافينا بوجه مقسم * كأن ظبية تعطو إلى ناضر السلم

[2] - **"نسخة 2"**: العبارة كتبت في الطرة.

[3] - "ما قبله" ساقطة في **"نسخة 2"**.

المكانية، والجدي مخفوض على الإضافة بكسرة ظاهرة في آخره، والحمل مخفوض بالعطف عليه، وعلامة خفضه الكسرة في آخره أيضا.

[كلام عن تعريف التورية وأقسامها]

رجع

والكلام[1] على ما في البيتين من البديع يستدعي تقديم الكلام على التورية وتعريفها وتقسيمها، فنقول: للناس في ذلك كلام أحسنه ما ذكره السعد[2] في مطوله[3]، قال: "التورية أن يطلق لفظ له معنيان قريب وبعيد، ويراد البعيد اعتمادا على قرينة خفية، وهي ضربان: مجردة، وهي التورية التي لا تجامع شيئا مما يلائم المعنى القريب نحو الرحمن على العرش استوى[4]، **فإنه أراد بـ "استوى" معناه البعيد وهو استولى**[5]، ولم يُقرَن به شيء مما يلائم المعنى القريب الذي هو الاستقرار، ومرشحة، وهي التي تجامع شيئا مما يلائم المعنى القريب المُـوَرَّى به عن المعنى البعيد المراد إما بلفظ قبله نحو والسماء بنيناها بأيد[6]، فإنه أراد بأيد معناه البعيد، أعني القدرة، وقد قرن بها ما يلائم المعنى القريب، أعني الجارحة المخصوصة وهو قوله بنيناها، أو بلفظ بعده كقول القاضي أبي الفضل عياض يصف ربيعا باردا: أو الغزالة، البيت، يعني كأن الشمس من كبرها وطول مدتها صارت خرفة قليلة العقل فنزلت في برج الجدي في أوان الحلول ببرج الحمل،

---

[1] - في طرة **"نسخة 2": البديع، التورية وأقسامها على ما في التلخيص والسعد في مطوله.**

[2] - السعد: سعد الدين التفتازاني، (722-792هـ)، عالم فقيه أصولي نحوي؛ مما ينظر فيه: "الأعلام"، ج 7، ص 219، و"تاريخ آداب اللغة العربية"، ج 3، ص 251، ومقدمة تحقيق كتابه "المطول".

[3] - يقصد كتابه "المطول، شرح تلخيص مفتاح العلوم"، و"تلخيص مفتاح العلوم" من تصنيف جلال الدين محمد بن عبد الرحمن القزويني.

[4] - من سورة طه، الآية 4.

[5] - **"نسخة 2"**: العبارة كتبت في الطرة.

[6] - من سورة الذاريات، الآية 47: "وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ".

أراد بالغزالة معناها البعيد، أعني الشمس، وقد قرن بها ما يلائم المعنى القريب الذي ليس بمراد، أعني الرشا، حيث ذكر الخرافة وكذا ذكر الجدي والحمل، هـ"[1].

وقال الشيخ ياسين[2] في حاشيته[3] لما تكلم على هذا البيت: جعل في المطول لفظ الغزالة تورية والجدي ترشيحا، وعكس ابن مالك[4]، فجعل الجدي والحمل تورية مرشحة بما قبلها وهي الغزالة، وقال: إن الغزالة تورية مجردة، فإنه ليس فبلها ولا بعدها شيء من لوازم التورية ولا المورى به، **وقال**[5] ابن النحوية[6]: هما توريتان مجردتان، ليست إحداهما ترشيحا للأخرى، لأن شرط المرشح به أن يكون صريحا، وكل من الغزالة والجدي والحمل مشترك[7].

ورأيت في بعض **التقاييد**[8] ما صورته: التورية المجردة هي التي لا يذكر معها شيء من قرائن المورى به ولا المورى عنه، أو تذكر قرينة كل واحد منهما فيتساقطان، فهي إذن قسمان، **والمراد**[9] بالقرينة في هذا الباب ما يختص بأحدهما ولا يشاركه فيه صاحبه، **والمرشحة**[10] هي التي تذكر معها قرينة المورى به، إما قبل لفظ التورية، وإما بعده، أو يجتمعان، فهي إذن ثلاثة أقسام، وسميت

---

1 - انظر النص في "المطول"، ص 652.

2 - في طرة **"نسخة 2"**: **كلام ياسين في التورية**، والشيخ ياسين هو ياسين بن زين الدين العليمي الحمصي (ت 1061هـ)، من علماء النحو، وصاحب جملة من الحواشي على مصنفات نحوية.

3 - يقصد حاشية الشيخ ياسين على ألفية ابن مالك.

4 - ابن مالك : تقدمت الإشارة إليه، ص 86، الهامش 7.

5 - "قال" ساقطة في **"نسخة 2"**.

6 - ابن النحوية: من أبرز علماء النحو، (659-718هـ)؛ مما ينظر فيه: "الأعلام"، ج 7، ص 146.

7 - انظر في قول ابن مالك هذا: "عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح"، ج 3، ص 419، مع بعض الاختلاف في العبارة.

8 - **"نسخة 2"**: التقييد.

9 - **"نسخة 2"**: المراد.

10 - **"نسخة 2"**: المرشحات.

مرشحة لأن المعنى المرشح لما كان غير مراد صار كأنه ضعيف فرشح، **أي**[1] قُوِّي بالقرينة؛ فمثال **المجردة**[2] "الرحمن على العرش استوى"[3]، فإن الاستواء على معنيين، أحدهما الاستقرار في المكان، وهو المعنى القريب بحسب الاستعمال، وهو الموري به وليس بمراد، والآخر الاستيلاء بالقهر والغلبة، وهو المعنى البعيد الموري عنه، وهو المراد، ولم تذكر قرينة **للموري به ولا للموري عنه**[4]. قال الزمخشري[5]: ولم نر بابا في علم البيان ألطف من هذا الباب، ولا أعون على تأويل المتشابهات من الكتاب والسنة منه. ومن أمثلته قوله صلى الله عليه وسلم للذي سأله وهو مع أصحابه في سيره إلى **بدر**[6] من أنتم، نحن من ماء، أراد: **مخلوقون**[7] من ماء[8]، ووري عنه بماء اسم قبيلة. ومنه قول القاضي أبي الفضل عياض[9] يذكر سنة أخصبت في دجنبر بما شأنه أن يوجد في أبريل معبرا عن دجنبر بكانون وعن أبريل بنيسان (**بسيط**)[10]:

كَأَنَّ نَيْسَانَ أَهْدَى مِنْ مَلاَبِسِهِ * لِشَهْرِ كَانُونَ أَنْوَاعًا مِنَ الْحُلَلِ[11]

أَوِ الْغَزَالَةُ، إلى آخره ...

1 - **"نسخة 2"**: أو.
2 - **"نسخة 2"**: المجردات.
3 - الآية 4 من سورة طه.
4 - **"نسخة 2"**: الموري به ولا الموري عنه، وفي **"نسخة 3"**: للموري به ولا الموري عنه.
5 - الزمخشري: أبو القاسم محمود بن عمر الخوارزمي (467-538هـ)، عالم مبرز في علوم شتى من فقه ولغة وأدب وتفسير وحديث؛ مما ينظر فيه: "وفيات الأعيان"، ج 5، ص 168، و"الأعلام"، ج 7، ص 178.
6 - **"نسخة 3"**: بدل.
7 - **"نسخة 1"**: مخلوقين.
8 - انظر: "الموافقات"، المجلد 4، ص 442.
9 - القاضي عياض: تقدمت الإشارة إليه، ص 296، الهامش 12.
10 - **"نسخة 1"**: "بسيط" كتبت في الطرة، بينما هي ساقطة في **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**.
11 - سبق للمؤلف أن أورد هذا البيت ولكن بلفظة "كانون" بدل لفظة "نيسان" في الشطر الأول، وبلفظة "آذار" بدل لفظة "كانون" في الشطر الثاني، انظر ص 294 من هذا المنجز.

فالتورية في لفظ الغزالة والجدي والحمل، فإن الغزالة تطلق على الحيوان المعروف، وبه ورى على[1] الشمس، وعنها وقعت التورية، والجدي يطلق على ولد الماعزة، وهو المورى به، وعلى أحد البروج السماوية وهو المورى عنه، والحمل يطلق على ولد الضائنة وهو المورى به، وعلى أحد البروج أيضا، وعنه ورى، وليس في البيت شيء من قرائن المورى به كالرعي والرضاع ولا المورى عنه كالطلوع والغروب.

قلت: وفيه نظر، فقوله خرفت من قرائن المورى به المختص بالحيوان، ولا تشاركه فيه الشمس وفاقا لما في "المطول" وهو التحقيق، والله أعلم.

[شيء من مبادئ علم التوقيت]

رجع

وقد أدى الحال من الكلام على معنى البيتين إلى الكلام على شيء من مبادئ علم التوقيت[2]، فنقول: اعلم أن هذا الفن يعرف بعلم التنجيم، وهو مصدر نجم بالتشديد[3]، ينجم تنجيما، إذا نظر في النجوم، فهو منجم؛ ولما كان أكثر علم التوقيت متوقفا على معرفة سير النجوم والشمس والقمر والبروج والمنازل والدراري صار أول واجب على طالب هذا العلم النظر في النجوم ومعرفة أسمائها وأعيانها ومنازلها؛ وأصل معرفة هذا الفن الذي لا بد منه أولا معرفة منزلة الشمس وبرجها، وأول من نظر في علم النجوم[4] سيدنا إدريس[5] على نبينا وعليه الصلاة والسلام، فكان عليه مستقيما إلى زمن نوح عليه السلام،

---

[1] - **"نسخة 2"**: عن.

[2] - في طرة **"نسخة 1"**: **علم التوقيت.**

[3] - "بالتشديد" ساقطة في **"نسخة 2".**

[4] - في طرة **"نسخة 2"**: **أول من نظر في النجوم عليه السلام.**

[5] - سيدنا إدريس: أول نبي بعثه الله في الأرض بعد آدم، وأول من نظر في علم النجوم وسيرها، ورد ذكره في القرآن الكريم في سورة مريم، الآيتان 56-57: "وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِدْرِيسَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا وَرَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلِيًّا".

فكتبه في ألواح من طين، ودفنه لِيلاًّ يذهب به الطوفان، ثم وجد بعده فكان مستقيما إلى زمن عيسى عليه السلام، فلما دخل عليه اليهود ليقتلوه قال لهم: بِمَ استدللتم علي؟ قالوا: بعلم النجوم، قال: اللهم وهمهم فيه، **فاختل**[1] من ذلك الوقت، فلا يدركه إلا كامل العقل.

وفائدة النجوم[2] الاهتداء بها في البر والبحر. قال تعالى: وهو الذي جعل لكم النجوم لتهتدوا بها في ظلمات البر والبحر[3]، وعلم عدد السنين والحساب، **قال**[4] تعالى: لتعلموا عدد السنين والحساب[5]، وقال سبحانه: يسألونك عن الأهلة قل هي مواقيت للناس والحج[6]، والرجم للشياطين الذين يسترقون السمع، قال تعالى: ولقد زينا السماء الدنيا بمصابيح وجعلناها رجوما للشياطين[7]، وزينة للسماء، قال تعالى: والسماء ذات البروج[8]، وكذلك الآية التي قبلها، وقال: تبارك الذي جعل في السماء بروجا وجعل فيها سراجا وقمرا منيرا[9]، وهي كلها على ثلاثة أقسام، قسم في سماء الدنيا، وهي نجوم من نار[10] بأيدي الملائكة أعدت لرجم الشياطين، وقسم في السماوات السبع، وهي الدراري السبعة، كل دري في

---

[1] - **"نسخة 2"**: فختل.

[2] - في طرة **"نسخة 2"**: **فوائد النجوم.**

[3] - من سورة الأنعام، الآية 98: **"وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ النُّجُومَ لِتَهْتَدُوا بِهَا فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ".**

[4] - **"نسخة 2"**: وقال.

[5] - من سورة يونس، الآية 5: **"هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسَ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُورًا وَقَدَّرَهُ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابِ مَا خَلَقَ اللهُ ذَلِكَ إِلاَّ بِالْحَقِّ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ".**

[6] - من سورة البقرة، الآية 188: **"يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَهِلَّةِ قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ وَالْحَجِّ وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ ظُهُورِهَا وَلَكِنِ الْبِرُّ مَنِ اتَّقَى وَآتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا وَاتَّقُوا اللهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ".**

[7] - من سورة الملك، الآية 5: **"وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَجَعَلْنَاهَا رُجُومًا لِلشَّيَاطِينِ وَأَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابَ السَّعِيرِ".**

[8] - من سورة البروج، الآية 1: **"وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ".**

[9] - من سورة الفرقان، الآية 61: **"تَبَارَكَ الَّذِي جَعَلَ فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا وَجَعَلَ فِيهَا سِرَاجًا وَقَمَرًا مُنِيرًا".**

[10] - **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**: النار.

سماء، وقسم في الفلك الثامن، وهو ما سوى ذلك من النجوم، فمنها[1] البروج، وهي **اثنا عشر**[2] برجا بضم الباء الموحدة من أسفل، وهي الحمل، ويقال له الكبش، والثور والجوزاء، ويقال **له**[3] التوأمان، تثنية توأم وهو أحد الولدين من بطن واحد في حمل واحد، والسرطان، والأسد، والسنبلة، ويقال **لها**[4] العذراء، والميزان، والعقرب، والقوس، والجدي، والدلو، والحوت، ويقال له الرشا، وهو الحبل الذي يستقى به[5]. ومنها منازل القمر، ولا توقف للبيتين عليهما، **ولا بأس بسردها**[6] وهي ثمانية وعشرون، قال تعالى: والقمر **قدرناه**[7] منازل حتى عاد كالعرجون القديم[8]، وهي[9] النطح، والبطين، تصغير بطن، ويقال له الاشتراط، والشرطين، والثريا، بتشديد المثناة من تحت، والدبران، بثلاث فتحات، ويقال إن العرب تزعم أن القمر إذا وقع فيما بينه وبين الثريا كُرِهَ السفر والنكاح، والهقعة بالقاف الساكنة، والهنعة بالنون الساكنة، والذراع، والنثرة، والطرفة، والجبهة، والخرثان، وهما ثقبتان، ويقال له الزبرة، والصرفة، والعواء، بفتح العين وتشديد الواو والمد، والسماك، ويقال له الرامح، والغفر بسكون الفاء، والزبانا بألف بعد النون على وزن فَعالى، والإكليل، والقلب، والشولة، ويقال **له**[10] الإبرة، والنعائم، جمع نعم على غير قياس، والبلدة، بفتح أوله، ويقال **له**[11] القلادة، ويقال أيضا هي رقعة في السماء لا كوكب فيها، وسعد الذابح، وسعد بلع، بضم أوله وفتح ثانيه

---

1 - في طرة **"نسخة 1": البروج.**

2 - **"نسخة 2"**: اثني عشر.

3 - **"نسخة 1"**: لهما.

4 - **"نسخة 2"**: له.

5 - في طرة **"نسخة 1": لا بأس بشرحها.**

6 - **"نسخة 1"**: العبارة كتبت في الطرة.

7 - **"نسخة 2"**: قدرنه.

8 - الآية 38 من سورة يس.

9 - في طرة **"نسخة 1": المنازل.**

10 - **"نسخة 1"**: لها.

11 - **"نسخة 1"**: لها.

كعمر، وسعد السعود، وسعد الأخبية، جمع خباء، وفرغ المقدم، وفرغ المؤخر، وبطن الحوت، ويقال **له**[1] أيضا الرشا، وفي **فلك القمر**[2] من النجوم ما لا يحصي عدده إلا الله. قال صلى الله عليه وسلم: رأيت ليلة أُسرِي بي النجوم معلقة بسلاسل من نور بأيدي الملائكة[3]. ومن الغريب ما ذكره الشطيبي[4] في لبابه[5]، قال: عدة نجوم الفلك ألف كوكب وتسعة وعشرون كوكبا أصغرها مثل الأرض **ثمان عشرة**[6] مرة، وأكبرها مثل الأرض بمائة وسبع مرات. وقال غيره: أصغر نجم في السماء قدر الأرض مائة **وعشرين**[7] مرة.

رجع:

ومعنى كون الشمس أو القمر في البرج أن الله تعالى يسمع الملائكة **الموكلين بها أو به تسبيح الملائكة**[8] الذين **يحيطون بالبرج**[9] الذي أراد الله تعالى أن تكون فيه الشمس أو القمر، فيسامتونهم[10] بها أو به، ويسيرون بها أو به حيث ساروا، حتى إذا أراد الله سبحانه دخولها أو دخوله في برج آخر حجب الله عنهم صوت ملائكة ذلك البرج، وأسمعهم تسبيح ملائكة البرج الذي يليه،

---

[1] - **"نسخة 1"**: لها.

[2] - **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**: الفلك القمري.

[3] - ورد في الموضوع ما روي عن ابن عباس رضي الله عنهما أن النجوم قناديل معلقة بين السماء والأرض بسلاسل من نور بأيدي الملائكة، فإذا مات من في السماوات ومن في الأرض تساقطت تلك الكواكب من أيدي الملائكة لأنه مات من كان يمسكها (انظر "اللباب في علوم الكتاب"، ج 20، ص 176).

[4] - الشطيبي: أبو عبد الله محمد الشطيبي (882-963هـ)، من علماء المغرب، له تآليف مشهورة؛ مما ينظر فيه: "نشر المثاني"، ج 1، ص 89".

[5] - كتاب "اللباب في مشكلات الكتاب".

[6] - **"نسخة 2"**: ثمانية عشر، وفي **"نسخة 3"**: ثمانية عشرة.

[7] - **"نسخة 1"** و**"نسخة 2"**: عشرون.

[8] - العبارة ساقطة في **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**.

[9] - **"نسخة 2"**: البروج.

[10] - يسامتونهم: يوازونهم.

فيسامتونهم بها أو به، وهكذا حتى تقطع أو يقطع الفلك، والشمس تجري لمستقر لها ذلك تقدير العزيز العليم[1]، والشمس والقمر والنجوم مسخرات بأمره ألا له الخلق والأمر تبارك الله رب العالمين[2]، لا إله إلا هو رب العرش العظيم[3].

ثم إن النجوم لا ينظر فيها إلا للفائدة التي ذكرنا، أو للاعتبار والتفكر في مصنوعات الله تعالى، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حاكيا عن الله تعالى: أصبح من عبادي مؤمن بي وكافر، فمن قال مطرنا بفضل الله وبرحمته فهو مؤمن بي، ومن قال مطرنا بنجم كذا فهو كافر بي[4]، والعرب تزعم أن المطر يكون بنوء الكواكب، والنوء عندهم هو النجم الذي يكون عند طلوع الفجر، وقيل فيه غير ذلك، وذلك كله باطل.

ومذهب أهل الحق أن الله تعالى يخلق **ما يشاء عندما يشاء**[5]، ويجري بذلك العادة، مع صحة التخلف **في ذلك**[6]، لا يسأل عما يفعل[7]، ولا تأثير لشيء ما من الكائنات في أثر ما، فسبحان من يقول للشيء كن فيكون.

---

1 - قوله تعالى في سورة يس، الآية 37: "وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ".

2 - من قوله تعالى في سورة الأعراف، الآية 53: "إِنَّ رَبَّكُمُ اللهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ أَلاَ لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ".

3 - من قوله تعالى في سورة النمل، الآية 26: "اللهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ".

4 - جاء الحديث في "فتح المنعم، شرح صحيح مسلم"، ج 1، ص 242 على الصيغة التالية: أصبح من عبادي مؤمن بي وكافر، فأما من قال مطرنا بفضل الله ورحمته فذلك مؤمن بي وكافر بالكوكب، أما من قال مطرنا بنوء كذا وكذا فذلك كافر بي مؤمن بالكوكب.

5 - **"نسخة 2"**: ما شاء عندما شاء.

6 - "في ذلك" ساقطة في **"نسخة 1"**.

7 - في العبارة تضمين لقوله تعالى في سورة الأنبياء، الآية 23: "لاَ يُسأَلُ عَمَّا يَفعَلُ وَهُم يُسأَلُونَ".

[شهور السنة العجمية]

رجع إلى معرفة البروج:

اعلم أن السنة العجمية مشتملة على اثني عشر شهرا[1]، وأسماؤها بالرومية، والابتداء من يناير، فبراير، مارس، أبريل، مايُه، يُنْيُه بالنون الساكنة، يُلْيُه باللام، **غشت**[2]، شتنبر، أكتوبر، نونبر، دجنبر؛ وعدد أيامها[3] مختلف، قسم من ثمانية وعشرين وهو فبراير، وقسم من ثلاثين وهو أبريل، ينيه، شتنبر، نونبر، وقسم من أحد[4] وثلاثين وهو ما فضل من الشهور، إلا أن دجنبر من هذا القسم قد يكون من اثنين وثلاثين يوما، وذلك في سنة الكبس، وإلى هذا أشار صاحب المقنع[5] بقوله (رجز)[6]:

سُبَاطُ كَحْ وَاللَّامُ فِي نُوَنْبِرْ * أَبْرِيلَ يُنْيُهَ كَذَا شُتَنْبِرْ[7]

فقسمها إلى ثلاثة أقسام كما ذكرنا، أشار **للقسم**[8] الأول الذي هو من 28 بقوله: سباط كح، فالكاف عشرون والحاء ثمانية[9]، وإلى الثاني بقوله: واللام في

---

[1] - في طرة **"نسخة 2"**: **ضبط شهور الروم: ينير بفتح الياء الأولى وتشديد النون وسكون الياء التحتانية، وفبراير بفاء أوله وبألف بعد الراء وبعد الألف ياء صورة الهمزة وقد تحذف الألف، ومارس بألف بعد الميم وقد تحذف الألف أيضا، وإبريل بهمزة مكسورة أوله، ومايه بألف بعد الميم، ويونيه ويوليه بواو فيهما بعد الياء الأولى، وأغشت بهمزة وضم الغين وسكون الشين، وشتنبر بضم الشين وضم المثناة الفوقية وسكون النون وكسر الموحدة من تحت، وأكتوبر بفتح الهمزة أوله وسكون الكاف وتاء مضمومة وواو بعدها ساكنة وباء موحدة مفتوحة، ونونبر ودجنبر بضم أولهما على وزن شتنبر.**

[2] - **"نسخة 2"**: أغشت.

[3] - في طرة **"نسخة 1"**: **الشهور العجمية**.

[4] - **"نسخة 2"**: واحد.

[5] - صاحب المقنع: يقصد محمد بن سعيد المرغيثي (ت 1089هـ)، وهو من أشهر علماء المغرب، من أبرز آثاره العلمية منظومة في علم التوقيت سماها "المقنع في اختصار علم أبي مقرع"؛ مما ينظر فيه: "نشر المثاني"، ج 2، ص 241".

[6] - **"نسخة 1"**: "رجز" كتبت في الطرة، بينما هي ساقطة في **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**.

[7] - انظر البيت في "الممتع في شرح المقنع"، ص 52.

[8] - **"نسخة 1"**: بالقسم، و**"نسخة 3"**: إلى القسم.

[9] - باعتماد حساب الجمل، أي اللام 30.

نونبر، إلى آخره[1]، ولا شك أن اللام فيه 30، والقسم الثالث الذي هو من 31، ومنه ما يكون من اثنين وثلاثين كما قدمنا يؤخذ من المفهوم، وقد ضبط هذه الأشهر بضابط حسن فقال: "فاز رجل ختم بحج"[2]، ولك أن تقول ظفر في موضع ختم، أشار بالفاء ليناير، وبالألف لفبراير، وبالزاي لمارس، وهكذا إلى آخره[3]، وبيان ذلك أن ما كان منقوطا محركا فهو من أحد وثلاثين، وما كان ساكنا غير منقوط فهو من ثمانية وعشرين، وما كان متحركا غير منقوط فهو من ثلاثين. ثم إن لهذه الشهور بروجا[4] مرتبة على عددها، فليناير الجدي، ولفبراير الدلو، ولمارس الحوت، ولأبريل الحمل، ويسمى الكبش، ولمايه الثور، ولينيه الجوزاء، وليليه السرطان، ولغشت الأسد، ولشتنبر السنبلة، ولأكتوبر[5] الميزان، ولنونبر العقرب، ولدجنبر القوس، وأثبتوا لها أيضا حروفا سموها أسوسا يتوصل بها إلى معرفة كم قطعت الشمس من برجها، وقد وضعوا لذلك جدولا هذه صورته[6]:

31	28	31	30	31	30	31	31	30	31	30	31
يناير	فبراير	مارس	أبريل	مايه	ينيه	يليه	غشت	شتنبر	أكتوبر	نونبر	دجنبر
الجدي	الدلو	الحوت	الحمل	الثور	الجوزاء	السرطان	الأسد	السنبلة	الميزان	العقرب	القوس
ز	ح	و	ز	و	و	د	هـ	هـ	د	هـ	و

---

[1] - "إلى آخره" ساقطة في **"نسخة 1"**.

[2] - **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**: وضع الناسخان فوق كل حرف الرقم الذي يناسبه، أي هكذا:

31	28	31	30	31	30	31	31	30	31	30	31
ف	ا	ز	ر	ج	ل	خ	ت	م	ب	ح	ج

وفي طرة **"نسخة 3": وإن شئت قلت: "جابر يحجب صنعة"، وإن شئت قلت: "يحيا تهجد بليل"، وإن شئت قلت: "يعقوب ابن عياض".**

[3] - **"نسخة 2"**: آخرها.

[4] - في طرة **"نسخة 1": بروج الشهور العجمية.**

[5] - **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**: ولأكتبر.

[6] - **"نسخة 3"**: صورته هذه.

وقد أثبتوا لها أيضا حروفا أخر يعرف بها مدخل كل شهر وهي:

ا – د – د – ز – ب – هـ – ز – ج – و – ح – د – و

فالألف ليناير، والدال لفبراير، والدال **الأخرى**[1] لمارس، والزاي للذي يليه، **وهكذا**[2]، فإن قيل: لِمَ جعلوا الألف ليناير وكان يمكن أن يجعلوا له غيره؟ أجيب عن ذلك أن يناير لما كان **أول**[3] الشهور العجمية والألف أول حروف المعجم ناسب أن يعطى الأول للأول، ولك أن تجيب بما هو ألطف من ذلك فتقول: إن أرباب الفن جمعوا السنة العجمية وهي 364 وطرحوها 7/ 7 ففضل واحد فأعطوه ليناير، ولا شك أن الواحد هو الألف، ثم أضافوه إليه، فكان من 32، **فطرحوه**[4] أيضا 7/ 7، فبقي أربعة أعطوها لفبراير، فكان **من**[5] 32، **فطرحوه أيضا، فبقي أربعة فأعطوها لمارس، فكان من 34**[6]، فبقي بعد الطرح 7 أعطوها لأبريل، فكان من 34[7]، فبقي منها بعد الطرح 2 فأعطوها مايه، فصار من 33[8]، وهكذا إلى آخرها.

[أسماء الشهور السريانية]

وأما أسماء الشهور بالسريانية[9] فهي مخالفة لشهور العجم في الترتيب[10]، والابتداء من **أكتوبر**[11]: تشرين الأول، وتشرين الأخير بفتح التاء وسكون الشين

---

1 - "الأخرى" ساقطة في **"نسخة 2"**.

2 - **"نسخة 2"**: وهو كذا.

3 - **"نسخة 1"**: من أول.

4 - **"نسخة 3"**: فطرحوها.

5 - "من" ساقطة في **"نسخة 3"**.

6 - **"نسخة 2"**: العبارة كتبت في الطرة.

7 - **"نسخة 1"** و**"نسخة 2"**: 37.

8 - **"نسخة 3"**: 3.

9 - في طرة **"نسخة 1"**: **أسماء الشهور بالسريانية.**

10 - **"نسخة 2"**: في الطرة أعاد الناسخ أسماء الشهور مع ترقيمها: تشرين الأول (1)، تشرين الأخير (2)، كانون الأول (3)، كانون الأخير (4)، سباط (5)، أدار (6)، نيسان (7)، أيار (8)، حزيران (9)، تموز (10)، آيار (11)، أيلول (12).

11 - **"نسخة 2"**: أكتبر.

المعجمة وكسر الراء بعدها ياء مثناة تحتانية ونون، **وكانون**[1] الأول، **وكانون**[2] الأخير، على وزن فاعول، وسباط بضم السين المهملة على وزن فُعال، وأُدار بضم الهمزة ومد الدال، ونيسان بكسر النون وفتحها وسكون الياء، وأيار بتشديد الياء المثناة من أسفل، وحزيران بالحاء المهملة مفتوحة والزاي مكسورة والراء مفتوحة بينهما ياء تحتانية ساكنة، وتموز بفتح التاء المثناة من فوق وضم الميم المشددة بعدها واو ساكنة ثم زاي، وآيار بمد الهمزة، وأيلول بفتح الهمزة وسكون الياء المثناة من أسفل، وعدد أيامها مثل عدد أيام السنة الرومية.

[أسماء الشهور بالقبطية]

وأما **أسماؤها بالقبطية**[3]، والابتداء[4] من غشت، **فهي**[5] توت بتاءين مثناتين فوقيتين بينهما واو ساكنة بضم التاء الأولى، وبابه **بباءين**[6] موحدتين مفتوحتين بينهما ألف ساكنة وآخره هاء، وهتور بفتح الهاء وضم التاء المثناة الفوقانية على وزن فَعول، وكيهك **بكافين**[7] وياء مثناة تحتانية وهاء، وقد تتقدم الهاء مفتوحة كما تفتح الياء إن تقدمت، وطوب بضم الطاء المهملة، وأمشير بفتح الهمزة وسكون الميم وكسر الشين المعجمة بعدها ياء مثناة تحتانية ساكنة وراء، وبرهمات بفتح الباء الموحدة وسكون الراء وتقديم الهاء على الميم، وقد يعكس، وبرمودة بفتح الباء الموحدة وسكون الراء وضم الميم بعدها واو ساكنة ثم دال مهملة وهاء، وبشنس **بباء**[8] موحدة وفتح الشين المعجمة وسكون النون ثم سين مهملة، وبؤونة بهمزة بين الباء الموحدة والواو الساكنة على وزن فَعولة، وأبيب بفتح

---

1 - **"نسخة 2"**: كانون.
2 - **"نسخة 2"**: كانون.
3 - **"نسخة 1"** و**"نسخة 3"**: الأسماء القبطية.
4 - في طرة **"نسخة 1"**: **أسماؤها بالقبطية**.
5 - **"نسخة 1"**: وهي.
6 - **"نسخة 1"**: بياءين.
7 - **"نسخة 1"** و**"نسخة 3"**: بكاف.
8 - **"نسخة 1"**: بياء

الهمزة وكسر الباء الموحدة وياء ساكنة بعدها باء موحدة، ومسرى بضم الميم وسكون السين المهملة، وعدد أيام هذا الأخير 34 يوما إلا في عام الكبس فإنه من 36، وغيره فيه 30، إلا الأول ففيه 29 يوما والله أعلم.

[الأبراج ونظائرها]

ثم اعلم أن كل برج له نظير، وهي كلها اثنا عشر، ستة تقابلها ستة، ومعنى كونه نظيرا أنه **إن**[1] طلع واحد غاب نظيره، فالحمل نظيره الميزان، والثور نظيره العقرب، **والجوزاء**[2] نظيره القوس، والسرطان نظيره الجدي، والأسد نظيره الدلو، والعذرا نظيره الحوت، وقد جمع بعضهم النظائر على طريق التورية **فقال**[3] وأحسن **(طويل)**[4]:

أَرَى الْكَبْشَ بِالْمِـيزَانِ يُقْسَمُ لَحْمُهُ * وَبَيْنَ بَنَانِ الثَّوْرِ عَقْرَبُ تَعْقِرُ

وَفِي مَنْكِبِ الْجَوْزَاءِ قَوْسٌ مُعَلَّقٌ * وَإِنْ نَظَرَ السَّرطَانُ لِلْجَدْيِ يَنْفِرُ

أَرَى اللَّيْثَ نَحْوَ الْـسَمَاءِ أَرْسَلَ دَلْوَهُ * وَفِي جَانِبِ الْجَوْزَاءِ حُوتٌ مُصَوَّرُ

[عودة للحديث عن التورية، مع أشعار متفرقة في الموضوع]

رجع:

وما رأيت ولا سمعت **مذ**[5] عقلت أحسن ولا أبدع ولا أغرب **ولا ألطف**[6] من قول القائل على طريق التورية في مليح حراث **(سريع)**[7]:

---

[1] - **"نسخة 1"**: إذا.
[2] - **"نسخة 1"**: الجوزا، و**"نسخة 3"**: الجواء.
[3] - "فقال" ساقطة في **"نسخة 1"**.
[4] - **"نسخة 1"**: "طويل" كتبت في الطرة، بينما هي ساقطة في **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**.
[5] - **"نسخة 2"**: منذ.
[6] - "ولا ألطف" ساقطة في **"نسخة 1"** و**"نسخة 3"**.
[7] - **"نسخة 1"**: "سريع" كتبت في الطرة، بينما هي ساقطة في **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**.

لِله حَـــــرَّاثٌ بَدِيــــعٌ بَدَا * فِي كَفِّهِ الْمِحْرَاثُ مَا أَجْمَلَهْ
كَأَنَّــــهُ الزُّهَرَةُ قَــــدْ أَمَّــــهُ * ثَوْرٌ[1] يُرَاعِــــي مَطْلَعَ السُّنْبُلَهْ

قلت: كذا وقفت على هذين البيتين، والذي يظهر لي أن قوله "كأنه الزهرة" فيه بعض قصور، والصواب والله أعلم **أنه**[2] لو قال: "كأنه الجوزاء" **لكان**[3] أحسن من وجوه: الأول أن الجوزاء كما هو معلوم على صورة الإنسان، فالتشبيه به أحسن بجامع الشبه الذاتي، **والثاني**[4] أن الثور والسنبلة برجان، ولا كذلك الزهرة، فناسب ذكر الجوزاء ليلا يخرج عن البرج، الثالث أن الثور ملاصق للجوزاء **يتقدمها**[5] وهي تابعة له، وبين الجوزاء والسنبلة برجان، وكذلك الثور الحقيقي **المشبه**[6] متقدم على هذا المليح الحراث، وهو تابع له، وبين المليح المشبه بالجوزاء وبين مطلع السنبلة، أي أوان خروجها فسحة **ومهلة**[7]، أي من حين الحراثة إلى حين **مطلع**[8] السنبلة، فتأمله فهو ظاهر، والله أعلم.

رجع:

وللناس في **التوريات**[9] والاستعارات من هذا القبيل كلام كثير، من ذلك قول بعضهم **(طويل)**[10]:

كَأَنَّ النَّدَامَى وَالسُّقَاةَ وَدَنَّنَا * وَكَاسَاتِنَا فِي الرَّوْضِ تُمْلاَ وَتُشْرَبُ

---

[1] - **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**: الثور.
[2] - **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**: أن.
[3] - **"نسخة 2"**: فإنه.
[4] - **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**: الثاني.
[5] - **"نسخة 2"**: بتقدمها.
[6] - **"نسخة 2"**: والمشبه.
[7] - **"نسخة 1"**: مهملة.
[8] - "مطلع" ساقطة في **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**.
[9] - **"نسخة 2"**: التورية.
[10] - **"نسخة 1"**: "طويل" كتبت في الطرة، بينما هي ساقطة في **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**.

شُمُوسٌ وَأَقْمَارٌ وَفَلْكٌ وَأَنْجُمٌ * وَنَوْرٌ وَنَوَّارٌ وَشَرْقٌ وَمَغْرِبُ

وقول يزيد بن معاوية[1] **(مثله)**[2]:

وَشَمْسٌ كَرُوحٍ بُرْجُهَا قَعْرُ دنِّهَا * وَمَطْلِعُهَا السَّاقِي وَمَغْرِبُهَا فَمِي

مُدَامٌ كَتِبْرٍ فِي إِنَاءٍ كَفِضَّةٍ * وَسَاقٍ كَبَدْرٍ فِي نَدَامَى كَأَنْجُمِ[3]

وقول نور الدين الأسعردي[4] **(مثله)**[5]:

وَلَمْ أَرَ شَمْسًا قَبْلَهَا فِي زُجَاجَةٍ * مُكَلَّلَة مِنْ نَفْسِهَا بَنُجُومِ

وَتَنْظُرُ مِنْ سِتْرِ النُّجُومِ كَأَنَّهَا * سَنَا الْبَرْقِ يَبْدُو مِنْ رَقِيقِ غُيُومِ

وقول ابن وكيع[6] **(مثله)**[7]:

وَحَمْرَاءُ مِنْ مَاءِ الْكُرُومِ كَأَنَّهَا * فِرَاقُ عَدُوٍّ أَوْ لِقَاءُ صَدِيقِ

كَأَنَّ الْحُبَابَ الْمُسْتَدِيرَ بِطَوْقِهَا * كَوَاكِبُ دُرٍّ فِي سَمَاءِ عَقِيقِ

---

[1] - يزيد بن معاوية: يزيد بن معاوية بن أبي سفيان الأموي (26-64هـ)، تولى الحكم بعد أبيه من عام 60هـ إلى سنة 64هـ، كما كان شاعرا.

[2] - **"نسخة 1"**: "مثله" كتبت في الطرة، ويقصد بها البحر الطويل، بينما هي ساقطة في **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**.

[3] - انظر البيتين في "غذاء الألباب في شرح منظومة الآداب"، ج 1، ص 96.

[4] - نور الدين الأسعردي: محمد بن عبد العزيز بن رستم (619-656هـ)، شاعر فيه مجانة وظرف؛ مما ينظر فيه: "فوات الوفيات"، ج 3، ص 271، و"الأعلام"، ج 7، ص 98.

[5] - **"نسخة 1"**: "مثله" كتبت في الطرة، ويقصد بها البحر الطويل، بينما هي ساقطة في **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**.

[6] - ابن وكيع: أبو محمد الحسن بن علي التنسي (ت 393هـ)، كاتب وشاعر وأديب؛ مما ينظر فيه: "وفيات الأعيان"، ج 2، ص 104، و"نفح الطيب"، ج 4، ص 195، و"تاريخ الأدب العربي: الأعصر العباسية"، ص 581.

[7] - **"نسخة 1"**: "مثله" كتبت في الطرة، ويقصد بها البحر الطويل، بينما هي ساقطة في **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**.

وقول ابن العفيف التلمساني[1] **(سريع)**[2]:

حِرْتُ[3] وَقَدْ لاَحَ عَلَى كَفِّهِ * كَــــاسٌ لَهَا أَفْعَــــالُ عَيْنَيْهِ

إِنْ قِسْتُهُ بِالشَّمْسِ فِي حُسْنِهِ * فَالشَّمْـــسُ فِي قَبْضَـــةِ كَفَّيْهِ

وقول بعضهم **(كامل)**[4]:

قَالُوا الَّذِي تَهْوَاهُ يَحْبِسُ كَاسَهُ * فِي كَفِّهِ مِنْ غَيْرِ ذَنْبٍ مُوجِبِ

فَأَجَبْتُهُمْ كُفُّوا الْمَلاَمَ فَإِنَّهُ * قَمَرٌ يُنَزِّهُ طَرْفَهُ فِي كَوْكَبِ[5]

وقال سعيد بن **هاشم**[6] الخالدي[7] **(مثله)**[8]:

وَمُدَامَةٍ حَمْرَاءَ فِي قَارُورَةٍ * زَرْقَاءَ تَحْمِلُهَا يَدٌ بَيْضَاءُ

فَالرَّاحُ شَمْسٌ وَالْحُبَابُ كَوَاكِبٌ * وَالْكَفُّ قُطْبٌ وَالْإِنَاءُ سَمَاءُ

ونحو هذا في مجرد الطباق قول بعضهم **(مثله)**[9]:

---

[1] - ابن عفيف التلمساني: أبو الربيع عفيف الدين سليمان الكومي التلمساني، من كبار متصوفة القرن السابع الهجري؛ مما ينظر فيه: "فوات الوفيات"، ج 2، ص 72.

[2] - **"نسخة 1"**: "سريع" كتبت في الطرة، بينما هي ساقطة في **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**.

[3] - **"نسخة 2"**: جَرتْ

[4] - **"نسخة 1"**: "كامل" كتبت في الطرة، بينما هي ساقطة في **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**.

[5] - البيتان لمجير الدين بن تميم الأسعردي: تقدمت الإشارة إليه، ص 186، الهامش 8.

[6] - **"نسخة 1"** و**"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**: هشام، ولعل الأصح ما كتب.

[7] - سعيد بن هاشم الخالدي: سعيد بن هاشم بن وعلة بن عرام، ويلقب بأبي عثمان (ت 371هـ)، شاعر أديب؛ مما ينظر فيه: "فوات الوفيات"، ج 2، ص 52.

[8] - **"نسخة 1"**: "مثله" كتبت في الطرة، ويقصد بها البحر الكامل، بينما هي ساقطة في **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**.

[9] - **"نسخة 1"**: "مثله" كتبت في الطرة، ويقصد بها البحر الكامل، بينما هي ساقطة في **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**.

مَا أَبْصَرَتْ عَيْنَايَ أَحْسَنَ مَنْظَرًا * مِمَّا رَأَتْ فِي سَائِرِ الْأَشْيَاءِ

كَالشَّامَةِ الْخَضْرَاءِ فَوْقَ الْوَجْنَةِ الْحَمْرَاءِ تَحْتَ الْمُقْلَةِ السَّوْدَاءِ[1]

ومما له شبه بالمعنى الأول في التورية وبهذين البيتين في ذكر الشامة والوجنة قول بعضهم (**بسيط**)[2]:

أَفْدِي حَبِيبًا لَهُ فِي كُلِّ جَارِحَةٍ * مِنِّي جِرَاحٌ بِسَهْمِ اللَّحْظِ وَالْمُقَلِ

تَقُولُ وَجْنَتُهُ مِنْ تَحْتِ شَامَتِهِ * لِي أُسْوَةٌ فِي انْحِطَاطِ الشَّمْسِ عَنْ زُحَلِ[3]

وما رأيت أبدع من قول الطغرائي[4] رحمه الله في لاميته[5] (مثله)[6]:

وَإِنْ عَلاَنِيَ مَنْ دُونِي فَلاَ عَجَبٌ * لِي أُسْوَةٌ فِي انْحِطَاطِ الشَّمْسِ عَنْ زُحَلِ[7]

---

[1] - البيتان لمصطفى الدولة محمد بن حيوس (394-473هـ)، شاعر عباسي مشهور؛ مما ينظر فيه: "وفيات الأعيان"، ج 4، ص 438، و"تاريخ الأدب العربي، الأعصر العباسية"، ج 3، ص 188؛ بينما نسبهما بعضهم لصلاح الدين الصفدي (انظر "أنوار الربيع في أنواع البديع"، ج 1، ص 464).

[2] - **"نسخة 1"**: "بسيط" كتبت في الطرة، بينما هي ساقطة في **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**.

[3] - البيتان لصلاح الدين الصفدي، (انظر "تزيين الأسواق"، ج 2، ص 149)، وفيه وردت عبارة "بانحطاط" بدل "في انحطاط".

[4] - الطغرائي: مؤيد الدين أبو إسماعيل الحسين بن علي الكناني (455-513هـ)، من كبار علماء الكيمياء، إضافة إلى كونه شاعرا؛ مما ينظر فيه: "وفيات الأعيان"، ج 2، ص 185.

[5] - **"نسخة 2"**: العبارة كتبت في الطرة، واللامية التي يشير إليها مطلعها:

أصالة الرأي صانتني عن الخطل * وحلية الفضل زانتني لدى العطل

[6] - **"نسخة 1"**: "مثله" كتبت في الطرة، ويقصد بها البحر البسيط، بينما هي ساقطة في **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**.

[7] - **"نسخة 2"**: البيت كتب في الطرة، وبعده، وفي الطرة كذلك، بيتان في الموضوع نفسه لشاعر آخر، لم أدرجهما في المتن المحقق لإغراقهما في الخلاعة، (انظرهما في **"نسخة 2"**، ص 129).

ومما له تعلق بالباب قوله فيها[1] أيضا[2] (مثله)[3]:

لَوْ كَانَ فِي شَرَفِ الْمَـأْوَى بُلُوغُ مُنًى * لَمْ تَبْرَحِ الشَّمْسُ يَوْمًا دَارَةَ الْحَمَلِ[4]

ومن هذا القبيل[5] البيتان المنسوبان لأبي مرة الشيخ النجدي[6] أبعده الله ولعنه في حكاية مشهورة وهما (**طويل**)[7]:

وَمَشْمُولَةٍ فِي الْكَاسِ تَحْسَبُ أَنَّهَا * سَمَاءُ عَقِيقٍ رُصِّعَتْ بِكَوَاكِبِ

بَنَتْ كَعْبَةَ اللَّذَّاتِ فِي حَرَمِ الصِّبَا * فَحَجَّ إِلَيْهَا اللَّهْوُ مِنْ كُلِّ جَانِبِ

ذكرت هنا عدة أبيات مما نسب إليه لعنه الله، من ذلك قوله (**مثله**)[8]:

أَلاَ عَلِّلاَنِـــي قَبْـــلَ أَنْ نَتَفَرَّقَـــا * وَهَاتِ اسْقِنِي صِرْفًا زُلاَلاً مُرَوَّقَا

فَقَدْ كَادَ ضَوْءُ الصُّبْحِ[9] أَنْ يَفْضَحَ الدُّجَى * وَكَادَ قَمِيصُ اللَّيْلِ أَنْ يَتَمَزَّقَا

ومن ذلك قوله لعنه الله (**مثله**)[10]:

---

1 - يقصد لامية الطغرائي.

2 - **"نسخة 2"**: العبارة أعيدت كتابتها في الطرة، وعلى الشكل التالي: ومما له تعلق بهذا الباب قول الطغرائي في لاميته أيضا، وفي **"نسخة 3"**: ومما له تعلق بالباب قوله أيضا فيها.

3 - **"نسخة 1"**: "مثله" كتبت في الطرة، ويقصد بها البحر البسيط، بينما هي ساقطة في **"نسخة 2"**.

4 - **"نسخة 2"**: البيت أعيدت كتابته في الطرة.

5 - في طرة **"نسخة 2"**: **أبيات لأبي مرة الشيخ النجدي لعنه الله.**

6 - أبو مرة الشيخ النجدي: الرجل الذي ظهر إبليس في صورته، كما هو مثبت في كتب السيرة والتاريخ.

7 - **"نسخة 1"**: "طويل" كتبت في الطرة، بينما هي ساقطة في **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**.

8 - **"نسخة 1"**: "مثله" كتبت في الطرة، ويقصد بها البحر الطويل، بينما هي ساقطة في **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**.

9 - **"نسخة 2"**: الشمس.

10 - **"نسخة 1"**: "مثله" كتبت في الطرة، ويقصد بها البحر الطويل، بينما هي ساقطة في **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**.

وَلِي كَبِدٌ مَقْرُوحَةٌ مَنْ يَبِيعُنِي * بِهَا كَبِدًا لَيْسَتْ بِذَاتِ قُرُوحِ
أُنَادِي عَلَيْهَا النَّاسَ لاَ يَشْتَرُونَهَا * وَمَنْ يَشْتَرِي ذَا عِلَّةٍ بِصَحِيحِ[1]

[تحسر المؤلف على انصراف الشاب المليح]

رجع إلى ما كنا بسبيله مع ذلك المليح:

ولما أن سمع الجواب، استوهب لي الأجر من الله والثواب، ثم شمر أذياله للوداع، وقال: أقر الخصم وانقطع النزاع، وسقى الروح من إحسانه كؤوس الراح، وحيانا بالسلام وراح، فخلفني من بعده أنوح، وغشيني من بحر الدموع ما غشي من اليم قوم نوح[2]، فقال لي الصاحب: علامَ بكاؤُك، وتوجعك واشتكاؤك؟ والله لو لان لحالك الصخر، وبكيت على فراقه بكاء الخنساء[3] على صخر[4]، ما غاب عنك فجر هواه بعد شروقه، ولا رجع دونك سهم نواه بعد

---

[1] - في طرة **"نسخة 2"**: **وثالثها**، وطرة **"نسخة 3"**: **وبعدهما:**

أئن من الشوق الذي في جوانحي * أنين غصيص بالشراب قريح

[2] - في العبارة تضمين لقوله تعالى في سورة طه، الآية 77: **"فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ بِجُنُودِهِ فَغَشِيَهُمْ مِنَ الْيَمِّ مَا غَشِيَهُمْ"**.

[3] - الخنساء: تماضر بنت عمرو السلمية (575-645م)، صحابية وشاعرة مخضرمة بين الجاهلية والإسلام، اشتهرت برثاء أخويها صخر ومعاوية اللذين قتلا في الجاهلية؛ مما ينظر فيها: "الأغاني"، ج 15، ص 76، و"أعلام النساء "، ج 1، ص 360.

[4] - في طرة **"نسخة 3"**: **هو صخر بن عمر بن الشريد السلمي، وأخته الخنساء، يضرب بها المثل في البكاء، وكان صخر غزا بني أسد بن خزيمة، فأصاب غنائم وسبيا، فأخذ امرأة من بني أسد يقال لها جديلة، وطعنه رجل من بني أسد يقال له ربيعة بن ثور، فأدخل جوفه حلقا من الدرع، فاندمل حتى شق عليه بعد سنتين، فكان ذلك سبب موته، ورثته أخته الخنساء بأشعار كثيرة منها** (*وافر*):

يؤرقني التذكر حين أمسي * ويردعني مع الأحزان نكس
على صخر وأي فتى كصخر * ليوم كريهة وطعان خلس
ولم أر مثله رزءا لجن * ولم أر مثله رزءا لإنس
ولولا كثرة الباكين حولي * على إخوانهم لقتلت نفسي
وما يبكون مثل أخي ولكن * أعزي النفس عنه بالتأسي
يذكرني طلوع الشمس صخرا * وأذكره لكل غروب شمس

مروقه، فاقتد بمن صبر، فيما غبر، واكتف بعد العيان بالخبر، فقلت: قد بلغ هوى الأشواق محله، ولبس من الفراق امرؤ القيس[1] الحلة، وما ينفع الصبر، وقد استقر السم في جوف أبي الجبر[2]، وكيف لا أكلف به وأهيم، وأشرب من بحر[3]

= ويبدو أن عجز البيت الأول غير سليم، إذ الأصح: فأصبح قد بليت بفرط نكس، وكذلك الأبيات مختلفة عن ترتيبها في الديوان (انظر القصيدة كاملة في: "ديوان الخنساء"، ص 250-253).

[1] - امرؤ القيس: امرؤ القيس بن حجر بن الحارث الكندي، من أصحاب المعلقات في العصر الجاهلي، ويلقب بالملك الضليل؛ مما ينظر فيه: "الشعر والشعراء"، ج 1، ص 105، و"شرح القصائد العشر"، ص 6، وفي طرة **"نسخة 3"**: **امرؤ القيس هذا جندح بن عمر المقصور، وسمي بذلك لأنه اقتصر على ملك أبيه ابن حجر الأكبر، وهو آكل المرار بن عمرو بن معاوية بن كندة، وروي أن النبي "ص" قال فيه: أشعر الشعراء وقائدهم إلى النار، يعني شعراء الجاهلية والمشركين، وفي حديثه طول ملخصه أن أباه طرده لما قال الشعر من أجل زوجته هِرٍّ، وهي أم الحويرث التي كان يشبب بها امرؤ القيس، فصار ينتقل في أحياء العرب، ويستتبع صعاليكهم، فتبعه منهم طوائف شتى، وكان أبوه ملكا على بني أسد، فعسفهم عسفا شديدا فقتلوه، فلما بلغ ذلك امرأ القيس وهو يشرب قال: اليوم خمر، وغدا أمر، فأرسلها مثلا، وكان من أمره ما هو مشهور حتى انتهى إلى قيصر رجل من بني أسد يقال له الطماح، فوشى بامرئ القيس عنده، فوجه معه جيشا ثم أتبعه بحلة مسمومة، وقال للرسول: اقرأ عليه السلام، وقل له: إن الملك قد بعث إليك بحلة من لباسه إكراما لك، وأدخله الحمام، فإذا خرج فألبسه إياها، فلما فعل تنفط بدنه، وكان يحمل في محفة، وفي ذلك يقول** (*طويل*):

لقد طمح الطماح من بعد أرضه * ليلبسنـــي مـن دائـه مـا تلبسـا

ثم مات بعد ذلك (انظر بعضا من النص في "معاهد التنصيص على شواهد التخصيص"، ص 5).

[2] - **"نسخة 1"**: الجبر، وفي طرة **"نسخة 3"**: **هو أبو الجبر بن عمر الكندي، ملك من ملوك بني كندة، وملخص حديثه أنه خرج إلى كسرى يستجيشه على قومه فأعطاه جيشا من الأساورة، فلما ساروا بكاظمة نظروا إلى وحشة بلاد العرب فقالوا: أين نمضي مع هذا؟ فعمدوا إلى سم فدفعوه إلى طباخه ووعدوه من أنفسهم بالإحسان إليه، وأمروه أن يلقيه في أحب الألوان إليه، ففعل، فلما أقر في جوفه واشتد وجعه ورأوا أنه هالك دخلوا عليه وقالوا: إنك قد صرت إلى ما ترى، فاكتب إلى الملك أنك قد أذنت لنا بالرجوع، فكتب لهم بذلك وخرجوا، فخف ما به، وخرج إلى الطائف، فداواه طبيب العرب الحارث بن كندة الثقفي، وبرئ، ثم ارتحل يريد اليمن، فمات في الطريق** (انظر النص في "وفيات الأعيان"، ج 6، ص 354، مع بعض الاختلاف).

[3] - **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**: بحور.

هواه شرب الهيم[1]، وهو على صباحته، يخلب بفصاحته، ولا يطوف العي بساحته، فلا أزال منه **أتعجب**[2]، وإنه لَجذيلُها المحكك، وعذيقُها المرجب[3].

[العلم عند حسان الوجوه، وأشعار حول ذلك وأخبار]

فقال الصاحب: إن لم يكن العلم عند حسان الوجوه، فمن نرجوه؟[4] أما سمعت قوله صلى الله عليه وسلم: اطلبوا الخير عند حسان الوجوه[5]؟ و**إذ**[6] انجر الكلام إلى **مثل**[7] هذا فإني أخبرك أني رأيت في كتاب "تحفة العروس"، لابن قبروس[8]، في **باب**[9] الملاحة والجمال، من حديث ابن عباس[10] رضي الله عنهما أنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "من آتاه الله وجها حسنا وخُلُقا حسنا واسما حسنا فهو من صفوة الله"[11]، وفي الأثر من كان له صورة حسنة وحسب لا يشينه ووسع عليه في الرزق فهو من خاصة الله[12]، قال الشاعر (**خفيف**)[13]:

---

1 - في العبارة تضمين لقوله تعالى في سورة الواقعة، الآية 58: "فَشَارِبُونَ شُرْبَ الْهِيمِ".

2 - **"نسخة 2"**: أتعجب منه العجب.

3 - إنه لجذيلها المحكك وعذيقها المرجب: أصله المثل القائل: أنا حذيلها المحنك وعذيقها المرجب، وهو مثل يقال للرجل يرجع إليه ويستشفى برأيه؛ انظر "مجمع الأمثال"، ج 1، ص 31، و"زهر الأكم"، ج 1، ص 86.

4 - في العبارة تضمين لقوله "ص": اطلبوا الخير عند حسان الوجوه.

5 - ذهب الكثير من علماء الحديث إلى أنه حديث ضعيف.

6 - **"نسخة 1"** و**"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**: وإذا، ولعل الأنسب ما كتب.

7 - **"نسخة 2"**: "مثل" كتبت بين السطرين، بينما هي ساقطة في **"نسخة 1"** و**"نسخة 3"**.

8 - ابن قبروس: لم أعثر لهذا الاسم على ترجمة، ولعل المؤلف وقع في خطإ، إذ القولة التي أوردها هي متضمنة في كتاب: "تحفة العروس ومتعة النفوس"، ص 245، لمحمد بن أحمد التجاني من رجال القرن السابع الهجري؛ مما ينظر فيه: "الأعلام"، ج 5، ص 324.

9 - **"نسخة 2"**: كتاب.

10 - ابن عباس: عبد الله بن عباس، تقدمت الإشارة إليه، ص 286، الهامش 2.

11 - انظر الحديث في "المنار المنيف في الصحيح والضعيف"، ص 55، وقد ذهب معظم علماء الحديث إلى أنه حديث ضعيف.

12 - انظر القولة أيضا في كتاب: "النور المستبين من أحاديث سيد المرسلين"، ص 127.

13 - **"نسخة 1"**: "خفيف" كتبت في الطرة، بينما هي ساقطة في **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**.

أَنْتَ شَرْطُ النَّبِيِّ إِذْ قَالَ يَوْمًا   *   اُطْلُبُوا الْخَيْرَ مِنْ حِسَانِ الْوُجُوهِ[1]

وقال حبيب الطائي[2] **(مثله)**[3]:

قَدْ تَأَوَّلْتُ فِيكَ قَوْلَ رَسُولِ اللهِ إِذْ قَالَ مُفْصِحًا إِفْصَاحَا
إِنْ طَلَبْتُمْ حَوَائِجًا عِنْدَ قَوْمٍ   *   فَتَنَقَّوْا لَهَا الْوُجُوهَ الصِّبَاحَا
وَلَعَمْرِي لَقَدْ تَنَقَّيْتُ وَجْهًا   *   مَا بِهِ خَابَ مَنْ أَرَادَ النَّجَاحَا[4]

وقالت عائشة[5] رضي الله عنها: يؤم الناس أقرؤهم لكتاب الله تعالى، فإن كانوا في القراءة سواء فأحسنهم وجها[6]. وكان جعفر بن محمد[7] رضي الله عنه يقول: شفيع الحسن مقبول؛ وفي ذلك يقول **الحكيم بن قنبر المازري**[8] **(بسيط)**[9]:

لَهْفِي عَلَى مَنْ أَطَارَ النَّوْمَ فَامْتَنَعَا   *   وَزَادَ قَلْبِي إِلَى أَوْجَاعِهِ وَجَعَا
كَأَنَّمَا الشَّمْسُ فِي أَعْطَافِهِ لَمَعَتْ   *   حُسْنًا أَوِ الْبَدْرُ مِنْ أَزْرَارِهِ طَلَعَا

---

[1] - البيت منسوب لخيثمة، وهو خيثمة بن سليمان بن حيدرة القرشي (227-343هـ)، انظر "مختصر تاريخ دمشق"، ج 8، ص 102.

[2] - حبيب الطائي: تقدم ذكره، ص 238، الهامش 6.

[3] - **"نسخة 1"**: "مثله" كتبت في الطرة، ويقصد بها البحر الخفيف، بينما هي ساقطة في **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**.

[4] - الأبيات نسبها أكثر من واحد لأبي تمام الطائي، ومن بينهم صاحب "العقد الفريد"، إلا أنها غير واردة في "ديوان أبي تمام".

[5] - عائشة: عائشة بنت أبي بكر الصديق، إحدى زوجات الرسول "ص"؛ مما ينظر فيها: "سير أعلام النبلاء"، ج 2، ص 135، و"أعلام النساء"، ج 3، ص 9.

[6] - انظر تحفة العروس، ص 245، وكذلك "النور المستبين بأحاديث سيد المرسلين"، ص 127.

[7] - جعفر بن محمد: أبو عبد الله جعفر بن محمد الصادق، (80-148هـ)، عالم جليل وعابد فاضل؛ مما ينظر فيه: "الإمام الصادق، حياته وعصره وآراؤه الفقهية".

[8] - الحكيم بن قنبر المازري: هكذا جاء اسمه في "الأنيس المطرب"، بينما سماه أبو الفرج المعافى بن زكريا "الحكم بن قنبر المازني" (انظر "الجليس الناصح الكافي"، ص 323)، وكذلك صاحب "تحفة العروس ومتعة النفوس"، ص 245.

[9] - **"نسخة 1"**: "بسيط" كتبت في الطرة، بينما هي ساقطة في **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**.

مُسْتَقْبَلٌ بِالَّذِي يَهْوَى وَإِنْ كَثُرَتْ * مِنْهُ الذُّنُوبُ فَمَعْذُورٌ بِمَا صَنَعَا

فِي وَجْهِهِ شَافِعٌ يَمْحُو إِسَاءَتَهُ * مِنَ الْقُلُوبِ وَجِيهٌ حَيْثُمَا شَفَعَا

ورأيت في زمان الصغر في كتاب "**حلبة**[1] الكميت"[2] لشمس الدين النواجي[3] والله أعلم، أو في ديوان الصبابة[4] لابن أبي حجلة[5]، كلاما حسنا في هذا المعنى، واستدل له بقول الشاعر (**كامل**)[6]:

وَإِذَا الْحَبِيبُ أَتَى بِذَنْبٍ وَاحِدٍ * جَاءَتْ مَحَاسِنُهُ بِأَلْفِ شَفِيعِ[7]

وبقول الآخر (**طويل**)[8]:

إِذَا أَلْفُ ذَنْبٍ مِنْ حَبِيبٍ[9] تَتَابَعَتْ * يَقُومُ بِهَا مِنْ حُسْنِهِ شَافِعٌ فَرْدُ

ثم تكلم في التفضيل بين البيتين بما معناه أن البيت الأول يفضل الثاني بكونه نسب للحبيب ذنبا واحدا، ولا شك أن الإقلال **من الذنب**[10] **في حقه**[11] ما

---

1 - **"نسخة 2"**: حلية.

2 - صدر الكتاب عن مطابع كثيرة، منها مطبعة إدارة الوطن عام 1881م.

3 - شمس الدين النواجي: محمد بن حسن بن علي (788-859هـ)، أديب شاعر، وصاحب مؤلفات شتى؛ مما ينظر فيه: "الأعلام"، ج 6، ص 88، و"تاريخ آداب اللغة العربية"، ج 3، ص 148.

4 - الكتاب مطبوع طبعة حجرية، ثم صدر مطبوعا عن دار مكتبة الهلال.

5 - ابن أبي حجلة: شهاب الدين أحمد بن يحيى المغربي، (725-776هـ)، أديب وشاعر، من أبرز آثاره "ديوان الصبابة"؛ مما ينظر فيه: "الأعلام"، ج 1، ص 268، و"تاريخ آداب اللغة العربية"، ج 3، ص 133.

6 - **"نسخة 1"**: "كامل" كتبت في الطرة، بينما هي ساقطة في **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**.

7 - البيت منسوب لابن نباتة المصري، (686-768هـ)، أحد الكتاب المترسلين والعلماء بالأدب؛ مما ينظر فيه: "تاريخ آداب اللغة العربية"، ج 3، ص 132، و"الأعلام"، ج 7، ص 38، وانظر البيت في "ديوان ابن نباتة المصري"، ص 312.

8 - **"نسخة 1"**: "طويل" كتبت في الطرة، بينما هي ساقطة في **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**.

9 - **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**: حبيبي.

10 - "من الذنب" ساقطة في **"نسخة 1"**.

11 - **"نسخة 3"**: في حقه من الذنب.

أمكن هو الأليق بمقامه، والأقرب إلى حسن الأدب معه، بخلاف الثاني فإنه نسب له ألف ذنب، ولا يخفى ما في ذلك من سوء الأدب معه، ورميه بما لا يليق بمقامه، والمجاسرة والإقدام عليه بمثل هذه النسبة، إلا أن صاحب البيت، وإن أعظم أمر الحبيب أولا بإقلال الذنب، فقد أصغر أمره ثانيا، وحطه عن مرتبته، وغض من حقه في كون الذنب الواحد منه يقوم به ألف شفيع من محاسنه، والأولى أن يكون الشفيع الواحد كافيا في ذلك، يمحوه ويدفعه[1]، وصاحب البيت الثاني، وإن أساء فيما نسب له أولا من كثرة الذنوب، وحط من قدره بسبب ذلك، فقد أحسن ثانيا في جعل الشفيع الفرد من محاسنه يقوم بجميعها، ولا يحتاج معه إلى شيء؛ فقلت: وللعقل مجال في أرجحية أحدهما على الآخر، وربما يفضل الأول الثاني بقوله ألف شفيع، **لأنه**[2]، وإن أساء في جعلها كلها قائمة بالذنب الواحد، فقد أحسن في التصريح بلفظ الألف، وأخبر أن محبوبه كثير المحاسن، حتى إن محاسنه لتصل للألف وقد تزيد على ذلك، لأن البيت ليس فيه

---

[1] - في طرة **"نسخة 1": ومثل هذا الإيراد ما أوردوه على قول ابن سهل في قوله:**

لي جزاء الذنب وهو المذنب

واستدلوا عليه بقوله:

ليس للمحبوب في الحب ذنوب

ويجاب بأن هذا على جهة الفرض والتقدير وليس أمرا محققا حتى يعرض، وللإشارة فإن الشطر الأول عجز بيت لإبراهيم بن سهل الإسرائيلي من موشحة يقول فيه (*رمل*):

أيها السائل عن جرمي لديه * لي جزاء الذنب وهو المذنب

ومطلع الموشحة (المسلك السهل في شرح توشيح ابن سهل، ص 153):

هل درى ظبي الحمى أن قد حمى * قلب صب حله عن مكنس

أما الشطر الثاني فمقطع للسان الدين بن الخطيب من موشحة يقول فيه (*رمل*):

إن يكن جار وخاب الأمل * وفؤاد الصب بالشوق يذوب

فهو للنفس حبيب أول * ليس في الحب لمحبوب ذنوب

ومطلع الموشحة:

جادك الغيث إذا الغيث همى * يا زمان الوصل بالأندلس

لم يكن وصلك إلا حلما * في الكرى أو خلسة المختلس

(ديوان لسان الدين بن الخطيب، المجلد الثاني، ص 792).

[2] - **"لأنه"** ساقطة في **"نسخة 1".**

ما يفيد الحصر، والبيت الثاني هو، وإن أحسن في جعل الشافع الفرد يقوم بألف ذنب، فقد أساء أيضا في تعبيره بالفرد، فربما يتطرق إلى الفهم أنه لا محاسن عنده سوى ذلك الشفيع الفرد، وهذا إنما يتأتى **إذا**[1] جعلت من بيانية، والمعنى يقوم بها شافع الذي هو حسنه وفيه بعد، **والأليق**[2] بالمقام أن تكون من تبعيضية، وعلى كلا الاحتمالين ففيه قصور عن الأول، والله أعلم.

رجع:

وقال التيفاشي[3] في "قادمة الجناح"[4]: حاصر العلوي مدينة بالشام، فأشرف على فتحها، وضيق على أهلها، وكانت فيهم امرأة مشهورة بالجمال، فقالت لأهل المدينة: أنا أكفيكموه، فخرجت وطلبت **الوصول**[5] إليه، فلما أحضرت بين يديه قالت له: ألست القائل (**خفيف**)[6]:

نَحْنُ قَوْمٌ تُذِيبُنَا الْأَعْيُنُ النُّجْـ * ـلُ عَلَى أَنَّنَا نُذِيبُ الْحَدِيدَا

نَقْتُلُ الْأُسْدَ ثُمَّ تَقْتُلُنَا الْبِيـ * ـضُ الْـمَصُونَةُ أَوْجُهًا وَخُدُودَا

وَتَرَانَا لَدَى الْكَرِيهَةِ أَحْرَا * رًا وَفِي السِّلْمِ لِلْحِسَانِ عَبِيدَا[7]

قال: بلى، فأزالت البرقع عن وجهها وقالت: أحسنا ترى أم قبحا؟ قال: بل حسنا، فقالت له: إن كنت عبدا للحسان فاسمع وأطع وارتحل في هذه

---

[1] - **"نسخة 1"**: إلا إذا.

[2] - **"نسخة 2"**: الأليق.

[3] - التيفاشي: شهاب الدين أحمد بن يوسف التيفاشي (580-651هـ)، اهتم بدراسة علم المعادن والحجارة، وعلم الموسيقى، إضافة إلى كونه شاعرا؛ مما ينظر فيه: "الأعلام"، ج 1، ص 273.

[4] - واسمه كاملا: "قادمة الجناح في آداب النكاح".

[5] - **"نسخة 2"**: الوصل.

[6] - **"نسخة 1"**: "خفيف" كتبت في الطرة، بينما هي ساقطة في **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**.

[7] - الأبيات نسبها بعضهم إلى الشاعر مسلم بن الوليد (140-208هـ)، ويلقب بصريع الغواني، وهو أحد أعلام الشعر في العصر العباسي؛ مما ينظر فيه: "الشعر والشعراء"، ج 2، ص 832، إلا أن الأبيات غير مثبتة في ديوانه.

الساعة، فنادى بالرحيل من ساعته، فقال له قواده: إن البلد في أيدينا، وقد أشرفنا على فتحه، فقال: لا سبيل إلى الإقامة عليها ساعة واحدة، وخطبها بعد ذلك، وتزوجها، انتهى.

قلت: وما زال الملوك قديما وحديثا يخضعون لأمير الجمال، ويخافون سطوته، ويهابونه ويطيعونه، حكى[1] ابن قبروس في تحفته[2] وغيره ناقلا عن أبي الفرج[3] في الأغاني عن إسحاق بن إبراهيم الموصلي[4] قال: وجه إلي الرشيد ذات يوم وقد مضى شطر من الليل، فنحن كذلك **إذ**[5] استؤذن للفضل بن الربيع[6]، فأذن له، فدخل، فقال له الرشيد[7]: ما جاء بك يا فضل في هذا الوقت؟ فقال: خير يا أمير المؤمنين، إنه جرى الليلة أمر لا يجوز كتمانه عنك، وذلك أني رقدت مع ثلاث من الجواري، مكية و**مدنية**[8] وعراقية، فمدت المدنية يدها **إلي**[9] حتى **أنعظتُ**[10]، فدفعتها **عني**[11] المكية و**حازتني**[12] إليها، فقالت **لها**[13] المدنية: ما هذا

[1] - في طرة **"نسخة 2"**: **حكاية مضحكة**.
[2] - تقدمت الإشارة إلى الكتاب وصاحبه، ص 319، الهامش 8.
[3] - أبو الفرج: علي بن الحسين الأصفهاني (284-356هـ)، من أعلام العرب في التاريخ والسير والأنساب واللغة، اشتهر بكتابه "الأغاني"؛ مما ينظر فيه: "الأعلام"، ج 4، ص 278.
[4] - إسحاق بن إبراهيم الموصلي: تقدمت الإشارة إليه، ص 201، الهامش 6.
[5] - **"نسخة 1"**: إذا.
[6] - الفضل بن الربيع: حاجب الخليفة هارون الرشيد؛ مما ينظر فيه: "سير أعلام النبلاء"، ج 10، ص 109.
[7] - الرشيد: تقدمت الإشارة إليه، ص 202، الهامش 2.
[8] - **"نسخة 2"**: مدانية.
[9] - **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**: إليه.
[10] - **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**: أنعظ؛ ونعظ: علاه الشبق.
[11] - **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**: عنه.
[12] - **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**: وحازته.
[13] - "لها" ساقطة في **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**.

التعدي؟ حدثنا مالك[1] عن الزهري[2] عن جابر بن عبد الله[3] عن سعيد بن زيد[4] أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: من أحيى أرضا مواتا فهي له، فقالت المكية: حدثنا سفيان[5] عن أبي الزناد[6] عن الأعرج[7] عن أبي هريرة[8] رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "الصيد لمن أخذه لا لمن أثاره"، فدفعتهما العراقية عني[9] وقالت: هو في يدي حتى ترتفعا إلى من يحكم بينكما، قال: فضحك الرشيد، وأمر بهن فحملن إليه، فذهبن به كل مذهب، وكان لا يطيق الصبر عنهن، وفيهن يقول (**كامل**)[10]:

مَلَكَ الثَّلاَثُ الْإِنْسِيَاتُ جَنَانِي * وَحَلَلْنَ مِنْ قَلْبِي بِكُلِّ مَكَانِ
مَا لِي تُطَاوِعُنِي الْبَرِيَّةُ كُلُّهَا * وَأُطِيعُهُنَّ وَهُنَّ مِنْ غِلْمَانِي
مَا ذَاكَ إِلاَّ أَنَّ سُلْطَانَ الْبَهَا * وَبِهِ قَوِينَ أَعَزُّ مِنْ سُلْطَانِي[11]

---

[1] - مالك: مالك بن أنس، فقيه ومحدث، صاحب المذهب المالكي في الفقه الإسلامي (93-179هـ)، وصاحب كتاب "الموطأ" المشهور؛ مما ينظر فيه: "تزيين الممالك بمناقب الإمام مالك".

[2] - الزهري: ابن شهاب الزهري، (58-124هـ)، من رواة الحديث النبوي الشريف، نعته الإمام ابن حنبل بأصح الأسانيد؛ مما ينظر فيه: "سير أعلام النبلاء"، ج 5، ص 326.، و"الأعلام"، ج 7، ص 97.

[3] - جابر بن عبد الله: تقدمت الإشارة إليه، ص 73، الهامش 2.

[4] - سعيد بن زيد: سعيد بن يزيد القرشي العدوي (ت 51هـ)، أحد العشرة المبشرين بالجنة، وأحد رواة الحديث وإن كان مقلا؛ مما ينظر فيه: "سير أعلام النبلاء"، ج 1، ص 124.

[5] - سفيان: سفيان بن عيينة (107-198هـ)، من رواة الحديث المشهورين؛ مما ينظر فيه: "سير أعلام النبلاء"، ج 8، ص 454، و"وفيات الأعيان"، ج 2، ص 391.

[6] - أبو الزناد: عبد الله بن ذكوان (65-130هـ)، الفقيه الحافظ المفتي، من رواة الحديث؛ مما ينظر فيه: "سير أعلام النبلاء"، ج 5، ص 445.

[7] - الأعرج: يحيى بن زكريا النيسابوري، (ت 307هـ)، إمام كبير، حافظ ثقة؛ مما ينظر فيه: "سير أعلام النبلاء"، ج 14، ص 243 .

[8] - أبو هريرة: تقدمت الإشارة إليه، ص 158، الهامش 6.

[9] - "عني" ساقطة في **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**.

[10] - **"نسخة 1"**: "كامل" كتبت في الطرة، بينما هي ساقطة في **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**.

[11] - الأبيات نسبها الصفدي لهارون الرشيد، انظر "ديوان الصبابة"، ص 52.

ويقال: إن العباس بن الأحنف[1] قال هذه الأبيات على لسان الرشيد، وهي بنفَس العباس أشبه، ثم وقعت بيد سليمان بن الحكم المرواني[2] صاحب قرطبة[3] الملقب بالمستعين، فعارضها بقوله (**مثله**)[4]:

عَجَبًا يَهَابُ اللَّيْثُ حَدَّ سِنَانِي * وَأَهَابُ لَحْظَ فَوَاتِرِ الْأَجْفَانِ

وَأُقَارِعُ **الْأَهْوَالَ لاَ مُتَخَوِّفًا**[5] * مِنْهَا سِوَى الْإِعْرَاضِ وَالْهِجْرَانِ

وَتَمَلَّكَتْ نَفْسِي **ثَلاَثٌ**[6] كَالدُّمَى * زُهْرُ الْوُجُوهِ نَوَاعِمُ الْأَبْدَانِ

كَكَوَاكِبِ **الظَّلْمَاءِ**[7] لُحْنَ لِنَاظِرِي * مِنْ فَوْقِ **أَغْصَانٍ**[8] عَلَى كُثْبَانِ[9]

هَذِي الْهِلاَلُ وَتِلْكَ بِنْتُ الْمُشْتَرِي * حُسْنًا وَهَذِي أُخْتُ غُصْنِ الْبَانِ

حَاكَمْتُ فِيهِنَّ السُّلُوَّ إِلَى الْهَوَى * فَقَضَى بِسُلْطَانٍ عَلَى سُلْطَانِي

فَأَبَحْنَ مِنْ قَلْبِي الْحِمَى وَتَرَكْنَنِي * فِي عِزِّ مُلْكِي كَالْأَسِيرِ الْعَانِي

مَا ضَرَّ أَنِّي عَبْدُهُنَّ صَبَابَةً * وَبَنُو الزَّمَانِ وَهُنَّ مِنْ عُبْدَانِي[10]

---

[1] - العباس بن الأحنف: شاعر عباسي رقيق الغزل، (ت 192هـ)؛ مما ينظر فيه: "سير أعلام النبلاء"، ج 9، ص 98، و"الشعر والشعراء"، ج 2، ص 827، و"الأغاني"، ج 8، ص 352، و"تاريخ الأدب العربي: الأعصر العباسية"، ص 141.

[2] - سليمان بن الحكم المرواني: الخليفة الخامس للدولة الأموية بالأندلس، وكان كذلك شاعرا، (354-407هـ)؛ مما ينظر فيه: "دولة الإسلام في الأندلس"، ج 1، ص 659.

[3] - قرطبة: عاصمة الدولة الأموية بالأندلس، من أهم معالمها مسجد قرطبة.

[4] - **"نسخة 1"**: "مثله" كتبت في الطرة، ويقصد بها البحر الكامل، بينما هي ساقطة في **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**.

[5] - في طرة **"نسخة 3"**: الأبطال لا متهيبا.

[6] - **"نسخة 1"** و**"نسخة 3"**: ثلاثا.

[7] - **"نسخة 3"**: الجوزاء.

[8] - **"نسخة 3"**: أعمدة.

[9] - في **"نسخة 3"**: كتب البيت مرة أخرى في الطرة هكذا:

ككواكب الجوزاء لحن انتظري * من فوق أعمدة على كثبان

[10] - **"نسخة 3"**: البيت كتب في الطرة، بينما هو ساقط في **"نسخة 1"** و**"نسخة 2** .

لاَ تَعْذُلُوا مَلِكًا تَذَلَّلَ فِي الْهَوَى * ذُلُّ الْهَوَى عِزٌّ وَمُلْكٌ ثَانِ
إِنْ لَمْ أُطِعْ فِيهِنَّ سُلْطَانَ الْهَوَى * شَغَفًا بِهِنَّ فَلَسْتُ مِنْ مَرْوَانِ[1]

وسليمان هذا هو سليمان بن الحكم بن سليمان بن عبد الرحمن بن محمد ابن عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن بن الحكم بن هشام بن عبد الملك بن مروان، بويع بقرطبة سنة أربعمائة، وقتل بها سنة خمس وأربعمائة.

[قصة الخليفة عبد الرحمن مع جاريته طروب]

ومن هذا القبيل[2] قصة الخليفة عبد الرحمن[3] مع جاريته طروب، أوردها المؤرخون[4]، وهي أن عبد الرحمن المذكور أغضب جاريته المذكورة، فهجرته

---

[1] - انظر الأبيات كذلك في "فوات الوفيات"، ج 2، ص 63.

[2] - في طرة **"نسخة 2"**: **حكاية عبد الرحمن وطروب**، وفي طرة **"نسخة 3"**: **ومن هذا القبيل أيضا ما حكي أن جعفر المتوكل كان مولعا بجارية اسمها قبيحة، وسميت بهذا الاسم من أسماء الأضداد لنفي العين عنها لما حازته من جمالها ورقة شعرها وحسن صوتها، فتدللت عليه ومنعته نفسها الكلام، وأمر ألا يكلمها أحد من أهل القصر، فبقيت أياما، وإذا بعلي بن الجهم صبيحة يوم، وقال له: رأيت البارحة في النوم كأني صالحت قبيحة، وعجلني القيام من النوم قبل استيفاء الصلح، قال: يا أمير المؤمنين، رأيت خيرا، وتلك مملوكتك وملتمسة رضاك، فبينما هو يلاطفه وإذا بإحدى الجواري المتجسسات عليها دخلت عليه وقالت: يا أمير المؤمنين، ما سمعنا قبيحة نطقت منذ أسخطتها إلى الآن، وها هي أخذت عودها وهي تجس أوتاره، فقال: قم بنا يا علي نسمع ما تغني به قبيحة فإذا هي تقول** (*منسرح*):

أدور في القصر لا أرى أحدا * أشكو إليه ولا يكلمني
حتى كأني أتيت معصية * ليست لها توبة تخلصني
فهل شفيع لنا إلى ملك * قد زارني في الكرى فصالحني
حتى إذا ما الصباح لاح لنا * عاد إلى هجره فصارمني

فما ملك نفسه المتوكل إلى أن صاح الله، الله، فرمت العود من حجرها، وخرجت تقبل أقدامه، فقال: الرؤيا واحدة، فاصطلحا، وجلسا للمنادمة. انظر بعضا من النص في: "الإماء الشواعر"، ص 162، مع بعض الاختلاف؛ وجعفر المتوكل على الله أحد خلفاء الدولة العباسية.

[3] - الخليفة عبد الرحمن: أبو المطرف عبد الرحمن بن الحكم، المعروف بلقب عبد الرحمن الأوسط، (176-238هـ)، رابع أمراء الدولة الأموية بالأندلس؛ مما ينظر فيه: "نفح الطيب"، ج 1، ص 344.

[4] - **"نسخة 2"**: الموخرون.

وصدت عنه، وأبت أن تأتيه، ولزمت مقصورتها، فاشتد قلقه لهجرها، وضاق ذرعه من شوقها، وجهد أن يترضاها بكل وجه، فأعياه ذلك، فأرسل من خاصة خصيانه من يكرهها على الوصول إليه، فأغلقت باب مجلسها في وجوههم، وآلت على نفسها ألا تخرج إليهم **طائعة**[1] ولو انتهى الأمر إلى القتل، فانصرفوا إليه وأعلموه بقولها، واستأذنوه في كسر الباب عليها فنهاهم، وأمرهم بسد الباب عليها من خارجه بِبِدَرِ[2] الدراهم ففعلوا، وبنوا عليها بالبدر، وأقبل بنفسه حتى وقف بالباب، فكلمها مسترضيا راغبا في المراجعة، على أن جميع ما سد به الباب لها، فأجابته وفتحت الباب، فانهالت البدر في بيتها، فأكبت على رجله تقبلها، وحازت المال، وكانت تبرم الأمور، فلا يرد شيئا مما تبرمه، ويسمع أمرها ونهيها، ولا يخرج عن مرادها.

[قصة روح بن حاتم مع إحدى جواريه]

ومما له انخراط في هذا **السلك**[3] ما ذكره بعضهم من أن رَوْح بن حاتم[4] أمير **إفريقية**[5] خلا في بعض منتزهاته بجارية كان يحبها حبا شديدا، وكانت ذات جمال فائق وكرم زائد، فدخل عليه مملوكه وبيده قادوس فيه ورد أحمر وأبيض في غير إبانه، فأعجبه ذلك وسأله: من جاء به؟ فقال: رجل بالباب أهداه إليك، فقال: **نعم**[6] الهدية، ثم أمر أن يملأ له القادوس **فضة**[7]، فقالت الجارية: ما أنصفته

---

[1] - **"نسخة 1"** و**"نسخة 2"**: غير طائعة.
[2] - بِدَر: واحدتها بَدْرَةٌ، وهي عشرة آلاف درهم.
[3] - **"نسخة 2"**: الملك.
[4] - روح بن حاتم: روح بن حاتم بن قبيصة بن المهلب الأزدي (ت 174هـ)، أرسله هارون الرشيد واليا على القيروان عام 171هـ؛ مما ينظر فيه: "سير أعلام النبلاء"، ج 7، ص 441، و"الأعلام"، ج 3، ص 34.
[5] - **"نسخة 1"**: فريقية، و**"نسخة 2"**: افرقيه، وإفريقية، كما ورد في "معجم البلدان، ج 1، ص 228: "اسم لبلاد واسعة ومملكة كبيرة قبالة جزيرة صقلية، وينتهي آخرها إلى قبالة جزيرة الأندلس".
[6] - **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**: نعمت.
[7] - **"نسخة 2"**: من فضة.

يا سيدي، قال: ولِمَ؟ قالت: لأنه أتاك بلونين فكافيته بلون واحد، فقال: املؤوا نصفه ذهبا ونصفه فضة، وسمع مقالتها، وأطاع أمرها، وصوب رأيها، رحمه الله.

ذكرت هنا ثلاثة أبيات لبعض الملوك، إلا أنه لم يمل فيها إلى الطاعة المحضة، بل غلبت عليه نخوة الملك وهو في ذلك غير ملوم، وهي قوله (**طويل**)[1]:

أَيَا رَبَّةَ الْقُرْطِ الَّتِي سَلَبَتْ نُسْكِي * عَلَى أَيِّ حَالٍ كُنْتِ لاَ بُدَّ لِي مِنْكِ

فَإِمَّا بِذُلٍّ وَهْوَ أَلْيَقُ بِالْهَوَى * وَإِمَّا بِعِزٍّ وَهْوَ أَلْيَقُ بِالْمُلْكِ

فَإِنْ كُنْتِ فِي بَرٍّ أَتَتْكِ رِكَابُنَا * وَإِنْ كُنْتِ فِي بَحْرٍ أَتَيْنَاكِ بِالْفُلْكِ[2]

ولبعض[3] الأدباء من أهل عصرنا وقد استنشده سلطان المغرب أيده الله بنصره[4] في جارية حاملة سيوفا (**كامل**)[5]:

حَمَلَتْ سُيُوفَ الْهِنْدِ وَهْيَ غَنِيَّةٌ * عَنْ حَمْلِهَا بِبَوَاتِرِ الْأَجْفَانِ

هَيْفَاء كَالْغُصْنِ الرَّطِيبِ يَزِينُهَا * عِزُّ الجَمَالِ وَهَيْبَةُ السُّلْطَانِ[6]

---

[1] - **"نسخة 1"**: "طويل" كتبت في الطرة، بينما هي ساقطة في **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**.

[2] - الأبيات منسوبة لابن الأحمر مؤسس دولة بني نصر بالأندلس (595-671هـ)، انظر "روضة المحبين ونزهة المشتاقين"، ص 187، وفي طرة **"نسخة 3"**: **هذه الأبيات للأمير محمد بن عبد الله بن نصر، شهر بابن الأحمر، رحمه الله تعالى، كان شاعرا أديبا مجيدا، محبا في أهل الأدب، برا مشفقا على الأدباء، يعطيهم العطاء الجزيل، وكان كريما فارسا مقداما على الحروب، رقيق الحاشية، قامع الكفار، وناصر دين النبي المختار، ذا رئاسة، وصاحب سياسة ومؤانسة، وكانت له جارية اسمها رومية، وكان يحبها حبا شديدا، وهي تنافره وتماطله، ولم تعطه من نفسها شيئا، وذلك بسبب يوم رأته مع إحدى جواريه، فأتى يوما ليقبلها فنفرت منه، فقال: أيا ربة القرط، إلخ، ثلاثة أبيات.**

[3] - في طرة **"نسخة 2"**: **المراد بالبعض، والله أعلم، هو صاحبه الشرقي الإسحاقي، كذا وجدناهما منسوبين على ظهر نسخة من ...** (كلمة غير واضحة).

[4] - سلطان المغرب: يقصد السلطان المولى إسماعيل، وقد تقدمت الإشارة إليه، ص 51، الهامش 3.

[5] - **"نسخة 1"**: "كامل" كتبت في الطرة، بينما هي ساقطة في **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**.

[6] - البيتان منسوبان للشاعر عبد الحق السحيمي، من شعراء العصر الإسماعيلي، انظر "الدرر الفاخرة بمآثر الملوك العلويين بفاس الزاهرة"، ص 40.

[مدح المؤلف لما دار بينه وبين محمد الشرقي من مساجلات، وأشعار أخرى لهما]

رجع إلى صاحب الترجمة:

ولما فرغت من **المساجلة**[1] التي كانت بيني وبينه، وأقر الله بمعانيها الرائقة عيني وعينه، جمعناها في بعض الأوراق، ووجه حسنها البهيج قد رق وراق، وجاءت كالشمس المنيرة عند الإشراق، فقلت في مدحها (**سريع**)[2]:

أُنْظُرْ إِلَى الْآدَابِ فِي رَوْضَةٍ * أَوْرَاقُهَا تُغْنِي عَنِ الْوُرْقِ
وَافْخَرْ بِهَا فِي الْغَرْبِ بَيْنَ الْوَرَى * فَإِنَّهَا مِنْ تُحَفِ الشَّرْقِي[3]

ثم قلت في مدح الصاحب (**مثله**)[4]:

مُذْ[5] غَرَبَتْ شَمْسُ قَصَائِدِنَا * وَاحْتَجَبَتْ فِي فَلَكِ الْأُفْقِ
عَاجَلَنَـــا رَبِّي بِإِطْلاَعِهَـــا * وَاسْتَدْرَكَ الْمَغْرِبَ بِالشَّرْقِي[6]

فقال الصاحب (**بسيط**)[7]:

أَقْسَمْتُ بِالْبَيْتِ ذِي الْأَسْتَارِ وَالْحَرَمِ * وَالطَّائِفِينَ ذَوِي الْأَحْرَامِ وَالْحُرَمِ
مَا قَلَّدَ الدُّرَّ فِي جِيدِ الطُّرُوسِ وَلاَ * أَغْنَتْ فَصَاحَتُهُ عَنْ جِيرَةِ الْعَلَمِ
إِلاَّ الْفَقِيهُ النَّزِيهُ الْمُرْتَضَى حَسَبًا * مُحَمَّدُ بْنُ الشَّرِيفِ الطَّيِّبِ الْعَلَمِي

---

1 - **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**: تلك المساجلة.
2 - **"نسخة 1"**: "سريع" كتبت في الطرة، بينما هي ساقطة في **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**.
3 - انظر البيتين في **"شعر ابن الطيب العلمي"**، ص 257.
4 - **"نسخة 1"**: "مثله" كتبت في الطرة، ويقصد بها البحر السريع، بينما هي ساقطة في **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**.
5 - **"نسخة 1"**: قد.
6 - انظر البيتين في **"شعر ابن الطيب العلمي"**، ص 257.
7 - **"نسخة 1"**: "بسيط" كتبت في الطرة، بينما هي ساقطة في **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**.

ورأى شادنا مازنيا أعجبه، فاستنطقه لأمر أوجبه، فأجابه إلى الوصال، وأناله من مراده ما فخر به وصال، فقال يذكر ذلك (**مجتث**)[1]:

وَشَـــــادِنٍ مَازِنــيٍّ * يَسْبِي بِزَيٍّ وَزَيْنِ[2]

نَادَيْتُهُ مُذْ بَــدَا لِي * إِلَيَّ يَا نُورَ عَيْنِي

فَجَاءَ يَزْهُو بِقَدٍّ * يَهْتَزُّ مِثْلَ الرُّدَيْنِي

وَقَالَ يَا شَيْخُ مَاذَا * تُرِيدُ بِاللهِ مِنِّي

فَقُلْتُ لاَ شَيْءَ إِلاَّ * هَوَاكَ حَيَّرَ ذِهْنِي

وَقَدْ أَرَدْتُ وِصَالاً * يَكُونُ مِنْ غَيْرِ بَيْنِ

فِي مَحْفَلٍ مِثْلَ رَوْضٍ * بَلْ مِثْلَ جَنَّةِ عَدْنِ

وَأَنْتَ تَسْقِي نُضَارًا * فِي أَكْؤُسٍ مِنْ لُجَيْنِ

تُدِيرُهَا بَيـــْنَ غِيدٍ * وَمُنْشِـــدٍ وَمُغَـــنِّ

حَتَّى تَرَانِـــيَ مُلْقًى * صَرِيعَ خَمْـــرَةِ دَنِّ

هُنَاكَ يَفْـــرَحُ قَلْبِي * وَيَذْهَبُ الْهَمُّ عَنِّي

فَقَالَ مَهْـــلاً رُوَيْدًا * يَا شَيْخُ فَنُّكَ فَنِّي

فَلْتَنْتَظِرْنِـــيَ لَيْـــلاً * آتِيكَ مِنْ غَيْرِ مَيْنِ

فَاللَّيْلُ مِنْ كُلِّ وَاشٍ * حِجَابُ سِتْرٍ وَأَمْنِ

فَلَمْ أَزَلْ فِي انْتِظَارٍ * كَيْمَـــا يُوَفِّي بِدَيْنِ

---

[1] - **"نسخة 1"**: "مجتث" كتبت في الطرة، بينما هي ساقطة في **"نسخة 2"**.
[2] - **"نسخة 1"** و**"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**: بزين وزي، ولعل الأنسب ما كتب.

فَكَانَ أَكْرَمَ وَافٍ * وَافَى بِسَعْدٍ وَيُمْنِ
وَنِلْتُ مَا رُمْتُ مِنْهُ * وَلَمْ يَكُنْ ذَاكَ ظَنِّي
وَبِتُّ أَقْطِفُ وَرْدًا * مِنْ وَجْنَتَيْهِ وَأَجْنِي
وَبَيْنَنَا مِنْ عَفَافٍ * مَا لاَ يُشَابُ بِشَيْنِ
حَتَّى غَدَا اللَّيْلُ عَنَّا * وَغَارَ صُبْحِيَ مِنِّي
فَفَرَّقَ الصُّبْحُ كَرْهًا * بَيْنَ الْحَبِيبِ وَبَيْنِي

واعتراه في بعض الأيام مرض، استولى على جوهره والعرض، وعرض له من أجله ما عرض، فقلت أخاطبه في ذلك الغرض (**طويل**)[1]:

ضَعُفْتَ فَصَبْرِي عَنْكَ مِثْلُكَ فِي الضَّعْفِ * وَكَوْكَبُ رُوحِي كَادَ يَطْلُعُ فِي الْجَوْفِ[2]
وَغِبْتَ فَأَوْحَشْتَ الْبِلاَدَ وَأَهْلَهَا * وَكُنْتَ لَهُمْ مِثْلَ الْأَصَابعِ لِلْكَفِّ
حُجِبْتَ فَكَفَّ النَّاسُ فِيكَ سُرُورَهُمْ * وَمَا كَانَ أَغْنَى النَّاسَ عَنْ ذَلِكَ الْكَفِّ
أُخَيَّ عَلِمْتَ الْوُدَّ مِنِّي حَقِيقَةً * فَقَاسَمْتَنِي السُّقْمَ الْمُبَرِّحَ فِي النِّصْفِ
وَمَا ضَرَّ لَوْ حَمَّلْتَنِي السُّقْمَ كُلَّهُ * كَذَا الإِلْفُ فِي شَرْعِ الْمَحَبَّةِ لِلإِلْفِ
وَلَيْسَ بِعَارٍ سُقْمُ مَنْ هُوَ وَاحِدٌ * إِذَا صَحَّ فَرْدٌ قَاسَهُ النَّاسُ بِالْأَلْفِ
يُحَيِّيكَ خِلٌّ أَنْتَ ظَرْفُ وِدَادِهِ * وَلله ذَاكَ الظَّرْفُ كَمْ فِيهِ مِنْ ظَرْفِ
يَرَاكَ بِطَرْفٍ مِثْلِ طِرْفِكَ[3] سَابِقٍ * فَمَا[4] كُلُّ خِلٍّ طَرْفُهُ لَهُ كَالطِّرْفِ

---

[1] - **"نسخة 1"**: "طويل" كتبت في الطرة، بينما هي ساقطة في **"نسخة 2"**.
[2] - انظر القصيدة في **"شعر ابن الطيب العلمي"**، ص 248-249.
[3] - الطِّرف: الفرس الكريم.
[4] - **"نسخة 3"** و**"شعر ابن الطيب العلمي"**: وما.

وَيَبْنِي أُصُولَ الْحُبِّ فِيكَ عَلَى التُّقَى * إِذَا مَا بَنَاهَا الشَّامِتُونَ عَلَى حَرْفِ[1]
أَبَى اللهُ أَنْ أُخْفِي هَوَاكَ عَنِ الْوَرَى * وَللهِ مَا تُبْدِي الصُّدُورُ وَمَا تُخْفِي
أَرَاكَ عَلَى بُعْدٍ بِعَيْنِ بَصِيرَتِي * وَعِنْدَ الْمُـحِبِّ الحَقِّ نَوْعٌ مِنَ الْكَشْفِ
سَيَشْفِيكَ رَبِّي وَالشِّفَاءُ مُؤَقَّتٌ[2] * هُوَ الْمُمْرِضُ الْأَشْبَاحَ وَهْوَ الَّذِي يَشْفِي
يَعِزُّ عَلَيْنَا أَنْ نَرَاكَ مُؤَلَّـمًا * فَنَهْجُر وَالْأَشْوَاقُ تَجْرِي عَلَى الْعُرْفِ
وَنَسْأَلُ عَنْكَ الرِّيحَ عِنْدَ هُبُوبِهَا * فَنَقْنَعُ مِنْ تِلْكَ الشَّمَائِلِ بِالْعَرْفِ
وَإِنَّ أَخَا الْوَجْدِ الَّذِي صَحَّ وُدُّهُ * لَيَقْنَعُ مِنْ نَحْوِ الْأَحِبَّةِ بِالطَّيْفِ
رَعَى اللهُ طَيْفًا زَارَ فِي اللَّيْلِ ضَيْفُهُ * فَأَجَّجْتُ نِيرَانَ الهَوَى لِقِرَى الضَّيْفِ
يُذَكِّرُنِي عَهْدَ الْعَقِيقِ[3] وَمَنْ بِهِ * وَجِيرَةَ نُعْمَانٍ[4] وَبَارِقَةَ الْخَيْفِ[5]
غَدَاةَ الْتَقَيْنَا وَالْعُيُونُ حَوارِسٌ * نَسُلُّ سُيُوفَ الْأَمْنِ مِنْ أَغْمُدِ الْخَوْفِ
نَزَلْنَا عَلَى الْوَادِي وَسُعْدَى بِشَطِّهِ * تَطُوفُ بِكَأْسِ الرَّاحِ مَخْضُوبَةَ الْكَفِّ
تُعَاطِيكَ طَوْرًا كَأْسَهَا بِمِزَاجِهَا * وَآوِنَةً تَأْتِيكَ بِالْقَرْقَفِ الصِّرْفِ
صَرَفْنَا بِهِ صَرْفَ الزَّمَانِ وَغَمَّهُ * وَغِبْنَا عَنِ الْمَنْعِ الْمُرَوِّعِ وَالصَّرْفِ
تَرَى عِطْفَهَا الْمَيَّادَ **يَعْطِفُهُ**[6] الصَّبَا * وَمَا زَالَ ذَاكَ الْعِطْفُ يَحْسُنُ بِالْعَطْفِ

---

[1] - في العجز تضمين لقوله تعالى في سورة الحج، الآية 11: "وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَعْبُدُ اللهَ عَلَى حَرْفٍ فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ انْقَلَبَ عَلَى وَجْهِهِ خَسِرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ".
[2] - مؤقت: يقصد أن وقت حدوثه بيد الله تعالى.
[3] - العقيق: تقدمت الإشارة إليه، ص 66، الهامش 7.
[4] - نعمان: جبل بين مكة المكرمة والطائف.
[5] - الخيف: تقدمت الإشارة إليه، ص 70، الهامش 2.
[6] - في **"شعر ابن الطيب العلمي"**: تعطفه.

أَتَذْكُرُ مَا قَدْ كَانَ مِنْ لَثْمِ خَدِّهَا * وَمَا كَانَ مِنْ قَطْفٍ وَمَا كَانَ مِنْ رَشْفِ
ولَمَّا تَوَالَتْ خَيْلُهُمْ وَرِجَالُـهُمْ * رَدَدْنَا لَهُمْ أَيْدِي النِّزَالِ إِلَى السَّيْفِ
بِكُلِّ جَوَادٍ يَسْبِقُ الْبَرْقَ عَدْوُهُ * وَآخَرَ يَطْوِي الْأَرْضَ كَالرِّيحِ كَالطَّرْفِ
قَلَبْنَا[1] لَهُمْ ظَهْرَ الْمِـجَنِّ[2] عَشِيَّةً * فَحَنُّوا عَلَى حُبِّ الْحَيَاةِ إِلَى الْحَتْفِ
غَدَوْا هَرَبًا حَتَّى اخْتَفَوْا بِنُفُوسِهِمْ * فَمِنْهُمْ إِلَى شِعْبٍ وَمِنْهُمْ إِلَى كَهْفِ
أَلاَ لاَ أَرَانِي اللهُ فِيكَ مَسَاءَةً * وَلاَ أَرْغَمَ الرَّحْمَنُ فِيكَ لَهُمْ أَنْفِي
يُمَثِّلُكَ الْعَهْدُ الْقَدِيمُ لِنَاظِرِي * بِمَا فِيكَ مِنْ نَعْتٍ وَمَا فِيكَ مِنْ وَصْفِ
وَأَشْتَاقُ أَنْ أَلْقَاكَ لَوْ بَعْدَ مُدَّةٍ[3] * فَبَعْضُ اللِّقَا عِنْدَ التَّعَذُّرِ قَدْ يَكْفِي

[مراسلة المؤلف لمحمد الشرقي عندما سافر مرة إلى تلمسان]

وسافر مرة إلى تلمسان[4]، فنسخ بإساءته آية الإحسان، وأبدلني من شهد المنام سهدا، ولم يجدد بي في غيبته عهدا، فكتبت إليه[5]:

---

[1] - في طرة **"نسخة 2"**: **تقول العرب: قلبت له ظهر المجن، وهو مثل يضرب للمحاربة بعد المسالمة، أي غيرت له حالي وبادرت لشره، وأصلهما في الحرب، فإذا صالح الرجل صاحبه حول له ترسه، وجعل بطنه مما يلي المصالح، فإذا حاربه قلب له ظهره للمقاتلة؛ وفي كتاب الكامل، من رسالة أجاب بها المهلب الحجاج: وزعمت أني إن لم ألقهم بموضع كذا أشرعت إلي صدور الرماح، فلو فعلت لقلبت لك ظهر المجن، ثم كانت الوقعة في هذا؛** ويقصد بكتاب الكامل "الكامل في اللغة والأدب لأبي العباس أحمد بن يزيد المبرد (ت 285هـ)، والمهلب هو أبو سعيد المهلب بن أبي صفرة الأزدي (ت 82هـ)، كان عاملا للحجاج على خراسان، والحجاج تقدم ذكره، ص167، الهامش 1.

[2] - قلبنا لهم ظهر المجن: تضمين للمثل القائل "قلب له ظهر المجن"، يضرب لمن كان لصاحبه على مودة ورعاية ثم حال عن العهد، انظر "موسوعة أمثال العرب"، ج 4، ص 536.

[3] - **"نسخة 1"** و**نسخة 2"**: مرة.

[4] - تلمسان: مدينة في شمال غرب الجزائر، وتنعت بلؤلؤة المغرب الكبير.

[5] - في طرة **"نسخة 1"**: **رسالة المؤلف إلى صاحب الترجمة**، وفي طرة **"نسخة 2"**: **رسالة.**

إمام الحضرة الأدبية، المشهود له باللغة والعربية، المنفرد بالإجادة في الجانب الغربي والشرقي، أبو عبد الله **السيد**[1] الحاج محمد الشرقي، رعاك إلهنا المولى، وأولاك من المعروف ما أنت به أولى، وبعد ما تستحقه تلك السيادة، الممنوحة بالحسنى والزيادة[2]، من السلام الذي طابت **نفحاته**[3]، وطالت غدواته وروحاته، والرحمة والبركة، ما هز ذكرك ساكن القلب وحركه، فإنه لما طال أمد الفراق، وبُلِّغت الروح إلى التراق، وظن أنه الحين وقيل من راق[4]، فكرت فيما يفك من يد الأشواق أسري، ويجبر ما بين الأصحاء كسري، **فقلت**[5] **(طويل)**[6]:

وَبِي مِنْكَ مَا لَوْ كَانَ بِالشَّمْسِ لَمْ تَلُحْ * وَبِالْبَدْرِ لَمْ يَطْلُعْ وَبِاللَّيْلِ لَمْ يَسْرِ[7]

فما عثرت بعد معاناة البين، ومعاتبة الدهر المفرق بين المحبيْن، إلا على بعض درر من كلامك، استُخرجت من بحور **مددك**[8] **بمداد**[9] أقلامك، كنتُ **ادخرتها**[10] عن القوم، لمثل هذا اليوم **(مثله)**[11]:

---

[1] - **"نسخة 2"**: سيدي.

[2] - في العبارة تضمين لقوله تعالى في سورة يونس، الآية 26: **"لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ وَلاَ يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلاَ ذِلَّةٌ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ"**.

[3] - **"نسخة 2"**: بنفحاته.

[4] - في العبارة تضمين لقوله تعالى في سورة القيامة، الآيات 25-29: **"كَلاَّ إِذَا بَلَغَتِ التَّرَاقِيَ وَقِيلَ مَنْ رَاقٍ وَظَنَّ أَنَّهُ الْفِرَاقُ وَالْتَفَّتِ السَّاقُ بِالسَّاقِ إِلَى رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمَسَاقُ"**.

[5] - "فقلت" ساقطة في **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**.

[6] - **"نسخة 1"**: "طويل" كتبت في الطرة، بينما هي ساقطة في **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**.

[7] - البيت منسوب لولادة بنت الخليفة الأندلسي المستكفي بالله، التي كلف بها الشاعر الأندلسي ابن زيدون، وهام فيها هياما شديدا، وقد اشتهرت بالفصاحة والشعر، وكان لها مجلس مشهود في قرطبة يؤمه الأعيان والشعراء ليتحدثوا في شؤون الشعر والأدب؛ مما ينظر فيها: "الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة"، ج 1، ص 429، و"أعلام النساء"، ج 5، ص 287.

[8] - **"نسخة 2"**: مدادك.

[9] - **"نسخة 1"**: بمدد.

[10] - **"نسخة 2"**: ادخرت.

[11] - **"نسخة 1"**: "مثله" كتبت في الطرة، ويقصد بها البحر الطويل، بينما هي ساقطة في **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**.

تَفَقَّدْتُهَا بَعْدَ السُّرُورِ[1] بِأُنْسِهَا * وَفِي اللَّيْلَةِ الظَّلْمَاءِ يُفْتَقَدُ الْبَدْرُ[2]

فما زالت تذكرني أيام الوصال، وتقطع من غراب البين الأوصال، وتخرسه إن صاح أو صال (*طويل*):

ذَكَرْتُ بِهَا بَعْدَ التَّفَرُّقِ مَا مَضَى * زَمَانَ اللِّقَا وَالشَّيْءُ بِالشَّيْءِ يُذْكَرُ

إلى أن استولت عليها يد الضياع، وأعقبت لي ذلك الأمن بالارتياع، فأصبت من فراقك وإياها بلوعتين، واحترقت بجمرتين، والتدغت من جحر مرتين (**مثله**)[3]:

وَكُنْتُ كَذِي رِجْلَيْنِ رِجْلٍ مَرِيضَةٍ * وَرِجْلٍ رَمَاهَا الدَّهْرُ يَوْمًا[4] فَشُلَّتِ[5]

غير أن الآمال كانت تسوفني، والليالي لكتابك تشوفني، فكنت أصدق فيك الأوهام، وأعد حديثها من الإلهام (**كامل**)[6]:

صَدَّقْتُ وَهْمِيَ فِي الحَدِيثِ وَلَمْ أَقُلْ * خَبَرٌ رَوَاهُ الْوَهْمُ وَهْوَ ضَعِيفُ

إلى أن ضاقت فسحة الأمل، وخرجت شمس الرجاء من دارة الحمل، ووردت كتبك صريحة النصوص، لأفرادٍ على الخصوص، **فقلت**[7]: كيف يحرم

---

1 - **"نسخة 2"**: إذ غبت ألهو، بينما العبارة ساقطة في **"نسخة 3"**.

2 - عجز البيت مأخوذ من قول أبي فراس الحمداني المشهور(*طويل*):

سيذكرني قومي إذا جد جدهم * وفي الليلة الظلماء يفتقد البدر

وأبو فراس الحمداني تقدمت الإشارة إليه، ص 58، الهامش 1.

3 - **"نسخة 1"**: "مثله" كتبت في الطرة، ويقصد بها البحر الطويل، بينما هي ساقطة في **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**.

4 - **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**: رمى بها الزمان.

5 - البيت للشاعر كثير عزة (انظر "ديوان كثير"، ص 99)، وفيه ورد البيت هكذا:

وكنت كذي رجلين رجل صحيحة * ورجل رمى فيها الزمان فشلت

6 - **"نسخة 1"**: "كامل" كتبت في الطرة، بينما هي ساقطة في **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**.

7 - **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**: فرأيت.

المتعفف ويعطى المستعير، ويجعل فريق في الجنة وفريق في السعير[1]، فما طرق أذني، ولا طرأ على ذهني، في قديم الدهر **والحديث**[2]، أغرب من هذا الحديث، وبذلك علمت أني كنت في ذلك الظن السالف، والاعتقاد المخالف، كمن تبرد بالجمر، **أو تطيب بالخمر**[3]، أو استجار بعمرو (**بسيط**)[4]:

اَلْمُسْتَجِيرُ بِعَمْرٍو عِنْدَ كُرْبَتِهِ * كَالْمُسْتَجِيرِ مِنَ الرَّمْضَاءِ بِالنَّارِ[5]

وقديما كنت **لقفت**[6] من فيك، ولم أخل أنك تنتسب لما ليس فيك، أنك ممن يقوم بالحقوق، ويبذل البرور لأهل العقوق، فما لك وقد علمت مني **صدق**[7] المحبة، التي لا يظلم منها مثقال حبة، قابلتني بالإعراض، ونسختني من ديوان الأغراض (**طويل**)[8]:

أَغَرَّكَ[9] مِنِّي أَنَّ حُبَّكَ قَاتِلِي * وَأَنَّكَ مَهْمَا تَأْمُرِ الْقَلْبَ يَفْعَلِ[10]

فوالله لولا عهود سلفت، وقلوب تألفت، ومواثيق تعددت، وأيمان تجددت، ما قصدتك بحرف، ولا نظرتك بطرف، بعد ما حاربت من عداتك

---

[1] - في العبارة تضمين لقوله تعالى في سورة الشورى، الآية 5: "وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِتُنْذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا وَتُنْذِرَ يَوْمَ الْجَمْعِ لاَ رَيْبَ فِيهِ فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ".

[2] - **"نسخة 2"**: الجديد.

[3] - **"نسخة 1"**: العبارة كتبت في الطرة.

[4] - **"نسخة 1"**: "بسيط" كتبت في الطرة، بينما هي ساقطة في **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**.

[5] - عجز البيت تضمين لمثل تقدمت الإشارة إليه، ص 245، الهامش 3، وعمرو هذا هو عمرو بن الحارث الذي مر عليه كليب وائل وفيه رمق من طعنة رمح، فاستسقاه كليب، فألوى عليه الحارث فأجهز عليه.

[6] - **"نسخة 1" و"نسخة 3"**: لقفت، ولَقِفَ الشيءَ إذا أخذه بفمه فابتلعه .

[7] - **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**: صادق.

[8] - **"نسخة 1"**: "طويل" كتبت في الطرة، بينما هي ساقطة في **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**.

[9] - في طرة **"نسخة 2"**: **هذا جاء في معرض المثل، والأمثال لا تغير.**

[10] - البيت لامرئ القيس، انظره في "شرح القصائد العشر" ص 78؛ وقد تعمدت تحويل الخطاب فيه من المؤنث إلى المذكر انسجاما مع السياق.

الأجناد، وناديت بمديحك في كل ناد، وعرَّضت بقوة عارضتك، وأن لا يُطمَع في معارضتك، ومهدت لك الأرض، ما بين طولها والعرض، وأَلهجتُ الألسن بذكرك، وملأت الدنيا بحمدك وشكرك، فكان جميلا منك أن تسلني من القوم، سل البارحة من اليوم، وإلى الآن فاقرأ كتابك، واصبر على ما أصابك[1]، واعلم أن الدنيا للآفات، والصحبة للمكافات، فمن كثرت مكافاته قلت آفاته، وإلا فلِمَ أُحِبُّ فتُبغِض، وأُقبل فتُعرض، وأفي فتُخلف، وتُنفق فأُخلف، ألا إنك عَوَّدَكَ رأس أشياخك، الذي مكنك من فخاخك، وواخاك وليته لم يواخك، أن تقيم في مناخك، ويقيم في خدمتك وخدمة فراخك، صاحب الديوان المعمور، والأشياء والأمور، أحمد عمور[2]، فإنه أذهب عن أهلك جيوش العيلة، **واستغرق**[3] في خدمتهم يومه وليله، وأتعب خيله ورجله[4]، ويده ورجله، ولما أن قربت منكم المفازة، وسمع وصولكم إلى تازة[5]، رقص برجله الصحيحة والعرجا، والمستقيمة والعوجا، وقلنا: لولا قصر الخطوة، وضعف القوة، وبعد الشقة، واتقاء المشقة، لبذلنا في حق ملاقاتكم النفوس، وأتيناكم سعيا على الرؤوس، لكن دون ذلك أمور، لا أطيقها أنا ولا عمور (**طويل**)[6]:

وَيَا دَارَهَا بِالْخَيْفِ إِنَّ مَزَارَهَا * قَرِيبٌ وَلَكِنْ دُونَ ذَلِكَ أَهْوَالُ[7]

---

[1] - في العبارة تضمين لقوله تعالى في سورة لقمان، الآية 16: "يَا بُنَيِّ أَقِمِ الصَّلاَةَ وَامُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَاصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ".

[2] - أحمد عمور: من أدباء المرحلة وشعرائها، وقد أثبت له ابن الطيب العلمي بعضا من شعره (ص 339-351 من هذا المنجز)؛ مما ينظر فيه: "الوافي بالأدب العربي في المغرب الأقصى"، ج 3، ص 821.

[3] - **"نسخة 1"**: واسغرق.

[4] - في العبارة تضمين لقوله تعالى في سورة الإسراء، الآية 64: "وَاسْتَفْزِزْ مَنِ اسْتَطَعْتَ مِنْهُمْ بِصَوْتِكَ وَأَجْلِبْ عَلَيْهِمْ بِخَيْلِكَ وَرَجْلِكَ وَشَارِكْهُمْ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلاَدِ وَعِدْهُمْ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلاَّ غُرُورًا".

[5] - تازة: من أقدم المدن المغربية.

[6] - **"نسخة 1"**: "طويل" كتبت في الطرة، بينما هي ساقطة في **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**.

[7] - البيت لأبي العلاء المعري، مع لفظة "الخيف" عوض "الحزن" (انظر ديوانه، ص 86).

أما أنا فلا يخفاك حالي، في مقامي وارتحالي، وأما عمور، وإن كان في عدم ملاقاتكم عن الصواب قد خرج، فلا على الأعرج من حرج[1]، والسلام.

[طرف من كلام الشيخ أحمد عمور، مع بعض أشعاره]

قلت: وقد انجر الكلام من هنا إلى ذكر طُرَف من كلام الشيخ أحمد عمور[2]، على ما فيه من المسامحة، ولا يسعنا تركه، لأن له أقوى ملازمة لصاحب الترجمة، حتى لا يكاد يوجد أحدهما إلا مع الآخر، فتعين لأجل ذلك أن لا أفرد أحدهما عن صاحبه، وله كلام سهل تميل إلى سماعه العامة كثيرا؛ فمن كلامه قصيدة ضمن أول كل بيت منها حرفا من قوله تعالى "أم من يجيب المضطر إذا دعاه"[3] **الآية**[4]، وهي هذه (**طويل**)[5]:

أَرِحْ نَفْسَكَ التَّدْبِيرَ فِي فُسْحَةِ الْعُمْرِ * وَشَمِّرْ وَلاَ تَرْكَنْ لِزَيْدٍ وَلاَ عَمْرِو
مِنَ اللهِ فَارْجُ الْعَفْوَ فِي كُلِّ أَزْمَةٍ * لَعَلَّكَ يَا بَطَّالُ تَنْجُو مِنَ الضَّيْرِ
نَعَمْ جُودُهُ عَمَّ الْوُجُودَ بِأَسْرِهِ * فَكَمْ نِعْمَةٍ مِنْهُ عَلَيْنَا بِلاَ نُكْرِ
يَرَى الْعَبْدَ مَطْوِيًّا عَلَى كُلِّ زَلَّةٍ * وَيَسْتُرُهُ سُبْحَانَهُ جَلَّ مِنْ سِتْرِ
جَوَادٌ كَرِيمٌ لاَ يُخَيِّبُ آمِلاً * جَزِيلُ الْعَطَايَا فَاتِحُ الْفَضْلِ وَالْخَيْرِ
يَجُودُ عَلَى الْمُضْطَرِّ مِنْهُ بِمِنَّةٍ * كَمَا قَدْ أَتَانَا عَنْهُ فِي مُحْكَمِ الذِّكْرِ

---

[1] - في العبارة تضمين لقوله تعالى في سورة النور، الآية 59: "لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرَجٌ وَلاَ عَلَى الْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلاَ عَلَى الْمَرِيضِ حَرَجٌ...".

[2] - في طرة **"نسخة 1"**: **أحمد عمور صاحب صاحب الترجمة.**

[3] - من قوله تعالى في سورة النمل، الآية 64: "أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ أَإِلَهٌ مَعَ اللهِ قَلِيلاً مَّا تَذَّكَّرُونَ".

[4] - "الآية" ساقطة في **"نسخة 1"**.

[5] - **"نسخة 1"**: "طويل" كتبت في الطرة، بينما هي ساقطة في **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**.

ومنها (مثله)[1]:

شَهِدْتُ بِأَنَّ اللهَ لاَ رَبَّ غَيْرُهُ * وَرَحْمَتُهُ تَدْنُو مِنَ الْعَبْدِ وَالْحُرِّ
فَهَا أَنَا ذَا عَبْدٌ بِبَابِكَ وَاقِفٌ * لَعَلَّكَ يَا مَوْلاَيَ تَصْفَحُ عَنْ وِزْرِي

وهي طويلة؛ وله في التوسل (كامل)[2]:

يَا مَنْ لَهُ كُلُّ الْأُمُورِ بِأَسْرِهَا * يَا مَلْجَأَ الضُّعَفَاءِ وَالْفُقَرَاءِ
إِنِّي دَعَوْتُكَ فَاسْتَجِبْ يَا رَبَّنَا * وَاقْبَلْ بِفَضْلِكَ يَا إِلَهُ[3] دُعَائِي
فَبِخَيْرِ مَنْ وَطِئَ الثَّرَى وَأَجَلِّ مَنْ * تَحْتَ السَّمَاءِ وَأَفْضَلِ الْفُضَلاَءِ
قُطْبِ الْوُجُودِ مُحَمَّدِ الْمَبْعُوثِ بِالدِّينِ الْقَوِيمِ وَنُخْبَةِ الشُّفَعَاءِ
يَسِّرْ خَلاَصِي وَاكْفِنِي شَرَّ الْعِدَا * وَاسْبُلْ عَلَيَّ السِّتْرَ يَا مَوْلاَئِي

وله من قصيدة مدح بها الشريف الأجل، الأغر المحجل، من أصبح لداء القلوب أجل راقي[4]، حتى بلغت روح حسوده[5] إلى التراقي، أبو العلاء مولانا إدريس العراقي[6]، الشريف الحسيني رعاه الله يوم قدومه من حجته، ومروره على نهج الرشاد ومحجته، وقيامه بدليل السداد وحجته (خفيف)[7]:

جَلَّ مَجْدًا عُلاَكَ عَمَّا أَقُولُ * أَوَ مَا جَدُّكَ النَّبِيُّ الرَّسُولُ

---

[1] - **"نسخة 1"**: "مثله" كتبت في الطرة، ويقصد بها البحر الطويل، بينما هي ساقطة في **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**.

[2] - **"نسخة 1"**: "كامل" كتبت في الطرة، بينما هي ساقطة في **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**.

[3] - **"نسخة 2"**: بإلاه.

[4] - كذا في **"نسخة 1"** و**"نسخة 2"**، ولعل إثبات الياء في آخر الكلمة جاء انسجاما مع ضرورة السجع.

[5] - **"نسخة 2"**: حاسده.

[6] - أبو العلاء إدريس العراقي: مؤرخ ونسابة مغربي، مات عام 1150هـ؛ مما ينظر فيه: "نشر المثاني"، ج 3، ص 402.

[7] - **"نسخة 1"**: "خفيف" كتبت في الطرة، بينما هي ساقطة في **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**.

سَاعَدَتْكَ الْأَيَّامُ بِالْيُمْنِ وَالْإِقْبَالِ يَا مَنْ بِهِ تَهِيمُ الْعُقُولُ

طَلَعَتْ فِي سَعَادَةٍ وَهَنَاءٍ * شَمْسُ مَعْنَاكَ لاَ عَرَاهَا أُفُولُ

فَثَنَاكَ الَّذِي بِهِ هَامَ فِكْرِي * كَلَّ عَنْهُ الْإِجْمَالُ وَالتَّفْصِيلُ

مَنَحَتْكَ الْأَيَّامُ مَا تَرْتَجِيهِ * وَحَبَاكَ الْمَرَامَ رَبٌّ جَلِيلُ

طِبْتَ فِي طِيبَةٍ لَدَى[1] طَيِّبِ الْأَخْلاَقِ مَنْ قَدْ سَرَى بِهِ جِبْرَئِيلُ

ثُمَّ نَادَيْتَ[2] عِنْدَهُ يَا رَسُولَ اللهِ يَا مَنْ لَهُ الثَّنَاءُ الْجَمِيلُ

ومنها أيضا (مثله)[3]:

دُمْ رَفِيعَ الْعِمَادِ مَوْلاَيَ إِدْرِيسَ الْعِرَاقِيَّ لِلنَّوَالِ تُنِيلُ

لَكَ فِي الْمَجْدِ مَنْصِبٌ لاَ يُضَاهَى * وَجَنَابٌ لَهُ[4] الْكِرَامُ تَؤُولُ

ومنها أيضا (مثله)[5]:

هَاكَهَا غَادَةً ثَنَاكَ حُلاَهَا * مَا لَهَا فِي بَنَاتِ فِكْرٍ مَثِيلُ

حَسُنَتْ إِذْ تَقُولُ فِيكَ ارْتِجَالاً * جَلَّ مَجْدًا عُلاَكَ عَمَّا أَقُولُ

ذكرت هنا قصيدة كنت نظمتها في تهنئة الشريف الأشهر، المنيف الأطهر، الفارس الذي تهيأ للرهان وتأهل، وأربى على فارس العرب زيد بن

---

[1] - **"نسخة 2"**: لك.
[2] - **"نسخة 1"**: نادبت.
[3] - **"نسخة 1"**: "مثله" كتبت في الطرة، ويقصد بها البحر الخفيف، بينما هي ساقطة في **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**.
[4] - **"نسخة 2"**: لك.
[5] - **"نسخة 1"**: "مثله" كتبت في الطرة، ويقصد بها البحر الخفيف، بينما هي ساقطة في **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**.

مهلهل[1]، وضارب الأقران على صهوات الأفراس، وأنسى بشجاعته وإقدامه أحاديث **بني فراس**[2]، أبي محمد **مولانا**[3] عبد السلام بن **مولانا**[4] عبد العزيز الطاهري الشريف الحسني الجوطي[5]، وهي هذه (**سريع**)[6]:

سَلْ حَادِيَ الْعِيسِ بِحَقِّ الذِّمَامْ * يَلْوِي لِوَادِي الرَّقْمَتَيْنِ الزِّمَامْ

فَإِنَّنِيَ **أُلْبِسْتُ**[7] ثَوْبَ الضَّنَا * بِالْعَرَبِ الْعَرْبَاءِ أَهْلِ الْخِيَامْ

وَامْرُرْ عَلَى سُكَّانِ وَادِي قُبَا * سَقَاهُمُ الرَّحْمَنُ صَوْبَ الْغَمَامْ

وَحَيِّهِمْ إِنْ جُزْتَ فِي حَيِّهِمْ * وَاقْرَأْهُمُ مِنِّي **جَمِيلَ**[8] السَّلاَمْ

وَاسْأَلْهُمُ هَلْ حَلَّ فِي أَرْضِهِمْ * اَلطَّاهِرِي مَوْلاَيَ عَبْدُ السَّلاَمْ

حَتَّى إِذَا مَا أَخْبَرُوكَ بِهِ * جِئْهُ وَقَبِّلْ مِنْ يَدَيْهِ السُّلاَمْ[9]

وَقُلْ لَهُ أَبْشِرْ بِمَغْفِرَةٍ * إِذْ طُفْتَ بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ الْحَرَامْ

وَسِرْتَ لِلْمَرْوَةِ بَعْدَ الصَّفَا * وَقُمْتَ تَدْعُو اللهَ عِنْدَ الْمَقَامْ

وَظَلْتَ فِي زَمْزَمٍ مُزْدَحِمًا * وَالْمَنْهَلُ الْعَذْبُ كَثِيرُ الزِّحَامْ[10]

---

[1] - زيد بن مهلهل: زيد الخيل أو زيد الخير كما سماه الرسول "ص"، صحابي جليل وفارس عظيم؛ مما ينظر فيه: "الإصابة في تمييز الصحابة"، ج 2، ص 513.

[2] - **"نسخة 2"**: بني فارس.

[3] - **"نسخة 2"**: مولاي.

[4] - **"نسخة 2"**: مولاي.

[5] - عبد السلام بن عبد العزيز الطاهري الجوطي: من علماء الفترة وأدبائها.

[6] - **"نسخة 1"**: "سريع" كتبت في الطرة، بينما هي ساقطة في **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**.

[7] - **"نسخة 2"**: ألبسته.

[8] - **"نسخة 2"**: جميل، وفي الطرة: جزيل.

[9] - السلام : عظام الأصابع في اليد.

[10] - عجز البيت مأخوذ من قول بشار بن برد (انظر ديوانه، ص 213) سريع:

يزدحم النـاس على بابـه * والمنهل العذب كثير الزحام

وَلَمْ[1] تَزَلْ فِي عَرَفَاتٍ إِلَى * أَنْ ذَبَحَ[2] النَّاسُ بِذَبْحِ[3] الْإِمَامْ
وَحِينَ تَمَّ الْحَجُّ سِرْتَ إِلَى * مَدِينَةِ الْمُخْتَارِ خَيْرِ الْأَنَامْ
وَجِئْتَ تَبْغِي رَوْضَةَ الْمُصْطَفَى * وَأَنْتَ مُشْتَاقٌ لِبَابِ السَّلاَمْ
حَتَّى إِذَا جِئْتَ إِلَى قَبْرِهِ * مُسْتَدْبِرًا دُنْيَاكَ وَهْوَ أَمَامْ
نَادَيْتَ يَا بُشْرَايَ نِلْتُ الْمُنَى * دُونَكَ يَا مَوْلاَيَ هَذَا غُلاَمْ[4]
وَافَاكَ يَشْكُو الضَّيْمَ مِنْ دَهْرِهِ * وَكُلُّ مَنْ وَافَاكَ لَيْسَ يُضَامْ
رَحْلِي بِبَابِ الْبَيْتِ أَنْزَلْتُهُ * وَلَمْ يَزَلْ يُرْضَى نَزِيلُ الْكِرَامْ
وَجِئْتَ لِلصِّدِّيقِ صَاحِبِهِ * فَنِلْتَ مِنْ نُعْمَاهُ أَقْصَى الْمَرَامْ
ثُمَّ إِلَى الْفَارُوقِ مِنْ بَعْدِهِ * فَلاَ تَسَلْ عَنْ فَضْلِ ذَاكَ الْهُمَامْ
فَاهْنَأْ بِحَجٍّ نِلْتَ فِيهِ الْمُنَى * وَقَرَّ عَيْنًا مِنْهُ طُولَ[5] الدَّوَامْ
وَاشْكُرْ عَلَى زَوْرَةِ خَيْرِ الْوَرَى * اَلْمُصْطَفَى الْمُخْتَارِ مِسْكِ الْخِتَامْ[6]

[1] - **"نسخة 2"**: ولن.
[2] - **"نسخة 1"** و**"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**: دفع، ولعل تصويب **"شعر ابن الطيب العلمي"** أنسب.
[3] - **"نسخة 1"** و**"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**: بدفع، ولعل تصويب **"شعر ابن الطيب العلمي"** أنسب.
[4] - **"نسخة 2"**: البيت كتب في الطرة، وفيه تضمين لقوله تعالى في سورة يوسف، الآية 19: "وَجَاءَتْ سَيَّارَةٌ فَأَرْسَلُوا وَارِدَهُمْ فَأَدْلَى دَلْوَهُ قَالَ يَا بُشْرَاى هَذَا غُلَامٌ وَأَسَرُّوهُ بِضَاعَةً وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَعْمَلُونَ".
[5] - **"نسخة 1"**: طوال.
[6] - انظر القصيدة في **"شعر ابن الطيب العلمي"**، ص 295، وفي نهايتها بيت لم يرد في الأنيس المطرب وهو:

صلى عليه الله طول المدى * والآل والصحب بدور التمام

قلت: وللشيخ أحمد عمور ديوان خاض به لجة الإكثار وعام، وجمع بكثرة الشعر فيه بين الأروى والنعام[1].

رجع إلى صاحب الترجمة

وفي غيبته التي سبق ذكرها، بعث بقصيدة جرى على كل الألسنة شكرها، وهي طويلة جدا، منها قوله (**طويل**)[2]:

أَلاَ فِي سَبِيلِ اللهِ إِدْمَانُ غُرْبَتِي * وَتَقْرِيبُ تَأْوِيبِي وَتَبْعِيدُ أَوْبَتِي
تَغَرَّبْتُ عَنْ أَهْلِي وَأُنْسِي وَأُلْفَتِي * وَلَهْوِي وَزَهْوِي وَانْبِسَاطِي وَنِعْمَتِي
وَصِرْتُ إِلَى قَفْرٍ وَوَحْشٍ وَفُرْقَةٍ * وَهَمٍّ وَغَمٍّ وَانْقِبَاضٍ وَنِقْمَةٍ
وَفَارَقْتُ مَنْ لَوْ دَامَ فِي الْعَيْنِ ثَاوِيًا * لَكَانَ لَهَا كَالنَّوْمِ مِنْ بَعْدِ يَقْظَةِ
وَعَاشَرْتُ مَنْ لَوْ كَانَ فِي الْغَرْبِ قَاطِنًا * لَصِرْتُ لِأَقْصَى الشَّرْقِ فِي طَيِّ لَمْحَةِ
وَبَايَنْتُ مَنْ لَوْ بَانَ عَنِّي حَقِيقَةً * لَمُتُّ بِأَشْوَاقِي لَهُ أَلْفَ مَوْتَةِ
وَعَايَنْتُ مَنْ لَوْ مَالَتِ الْعَيْنُ نَحْوَهُ * أَرَاهُ عَلَيْها شَرَّ وِزْرٍ وَزَلَّةِ
فَيَا رَاكِضَ الْوَجْنَاءِ تَجْهَدُ فِي السُّرَى * وَتَطْوِي الْفَيَافِي بُقْعَةً بَعْدَ بُقْعَةِ
مُجِدًّا عَلَى كُثْبَانِ رَمْلٍ مَهِيلَةٍ * وَهَائِلَةٍ تَرْبُو عَلَى كُلِّ رَبْوَةِ
وَأَبْصَرْت فِي الصَّفْرَا اصْفِرَارًا بِأَهْلِهَا[3] * وَمِنْ بَعْدِهَا الْحَمْرَاء ذَات الثَّنِيَّةِ

[1] - في طرة **"نسخة 2": الجمع ضد التفريق، وتقدم تفسير الأروى وهو أنثى الأوعال، والنعام معلوم، وهذا المثل يضرب في الجمع بين أمرين متنافيين، يقال: تكلم زيد فجمع بين الأروى والنعام، وذلك أن الأروى مسكنها قنن الجبال، والنعام مسكنها السهل، فلا يجتمعان، وكذا كل من كان مسكنه السهل لا يجامع ما كان مسكنه الجبل.**

[2] - **"نسخة 1"**: "طويل" كتبت في الطرة، بينما هي ساقطة في **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**.

[3] - **"نسخة 1"**: الصفراء صفرارابها.

ومنها (مثله)[1]:

وَسِرْتُ بِأَرْضٍ لَوْ تَسِيرُ بِهَا الْقَطَا * لَضَلَّتْ وَمَا دُلَّتْ عَلَى وِرْدِ جُرْعَةِ
كَأَنَّ هَرِيرَ الرِّيحِ فَوْقَ بَسِيطِهَا * حَزِينٌ يُوَالِي زَفْرَةً بَعْدَ زَفْرَةِ
كَأَنَّ جِيَادَ الْخَيْلِ مِنْ عَرَقٍ بِهَا * سَفَائِنُ بَحْرٍ خُضْنَ فِي وَسْطِ لُجَّةِ

ومنها في وصف الخيل (مثله)[2]:

تُزَلْزِلُ أَطْرَافَ الْبِلاَدِ فَلَوْ عَلَتْ * جَحَافِلُهَا فَوْقَ الْجِبَالِ لَدُكَّتِ
إِذَا مَا تَمَشَّتْ فِي الْحَضِيضِ[3] تَخَالُهَا * عَقَارِبَ صَيْفٍ فِي رُبَى الرَّمْلِ دَبَّتِ
كَأَنَّ كِرَامَ النَّاسِ فِي[4] صَهَوَاتِهَا * بُدُورٌ بِأَفْلاَكِ الْجَمَالِ تَجَلَّتِ
كَأَنَّ أَنِينَ الْعِيسِ وَأْدَ هَجِيرِهَا * بُكَاءُ عَمِيدٍ ذَاقَ أَوَّلَ عِشْقَةِ

ومنها أيضا:

وَجِئْتَ إِلَى تَازَا الزَّكِيَّةِ زَائِرًا * بِلاَدٌ لَهَا فِي الْغَرْبِ أَقْدَمُ نِسْبَةِ
هُنَاكَ تَرَى مِنْ آلِ فَاسَ مَعَاشِرًا * لَهُمْ عِشْرَةٌ تَزْهُو عَلَى كُلِّ عِشْرَةِ
أُنَاسٌ بِهِمْ زَانَ الْإِلَهُ بِلاَدَهُ * كَمَا ازْدَانَ مَحْبُوبٌ بِحُسْنِ الطَّوِيَّةِ

ومنها أيضا:

وَبُلِّغْتَ فَاسًا مَوْضِعَ الْحِلْمِ وَالتُّقَى * فَمَنْ حَلَّهَا تُغْنِيهِ عَنْ كُلِّ بَلْدَةِ

---

[1] - **"نسخة 1"**: "مثله" كتبت في الطرة، ويقصد بها البحر الطويل، بينما هي ساقطة في **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**.
[2] - **"نسخة 1"**: "مثله" كتبت في الطرة، ويقصد بها البحر الطويل، بينما هي ساقطة في **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**.
[3] - **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**: الخضيض.
[4] - **"نسخة 2"**: من.

بِلاَدٌ بِهَا نِيطَتْ عَلَيَّ تَمَائِمِي * وَمِنْهَا ابْتِدَائِي[1] فِي الْوُجُودِ وَتُرْبَتِي
فَكَمْ مِنْ صَدِيقٍ لِي بِهَا مُتَعَطِّفٍ * أَمِيلُ لِمَـرْآهُ وَتُصْبِيهِ رُؤْيَتِي

ومنها أيضا:

فَآهٍ عَلَى جَنَّاتِهَا وَنَعِيمِهَا * فَفِيهَا نَعِيمِي فِي الْحَيَاةِ وَجَنَّتِي
وَآهٍ عَلَى نَهْرِ الْجَوَاهِرِ سَائِلاً * كَمِثْلِ عُقَارٍ سَالَ مِنْ عَيْنِ فِضَّةِ
إِذَا اخْضَرَّ مِنْهُ النَّبْتُ[2] وَابْيَضَّ مَاؤُهُ * يُحَاكِي عِذَارًا لاَحَ فِي حُسْنِ صُحْبَةِ
وَأَعْذَبُ مِنْ شَنِّيلَ[3] وَالنِّيلِ ذَوْقُهُ * وَأَغْزَرُ مِنْ نَهْرِ الْفُرَاتِ وَدِجْلَةِ
وَسَلِّمْ عَلَى تِلْكَ الْمَرَابِعِ كُلِّهَا * وَسَلْ لِمْ قَضَى لِي الدَّهْرُ عَنْهَا بِغَيْبَةِ
أَخُصُّ بِهِ أَهْلَ الصَّبَابَةِ وَالْهَوَى * وَكُلَّ عَشِيقٍ ذِي حَيَاءٍ وَعِفَّةِ
وَكُلَّ أَدِيبٍ ثَاقِبِ الذِّهْنِ بَارِعٍ * خَلاَئِقُهُ مِثْلُ الرِّيَاضِ الزَّكِيَّةِ
سَلاَمٌ لَطِيفٌ كَالنَّسِيمِ إِذَا سَرَى * صَبَاحًا عَلَى زُهْرِ الرَّبِيعِ بِرَوْضَةِ
فَمِنِّي إِلَيْهِمْ صَبْوَةُ ابْنِ مُلَوَّحٍ[4] * وَلِي مِنْهُمُ أَشْوَاقُ غَيْلاَنِ[5] مَيَّةِ[6]
مَعَاهِدُ كَانَ الْحَظُّ يَجْمَعُنِي بِهَا * وَإِيَّاهُمُ فِي خَيْرِ يَوْمٍ وَلَيْلَةِ
فَمَا شَاقَنِي إِذْ سَاقَنِي الْقَلْبُ نَحْوَهَا * سِوَى هَامَةِ الْعَلْيَا وَعَيْنِ الْمَـزِيَّةِ

---

1 - **"نسخة 2"**: ابتداء.
2 - **"نسخة 2"**: النبات.
3 - شنيل: نهر شنيل، أو نهر سنجل، أو نهر غرناطة، أو نهر الثلج: نهر يقع في جنوب شرق إسبانيا، في منطقة الأندلس؛ انظر "معجم البلدان"، ج 3، ص 264.
4 - ابن ملوح: قيس بن ملوح، وقد تقدمت الإشارة إليه، ص 243، الهامش 1.
5 - غيلان: تقدمت الإشارة إليه، ص 164، الهامش 2.
6 - مية: معشوقة غيلان.

رَبِيُّ الْمـَعَالِي فِي سُرُورٍ وَلَذَّةٍ * وَرَبّ الْعَوَالِي فِي شُرُورٍ وَشِدَّةِ

ومنها:

حَكَى فِي التُّقَى بِشْرًا[1] وَفِي الْفَضْلِ خَالِدًا[2] * وَفَاقَ ابْنَ ثَوْرٍ[3] فِي سَمَاحٍ وَرَأْفَةِ

فِرَاسَتُهُ تُنْسِي إِيَاسًا[4] وَمَالِكًا[5] * وَيُنْسِي ابْنَ سِينَا[6] فِي ذَكَاءٍ وَحِكْمَةِ

تَجَمَّعَ فِيهِ كُلُّ مَجْدٍ وَسُؤْدَدٍ * كَمَا اجْتَمَعَ الْقُرْآنُ فِي صَدْرِ حَمْزَةِ[7]

فَلَوْلاَهُ مَا تَاقَ الْفُؤَادُ لِمـَنْزِلٍ[8] * كَمَا تَاقَ مَلْسُوعٌ لِأَنْفَعِ رُقْيَةِ

أَلاَ لَيْتَ شِعْرِي هَلْ أَرَاهُ بِنَاظِرِي * وَهَلْ تَسْمَحُ الْأَيَّامُ مِنْهُ بِزَوْرَةِ

وَتَنْظِمُنَا الْأَقْدَارُ فِي سِلْكِ أُنْسِهَا * كَمَا انْتَظَمَ الدُّرُّ النَّفِيسُ بِلَبَّةِ

ومنها:

فَيَا بَهْجَةَ الدُّنْيَا وَبَيْتَ قَصِيدِهَا * بِفَضْلِكَ جُدْ وَاقْبَلْ سَمَاعَ قَصِيدَتِي

أَتَتْكَ بِعَزْمٍ مِنْ بِلاَدٍ بَعِيدَةٍ * تُقَبِّلُ أَطْرَافَ الْبِسَاطِ بِحِشْمَةِ

---

[1] - بشر: بشر بن الحارث، المعروف بالحافي (179-227هـ)، أحد أعلام التصوف في القرن الثالث الهجري؛ مما ينظر فيه: "طبقات الصوفية"، ص 43.

[2] - خالد: لعله يقصد خالدا البرمكي، وهو من رجالات الدولة العباسية الأقوياء، ومن الأسرة البرامكة، مات عام 163هـ.

[3] - ابن ثور: لعله يقصد حميدا بن ثور الهلالي، وهو شاعر مخضرم، عده الجمحي في الطبقة الرابعة من الإسلاميين؛ مما ينظر فيه: "الشعر والشعراء"، ج 1، ص 390.

[4] - إياس: إياس بن معاوية المعروف باسم إياس الذكي، لشدة ذكائه وفراسته، وكان من مقدمي القضاة (46-122هـ)؛ مما ينظر فيه: "وفيات الأعيان"، ج 1، ص 247.

[5] - مالك: مالك بن أنس، وقد تقدمت الإشارة إليه، ص 325، الهامش 1.

[6] - ابن سينا: أبو علي الحسن بن عبد الله (370-427هـ)، عالم طبيب فيلسوف، وشاعر وفلكي وفزيائي؛ مما ينظر فيه: "سير أعلام النبلاء"، ج 17، ص 531، و"تاريخ آداب اللغة العربية"، ج 2، ص 338.

[7] - حمزة: حمزة بن عبد المطلب، عم الرسول "ص" ومن صحابته.

[8] - **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**: بمنزل.

وَلَيْسَ لَهَا إِلاَّ الْمَحَبَّةَ بَاعِثٌ * وَحُسْنُ صَفَا قَلْبِي وَإِخْلاَصُ نِيَّتِي

أَدَامَكَ رَبِّي فِي ارْتِفَاعٍ وَعِزَّةٍ * وَمَجْدٍ وَجِدٍّ وَانْشِرَاحٍ وَصِحَّةِ

وله في وصف الخمر (**مجزوء الوافر**)[1]:

شَرِبْتُ مُدَامَةً تَسْرِي * كَسَرْيِ الرُّوحِ فِي الْجِسْمِ

بِكَأْسٍ بِالْبَيَاضِ زَهَا * بَدِيعِ الشَّكْلِ وَالرَّقْمِ

كَأَنِّي إِذْ[2] شَرِبْتُ بِهِ * شَرِبْتُ الْبَرْقَ بِالنَّجْمِ

وقال في شمعة (**كامل**)[3]:

جَاءَتْكَ فِي وَقْتِ الْمَسَرَّةِ شَمْعَةٌ * لَوْ أَنَّ أَوْقَاتَ السُّرُورِ تَدُومُ

لاَحَتْ بِمَجْلِسِ أُنْسِنَا وَتَوَقَّدَتْ * فَكَأَنَّهَا بَدْرٌ وَنَحْنُ نُجُومُ

وله أيضا في روض (**سريع**)[4]:

يَا حُسْنَ رَوْضٍ فِي الْجِنَانِ[5] أَرِيضْ * لِبَرْقِهِ فِي شَرْقِ قَلْبِي وَمِيضْ

جَمَعَ أَشْتَاتَ الْهَوَى عِنْدَهُ * نَهْرٌ صَحِيحٌ وَنَسِيمٌ مَرِيضْ

هَذَا لَهُ الْأَزْهَارُ بَاسِمَةٌ * وَأَدْمُعُ الطَّلِّ لِذَاكَ تَفِيضْ

وله أيضا في شمعة (**مثله**)[6]:

---

[1] - **"نسخة 1"**: "مجزوء الوافر" كتبت في الطرة، بينما هي ساقطة في **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**.

[2] - **"نسخة 1"** و**"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**: إذا، ولعل الأنسب ما كتب انسجاما مع الإيقاع.

[3] - **"نسخة 1"**: "كامل" كتبت في الطرة، بينما هي ساقطة في **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**.

[4] - **"نسخة 1"**: "سريع" كتبت في الطرة، بينما هي ساقطة في **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**.

[5] - **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**: كالجنان.

[6] - **"نسخة 1"**: "مثله" كتبت في الطرة، ويقصد بها البحر السريع، بينما هي ساقطة في **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**.

سَامَرْتُ فِي لَيْلِ الْهَوَى شَمْعَةً * وَحَادِي السُّكْرِ بِعَقْلِي ذَهَبْ
كَأَنَّمَا قَامَتُهَا صَعْدَةٌ * مِنْ فِضَّةٍ فِيهَا سِنَانُ ذَهَبْ

وله في غير ذلك (كامل)[1]:

قَالَتْ وَكَاسَاتُ الْمُدَامِ بِكَفِّهَا * وَاللَّيْلُ يَرْحَمُنِي لِمَنْعِ هُجُوعِي
يَا سَيِّدِي خُذْهَا وَدَعْ عَنْكَ الْأَسَى * فَشَرِبْتُهَا مَمْزُوجَةً بِدُمُوعِي

وله في جارية (كامل مجزوء)[2]:

مَنْ لِي بِهَا كَالرَّوْضِ بَهْجَتُهَا * مَكْحُولَةٌ مُحْمَرَّةٌ بَيْضَاءُ[3]
فَإِذَا انْثَنَتْ فَكَأَنَّهَا غُصُنٌ * وَإِذَا شَدَتْ فَكَأَنَّهَا وَرْقَاءُ[4]

وله في جارية أيضا (سريع)[5]:

مَنْ لِي بِهَا تَخْتَالُ فِي حِلْيِهَا * كَرَوْضَةٍ تَخْتَالُ فِي زَهْرِهَا
فَبَشْرُهَا أَرْحَبُ مِنْ بَشْرِهَا * وَنَشْرُهَا أَطْيَبُ مِنْ نَشْرِهَا
وَخَدُّهَا أَبْهَجُ مِنْ وَرْدِهَا * وَنُورُهَا أَبْهَجُ مِنْ نَوْرِهَا
وَقَدُّهَا أَرْفَعُ مِنْ غُصْنِهَا * وَصَوْتُهَا أَبْدَعُ مِنْ طَيْرِهَا
وَشَعْرُهَا أَسْوَدُ مِنْ لَيْلِهَا * وَوَجْهُهَا أَبْيَضُ مِنْ فَجْرِهَا
اَلْعَيْشُ وَالْجَنَّةُ فِي وَصْلِهَا * وَالْمَوْتُ وَالنِّيرَانُ فِي هَجْرِهَا

---

[1] - **"نسخة 1"**: "كامل" كتبت في الطرة، بينما هي ساقطة في **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**.
[2] - **"نسخة 1"**: "مجزوء كامل" كتبت في الطرة، بينما هي ساقطة في **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**.
[3] - **"نسخة 1"**: بيضا.
[4] - **"نسخة 1"**: ورقا.
[5] - **"نسخة 1"**: "سريع" كتبت في الطرة، بينما هي ساقطة في **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**.

عَاطَيْتُهَا رَاحًا مُشَعْشَعَةً * كَمِثْلِ يَاقُوتٍ عَلَى نَحْرِهَا
رَاحٌ أَرَاحَ الْأُنْسُ فِكْرِي بِهَا * مِنْ شَارَةِ الدُّنْيَا وَمِنْ شَرِّهَا
وَهْيَ فِي مَجْلِسِ أَفْرَاحِهَا * كَأَنَّهَا الزَّبَّاءُ[1] فِي قَصْرِهَا
لَوْ تُسْعِدُ الدُّنْيَا بِزَوْرَتِهَا * لَاصْطَلَحَ النَّاسُ عَلَى شُكْرِهَا

وله فيها أيضا (**كامل**)[2]:

غَنَّتْ فَأَغْنَتْ عَنْ سَمَاعِ الْعُودِ * فَكَأَنَّهَا قَرَأَتْ عَلَى دَاوُودِ[3]
عَذْرَاءُ يُعْذَرُ مَنْ يَهِيمُ بِحُبِّهَا * بَيْضَاءُ تَسْحَرُ بِاللِّحَاظِ السُّودِ
هَيْفَاءُ كَالدُّنْيَا تُلاَعِبُ أَهْلَهَا * أَبَدًا وَتَمْزِجُ وَصْلَهَا بِصُدُودِ
قَدَّتْ قُلُوبَ الْعَاشِقِينَ بِقَدِّهَا * وَبِنَهْدِهَا قَدْ طَوَّلَتْ تَنْهِيدِي
لَعْسَاءُ[4] فَاقَتْ ظَبْيَةَ الْوَعْسَاءِ بِالطَّرْفِ الْكَحِيلِ وَبِالطِّلاَ وَالْجِيدِ
عَاطَيْتُهَا رَاحًا تُرِيحُ مِنَ الْأَسَى * فِي لَيْلَةٍ وَفَّتْ بِدَيْنِ عُهُودِ
فَسَكِرْتُ مِنْ أَكْوَاسِهَا وَحَدِيثِهَا * سُكْرًا يُقَارِنُ غَيْبَتِي بِوُجُودِي
حَضَرَ الْغَرِيبُ بِهَا وَغَابَ رَقِيبُهَا * وَحَلاَ الْحَبِيبُ بِهَا وَمَرَّ حَسُودِي

وله في غير ذلك[5] (**سريع**)[6]:

كُلُّ امْرِئٍ يَصْبُو إِلَى مِثْلِهِ * وَطَائِرٍ يَأْوِي إِلَى شَكْلِهِ

---

[1] - الزباء: تقدمت الإشارة إليها، ص 62، الهامش 5.
[2] - **"نسخة 1"**: "كامل" كتبت في الطرة، بينما هي ساقطة في **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**.
[3] - داوود: نبي الله عليه السلام، وكان مشهورا بحسن صوته.
[4] - **"نسخة 2"**: لسعاء.
[5] - في طرة **"نسخة 2"**: **حكم عجيبة**.
[6] - **"نسخة 1"**: "سريع" كتبت في الطرة، بينما هي ساقطة في **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**.

مَنْ لاَ يَكُونُ الْخَيْرُ فِي فَرْعِهِ * فَكَيْفَ كَانَ الْخَيْرُ فِي أَصْلِهِ
مَنْ أَجْمَعَ النَّاسُ عَلَى لُؤْمِهِ * خَابَ الَّذِي يَطْمَعُ فِي فَضْلِهِ
مَنْ جَارَ فِي الْحُكْمِ بِلاَ قُدْرَةٍ * لَمْ تَأْتِهِ الْقُدْرَةُ فِي عَدْلِهِ
وَمَنْ أَهَانَ النَّاسَ ظُلْمًا لَهُمْ * دَلَّتْهُ دُنْيَاهُ عَلَى ذُلِّهِ

[بعض رسائل محمد الشرقي إلى المؤلف]

وكتب[1] ينهي إلي خبر مختصر كنت ألفته، فيما أسلفته، ويستنجدني في تأليف كتاب، أوصى به إلي بعض الكتّاب:

"إلى رأس الأدب، وعين الحسب، جليل الشرفا، وسليل المصطفى، الفقيه أبي عبد الله سيدي محمد، ابن موالينا الطيبين الطاهرين، الماجدين الظاهرين، رضي الله تعالى عنهم أجمعين، وسلام الله على سيدنا كما يليق بجلاله، ورفعة منصب كماله، وبهجة جماله، وأذكى التحيات، وأزكى البركات الطيبات، وبعد تقبيل يد[2] سيدنا الكريمة العلية، أُعلِم سيادته السمية السنية، أن ذاك المختصر البديع، البارع الرفيع، دفعته للآمر بوضعه، فقابله بالقيام له ورفعه، وحين جاء الفقيه، الكاتب النبيه، أبو عيسى أعزه الله، وتولاه، وتأمل معانيه الدقيقة، وغرائب توجيهاته الرقيقة، طرب لذلك كل الإطراب، وتعجب غاية الإعجاب، وأخبرته بعَجَلك، مع بعض وَجَلك، وذكرت له ذلك الارتجال الحسن، الذي يعجز عنه كل ذي فصاحة ولسن، ولو نفى في تحصيله مدة عمره الوسن، فلا فض فوك، وليس بمسلم من يجفوك، فقال لي عند ذلك: أتعجب مما يأتي به ذلك المولى المـَجيد، العالم المـُجيد، فما رأينا ولا سمعنا من يحسن هذا الفن ولا غيره سواه، سبحان من خلقه وسواه، ثم إني صرحت عند ذلك بشرفك

---

[1] - في طرة **"نسخة 2"**: **رسالة.**
[2] - **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**: يمين.

الكريم، لرئيسنا العظيم، وحدثته عنك **بأحسن**[1] الحديث، وأنبأته بما بيني وبينك من قديم الود والحديث، حسبما تعتقده في سجيتك، وانطوت عليه في محبتي طويتك، فقال لي عند ذلك: أتحقق والله أنكما أنجب أدباء الزمان، وأعذب ظراف الأوان، وأجرينا ذكر ذلك الديوان، الذي لم يظفر بمثله صاحب الإيوان[2]، وذكر أبو عيسى ما اشتمل عليه من الغزل والنسيب، والمدح والتشبيب، وقطعنا عليه بالكلام عشية يومنا، فالآن جمعه وتأليفه هو أكبر همنا، فالمؤكد على سيدي وأخي أن يبدأ في إنشاء الخطبة، لا زلت لجو **السيادة**[3] قطبه، فإنك حفظك الله جناحي الذي به أطير، ودليلي الذي **بشعاع**[4] نوره أسير، وسلم منا على أخينا الشيخ أحمد فإن حضوره جالب النفحات، ومنفي الغمرات، وعلى أولئك البدور، وقطبك الذي عليه تدور، فبحياة أعزهم عليك، وأعظمهم لديك، إلا ما وجهت وجهك لذلك الكتاب، واستعنت بالملك الوهاب، رزقك الله الفيصل من الخطاب، والحكمة والصواب، والسلام".

وكتب إلي في مهل صفر، يستقدمني من سفر:

"رعيا لمولانا وحفظا، وسعدا ناجحا وحظا، الشريف الأجل، المنيف المبجل، الفقيه الأديب، النبيه الأريب، الصدوق في وده، حالتي قربه وبعده، **ذي الخلق السمح الطيب، أبي عبد الله سيدي محمد بن مولانا الطيب**[5]،سلام الله عليك، ونعمه لديك، ورحمة الله وبركاته، أما بعد، أيها الأخ الودود، والمولى المودود، فقد وافانا كتابك أعزك الله متضمنا صحتك وعافيتك، أدام الله

---

[1] - **"نسخة 2"**: أحسن.
[2] - صاحب الإيوان: كسرى ملك الفرس.
[3] - **"نسخة 1"**: السماء.
[4] - **"نسخة 1"**: بسعاع.
[5] - العبارة ساقطة في **"نسخة 1"**.

سعادتك وسرمد مجادتك، فلقد سر به القلب وارتاح، وغدا في أسواق الطرب وراح (وافر)[1]:

كِتَابٌ فِي سَرَائِرِهِ سُرُورٌ * مُنَاجِيهِ مِنَ الْأَحْزَانِ نَاجِ

كَرَاحٍ فِي زُجَاجٍ بَلْ كَرُوحٍ * سَرَتْ فِي جِسْمِ مُعْتَدِلِ الْمِزَاجِ[2]

هذا **ولقد**[3] طالت علينا غيبتك، وبعدت **عنا**[4] أوبتك، حتى ظننا أنه عاقك هنالك عائق، أو ذو جمال فائق، فوالله لو رأيت أبا حسنك، لما استعذبت لذة وسنك، ولخلعت في طلبه زمام رسنك، فها هو يفتن بجماله، **ويتفنن**[5] في تيهه ودلاله، قرب الله لك لقياه، وحفظك وإياه، والسلام".

وكتب[6] إلي يعتذر عن إخلاف وعد، ويتأسف من بعد:

"الأود الأحب، الأعز الأقرب، ذو الأصل الكريم الطيب، أبو عبد الله سيدي محمد بن الطيب، طيب الله زمانك بأسراره وسروره، وأبعدك عن أشراره وشروره، أما بعد **استلام**[7] السلام عليك، واستسلام السُّلام بين يديك، فإني لما **وعدت**[8] باللقا، كوعد الأصدقا، قضى الله تعالى لذلك العهد بالزوال، وخرجت لصفرو[9] عند وقت الزوال، فوجدته كما قال القائل (**مجزوء الكامل**)[10]:

---

[1] - **"نسخة 1"**: "وافر" كتبت في الطرة، بينما هي ساقطة في **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**.

[2] - البيتان منسوبان لأبي الفتح علي بن محمد البستي المتوفى عام 400هـ، انظر ديوانه، ص 54.

[3] - **"نسخة 2"**: وقد.

[4] - **"نسخة 1"**: علينا.

[5] - **"نسخة 2"**: يفتن.

[6] - في طرة **"نسخة 2"**: **رسالة**.

[7] - **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**: استسلام.

[8] - **"نسخة 2"**: وعدتك.

[9] - صفرو: مدينة مغربية تقع على بعد حوالي ثلاثين كيلومترا جنوب شرق مدينة فاس.

[10] - **"نسخة 1"**: "مجزوء الكامل" كتبت في الطرة، بينما هي ساقطة في **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**.

جَمعَ الدَّنَاءَةَ وَالْخَنَا صَفْرُو * وَمِنَ الْمُرُوءَةِ وَالنَّدَا صِفْرُ

فتغير والله حينئذ لبي، وعلمت أن ذلك لذنبي، وسلمت لقضاء ربي، وتمثلت بقول المتنبي (**بسيط**)[1]:

مَا كُلُّ مَا يَتَمَنَّى الْمَرْءُ يُدْرِكُهُ * تَجْرِي الرِّيَاحُ بِمَا لاَ تَشْتَهِي السُّفُنُ

وسلم منا رعاك الله على أبي العباس وسميه، وأبي عبد الله وصفيه، وقل لهم انظروا **هذه**[2] الحوادث، التي تفرق بين أبي زيد والحارث[3]، والسلام".

وكتب[4] إلي وأنا مسافر، مجددا لوداده الكامل الوافر (**مجزوء الكامل**)[5]:

لَـمَّا وَضَعْتُ صَحِيفَتِي * فِي بَطْنِ كَفِّ رَسُولِهَا

قَبَّلْتُهَـــا لِتَمَسَّهَـــا * يُمْنَاكَ عِنْدَ وُصُولِهَا[6]

"لبراعة لسان الزمان، ويراعة بنان البيان، من حلاه الأدب بنفائس لآليه، وجلاه كالقمر في أسعد لياليه، وآثره بخصائص مآثره، وأودعه غرائب نوادره، الكاتب الذي لو عاصر ابن مقلة[7]، ما رنت إلى حروفه مقلة، إن نثر أنسى فصل الربيع، أو نظم أذكر فضل الربيع، مزين أجياد الطروس بعقودها، والموفي للآداب بعهودها وعقودها، الفقيه الشهير، النبيه النحرير، الشريف المنيف،

---

[1] - **"نسخة 1"**: "بسيط" كتبت في الطرة، بينما هي ساقطة في **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**.

[2] - **"نسخة 2"**: هذا.

[3] - لعله يقصد أبا زيد السروجي بطل مقامات الحريري والحارث بن همام راويتها.

[4] - في طرة **"نسخة 2"**: **رسالة.**

[5] - **"نسخة 1"**: "مجزوء الكامل" كتبت في الطرة، بينما هي ساقطة في **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**.

[6] - البيتان منسوبان لأبي إسحاق الحراني (313-384هـ)، شاعر بديع الترسل، أمضى جزءا من حياته في خدمة الخلفاء والأمراء من بني بويه؛ انظر البيتين في "معجم الأدباء"، ج 1، ص 152.

[7] - ابن مقلة: أبو عبد الله الحسن بن علي بن مقلة الشيرازي (272-328هـ)، كاتب أديب بارع، من أشهر خطاطي العصر العباسي، وأول من وضع أسسا مكتوبة للخط العربي؛ مما ينظر فيه: "وفيات الأعيان"، ج 5، ص 117، و"الأعلام"، ج 6، ص 273.

الغني عن التنويه والتعريف، التقي النقي العفيف، الولي الحميم، السمح الكريم، الحبيب الصديق، الأعز علي من الأخ الشقيق، من عجز لساني عن ذكر أوصافه، بل عن عشر إنصافه، **أبو**[1] عبد الله سيدي محمد، ابن السيد الجليل، الفاضل الأصيل، مولانا الطيب الشريف العلمي اليونسي، أدام الله مجدك محفوظا، وجدك ملحوظا ومحظوظا، سلام كريم، قولا من رب رحيم[2]، على سيادة سيدنا الأعلى، وسعادة مولانا الأعلى، ورحمة الله وبركاته، كشذا المسك نسماته، وشدو الشحرور نغماته، أما بعد، **أبعد**[3] الله عنك الغلاظ البعدا، وأدنى إليك الرقاق السعدا، فعن شوق جديد، يستحث إليك بشوق شديد، وفراق كفراق الجسد عن روحه، أو عن ابن بوحه[4]، **واغتراب**[5] عنك صدع الفؤاد، وضعضع الفؤاد عن الأكباد، ولقد كنت في تلك الليلة عزمت على لقائك، إذ أنا من خاصة أصدقائك، بقصد **الوداع**[6] والتوديع، واستسلام السُّلام للتشييع، فعاقني أمر يعوق الطير عن أوكاره، والوِرد عن إصداره، ولما لاح نور الصباح، وخمدت نار راح الاصطباح، وحصحص لي حق البين، الذي هو ضرب من الحيْن، وآفة المحبيْن، لقيت من حجج الغم، ما يلقى الغريق من لجج اليم، إلا أني **كفكفت**[7] دمعي الواكف، بما قيل في الزمان السالف **(خفيف)**[8]:

صَدَّنِي عَنْ حَلاَوَةِ **التَّشْيِيعِ**[9] * اِتِّقَـــــاءُ مَرَارَةِ التَّوْدِيـــــعِ

---

[1] - **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**: أبي.

[2] - من قوله تعالى في سورة يس، الآيتان 56-57: **"لَهُمْ فِيهَا فَاكِهَةٌ وَلَهُمْ مَا يَدَّعُونَ سَلاَمٌ قَوْلاً مِنْ رَبٍّ رَحِيمٍ"**.

[3] - **"نسخة 2"**: بعد.

[4] - ابن بوحه: تضمين لمثل تقدمت الإشارة إليه، ص 228، الهامش 2.

[5] - **"نسخة 2"**: واغترب.

[6] - **"نسخة 2"**: الودائع.

[7] - **"نسخة 2"**: كففت.

[8] - **"نسخة 1"**: "خفيف" كتبت في الطرة، بينما هي ساقطة في **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**.

[9] - **"نسخة 1"**: التشفيع.

لَمْ يَقُمْ أُنْسُ ذَا بِوَحْشَةِ هَذَا * فَرَأَيْتُ الصَّوَابَ تَرْكَ الْجَمِيعِ[1]

وبقيت أحير من ضب، وأذهل من صب[2]، وأنشد "كفى حزنا بالهائم الصب"[3]، فإن بعادك أعزك الله عني سِنة، يعادل عندي مائة سنة، كما قلتَ لا فض الله فاك، ولا عاش من جفاك (**طويل**)[4]:

إِذَا غِبْتَ عَامَ الْجَفْنُ فِي بَحْرِ دَمْعِهِ * فَلِلَّهِ جَفْنٌ فِي الْمَدَامِعِ هَامَا
أَرَى سَاعَةَ الْهِجْرَانِ يَوْمًا وَيَوْمُهُ * يُخَيَّلُ لِي شَهْرًا وَشَهْرِيَ عَامَا[5]

وقال آخر (**رجز**)[6]:

يَا مَنْ أَرَاهُ لِلزَّمَانِ حَسَنَهْ * وَقَدْ حَوَى مِنْ كُلِّ شَيْءٍ حَسَنَهْ
إِنْ غِبْتَ عَنِّي سَاعَةً فَهْيَ سَنَهْ * وَسَنَةٌ أَرَاكَ فِيهَا كَسِنَهْ

وإن عدِمك البصر الظاهر، فقد وجدتك البصائر والضمائر (**وافر**)[7]:

لَئِنْ شَتَّ الزَّمَانُ لَنَا جُسُومًا * فَقَدْ جَمَعَ الْوَفَاءُ لَنَا قُلُوبَا

---

[1] - البيتان منسوبان لأبي بكر بن حمدان المعروف بالخباز البلدي، الشاعر المتشيع، انظرهما في: "يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر"، ج 2، ص 212.

[2] - العبارة من الأمثال المشهورة، ويضرب لمن فارق مكانه ولم يهتد للرجوع إليه فأصبح في حيرة من أمره، انظر المثل في "مجمع الأمثال"، ج 1، ص 237.

[3] - العبارة تحيل على بيت شعري قال عنه الزمخشري في: "ربيع الأبرار ونصوص الأخبار"، ج 1، ص 283: كان يزيد بن عبد الملك يطوف في المواضع التي كانت فيها حبابة، فتمثلت له وصيفة (*طويل*):

كفى حزنا بالهائم الصب أن يرى * منازل من يهوى معطلة قفرا

ويزيد بن عبد الملك أحد خلفاء بني أمية، وحبابة جاريته، وكانت مغنية وأديبة، وانظر قصته معها في "الكامل في التاريخ"، المجلد 4، ص 368.

[4] - **"نسخة 1"**: "طويل" كتبت في الطرة، بينما هي ساقطة في **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**.

[5] - انظر البيتين في **"شعر ابن الطيب العلمي"**، ص 285، وفيهما جاءت لفظة "عاما" بدل لفظة "هاما" في عجز البيت الأول، بمعنى سبح.

[6] - **"نسخة 1"**: "رجز" كتبت في الطرة، بينما هي ساقطة في **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**.

[7] - **"نسخة 1"**: "وافر" كتبت في الطرة، بينما هي ساقطة في **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**.

وَإِنْ أَصْبَحْتَ مِنْ عَيْنِي بَعِيدًا * فَلَسْتَ تَزُولُ[1] مِنْ قَلْبِي قَرِيبَا

ووالله لو استطعت لم يتشرف بك عني مكان، ولا افتخر بانفرادك مني زمان، وإنما بهذا سبق القدر، لو رام أحد غير ذلك ما قدر، ولكنك إن غبت عن صدورنا، فأنت حاضر في صدورنا **(مثله)**[2]:

حَضَرْتَ فَكُنْتَ فِي بَصَرِي مُقِيمًا * وَغِبْتَ فَكُنْتَ فِي أَقْصَى الْفُؤَادِ

وَمَا شَطَّتْ بِنَا دَارٌ وَلَكِنْ * نُقِلْتَ مِنَ السَّوَادِ إِلَى السَّوَادِ[3]

ولولا علمي أبقاك الله أنك بحر هذه الدُّرر، وراضع ثدي هذه الدِّرر، لجلوت على سيدنا من بنات الأفكار أبكارا عرائسا، ولأركبت في ميدان تركيبها ركبانا وفوارسا، لكنني قصدت طريق الاختصار، إذ ليس لفضائلك انحصار **(طويل)**[4]:

فَإِنْ لَمْ يَكُنْ دُرًّا فَذَاكَ نَقِيصَةٌ * وَإِنْ كَانَ دُرًّا كَيْفَ يُهْدَى إِلَى الْبَحْرِ

ويسلم عليك صديقك الأحب، وحبك الأقرب، الفقيه الأستاذ الحيسوبي الفرضي، الذي أعطي حظه من المكارم حتى رضي، أبو العباس سيدي أحمد بن الخضر الحسني رعاه الله، وهو بخير، والمؤكد به[5] على سيادتك أن تكون نائبا عني، وبدلا مني، في السلام على سيدنا الأجل، ومولانا المبجل، بدر الكمال السامي، وبحر النوال الطامي، أبي عبد الله مولانا محمد التهامي، ابن مولانا الأسمى، السند الأحمى، الولي الصالح، الورع الناصح، أبي عبد الله مولانا محمد

---

[1] - **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**: تزال.

[2] - **"نسخة 1"**: "مثله" كتبت في الطرة، ويقصد بها البحر الوافر، بينما هي ساقطة في **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**.

[3] - البيتان منسوبان لأبي عبد الله محمد بن أبي بكر الواعظ، حسبما ورد في "تاج المفرق في تحلية علماء المشرق".

[4] - **"نسخة 1"**: "طويل" كتبت في الطرة، بينما هي ساقطة في **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**.

[5] - "به" ساقطة في **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**.

ابن الشيخ الأكبر، والقطب الأشهر، أبي محمد مولانا عبد الله الشريف العلمي، رضي الله عنهم أجمعين، وسلم منا على **كافة**[1] ساداتنا الشرفا، أبناء سيدنا المصطفى، صلى الله عليه وعلى آله وذريته، وكافة أهل بيته، وسلم منا على إخواننا الطلبة، وساداتنا الكتبة، ولا تسلم على ذلك القائل في شعرك بجهله ما أراد، فما ذاك إلا لما خالط عقله من الفساد، فلقد ضل فهمه، ورجع في نحره سهمه، وخاب من حظ الصواب رأيه ووهمه، ولهذا ومثله، أشار **أبو**[2] الطيب **المتنبي**[3] بقوله **(وافر)**[4]:

فَكَمْ مِنْ عَائِبٍ قَوْلاً صَحِيحًا * وَآفَتُهُ مِنَ الْفَهْمِ السَّقِيمِ[5]

ومثله **(مثله)**[6]:

وَمَنْ حَضَرَ السَّمَاعَ بِغَيْرِ قَلْبٍ * وَلَمْ يَطْرَبْ فَلَا يَلُمِ الْمُغَنِّي

فلو عرفته لرصَّعت فيه الهجاء بمرجان الذم، ولأرقت بقلمي من عرضه أنهار الدم، ولقطعت رأس عناده بسيف لساني، وتركته طريحا وانطلقت لشاني، وما ردني عن هجائه، وإظهار جهله وإفشائه، إلا خشية إضاعة الشعر، فيمن هو رخيص السعر، وأنت **حفظك الله ورعاك**[7] يا ابن الطيب، كما قال أبو الطيب **(كامل)**[8]:

---

[1] - "كافة" ساقطة في **"نسخة 1"**.

[2] - **"نسخة 3"**: أبي.

[3] - "المتنبي" ساقطة في **"نسخة 1"** و**"نسخة 3"**، بينما كتبت بين السطرين في **"نسخة 2"**.

[4] - **"نسخة 1"**: "وافر" كتبت في الطرة، بينما هي ساقطة في **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**.

[5] - انظر البيت في "ديوان المتنبي"، ج 4، ص 122.

[6] - **"نسخة 1"**: "مثله" كتبت في الطرة، ويقصد بها البحر الوافر، بينما هي ساقطة في **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**.

[7] - **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**: رعاك الله.

[8] - **"نسخة 1"**: "كامل" كتبت في الطرة، بينما هي ساقطة في **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**.

أَنَا صَخْرَةُ الْوَادِي إِذَا مَا زُوحِمَتْ * وَإِذَا نَطَقْتُ فَإِنَّنِي الْجَوْزَاءُ
وَإِذَا خَفِيتُ عَنِ الْغَبِيِّ فَعَاذِرٌ * أَلاَّ تَرَانِي مُقْلَةٌ عَمْيَاءُ

وقال أيضا (**بسيط**)[1]:

أَنَا الَّذِي نَظَرَ الْأَعْمَى إِلَى أَدَبِي * وَأَسْمَعَتْ كَلِمَاتِي مَنْ بِهِ صَمَمُ
الْخَيْلُ وَاللَّيْلُ وَالْبَيْدَاءُ تَعْرِفُنِي * وَالضَّرْبُ وَالطَّعْنُ **وَالْقِرْطَاسُ**[2] وَالْقَلَمُ[3]

[رسالة محمد الشرقي إلى الوزير أبي علي الروسي]

وكتب[4] إلى الوزير أبي علي الروسي[5] يستعطفه، ليميل **إليه**[6] معطفه: عماد عنصره وعصره، وعميد قصره ومصره، الوزير الأرفع، الأثير الأروع، زمام الدولة الشريفة، وهمام الجولة الوريفة، من أحلته العلياء صهوتها، وحلت به الدنيا لبتها، وسيم الخلق ونعيمه، وكريم الخُلق وحليمه، الفارس المحفوظ، المقدام الملحوظ، المحروس برعاية مولانا العلي، سيدنا القائد أبو علي، أعلى الله تعالى لصابك، وأغلى نصابك، وأسمى برك وبرك، وأنمى قدرك وقدرك، والسلام على هاتيك الشمائل، التي زهت برقة الشمائل، ما يستوجبه جمالها وجلالها، ويستنجبه تفضلها **وإفضالها**[7]؛ أما بعد، فالحامل عليه، وإن لم أكن أهلا إليه، الإعلام لك أعلمك الله بأمنه، **وعلَّك**[8] بروح منِّه، وراح يمنه، أني كلأك الله اعتادني تأويب الأرق، مما أعاني من فراقك من الفرق، والذي لم أزل من حينه

---

[1] - **"نسخة 1"**: "بسيط" كتبت في الطرة، بينما هي ساقطة في **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**.
[2] - **"نسخة 2"**: "والقرطاس" كتبت في الطرة.
[3] - انظر البيتين في ديوان المتنبي، ج 3، ص 390.
[4] - في طرة **"نسخة 2"**: **رسالة.**
[5] - أبو علي الروسي: تقدمت الإشارة إليه، ص 274، الهامش 2.
[6] - **"نسخة 2"**: إلى.
[7] - **"نسخة 2"**: وانفضالها.
[8] - **"نسخة 2"**: وعلاك.

لسروري فاقدا، ولشروري مفاقدا، حتى إذا أمالتني بالأمس بعض هفواتي، بسنات سبات غفواتي، رأيت أنك أعزك الله مررت بي طالعا بأعلى عقبة ابن صوال[1]، وسط حزبك الصوال، فوق متن طِرفك كالطرف أشهب، لا يحكيه الواصف ولو أسهب، مستويا على سرجه، كالقمر في شرف برجه، وقد رفعت عليك رايتان محبرتان، وبسعادة جدك مخبرتان، فما تمالكت أعزك الله أن ترجلت لديك، وارتجلت بين يديك، وقلت (**طويل**)[2]:

مَتَى مَالِكِي بِالْعَفْوِ عَنِّي تَجُودُ * فَقَدْ نَالَ مِنِّي شَامِتٌ وَحَسُودُ
أَمَوْلاَيَ لَمْ أَعْهَدْكَ **أَكْهَى**[3] مُشَاحِنًا * وَلَكِنْ لِآثَارِ الْكِرَامِ تَرُودُ
شَفِيعِي[4] إِلَيْكِ اللهُ جَلَّ جَلاَلُهُ * شَفِيعٌ بِغَيْرِ الْقَصْدِ لَيْسَ يَعُودُ

فلمحتني نضرك الله بطرف من ألانته عطفة ورقة، ومالحتني بلفظ ما كان أعذبه وأرقه، وأنشدت (**مثله**)[5]:

أَلاَ إِنَّنِي حِلْمًا عَلَيْكَ أَجُودُ * وَيَكْمُدُ غَمًّا شَامِتٌ وَحَسُودُ
إِذَا مَا أَتَى الْجَانِي مُقِرًّا بِذَنْبِهِ * إِلَيَّ وَلَمْ أَصْفَحْ فَكَيْفَ أَسُودُ

وبيت آخر أنسانيه النوم، فلم أعه اليوم، بيد أنه يدل على الخير والمير[6]، ومنافاة الشر والضير، ثم إنك أدامك الله استدنيتني من جنابك، إلى أن لزقت بركابك، فجعلت على رأسي عمامة بيضا، بيدك الكريمة البيضا، فعلمت حفظك الله حين انتبهت من الوسن، أنها رؤيا صالحة وفأل حسن، وأن مصداق ما لمحته،

[1] - عقبة ابن صوال: أحد الأحياء بمدينة فاس.
[2] - **"نسخة 1"**: "طويل" كتبت في الطرة، بينما هي ساقطة في **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**.
[3] - **"نسخة 1"**: أكمى، والأكهى: الجبان الضعيف.
[4] - **"نسخة 2"**: شفيع.
[5] - **"نسخة 1"**: "مثله" كتبت في الطرة، ويقصد بها البحر الطويل، بينما هي ساقطة في **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**.
[6] - المير: لغةً إعداد الطعام والمؤونة، ولعل الشاعر يقصد به هنا الفضل عموما.

واستحقاق ما استملحته، هو أمثال المعالي، لوفر حظك ورعيه، وامتثال الليالي، لأمر لحظك ونهيه، والذي كان منك إلي، هو نعمك لي وإنعامك علي، فصدِّقْ رعاك الله رؤياي، واجمع بين رضاك وإياي، وبيض فيك وجه ظني، وقيض لي من طَوْلك ما يضحك سني، وابن خيالي، وابن بصفوك خبالي، فإن إعراضك أرداني، وأخلق أرداني، وشيب عذاري، وسيب أعذاري، وأليل أيامي، وذيل آلامي، وأنحس ذكري ووكري[1]، وأبخس شعري وسعري، وما يعوقني عن التوارد لعقْوتك، والإحضار بحضرتك، إلا لكوني لست لذلك أهلا، ولا ممن يناسبه قولا وفعلا، حسبما قرره لك السفلة الحسدة، الذين هم كالخشب المسندة[2]، ورووه[3] لك بالاستنادات المسندة، والأباطيل المفندة، أما وحقك لو اطلعتَ على فؤادي، وما فيه من محض ودادي، لما قبلتَ فِيَّ إفك الأغمار، طول الأعمار (كامل)[4]:

وَإِذَا أَتَتْكَ مَذَمَّتِي مِنْ نَاقِصٍ * فَهِيَ الشَّهَادَةُ لِي بِأَنِّيَ كَامِلُ[5]

[وقفات نقدية متبادلة بين المؤلف ومحمد الشرقي]

وأخبرته يوما بقصيدة أنشأتها، فاستملاها مني فأنشدتها، فلما بلغت إلى قولي فيها (وافر)[6]:

تُرَى تَرْثِي بِقُرْبِكَ بَعْدَ بُعْدٍ * فَتَنْتَشِطُ الْعُقُولُ مِنَ الْعِقَالِ

---

[1] - **"نسخة 1"**: ووكزي.

[2] - في العبارة تضمين لقوله تعالى في سورة المنافقون، الآية 4: "وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ وَإِن يَقُولُوا تَسْمَعْ لِقَوْلِهِمْ كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُّسَنَّدَةٌ يَحْسِبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ هُمُ الْعَدُوُّ فَاحْذَرْهُمْ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ".

[3] - **"نسخة 2"**: وأرووه.

[4] - **"نسخة 1"**: "كامل" كتبت في الطرة، بينما هي ساقطة في **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**.

[5] - البيت لأبي الطيب المتنبي (انظر ديوانه، ج 3، ص 275).

[6] - **"نسخة 1"**: "وافر" كتبت في المتن والطرة معا، بينما هي ساقطة في **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**.

استعاد[1] البيت وقال: جمعت العقول وأفردت العقال، فقلت: إن شئتَ أجبتك عن العقول، بما يوافق المنقول، وإن شئتَ خففت عنك الأثقال، وأجبتك عن العقال، وإن شئتَ أرحتك منهما، وأجبتك عنهما، فقال: **ذاك**[2] مرادي، فادفع به **إيرادي**[3]، **فقلت**[4]: الجواب عن ذلك[5] أن العرب يلفِظون بالشيء لفظ الجماعة ويريدون به الواحد كقول الأعشى[6] **(متقارب)**[7]:

وَمِثْلُكِ مُعْجَبَـــــةٌ بِالشَّبَـــابِ * يَضُـــــوعُ الْعَبِيـــــرُ بِأَجْيَادِهَا[8]

أصله بجيدها، وكقول جرير **(طويل)**[9]:

وَمَا ذُقْتُ طَعْمَ النَّوْمِ إِلاَّ مُرَوَّعًا * وَمَا سَاغَ لِي بَيْنَ الْحَيَازِمِ رِيقُ

وأصله بين الحيزوم، وكقول امرئ القيس **(طويل)**[10]:

كُمَيْتٌ يَزِلُّ اللِّبْدُ عَنْ حَالِ مَتْنِهِ[11] * كَمَا زَلَّتِ **الصَّفْوَاءُ**[1] بِالْـمُتَنَزَّلِ

---

1 - **"نسخة 2"**: استعد.
2 - **"نسخة 2"**: ذلك.
3 - **"نسخة 3"**: مرادي.
4 - **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**: قلت.
5 - في طرة **"نسخة 2"**: **العرب ينطقون بلفظ الجماعة ويريدون به الواحد**.
6 - الأعشى: ميمون بن قيس، (570-629م)، أحد الشعراء الأعلام في العصر الجاهلي؛ مما ينظر فيه: مقدمة "شرح ديوان الأعشى".
7 - **"نسخة 1"**: "متقارب" كتبت في الطرة، بينما هي ساقطة في **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**.
8 - ورد البيت في "شرح ديوان الأعشى"، ص 59، كالتالي:
ومثلك معجبة بالشباب * يضوع العبير بأجسادها
9 - **"نسخة 1"**: "طويل" كتبت في الطرة، بينما هي ساقطة في **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**.
10 - **"نسخة 1"**: "طويل" كتبت في الطرة، بينما هي ساقطة في **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**.
11 - **"نسخة 1"** و**"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**: صهواته، لكن الأصح ما كتب، (انظر البيت في "شرح القصائد العشر"، ص 108، وفي "شرح المعلقات السبع"، ص 31)، ولعل المؤلف أو الناسخ قد اختلط عليه الأمر، إذ إن بيتا آخر في معلقة امرئ القيس يقول:
يزل الغلام الخف عن صهواته * ويلوي بأثواب العنيف المثقل
(انظر البيت في "شرح القصائد العشر"، ص 110، وفي "شرح المعلقات السبع"، ص 32).

والأصل عن صهوته، ومنه العقول، وأصله العقل، وقد تنطق العرب أيضا بلفظ المفرد وتريد به الجمع[2]، كقول زهير[3] **(مثله)**[4]:

تَدَارَكْتُمَا الْأَحْلاَفَ قَدْ ثُلَّ عَرْشُهَا * وَذُبْيَانَ قَدْ زَلَّتْ بِأَقْدَامِهَا النَّعْلُ

وأصله النعال، وقول **حميد**[5] بن ثور الهلالي[6] **(طويل)**[7]:

لَيَالِيَ أَبْصَارُ الْغَوَانِي وَسَمْعُهَا * إِلَيَّ وَإِذْ رِيحِي لَـهُنَّ جَنُوبُ[8]

وقول الآخر **(متقارب)**[9]:

أَكِلْنِي إِلَيْهَا وَخَيْرُ الرَّسُولِ * أُعَلِّمُهُمْ **بِنَوَاحِي**[10] الْخَبَرْ

والأصل في الأول ومسامعها، وفي هذا الرسل، ومنه العقال، والله أعلم.

رجع إلى صاحب الترجمة

فأعجبه الجواب، وأذعن للصواب، وأول القصيدة المذكورة **هذا**[11]

---

[1] - **"نسخة 1"** و**"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**: زالت الصفراء، لكن الأصح ما كتب، (انظر البيت في "شرح القصائد العشر"، ص 108، وفي "شرح المعلقات السبع"، ص 31).

[2] - في طرة **"نسخة 2"**: **العرب تنطق بلفظ الواحد وتريد به الجماعة**.

[3] - زهير: زهير بن أبي سلمى، من شعراء المعلقات في العصر الجاهلي؛ مما ينظر فيه: "الشعر والشعراء"، ج 1، ص 137، و"الأغاني"، ج 10، ص 288، و"شرح القصائد العشر"، ص 12.

[4] - **"نسخة 1"**: "مثله" كتبت في الطرة، ويقصد بها البحر الطويل، بينما هي ساقطة في **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**.

[5] - **"نسخة 1"**: جميل.

[6] - حميد بن ثور الهلالي: تقدمت الإشارة إليه، ص 347، الهامش 3.

[7] - **"نسخة 1"**: "طويل" كتبت في الطرة، بينما هي ساقطة في **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**.

[8] - انظر البيت في "ديوان حميد بن ثور الهلالي"، ص 52.

[9] - **"نسخة 1"**: "متقارب" كتبت في الطرة، بينما هي ساقطة في **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**.

[10] - **"نسخة 1"** و**"نسخة 2"**: بنوحين، و**"نسخة 3"**: بنوح، والأصح ما كتب.

[11] - "هذا" ساقطة في **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**.

(وافر)[1]:

يُعَذِّبُنِي بِأَنْوَاعِ الدَّلاَلِ * رَشًا كَالْغُصْنِ لَيْلِيُّ الدّلاَلِ
كَحِيلُ الطَّرْفِ مُبْيَضُّ الثَّنَايَا * مُبَاحُ الْهَجْرِ مَمْنُوعُ الْوِصَالِ
عُيُونُ رُضَابِهِ وَظِلاَلُ شَعْرٍ * تَنَزَّهْ فِي الْعُيُونِ وَفِي الظِّلاَلِ
إِذَا كَانَ الْوُلُوعُ بِهِ ضَلاَلاً * بَذَلْتُ لَهُ رَشَادِي فِي الضَّلاَلِ
وَإِنْ يَكُ حُبُّهُ فِيهِ خَبَالٌ * أَبِيعُ لَهُ السَّكِينَةَ بِالْخَبَالِ
رَعَاكَ اللهُ إِنْ حَرَّمْتَ وَصْلِي * فَخَيِّلْ فِي الْكَرَى طَيْفَ الْخَيَالِ
وَقُلْ لِي فِي الْهَوَى قَوْلاً جَمِيلاً * لِتُحْمَـــدَ بِالْجَمِيـــلِ وَبِالْجَمَالِ
تَزِيدُ مَهَابَةً وَتَزِيدُ حُسْنًا * فَتَبْهَـــرُ بِالْجَمَالِ وَبِالْجَـــلاَلِ
تُرَى تَرْثِي بِقُرْبِكَ بَعْدَ بُعْدٍ * فَتَنْتَشِطُ الْعُقُولُ مِنَ الْعِقَالِ
وَتَحْضُرُ فِي بِسَاطِ اللَّهْوِ يَوْمًا * زَوَاجَ ابْنِ السَّمَا بِنْتَ[2] الدَّوَالِي
تَطُوفُ بِذَوْبِ تِبْرٍ فِي لُجَيْنٍ * وَتَسْقِي بِالْيَمِيـــنِ وَبِالشِّمَالِ
وَيَثْنِيكَ الصَّبَا وَالسُّكْرُ حَتَّى * تَمِيلَ مَعَ الْجَنُوبِ إِلَى الشَّمَالِ
مُدَامٌ فِي الْكُؤُوسِ تُرِيكَ ضُعْفًا * وَفِي الْأَحْشَاءِ تَفْتِكُ بِالرِّجَالِ
إِذَا صُبَّتْ مِنَ الْإِبْرِيقِ صِرْفًا * حَلاَ لِي شُرْبُهَا لَوْ فِي الْحَلاَلِ
لَهَا حَبَبٌ إِذَا مُزِجَتْ بِمَاءٍ * يُرِيكَ التِّبْرَ مِنْ تَحْتِ اللَّآلِي
رَحِيقٌ فِي الْفُؤَادِ لَهَا حَرِيقٌ * وَفِي الْكَاسَاتِ كَالْـمَاءِ الزُّلاَلِ

---

[1] - **"نسخة 1"**: "وافر" كتبت في الطرة، بينما هي ساقطة في **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**.
[2] - **"نسخة 2"**: بيت.

يَطُوفُ بِهَا عَلَى النُّدْمَانِ ظَبْيٌ * أَمِنَّا فِيهِ مِنْ قِيلٍ وَقَالِ
وَذَاكَ الْكَأْسُ أَحْكِيهِ هِلاَلاً * تَوَلَّدَ مِنْ يَدَيْ ذَاكَ الْغَزَالِ
فَمِنْ كَأْسِ الطِّلاَ عِنْدِي غَزَالٌ * وَمِنْ سَاقِي الْمُدَامِ أَبُو هِلاَلِ
وَقَدْ كَمُلَتْ لَنَا اللَّذَّاتُ حَتَّى * سَرَى مَا بَيْنَنَا بَدْرُ الْكَمَالِ[1]

[مرثية المؤلف لأبي عبد الله محمد بن عبد الله بن إبراهيم ومعارضة محمد الشرقي لها]

رجع

ولما توفي شيخنا[2] الإمام العارف بالله، الدال كل عبد على مولاه، الولي الصالح، الجاري في ميدان المنافع والمصالح، قبلة الصلاح وكعبته، وصفا الفلاح ومروته، أبو عبد الله سيدي محمد بن ولي الله الكامل أبي محمد مولانا عبد الله بن إبراهيم بن موسى بن الحسن بن موسى بن إبراهيم بن عمر بن أحمد بن عبد الجبار بن محمد بن يملح بن مشيش بن أبي بكر بن علي بن حرمة بن عيسى بن سلام[3] بن مزوار بن حيدرة بن محمد بن إدريس بن إدريس بن مولانا عبد الله الكامل بن مولانا الحسن المثنى بن مولانا الحسن السبط بن مولانا علي بن أبي طالب ومولاتنا فاطمة بنت سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقد انتدب لجنازته الناس، على اختلاف الأجناس، حتى ضاقت بهم الأرض، ولم يغن طولها ولا العرض، فاتفق أن لقيني هنالك تلميذه التقي الأشهر، النقي الأطهر، أبو زيد سيدي عبد الرحمن بن الحسن اليازغي[4] المعروف بالشبر رعاه الله، فأقسم

---

[1] - القصيدة ورادة في **"شعر ابن الطيب العلمي"**، ص 272.
[2] - في طرة **"نسخة 2"**: **نسب مولاي التهامي.**
[3] - **"نسخة 2"**: العبارة كتبت في الطرة.
[4] - عبد الرحمن بن الحسن اليازغي: من علماء الفترة وأدبائها.

علي أن أنشده قصيدة على ذلك الضريح، وأملأ الأسماع باللفظ الفصيح، والرثاء الصريح، فلم يسعني سوى الطاعة، فأنشدت في تلك الساعة (**خفيف**)[1]:

غَابَ حِبِّي وَلِاشْتِيَاقِي ابْتِدَاءُ * فَأَنَا الْيَوْمَ مَا لِحُرْقِي انْقِضَاءُ

وَلِدَمْعِي عَلَى الْخُدُودِ انْهِمَارٌ * وَلِقَلْبِي عَلَى الْجِمَارِ اصْطِلاَءُ

يَا لَقَوْمِيَ مَا احْتِيَالِي وَقَدْ أَوْدَتْ بِقَلْبِي لَيْلَةٌ لَيْلاَءُ

بِتُّ فِيهَا وَلِي صُرَاخٌ وَوَجْدٌ * وَاشْتِيَاقٌ وَصَبْوَةٌ وَبُكَاءُ

عِنْدَمَا قِيلَ قَدْ قَضَى نَحْبَهُ الْقُطْبُ وَمَا إِنْ يُرَدُّ عَنْهُ الْقَضَاءُ

فَاعْتَرَتْنَا الْغُمُــومُ **بِالسُّكْــرِ**[2] وَانْسَاقَــتْ إِلَيْنَا الْجُنُــونُ وَالْإِغْمَاءُ

وَبَكَتْ حَسْرَةً عَلَى مَوْتِهِ النَّاسُ جَمِيعًا وَأَرْضُنَا وَالسَّمَاءُ

صَالِحٌ **نَاصِحٌ**[3] تَقِيٌّ نَقِيٌّ * قَدْ **أُصِيبَتْ**[4] بِمَوْتِهِ الصُّلَحَاءُ

كَانَ نَصَّاحَ مَنْ أَتَاهُ وَأَهْلُ اللهِ مِنْ خَلْقِهِ هُمُ النُّصَحَاءُ

كَانَ فِي دِينِهِ تَقِيًّا طَهُورًا * ذَا اجْتِهَادٍ وَهَكَذَا الْأَتْقِيَاءُ[5]

كَانَ يَأْمُرُ بِالتُّقَى النَّاسَ حَتَّى * كَثُرَتْ فِي زَمَانِهِ الْأَتْقِيَاءُ

فَاجْتَبَاهُ الْإِلَهُ لِلْمَوْتِ حُبًّا * لِلِقَــــاهُ وَحَبَّذَا الِاجْتِبَــــاءُ

وَاصْطَفَاهُ لِحَضْرَةِ الْقُدْسِ فَضْلاً * أَيُّ حَبْرٍ قَدْ زَانَهُ الِاصْطِفَاءُ

---

[1] - **"نسخة 1"**: "خفيف" كتبت في الطرة، بينما هي ساقطة في **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**.
[2] - **"شعر ابن الطيب العلمي"**: بالوجد.
[3] - **"نسخة 3"**: نصح.
[4] - **"نسخة 1"**: أصيب.
[5] - **"نسخة 2"**: البيت كتب في الطرة، بينما هو ساقط في **"نسخة 1"** و**"نسخة 3"**، وفي **"شعر ابن الطيب العلمي"**: هو مثبت بعد قوله: كان يأمر......

سَيِّدٌ كَانَ فِيهِ زُهْدٌ وَنُسْكٌ * وَوَقَـــارٌ وَعِفَّـــةٌ وَحَيَاءُ
وَجَمَـــالٌ وَحُرْمَـــةٌ وَجَلاَلٌ * وَكَمَـــــالٌ وَرَحْمَـــةٌ وَسَخَاءُ
وَانْتِقَـــاءٌ لِوِرْدِهِ[1] وَارْتِقَـــاءٌ * وَاغْتِنَـــاءٌ بِرَبِّـــــهِ وَاعْتِنَـــاءُ
وَاحْتِـــرَامٌ لِدِينِـــهِ وَاحْتِرَامٌ * وَعُلُـــومٌ لُدْنِيَّـــــةٌ وَوَفَـــاءُ
أَوْدَعَ اللهُ فِيهِ حِلْمًا وَرَبِّي * مُودِعٌ مَا يَشَاءُ فِي مَنْ يَشَاءُ
مَاتَ صَبْرِي بِمَوْتِهِ وَاشْتَهَتْ مُذْ * صَـــارَ لله مَوْتَهَا الْأَحْيَـــاءُ
يَا ابْنَ عَبْدِ الْإِلَهِ أَفْدِيكَ بِالرُّوحِ وَبِالْعَيْنِ لَوْ يُفِيدُ الْفِدَاءُ
كُلُّ شَيْءٍ وَإِنْ تَطَاوَلَ يَفْنَى * حُقَّ لِلْخَلْقِ أَجْمَعِينَ الْفَنَاءُ
إِنْ تَمُتْ يَا مُحَمَّدُ الْيَوْمَ لاَ تَعْتَبْ فَمِنْ قَبْلُ مَاتَتِ الْأَنْبِيَاءُ
وَمَضَى الْمُصْطَفَى عَلَيْهِ صَلاَةُ اللهِ ثُمَّ الصَّحَابَةُ الْخُلَفَاءُ
ثُمَّ مَاتَتْ جَمَاعَةُ التَّابِعِينَ الْـمَاجِدِينَ وَمَاتَتِ الْأَوْلِيَاءُ
وَقَضَى اللهُ أَنْ تَمُوتَ الْبَرَايَا * فَقَضَى الشُّرَفَاءُ وَالْعُلَمَاءُ
وَلَقَدْ مَاتَتِ الْأَكَابِـــرُ وَالْأَقْطَـــابُ وَالنُّجَبَـــاءُ وَالنُّخَبَاءُ
وَرَأَى الْفُقَرَاءُ وَالْأَغْنِيَـــاءُ الْمَوْتَ وَالْأَغْبِيَـــاءُ وَالْأَذْكِيَاءُ
وَإِذَا الْمَوْتُ كَانَ أَمْرًا عَمِيمًا * فِي الْبَرَايَا فَالنَّاسُ فِيهِ سَوَاءُ
غَيْرَ أَنَّ الرِّجَالَ تَمْضِي وَتَبْقَى * بَعْدَهَا الْأُمَنَاءُ **وَالْأَصْفِيَاءُ**[2]
وَإِذَا الْأَبُ أَدْرَكَتْهُ الْمَنَايَا * وَرِثَتْ كُلَّ مَا لَهُ الْأَبْنَاءُ

---

[1] - **"شعر ابن الطيب العلمي"**: لذكره.
[2] - **"نسخة 2"**: الأوصياء، و**"شعر ابن الطيب العلمي**: الأولياء.

أَمُحَمَّدُ التُّهَامِيُّ[1] صَبْرًا * إِنَّ هَذَا الْحِمَامَ لَهُوَ الْبَلاَءُ

عَزِّ نَفْسَكَ عَنْهُ بِالصَّبْرِ دَأْبًا * رُبَّمَا يَنْفَعُ النُّفُوسَ الْعَزَاءُ[2]

حَبَّذَا الْأَبُ كَانَ يَحْلُو مَدِيحِي * فِيهِ وَالْيَوْمَ صَارَ يَحْلُو الرِّثَاءُ

طَابَ حَيًّا وَمَيْتًا فَهْوَ فِي الدَّارَيْنِ طَابَ ابْتِدَاؤُهُ وَانْتِهَاءُ[3]

وتركت منها عدة أبيات لما فيها من المسامحة[4]، وكان نظمي لهذه القصيدة في زمن الصغر مع ما انضم إلى ذلك من سرعة الارتجال، فهي جديرة بأن ينظر فيها بعين الرضى، وتقابل بالتجاوز، ثم قال الصاحب معارضا **(مثله)**[5]:

اِبْتِدَاءُ الْإِنْسَانِ طِينٌ وَمَاءُ * فِي قَرَارٍ تَضُمُّهُ الْأَحْشَاءُ

ثُمَّ مِنْ بَعْدِ ذَا يُصَوِّرُهُ رَبُّ الْوَرَى فِي الْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَاءُ[6]

فَإِذَا مَا أَرَادَ أَخْرَجَهُ[7] طِفْلاً فَكَهْلاً يَنْمُو بِهِ الْإِنْشَاءُ

ثُمَّ يُؤْتِيهِ مِنْهُ حُكْمًا وَعِلْمًا[8] * إِنَّ هَذَا لِلْمُحْسِنِينَ بَلاَءُ

---

[1] - محمد التهامي: حفيد المولى عبد الله الشريف الذي ولي الإشراف على الزاوية الوزانية بعد وفاة والده موضوع الرثاء في هذه القصيدة.

[2] - في **"شعر ابن الطيب العلمي"** ورد البيت هكذا:

عز نفسك بالتصبر فالنفـ * ـس يرد هواها عنك العزاء

[3] - انظر القصيدة في **"شعر ابن الطيب العلمي"** من ص 109 إلى ص 111.

[4] - القصيدة في **"شعر ابن الطيب العلمي"** لا تزيد عنها في الأنيس المطرب إلا ببيت واحد.

[5] - **"نسخة 1"**: "مثله" كتبت في الطرة، ويقصد بها البحر الخفيف، بينما هي ساقطة في **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**.

[6] - في البيت تضمين لقوله تعالى في سورة آل عمران، الآية 6: "هُوَ الَّذِي يُصَوِّرُكُمْ فِي الْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَاءُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ".

[7] - **"نسخة 2"**: إخراجه.

[8] - **"نسخة 2"**: وعقلا، و**"نسخة 3"**: حكما وعلما؛ وفي هذا الصدر تضمين لقوله تعالى في سورة يوسف، الآية 22: "وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ".

كَمْ أَيَادٍ مِنْهُ لَنَا لاَئِحَاتٍ * مِثْلَ مَا لاَحَ لِلْعُيُونِ الضِّيَاءُ
وَالْإِنْسَانُ الظَّلُومُ فِيهِ جُحُودٌ * إِنْ عَرَتْهُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَّاءُ
وَفَخَارٌ بَيْنَ الْأَنَامِ وَمَكْرٌ * إِنْ أَتَتْهُ النَّعْمَاءُ وَالسَّرَّاءُ
فَاشْكُرِ اللهَ مَا اسْتَطَعْتَ فَإِنَّ الشُّكْرَ قَيْدٌ تَبْقَى بِهِ[1] الْآلاَءُ
وَاحْذَرِ اللَّهْوَ وَالشَّيَاطِينَ وَالنَّفْسَ أَلاَ إِنَّهُمْ هُمُ الْأَعْدَاءُ
وَانْظُرِ الْمَوْتَ كَيْفَ أَفْنَى قُرُونًا * عَمَّرَتْهَا الْمُلُـــوكُ وَالْوُزَرَاءُ
أَيْنَ مَنْ كَانَ يَمْلِكُ الْأَرْضَ طُرًّا * حَكَّمَتْـــهُ الْأَقْطَارُ وَالْأَنْحَـــاءُ
فَرَّقَ الْمَوْتُ بَعْدَمَا جَمَعَ الْعَيْشُ زَمَانًا لَهُمْ فَعَزَّ اللِّقَاءُ
فَكَأَنَّ الزَّمَانَ سِجْنٌ ثَوَى الْأَبْنَاءُ فِيهِ لِتَخْرُجَ الْآبَاءُ
حَذَّرَتْنَا وَقَائِعُ الدَّهْرِ وَالتَّحْذِيرُ مِنْ دَهْرِنَا لَنَا إِغْرَاءُ
أَيُّ عَيْشٍ يَطِيبُ لِي مَعَ دَهْرٍ * تَرَكَتْهُ الْأَعْيَانُ وَالْفُضَلاَءُ
إِنَّ مِنْ أَعْظَمِ الْمَصَائِبِ مَوْتُ الشَّيْخِ مَنْ لاَ تُرَى لَهُ أَكْفَاءُ
اَلْوَلِيُّ الْغَنِيُّ عَنْ كُلِّ مَدْحٍ * وَعَلَى مِثْلِهِ يَحِقُّ الثَّنَاءُ
اَلسَّعِيدُ السَّدِيدُ غَيْثُ النَّدَا مَنْ * شَقِيَتْ فِي فِرَاقِهِ السُّعَدَاءُ
أَحْزَنَ النَّاسَ يَوْمُهُ أَيَّ حُزْنٍ * فَالْبَرَايَا فِي فَقْدِهِ شُرَكَاءُ
يَوْمَ نَاحَتْ مِنَ الْبَسِيطَةِ أَنْحَاءٌ عَلَيْهِ وَارْتَجَّتِ الْأَرْجَاءُ
ذُو الْمَزَايَا نَجْلُ عَبْدِ اللهِ مَنْ بِاسْمِهِ يُجَابُ الدُّعَاءُ
نَجْلُ خَيْرِ الْوَرَى نَبِيِّ الْهُدَى الْمُخْتَارِ مَنْ شَرُفَتْ بِهِ الشُّرَفَاءُ

---

[1] - "به" ساقطة في **"نسخة 2"**.

يَا بَنِي عَبْدِ اللهِ صَبْرًا جَمِيلاً * لِتَزُولَ الْهُمُومُ وَالْبُرَحَاءُ
إِنَّمَا الْمَوْتُ عَائِدٌ آخِذٌ مَنْ * شَمَلَتْهُ الْخَضْرَاءُ وَالْغَبْرَاءُ
كُلُّ مَنْ فِيهَا سِوَى اللهِ فَانٍ * وَبِهَذَا قَدْ صَحَّتِ الْأَنْبَاءُ
إِنَّ فِيكُمْ وَالْحَمْدُ للهِ مَوْلًى * تَصْطَفِيهِ الْأَقْطَابُ وَالْبُدَلاَءُ
هَيِّنٌ لَيِّنٌ كَرِيمٌ حَلِيمٌ * كَامِلٌ دِينُهُ هُدًى وَوَفَاءُ
اَلتُّهَامِي مُحَمَّدٌ هُوَ شَمْسُ الْغَرْبِ إِنْ أَلْيَلَتْ بِهِ الظَّلْمَاءُ
لَكُمُ مِنْهُ فِي الْخَلاَئِقِ سِرٌّ * أَعْلَنَتْهُ أَيَّامُهُ الْغَرَّاءُ
يَا لَسَادَتِنَا الْغِيَاث إِذَا مَا * دَهَمَتْنَا الْخُطُوبُ وَالْأَرْزَاءُ
حَسْبُنَا أَنْ نَفِرَّ مِنْ نَكْبَةِ الدَّهْرِ إِلَيْكُمْ فَأَنْتُمُ الْكُرَمَاءُ
رَضِيَ اللهُ عَنْكُمُ وَحَبَاكُمْ * نِعَمًا لاَ يُرَى لَهُنَّ انْقِضَاءُ

قلت: وهذا ما حضرني من كلام الصاحب في ساعة الكتابة، ومن أراد الاستيعاب فليطالع كتابه.

[الكلام عن الشيخ سيدي محمد بن عبد الله]

وعند انجرار الكلام، إلى هؤلاء السادات هداة الإسلام، رأيت أن أنبه على بعض أحوالهم، وأنوه ببعض ما يحضرني من أقوالهم، لأطرز بذلك حلة هذه الترجمة، وأصير حروفها بنقط الوعظ معجمة، ولا أدع جيادها في ميدان اللهو غير ملجمة، فنقول[1]: إن الشيخ[2] القطب العارف، الجامع بين تليد المجد والطارف، الذي يُرتاح إلى ظل عرفانه الوارف، أبا عبد الله سيدي محمد

[1] - في طرة **"نسخة 2"**: **طريقة مولاي التهامي نفعنا الله ببركاته آمين، أخذها عن والده رضي الله عنهما.**
[2] - **"نسخة 2"**: للشيخ.

المذكور[1]، **رحمه الله ورضي عنه**[2] أخذ طريقة القوم[3] عن والده **القطب الشهير مولانا عبد الله**[4]، عن شيخه العارف الرباني الشيخ سيدي أبي الحسن علي بن أحمد الجرفطي الحسني[5] نزيل صرصر، عن شيخه الولي الصالح البركة، أبي مهدي سيدي عيسى بن الحسن المصباحي[6] دفين الدعداعة، عن شيخه الجامع بين الشريعة والحقيقة، أبي عبد الله سيدي محمد بن علي بن مهدي الهراوي الزمراني[7] المعروف بالطالب، دفين باب الفتوح أحد أبواب فاس، عن شيخه القطب الرباني، أبي محمد سيدي عبد الله الغزواني[8]، عن شيخه البحر الفياض أبي فارس سيدي عبد العزيز بن عبد الحق الحرار[9] المعروف بالتباع، عن القطب الأكبر، الغوث الأشهر، مولانا أبي عبد الله سيدي محمد بن سليمان الجزولي الحسني[10]، عن شيخه أبي زيد سيدي عبد الرحمن الشريف أمغار[11]، عن شيخه أبي عثمان

---

1 - سيدي محمد المذكور: يقصد نجل المولى عبد الله الشريف.

2 - العبارة ساقطة في **"نسخة 1"**.

3 - في طرة **"نسخة 1"**: **طريقة أهل وازان.**

4 - **"نسخة 2"**: الولي القطب الشهير أبي محمد مولاي عبد الله.

5 - أبو الحسن علي بن أحمد الجرفطي الحسني: أحد أعلام الطريقة الجزولية الشاذلية في عصره، انظر: "الحركة الفكرية بالمغرب في عهد السعديين"، ج 2، ص 474.

6 - أبو مهدي عيسى بن الحسن المصباحي: من رجال الفترة المرموقين، مات عام 970هـ؛ مما ينظر فيه: "نشر المثاني"، ج 1، ص 151.

7 - أبو عبد الله محمد بن علي بن مهدي الهراوي الزمراني (الطالب): عالم عارف وولي شهير، مات عام 965هـ؛ مما ينظر فيه: "ممتع الأسماع"، و"مرآة المحاسن"، ص 117.

8 - أبو محمد عبد الله الغزواني: أحد الرجال السبعة بمدينة مراكش؛ مما ينظر فيه: "إظهار الكمال"، ج 2، ص 709، و"الإعلام"، ج 8، ص 235.

9 - أبو فارس عبد العزيز بن عبد الحق الحرار (التباع): من الرجال السبعة بمدينة مراكش؛ مما ينظر فيه: "إظهار الكمال "، ج 2، ص 677، و"مرآة المحاسن"، ص 410، و"الإعلام"، ج 8، ص 413.

10 - أبو عبد الله محمد بن سليمان الجزولي الحسني: أحد الرجال السبعة بمدينة مراكش؛ مما ينظر فيه: "إظهار الكمال"، ج 2، ص 571، و"مرآة المحاسن"، ص 410، و"الإعلام"، ج 5، ص 40.

11 - أبو زيد عبد الرحمن الشريف أمغار: لعله أبو عبد الله محمد بن عبد الله أمغر الشريف، كما ورد في "بشارة الزائرين الباحثين في حكايات الصالحين"، ص 34.

الهرتان[1]، عن سيدي أبي زيد عبد الرحمن الرجراجي[2]، عن سيدي أبي الفضل الهندي[3]، عن سيدي أبي العباس أحمد عنوس[4] البدوي[5]، عن سيدنا الإمام القرافي[6]، عن سيدي أبي محمد عبد الله المغربي[7]، عن الإمام سيدي أبي الحسن علي الشاذلي الحسني[8]، عن القطب الجامع الأكبر مولانا أبي محمد عبد السلام ابن مشيش الحسني[9]، عن سيدي أبي زيد عبد الرحمن الشريف المدني، عن سيدي أبي زيد عبد الرحمن التنائري، عن سيدي أبي بكر الشبلي[10]، عن إمام الطريقة سيدي أبي القاسم الجنيد[11]، عن سيدي أبي البقاء السري

---

[1] - أبو عثمان الهرتان: جاء في "الإعلام"، ج 8، ص 98: الهرتاتي.

[2] - أبو زيد عبد الرحمن الرجراجي: الفقيه الجليل المتورع، المتوفى عام 718هـ، ودفين شيشاوة ناحية مراكش؛ مما ينظر فيه: "الإعلام"، ج 8، ص 98.

[3] - أبو الفضل الهندي: أبو الهندي غالب بن عبد القدوس، ممن ذكرهم صاحب "بشارة الزائرين"، ص 34.

[4] - **"نسخة 1"**: عنوص.

[5] - أبو العباس أحمد عنوس البدوي: من أشياخ الطريقة الشاذلية بالمغرب، جاء في "الإعلام"، ج 8، ص 98: الشيخ عنوس البدوي راعي الإبل.

[6] - الإمام القرافي: شهاب الدين أحمد بن إدريس (626-684هـ)، ملم بعلوم شتى من لغة وفقه وطبيعيات وأدب...؛ مما ينظر فيه: "الأعلام"، ج 1، ص 94.

[7] - أبو محمد عبد الله المغربي: محمد بن إسماعيل (179-299هـ)، ممن عمروا طويلا من أعلام التصوف؛ مما ينظر فيه: "حلية الأولياء"، ج 10، ص 357.

[8] - أبو الحسن علي الشاذلي الحسني: زاهد متصوف، إليه تنسب الطريقة الشاذلية، مات عام 656هـ؛ مما ينظر فيه: "شجرة النور الزكية"، ص 15، و"مرآة المحاسن" في صفحات متفرقة.

[9] - أبو محمد عبد السلام بن مشيش العلمي: تقدمت الإشارة إليه، ص 114، الهامش 11.

[10] - أبو بكر الشبلي: أبو بكر دلف بن جعفر بن يونس الشبلي، (247-334هـ)، أحد الشيوخ الزهاد، وله ديوان شعر حسن كما قيل عنه؛ مما ينظر فيه: "سير أعلام النبلاء"، ج 15، ص 367.

[11] - أبو القاسم الجنيد: أبو القاسم الجنيد بن محمد الخزاز القواريري (221-297هـ)، أحد علماء أهل السنة والجماعة، وأحد أعلام التصوف في القرن الثالث الهجري؛ مما ينظر فيه: "سير أعلام النبلاء"، ج 14، ص 66.

السقطي[1]، عن سيدي أبي المودة حبيب العجمي[2]، عن سيدي أبي الحسن البصري[3]، عن سيدنا أبي علي الحسن[4]، عن والده سيدنا ومولانا أبي الحسن علي ابن أبي طالب رضي الله عنه، عن سيدنا ومولانا ونبينا رسول الله صلى الله عليه وسلم، وشرف وكرم، ومجد وعظم، وعلى آله وأصحابه **أجمعين**[5].

وكان هذا الشيخ رضي الله عنه **مجاب الدعاء، مأمون الادعاء**[6]، حسن الأخلاق، مواسيا لذوي الثياب الأخلاق، مقرب أهل الإملاق، على الإطلاق، لين الجانب، للأقرباء والأجانب، يطارح الغريب، وينزل البعيد منزلة القريب، **يُقصَد**[7] للزيارة، من البداوة والحضارة، وكان يجلس إليه العلماء الأئمة، أعلام هذه الأمة، فيأخذون عنه الأحاديث النبوية، ويقتسمون ما نالوا من بركاته على السوية، وأكثر ما كان يوصي على الإكثار من الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ما أمكن، سمعته يقول: قال **رسول الله**[8] صلى الله عليه وسلم: أتاني جبريل آنفا فقال: يا محمد، من صلى عليك مرة واحدة صلى الله عليه وملائكته عشر مرات، ورفع له عشر درجات، ومحا عنه عشر سيئات، ومن صلى عليه مائة مرة صلى الله عليه وملائكته ألف مرة، ورفع له ألف درجة، ومحا عنه ألف سيئة، فإن

---

[1] - أبو البقاء السري السقطي: أبو الحسن سري الدين بن المغلس السقطي، أحد علماء أهل السنة والجماعة وأحد أعلام التصوف في القرن الثالث الهجري، مات عام 251هـ؛ مما ينظر فيه: "سير أعلام النبلاء"، ج 12، ص 185.

[2] - أبو المودة حبيب العجمي: حبيب بن محمد العجمي البصري، زاهد عابد؛ مما ينظر فيه: "سير أعلام النبلاء"، ج 6، ص 143.

[3] - أبو الحسن البصري: الحسن بن يسار البصري (21-110هـ)، إمام وعالم من علماء أهل السنة والجماعة؛ مما ينظر فيه: "سير أعلام النبلاء"، ج 4، ص 563.

[4] - أبو علي الحسن: الحسن بن علي بن أبي طالب.

[5] - "أجمعين" ساقطة في **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**.

[6] - **"نسخة 1"** و**"نسخة 3"**: مجاب الدعا مأمون الادعا.

[7] - **"نسخة 2"**: ويقصد.

[8] - "رسول الله" ساقطة في **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**.

زاد **فبحسب**[1] ذلك، فقام إليه رجل فقال: يا رسول الله، أنا أجعل دعائي كله صلاة عليك، فقال له: إذا فعلت ذلك يكفيك الله هم الدنيا والآخرة.

[كلام سفيان الثوري عن فضل كثرة الصلاة على الرسول "ص"]

وسمعته[2] يقول: بلغنا عن سفيان الثوري[3] أنه قال: رأيت رجلا يطوف بالكعبة وهو يصلي على رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يفتر، فقلت له: يا أخي، هذا موضع دعاء وثناء على الله تعالى، ولست أسمع منك إلا الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم، فما قصتك؟ فرفع رأسه إلي وقال: من أنت يرحمك الله؟ فقلت: أنا سفيان الثوري، **فقال**[4]: والله لولا أنك سفيان الثوري ما أخبرتك، ثم قال: خرجت مع أبي إلى بيت الله الحرام، فبينما نحن في بعض المنازل مرض أبي ومات، فاسود وجهه، وزرقت عيناه، وصار وجهه وجه حمار، فبقيت باهتا متعجبا أفكر كيف أغسله وأدفنه على تلك الحال، إذ غلبتني عيني، وإذا برجل دخل علي باب البيت، لا بالطويل ولا بالقصير، كثيف اللحية، **سبط**[5] الشعر، واضح الجبين، أدعج العينين، رقيق الشفتين، أبيض الثياب، طيب الرائحة، فكشف الثوب عن وجه أبي، ومر بيده اليمنى على وجهه وعينيه، فأذهب الله السواد عن وجه أبي، والزرقة عن عينيه، وعاد إلى حسنه كما كان، ثم أراد الخروج، **فتعلقت**[6] به وقلت **له**[7]: من أنت يرحمك الله؟ لقد من الله بك على أبي، فقال: ما عرفتني؟ قلت: بلى، قال: أنا نبيك محمد، اعلم أن أباك كان له سرائر بينه وبين الله استحق بها تعجيل العقوبة في الدنيا والعذاب في الآخرة،

---

1 - **"نسخة 1"** و**"نسخة 3"**: فبحساب.

2 - في طرة **"نسخة 2"**: **فضل الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم.**

3 - سفيان الثوري: تقدمت الإشارة إليه، ص 156، الهامش 2.

4 - **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**: قال.

5 - **"نسخة 1"**: بسيط؛ وشعر سبط أي ناعم مسترسل.

6 - **"نسخة 2"**: فعلقت.

7 - "له" ساقطة في و**"نسخة 3"**.

ولكن كان أبوك لا يفتر في قيامه وقعوده، وبيعه وشرائه، وليله ونهاره، من الصلاة علي، فلما نزلت به ملائكة العذاب سارعت إلي الملائكة الموكلون بقبري وقالوا: يا محمد، إن فلانا الذي كانت تأتيك الصلاة من عنده قد نزلت به ملائكة العذاب، وعسى أن تشفع فيه إلى ربك، فشفعت فشفعني فيه بفضله وكرمه، **وأنت تلومني**[1] يا سفيان في كثرة الصلاة عليه وعلى أهل بيته؟ قال سفيان: والله إنها لفضيلة **خصه**[2] الله بها، وأنا أفعل ذلك حتى أموت.

وسمعته[3] يقول: بلغنا عن بعض الصالحين أنه قال: خرجت **حاجا**[4] إلى بيت الله الحرام، فلما قضيت حجي وزرت رسول الله صلى الله عليه وسلم وأردت الرجوع إلى أهلي قلت: يا رسول الله، أنا رجل كبر سني، وضعفت قوتي، وكثر أولادي، وليس عندي ما أرجع به إليهم، **فما زلت**[5] أسأله حتى غلبتني عيني، فرأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال **لي**[6]: يا هذا، امض إلى بغداد فاسأل عن محمد بن عبد الله الأنصاري[7]، فإذا اجتمعت به فقل له: **يُقرِئك**[8] **السلام**[9] رسول الله صلى الله عليه وسلم، ويقول لك: أعطني ألف دينار، فإن طلب منك أمارة فقل له: إنك تصلي علي كل يوم ألف مرة لا يعلم بها أحد إلا الله، وبالأمس شككت في العدد وهو صحيح؛ **فاستيقظت**[10]، ومشيت إلى بغداد حتى وصلت فسألت عنه، فدللت عليه، فلما اجتمعت به وسلمت عليه قلت

---

1 - **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**: أتلومني.
2 - **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**: خاصه.
3 - في طرة **"نسخة 2"**: **حكاية أخرى في فضل مكثر الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم.**
4 - "حاجا" ساقطة في **"نسخة 1"**.
5 - **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**: ما زلت.
6 - "لي" ساقطة في **"نسخة 1"**.
7 - محمد بن عبد الله الأنصاري: محمد بن عبد الله بن المثنى البصري الأنصاري (118-215هـ)، قاض من الفقهاء العارفين بالحديث؛ مما ينظر فيه: "الأعلام"، ج 6، ص 221.
8 - **"نسخة 3"**: "يقرئك" كتبت بين السطرين.
9 - "السلام" ساقطة في **"نسخة 3"**.
10 - **"نسخة 3"** فاستيقضت.

له[1]: لك عندي أمانة، **فقام إلي**[2]، فقلت له: رسول الله **صلى الله عليه وسلم**[3] يقرئك السلام ويقول لك: أعطني ألف دينار، وعلامة ذلك أنك تصلي عليه كل يوم ألف مرة لا يعلم بها أحد إلا الله، وقد شككتَ الليلة الفلانية في العدد وهو صحيح، فلما سمع ذلك خنقته العبرة، فأخذ بيدي وأتى بي إلى منزله، وأطعمني وسقاني، وأعطاني ألف دينار، ثم قال: سألتك بالله إلا ما وصفت لي وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم، فجعلت أصفه له حتى غشي عليه، فلما أفاق قال لأهله: أعطوه ألف دينار، ثم قال لي[4]: **صفه لي**[5]، فجعلت أصفه له حتى غشي عليه، فلما أفاق أعطاني ألف دينار ثالثة ثم قال: صفه لي، فجعلت أصفه له حتى غشي عليه، فاستحييت وخرجت بثلاثة آلاف دينار، وانصرفت إلى **أهلي وبلدي**[6]، فلما أفاق قال: أين هو؟ فقالوا: استحيى وذهب، فقال: والله لو وصفه لي مائة ألف مرة لأعطيته في كل مرة **ألف دينار**[7].

[عودة إلى الكلام عن الشيخ سيدي محمد بن عبد الله]

رجع إلى الشيخ سيدي محمد **بن عبد**[8] الله **رضي الله عنه**[9].

أخذ عنه ولده، الذي تعلق بالله خلده، وكثر في مرضاته جلده، حتى زها به بلد غيره وبلده، أبو عبد الله سيدي محمد التهامي[10] رضي الله عنه، فكان في حياة والده يلقى عنه الكُلَف، ويريه كيف مدافعة الخلف عن السلف، وكان

1 - "له" ساقطة في **"نسخة 3"**.
2 - العبارة ساقطة في **"نسخة 3"**.
3 - "صلى الله عليه وسلم" ساقطة في **"نسخة 1"**.
4 - "لي" ساقطة في **"نسخة 1"** و**"نسخة 2"**.
5 - **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**: صف لي.
6 - **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**: بلدي وأهلي.
7 - **"نسخة 2"**: ألف مرة دينار.
8 - "بن عبد" ساقطة في **"نسخة 1"**.
9 - "رضي الله عنه" ساقطة في **"نسخة 1"**.
10 - أبو عبد الله محمد التهامي: تقدمت الإشارة إليه، ص 368، الهامش 1.

والده يعجب من حاله، ويخبر أنه وارث سره عند ترحاله، حتى علا قدره، وطلع في سماء الهداية بدره، فصاح بوالده أجله، يصحبه خشيته من الله ووجله، وذلك ليلة الخميس الثامن والعشرين من المحرم الحرام، فاتح عشرين ومائة وألف، فقام ولده المذكور مقامه، **وغدت له بين الأولياء أي مقامة**[1]، ولا يتعجب من الشبيه، بأبيه؛ فهو الآن ممن تشد إليه الرحال، وتفك عند سماع ذكره الأوحال، وما رأيت منذ **عقلت**[2]، ولا حفظت ولا نقلت، أحدا أشد ذكرا لله تعالى ولرسوله صلى الله عليه وسلم، وللقيامة وأهوال الموقف وغير ذلك منه رضي الله عنه، والإكثار من الدعاء لخاصة المؤمنين وعامتهم، وخصوصا أمير المؤمنين، فإنه لا يكاد يغفل من الدعاء **له**[3] بالنصر والتوفيق والهداية، **ويحض**[4] الناس على الدعاء له بمثل ذلك، وكذلك كان والده رضي الله عنه، ولا تراه إلا لاهجا بالذكر والاستغفار والتسبيح والتقديس والتهليل والتكبير على ما يقاسيه من حقوق العباد، **وإيصال**[5] نواله للحاضر منهم والباد، وكنت إذا جلست إليه أحاول أن أسمع منه كلمة في غير الأمور الدينية، والآيات القرآنية، والأحاديث النبوية، فلا أحفظ له كلمة في سوى ذلك، وهو من التبري والادعاء والإعجاب بنفسه، والفرار من الكرامات على أكمل حال، مع تراكم الناس عليه، وانحياشهم إليه من كل الأقطار، وانعقاد إجماعهم على أنه واحد زمانه، وشد الرحال إليه من أقاصي البلاد وأطراف الأرض، حتى **لقد**[6] رأيت الناس وفدوا عليه برسم الزيارة من البلاد المشرقية.

---

[1] - **"نسخة 2"**: العبارة كتبت في الطرة.

[2] - **"نسخة 2"**: علقت.

[3] - "له" ساقطة في **"نسخة 1"**.

[4] - **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**: ويحظ.

[5] - **"نسخة 1"**: وليصال.

[6] - "لقد" ساقطة في **"نسخة 3"**.

وقرأت أنا عليه غير ما مرة رسائل وفدت عليه من الديار المصرية والشامية والعراقية مشتملة على طلب الدعاء، والتصريح بما لا يسع كتمه من ظهور بركاته **الواضحة**[1] هنالك، على أن تلك الرسائل مشتملة على عدة رجال من أعيان البلاد والفقهاء والأكابر الثقات العدول، وأما بلاد **الصحراء**[2] فأمرها بالاعتناء بشأنه أكثر من أن يقال، وهو مع ذلك يرى أنه غير أهل لتلك المرتبة، وأكثر ما تجده ينشد (**طويل**)[3]:

يَظُنُّونَ بِي خَيْرًا وَمَا بِيَ مِنْ خَيْرٍ * وَلَكِنَّنِي الْعَبْدُ الظَّلُومُ كَمَا تَدْرِي
سَتَرْتَ عُيُوبِي كُلَّهَا عَنْ عُيُوبِهِمْ * وَأَلْبَسْتَنِي يَا رَبِّ ثَوْبًا مِنَ السِّتْرِ
فَلاَ تَفْضَحَنْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْيُبِي * وَلاَ تُخْزِنِي اللَّهُمَّ فِي مَوْقِفِ الْحَشْرِ[4]

وكنت إذا أشكلت علي مسألة أجابني عنها بآية قرآنية أو حديث نبوي كريم، من غير أن يتأمل أو يتردد في ذلك، فأجد بجوابه وجميع كلامه انفعالا في قلبي وقشعريرة في جلدي، وكان إذا تكلم في غير القرآن والحديث فأكثر ما تجده يميل إلى حكم ابن عطاء الله[5] رضي الله عنه.

ذكرت بين يديه يوما ما يحتج به المشركون على إشراكهم من قولهم: لو شاء الله ما أشركنا[6]، وقلت له بعد **الخوض**[7] في المسألة: إن حاصل ما أجاب به

---

[1] - **"نسخة 2"**: والوضحة.
[2] - **"نسخة 2"**: الصحرة.
[3] - **"نسخة 1"**: "طويل" كتبت في الطرة، بينما هي ساقطة في **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**.
[4] - الأبيات منسوبة للحارث بن مسكين، وهو أحد قضاة مصر وفقهائها (154-250هـ)؛ مما ينظر فيه: "سير أعلام النبلاء"، ج 12، ص 54.
[5] - ابن عطاء الله: فقيه مالكي وصوفي شاذلي الطريقة (658-709هـ)، يلقب بقطب العارفين، اشتهر بكتابه "الحكم العطائية"؛ مما ينظر فيه: "الدرر الكامنة"، ج 1، ص 273.
[6] - من قوله تعالى في سورة الأنعام، الآية 149: "سَيَقُولُ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللهُ مَا أَشْرَكْنَا وَلاَ آبَاؤُنَا وَلاَ حَرَّمْنَا مِنْ شَيْءٍ ..."
[7] - **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**: خوض.

علماؤنا رضي الله عنهم أن الدعوة عامة والهداية خاصة، فقال: والله يدعو إلى دار السلام ويهدي من يشاء إلى صراط مستقيم[1]، فوالله **لكأني**[2] ما سمعت هذه الآية قبل ذلك ولا مرت لي على لسان. وكان رضي الله عنه إذا تكلم في مسألة عويصة عدل عنها إلى **قياس**[3] منطبق عليها من الأشياء المحسوسة تقريبا على الأفهام. وفي هذه المسألة بعينها قال لي: مثال ذلك، ولله المثل الأعلى[4]، أن رجلا عمد إلى أرض حراثة وزرع فيها من جميع أنواع الحبوب، ثم أمر مؤذنا يؤذن في تلك الأرض على تلك الحبوب المزروعة ألا إن رب الأرض يأمر جميع ما هنا من الحبوب على اختلاف أجناسها أن تكون عند النبات كلها قمحا، **ومن خالف ما أمر به**[5] استحق منه أشد العذاب، ورب **تلك**[6] الأرض سابق في علمه أن كل جنس لا يخرج عند الإنبات إلا موافقا لجنسه، فلما كان إبان خروجه خرج كل واحد على حسب ما زرع، فما **زرعه**[7] برا خرج برا، وما كان شعيرا خرج شعيرا، وهكذا، فالزراعة الأولى، ولله المثل الأعلى[8]، هو خلق الأرواح في الأزل ورب الأرض هو الباري سبحانه، والمؤذن هو النبي **صلى الله عليه وسلم**[9]، فإنه جاء آمرا عن ربه لجميع الخلائق أن يؤمنوا، وتلك هي الدعوة العامة، ولكن عند بروز **الخلق**[10] إلى الوجود تبع كل واحد ما سبق له في علم القدر من إيمان وكفر[11] وطاعة ومعصية

---

[1] - الآية 25 من سورة يونس.

[2] - **"نسخة 2"**: ما كأني.

[3] - **"نسخة 2"**: القياس.

[4] - من قوله تعالى في سورة النحل، الآية 60: **"لِلَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ مَثَلُ السَّوءِ وَلِلهِ الْمَثَلُ الْأَعْلَى وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ"**.

[5] - **"نسخة 2"**: وإن لم ينبت برا، والعبارة كتبت في الطرة، بينما العبارة ساقطة في **"نسخة 3"**.

[6] - "تلك" ساقطة في **"نسخة 1"**.

[7] - **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**: زرع.

[8] - انظر الهامش 4 قبله.

[9] - **"نسخة 2"**: عليه السلام.

[10] - **"نسخة 2"**: الخلائق.

[11] - **"نسخة 1"**: أو كفر.

وغير ذلك، وتلك هي الهداية الخاصة، وأنواع الحبوب المختلفة هي فرق بني آدم من مؤمن وكافر ومجوسي ورافضي وقدري ومعتزلي وغير ذلك مما لا كبير حاجة في ذكره في هذا المحل.

رجع

وكان رضي الله عنه إذا أكثر عليه العوام من أنت، من أنت، تغير لونه، وتكدر صفوه، ونظر إلى قائل ذلك شزرا، وقال على جهة الإنكار والرد والتوبيخ: أإله مع الله؟ ثم يقول حاكيا لفظ الآية: عبدا مملوكا لا يقدر على شيء[1]، وأكثر ما كان يقول في مقام الرجا قول ابن عطاء الله[2] رضي الله عنه: لو أنك لم تصل إلى الله إلا بعد محو مساويك وطرح دعاويك لم تصل إليه أبدا، ولكن إذا أراد **الله**[3] أن يوصلك إليه غطى وصفك بوصفه، ونعتك بنعته، وأوصلك إليه بما **منه إليك لا بما**[4] منك إليه، وإذا حدث بسعة رحمة الله تعالى وخفي لطفه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إن لله مائة رحمة، **أنزل منها رحمة**[5] واحدة في الدنيا بين الجن والإنس والبهائم والهوام، بها يتعاطفون ويتراحمون، وأخر تسعا وتسعين رحمة يرحم بها عباده المؤمنين يوم القيامة.

[حديث عن مقاتل بن سليمان والجارية السوداء]

وسمعته يقول: قال رسول لله صلى الله عليه وسلم: إذا كان يوم القيامة يأمر الله ببسط الرحمة فتبسط فيدخل كل مذنب ومذنبة في حواشيها

---

[1] - من قوله تعالى في سورة النحل، الآية 75: "ضَرَبَ اللهُ مَثَلاً عَبْدًا مَمْلُوكًا لاَ يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ وَمَنْ رَزَقْنَاهُ مِنَّا رِزْقًا حَسَنًا فَهُوَ يُنْفِقُ مِنْهُ سِرًّا وَجَهْرًا هَلْ يَسْتَوُونَ الْحَمْدُ للهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لاَ يَعْلَمُونَ".

[2] - ابن عطاء الله: تقدمت الإشارة إليه، ص 378، الهامش 5.

[3] - لفظة "الله" ساقطة في **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**.

[4] - **"نسخة 2"**: العبارة كتبت في الطرة.

[5] - **"نسخة 2"**: العبارة كتبت في الطرة، بينما هي ساقطة في **"نسخة 1"** و**"نسخة 3"**.

ويبقى الكل خاليا. وسمعته[1] يحدث عن مقاتل بن سليمان[2] رضي الله عنه أنه قال: **بينما**[3] أنا في جماعة من أهل البصرة إذ وقفت علينا جارية سوداء وقالت: أفيكم مقاتل بن سليمان؟ **فقلت**[4] لها: أنا، قالت: مولاتي على الباب تريد أن تسألك، فقمت إليها، فقالت: يا مقاتل أريد أن أسألك، وبحق محمد صلى الله عليه وسلم لا تكتم عني شيئا، فقلت: اسألي عما شئت، **فقالت**[5]: أيغفر الله الذنوب؟ قلت: نعم، قالت: أذلك في كتاب الله؟ قلت: نعم، وقرأت: قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم **لا تقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعا إنه هو الغفور الرحيم**[6]، **فقالت**[7]: صدق الله العظيم، ما تقول يا مقاتل في امرأة زنت بين أبويها، أيغفر الله لها؟ قلت: نعم، **فقالت**[8]: يا مقاتل، بقي ما **هو**[9] أكبر من ذلك كله، إنها لما وضعت قتلت ولدها، أيغفر الله لها؟ قال: لما سمعت ذلك وقعت مغشيا علي، فما أفقت إلا وهي قد كشفت رأسها وهي تلطم خدها وتقول: يا مقاتل، أتيئسني من رحمة الله وأنت تقول إن الله يغفر الذنوب جميعا؟ قال مقاتل: فقلت في نفسي إن أنا قلت لا يغفر الله لها كذبت على الله وخالفت كتابه، وتمادت على بليتها، فقلت: إن الله يغفر الذنوب جميعا، فتوبي إلى الله توبة نصوحا وصومي شهرين متتابعين وتصدقي، فقالت: أشهدك يا مقاتل أن **غلماني**[10] فلانا وفلانا، وجاريتي فلانة وفلانة، وعدتهم كثيرة،

---

[1] - في طرة **"نسخة 2": حكاية جارية.**

[2] - مقاتل بن سليمان: أبو الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي البلخي (ت 150هـ)، من أعلام المفسرين؛ مما ينظر فيه: "سير أعلام النبلاء"، ج 7، ص 201.

[3] - **"نسخة 1"**: بينا.

[4] - **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**: قلت.

[5] - **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**: قالت.

[6] - المقطع ساقط في **"نسخة 1"** وعوض بلفظة "الآية"؛ والآية من سورة الزمر، رقم 50.

[7] - **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**: قالت.

[8] - **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**: قالت.

[9] - "هو" ساقطة في **"نسخة 2"**.

[10] - **"نسخة 1"**: غلامي.

هم[1] أحرار لوجه الله تعالى، ثم قالت: أنظرني حتى آتيك، فوقفت على باب المسجد، وإذا بها[2] قد أتت بمنديل فيه ألف دينار، وقالت: يا مقاتل، تصدق بهذا عني لعل الله يقبل توبتي، قال مقاتل: ومضت، فلما كان موسم[3] الحج خرجت إلى بيت الله الحرام، فبينما أنا في الطريق، إذا بجارية عليها جبة صوف وخمار صوف، وعلى عاتقها مزود، وبيدها عكاز وركوة، وهي تمشي بين المحافل، ووجهها كدارة القمر، فقلت: أيتها الجارية، إن الطريق صعيب، والسفر بعيد، فلو اكتريت ما تركبين عليه، فقالت: إليك عني يا مقاتل، أنا الجارية صاحبة البلية، ثم خنقتها العبرة، ثم قلت لها: أَوَ بلغ أمرك إلى ما أرى؟ قالت: والوقوف بين يدي الله غدا أشد وأعظم يا مقاتل، ثم غابت عني فلم أرها حتى انتهيت إلى بيت الله تعالى، فبينما أنا أطوف، وإذا بجارية متعلقة بأستار الكعبة في سواد الليل وهي تقول: اللهم لا تطردني عن بيتك، ولا تجعلني أهون خلقك عليك، إلهي إن أنت لم تغفر لي فمن يغفر لي غيرك؟ إلهي أنت تجد من تُقَرِّب غيري وأنا لا أجد من يرحمني غيرك، فقطعنا الطواف، وعلا بكاء الناس، فقلت: يا جارية، قطعت الطواف على الناس، فردت رأسها إلي وهي تبكي وقالت: أما تعرفني يا مقاتل؟ أنا صاحبة البلية، فضج الناس لها بالدعاء، ثم اشتقت أن أراها بعد ذلك فلم أرها، فلما كان في العام الثاني خرجت أريد الحج، فبينما[4] أنا في الطريق، إذا بعجوز عليها مدرعة صوف، وخمار شعر، وعلى عاتقها مزود، وبين عينيها مثل ركبة البعير من أثر السجود، وهي تمشي بين المحافل، فقلت لها: يا عجوز، إن الطريق بعيد، والسفر طويل، فلو اكتريت لنفسك، فرفعت رأسها إلي[5] وقالت: يا مقاتل، أنا صاحبة البلية، فقلت لها: ارفقي بنفسك، فقالت: أخاف غضب

---

[1] - **"نسخة 2"**: هو.

[2] - **"نسخة 1"**: هي.

[3] - **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**: كان في موسم.

[4] - **"نسخة 1"**: فبينا.

[5] - **"نسخة 2"**: إلي رأسها.

الرحمن، وأن يحرقني بالنيران، فلما سمعت كلامها وقعت مغشيا علي، فلما أفقت تشوقت إلى لقائها، فلما قضيت حجي إذا بمناد ينادي في الطريق: يرحم الله من يحضر جنازة غريبة، فذهبت، فلما فرغنا من دفنها إذا بمناد يقول: يا معشر الحجاج، أفيكم مقاتل بن سليمان؟ قلت له: أنا، فقال: هذه وديعة العجوز، فدفع لي مزودا، فأخرجت منه مدرعة صوف وخمار شعر، وأحسست بشيء ثقيل في قعر المزود، فظننت أنه مال، فقلت: أيها الناس، قفوا مكانكم رحمكم الله حتى أخرجه بين أيديكم، فنفضت، فإذا فيه قيد حديد وسلسلة وغل، **وفي**[1] الغل الدم والقيح، كانت رحمها الله إذا جن **الليل عليها**[2] قيدت رجليها وغللت عنقها **ويديها**[3]، ولا تزال تصلي إلى طلوع الفجر، فلما نظر الناس إلى ذلك ضجوا بالبكاء رحمة لها، فلما كانت الليلة القابلة رأيتها في المنام قائمة تصلي في روضة خضراء وهي **تقرأ**[4]: قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم **لا تقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعا إنه هو الغفور الرحيم**[5]، فقلت لها: ما فعل الله بك؟ **فقالت**[6] **لي**[7]: جزاك الله عني خيرا، كما أرشدتني إلى الطريق يا مقاتل، من تاب تاب الله عليه، إن الله لا يتعاظم عليه ذنب يغفره، هـ.

وأخبرني رحمه الله بحكاية رأيت أن أدخرها إلى خاتمة الكتاب إن شاء الله **تعالى**[8].

---

[1] - **"نسخة 2"**: في.

[2] - **"نسخة 2"**: عليها الليل، و**"نسخة 3"**: لفظة "عليها" ساقطة.

[3] - **"نسخة 2"**: ويدها.

[4] - **"نسخة 2"**: تقول.

[5] - المقطع ساقط في **"نسخة 1"** وعوض بعبارة "إلى آخر الآية"؛ والآية من سورة الزمر كما تقدم (انظر ص 381، الهامش 6.).

[6] - **"نسخة 3"**: قالت.

[7] - "لي" ساقطة في **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**.

[8] - "تعالى" ساقطة في **"نسخة 3"**.

[عودة إلى الكلام عن الشيخ سيدي محمد بن عبد الله]

وكان يقول لمن أكثر الدعاء واستبطأ الإجابة قول ابن عطاء الله[1] رضي الله عنه: لا يكن تأخر[2] أمد العطاء مع الإلحاح في الدعاء موجبا ليأسك، فهو ضمن لك الإجابة فيما يختار لك لا فيما تختار لنفسك، في الوقت الذي يريد لا في الوقت الذي تريد، إلى غير ذلك مما كان رضي الله عنه يتمثل به. وأبغض الحديث إليه الإطراء عليه، فإنه كان[3] إذا سمع شيئا من ذلك قام من مجلسه، وظهر أثر الكراهة في وجهه، وألزم قائل ذلك عدم العود إليه.

[رثاء المؤلف لأحد أعقاب الشيخ سيدي محمد بن عبد الله]

وكنت قبل ذلك مدحت أباه، بشعر أنكره وأباه، وأخذ علي ألا أعود، ولا أجري له ماء المديح في عود، ثم بعد وفاته عزمت على إخلاف وعده، ومدح ولده من بعده، وزُجِرت عن ذلك فأبيت، ونُهِيت فما انتهيت، وأنشدت "والحي قد يغلب ألف ميت"[4]، فلا وربك ما وجدت في ذلك الغرض نصف بيت، فمن أجل ذلك لا تجد لي فيهم قافية، لا فائية ولا قافية، اللهم إلا بعد موت[5] من مات منهم، واحتجب في سماء[6] القبر بدره عنهم؛ فمن ذلك قولي في الشاب الخير، بدر ذلك الأفق النير، أبي محمد سيدي عبد الله[7] بن الشيخ سيدي ومولاي محمد

---

[1] - ابن عطاء الله: تقدمت الإشارة إليه، ص 378، الهامش 5.

[2] - **"نسخة 2"**: يكون تأخير.

[3] - "كان" ساقطة في **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**.

[4] - الحي قد يغلب ألف ميت: من الأمثال العربية المأثورة، ومن استعمالاته قول أبي سعد المخزومي أحد أجود شعراء بغداد ("الأغاني"، ج 20، ص 123) *وافر*:

نقضنا للحطيئة ألف بيت * كذاك الحي يغلب ألف ميت

[5] - "موت" ساقطة في **"نسخة 1"** و**"نسخة 3"**.

[6] - **"نسخة 2"**: سحاب.

[7] - عبد الله بن محمد التهامي: دفين الزاوية الوزانية.

التهامي المذكور رضي الله تعالى عنه (**مجزوء الرمل**)[1]:

عَجَبًا لِلْمَرْءِ شَابَا * فَغَدَا يَهْوَى الشَّبَابَا
عَمَّرَ الْأَعْمَارَ لَهْوًا * وَطَعَامًـــــا وَشَرَابَا
وَرَأَى دُنْيَاهُ مَاءً * وَأَرَى الدُّنْيَا سَرَابَا
لَمْ يَزَلْ يَجْمَعُ فِيهَا * ذَهَبًا يُنْسِي الذَّهَابَا
وَالْمَـنَايَا اقْتَرَبَتْ مِنْ * لَذَّةِ الْعَيْشِ اقْتِرَابَا
كُلُّ مَنْ صَاحَ بِهِ الدَّاعِي إِلَى الْمَـوْتِ أَجَابَا
وَيْحَ مَنْ يَرْتَابُ فِي عَاجِلَةِ الْمَـوْتِ ارْتِيَابَا
لَوْ رَأَى الْمَـوْتَةَ صَقْرًا * وَرَأَى الْمَـيْتَ عُقَابَا
لَدَرَى أَنْ **فِي غَدٍ**[2] **يَلْقَى**[3] ثَوَابًا أَوْ عِقَابَا
وَإِذَا الْمَـوْتَةُ يَوْمًا * أَنْشَبَتْ فِي الْـمَرْءِ نَابَا
نَابَهُ مِنْهَا الَّذِي مِنْ * قَبْلُ كُلَّ النَّاسِ نَابَا
لَمْ يَنُبْ فِي الْمَـوْتِ عَنْهُ * مَنْ بِغَيْرِ الْمَـوْتِ نَابَا
فَأَنِبْ للهِ وَادْخُلْ * بِالتُّقَى فِيمَنْ أَنَابَا
وَافْتَحَنْ وَاغْلِقْ مِنَ الْأَسْرَارِ وَالْإِصْرَارِ بَابَا
لاَ تَخِبْ مِنْ ذِكْرِ مَوْتٍ * خَابَ مَنْ مِنْ ذَاكَ خَابَا

[1] - **"نسخة 1"**: "مجزوء الرمل" كتبت في الطرة، بينما هي ساقطة في **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**.
[2] - **"نسخة 3"**: "في غد" كتبت بين السطرين.
[3] - **"نسخة 2"**: يلتقى.

وَاحْتَسِبْ فِي مَوْتَةِ الْأَحْبَابِ لِلهِ احْتِسَابَا

إِنَّمَا الْمَـوْتُ دُعَاءٌ * عَمَّ مَنْ شَبَّ وَشَابَا

وَلْتَطِبْ نَفْسًا فَعَبْدُ[1] اللهِ عِنْدَ اللهِ طَابَا

لاَ تَرَى عُسْرَ حِسَابٍ * إِنْ يَرَى النَّاسُ الْحِسَابَا

سَيُجِيبُ الْمَلِكُ الْآتِي وَلاَ يُخْطِي الصَّوَابَا[2]

وَيُرَضِّيـــهِ كِتَـــابٌ * عِنْدَمَا يَقْرَا الْكِتَابَا

أَهْلَ ذَاكَ النَّسَبِ الْأَسْمَى وَمَنْ سَادُوا انْتِسَابَا

مَنْ تَزِيدُوهُ[3] ثَنَاءً * زَادَهُ اللهُ ثَوَابَا

لِمْ كَئِبْتُمْ جَزَعًا وَالْحُرُّ لاَ يُبْدِي اكْتِئَابَا

إِنْ فَرَقْتُمْ لِفِرَاقٍ * جِئْتُمُ أَمْرًا مُعَابَا

أَنْتُمُ كَالشُّهْبِ لاَ تَنْقُصُ إِنْ تَفْقِدْ شِهَابَا

مَيْتُكُمْ فِي الْقَبْرِ شَمْسٌ * وَأَرَى الْقَبْرَ سَحَابَا

مُحْتَمٍ فِي جَانِبِ اللهِ الَّذِي يَحْمِي الْجَنَابَا

إِنْ غَدَا يُعْطَاهُ قَبْرٌ * فَغَدًا يُعْطَى قِبَابَا

رِيءَ فِي النَّوْمِ لَهُ تُجْتَلَبُ الْحُورُ اجْتِلاَبَا

خَلَـــعَ الْكَفْـــنَ فَحَلَّتْـــهُ ثَوَابًا وَثِيَابَا

فَلِذَا أَبْكِي خُشُوعًا * مَنْ صَبَا مِثْلِي أَصَابَا

---

[1] - **"نسخة 2"**: بعبد.
[2] - **"شعر ابن الطيب العلمي"**: الجوابا.
[3] - **"نسخة 2"**: تزيده.

فَانْظُرُوا لُؤْلُؤَ دَمْعِي * صَارَ عِقْيَانًا مُذَابَا

يَا عُيُونًا أَلْهَبَتْ فِي مُهْجَتِي النَّارَ الْتِهَابَا

لَوْ صَبَوْتُنَّ لِصَبْرٍ * لَأَصَبْتُـــنَّ الصَّوَابَا

يَا لَظَبْيٍ غَابَ عَنِّي * حُسْنُهُ الْأَقْمَارَ عَابَا

غَابَ تَحْتَ التُّرْبِ مِثْلَ الْبَدْرِ تَحْتَ السُّحْبِ غَابَا

فَأَنَا الْمُــؤْمِنُ لَكِنْ * لَيْتَنِي كُنْتُ تُرَابَا[1]

[الحديث عن سيدي عبد الرحمن بن الحسن، وشعر المؤلف فيه وفي أخ له]

قلت: وقد انجر الكلام من ذكر سيدي عبد الرحمن بن الحسن الذي طلب مني القصيدة الهمزية السابقة، إلى ذكر بعض ما يجب علينا أن نصفه به ونقوله في حقه، فنقول: إنه في المكارم أشهر من نار القِرى، وأشوق إلى فعل الجميل من جميل[2] إلى وادي القُرى، من رجل لم تُحفظ له هفوة، ولم تُر له لغير المحامد صبوة، يجزئ أمواله بين الضيوف، ويعلم أن الجنة تحت ظلال السيوف، مع أخلاق لينة، ونفس عن اتباع الشهوات صينة، لا يكنز المال صونا، ولا يمشي

---

[1]- عجز البيت تضمين لقوله تعالى في سورة النبإ، الآية 40: "إِنَّا أَنْذَرْنَاكُمْ عَذَابًا قَرِيبًا يَوْمَ يَنْظُرُ الْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ وَيَقُولُ الْكَافِرُ يَا لَيْتَنِي كُنْتُ تُرَابًا"، وانظر القصيدة في **"شعر ابن الطيب العلمي"** من ص 138 إلى ص 140.

[2] - جميل: جميل بن معمر، وقد تقدمت الإشارة إليه ص 99، الهامش 1، وفي طرة **"نسخة 2"**: **هو جميل بن عبد الله بن معمر العذري صاحب بثينة، وفي حديثه طول، وموضع الحاجة هنا هو قوله يتشوق إلى وادي القرى من قصيدة (*طويل*):**

ألا ليت شعري هل أبيتن ليلة * بوادي القرى إني إذن لسعيد

انظر البيت في "ديوان جميل"، ص 65.

على الأرض إلا هونا[1]، يطعم الطعام مدة شتائه وصيفه، وقلما تراه إلا ضاحكا في وجه ضيفه، وفيه أقول (**كامل**)[2]:

أَبْشِرْ فَفِي كَفَّيْكِ رَوْضٌ مُخْصِبُ * اَلشَّرْقُ يَشْكُرُ فَضْلَهُ وَالْمَغْرِبُ
أَوْصَافُكَ الْحَسْنَاءُ فِي الدُّنْيَا لَهَا * سِحْرٌ صَحِيحٌ لِلْعُقُولِ مُجَرَّبُ
صَدَقَ الَّذِي يَتْلُو مَدِيحَكَ وَالَّذِي * يَتْلُو مَدِيحَ سِوَاكَ عِنْدِي يَكْذِبُ
يَا عَابِدَ الرَّحْمَنِ فِيكَ مَحَاسِنٌ * لَكَ فِي الْوَرَى مِنْهَا ثَنَاءٌ طَيِّبُ
وَلَقَدْ أَتَيْتُكَ حِينَ أَعْيَتْ حِيلَتِي * وَعَجَزْتُ عَنْ أَمْرِي وَضَاقَ الْمَذْهَبُ
وَهَرَبْتُ مِنْ دَارِ الْكُرُوبِ وَلَيْسَ لِي * إِلاَّ لِرَبِّي أَوْ إِلَيْكَ الْمَهْرَبُ
وَاللهِ مَا نَدْرِي إِذَا مَا فَاتَنَا * طَلَبٌ إِلَيْكَ مَنِ الَّذِي نَتَطَلَّبُ
فَاصْبِرْ لِعَادَتِكَ الَّتِي[3] عَوَّدْتَنَا * أَوْ لاَ فَأَرْشِدْنَا إِلَى مَنْ نَذْهَبُ[4]

وله أخ حذا حذوه، واشتهرت داره اشتهار دار الندوة[5]، وأربت به ديار المنزل على ديار العدوة، وفيه أقول (**متقارب**)[6]:

سَلاَ حَادِيَ الْعِيسِ يَلْوِي الرَّسَنْ * إِلَى مَنْ بِهِ طَارَ عَنِّي الْوَسَنْ
وَحُومَا عَلَى سَكَنِي بِالْحِمَى * فَيَا لَرَعَى اللهُ ذَاكَ السَّكَنْ

---

[1] - في العبارة تضمين لقوله تعالى في سورة الفرقان، الآية 63: "وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلاَمًا".
[2] - **"نسخة 1"**: "كامل" كتبت في الطرة، بينما هي ساقطة في **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**.
[3] - **"نسخة 2"**: الذي.
[4] - انظر القصيدة في **"شعر ابن الطيب العلمي"**، ص 117.
[5] - دار الندوة: مكان كان حكماء قبيلة قريش وشيوخها يجتمعون فيه، ويقع غرب الكعبة المشرفة.
[6] - **"نسخة 1"**: "متقارب" كتبت في الطرة، بينما هي ساقطة في **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**.

قِفَا وَاذْكُرَا عِنْدَهُ دَرَنِي * وَقَوْلِيَ هَذِي جِبَالُ دَرَنْ[1]
وَقُولاَ تَرَكْنَا بِهِ شَجَنًا * وَمَا مَنْ سِوَاكَ عَرَاهُ الشَّجَنْ
فَإِنْ يَكُ مُمْتَحِنًا عِشْقَتِي * فَبُشْرَايَ بَيْنَ الَّذِينَ امْتَحَنْ
فَإِنِّي صَبُورٌ عَلَى مِحْنَتِي * وَمَا أَصْبَرَ الصَّبَّ عِنْدَ الْمِحَنْ
وَمِيلاَ إِلَى الْمَنْزِلِ الْمُشْتَهَى * فَفِيهِ أَبُو الْحَسَنِ بْنُ الْحَسَنْ
مَلِيحٌ بِجَفْنَيْهِ[2] نُسْكٌ وَمَا * تَجَلَّى لِذِي النُّسْكِ إِلاَّ افْتَتَنْ
عَلَيْـــهِ السَّكِينَـــةُ لَكِنَّـــهُ * أَقَامَ عَلَى السَّاقِ فِينَا الْفِتَنْ
إِذَا لاَحَ مِنْ وَجْهِهِ حُرُّهُ * تَرَى الْحُرَّ عَبْدًا بِغَيْرِ ثَمَنْ
يُسِـــــرُّ وَيُعْلِـــــنُ لَكِنَّهُ * يَسُرُّكَ فِي سِرِّهِ وَالْعَلَنْ
أَحِنُّ إِلَى أَرْضِهِ شَغَفًا * فَتَذْهَبُ رُوحِي وَيَبْقَى الْبَدَنْ
لَئِنْ ظَعَنَ النَّوْمُ عَنِّي فَقَدْ * أَقَامَ اشْتِيَاقِي وَصَبْرِي ظَعَنْ
جَوَادٌ يَرُدُّ شَبَابَ السَّخَا * وَإِنْ قَالَ شِبْتُ وَعَظْمِي وَهَنْ
بِمَنْزِلِـــهِ بَرَقَـــتْ كَفُّـــهُ * فَأَمْطَرَ مِنْهَا النَّدَا فِي عَدَنْ
تَتَبَّعَ مِـــنْ حَاتِـــمٍ[3] سَنَنًا * هَلِ الْمَجْدُ إِلاَّ اتِّبَاعُ السَّنَنْ
رَوَى مِنْ حَدِيثِ الْعَطَا سُنَنًا * فَحَدَّثْ بِهِ[4] عَنْ عَطَا فِي السُّنَنْ

[1] - جبال درن: درن اسم لناحية من الأطلس بالمغرب، انظر "معجم البلدان"، ج 2، ص 452.
[2] - **"نسخة 2"**: بجفنه.
[3] - حاتم: حاتم بن عبد الله الطائي، شاعر جاهلي اشتهر بجوده وكرمه؛ مما ينظر فيه: "الشعر والشعراء"، ج 1، ص 241، ومقدمة ديوانه.
[4] - **"نسخة 1"**: "به" كتبت في الطرة، بينما هي ساقطة في **"نسخة 3"**.

وَللهِ مَا بَانَ مِنْ سِرِّهِ * عَلَى يَدِهِ وَلَهُ مَا سَكَنْ
لَقَدْ صِرْتُ فِي وَصْفِهِ أَلْكَنًا * فَوَيْكَ لِسَانِي فَأَيْنَ اللَّسَنْ[1]

[بيتان لمحمد الشرقي في استمناح الرحمة الإلهية]

رجع إلى صاحب الترجمة

قلت: ولم يبق معي من كلامه غير بيتين ادخرتهما له لأحلي أصبع الختام منها بخاتم، ويمحى بها جميع ما قدمناه وإنما الأعمال بالخواتم[2]، وهما قوله **(مثله)**[3]:

نَشَرْتُ صَحَائِفَ إِثْمٍ وَغَيّْ * وَقَدْ طُوِيَ الْعُمْرُ عَنِّيَ طَيّْ
وَمَوْلاَيَ بِالْفَضْلِ يَرْحَمُنِي * فَرَحْمَتُهُ وَسِعَتْ كُلَّ شَيّْ[4]

---

[1] - انظر القصيدة في **"شعر ابن الطيب العلمي"** من ص 307 إلى ص 308.

[2] - في العبارة تضمين لقوله "ص": إن العبد ليعمل عمل أهل النار وإنه من أهل الجنة، ويعمل عمل أهل الجنة وإنه من أهل النار، الأعمال بالخواتم، انظر الحديث في "صحيح البخاري".

[3] - **"نسخة 1"**: "مثله" كتبت في الطرة، ويقصد بها البحر المتقارب، بينما هي ساقطة في **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**.

[4] - في العجز تضمين لقوله تعالى في سورة الأعراف، الآية 156: **"قَالَ عَذَابِيَ أُصِيبُ بِهِ مَنْ أَشَاءُ وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ"**.

الأديب الكاتب أبو عيسى سيدي المهدي الغزال الأندلسي المالقي[1] رحمه الله

[الغزال علما وخلقا]

أديب ماهر، وقضيب بلاغة بالأغراب زاهر، ذكي العقل، صحيح النقل، رقيق الحاشية، تتمنى الشمس أن تنادمه والبدر أن يماشيه، له ملكة في التعبير، وقدرة على تنميق الطروس والتحبير، واطلاع على الأخبار، وعبارة مطاوعة عند الإخبار، إلى مداعبة أشهى من الرحيق، وأنفاس أذكى من المسك السحيق، وقيام لكل الناس بالحقوق، واشتراء لأمتعة البرور بالعقوق[2]، من رجل ما تلبس بشبهة، ولا طمع أحد أن يكون شبهه، ولا وجه إلى منكر وجهه، ولا خلت من معروفه وجهة، ولا امتثل أمر مثله، ولا كلف أحد بالإحسان مثله، ولا ولع بغير العفة، ولا مد لغير الجميل كفه، وقد أثبت من كلامه ما يشفي الجراح، ويكفي اللهفان عند الماء القراح.

[مساجلات شعرية بين الغزال ومحمد الشرقي]

اجتمع يوما مع الصاحب الشرقي في روض فاحت أزهاره، وساحت أنهاره، وتفتح ورده وبهاره[3]، وبكت عيون أفقه بدموع الغيوم، وسبحت ألسن أطياره لله الواحد القيوم، فأثمر غصن خشوعه اليانع، وخلى الصنعة ونظر إلى

[1] - ورد ذكره في مصادر منها: "دليل مؤرخ المغرب الأقصى"، ص 286، و"معجم المؤلفين"، ج 13، ص 30، و"الوافي بالأدب العربي في المغرب الأقصى"، ج 3، ص 826، وهو صاحب كتاب "نزهة الإحسان ومناهج الصلات الحسان"؛ وكانت وفاته بعد عام 1140هـ.

[2] - في العبارة تضمين لقوله تعالى في سورة البقرة، الآية 15: "أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلاَلَةَ بِالْهُدَى فَمَا رَبِحَتْ تِجَارَتُهُمْ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ".

[3] - **"نسخة 1"**: العبارة كتبت في الطرة.

الصانع، وجال في ميدان الاعتبار، وشرق من الشهيق بدموع الاستعبار، واستعبق من نفحات الله أرجا، وأنشد عند ذلك في الرجا (**خفيف**)[1]:

لاَ تَكُنْ آيِسًا وَإِنْ كَثُرَتْ مِنْكَ الذُّنُوبُ وَجِئْتَ أَمْرًا شَنِيعَا

وَبِمَوْلاَكَ ظُنَّ أَحْسَنَ ظَنٍّ * إِنَّهُ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعَا[2]

فبكا الصاحب لبكائه، ورق لتوجعه واشتكائه، واشتد نحيبه ووجيبه، وقال في معناه يجيبه (**مثله**)[3]:

قِيلَ لِي قَدْ فَعَلْتَ فِعْلاً شَنِيعَا * لَيْسَ ذَا فِعْلَ مَنْ يَكُونُ مُطِيعَا

قُلْتُ ظَنِّي بِالْجَمِيلِ[4] جَمِيلٌ * إِنَّهُ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعَا

فقال أبو عيسى (**وافر**)[5]:

أَأَخْشَى النَّارَ وَالْمَوْلَى كَرِيمٌ * عَظِيمُ الْعَفْوِ غَفَّارٌ رَحِيمُ

وَشَافِعُنَا الْمُشَفَّعُ فِي الْبَرَايَا * مُحَمَّدُنَا بِنَا بَرٌّ كَرِيمُ

فقال الصاحب (**مثله**)[6]:

إِلَهِي سَيِّدِي ذَنْبِي عَظِيمٌ * وَأَنْتَ الْغَافِرُ الرَّبُّ الْكَرِيمُ

شَفِيعِي أَوْجَهُ الشُّفَعَاءِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَنْ لَهُ الْجَاهُ الْعَظِيمُ

---

[1] - **"نسخة 1"**: "خفيف" كتبت في الطرة، بينما هي ساقطة في **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**.

[2] - في العبارة تضمين لقوله تعالى في سورة الزمر، الآية 50: **"قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لاَ تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللهِ إِنَّ اللهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا"**.

[3] - **"نسخة 1"**: "مثله" كتبت في الطرة، ويقصد بها البحر الخفيف، بينما هي ساقطة في **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**.

[4] - **"نسخة 1"**: بالجليل.

[5] - **"نسخة 1"**: "وافر" كتبت في الطرة، بينما هي ساقطة في **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**.

[6] - **"نسخة 1"**: "مثله" كتبت في الطرة، ويقصد بها البحر الوافر، بينما هي ساقطة في **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**.

فقال أبو عيسى (**مجتث**)[1]:

اَلْمَـوْتُ لاَ شَكَّ آتٍ * وَكُـــلُّ آتٍ قَرِيـــبُ[2]
فَثِـــبْ وَتُبْ قَبْـــلَ أَنْ يَعْتَرِيـــكَ مِنْهُ وُثُـــوبُ

فقال الصاحب (**مثله**)[3]:

يَـــا رَبِّ إِنِّي غَرِيـــبُ * وَأَوْبَقَتْنِـــي ذُنُـــوبُ
فَتُـــبْ عَلَيَّ بِفَضْـــلٍ * فَمَا سِـــوَاكَ يَتُـــوبُ

فقال أبو عيسى (**مثله**)[4]:

اَلْكُلُّ لاَ شَكَّ فَانٍ * إِلاَّ الْإِلَهُ الْعَظِيمُ
فَلاَ تَغُرَّنْكَ دَارٌ * نَعِيمُهَا لاَ يَدُومُ

فقال الصاحب (**مثله**)[5]:

اَلْأَرْضُ مِثْلُ سَمَاءٍ * وَالنَّاسُ فِيهَا نُجُومُ
فِيهَا الْحَيَاةُ ضِيَاءٌ * وَالْمَـوْتُ فِيهَا غُيُومُ

---

[1] - **"نسخة 1"**: "مجتث" كتبت في الطرة، بينما هي ساقطة في **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**.

[2] - الشطر قريب من قول ابن هانئ الأندلسي، أحد أبرز شعراء الأندلس في القرن الرابع الهجري (ديوانه، ص 27) *متقارب*:

ألا كل آت قريب المدى * وكل حياة إلى منتهى

[3] - **"نسخة 1"**: "مثله" كتبت في الطرة، ويقصد بها البحر المجتث، بينما هي ساقطة في **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**.

[4] - **"نسخة 1"**: "مثله" كتبت في الطرة، ويقصد بها البحر المجتث، بينما هي ساقطة في **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**.

[5] - **"نسخة 1"**: "مثله" كتبت في الطرة، ويقصد بها البحر المجتث، بينما هي ساقطة في **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**.

فقال أبو عيسى (**كامل**)[1]:

كِلْ كُلَّ أَمْرِكَ لِلْإِلَهِ وَلاَ تَكُنْ * مِمَّـــنْ عَلَى مُخْتَـــارِهِ يَخْتَـــارُ

وَاعْلَمْ بِأَنَّ اللهَ يَفْعَلُ مَا يَشَا * وَهْوَ الْحَكِيمُ الْفَاعِلُ الْمُخْتَارُ

فقال الصاحب (**مثله**)[2]:

سَلِّمْ لِمَا تَجْرِي بِهِ الْأَقْدَارُ * وَاصْبِرْ لِكَيْ تَسْمُو بِكَ الْأَقْدَارُ

فَاللهُ جَلَّ اللهُ يَخْلُقُ مَا يَشَا * وَهْوَ الْحَكِيمُ الْفَاعِلُ الْمُخْتَارُ

[قصة جعفر بن يحيى وإبراهيم بن المهدي]

وكان لكثرة مساعدته، يرغب عن مباعدته، وربما أداه **الإسعاف**[3] فتغزل على غير عادته، ووافق النديم على غير شهوته، وشبب له بكاسه وقهوته، وما أعلم أنها علقت قط بلهوته، لا يقابل بالإعراض، ولا ينظم إلا في الأغراض، ولا يقذف **هذا الإسعاف في مثله**[4]، ولا ينقص ذلك من قدره، اقتداء بما حكاه المؤرخون عن إبراهيم بن المهدي[5] قال[6]: قال لي جعفر بن يحيى[7] يوما: إني استأذنت أمير المؤمنين[8] في الخلوة غدا، فهل أنت مساعدي؟ قلت: جعلت فداك أنا أسعد بمساعدتك، وأُسَرُّ بمحادثتك، قال: فبكر إلي تبكير الغراب، فأتيت عند الفجر، فوجدت الشمعة بين يديه وهو ينتظرني للميعاد، فصلينا، ثم **أفضنا**[9]

[1] - **"نسخة 1"**: "كامل" كتبت في الطرة، بينما هي ساقطة في **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**.

[2] - **"نسخة 1"**: "مثله" كتبت في الطرة، ويقصد بها البحر الكامل، بينما هي ساقطة في **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**.

[3] - **"نسخة 2"**: الاستعاف.

[4] - **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**: في مثله هذا الإسعاف.

[5] - إبراهيم بن المهدي: أخو هارون الرشيد؛ مما ينظر فيه: "وفيات الأعيان"، ج 1، ص 39.

[6] - في طرة **"نسخة 2"**: **حكاية جعفر البرمكي**.

[7] - جعفر بن يحيى: جعفر بن يحيى البرمكي، وقد تقدمت الإشارة إليه، ص 204، الهامش 2.

[8] - يقصد بأمير المؤمنين الخليفة هارون الرشيد، وقد تقدمت الإشارة إليه، ص 202، الهامش 2.

[9] - **"نسخة 1"** و**"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**: أفضينا، ولعل الأنسب ما كتب.

في الحديث، ثم قدم الطعام فأكلنا، فلما فرغنا خلعت علينا حلة المنادمة، وبُخِّرنا وطُيِّبنا، ومدت الستارة، وظللنا في أنعم عيش؛ ثم إن جعفرا ذكر حاجة فدعا الحاجب وقال: إذا أتاني عبد الملك، يعني قهرمانا له[1]، دعه يدخل علينا، فاتفق أن جاء عبد الملك بن صالح عم الرشيد، فظن الحاجب أنه هو المأمور به، فدخل عليهم وهو في جلالة القدر والورع والامتناع من منادمة أمير المؤمنين على أمر عظيم، وكان الرشيد اجتهد أن يشرب معه قدحا فلم يقدر عليه ترفعا لقدره، فلما رفع الستر وطلع علينا كاد أن يسقط القدح من يدنا، وعلمنا أن الحاجب غلط بينه[2] وبين عبد الملك القهرمان، فأعظم ذلك جعفر وارتاع له، فلما نظر إلينا على **تلك**[3] الحال، ورأى ما أدركنا من الدهش والارتياع، دعا غلامه فدفع له عمامته وسيفه وقال: اصنعوا بنا ما صنعتم بأنفسكم؛ قال: فجاء الغلام فطرح عليه **ثوب**[4] حرير، وجيء بطعام وشراب، فأكل وشرب ثلاثا ثم قال: ليخفف عني، فوالله ما شربته قط، فتهلل وجه جعفر وقال له: جعلت فداك قد تطولت وساعدت، فهل من حاجة تبلغ إليها مقدرتي، **وتحيط بها بغيتي**[5]، فأقضيها لك مكافأة على إسعافك وإسعادك؟ قال: نعم، إن في قلب أمير المؤمنين علي **غضبا فتسأله**[6] الرضى عني، قال: قد رضي **عنك**[7] أمير المؤمنين، قال: علي عشرة آلاف دينار دينا، قال: هي حاضرة لك من مالي ولك من مال أمير المؤمنين مثلها، قال: وأحب أن تخفق الألوية على رأس ولدي إبراهيم، قال: قد ولاه أمير المؤمنين مصر، قال: وأحب أن أشد ظهري بصهر من أمير المؤمنين، قال: قد زوجه أمير

---

[1] - القهرمان: كلمة فارسية الأصل، من ألقاب الوظائف في الدولة العباسية.
[2] - **"نسخة 1"**: فيه.
[3] - **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**: ذلك.
[4] - **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**: ثياب.
[5] - العبارة ساقطة في **"نسخة 1"**.
[6] - **"نسخة 1"**: غضب فنسأله.
[7] - **"نسخة 2"**: عليك.

المؤمنين من ابنته **الغالية**[1]، ثم انصرف عبد الملك؛ قال إبراهيم: فبقيت متعجبا من إقدام جعفر على أمير المؤمنين من غير استئذان، وقلت: عسى أن يجيبه إلى ما سأل من الرضى والمال والولاية، فمتى أطلق أمير المؤمنين لجعفر أو غيره في تزويج بناته، قال: فلما كان من الغد بكرت إلى الباب لأرى ما يكون من أمر جعفر مع الرشيد، فدخل جعفر، فلم يلبث أن دُعِيَ بأبي يوسف القاضي[2] وبإبراهيم بن عبد الملك بن صالح، فخرج إبراهيم وقد عقد له الرشيد على ابنته الغالية، وولاه مصر، والرايات بين يديه، وحُمِل المال إلى منزل عبد الملك بن صالح، وخرج جعفر فأشار إلينا، فلما صرنا إلى منزله التفت إلينا وقال: كأنَّ قلوبكم تعلقت بحديث عبد الملك **بن صالح**[3]، قلنا: نعم، قال: **لما**[4] دخلت على أمير المؤمنين قال: كيف كان يومك يا جعفر؟ **فقصصت عليه ما كان من أمرنا**[5] حتى انتهيت إلى دخول عبد الملك، وكان متكئا فاستوى جالسا، وقال: إيه، لله أبوك، قلت: سألني رضاك يا أمير المؤمنين، قال: فبم أجبته؟ قال: قلت: قد رضي عنك أمير المؤمنين، قال: قد أجزت، ثم ماذا؟ **قلت**[6]: وذكر أن عليه عشرة آلاف دينار **دينا**[7]، قال: فبم أجبته؟ قال: قلت: قد قضاها **عنك**[8] أمير المؤمنين، قال: قد أجزت، ثم ماذا؟ **قلت**[9]: وأحب أن تخفق الألوية على رأس ولده إبراهيم، قال: **فبم**[10] **أجبته**[11]؟ قال: قلت: قد ولاه أمير المؤمنين مصر، قال: قد

---

[1] - **"نسخة 2"**: العالية.

[2] - أبو يوسف القاضي: تقدمت الإشارة إليه، ص 207، الهامش 6.

[3] - "بن صالح" ساقطة في **"نسخة 1"** و**"نسخة 2"**.

[4] - **"نسخة 1"**: لنا.

[5] - العبارة ساقطة في **"نسخة 3"**.

[6] - "قلت" ساقطة في **"نسخة 3"**.

[7] - "دينا" ساقطة في **"نسخة 3"**.

[8] - **"نسخة 2"**: عليك.

[9] - **"نسخة 3"**: قال.

[10] - **"نسخة 3"**: بم.

[11] - **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**: أجبت.

أجزت، ثم ماذا؟ **قلت**[1]: وأحب أن **يشد**[2] ظهر ولده بصهر من أمير المؤمنين، قال: فبم أجبته؟ قال: قلت: قد زوجه أمير المؤمنين من ابنته **الغالية**[3]، قال: قد أجزت، فأمر بإحضار إبراهيم بن عبد الملك والقضاة والفقهاء، فحضروا، وتم له جميع ذلك من ساعته؛ قال إبراهيم بن المهدي: فوالله ما أدري أي الثلاثة أكرم وأعجب فعلا، ابتداء عبد الملك بشرب الخمر ولم يكن شربها قط، ولبس الحرير في المنادمة وكان رجلا ورعا دينا، أم إقدام جعفر على الرشيد في جميع ما سأله منه، أم إمضاء الرشيد جميع ما حكم به **جعفر**[4] عليه؟

[مقتطفات من شعر الغزال]

رجع إلى صاحب الترجمة

فمن نظمه في الأغراض قوله في جارية **(خفيف)**[5]:

أَقْبَلَتْ وَالدَّوَائِبُ السُّودُ مِنْهَا * مُسْدَلاَتٌ وَوَجْهُهَا فِي ضِيَاءِ
فَأَرَتْنَا مِنَ الدَّوَائِبِ لَيْلاً * وَمِنَ الْوَجْهِ بَدْرَ أُفْقِ سَمَاءِ

وقوله فيها **(مثله)**[6]:

أَرْسَلَتْ عَنْ يَمِينِ غُرَّتِهَا الشَّعْرَ كَمَا أَرْسَلَتْهُ أَيْضًا شِمَالاَ
وَبِهِ نَظَمَتْ مِنَ الدُّرِّ عِقْدًا * زَادَ فِيهِ عَلَى الْجَمَالِ جَمَالاَ
فَأَرَتْنَا لِلشَّعْرِ وَالدُّرِّ وَالْغُرَّةِ لَيْلاً وَأَنْجُمًا وَهِلاَلاَ

---

1 - **"نسخة 3"**: قال.
2 - **"نسخة 3"**: يشتد.
3 - **"نسخة 2"**: العالية.
4 - **"نسخة 3"**: حفص.
5 - **"نسخة 1"**: "خفيف" كتبت في الطرة، بينما هي ساقطة في **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**.
6 - **"نسخة 1"**: "مثله" كتبت في الطرة، ويقصد بها البحر الخفيف، بينما هي ساقطة في **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**.

وقوله فيها (**وافر**)[1]:

وَذَاتِ عِمَامَةٍ صَفْرَاءَ صَالَتْ * بِحُسْنٍ مُذْ بَدَا لِلصَّبِّ هَالَهْ

أَرَتْنَا وَجْهَهَا بَدْرًا وَتِلْكَ * الْعِمَامَةُ فَوْقَ ذَاكَ الْبَدْرِ هَالَهْ

وقوله فيها (**مثله**)[2]:

مَهَاةٌ لَوْ بَدَتْ لِلْبَدْرِ أَمْسَى * لَهَا عَبْدًا وَصَارَ بِهَا يَهِيمُ

مُحَيَّاهَــــا نَهَـــارٌ مُسْتَضِيءٌ * وَلَكِنْ شَعْرُهَا لَيْلٌ بَهِيمُ

وقوله فيها (**مجتث**)[3]:

بَدِيعَةُ الْحُسْنِ زَارَتْ * وَاللَّيْلُ أَرْخَى سُتُورَهْ

فَخِلْتُهَا بَدْرَ تَمٍّ * جَلَّى عَلَى الْأَرْضِ نُورَهْ

وقوله في جارية ساقية (**سريع**)[4]:

قَامَتْ بِكَأْسِ الرَّاحِ رَاقِصَةً * بَيْنَ الْغَوَانِي رَقْصُهَا يُطْرِبُ

كَأَنَّهَا وَالْكَأْسُ فِي يَدِهَا * بَدْرٌ تَبَدَّى حَوْلَهُ كَوْكَبُ

وقوله فيها (**بسيط**)[5]:

يَا زَهْرَةَ الْأُنْسِ يَا مُدِيرَةَ الْكَاسِ * رِفْقًا فَدَيْتُكِ مَا فِي الرِّفْقِ مِنْ بَاسِ

إِنْ كَانَ قَصْدُكِ فِي إِتْرَاعِهِ تَلَفِي * فَقَدْ تَلِفْتُ بِقَدٍّ مِنْكِ مَيَّاسِ

---

[1] - **"نسخة 1"**: "وافر" كتبت في الطرة، بينما هي ساقطة في **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**.

[2] - **"نسخة 1"**: "مثله" كتبت في الطرة، ويقصد بها البحر الوافر، بينما هي ساقطة في **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**.

[3] - **"نسخة 1"**: "مجتث" كتبت في الطرة، بينما هي ساقطة في **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**.

[4] - **"نسخة 1"**: "سريع" كتبت في الطرة، بينما هي ساقطة في **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**.

[5] - **"نسخة 1"**: "بسيط" كتبت في الطرة، بينما هي ساقطة في **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**.

وقوله في مغنية (**كامل**)[1]:

غَنَّتْ فَأَغْنَتْ عَنْ سَماعِ الْعُودِ * غَيْدَاءُ صَالَتْ بِاللِّحَاظِ السُّودِ
وُرْقُ الرِّيَاضِ تَعَلَّمَتْ أَلْحَانَهَا * فَلِذَاكَ تُلْفَى عَذْبَةَ التَّغْرِيدِ

وقوله فيها (**طويل**)[2]:

وَغَيْدَاءُ مِنْ تَحْرِيكِ أَوْتَارِ عُودِهَا * غَدَا لِهَوَاهَا فِي الْفُؤَادِ سُكُونُ
تُغَنِّي فَمَا نَدْرِي أَمِنْ صَوْتِ عُودِهَا * أَمِنْ صَوْتِهَا ذَاكَ الْغِنَاءُ يَكُونُ

وخرج يوما إلى بطحاء متسعة، فأخذ منها موضعه، ونظر إلى اخضرار نباتها، وتزخرف جناتها، ويواقيت الطل تنثر عليها، وحلل الأزهار تخلع عليها، فقال (**وافر**)[3]:

زَهَتْ بِالْحُلَّةِ الْخَضْرَاءِ تَحْكِي * بَدَائِعَ مَنْ بِحِكْمَتِهِ تَفَرَّدْ
كَأَنَّ الطَّلَّ مَنْثُورًا عَلَيْهَا * يَوَاقِيتٌ تَلُوحُ عَلَى زَبَرْجَدْ

وقوله في ليلة (**سريع**)[4]:

لَيْلَتُنَا أَكْرِمْ بِهَا لَيْلَةً * جَادَتْ بِجَمْعِ الشَّمْلِ بَعْدَ الشَّتَاتْ
بَاتَتْ بِهِ الْأَكْوَاسُ مُتْرَعَةً * دَائِرَةً بَيْنَ الظِّبَا وَالْمَـهَاةْ

وقوله في الشمع (**وافر**)[5]:

[1] - **"نسخة 1"**: "كامل" كتبت في الطرة، بينما هي ساقطة في **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**.
[2] - **"نسخة 1"**: "طويل" كتبت في الطرة، بينما هي ساقطة في **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**.
[3] - **"نسخة 1"**: "وافر" كتبت في الطرة، بينما هي ساقطة في **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**.
[4] - **"نسخة 1"**: "سريع" كتبت في الطرة، بينما هي ساقطة في **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**.
[5] - **"نسخة 1"**: "وافر" كتبت في الطرة، بينما هي ساقطة في **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**.

كَأَنَّ الشَّمْعَ إِذْ[1] يَبْدُو سَنَاهَا * بِمِرْآةٍ حَكَتْ شَمْسَ النَّهَارِ
رِمَاحٌ أُرْكِزَتْ بِغَدِيرِ مَاءٍ * مُمَوَّهَةَ الْأَسِنَّةِ بِالنُّضَارِ

وقوله في بستان (**سريع**)[2]:

اُنْظُرْ إِلَى الرَّوْضِ وَقَدْ نُثِرَتْ * عَلَيْهِ أَوْرَاقٌ مِنَ الْيَاسَمِينْ
يَحْكِي بِسَاطًا نَاعِمًا صِيغَ مِنْ * زَبَرْجَدٍ يَعْلُوهُ دُرٌّ ثَمِينْ

وقوله من غير ذلك (**مثله**)[3]:

قُمْ هَاتِهَا مِنْ كَفِّ ذَاتِ الْخِمَارْ * مُذْهَبَةً تُذْهِبُ دَاءَ الْخُمَارْ
وَلْتَغْتَنِمْ أَكْوَاسَهَا بَكْرَةً * فَاللَّيْلُ قَدْ وَلَّى أَمَامَ النَّهَارْ

وله في جارية (**متقارب**)[4]:

أَدَارَتْ عَلَى وَجْهِهَا شَعْرَهَا * وَقَالَتْ وَمَبْسَمُهَا فِي ابْتِسَامْ
بِعَيْشِكَ مَا شِبْهُ هَذَا فَقُلْتُ كَلَيْلٍ أَحَاطَ بِبَدْرِ التَّمَامْ

وله على طريق التورية (**مجزوء الرمل**)[5]:

هِمْتُ وَجْدًا فِي صَفِيٍّ * ذِي مُصَافَاةٍ صَفِيَّهْ
فَاعْذُرُوا مَنْ كَانَ مِثْلِي * دَهْرَهُ يَهْوَى صَفِيَّهْ

---

1 - **"نسخة 2"**: إذا.
2 - **"نسخة 1"**: "سريع" كتبت في الطرة، بينما هي ساقطة في **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**.
3 - **"نسخة 1"**: "مثله" كتبت في الطرة، ويقصد بها البحر السريع، بينما هي ساقطة في **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**.
4 - **"نسخة 1"**: "متقارب" كتبت في الطرة، بينما هي ساقطة في **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**.
5 - **"نسخة 1"**: "مجزوء الرمل" كتبت في الطرة، بينما هي ساقطة في **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**.

وله في مثل ذلك (وافر)[1]:

صَفِيٌّ كُنْتَ لِي وَاللهِ أُنْسًا * أُسَرُّ بِأُنْسِكَ الْأَشْهَى لَدَيَّا
فَلَمَّا غِبْتَ[2] صِرْتُ أَذُوبُ شَوْقًا * مَتَى مَا[3] أَبْصَرَتْ عَيْنِي صَفِيَّا

وله في غلام ساق (**مجتث**)[4]:

أَدَارَ إِذْ قَامَ يَسْقِي * مِنْ خَالِصِ الرَّاحِ كَأْسَا
فَقَالَ بَعْضُ النَّدَامَى * صِفْهُ لَنَا طِبْتَ نَفْسَا
فَقُلْتُ بَدْرٌ مُنِيرٌ * يُدِيرُ بِالنَّجْمِ شَمْسَا

وله في مثل ذلك (**مجزوء الرمل**)[5]:

يَا لَقَوْمِي سَاقُ سَاقٍ * سَاقَ لِي الْمَـوْتَ جِهَارَا
لاَحَ لِي وَاللَّيْلُ دَاجٍ * فَغَدَا اللَّيْلُ نَهَارَا

وله في مليح راكب (**سريع**)[6]:

قَالُوا إِذَا كُنْتَ بِهِ مُغْرَمًا * صِفْهُ وَقَدْ وَافَى عَلَى سَرْجِهِ
قُلْتُ لَهُمْ يَحْكِيهِ بَدْرُ الدُّجَى * إِنْ لاَحَ عِنْدَ التَّمِّ فِي بُرْجِهِ

---

[1] - **"نسخة 1"**: "وافر" كتبت في الطرة، بينما هي ساقطة في **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**.
[2] - **"نسخة 3"**: "غبت" كتبت في الطرة.
[3] - **"نسخة 1"**: "ما" كتبت في الطرة.
[4] - **"نسخة 1"**: "مجتث" كتبت في الطرة، بينما هي ساقطة في **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**.
[5] - **"نسخة 1"**: "مجزوء الرمل" كتبت في الطرة، بينما هي ساقطة في **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**.
[6] - **"نسخة 1"**: "سريع" كتبت في الطرة، بينما هي ساقطة في **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**.

وله في غير ذلك (**مجزوء الرجز**)[1]:

رُبَّ مَلِيحٍ عِشْقُهُ * عِنْدِي مِنَ الرَّأْيِ الْأَسَدّْ

فِي حُسْنِهِ وَفِعْلِهِ * يَحْكِي الْغَزَالَ وَالْأَسَدْ

وله في جناس التوفيق والتماثل[2] (**مجزوء الرمل**)[3]:

عَنْ غَرَامِي إِنْ تَسَلْ سَلْ * مَنْ بِهِ مِثْلِي تَسَلْسَلْ

فَحَدِيثُ الْحُبِّ مَا بَيْنَ الْمُحِبِّينَ تَسَلْسَلْ

وله في الاعتذار (**متقارب**)[4]:

أَيَا مَنْ عَلَى الْكُتْبِ عَاتَبَنِي * وَمَا لِيَ فِي تَرْكِهَا مَعْتَبُ

إِذَا كُنْتَ فِي مُهْجَتِي حَاضِرًا * بِعَيْشِكَ قُلْ لِي لِمَنْ أَكْتُبُ

وله في توديع صاحب من جناس التلفيق[5] والتصحيف[6] (**سريع**)[7]:

يَا رَاحِلاً عِنْدِيَ مِنْ حُبِّهِ * مَا جَلَّ مُخْفِيهِ وَذَائِعُهُ

---

[1] - **"نسخة 1"**: "مجزوء الرجز" كتبت في الطرة، بينما هي ساقطة في **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**.

[2] - **"نسخة 1"**: التلفيق والتماثيل، و**"نسخة 3"**: التلفيق والتماثل؛ وجناس التوفيق والتماثل هو ما يطلق عليه الجناس التام، أو الجناس المستوفي، أو الجناس المماثل، وهو أعلى أنواع الجناس مرتبة كما يقول صلاح الدين الصفدي (انظر "جنان الجناس في علم البديع"، ص 20).

[3] - **"نسخة 1"**: "مجزوء الرمل" كتبت في الطرة، بينما هي ساقطة في **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**.

[4] - **"نسخة 1"**: "متقارب" كتبت في الطرة، بينما هي ساقطة في **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**.

[5] - جناس التلفيق هو ما كان فيه كل من المتجانسين مركبا (شرح التبيان في علم البيان، ص 363، و"علم البديع"، ص 205).

[6] - جناس التصحيف هو ما اتفق فيه ركنا الجناس في عدد الحروف وترتيبها واختلفا في النقط فقط (انظر "علم البديع"، ص 201) مثل "ودائعه" و"وذائعه" في الشاهد.

[7] - **"نسخة 1"**: "سريع" كتبت في الطرة، بينما هي ساقطة في **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**.

أَوْدَعْتُكَ اللهَ الَّذِي لَمْ تَضِعْ يَا سَيِّدِي يَوْمًا وَدَائِعُهُ

وقال مخاطبا لمن نظر أبياته السابقة في الجواري والمدام وغير ذلك (**مجزوء الرمل**)[1]:

ظُنَّ بِي ظَنًّا جَمِيلاً * فَقَبِيحُ الظَّنِّ ظُلْمُ
قَالَ مَوْلاَنَا تَعَالَى * إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمُ[2]

[قصيدة لمحمد الشرقي في مدح الغزال]

وللصاحب الشرقي يمدحه (**محذوذ الكامل**)[3]:

للهِ مَا أُخْفِي وَمَا أُبْدِي * مِنْ وُدِّ خِلٍّ مُحْسِنِ الْعَهْدِ
ذِي سِيرَةٍ سَارَتْ مَكَارِمُهَا * فِي الْأَرْضِ سَيْرَ الْجِدِّ بِالْمَجْدِ
وَسَرِيرَةٍ سَرَّتْ مُسَايِرَهَا * حَازَتْ **خِصَالَ**[4] الْمَدْحِ وَالْحَمْدِ
وَشَجِيَّةٍ أَشْجَتْ مَكَاشِحَهَا * بِذَكَاءِ ذِهْنٍ وَارِيَ الزِّنْدِ
أَنْجِبْ بِأَنْجَبِهَا أَبِي عِيسَى * بَيْتِ الْقَصِيدِ وَوَاسِطِ الْعِقْدِ
رَبِّ الْبَلاَغَةِ مُفْلِقٍ ذَلِقٍ * لَسِنٍ وَرَبِّ الْحَلِّ وَالْعَقْدِ
إِنْ ثَقَّفَ الْأَقْلاَمَ فِي يَدِهِ * أَنْسَاكَ تَثْقِيفَ الْقَنَا الْمُلْدِ

---

[1] - **"نسخة 1"**: "مجزوء الرمل" كتبت في الطرة، بينما هي ساقطة في **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**.

[2] - العجز من قوله تعالى في سورة الحجرات، الآية 12: **"**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلاَ تَجَسَّسُوا وَلاَ يَغْتَبْ بَعْضُكُمْ بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيِّتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللهَ إِنَّ اللهَ تَوَّابٌ رَحِيمٌ**"**.

[3] - **"نسخة 1"**: "محذوذ الكامل" كتبت في الطرة، بينما هي ساقطة في **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**.

[4] - **"نسخة 2"**: خلال، و**"نسخة 3"**: خلا.

أَوَ ارَدْتَهُ[1] لِعَوِيصَةٍ عَرَضَتْ * أَبْصَرْتَ فِعْلَ الْمَشْرَفِي الْهِنْدِ
أَوْ جِئْتَهُ مُسْتَرْوِحًا أَرَجًا * رَاوَحْتَ رَاحَ الْأَرْيَحِي الرَّغْدِ
أَعْنِي بِهِ الْغَزَّالَ مَنْ غَزَلَتْ * أَخْلاَقُهُ خَيْطَ الصَّفَا الْمَسْدِي
نَسَجَتْ مَطَارِفُهُ الْعُلَى فَكَسَتْ * عِطْفَيْهِ مِنْهَا أَشْرَفَ الْبُرْدِ
اَلْأَشْرَفَ الْأَسْمَى السَّرِى الْأَحْمَى * ذَا الْـمَكْرُمَاتِ الْمُهْتَدِي الْمُهْدِي
يَا سَيِّدًا أَسْدَى الْإِلَهُ لَهُ * آرَاءَ تَهْدِيهِ[2] إِلَى الرُّشْدِ
هَلْ لِامْرِئٍ قَعَدَ الزَّمَانُ بِهِ * يَرْجُو جَدَا جَدْوَاكَ مِنْ رِفْدِ
وَافَاكَ مُنْصَدِعَ الْفُؤَادِ شَجٍ * فَلْتَجْبُرَنَّ بِبِرِّكَ الْمُسْدِي
إِنِّي وَحَقِّكَ لَمْ أَحُلْ أَبَدًا * عَنْ عُقْدَةِ الْمِيثَاقِ وَالْوُدِّ
كَلاَّ وَلاَ يَنْسَى تَصَافِيَنَا * قَلْبِي بِحَالِ الْقُرْبِ وَالْبُعْدِ
لاَ زِلْتَ تَرْقَى لِلْعُلَى رُتَبًا * فِي أُفْقِ دَهْرٍ طَالِعَ السَّعْدِ

[بيتان للغزال في طلب الرحمة الإلهية]

رجع إلى صاحب الترجمة

وقال يستعطف مولاه، ويطمع نفسه في رحمة الله (**متقارب**)[3]:

لَئِنْ كُنْتُ لَمْ أَدَّخِرْ صَالِحًا * يُقَدَّمُ فِي الْـحَشْرِ بَيْنَ يَدَيّْ
فَفِي رَحْمَةِ اللهِ لِي طَمَعٌ * فَرَحْمَتُهُ وَسِعَتْ كُلَّ شَيْ

[1] - أو أردته: يحسن أن تنطق "أَوَرَدْتَهُ" انسجاما مع الإيقاع.
[2] - **"نسخة 1"**: تهدي به.
[3] - **"نسخة 1"**: "متقارب" كتبت في الطرة، بينما هي ساقطة في **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**.

الوزير الكاتب أبو حفص سيدي عمر الحراق الحسني[1] رعاه الله وحفظه

[الحراق شاعر متألق]

قوي العارضة، لا يطمع الفتح[2] أن يعارضه، تقلد الوزارة، وشد بها إزاره، فألقت إليها الرئاسة عصا الطوع، وأمنت بسيوف أقلامه وسهام إصابته من الروع، وجاءها من البيان بكل صنف ومن البديع بكل نوع، من رجل يهاب سطوته الحجاج[3]، ويستفتيه في العربية الزجاج[4]، رحل إلى المشرق فحج واعتمر، وطلع بأدبه على ذلك الأفق طلوع القمر، فاستفاد وأفاد، وخلد هنالك علما تدخره الأبناء للأحفاد، وله ديوان شعر يشهد له بالدراية، وينشر على رأسه في دولة الإحسان أي راية.

---

[1] - وردت ترجمته في مصادر منها: مجموع مخطوط بالمكتبة الوطنية للمملكة المغربية رقم د 163، ورقة 81، و"إتحاف أعلام الناس بجمال أخبار حاضرة مكناس"، ج 5، ص 563، و"الإعلام"، ج 2، ص 393، و"الحياة الأدبية في المغرب في عهد الدولة العلوية"، ص 312، و"الوافي بالأدب العربي في المغرب الأقصى"، ج 3، ص 833؛ وكانت وفاته عام 1191هـ.

[2] - الفتح: الفتح بن خاقان، وقد تقدمت الإشارة إليه، ص 94، الهامش 4.

[3] - الحجاج: الحجاج بن يوسف الثقفي وقد تقدمت الإشارة إليه، ص 167، الهامش 1.

[4] - الزجاج: أبو إسحاق الزجاج (241-311هـ)، من أهل العلم بالأدب والدين؛ مما ينظر فيه: "وفيات الأعيان"، ج 1، ص 49، وورد في طرة **"نسخة 3": الإمام الزجاجي هو أبو إسحاق بن إبراهيم بن محمد بن السري بن سهل الزجاجي، مات سنة 316 ببغداد وهو ابن نيف وثمانين سنة، ونسب لصنعته عمل الزجاج، وإليه ينسب الشيخ أبو القاسم الزجاجي تلميذه، لكونه أخذ عنه، وكلاهما بفتح الزاي والميم المشددتين، وكان أبو إسحاق معاصرا لأبي بكر بن الأنباري وأحمد بن يحيى، هـ.**

[من قصيدة له في التشوق إلى مدينة شفشاون]

وقد أثبت له ما[1] تبصره شعرا، وتجده عند الاختبار سحرا، وعند الاستنشاق شحرا، فمن ذلك قوله يتشوق إلى شفشاون بلده، ويحن لها[2] حنين الوالد لولده (**بسيط**)[3]:

شَفْشَاوُنٌ يَا شِفَاءَ النَّفْسِ مِنْ نَصَبِ * وَمِنْ عَنًا وَشِفَاءَ الرُّوحِ مِنْ وَصَبِ
حَيَّاكِ مَنْ لَمْ يَزَلْ حَيًّا وَأَحْيَى رُبًى * رُبِّيتُ فِيهَا رَهِينَ اللَّهْوِ وَالطَّرَبِ
مَسْقِطَ رَأْسِي وَأُنْسِي مَعْ جَهَابِذَةٍ * أَرْبَوْا عَلَى كُلِّ ذِي عِلْمٍ وَذِي أَدَبِ
زِدْتِ جَمَالاً عَلَى حَمْرَاءِ أَنْدَلُسٍ[4] * وَفُقْتِ بَيْضَاءَ غَرْبٍ مُنْتَهَى **الْأَدَبِ**[5]
أَرْضٌ تَجَمَّعَ فِيهَا كُلُّ مُفْتَرِقٍ * فِي غَيْرِهَا مِنْ أَرَاضِي الْعُجْمِ وَالْعَرَبِ
مَاءٌ مَعِينٌ وَأَشْجَارٌ مُنَوَّعَةٌ * تَعْجِزُ عَنْ وَصْفِهَا الْأَقْلاَمُ فِي الْكُتُبِ
مَا شِعْبُ بَوَّانَ مَا مَرْجُ دِمَشْقَ وَمَا * نِيلٌ بِمِصْرَ وَمَا الْقَاصِي لَدَى حَلَبِ
فِي جَنْبِ شَفْشَاوُنَ الْغَرَّاءِ إِنْ فَخَرَتْ * بِتِينِهَا[6] وَبِزَيْتُونٍ وَبِالْعِنَبِ

ومنها[7]:

أَنْتِ الَّتِي فِي سَوَادِ الْقَلْبِ مَسْكَنُهَا * يَا بَلْدَةً قُرْبُهَا يَرْوِي بِلاَ قِرَبِ

---

[1] - "ما" ساقطة في **"نسخة 2"**.
[2] - **"نسخة 2"**: له.
[3] - **"نسخة 1"**: "بسيط" كتبت في الطرة، بينما هي ساقطة في **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**.
[4] - لعله يقصد مدينة غرناطة بالأندلس التي يوجد بها قصر الحمراء، وذلك من باب الاستعارة.
[5] - **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**: الأرب.
[6] - **"نسخة 2"**: بيتنها.
[7] - "منها" ساقطة في **"نسخة 3"**.

تَسُرُّ مَنْ جَاءَهَا ظَمْآنَ فِي تَعَبٍ * كَمَا تَسُرُّ عِطَاشًا لَيْلَةُ الْقَرَبِ[1]
قَوْمُكِ قَوْمِي وَرَهْطِي لَسْتُ أُنْكِرُهُمْ * وَكَيْفَ أُنْكِرُ أُمِّي أَوْ أَعُقُّ أَبِي

ومنها:

وَقَدْ تَبَوَّأَهَا دَارًا وَمُعْتَصَمًا * لَوْلاَ رَمَتْهُ يَدُ الْأَقْدَارِ بِالنُّوَبِ
لاَ عَيْبَ فِيهَا سِوَى أَنَّ النَّزِيلَ بِهَا * يُمْسِي نَزِيلاً مَعَ الْأَحْسَابِ وَالنَّسَبِ[2]

ومنها:

فَاعْجَبْ لِقَلْبِي، غَرِيقٌ فِي مَحَاسِنِهِمْ * وَقَدْ جَفَوْنِي فَيَا لَلنَّاسِ لِلْعَجَبِ

[اتصال المؤلف بالحراق]

لقيته بداره من محروسة مكناسة فأطربني بما شاء من الظرف، وأعطاني في أخباره من كل فن طرف، ثم دعا بولد له بعد ست سنين، فلما حضر أدى حق الآباء على البنين، ثم قال له: قل يا بني، لا فض الله فاك، ولا سلم من جفاك، فأنشد وما وجم، حتى أتى على آخر لامية العجم[3]، من غير أن يحدث في عروضها كسرا، أو يغفل في إعرابها ضما ولا كسرا، ثم أتى من القصائد بما يتخذ ذخرا، وانتقل في المعاني فكان تميميا مرة وقيسيا أخرى، فما رأيت والله من يفصح **عن**[4] مثل لفظه، ولا من ظفر بمثل حفظه، **ولا من حاز في الرخاء مثل حظه**[5]،ثم

---

[1] - القرب: سير الليل لورد الغد، وورد في طرة **"نسخة 2": هي والله أعلم ليلة يُصَبِّحُ الركب الماء، أي يصل إليه بعد أيام المفازة.**
[2] - البيت ساقط في **"نسخة 1"**، و"ذوي" ساقطة في **"نسخة 2"**.
[3] - لامية العجم: تقدمت الإشارة إليها، ص 115، الهامش 5.
[4] - **"عن" ساقطة في "نسخة 1" و"نسخة 3".**
[5] - العبارة ساقطة في **"نسخة 1"** و**"نسخة 3"**.

قال: يا بني، أطرفنا بشيء من الأخبار، **مما عقلت**[1] من الأحبار، ونبذة من عجائب الأسفار، فحدثنا بقصص رائقة، سلك فيها منهج الإتقان وطرائقه.

[قصة سعد الوراق مع أحد الصبيان]

أخبرنا[2] قال[3]: حدثنا **الخالدي**[4] عن أبي بكر الصنوبري[5] قال: كان بالرها[6] وراق يقال له سعد، وكان يجلس له أهل الفضل والأدب من أهل عصره، وكان حسن الأدب غزير العلم، كثير الفهم، ينظم الأشعار الفائقة الرائقة، وكان جملة من الأدباء لا يفارقون دكانه، منهم أبو بكر المعوج الشامي الشاعر وأبو بكر الصنوبري وغيرهم من علماء الشام وديار مصر، وكان لتاجر نصراني هنالك ولد اسمه عيسى من أحسن الناس وجها وأعلاهم قدرا وأظرفهم منطقا، وكان يجلس إلينا ويكتب **عنا**[7] من أشعارنا، وجميعنا يحبه ويميل إليه، وهو حينئذ صبي في المكتب، فعشقه سعد الوراق عشقا مبرحا، وكان يعمل فيه الأشعار، فمن ذلك قوله فيه وقد جلس عنده يكتب شعرا (**بسيط**)[8]:

اِجْعَلْ فُؤَادِي دَوَاةً وَالْمِـدَادَ دَمِي * وَهَاكَ فَابْرِ عِظَامِي مَوْضِعَ الْقَلَمِ

---

1 - **"نسخة 2"**: علقت.

2 - **"نسخة 2"**: أخبرني.

3 - في طرة **:نسخة 2"**: **حكاية سعد وعيسى**.

4 - **"نسخة 1"**: الخالد، والخالدي أحد الخالديين واضعي كتاب الحماسة، وهما سعيد بن هاشم (ت 371هـ) ومحمد بن هاشم (ت 380هـ)؛ مما ينظر فيهما عل التوالي: "الأعلام"، ج 3، ص 102، وج 7، ص 129.

5 - أبو بكر الصنوبري: من شعراء القرن الرابع الهجري (270-334هـ)، اشتهر بشاعر الروضيات لاقتصار أغلب شعره على الرياض والأزهار؛ مما ينظر فيه: "فوات الوفيات"، ج 1، ص 122.

6 - الرها: أو الرهاء، مدينة بالجزيرة بين الموصل والشام، انظر "معجم البلدان"، ج 3، ص 106.

7 - "عنا" ساقطة في **"نسخة 1"** و**"نسخة 3"**.

8 - **"نسخة 1"**: "بسيط" كتبت في الطرة، بينما هي ساقطة في **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**.

يَرَى الْمُعَلِّمُ[1] لاَ يَدْرِي بِمَنْ كَلَفِي * وَأَنْتَ أَشْهَرُ فِي الصِّبْيَانِ مِنْ عَلَمِ[2]

ثم شاع بعشق الغلام، فلما كبر وبلغ[3] الاحتلام، أحب الرهبانية، وخاطب أباه وأمه في ذلك، وألح عليهما فأجاباه، وخرجا به إلى دير زكري بنواحي الرقة، وهو في نهاية الحسن، فابتاعا له قلاية[4]، فأقام فيها، وضاقت الدنيا على سعد الوراق، فأغلق دكانه وهجر إخوانه، ولزم الدير مع الغلام، يعمل فيه الأشعار، ويسير خلفه حيث سار، فأنكرت الرهبان إلمام سعد بعيسى، ونهوه عنه وأنكروا عليه، وأغلظوا له في القول، وازمعوا إخراجه إن دخل القلاية على عيسى، فلما رأى سعد امتناعه عنه شق ذلك عليه، وخضع للرهبان وتملق لهم، فلم يجيبوه، وقالوا هذا عار علينا وفيه إثم، فلا يمكن موافقتنا عليه، مع ما **نخشى**[5] من السلطان، فكان إذا وافى الدير أغلقوا الباب في وجهه، ولم يدعوا الغلام يكلمه، فاشتد وجعه وزاد عشقه وكلفه حتى صار إلى الجنون، فخرق ثيابه وأضرم النار في جميعها، ولزم صحراء الدير وهو عريان يهيم ويعمل الأشعار؛ قال الصنوبري: فعبرت يوما أنا والمعوج الشامي من بستان بتنا فيه فرأيناه عريانا جالسا في ظل الدير وقد طال شعره وتغيرت خلقته، فسلمنا عليه وعذلناه وعنفناه، فقال: دعاني من هذا الوسواس، أترياني ذلك الطير الذي على هيكل الدير؟ قلنا: نعم، قال: إني والله أناشده منذ الغداة أن يسقط فأحمله رسالة إلى عيسى، ثم التفت إلي وقال: يا صنوبري، أمعك ألواحك؟ قلت: نعم، قال: اكتب عني، وأنشد (وافر)[6]:

---

[1] - **"نسخة 1"**: المنعم.
[2] - بين البيتين بيت ثالث قال فيه صاحبه (انظر "كنوز الذهب في تاريخ حلب"، ج 1، ص 63):
وصير اللوح وجهي وامحه بيد * فإن ذلك برء لي من السقم
[3] - **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**: وشارف.
[4] - القلاية : مسكن الأسقف.
[5] - **"نسخة 1"**: تخشى.
[6] - **"نسخة 1"**: "وافر" كتبت في الطرة، بينما هي ساقطة في **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**.

بِدِينِكِ يَا حَمَامَةَ دَيْرِ زِكْرِي * وَبِالْإِنْجِيلِ عِنْدَكِ وَالصَّلِيبِ
قِفِي وَتَحَمَّلِي مِنِّي سَلاَماً * إِلَى قَمَرٍ عَلَى غُصْنٍ رَطِيبِ
حَمَاهُ جَمَاعَةُ الرُّهْبَانِ عَنِّي * فَقَلْبِي لاَ يَقِرُّ مِنَ الْوَجِيبِ
وَقَالُوا رَابَنَا إِلْمَامُ سَعْدٍ * وَلاَ وَاللهِ مَا أَنَا بِالْمُرِيبِ
وَقُولِي سَعْدُكَ الْمِسْكِينُ يَشْكُو * لَهِيبَ جَوًى أَحَرَّ مِنَ اللَّهِيبِ
فَصِلْهُ بِنَظْرَةٍ لَكَ مِنْ بَعِيدٍ * إِذَا مَا كُنْتَ تُمْنَعُ مِنْ قَرِيبِ
وَإِنْ أَنَا مُتُّ فَاكْتُبْ حَوْلَ قَبْرِي * مُحِبٌّ مَاتَ مِنْ هَجْرِ الْحَبِيبِ
رَقِيبٌ وَاحِدٌ تَنْقِيمُ عَيْشٍ * فَكَيْفَ بِمَنْ لَهُ مِائَتَا رَقِيبِ

قال: **ثم تركنا وقام إلى باب الدير**[1] وهو مغلق دونه، وانصرفنا عنه، وما زال كذلك زمانا حتى وجد في بعض الأيام ميتا إلى جانب الدير، فانتهى خبره إلى أمير البلد **ابن كيغلغ**[2]، فعزم على ضرب رقبة الغلام، وإحراقه بالنار، وضرب جميع الرهبان بالسياط، حتى افتدوا منه بمائة ألف، وانتقل عيسى إلى دير سمعان مطرودا[3].

---

[1] - **"نسخة 2"**: ثم قام وتركنا حتى وصل باب الدير.

[2] - **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**: كيلغلغ، وابن كيغلغ: العباس بن كيغلغ، أحد ولاة العباسيين على طرابلس في القرن الرابع الهجري، وكان معروفا بجهله، وفيه قال المتنبي هاجيا، (*طويل*):

أتاني كلام الجاهل ابن كيغلغ * يجوب حزونا بيننا وسهولا
ولو لم يكن بين ابن صفراء حائل * وبيني سوى رمحي لكان طويلا
وإسحاق مأمون على من أهانه * ولكن تسلى بالبكاء قليلا
وليس جميلا عرضه فيصونه * وليس جميلا أن يكون جميلا
ويكذب ما أذللته بهجائه * لقد كان من قبل الهجاء ذليلا

(انظر "ديوان المتنبي"، ج 3، ص 279)

[3] - انظر القصة في **"كنوز الذهب في تاريخ حلب"**، ج 1، ص 63-66، وكذلك في **"معجم الأدباء"**، ج 1، ص 425-428.

[إخلاف الحراق وعده للمؤلف]

رجع

ثم أنبأت صاحب الترجمة بعزمي على هذا الكتاب، وطلبت منه أن **يعطيني من**[1] ديوانه ما أثبت له في طبقة الكتّاب، فماطلني في ذلك، وكأنه رأى نفسه ليس هو[2] أهلا لما هنالك، تواضعا لمولاه، ومن تواضع رفعه الله[3]، ثم لما أن عدت في ذلك إليه، وأجلبت بخيل التأكيد ورجله عليه[4]، اعتذر بتراكم الأكدار، وواعدني بوصول القصائد إلى الدار، فودعته مصدقا لوعده، فما رأيت شيئا من بعده، سوى فقده وبعده.

---

[1] - **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**: يعطيني ما من.

[2] - "هو" ساقطة في **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**.

[3] - في العبارة تضمين لحديث رسول الله "ص": ... ما تواضع أحد لله إلا رفعه الله، رواه مسلم.

[4] - في العبارة تضمين لقوله تعالى في سورة الإسراء، الآية 64: "وَاسْتَفْزِزْ مَنِ اسْتَطَعْتَ مِنْهُمْ بِصَوْتِكَ وَأَجْلِبْ عَلَيْهِمْ بِخَيْلِكَ وَرَجْلِكَ وَشَارِكْهُمْ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ وَعِدْهُمْ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا".

الأديب الكاتب أبو العباس سيدي أحمد دادوش[1] رعاه الله آمين

[أحمد دادوش شاعر مصيب]

صاحب التعاريض، في الضروب[2] والأعاريض، ومودع الإعجاز، في الصدور والأعجاز، سلك من الإجادة منهجا، وأربى على من مدح ومن هجا، ورثى وغزل، وجد ما شاء وهزل، فلم يخطئ الإصابة، ولا هلكت له في البيان ولا المعاني عصابة.

[مقتطف من شعره]

وقد أثبت من نظمه، ما يشهد له بعلمه، فمن ذلك قوله مذيلا لهذه الأبيات الخمسة (خفيف)[3]:

يَا إِلَهِي وَسَيِّدِي وَمَلاَذِي * وَحِمَايَ الَّذِي بِهِ أَسْتَظِلُّ
إِنْ تُنَاقِشْ فَأَنْتَ فِي الْحُكْمِ عَدْلٌ * أَوْ تُسَامِحْ فَأَنْتَ لِلْفَضْلِ أَهْلُ
لَيْسَ إِلاَّ الرِّضَى بِمَا أَنْتَ قَاضٍ * وَخِلاَفُ الرِّضَى بِحُكْمِكَ جَهْلُ
غَيْرَ أَنَّ الرَّجَاءَ وَالظَّنَّ مِنِّي[4] * يُخْبِرَانِي بِأَنَّ مَلْقَاكَ سَهْلُ
حَاشَا يَا سَيِّدِي يَخِيبُ رَجَائِي * وَظُنُونِي وَكُلُّ شَأْنِكَ فَضْلُ

أبيات التذييل:

---

[1] - لم يسعف البحث في الوقوف على ذكره في مصادر الفترة.
[2] - **"نسخة 2"**: الظروب.
[3] - **"نسخة 1"**: "خفيف" كتبت في الطرة، بينما هي ساقطة في **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**.
[4] - "مني" ساقطة في **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**.

تَسْتُرُ الْعَيْبَ تَغْفِرُ الذَّنْبَ تُعْطِي * تَمْنَعُ الْعَبْدَ، كُلُّ حُكْمِكَ عَدْلُ
تَجْبُرُ الْكَسْرَ تُبْدِلُ الْعُسْرَ يُسْرًا * تَكْشِفُ الضُّرَّ، كُلُّ ذَلِكَ بَذْلُ
لَمْ تَزَلْ مُحْسِنًا غَنِيًّا كَرِيمًا * أَنْتَ هُ[1] الْخَالِقُ الْمُعِزُّ الْمُذِلُّ
عَمَّ كُلَّ الْوَرَى امْتِنَانُكَ حَقًّا * فَالْمُوَفَّقُ مَنْ لَهُ الشُّكْرُ شُغْلُ
فُقَرَاءٌ وَأَغْنِيَاءٌ عَلَى الْبَا * بِ وُقُوفٌ لَهُمْ خُضُوعٌ وَذُلُّ
سِيَّمَا مُتَشَفِّــــعٌ بِشَفِيـــعٍ * هُوَ لِلْحَقِّ وَالْهِدَايَةِ أَهْلُ
فَجَدِيرٌ يَحْظَى بِقَصْدٍ وَسُؤْلٍ * حَبَّذَا مَنْ لَهُ رِضَى اللهِ سُؤْلُ
فَبِحَقِّ الشَّفِيعِ وَهْوَ شَفِيعٌ * زَمَنَ اخْتَرْتَهُ لَهَا يَوْمَ تَبْلُو
سَيِّدِ الشُّفَعَاءِ طَهَ عَلَيْهِ * أَطْيَبُ الصَّلَوَاتِ مَا سَحَّ وَبْلُ[2]
اُعْفُ عَنِّي وَعَافِنِي وَاحْمِنِـــي[3] مِمَّا بِهِ قَدَمُ الْفُحُولِ تَزِلُّ
قَدْ تَعَوَّدْتُ مِنْ أَيَادِيكَ بَذْلاً * لاَ يَغِيضُ وَلاَ يَؤُودُكَ بَذْلُ
فَيْضُ جُودِكَ عَمَّ كُلَّ الْبَرَايَا * لاَ يُقَاسُ بِفَيْضِ طَوْلِكَ طَوْلُ
أَنْتَ حِصْنِي وَمَوْئِلِي وَغِيَاثِي * أَنْتَ مُسْدِي النَّدَا الْكَرِيمُ الْأَجَلُّ
غَيْثُ جُودِكَ شَامِلٌ كُلَّ حَيٍّ * لَيْسَ يَلْحَقُ ذَلِكَ الْجُودَ بُخْلُ
قَدْ تَفَرَّدْتَ بِالْكَمَالاَتِ طُرًّا * وَتَعَالَيْتَ أَنْ يُرَى لَكَ مِثْلُ
لَكَ يَا بَرُّ كُلُّ وَصْفٍ جَمِيلٍ * لاَ يُحِيطُ بِكُنْهِ وَصْفِكَ عَقْلُ
بِكَ أَرْجُو النَّوَالَ وَالصَّفْحَ عَمَّا * قَدْ فَعَلْتُ مِنَ الْمَآثِمِ قَبْلُ

---
[1] - حذف الشاعر الواو لسلامة الوزن، بينما جاءت في **"نسخة 3"** لفظة "هو" كاملة.
[2] - هذا البيت والذي يليه وردا معكوسين في **"نسخة 2"**، وكذلك في **"نسخة 3"**.
[3] - **"نسخة 2"**: وارحمني.

رَبِّ هَبْ لِي مَوَاهِبَ الْفَضْلِ وَاغْفِرْ * مَا جَنَى عَبْدُكَ الضَّعِيفُ الْأَذَلُّ
وَاسْتُرِ الْعَيْبَ وَالْخَطِيئَةَ سِتْرًا * شَامِلاً ذَنْبَ كُلِّ عَبْدٍ يَزِلُّ
مِنْ مَلاَبِسِ رَحْمَةٍ يَرْتَجِيهَا * ذُو مَشِيبٍ وَذُو شَبَابٍ وَطِفْلُ
لَسْتُ أَرْجُو سِوَاكَ يَغْفِرُ ذَنْبًا * وَيُغَطِّي الْقَبِيحَ إِنْ سَاءَ فِعْلُ
فَاعْفُ عَنْ مُذْنِبٍ كَثِيرِ الْخَطَايَا * وَاهْدِ نُجْحَ الْهُدَى مُسِيئًا يَضِلُّ
بِالَّذِي أَوْضَحَ الْـمَعَالِمَ حَتَّى * بَانَ لِلْعَالَمِينَ فَرْضٌ وَنَفْلُ
سَيِّدِ الْـمُرْسَلِينَ أَشْرَفِ هَادٍ * خَيْرِ نُورٍ بِهِ الْهُدَاةُ اسْتَدَلُّوا
مَنْ بِهِ طِيبَةُ الْبَهِيَّةُ طَابَتْ * وَسَمَا بِالْفَخَارِ ذَاكَ الْـمَحَلُّ
نُورِ شَمْسِ الْهُدَى عَلَيْهِ صَلاَةٌ * مَا هَمَى فَوْقَ حُلَّةِ الْأَرْضِ طَلُّ
سَبَقَتْ رَحْمَةٌ لِخَلْقِكَ قِدْمًا * وَبِالإِسْلاَمِ قَدْ تَكَرَّمْتَ قَبْلُ
لاَ يَضُرُّكَ مَا جَنَيْتُ فَهَبْ لِي * مَا تَشَا[1] أَنْتَ هُ[2] الْكَرِيمُ الْأَجَلُّ
فَبِجَاهِ الْحَبِيبِ شَمْسِ الْبَرَايَا * شَافِعِ الْـخَلْقِ يَوْمَ يَعْجِزُ رُسْلُ
أَكْرَمِ الرُّسْلِ دُرَّةِ الْحُسْنِ ذُخْرِي * مَنْ عَلاَ الْعَرْشَ وَهْوَ لِلنُّورِ أَصْلُ
قُطْبِ دَائِرَةِ الْوُجُودِ وَخَيْرِ الْخَلْقِ مَنْ ذِكْرُهُ مَدَى الدَّهْرِ يَحْلُو
سَيِّدِ الْعَارِفِينَ مَنْ قَرَنَ اللهُ اسْمَهُ بِاسْمِهِ عَلَى الْكُلِّ يَعْلُو
حَسَنِ الْخُلْقِ أَطْيَبِ النَّاسِ أَصْلاً * خَيْرِ مَنْ لِكَلاَمِ مَوْلاَهُ يَتْلُو

[1] - **"نسخة 1"** و**"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**: مضى، إلا أن السياق لا يقبل ذلك، إذ لا يعقل أن يطلب الشاعر من المولى تعالى أن يهب له ما مضى مما جناه من ذنوب، ولعل الأنسب ما كتب.

[2] - حذف الشاعر الواو لسلامة الوزن، بينما جاءت في **"نسخة 3"** لفظة "هو" كاملة..

اِكْفِنِي مَا أَهَمَّنِي فِي حَيَاتِي * وَمَمَاتِي فَمَا لِعَبْدَكَ حَوْلُ

لاَ إِلَهَ سِوَاكَ يُرْجَى لِدَفْعٍ * وَلِنَفْعٍ وَمَا لَكَ اللهُ مِثْلُ

وَصَلاَةُ الْإِلَهِ تَتْرِى كَمِسْكٍ * دَائِمًا لِصَدَا الْمَعَايِبِ تَجْلُو

وَسَلاَمٌ عَلَى الرَّسُولِ وَالْأَصْحَابِ وَالْآلِ مَا تَدَفَّقَ وَبْلُ

الفقيه الأديب أبو عبد الله
سيدي محمد البوعصامي[1] رحمه الله

[البوعصامي عالم موسوعي وأديب مفلق]

بليغ مصره، وإمام الأدباء في مغربه وعصره، رحل إلى المشرق، وطلع عليه كالبدر المشرق، فحلى منه الجيد وتوج المفرق، وأخذ عن الأئمة، أعلام هذه الأمة، وقصد المشيخة، وألقى لهم أذنه المصيخة، حتى أثقل بالعلوم ردنيه، وقرط بالفوائد والفرائد أذنيه، وبهر في علم النحو، وانتهى إليه الكتب والمحو، وعارض المناطقة، بألسن إعجازه الناطقة، وفاض[2] في البديع بحرا، وصنع من البيان للعقول سحرا[3]، ويسر من التفسير، كل عويص عسير، وعرف أخبار الدول، وفعل الزمان **بالأمم**[4] الأول، وأتى في الموسيقى بكل خارق، وأنسى ذكر الموصلي[5] ومخارق[6]، ثم رجع إلى المغرب، بكل معنى يطرب، ولفظ عن أغراضه يعرب، فأقر له الفضل بما أقر، وانتهى إلى فاس واستقر، فمكث بها دهرا، أفاض على عرصات الأذهان من علومه نهرا، ثم انتقل إلى مكناسة، وحلها حلول الظبي كناسه، فتصدر للتدريس، وظهر ظهور ابن إدريس.

---

[1] - ورد الحديث عنه باقتضاب في مظان قديمة قليلة، حاول الأستاذ عبد العزيز بن عبد الجليل تجميعها في مقدمة تحقيقه لكتاب البوعصامي: "إيقاد الشموع للذة المسموع بنغمات الطبوع"، ص 3 - 9؛ ويذكر من هذه المظان "إتحاف أعلام الناس"، ج 4، ص 144، و"الوافي بالأدب العربي في المغرب الأقصى"، ج 3، ص 821؛ وكانت وفاته عام 1139هـ.

[2] - **"نسخة 1"**: خاض.

[3] - في العبارة تضمين لقوله "ص": إن من البيان لسحرا؛ انظر الحديث في صحيح البخاري، كتاب الطب.

[4] - **"نسخة 2"**: الأمام.

[5] - الموصلي: تقدمت الإشارة إليه، ص 201، الهامش 6.

[6] - مخارق: تقدمت الإشارة إليه، ص 202، الهامش 1.

[قصيدة له في التوسل]

وقد أثبت من كلامه ما أمطر به من غمام البيان كل صيب، وأربى ببديعه على البديع[1] وأبي الطيب[2]، فمن ذلك قوله في سلسلة الأنوار، التي اشتهرت في النجود والأغوار (**كامل**)[3]:

سِحِّي بِدَمْعٍ كَالْعَقِيقِ مَحَاجِرِي * شَوْقًا لِطِيبَةَ[4] وَالْعَقِيقِ[5] وَحَاجِرِ[6]
تِلْكَ الْمَعَاهِدُ حِينَ أَظْهَرَ دِينَهُ * رَبُّ الْبَرِيَّةِ بِالرَّسُولِ الظَّاهِرِ
سِرِّ الْوُجُودِ مُحَمَّدٍ خَيْرِ الْوَرَى * وَالْمُنْتَقَى مِنْ كُلِّ أَصْلٍ طَاهِرِ
مَنْ قَدْ تَجَلَّتْ طِيبَةُ الزَّهْرَا بِهِ * وَزَهَتْ فَفَاقَتْ[7] كُلَّ رَوْضٍ زَاهِرِ
وَسَمَتْ عَلَى الْفِرْدَوْسِ حَقًّا وَاكْتَسَتْ * حُلَلَ السَّنَا مِنْ شَأْنِهِ الْمُتَوَاتِرِ
وَتَوَاضَعَتْ لِمَعَالِمِ الْهَادِي بِهَا * الْآفَاقُ كَالْفَلَكِ الْمُحِيطِ الدَّائِرِ
أَيْنَ اجْتِلَاءُ نُجُومِهَا وَبُدُورِهَا * مِنْ آلِهِ وَالصَّحْبِ ذُخْرِ الذَّاخِرِ

---

[1] - البديع: المقصود بديع الزمان الهمذاني؛ وورد حوله في طرة **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**: **هو أحمد بن الحسين الهمذاني الحافظ المعروف ببديع الزمان صاحب الرسائل الرائقة والمقامات الفائقة، وعلى منواله نسج الحريري مقاماته، وهو الذي أرشده إلى سلوك ذلك المنهج، رحمهما الله، وهو أول من ألف المقامات، وكان سبب تأليفه إياها أنه رأى أبا بكر ابن الحسين بن دريد قد أغرب بأربعين حديثا ذكر أنه استنبطها من ينابيع درره على طريقة العرب الجاهلية، بألفاظ بعيدة وحشية، فعارضها البديع بأربعمائة مقامة لطيفة الألفاظ والأغراض؛ والذي قصد بها قلة إمتاعه للسامع، ففيها مقامات لا تبلغ عشرة أسطر، وقد صرح العلماء بتفضيله على جميع نظرائه؛ ولقبه ببديع الزمان يدل على ما كان؛ وسئل بعض علماء الأدب من المتأخرين عن الحريري والبديع فقال: لم يبلغ الحريري أن يدعى ببديع يوم، فكيف ببديع الزمان.**

[2] - أبو الطيب: أبو الطيب المتنبي.

[3] - **"نسخة 1"**: "كامل" كتبت في الطرة، بينما هي ساقطة في **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**.

[4] - طيبة: المدينة المنورة.

[5] - العقيق: تقدمت الإشارة إليه، ص 66، الهامش 7.

[6] - حاجر: أحد الأودية الصغيرة المتفرعة عن وادي بطحان بالمدينة المنورة.

[7] - **"نسخة 1"**: فعاقت.

زُهْرِ الْمَـنَاظِرِ طَيِّبِي الْأَخْلاَقِ مَنْ * فَخَرُوا بِهِ فِي النَّاسِ أَيَّ مَفَاخِرِ
كَالصَّادِقِ الْأَوْفَى الْمُـبَجَّلِ جَعْفَرٍ[1] * وَمُحَمَّدِ الْأَصْفَى أَبِيهِ الْبَاقِرِ[2]
وَالْكَاظِمِ الْعَافِي الْحَلِيمِ أَبُوهُمَا * مُوسَى[3] وَوَالِدِهِ الْهُمَامِ الْـمَاهِرِ
مَوْلاَيَ زَيْنِ الْعَابِدِينَ عَلِيٍّ[4] الْأَسْخَى الْخُلاَحِلِ وَالْخِضَمِّ الزَّاخِرِ[5]
وَأَبِيهِ عَيْنِ الْمَـجْدِ ذِي الْخَطَرِ الَّذِي * أَحْيَى الْهُدَى وَأَمَاتَ كُفْرَ الْكَافِرِ
أَعْنِي الْحُسَيْنَ[6] سَلِيلَ فَاطِمَةَ الْبَتُولِ[7] وَبِنْتِ أَحْمَدَ نُورِ عَيْنِ النَّاظِرِ
وَأَبِيهِ حَيْدَرَةَ[8] الَّذِي مَلَأَ الْفَضَا * فَضْلاً وَأَحْرَزَ كُلَّ عِلْمٍ طَاهِرِ

---

[1] - جعفر الصادق: أبو عبد الله محمد بن جعفر الصادق (80-148هـ)، عالم فاضل من ذرية الحسين بن علي بن أبي طالب؛ مما ينظر فيه: "الإمام الصادق، حياته وعصره وآراؤه الفقهية".

[2] - محمد الباقر: أبو جعفر محمد بن علي الباقر (57-114هـ)، عالم زاهد، لقب بالباقر لكونه بقر العلوم بقرا، إي أظهرها إظهارا؛ مما ينظر فيه: "الإمام أبو جعفر الباقر عليه السلام، سيرة وتاريخ".

[3] - موسى الكاظم: موسى بن جعفر الكاظم، ابن جعفر الصادق (128-183هـ)، من رجال العلم والسياسة؛ مما ينظر فيه: "الإمام الكاظم سيد بغداد وحاميها وشفيعها".

[4] - علي زين العابدين: علي بن الحسين بن علي السجاد المعروف بزين العابدين (38-95هـ)، هو ابن الحسين بن علي بن أبي طالب، لقب بزين العابدين لكثرة عبادته، وفيه قال الفرزدق قصيدته الشهيرة التي منها قوله (*بسيط*):

هذا الذي تعرف البطحاء وطأته * والبيت يعرفه والحل والحرم

مما ينظر فيه: "الأعلام "، ج 4، ص 277.

[5] - **"نسخة 2"**: الزاجر.

[6] - الحسين: ابن علي بن أبي طالب من فاطمة بنت النبي "ص" (4-61هـ)، سبط رسول الله "ص"، ويلقب بسيد شباب أهل الجنة؛ مما ينظر فيه: "أبو الشهداء الحسين بن علي".

[7] - فاطمة البتول: فاطمة بنت رسول الله "ص"؛ مما ينظر فيها: "أعلام النساء"، ج 4، ص 108.

[8] - حيدرة: علي بن أبي طالب، وحيدرة اسم أطلقته عليه أمه لقوله كرم الله وجهه (انظر ديوانه، ص 42) رجز:

أنا الذي سمتني أمي حيدرة * ضرغام آجام وليث قسورة
عبل الذراعين شديد القصرة * كليث غاب كريه المنظره

ذِي الرَّاحَةِ الْبَيْضَا[1] الَّتِي مَا أَخْفَقَتْ * سَعْيًا وَذِي الْعَضْبِ الصَّقِيلِ الْبَاتِرِ
صِهْرِ الرَّسُولِ عَلِيٍّ[2] الْـمِفْضَالِ مَنْ * أَعْطَى الْجَزِيلَ فَحَازَ شُكْرَ الشَّاكِرِ
نَاهِيكَ مِنْ حَسَبٍ مُنِيفٍ بَاذِخٍ * سَامٍ وَمِنْ نَسَبٍ عَرِيقٍ بَاهِرِ
رَبِّي بِهِمْ وَبِمَنْ يُتَابِعُ نَهْجَهُمْ[3] * مِنْ كُلِّ أَرْوَعَ شَاكِرٍ أَوْ ذَاكِرِ
وَبِشَيْبَةَ الصِّدِّيقِ[4] وَالْفَارُوقِ[5] مَعْ * عُثْمَانَ[6] وَابْنِ حُصَيْنَ[7] غَوْثِ الضَّاجِرِ
وَأَئِمَّةِ الدُّنْيَا ابْنِ آنَسَ[8] مَالِكٍ[9] * وَأَبِي حَنِيفَةَ[10] ذِي الْـمُحَيَّا الزَّاهِرِ
وَمُحَمَّدِ الْأَجْلَى بْنِ إِدْرِيسَ[11] الْـمُحَقِّقِ وَابْنِ حَنْبَلَ[12] ذِي الْـمَقَامِ الظَّاهِرِ
وَبِجُمْلَةِ الْأَقْطَابِ أَعْلَامِ الْهُدَى * أَهْلِ الْـمَكَارِمِ مِثْلَ عَبْدِ الْقَادِرِ[13]
وَالْقَانِتِينَ الْقَائِمِينَ أَجَلِّ مَنْ * أَحْيَى الدُّجَى يَرْجُو ثَوَابَ الْغَافِرِ

---

[1] - **"نسخة 2"**: الوكفا.
[2] - علي: علي بن أبي طالب.
[3] - **"نسخة 1"** و**"نسخة 3"**: نعشهم.
[4] - شيبة الصديق: أبو بكر الصديق، وقد تقدمت الإشارة إليه، ص 145، الهامش 6.
[5] - الفاروق: عمر بن الخطاب، وقد تقدمت الإشارة إليه، ص 73، الهامش 5.
[6] - عثمان: عثمان بن عفان، الخليفة الراشدي الثالث، وأحد العشرة المبشرين بالجنة.
[7] - ابن حصين: لعله يقصد الصحابي عمران بن حصين، الملقب بشبيه الملائكة، والمتوفى عام 52هـ.
[8] - كذا في **"نسخة 1"** و**"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**، ولعل مد الهمزة جاء انسجاما مع الإيقاع.
[9] - مالك بن أنس: تقدمت الإشارة إليه، ص 325، الهامش 1.
[10] - أبو حنيفة: أبو حنيفة النعمان بن ثابت الكوفي (80-150هـ)، أحد الأئمة الأربعة المشهورين؛ مما ينظر فيه: "أبو حنيفة، حياته وعصره، آراؤه الفقهية".
[11] - محمد بن إدريس: الإمام الشافعي، وقد تقدمت الإشارة إليه، ص 152، الهامش 1.
[12] - ابن حنبل: أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني (164-241هـ)، أحد الأئمة الأربعة المشهورين؛ مما ينظر فيه: "ابن حنبل، حياته وعصره، آراؤه الفقهية".
[13] - لعله يقصد القطب الصوفي الشهير عبد القادر الجيلي أو الجيلاني (470-561هـ) الملقب بتاج العارفين؛ مما ينظر فيه: "الشيخ عبد القادر الجيلاني وآراؤه الاعتقادية والصوفية ".

وَبِكُلِّ بَاكٍ ذَاهِلٍ مُتَوَلِّهٍ * ذِي رَهْبَةٍ يَخْشَى عِقَابَ الْقَاهِرِ
عَامِلْ بِفَضْلِكَ عَبْدَكَ الْجَانِي وَحُطْ * مِنْ كُلِّ خَطْبٍ مُدْلَهِمٍّ ذَاعِرِ
وَامْنُنْ عَلَيْنَا مِنَّةً تَمْحُو بِهَا * أَسْطَارَ إِثْمٍ فَاحِشٍ مُتَكَاثِرِ
وَاسْمَحْ وَجُدْ وَارْحَمْ وَعَجِّلْ بِالْمُنَى * وَادْفَعْ بِيُسْرِكَ كُلَّ عُسْرٍ ضَائِرِ
وَاجْبُرْ صُدُوعًا بَرَّحَتْ مَا إِنْ لَهَا * مَوْلاَيَ غَيْرُكَ يُرْتَجَى مِنْ جَابِرِ
وَاخْتِمْ بِخَيْرِ الْخَتْمِ وَاحْشُرْنَا مَعَ الْهَادِي مُحَمَّدٍ الرَّسُولِ الْحَاشِرِ
صَلَّى عَلَيْهِ اللهُ مَا حَيَّ الْـحَيَا * جَذْبًا وَأَيْنَعَ كُلَّ رَوْضٍ زَاهِرِ
وَالْآلِ وَالصَّحْبِ الْأَفَاضِلِ مَا انْتَهَى * زَهْوٌ بِخَيْرٍ مِثْلَ عُقْبَى الصَّابِرِ

[قصة الراعي والفعل المضعف الآخر، وأخبار ذات صلة]

قلت: ولقد فاق في علم العربية، ونودي باسمه فارتفع بالإفراد والعلمية؛ حضرت يوما مجلس إقرائه، لأكون على يقين عند إطرائه، فسأله سائل عن الفعل المضارع **المضعف**[1] الآخر المجزوم، وعن الأمر منه نحو **"لَمْ يَشُدَّ"** و**"شُدَّ"**، فقال: إن لهذه المسألة قصة اتفقت للراعي رحمه الله مع بعض أصحابه، قال: كان لي صاحب من خواص الملك، له مروءة تامة وهمة عالية، فسألني يوما عن الفعل المضارع المضعف الآخر، وعن الأمر منه، فطمحت نفسه عندما شرعت في جوابه، وفهمت عنه أنه إنما سألني مختبرا لي، وأنه غير محتاج إلى جوابي، فسكت عنه وأمسكت عن جوابه، فأعاد السؤال مرارا، فأقسمت يمينا غليظا بمحضر الطلبة أن لا أُسْمِعَها له **حتى ينزل عن**[2] صدر الإيوان ويقعد على البلاط وسط المدرسة من غير حائل بينه وبين الأرض، ويخضع لي كما يخضع

---

[1] - **"نسخة 2"**: المضاف.
[2] - **"نسخة 2"**: العبارة كتبت في الطرة.

الصبي لمؤدبه، وإلا فهؤلاء جماعة العلماء فدونكهم ففيهم كفاية عني في هذه المسألة وغيرها، فردد رحمه الله الأمر في نفسه مرارا، وأطرق ساعة طويلة، ثم غلب نفسه وقال: لا بأس بالذل في طلب العلم، فإنه عز على الحقيقة، ثم قعد على البلاط كما طلبت منه والناس ينظرون، فقلت له: يا عبد الله ، لم تجئ علي هذه المسألة رخيصة، وسأحدثك كيف استفدتها؛ اعلم أني رحت يوما لشيخنا وسيدنا أبي الحسن علي بن محمد الأندلسي رحمه الله، وكان فقيرا مقلا، وكان أبوه وأخوه يعيشان من نقل الحطب على حمارين لهما، وكان أبي تاجرا في سوق القماش، فكنت أخدم الشيخ خدمة العبيد الناصحين، فرحت له صبيحة يوم بارد كثير الثلج والمطر والطين، فقلت له: هل من حاجة؟ قال: نعم، ليس عندنا ماء، ثم أخرج لي سطلا من نحاس وقلة كبيرة يسعان أربعين رطلا من الماء، والماء من بيته على مسافة بعيدة جدا، فأتيته بنحو **اثنتي**[1] عشرة نقلة حتى امتلأ الزير[2] وجميع أواني البيت، ثم سلمت عليه وأردت الخروج وأنا في غاية من التعب، وقد ابتلت ثيابي وتقذرت من الطين، وأنا أرتعش من البرد، فلما رأى ما بي قال: اقعد حتى أعطيك مسألة عظيمة، فقعدت معه، فقال: ذكر صاحب "الدر المكنون" قال: رحل رجل إلى إشبيلية برسم القراءة على أبي بكر الحافظ[3]، فلما قرأ عليه قوله صلى الله عليه وسلم: ما لم تصفر الشمس[4]، وفي الحلقة جماعة من الطلبة فيهم أبو بكر الشلوبين[5]، قال الشيخ: كيف تضبطون الراء من قوله: ما

---

[1] - **"نسخة 2"**: اثني، و**"نسخة 3"**: اثنا.

[2] - الزير: جرة كبيرة واسعة الفم.

[3] - أبو بكر الحافظ: لعله محمد بن عبد الله المشهور بالقاضي أبي بكر بن العربي الإشبيلي الحافظ (468-543هـ)؛ مما ينظر فيه: "شذرات الذهب"، ج 4، ص 141.

[4] - "ما لم تصفر الشمس" مقطع من قوله "ص": "وقت الظهر ما لم يحضر وقت العصر، ووقت العصر ما لم تصفر الشمس"، انظر الحديث في "صحيح مسلم".

[5] - أبو بكر الشلوبين: من علماء الأندلس المرموقين، وصاحب مصنفات شتى (562-645هـ)؛ مما ينظر فيه: "الوافي بالوفيات"، ج 23 ، ص 29، و"وفيات الأعيان"، ج 3، ص 451.

لم تصفر؟ فقالوا **بأجمعهم**[1]: بالفتح، ما خلا أبا بكر فإنه سكت، فأنشد الشيخ (رجز)[2]:

أَوْرَدَهَا سَعْدٌ وَسَعْدٌ مُشْتَمِلْ * مَا هَكَذَا يَا سَعْدُ تُورَدُ الْإِبِلْ[3]

ثم التفت إلي أبي بكر الشلوبين وقال: ما تقول أنت؟ فقال: إن العرب على ثلاث فرق: متبعون وكاسرون وفاتحون، فالمتبعون **يتبعون**[4] الحرف المضعف لحركة الحرف الذي قبله، فإن كانت ضمة ضموه، نحو: لم يرُدُّوا، ورُدُّوا، وإن كانت فتحة أو ألفا فتحوه، نحو: لم يعَضَّ زيدا، وعَضَّ عمرا، وقوله تعالى: لا تضارَّ والدة[5]، وإن كان كسرة كسروه، لم يَفِرِّ زيد، وفِرِّ يا عمرو، إلا في ثلاثة مواضع فإنهم لا يتبعون لما قبله، أحدها إذا اتصل بالفعل ضمير مذكر غائب فإنهم إنما يتبعون إلى الضمير الذي بعده، نحو لم يرُدُّهُ، ورُدُّهُ، ولا ترُدُّهُ، وعلى هذا يمكن أن يكون قوله تعالى: لا يمسُّهُ إلا المطهرون[6] نفيا ونهيا، ويكون في النهي على لغة المتبعين؛ ثانيها إذا اتصل بالفعل ضمير مؤنثة غائبة، نحو رُدَّها، ولا ترُدَّها، فيفتح المضعف إتباعا لحركة الضمير الذي بعده، وإنما فعلوا ذلك في الموضعين لخفة الهاء فلم يعتدوا بها، **وكانت**[7] الضمة باشرت واو الصلة والفتحة **باشرت**[8] الألف؛ ثالثها إذا لقي آخِرَ الفعل ساكنٌ من كلمة أخرى، نحو رُدِّ

---

[1] - **"نسخة 2"**: بأجماعهم.

[2] - **"نسخة 1"**: "رجز" كتبت في الطرة، بينما هي ساقطة في **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**.

[3] - البيت منسوب لنوار بنت جل زوجة مالك بن زيد بن مناة؛ انظر "طبقات فحول الشعراء"، ج 1، ص 35، وفيه ورد البيت هكذا:

أوردها سعد وسعد مشتمل * ما هكذا تورد يا سعد الإبل

[4] - **"نسخة 2"**: "يتبعون" كتبت في الطرة.

[5] - من قوله تعالى في سورة البقرة، الآية 231: "وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَن يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ وَعَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ لَا تُكَلَّفُ نَفْسٌ إِلَّا وُسْعَهَا لَا تُضَارَّ وَالِدَةٌ بِوَلَدِهَا وَلَا مَوْلُودٌ لَّهُ بِوَلَدِهِ وَعَلَى الْوَارِثِ مِثْلُ ذَلِكَ ...".

[6] - الآية 82 من سورة الواقعة.

[7] - **"نسخة 2"**: وكان.

[8] - "باشرت" ساقطة في **"نسخة 1"**.

القوم، ولم يرُدِّ القوم، فيرجع المتبع هنا إلى الكسر، وعليه **يقال**[1]: ما لم تصفرِّ الشمس بالكسر، والكاسرون يكسرون مطلقا على أصل التقاء الساكنين فيقولون: ردِّ زيدا، ولم يرُدِّ عمرا، قال الشاعر (رجز)[2]:

قَالَ أَبُو لَيْلَى لِحَبْلٍ مُدِّهِ * حَتَّى إِذَا مَدَدْتِهِ فَشُدِّهِ

والفاتحون على قسمين، فصحاء وغير فصحاء، **فالفصحاء**[3] ينتقلون إلى الكسر إذا عارضهم ساكن من كلمة أخرى **فيقولون**[4]: مُدِّ الحبل وشُدِّ الرجل، وقياس لغتهم الفتح في الجميع، وعليه أيضا يقال ما لم تصفرِّ الشمس بالكسر؛ وغير الفصحاء لا يزالون على أصلهم من الفتح مطلقا، فيقولون: ما لم تصفرَّ بفتح الراء، وعليه قول جرير[5] **(وافر)**[6]:

فَغُضَّ الطَّرْفَ إِنَّكَ مِنْ نُمَيْرٍ * فَلاَ كَعْبًا بَلَغْتَ وَلاَ كِلاَبَا

فلما فرغ الشلوبين أنشد الشيخ **(خفيف)**[7]:

ذِي الْـمَعَالِي فَلْيَعْلُوَنْ مَنْ تَعَالَى * هَكَذَا هَكَذَا وَإِلاَّ فَلاَ لاَ

انتهى.

قلت: وقد نظم هذه الوجوه الفقيه الإمام العالم العلامة الورع الناسك أبو العباس سيدي أحمد بن الحاج[8] رحمه الله فقال (رجز)[9]:

---

[1] - "يقال" ساقطة في **"نسخة 1"**.

[2] - **"نسخة 1"**: "رجز" كتبت في الطرة، بينما هي ساقطة في **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**.

[3] - "فالفصحاء" ساقطة في **"نسخة 1"**.

[4] - **"نسخة 1"**: "يقولون" كتبت مرتين، وفي **"نسخة 3"**: يقول.

[5] - جرير: تقدمت الإشارة إليه، ص 64، الهامش 1.

[6] - **"نسخة 1"**: "وافر" كتبت في الطرة، بينما هي ساقطة في **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**.

[7] - **"نسخة 1"**: خفيف" كتبت في الطرة، بينما هي ساقطة في **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**.

[8] - أبو العباس أحمد بن الحاج: أديب ولغوي ونحوي أندلسي، مات عام 647هـ؛ مما ينظر فيه: "الوسيط في تاريخ النحو العربي"، ص 164.

[9] - **"نسخة 1"**: "رجز" كتبت في الطرة، بينما هي ساقطة في **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**.

إِنْ جُزِمَ الْفِعْلُ الَّذِي قَدْ شُدِّدَا * آخِرُهُ كَلاَ تَضُرَّ أَحَدَا
فَاكْسِرْهُ مُطْلَقًا لِقَوْمٍ وَافْتَحَا * آخَرِينَ ثُمَّ إِنَّ الْفُصَحَا
مِنْ هَؤُلاَءِ حَيْثُ يَلْقَى سَاكِنًا * يَأْتُونَ بِالْكَسْرِ كَسُرِّ الْحَازِنَا
ثَالِثَةُ اللُّغَاتِ أَنْ يَتْبَعَ مَا * يَلِي فَإِثْر ضَمَّةٍ لَهُ اضْمُمَا
وَافْتَحْهُ بَعْدَ فَتْحَةٍ أَوْ أَلِفِ * **وَبَعْدَ كَسْرَةٍ لَهُ الْكَسْرُ يَفِي**[1]
إِلاَّ بِنَحْوِ مَسَّهُ وَفِرَّهُ * **فَالضَّمُّ عِنْدَهُمْ كَلاَ تَمُرُّهُ**[2]
وَنَحْوُ رُدَّهَا وَحِبَّهَا افْتَحَا * لِصِلَةٍ وَخِفَّةٍ قَدْ وَضُحَا
وَنَحْوُ غُضِّ الطَّرْفَ عَضِّ اللَّحْمَا * فَاكْسِرْهُ لِلسَّاكِنِ وَابْغِ الْعِلْمَا

قلت: وفي "بغية الآمل في ترتيب الكامل" لأبي العباس المبرد[3] بعد كلام ما نصه: والعُلالة لا تكون **إلا**[4] **متعدية**[5]، يقال: عَلَّه يَعِله ويعُله **علا**[6]، والاسم العلالة، وكل شيء كان على فعَلتُ من **المدغم**[7] فمضارعه إذا كان متعديا إلى مفعول يكون على يفعُل، نحو ردَّه يردُّه، وشجَّه **يشُجه**[8]، وفرَّه يفُره، فإذا قلت: فرَّ يفِر فإنما ذلك لأنه غير متعد إلى مفعول، ولكن تقول: فررت الدابة أفُرُّها، وجاء فعَل يفعِل من المتعدي في ثلاثة أحرف، يقال: علَّه يعِله ويعُله، وهرَّه يهِره

[1] - **"نسخة 2"**: واكسره بعد كسرة فلتعرف، وفي الطرة: وبعد كسرة له الكسر يفي.
[2] - **"نسخة 2"**: فاضمم عليها نحو لا تمره، وفي الطرة: فالضم عندهم كلا تمره.
[3] - المبرد: أبو العباس المبرد صاحب كتاب "الكامل في اللغة والأدب"، بينما كتاب "بغية الآمل في ترتيب الكامل" فمؤلفه مجهول، انظر كتاب "مقالات العلامة الدكتور محمود محمد الطناحي، صفحات في التراث والتراجم واللغة والأدب"، القسم 1، ص102.
[4] - **"نسخة 2"**: "إلا" كتبت في الطرة، بينما هي ساقطة في **"نسخة 3"**.
[5] - **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**: بعد.
[6] - **"نسخة 1"**: "علا" كتبت في الطرة.
[7] - **"نسخة 1"**: المضغم.
[8] - **"نسخة 2"**: "يشجه" كتبت في الطرة.

ويهُره إذا كرهه، ويقال: أحبَّه يحِبه، وجاء حَبَّه يَحِبُّ، ولا يكون فيه يفعُل، قال الشاعر:

لَعَمْرُكَ إِنَّنِي وَطِلاَبَ مِصْرٍ * لَكَالْمُزْدَادِ مِمَّا حَبَّ بُعْدَا[1]

وقال الآخر (**طويل**)[2]:

فَأُقْسِمُ لَوْلاَ تَمْرُهُ مَا حَبَبْتُهُ * وَكَانَ عِيَاض مِنْهُ أَدْنَى وَمَشْرِقُ[3]

وقرأ[4] أبو رجاء العطاردي[5]: فاتبعوني **يحبكم**[6] الله[7]، ففعل في هذا شيئين أحدهما أنه جاء **به**[8] من **باب**[9] حببت، والثاني أنه أدغم في موضع الجزم وهو مذهب تميم وقيس وأسد وجماعة من العرب يقولون: ردُّ يا فتى، يدغمون ويحركون الدال الثانية لالتقاء الساكنين، فيتبعون الضمة الضمة، ومنهم من يفتح لالتقاء الساكنين فيقولون: ردَّ يا فتى، لأن الفتح أخف الحركات، ومنهم من يكسر فيقول: ردِّ يا فتى، فيكسر لأن حق التقاء الساكنين الكسر، فإذا كان الفعل مكسورا ففيه وجهان، **تقول**[10]: فِرِّ يا فتى **بالكسر**[11] للإتباع وللأصل في

---

1 - البيت ساقط في **"نسخة 1"** و**"نسخة 3"**.

2 - **"نسخة 1"**: "طويل" كتبت في الطرة، بينما هي ساقطة في **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**.

3 - البيت منسوب لغيلان بن شجاع النهشلي؛ انظر "كتاب سيبويه"، ج 4، ص 67، الهامش 5، وفيه ورد العجز هكذا: "ولا كان أدنى من عبيد ومشرق".

4 - "وقرأ" ساقطة في **"نسخة 3"**.

5 - أبو رجاء العطاردي: عمران بن ملحان التميمي، إمام كبير، من كبار المخضرمين، مات عام 107هـ؛ مما ينظر فيه: "سير أعلام النبلاء"، ج 4، ص 253.

6 - **"نسخة 3"**: يحببكم.

7 - مقطع من الآية 31 من سورة آل عمران: **"قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ"**.

8 - "به" ساقطة في **"نسخة 3"**.

9 - "باب" ساقطة في **"نسخة 1"** و**"نسخة 2"**.

10 - **"نسخة 2"**: "تقول" كتبت في الطرة، بينما هي ساقطة في **"نسخة 3"**.

11 - **"نسخة 3"**: مكسور.

التقاء الساكنين **وبالفتح**[1] لأن الفتح أخف الحركات، **وكذا**[2] إذا كان الفعل مفتوحا فالفتح للإتباع ولأنه أخف الحركات، والكسر على أصل التقاء الساكنين، نحو: عضَّ يا فتى وعضِّ، فإذا لقيته الألف واللام فالأجود الكسر من أجل ما بعده وهي لام المعرفة نحو: فغض الطرف إنك من نمير، ومنهم من يجريه **مجرى**[3] الأول فتقع لام المعرفة بعد انقضاء الحركة في الأول فيقول **(كامل)**[4]:

ذُمّ الْمَـنَازِلَ بَعْدَ مَنْزِلَةِ اللِّوَا * وَالْعَيْشَ بَعْدَ أُولَئِكَ الْأَقْوَامِ[5]

وإن كان من شأنه أن يتبع أو يكسر فعلى ذلك.

ومما جاء في القرآن **على لغة**[6] من يكسر **بعد**[7] لام المعرفة قول الله تعالى: ومن يشاق الله فإن الله شديد العقاب[8]؛ وأما أهل الحجاز فيجرونه على القياس الأصلي فيقولون: اغْضُضْ، وارْدُدْ، ويقولون: افْرِرْ من زيد، واغضض، لما سكن الثاني ظهر التضعيف لأنه لا يلتقي ساكنان، وكل ذلك من قولهم وقول التميميين قياس مطرد بين، وقد شرحناه في الكتاب المقتضب على حقيقة الشرح، انتهى.

---

1 - **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**: وتفتح.
2 - "كذا" ساقطة في **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**.
3 - **"نسخة 2"**: يجريه مجراه، و**"نسخة 3"**: يجري به مجراه.
4 - **"نسخة 1"**: "كامل" كتبت في الطرة، بينما هي ساقطة في **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**.
5 - البيت لجرير، انظر ديوانه، ص 452.
6 - "على لغة" ساقطة في **"نسخة 1"**.
7 - **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**: عند.
8 - من الآية 4 من سورة الحشر: "ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ شَاقُّوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَمَن يُشَاقِّ اللَّهَ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ".

[مساجلة شعرية بين المؤلف والبوعصامي حول آلة العود والغناء عموما]

رجع إلى صاحب الترجمة

حضرت معه يوما في مجلس لبعض الأصحاب، والأفق يطرز ثوب الرياض برقم السحاب، وكان معي الصاحب الظريف، أبو العباس سيدي أحمد الشريف، فمد يده إلى العود، والعود بين انخفاض وصعود، والجو بين بروق ورعود، فاستخبر العشاقَ بتوشيته، ورفل في حلل الغناء وأرديته، وعام في خلجان الإتقان وأوديته، فقال يمدحه (**طويل**)[1]:

تَبَدَّى كَبَدْرِ الْأُفْقِ فِي غَيْهَبِ الدُّجَى * غَزَالٌ رَآهُ ابْنُ النَّبِيهِ[2] فَجَارَا

يَجُسُّ بِأَطْرَافِ الْأَنَامِلِ عُودَهُ * فَيَأْتِي بِشَيْءٍ لَيْسَ فِيهِ يُجَارَى

ثم أشار إلي أن عارض، ودع كل معارض، فقلت (**مثله**)[3]:

بَدَا كَهِلاَلِ الْأُفْقِ لَيْلَ وِصَالِهِ * فَصَيَّرَ ذَاكَ اللَّيْلَ مِنْهُ نَهَارَا

وَغَنَّى بِعُودٍ وَهْوَ سَكْرَانُ أَعْيُنٍ * فَصَيَّرَ مِنْهُ **السَّامِعِينَ**[4] سُكَارَى[5]

ثم لما أن طاب بغناه مغناه، أنشد ثانيا في معناه (**كامل**)[6]:

بِي شَادِنٌ مَهْمَا سَرَى فِي غَيْهَبٍ * أَرْخَى الْحَنَادِسَ أَفْضَحَ الْأَقْمَارَا

---

[1] - **"نسخة 1"**: "طويل" كتبت في الطرة، بينما هي ساقطة في **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**.

[2] - ابن النبيه: كمال الدين علي بن محمد، شاعر متغزل من شعراء الدولة الأيوبية بمصر، مات عام 619هـ؛ مما ينظر فيه: "سير أعلام النبلاء"، ج 22، ص 178.

[3] - **"نسخة 1"**: "مثله" كتبت في الطرة، ويقصد بها البحر الطويل، بينما هي ساقطة في **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**.

[4] - **"نسخة 2"**: السامعون.

[5] - انظر البيتين في **"شعر ابن الطيب العلمي"**، ص 220.

[6] - **"نسخة 1"**: "كامل" كتبت في الطرة، بينما هي ساقطة في **"نسخة 2"**.

أَمْسَى يَجُسُّ الْعُودَ جَسًّا مُحْكَمًا * فَزَرَى بِزَرْيَابٍ[1] وَأَنْسَى الدَّارَا
وَمِنَ الْعَجَائِبِ وَالْغَرَائِبِ شَادِنٌ * يَأْوِي الْقِفَارَ يُحَرِّكُ الْأَوْتَارَا

ثم أومأ إلي أن أعارض[2]، ولا أبالي بالمعارض، فقلت (مثله)[3]:

عَوَّادُنَا هَدَّ الْفُؤَادَ كَأَنَّهُ * يَبْغِي بِهِ حَقًّا لَهُ أَوْ ثَارَا[4]
وَغَدَتْ جَوَارِحُ لَحْظِهِ تَصْطَادُنِي * لاَ تَنْثَنِي سَكَنَ[5] الْهَوَى أَوْ ثَارَا
يَرْمِي بِأَقْوَاسِ الْحَوَاجِبِ أَسْهُمًا * أَوَ مَا تَرَاهُ يُحَرِّكُ الْأَوْتَارَا[6]

[حديث عن النغمات الثمان التي عليها مدار الغناء والألحان]

قلت: وله في هذه الصناعة قدم راسخة، ومكانة مكينة شامخة، ولا بد من ذكر شيء مما ألقاه علي[7] مما يعين المبتدئ على الوصول إلى هذا العلم، فنقول:

قال لي رعاه الله: إن أول ما يجب الاعتناء به معرفة النغمات الثمان، التي

---

[1] - زرياب: ورد في طرة **"نسخة 3"**: **زرياب اسم تلميذ كان لإسحاق بن إبراهيم الموصلي، وحاصل حديثه أنه حضر مع شيخه إسحاق بين يدي المامون، فقال المامون لإسحاق: ناوله العود يضرب، فقال زرياب: لا أقبض هذا العود، لا أضرب إلا في عودي، فقيل له: وكيف هو عودك؟ فقال: إن لي فيه ستة عشر وترا، واثنان منهما من مصران الشبل، فأرسل من أتاه به، فضرب به صوتا ترك الحاضرين يبكون، فضرب صوتا آخر فتركهم يضحكون، فتعجب الناس منه، فقال إسحاق للمامون: زودني فإني ذاهب إلى الموصل، ولا جلوس لي هنا. وكان لزرياب هذا أيضا عود آخر على صفة آدمي يقال له ....** ، وفي موضع آخر من الطرة قال: **زرياب اسم جارية كانت لعبد الله بن المعتز العباسي.**

[2] - **"نسخة 1"**: أن عارضْ.

[3] - **"نسخة 1"**: "مثله" كتبت في الطرة، ويقصد بها البحر الكامل، بينما هي ساقطة في **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**.

[4] - ثارا: تخفيف ثأرا.

[5] - **"نسخة 2"**: كسن.

[6] - انظر الأبيات في **"شعر ابن الطيب العلمي"**، ص 220.

[7] - العبارة ساقطة في **"نسخة 1"**.

عليها مدار الغناء **والألحان**[1]؛ وكيفية أخذها على سبيل الترتيب من الأوتار الأربعة أن تعرف أنها متفاوتة في البعد، فأقربها نغمة البم، وهو الوتر المسمى بالذيل اليوم، **وتليها**[2] في البعد نغمة المثلث، وهو وتر الماية من غير دس عليه بالبنصر من يدك اليسرى ولا بالسبابة، وتليها نغمته أيضا مع الدس بالسبابة، ثم تليها نغمته مع الدس بالبنصر، **ثم نغمة**[3] المثنى وهو الرمل، ثم الزير وهو الحسين من غير دس، ثم نغمته أيضا مع الدس بالسبابة، ثم نغمته مع الدس بالبنصر، وبذلك تتم النغمات الثمان، ولا يكاد يتخلل مراتب هذه النغمات نغمة أخرى أبعد ولا أقرب، بل كل نغمة استخرجت من سائر الأوتار والأصوات فهي راجعة إلى هذه النغمات المذكورة، **وبسط**[4] ذلك بحروف (ا – ب – ج – د) أن تجعل الألف للنغمة الأولى التي هي أقرب النغمات **وأخفضها**[5]، وهي نغمة الذيل، والباء للتي تليها في الانخفاض، وهي أرفع منها بيسير، **وأخفض من التي فوقها بيسير**[6]، وهي نغمة الماية **من غير دس، والجيم للتي تليها، وهي نغمة الماية أيضا**[7] مع الدس **بالسبابة**[8]، **والدال للتي تليها، وهي نغمة الماية أيضا مع الدس بالبنصر**[9]، **والهاء للتي تليها، وهي نغمة الرمل**[10]، والواو للتي تليها، وهي نغمة الحسين من غير دس، والزاي للتي تليها، وهي نغمته أيضا مع الدس

---

1 - **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**: والألحان كلها، ولعل ما ورد في **"نسخة 1"** أولى حفاظا على ظاهرة السجع التي اعتمدها المؤلف في كتابه.

2 - **"نسخة 1"**: وتاليها.

3 - **"نسخة 1"** و**"نسخة 2"**: نغمته.

4 - **"نسخة 1"** و**"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**: وبسيط، ولعل الأنسب ما كتب.

5 - **"نسخة 2"**: أحفظها.

6 - العبارة ساقطة في **"نسخة 3"**.

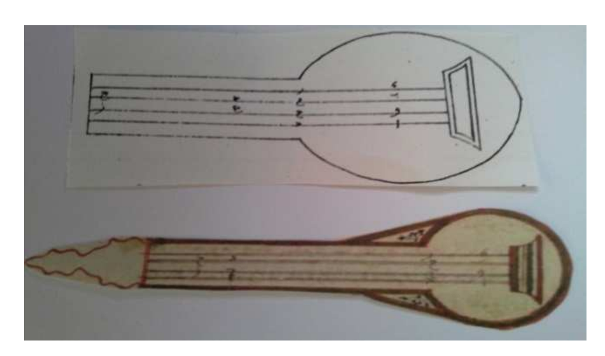
7 - **"نسخة 2"**: العبارة كتبت في الطرة.

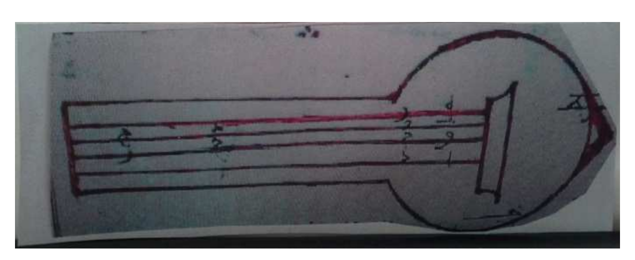
8 - **"نسخة 3"**: بالبنصر.

9 - العبارة ساقطة في **"نسخة 3"**.

10 - **"نسخة 2"**: العبارة من قوله: "والهاء" إلى قوله "الرمل" كتبت في الطرة.

بالسبابة، والحاء للتي تليها، وهي نغمته **أيضا**[1] مع الدس بالبنصر، وصورة ذلك وهيئته **هكذا**[2]:





(الرسوم بالتوالي من **"نسخة 1"** و**"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**)

---

[1] - "أيضا" ساقطة في **"نسخة 3"**.

[2] - "هكذا" ساقطة في **"نسخة 1"**، في طرة **"نسخة 3"**: **قيل إن أول من اتخذ العود بعض حكماء الفرس، وسماه البربط، وتفسيره باب النجاة، ومعناه أنه مأخوذ من صرير باب الجنة، وجعلت أوتاره أربعة بإزاء الطبائع، فالزيز بإزاء السوداء، والمثنى بإزاء الدم، والمثلث بإزاء البلغم، والبم بإزاء الصفرة، فإذا اعتدلت أوتاره المركبة جانست الطبائع وأنتجت الطرب، وهو رجع النفس إلى الحالة الطبيعية دفعة واحدة، هـ**؛ ثم زاد قائلا: **وأول من غنى من العرب على العود بألحان الفرس النضر بن الحارث، وفد على كسرى فتعلم ضرب العود والغناء، وقدم مكة فعلم أهلها، وقيل: أول من غنى في الإسلام بألحان الفرس طويس، وذلك أن عبد الله بن الزبير لما بنى الكعبة ورفعها وجدد بناءها، كان فيها صناع من الفرس يغنون بألحانهم، فوقّع عليها الغناء العربي، ثم دخل الشام فأخذ من ألحان الروم، ثم رحل إلى فارس فأخذ الغناء وضرب العود، وأتبعه من بعده؛ وقيل: بدئ هذا العلم ببطليموس وختم بإسحاق بن إبراهيم الموصلي هـ**، (ورد النصان في إصدار متأخر بعنوان "كتاب الموسيقى الشرقي"، ص 21-22، مع بعض الاختلاف، فلينظرا فيه)؛ وللإشارة فطويس هو عيسى بن عبد الله، وهو أول من غنى بالمدينة بالعربية (ت 92هـ).

فالضرب[1] والدس في ترتيب استخراج النغمات على مواضع حـروف (ا- ب – ج – د) الموضوعة على الوتر، فالضرب بحيث الألف والواو والباء والهاء، والدس بالسبابة بحيث الزاي والجيم، وبالبنصر بحيث الحاء والدال، وترتيب النغمات على ترتيب الحروف ينتقل معها حيث انتقلت، فالوتر الذي عليه حرف واحد فيه[2] إشارة إلى أنه انفرد بالضرب عن الدس، وبذلك تعلم أن الذيل ليس فيه سوى نغمة واحدة هي[3] أخفض النغمات، ومثله الرمل في انفراده

---

[1] - في طرة **"نسخة 2"** و**"نسخة" 3: يقال أول من وضع العود لامك بن قابيل بن آدم وبكى به على ولده، وقيل صانعه بطليموس صاحب الموسيقى، وهو واضع كتاب اللحون الثمانية، وقيل صنعته الجن لسليمان حين توفي أبوه داوود عليهما السلام ليؤكد به صوته الحسن، فإنه كانت الطير تقف في الهواء لسماع صوته عليه السلام"**، وورد في طرة **"نسخة 3"** كذلك: **أول من أخذ العود للغناء لامك بن خنوع بن برد بن قابل بن ضبيب بن آدم على نبينا وعليه السلام؛ قال الكلاعي في كتابه "الاكتفا": دخل عبد الله بن خردانبه على المعتمد العباسي فقال له: أخبرني عن أول من اتخذ العود، فقال: يا أمير المؤمنين، قيل في ذلك أقاويل منها أنه لامك بن خنوع، كان له ابن فمات، فعلقه في شجرة لينظر إليه، فتقطعت أوصاله حتى بقي فخذه مع الساق والقدم والأصابع، فأخذ خشبا ورققه وألصقه فجعل صدر العود كالفخذ، وعنقه كالساق، ورأسه كالقدم، والملاوي كالأصابع، والأوتار كالعروق، ثم ضرب وناح عليه، فنطق العود، فقال الحمدوني** (والبيتان لسعيد بن حميد المتوفى عام 250هـ حسب ما ورد في كتاب "أحسن ما سمعت" للثعالبي، ص 37، بينما نسبهما صاحب "الأمالي"، ج 1، ص 278 للحمدوني) *بسيط*:

وناطـق بلسـان لا ضميـر لـه * كأنـه فخـذ نيطت إلـى قـدم
يبدي ضمير سواه في الحديث كما * يبدي ضمير سواه الخط بالقلم

وأحسن ما قيل فيه قول بعضهم (هو ابن شرف القيرواني المتوفى عام 164هـ، "الوافي بالوفيات"، ج 3، ص 84) *طويل*:

ألا أيهـا العـود الذي فتـن الورى * برنتـه العذبـاء تجلـى الوسـاوس
سقى الله أرضا أنبتت عودك الذي * زكت منه أغصان وطابت مغارس
فغنت عليـه الطير والعود أخضـر * وغنت عليه الغيد والعود يابس

وأول من قال القريض والرجز يعرب بن قحطان، وهو الذي أجلى بني حام إلى بلاد المغرب بعد أن كانوا يأخذون الجزية من بني قوطة بن يافت، وهي أول جزية أخذت في بني آدم، وأول من هلهل الشعر، أي رققه، المهلهل بن ربيعة، ولذا سمي مهلهلا، وأول من قصد القصائد، وهو خال امرئ القيس، وأخوه كليب بن ربيعة.

[2] - **"نسخة 1"**: ففيه.

[3] - **"نسخة 2"**: وهي.

بنغمة واحدة يضرب على كليهما ولا يدس، وفي كل **واحد**[1] من الماية والحسين ثلاث نغمات: واحدة في الضرب وحده واثنتان فيه مع الدس بالسبابة أو بالبنصر، **ولا يدس بالوسطى في ضرب العود بجميع الأوتار**[2]. فإذا علمت مراتب هذه النغمات، وصار استحضارها عندك ضروريا، وجرت يدك فيها على الأوتار من غير توقف، سهل عليك أخذ ما تريد من الوتر بأحرف (أ – ب – ج – د) الثمانية، والعادة جارية[3] بتقديم بحر الرمل في التعلم لقرب مأخذه وخفة مؤونته، وهو البحر المركب من ستة أجزاء سباعية وهي:

فاعلاتـــن فاعلاتـــن فاعلاتـــن * فاعلاتـــن فاعلاتـــن فاعلاتـــن

دخل الحذف في عروضه وضربه فتحول جزؤهما السباعي الذي هو فاعلاتن إلى الخماسي الذي هو فاعلن، وبسط الكلام في ذلك مخرج عن المقصود، وترتيب حروف أبجد في استخراجه من الأوتار كامل الوزن والنغمات هكذا:

ا ب ج د ج ا ب ج د ج ا ب ب ا ب ج د ج ا ب ج د ج ا ا

هذا هو البيت الأول بتمامه، وفي البيت الثاني مخالفة ما في جزئه الأول والآخر، وصورته أيضا هكذا:

هـ و هـ ج ا ب ج د ج ا ب ب ا ب ج د ج ا ب ج د ج ا ب ب

فعروضه وضربه متفقان في الأخذ على هذا العمل، فقس.

وبمعرفة أخذ النغمات المذكورة من الأوتار ومعرفة مواقعها وملاءمتها يصير الإنسان عارفا بتقويم العود من غير أن يحتاج إلى ضابط في ذلك ولا

---

[1] - "واحد" ساقطة في **"نسخة 1"**، بينما كتبت بين السطور في **"نسخة 2"**.

[2] - **"نسخة 1"**: العبارة كتبت في الطرة، بينما هي ساقطة في **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**.

[3] - في طرة **"نسخة 1"**: **بل العادة الجارية في ابتداء التعلم ببحر المجتث في نغمة قدام الرصد.**

قاعدة، ولا بأس بذكر[1] قاعدة في ذلك يستعان بها على تقويمه قبل معرفة مواضع النغمات ومواقعها، وذلك[2] أن تقوم الماية أولا على طبقة معتدلة، ثم تضع سبابتك على موضع البنصر منها، وتضع البنصر حيث تقتضيه المرتبة بعد ذلك، فيكون بعد الرمل، فقومه عليه حتى يماثله، ثم تضع سبابتك على موضعها من الرمل فيكون بعد الحسين، فقومه عليه، ثم تضع سبابتك على الحسين بموضعها حالة العمل وتضع بعدها بموضعه فيكون بعد الذيل، إلا أنه شيخ فقومه عليه حتى يلتئم شاب الحسين مع شيخ الذيل، ولك أن تقدم تقويم الذيل على طبقة معتدلة وتضع سبابتك على موضعها منه فيكون بعد الماية فقومه عليه، وسر على بقية العمل كما تقدم، فبين الذيل والماية بعد طُنِّي، وبين الماية والرمل والحسين بعد بالأربع، وبين الرمل والحسين بعد طني، فنسبته من الرمل كنسبة الماية من الحسين؛ وأما ترتيب الوتر بحسب تركيبها في محالها وترتيبها في الوضع فقد رمزوا له بأربعة حروف وهي: د ح م ر، فالدال للذيل، وهو المقدم، والحاء للحسين، وهو موال له، والميم للماية، وهو الثالث، والراء للرمل، وهو رابعها؛ والنظر في هذه الحروف إلى جهة ترتيبها في الوضع لا إلى عددها، وكل حرف منها مأخوذ من أول الوتر المشار له به، هـ[3].

[الطبوع التي هي أصول الغناء وما تفرع عنها]

وأخبرني رعاه الله قال: كل ما يدور على الألسنة من أنواع التلحين على اختلاف أجناسها فهو راجع إلى خمسة أصول من الطبوع وما تفرع منها[4]، وهي، أي الطبوع، المتفرعة تسعة عشر، تفرعت عن أربعة أصول وهي الذيل والزيدان

---

[1] - **"نسخة 2"**: في ذكر.

[2] - في طرة **"نسخة 1"**: **كيفية مساواة العود.**

[3] - النص وارد في "إيقاد الشموع" للبوعصامي، مع بعض التغييرات الطفيفة، من ص 64 إلى ص 67.

[4] - **"نسخة 3"**: من قوله: "وهي أي الطبوع"، إلى قوله "ترجع إلى أوطانها" (ص417) كله ساقط.

والماية[1] والمزموم، ولم يتفرع عن الأصل الخامس الذي هو الغريبة المحررة شيء، فالمتفرع عن الذيل 6[2] وهي: رمل الذيل وعراق العرب وعراق العجم ومجنب الذيل ورصد الذيل واستهلال الذيل، والمتفرع عن الزيدان 6 وهي: الحجاز الكبير والحجاز المشرقي والعشاق والحصار والأصبهان والزوركند[3]، والمتفرع عن الماية 4 وهي: رمل الماية وانقلاب الرمل والحسين والرصد، والمتفرع عن المزموم 3 وهي: غريبة الحسين والمشرقي وحمدان، فهذه 19 إلى الأصول 5[4] جاءت 24[5]، ولهذه الأصول الأربعة وما تفرع منها تعلق بالطبائع الأربع[6]: النارية والمائية والريحية والترابية، فالغالب على صاحب النارية الصفراء، ويحركه من الطبوع المزموم، وفروعه 3، والغريبة المحررة التي هي أصل بلا فرع، والغالب على صاحب المائية البلغم، وصاحبه يحركه الزيدان، وفروعه 6، والغالب على صاحب الريحية الدم، وصاحبها تحركه المائية[7]، وفروعها 4، والغالب على صاحب الترابية السوداء، وصاحبها يحركه[8] الذيل، وفروعه 6[9]،

---

[1] - في طرة **"نسخة 2"**: **المابة مخرجه أمية بن المشقر من بني مليك، وسمي باسمه، وقيل امرأة اسمها ماية.**

[2] - **"نسخة 2"**: 7.

[3] - **"نسخة 1"**: الزركند، و**"نسخة 2"**: الزوكند، ولعل الأنسب ما كتب، وهو نفسه الوارد في كتاب "إيقاد الشموع"، ص 67.

[4] - **"نسخة 1"** و**"نسخة 2"**: 4، ولعل الأنسب ما كتب، وهو نفسه الوارد في كتاب البوعصامي "إيقاد الشموع"، ص 67.

[5] - في طرة **"نسخة 1"**: **لكن الموجود اليوم إنما هي أحد عشر، والباقي أدرج فيها لتقارب النغمات، والماهر في هذه الصناعة يدرك التفرقة، وبقي عليه تقسيم كل نغمة إلى أربعة موازين: البسيط والقائم والنصف والبطايحي، ومنه الدرج والقدام، والفرق بينهما يدركه الماهر بالوزن لأن أوزانها مختلفة.**

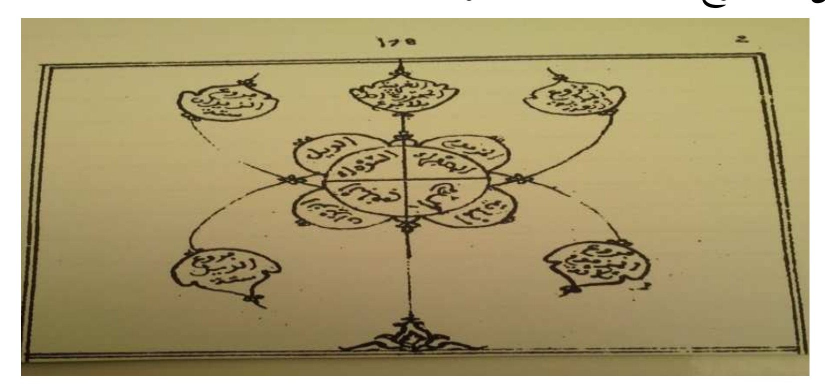
[6] - **"نسخة 1"** و**"نسخة 2"**: الأربعة، ولعل الأصح ما كتب انسجاما مع ضوابط اللغة.

[7] - **"نسخة 1"**: يتحرك بالماية.

[8] - **"نسخة 2"**: يحرك.

[9] - النص وارد في كتاب "إيقاد الشموع " للبوعصامي من ص 67 إلى ص 68.

وقد وضعوا لأصول الطبوع وفروعها مثالا على صورة شجرة يظهر بذلك كل[1] أصل وما تفرع منه عيانا، وهذه صورة ذلك[2]:



الصورة في "نسخة 1"

---

[1] - **"نسخة 2"**: على.

[2] - في طرة **"نسخة 2"**: **المحررة مخرجه جارية السلطان المخرج للحسين - أصبهان مخرجه جابر بن الأصعد الأصبهاني، سمي به لكثرة جريانه على ألسنة أهل إصبهان، وقد قيل إن ملائكة الرحمن وحور الجنان يسبحون بهذه النغمة، ونغمته حادة عالية رقيقة حلوة – الحجاز الكبير فرع الزيدان عند أهل المغرب، وأهل المشرق يزعمون أن الزيدان هو الحجاز، ومخرجه حجاز بن طارق من بلدة اليمن، وكان ينزل بلاد سنان إحدى مدن العراق – عشاق مخرجه رجل من الإفرنج وهو طبع حاد رقيق النغمات وقيل أصله ....شاق ثم غير لتداوله على الألسنة – رمل الذيل مخرجه عبد الرزاق الفيلسوفي الفرضي الأندلسي، وهذه النغمة شائعة في المغرب خاصة – رصد الذيل مخرجه محمد بن الحرث – استهلال الذيل مخرجه رجل يقال له الحاج علال البطلة بمدينة فاس استخرجه في أول أيام السلطان الأعظم مولاي الشيخ الشريف الحسني – عراق عجم مخرجه صيكة ابن تميم العراقي، هو مخرج النغمات والألحان، وله تأثير في نفوس المستمعين – عراق عجم مختلف في أصليته وفرعيته، ومخرجه صيكة مخرج عراق العرب، وهو رقيق النغمات – الذيل هو الثاني من الأصول، ومخرجه زيد بن المشقر اليمني، وهو يقوي خلط السوداء ويزيد في قوتها وتأثيرها، وله من الأوقات جوف الليل – حسين .... – الرصد مخرجه .... – رمل الماية مخرجه ...... – غريبة الحسين مخرجه غريب الياسي المخرج للطبع الغريب، وقيل مخرجه جارية كانت للسلطان الذي أخرج طبع الحسين تسمى بالغريبة لانفرادها عن أهلها وأوطانها، فلذلك سميت بغريبة الحسين، ولها من الأوقات طلوع الفجر، وهذا الطبع نغماته وألحانه تؤثر في قلوب المستمعين، الرأفة والتحنن وسكب الدموع – المزموم هو آخر الأصول الأربعة مخرجه ... بن عتاد رجل من العرب في أرض مسنون، ونغماته حادة حارة، وألحانه رقيقة يابسة.**



الصورة في "**نسخة 2**" (وهي غير مثبتة في "**نسخة 3**")

والكلام[1] على تعليل أسماء الطبوع وأسماء الأوتار وأولوية كل طبع **وحده**[2] ومن استخرجه وأول من استنطق الأوتار واستخرج النغمات وحصرها ورتب لها الحروف وغير ذلك مما يتعلق بهذا الباب يستدعي كتابا مستقلا، ولسنا **بسبيل ذلك**[3].

[حديث عن آلات الغناء]

وللناس اعتناء كبير بهذا الفن وتآليف كثيرة، وخصوصا أهل الأندلس والمشارقة. وأما الآلات التي اتخذت للغناء فكثيرة منها العود، وهو أشرفها، والرباب، والشبابة، والجناح، والسنطير، وغير ذلك مما هو شهير، وما قدر أحد

[1] - في طرة "**نسخة 2**": **اعلم أن أصل الغناء ومعدنه من أمهات القرى من بلاد العرب التي هي مجتمع أسواقهم وهي المدينة والطائف وخيبر ووادي القرى واليمامة، وأوجهه ثلاثة: غناء الركبان، والغناء والترجيع الكثير النغمات، والغناء الخفيف؛ قال ابن قنفد: النسبة المولفة هي المستعملة في الموسيقى، وهو علم أئمة الطرب، فتوسع فيه وتصرف في أوزانه إلى أن صار على ضروب شتى.**

[2] - "**نسخة 2**": "وحده" كتبت بين السطور.

[3] - "**نسخة 2**": العبارة كتبت في الطرة.

من **الأمم**[1] السابقة أن ينشئ في الملاهي أرفع مقاما من العود، وكل ما سواه فهو قاصر عن لحاقه، والحاذق فيه مقدم على الحاذق في غيره؛ وقد كان داوود عليه السلام أحدق الناس في الأصوات وسائر الألحان، ومعرفة الفاسد منها والصحيح، وبه كان يضرب المثل في حسن إيقاعه وارتياح **القلوب**[2] لصوته، قال الشاعر (*كامل*):

أَضْحَى يَخِرُّ لِوَجْهِهِ قَمَرُ الدُّجَى * وَغَدَا يَلِينُ لِصَوْتِهِ الجُلْمُودُ

فَإِذَا بَدَا فَكَأَنَّمَا هُوَ يُوسُفٌ * وَإِذَا شَدَا فَكَأَنَّهُ دَاوُودُ[3]

وكان داوود عليه السلام قبل إفضاء الملك إليه، واجتماع بني إسرائيل عليه، يحضره ملكهم طالوت[4] إذا غلب عليه خلط كان يعتريه فيوقع له ويسمع من ألفاظه فيجد لذلك راحة من ألمه، وصار يصيب الراحة من سماع تلحين المزامير على العيدان والطنابير ونحوها من الدفوف والطبول والصلاصل وما يجري مجراها، وكانت العدة التي تحضر من هذه الطائفة أربعة آلاف نفر في كل ليلة، ذكر ذلك الثعالبي في "موائد الأفراح"[5].

---

[1] - **"نسخة 2"**: الامام.

[2] - **"نسخة 2"**: "القلوب" كتبت في الطرة.

[3] - البيتان منسوبان للشاعر الحسين بن محمد النحوي المعروف بالمستور (ت 392هـ)؛ انظر "معجم الأدباء"، ج 3، ص 1151.

[4] - طالوت: أول ملك لبني إسرائيل، وفيه ورد قوله تعالى في سورة البقرة، الآية 245: "وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ اللهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا ...".

[5] - العنوان الكامل للكتاب: "تحفة الأرواح وموائد السرور والأفراح"، وفي طرة **"نسخة 2": قال الإمام ابن عرفة: ولما عرف الخطيب الإمام أبو بكر بن ثابت في تاريخ بغداد بالعالم الصالح إبراهيم بن سعيد بن إبراهيم المزني قال: قدم العراق فأكرمه الرشيد فسئل عن الغناء فأفتى بإباحته، فأتاه بعض المحدثين يسمع منه أحاديث الزهري فسمعه يغني فقال: كنت حريصا على السماع منك، فأما الآن فلا أسمع منك، فقال: إذن لا أفقد إلا شخصك، وعلى أن لا أحدث ببغداد حديثا ما أقمت بها حتى أغني قبله، فبلغ ذلك الرشيد فدعا به، فسأله عن حديث المخزومية التي قطعها صلى الله عليه وسلم في سرقة الحلي،**

[تأثير الغناء في كل من الإنسان والحيوان]

ومن عجب أمر الغناء أنه تنتعش به جميع الأرواح الآدمية وغيرها، حتى الحيوانات غير[1] الناطقة.

أخبرني رعاه الله قال: رأيت في بعض كتب من اعتنى بهذا الشأن أن الجواميس إذا فارقت أماكنها وغابت عنها أياما في الماء وأراد أصحابها رجوعها لمواضعها **جمعوا آلات**[2] اللهو وجاؤوا للمواضع التي **تعتادها**[3] الجواميس وشرعوا في الغناء، فإذا سمعت الجواميس ذلك أخرجت رؤوسها من الماء وطربت ثم تخرج إليهم وأصحاب الملاهي يتأخرون قليلا قليلا والجواميس في أثرهم حتى ترجع إلى أوطانها.

=فدعا بعوده، فقال الرشيد: أعود المجمر؟ قال: لا، ولكن عود الطوق، فدعا له الرشيد بعوده فغناه (*بسيط*):

يا لام طلحة إن البين قد أفدا * قل الثواء لئن كان الرحيل غدا

كذا في شرح المختصر للشيخ سالم، فقال الرشيد: من كان من فقهائكم يكره السماع؟ وهل بلغك عن مالك بن أنس في هذا شيء؟ قال لا، ولكنه أخبرني أبي أنهم اجتمعوا في مدعاة ... ومع مالك دف وهو يغنيهم، فضحك الرشيد ووصله بمال عظيم؛ قال ابن عرفة: وإمامة أبي بكر وعدالته ثابتة؛ قال المزني: وإبراهيم بن سعيد هذا خرج له أهل ...... والنسائي وابن ماجة وجامع الترمذي؛ قال العارف بالله سيدي أبو المواهب الوفائي الشادلي في الرسالة التي ألفها في السماع بعد سوقه هذه الحكاية: قلت: بين الخطيب وإبراهيم ..... محتاج لمعرفة رجالها، هذا مع ما في الحكاية من السماحة، ومن علم حال الإمام وجلالته قطع بعدم صحتها، وقد قال رضي الله عنه: ما جالست سفيها قط، والعجب من ابن عرفة كيف راح عليه ذلك. للإشارة فإن البيت أعلاه قريب جدا من قول الشاعر الأموي عمر بن أبي ربيعة (انظر ديوانه، ص 91) *بسيط*:

ألمم بزينب إن البين قد أفدا * قل الثواء لئن كان الرحيل غدا

وللإشارة كذلك أن شرح سالم للمختصر عنوانه "تيسير الملك الجليل لجمع الشروح وحواشي خليل"، وصاحبه هو أبو النجا سالم بن محمد السنهوري المتوفى عام 1015**هـ.**

[1] - **"نسخة 1"** و **"نسخة 2"**: الغير، ولعل الأنسب ما كتب.

[2] - **"نسخة 2"**: جمعوا أصحاب آلات.

[3] - **"نسخة 2"**: تعتدوها.

وأخبرني قال: بلغنا أن **بعض**[1] أهل الهند حكى أن الفيلة إذا اصطيدت امتنعت من الأكل والشرب حزنا على مفارقة أوطانها، فيغنون لها بالألحان المشجية حتى تطيب نفسها وتأكل وتشرب؛ وحُكي مثلُ هذا عن كثير من أنواع الطير حتى شوهد ذلك بالعيان وأخبر به الثقات.

فمن ذلك نزول الهزار على حس العود ووقوفه على حافية المياه وشربه مما فيها ولو أنها بين الجالسين، هذا والمغني لا يغير **عليه**[2] الضرب، فإذا غير عليه الترجمة التي كان فيها طار إلى مكانه، انتهى.

وشهرة الإبل في مثل هذا تغني عن ذكرها، ولا بأس بذكر حكاية أخبرني بها رعاه الله في ذلك[3]، إلا أنه طال عهدي بها ونسيت ألفاظها، غير أن معناها أن ضيفا نزل على رجل من أصحابه فأكرمه، ثم خرج رب المنزل في بعض أغراضه، وإذا بمناد من ناحية البيت في مخدعة هنالك يقول: يا سيدي، أناشدك الله إلا ما شفعت فيَّ إلي سيدي فإني محبوس في هذا المكان منذ أيام، فنظر **فإذا**[4] بغلام حدث على رجليه قيد حديد، فلم يزل به حتى وعده أن يشفع له، وإذا برب المنزل قد دخل فقال الضيف: إن من حق ضيافتي عليك أن تسرح لي هذا المحبوس إتماما لكرامتي، فقال: يا سيدي، حقك أكثر من ذلك كله، أتدري ما ذنبه الذي حبس **لأجله**[5]؟ قال: لا، قال: إن ذنبه عظيم، قال: وما ذاك؟ قال: إنه حلو الصوت حسن النغمة بديع التلحين، لا يكاد الإنسان يمسك نفسه عند سماعه، ولا يسعه سوى الطرب والرقص وشق ردائه من جيبه إلى قدمه، وكانت لي إبل أبعثها إلى البلاد لجلب القماش وأتجر في ذلك، فبعثته يوما **بها**[6] إلى بعض البلاد فحمَّلها فوق طوقها، ولما كان من بلادنا هذه على أربعة مراحل حداها

---

[1] - **"نسخة 1"**: "بعض" كتبت في الطرة.

[2] - **"نسخة 2"**: عليها.

[3] - في طرة **"نسخة 2"**: **قصة غريبة**.

[4] - **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**: وإذا.

[5] - **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**: فيه.

[6] - **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**: فيها.

برخيم صوته وبديع نغمته فحنت إلى صوته، وأسالت دموعها، وطوت تلك المراحل كلها في مرحلة واحدة، و**وصل**[1] **بها**[2] إليَّ من يومه ذلك، وعندما **أنزل**[3] عنها وسكت من تلحينه سقطت بأجمعها ميتة لما نالها من التعب وألم **موقع**[4] ذلك الصوت، قال: فقال ذلك الضيف: لقد شوقتني إلى سماع نغمة هذا الغلام، ففك عنه قيده واستدناه، فأقبل وأحسن التحية، وجلس بين أيديهما، ومال يمينا وشمالا وأنشد (**طويل**)[5]:

نَظَرْتُ إِلَيْهَا نَظْرَةً فَتَحَيَّرَتْ * دَقَائِقُ فِكْرِي فِي بَدِيعِ صِفَاتِهَا

وَأَوْحَى إِلَيْهَا الْوَهْمُ أَنِّي أُحِبُّهَا * فَأَثَّرَ ذَاكَ الْوَهْمُ فِي وَجَنَاتِهَا[6]

ثم تأوه وتوجع، وأنشد ورجع (**بسيط**)[7]:

سَأَلْتُهَا عَنْ فُؤَادِي أَيْنَ مَسْكَنُهُ * فَإِنَّهُ ضَلَّ عَنِّي عِنْدَ مَسْرَاهَا

قَالَتْ لَدَيَّ قُلُوبٌ جَمَّةٌ جُمِعَتْ * فَأَيُّهَا أَنْتَ تَعْنِي؟ قُلْتُ: أَشْقَاهَا[8]

قال: فوالله لقد أيست من الحياة عند سماعه، ثم لما سكت ورجعت بعد حين إلى حسي خرجت متعجبا من أمره وكأني ولدت في ذلك اليوم، ونويت أن لا أعود إلى سماعه خشية من الموت، انتهى.

---

[1] - **"نسخة 2"**: وصل.
[2] - **"نسخة 2"**: "بها" كتبت في الطرة.
[3] - **"نسخة 2"**: نزل.
[4] - **"نسخة 2"**: موضع.
[5] - **"نسخة 1"**: "طويل" كتبت في الطرة، بينما هي ساقطة في **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**.
[6] - البيتان منسوبان إلى القاضي الفاضل، عبد الرحيم بن علي بن المفرج اللخمي (529-596هـ).
[7] - **"نسخة 1"**: "بسيط" كتبت في الطرة، بينما هي ساقطة في **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**.
[8] البيتان منسوبان للشاعر ماميه الرومي المتوفى عام 987هـ، (انظر "سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر"، ج 1، ص 196).

ومما يندرج في هذا الباب، وفيه إشارة إلى ميل الخيل إلى السماع، قول الشاعر (وافر)[1]:

أَدِرْهَا بِالصَّغِيرِ وَبِالْكَبِيرِ * وَخُذْهَا مِنْ يَدَيْ قَمَرٍ مُنِيرِ

وَلاَ تَشْرَبْ بِلاَ طَرَبٍ فَإِنِّي * رَأَيْتُ الْخَيْلَ تَشْرَبُ بِالصَّفِيرِ[2]

فإذا كان[3] هذا من الحيوان الذي لا يعقل، فما بالك بابن آدم الذي هو أشرف الحيوانات الأرضية؟

وللغناء في الإنسان تأثير عجيب، وموقع غريب، من تصفية الذهن واستجلاب السرور؛ وللحكماء كبير اعتناء بشأنه[4]، وله قوة على دفع الأمراض وإماتة الآلام؛ قال الحكماء: أمهات اللذات أربع: لذة المطعم والمشرب والنكاح والسماع، فالثلاث الأولى جثمانية لا يتوصل بواحدة منها إلا بحركة، ولذة السماع لذة نفسانية، وبشارة روحانية تدب في البدن، وتسري في الروح من غير تكلف ولا حركة، ويقال: إن الخمر كالبدن، والغناء روحه، والسرور ولدهما.

[مواصفات المغني]

وينبغي[5] أن يكون المغني حسن الخلق جميل الخلق، له حلاوة، وعليه طلاوة، لطيف الإشارة، مستعذب العبارة، حافظا للملح والأخبار، والنوادر

---

[1] - **"نسخة 1"**: "وافر" كتبت في الطرة، بينما هي ساقطة في **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**.

[2] - العجز تضمين لقول عائشة بنت طلحة لما زفت إلى زوجها مصعب بن الزبير: إن الخيل لا تشرب إلا بالصفير، (انظر في ذلك مصادر منها "العقد الفريد، باب في الرقائق"، و"الأغاني"، و"من نثر الدر").

[3] - **"نسخة 1"**: "كان" كتبت في الطرة.

[4] - **"نسخة 2"**: شأنه.

[5] - في طرة **"نسخة 3"**: **وكان المغنون في أيام بني أمية يردون عليهم من كل أرض، وأشهر المغنين في أيامهم أربعة: معبد، وابن شريج، وابن محرز، والغريض، وهو المعني بقول أبي تمام (*طويل*):**

والأشعار، عالما بمعاني الكلام، عارفا بما يليق بكل مقام، غير غياب ولا نمام، ولا عتاب ولا لوام، كتوما للأسرار، راغبا في الأخيار وعن الأشرار، يفرق بين المدح والغزل، والجد والهزل، جوارحه سالمة من العيوب، وشمائله تميل القلوب، صنعته معجبة، وأحاديثه مطربة، فمن سلم من هذه المعايب، واجتمعت له هذه المناقب، كان جديرا بأن تصطفيه الملوك، وينتظم جوهره في تلك السلوك.

[استحضار البوعصامي لأشعار غيره في موضوع الغناء]

رجع إلى صاحب الترجمة

واستنشدته رعاه الله في مدح الغناء والمغني فأنشد للأمير مجير الدين بن تميم[1] (**مخلع البسيط**)[2]:

قَالُـــوا رَأَيْنَاكَ كُـــلَّ يَوْمٍ * تَهِيــمُ بِالشُّــرْبِ وَالْغِنَـــاءِ

فَقُلْـــتُ إِنِّي فَتًـــى قَنُـــوعٌ * أَعِيـــشُ بِالْمَـــاءِ وَالْهَـــوَاءِ

وأنشدني لكشاجم[3] رحمه الله (**كامل مرفل**)[4]:

إِنْ كُنْـــتَ تُنْكِـــرُ أَنَّ فِي الْأَلْحَـــانِ فَائِـــدَةً وَنَفْعَا

محاسن أصناف المغنين جمة * وما قصبات السبق إلا لمعبد

كما اشتهر في أيام بني العباس أربعة: إسحاق بن إبراهيم الموصلي المعروف بابن النديم، وإسماعيل بن جامع، ومخارق، وعمر بن حمامة، وأشهرهم إسحاق، وقد قالوا: إن الغناء أقل علومه، فقد كان له اليد الطولى في العلوم، وكان المأمون يقول فيه: لولا ما اشتهر به من الغناء لوليته قضاء القضاة، رحمه الله تعالى، هـ؛ (انظر بيت أبي تمام في ديوانه، ج 4، ص 29).

[1] - الأمير مجير الدين بن تميم: تقدمت الإشارة إليه، ص 186، الهامش 8.

[2] - **"نسخة 1"**: "مخلع البسيط" كتبت في الطرة، بينما هي ساقطة في **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**.

[3] - كشاجم: أبو الفتح محمود بن الحسين الرملي، (ت 360هـ)، من شعراء سيف الدولة الحمداني؛ مما ينظر فيه: "الأعلام"، ج 7، ص 167.، و"تاريخ آداب اللغة العربية"، ج 2، ص 254، ومقدمة ديوانه.

[4] - **"نسخة 1"**: "كامل مرفل" كتبت في الطرة، بينما هي ساقطة في **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**.

فَانْظُــرْ إِلَى الْإِبِــلِ الَّتِي * لاَ شَكَّ أَغْلَـظُ مِنْـكَ طَبْعَا
تُصْغِــي لِأَصْوَاتِ الْحُدَاةِ فَتَقْطَـعُ الْفَلَــوَاتِ قَطْعَا

وأنشدني للسراج الوراق[1] رحمه الله (**كامل**)[2]:

وَمُغَرِّدٍ فَتَنَ الْوَرَى بِفَصَاحَةٍ * وَصَبَاحَةٍ فَلِمَسْمَعٍ وَلِمَنْظَرِ
يَفْتَرُّ عَنْ دُرَّيْنِ مِنْ ثَغْرٍ وَمِنْ * لَفْظٍ فَيَرْوِي عَنْ صِحَاحِ الْجَوْهَرِي[3]

وأنشدني **لابن سناء الملك**[4] رحمه الله (**مثله**)[5]:

يَــا مُطْرِبًا بِجَمَالِـهِ وَغِنَائِــهِ * يَزْدَادُ فِيــكَ تَشَوُّقِي وَتَشَوُّفِي
شَيْئَانِ فِيكَ صَبَا الْفُؤَادُ إِلَيْهِمَا * نَغَمَاتُ دَاوُودٍ وَصُورَةُ يُوسُفِ

وأنشدني لابن تميم[6] أو ابن الوردي[7] (**مثله**)[8]:

جَاءَتْ بِعُودٍ كُلَّمَا لَعِبَتْ بِهِ * لَعِبَتْ بِيَ الْأَشْوَاقُ وَالتَّبْرِيحُ

---

1 - السراج الوراق : تقدمت الإشارة إليه، ص 183، الهامش 7.
2 - **"نسخة 1"**: "كامل" كتبت في الطرة، بينما هي ساقطة في **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**.
3 - لعل الشاعر في هذا العجز يكني بكتاب "الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية" لإسماعيل ابن حماد الجوهري المتوفى عام 393هـ.
4 - **"نسخة 1"**: ابن سينا الملك، و**"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**: ابن سنا الملك، ولعل الأصح ما كتب؛ وابن سناء الملك: أبو القاسم هبة الله بن جعفر، من شعراء ووشاحي القرن السادس الهجري؛ مما ينظر فيه: "وفيات الأعيان"، ج 6، ص 61.
5 - **"نسخة 1"**: "مثله" كتبت في الطرة، ويقصد بها البحر الكامل، بينما هي ساقطة في **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**.
6 - ابن تميم: مجير الدين بن تميم، وقد تقدمت الإشارة إليه، ص 186، الهامش 8.
7 - ابن الوردي: أبو حفص عمر بن مظفر، وقد تقدمت الإشارة إليه، ص 188، الهامش 4.
8 - **"نسخة 1"**: "مثله" كتبت في الطرة، ويقصد بها البحر الكامل، بينما هي ساقطة في **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**.

غَنَّتْ فَجَاوَبَهَا وَلَمْ يَكُ قَبْلَهَا * شَجَرُ الْأَرَاكِ مَعَ الْحَمَامِ يَنُوحُ[1]

وأنشدني لابن تميم أيضا (**خفيف**)[2]:

وَمَهَاةٌ قَدْ رَاضَتِ الْعُودَ حَتَّى * عَادَ بَعْدَ الْجِمَاحِ وَهْوَ دَلُولُ

خَافَ مِنْ عَرْكِ أُذْنِهِ إِنْ عَصَاهَا * فَلِهَـــذَا كَمَـــا تَقُـــولُ يَقُولُ

وأنشدني لغيره (**كامل**)[3]:

غَنَّتْ وَأَخْفَتْ صَوْتَهَا فِي عُودِهَا * فَكَأَنَّمَا الصَّوْتَانِ صَوْتُ الْعُودِ

هَيْفَاءُ تَأْمُرُ عُودَهَا فَيُطِيعُهَا * أَبَدًا وَيَتْبَعُهَا اتِّبَاعَ وَدُودِ[4]

وأنشدني لبعضهم (**مثله**)[5]:

وَمَلِيحَةٌ بَاتَتْ تُدَغْدِغُ عُودَهَا * بِفَصَاحَةٍ حَتَّى تَغَنَّى الْعُودُ

---

[1] - التبس الأمر على المؤلف في نسبة البيتين، أهما لابن تميم أم لابن الوردي، والمرجح أنهما لابن تميم، فقد أثبتهما له ابن شاكر الكتبي في "فوات الوفيات"، ج 4، ص 56، بينما هما غير مثبتين في ديوان ابن الوردي؛ وفي طرة **"نسخة 2": وللأديب الإسحاقي الحاج الشرقي في جارية** (*كامل*):

عنت فأغنت عن سماع العود * فكأنها قرأت على داوود
هيفاء كالدنيا تلاعب أهلها * أبدا وتمزج وصلها بصدود
قدت قلوب العاشقين بقدها * وبنهدها قد طولت تنهيدي
لعساء فاقت ظبية الوعساء في بالطرف الكحيل وبالطلا والجيد
عاطيتها راحا تريح من الأسى * في ليلة وفت بدين عهود
فسكرنا من أكواسها وحديثها * سكرا يقارن غيبتي بوجودي

[2] - **"نسخة 1"**: "خفيف" كتبت في الطرة، بينما هي ساقطة في **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**.
[3] - **"نسخة 1"**: "كامل" كتبت في الطرة، بينما هي ساقطة في **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**.
[4] - البيتان منسوبان لأبي الحسن علي بن عبد الرحمن بن يونس المصري (انظر "نور الطرف ونور الظرف").
[5] - **"نسخة 1"**: "مثله" كتبت في الطرة، ويقصد بها البحر الكامل، بينما هي ساقطة في **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**.

فَكَأَنَّهَا أُمٌّ عَلَيْهِ شَفِيقَةٌ * وَكَأَنَّهُ فِي حِجْرِهَا مَوْلُودُ

وأنشدني **أيضا**[1] لبعضهم **(مثله)**[2]:

وَكَأَنَّهُ فِي حِجْرِهَا وَلَدٌ لَهَا * رَبَّتْهُ بَيْنَ تَرَائِبٍ وَلِبَانِ

طَوْرًا تُدَغْدِغُ بَطْنَهُ فَإِذَا هَفَا * عَرَكَتْ لَهُ أُذْنًا مِنَ الْآذَانِ

وأنشدني أيضا في الغناء **(خفيف)**[3]:

وَغِنَاءٌ أَرَقُّ مِنْ دَمْعَةِ الصَّبِّ وَشَكْوَى الْمُحِبِّ وَالْمَهْجُورِ

صَافَحَ السَّمْعَ بِالَّذِي يَشْتَهِيهِ * وَأَذَاقَ النُّفُوسَ طَعْمَ السُّرُورِ

وأنشدني في مغن ماهر **(مثله)**[4]:

مَاهِرٌ فِي غِنَائِهِ يَنْشُرُ الدُّرَّ فَيَمْلَأُهَا مَعَ النُّدَمَاءِ

لَوْ تَغَنَّى لِـمُذْنِفٍ بَعَثَ اللهُ إِلَيْهِ مِنْ وَقْتِهِ **بِالشِّفَاءِ**[5]

وأنشدني فيه لبرهان الدين القيراطي[6] رحمه الله **(بسيط)**[7]:

غَنَّى عَلَى الْعُودِ شَادٍ سَهْمُ نَاظِرِهِ * أَمْسَى بِهِ جَسَدِي الْمُضْنَى عَلَى خَطَرِ

رَنَا إِلَيَّ وَجَسَّتْ كَفُّهُ وَتَرًا * فَرَاحَتِ الرُّوحُ بَيْنَ السَّهْمِ وَالْوَتَرِ

---

[1] - "أيضا" ساقطة في **"نسخة 1"**.

[2] - **"نسخة 1"**: "مثله" كتبت في الطرة، ويقصد بها البحر الكامل، بينما هي ساقطة في **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**.

[3] - **"نسخة 1"**: "خفيف" كتبت في الطرة، بينما هي ساقطة في **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**.

[4] - **"نسخة 1"**: "مثله" كتبت في الطرة، ويقصد بها البحر الخفيف، بينما هي ساقطة في **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**.

[5] - **"نسخة 2"**: الشفاء.

[6] - برهان الدين القيراطي: تقدمت الإشارة إليه، ص 258، الهامش 6.

[7] - **"نسخة 1"**: "بسيط" كتبت في الطرة، بينما هي ساقطة في **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**.

ثم استنشدته في هجو مغن قبيح فأنشدني للقيراطي أيضا (**سريع**)[1]:

عَوَّادُكُمْ مَنْطِقُهُ خَارِجٌ * وَضَرْبُهُ ضَرْبٌ مِنَ الْحَيْنِ
وَعُودُهُ فِي الْكَفِّ مِنْ قُبْحِهِ * مَا زَالَ مِثْلَ الْعُودِ فِي الْعَيْنِ[2]

وأنشدني لغيره (**مجزوء الرمل**)[3]:

وَمُغَـــنٍّ بَـــارِدِ النَّغْمَـــةِ مُخْتَـــلِّ الْيَدَيْـــنِ
مَـــا رَآهُ أَحَـــدٌ فِي * دَارِ قَـــوْمٍ مَرَّتَيْـــنِ[4]

وأنشدني فيه أيضا (**سريع**)[5]:

غَنَّى كَمَنْ قَدْ صَاحَ فِي خَابِيَهْ * لاَ وَهَبَ اللهُ لَـــهُ الْعَافِيَهْ
مَا أَحَـــدٌ يَسْمَعُـــهُ مَرَّةً * فَيَشْتَهِـــي يَسْمَعُـــهُ ثَانِيَـــهْ

وأنشدني أيضا (**مجتث**)[6]:

لاَ مَرْحَبًا بِمُغَنٍّ * طَوَى الْمَسَرَّةَ عَنَّا
قَالَ النَّدَامَى جَمِيعًا * لَـمَّا تَغَنَّى تَعَنَّى
يَا لَيْتَهُ مَا تَغَنَّى * بَلْ لَيْتَهُ مَاتَ عَنَّا

---

[1] - **"نسخة 1"**: "سريع" كتبت في الطرة، بينما هي ساقطة في **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**.
[2] - في طرة **"نسخة 3"**: **وللقيراطي مما يناقض ذلك والله أعلم** (*مجزوء الرمل*):
مسمـــع غنى فأغنـى * بصفات الحسن ذاتي
قلـت إذ حـرك عودا * عارفـــا بالنغمـــات
أنت مفتـاح سروري * يا سعيـد الحركـات
[3] - **"نسخة 1"**: "مجزوء الرمل" كتبت في الطرة، بينما هي ساقطة في **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**.
[4] - البيتان منسوبان إلى كشاجم (انظر "ديوان الصبابة"، ص 240).
[5] - **"نسخة 1"**: "سريع" كتبت في الطرة، بينما هي ساقطة في **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**.
[6] - **"نسخة 1"**: "مجتث" كتبت في الطرة، بينما هي ساقطة في **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**.

وأنشدني فيه لابن الوردي[1] رحمه الله على طريق التورية (**مثله**)[2]:

غَنَّى لَنَا يَوْمَ حَرٍّ * فَمَاتَ بَرْدًا رِفَاقِي
يَا لَيْتَنَا فِي حِجَازٍ * لَمَّا شَدَا فِي عِرَاقِ

وأنشدني فيه لغيره (**سريع**)[3]:

رَأَيْتُ زَيْدًا قَاعِدًا لِلْغِنَا * فَقُمْتُ مِنْ مَجْلِسِهِ أَهْرُبُ
لِأَنَّهُ يَنْبَحُ مِنْ عُودِهِ * جَرْوٌ وَمِنْ أَوْتَارِهِ أَكْلُبُ
وَيَحْسَبُ النُّدْمَانُ فِي حَلْقِهِ * دَجَاجَةً يَخْنُقُهَا ثَعْلَبُ
مَا عَجَبِي مِنْهُ وَلَكِنَّنِي * مِنَ الَّذِي يُطْرِبُهُ أَعْجَبُ

وأنشدني في مغنية (**متقارب**)[4]:

مُغَنِّيَةٌ سُوءُ أَلْفَاظِهَا * يُمِيتُ السُّرُورَ وَيُحْيِي الْكُرَبْ
مُقَبَّحَةُ الْوَجْهِ مَفْلُوجَةٌ * فَلاَ لِلزِّنَاءِ وَلاَ لِلطَّرَبْ[5]

[ذكر ما يتوصل به إلى معرفة طبائع الأشخاص]

رجع لما كنا فيه من الكلام على الطبائع

قلت: وأما الطبائع الأربع فقد ذكرنا أن لها **تعلقا**[6] بالطبوع **السابق**[7]

---

[1] - ابن الوردي : تقدمت الإشارة إليه، ص 188، الهامش 4.
[2] - **"نسخة 1"**: "مثله" كتبت في الطرة، ويقصد بها البحر المجتث، بينما هي ساقطة في **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**.
[3] - **"نسخة 1"**: "سريع" كتبت في الطرة، بينما هي ساقطة في **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**.
[4] - **"نسخة 1"**: "متقارب" كتبت في الطرة، بينما هي ساقطة في **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**.
[5] - انظر البيتين في "ديوان الصبابة"، ص 240.
[6] - **"نسخة 3"**: تعلق.
[7] - **"نسخة 2"**: السابقة.

ذكرها، ولا بد من ذكر ما يتوصل به إلى معرفة طبائع الأشخاص على اختلاف أجناسها حتى يحكم **لكل شخص**[1] بطبيعة دون أخرى، فنقول، والله سبحانه المستعان:

اعلم أن المشارقة والمغاربة لهم في ذلك طريقان، فالمشارقة نظروا في حروف الاسم، وأخذوا أكثرها عددا، ونظروا في أي عنصر هي من العناصر الأربعة التي تأتي إن شاء الله في الجدول، وحكموا به لصاحب الاسم، والمغاربة **اعتبروا أول**[2] حرف من الاسم مطلقا، ونظروا في أي العناصر هو، وحكموا به أيضا لصاحب الاسم، وعللوا ذلك بأن الحرف الأول إذا أزيل من الاسم اختل ولم يبق له معنى، ولأنه هو القاعدة والأساس الذي بنى عليه الاسم، فهو أولى وأحق بالاعتبار من غيره، قالوا وهو الصحيح، وعليه المرجاني والغساني وجمهور المغاربة، والتاموري وابن الحسين من المشارقة، ويظهر ذلك **بالمثال**[3]، فإذا كان اسم الطالب محمدا مثلا فنقول فيه أربعة أحرف، ولا عبرة بالمضعف، فالميم في المرتبة الرابعة من الجدول، والحاء في الثانية، والميم في الرابعة أيضا، والدال في الأولى، فإن راعيت المراتب حكمت للاسم بالماء، ولا شك أن ما في المرتبة الأولى أقوى مما في الثانية وهكذا، وهذا طريق بين طريقين ذهب إليه جماعة من أهل هذا الشأن، وضُعِّف، والصواب ما ذهب إليه المرجاني وغيره، وعليه فصاحب الاسم ناري، وإن كان مترددا بين الطبائع الأربع كغيره من سائر الأسماء، إذ لا يكاد ينفك اسم عن هذه العناصر الأربعة، لكن يراعى أقواها وأغلبها وأشدها تأثيرا ويحكم به، وهذه صورة الجدول:

---

[1] - **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**: لشخص.
[2] - **"نسخة 1"**: اعتبروا أن أول.
[3] - **"نسخة 2"**: في المثال.

ق	ت	ر	م
ا	ب	ج	د
هـ	و	ز	ح
ط	ي	ك	ل
م	ن	ص	ع
ف	ض	ق	ر
س	ت	ث	خ
ذ	ظ	غ	ش
صيف	خريف	ربيع	شتاء
الصفراء	السوداء	الدم	البلغم
حارة يابسة	باردة يابسة	حار رطب	بارد رطب

قال ابن سينا[1] (رجز)[2]:

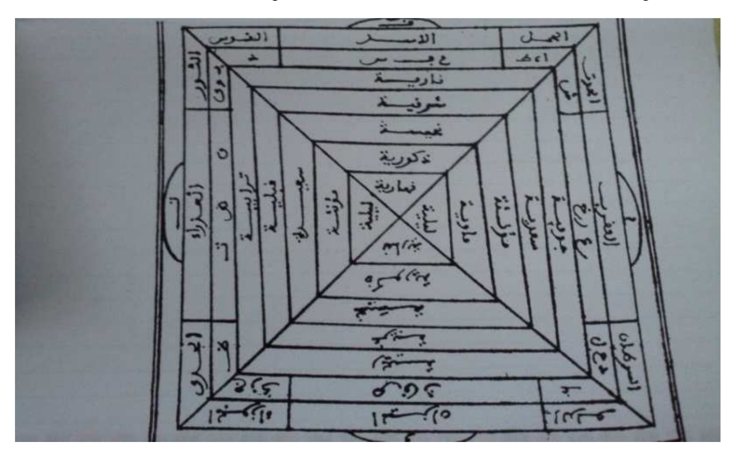
اَلْحَرُّ فِي النَّارِ وَفِي الْهَوَاءِ * وَالْبَرْدُ فِي التُّرَابِ ثُمَّ الْـمَاءِ
وَالْيُبْسُ بَيْنَ الْـمَاءِ وَالتُّرَابِ * وَاللِّينُ بَيْنَ الْـمَاءِ وَالسَّحَابِ
اِخْتَلَفَتْ كَيْ لاَ تَكُونَ وَاحِدَهْ * وَائْتَلَفَتْ كَيْ لاَ تُرَى مُضَايِدَهْ[3]

---

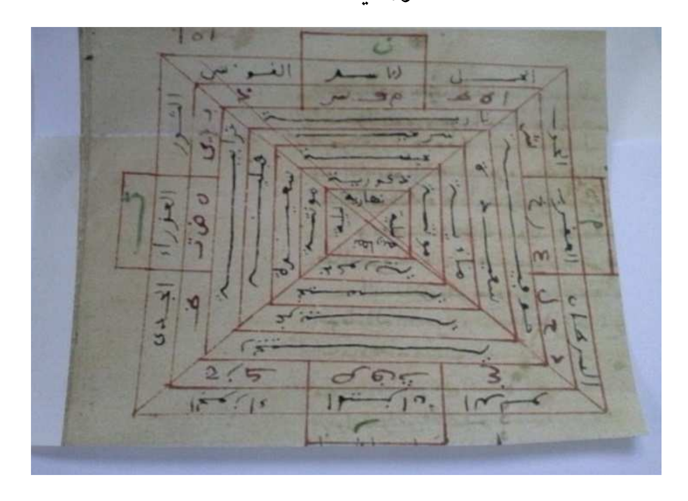
[1] - ابن سينا: تقدمت الإشارة إليه، ص 347، الهامش 6.
[2] - **"نسخة 1"**: "رجز" كتبت في الطرة، بينما هي ساقطة في **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**.
[3] - **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**: كتبت الأبيات وصاحبها في الطرة.

[تقسيم الفلك على الطبائع الأربع]

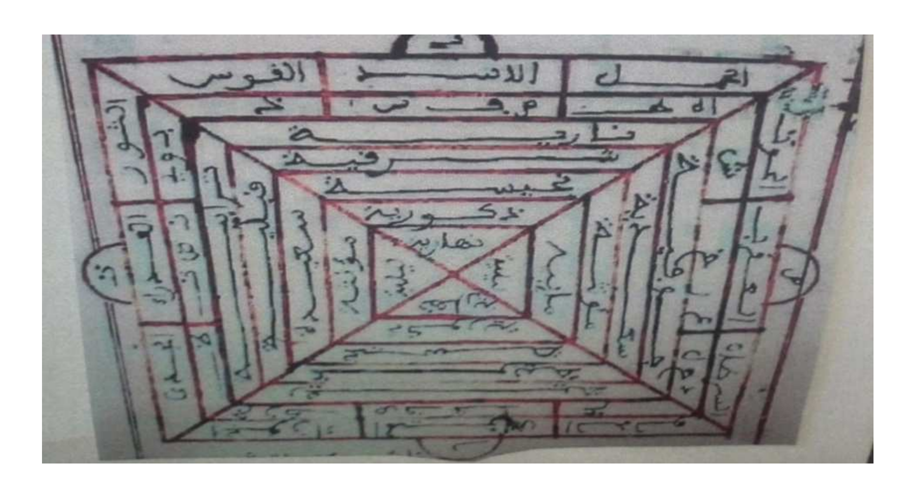
تنبيه: ثم اعلم أن المنجمين قسموا الفلك على هذه الطبائع الأربع، فوجب لكل طبيعة ثلاثة بروج، واصطلحوا على أن أجروا البروج على طريقة: ذ - ت - و - م، فيوضع تحت كل حرف بروجه وطبيعته وجهته وصفته وذكوريته أو أنوثيته وليليته أو نهاريته، وهذه صورته:



الصورة في "نسخة 1"



الصورة في "نسخة 2"



الصورة في "نسخة 3"

[حديث عن الشطرنج]

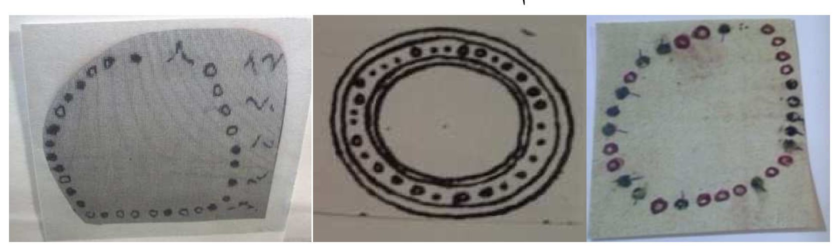
رجع إلى صاحب الترجمة

قلت: وكنت أتحدث معه يوم جمعة، في أقوام مجتمعة، فأخبرني، قال: ذكر الشيخ الإمام صلاح الدين الصفدي في شرحه على لامية العجم للشيخ الإمام أبي إسماعيل الحسن بن علي الأصبهاني الطغرائي قال: رأيت بعض الأصحاب يأخذ قطع الشطرنج ويرصها رصا[1] مخصوصا على صفة دائرة، ويزعم أن مركبا كان على ظهر البحر الأعظم، وفيه مسلمون ونصارى، فأشرفوا على الغرق، وأرادوا أن يرموا بعضهم في البحر ليخف المركب فيُنَجُّوا بعضهم ويسلم المركب، فقالوا: نقترع، ومن وقعت عليه القرعة ألقيناه، فنظر الرائس[2] إليهم وهم جالسون وقال: ليس هذا حكما مرضيا، وإنما الحكم أنا نعد الجماعة، فكل من كان تاسعا ألقيناه، فرضوا بذلك، وابتدأ العددَ من المسلمين، ولم يزل يعد ويدور مع الدائرة ويلقي التاسع إلى أن القى الكفار بأجمعهم وسلم المسلمون،

[1] - **"نسخة 2"**: ويرصعها رصعا.

[2] - الرائس: يقصد قائد المركب.

وهذه صفة ذلك، والمسلمون هم **المفتوحة**[1] قلوبهم، **الحمر**[2]، والكفار هم **المطموسة**[3] **قلوبهم، السود**[4]، وتبتدئ العددَ من أول الأربعة المفتوحة، وتمر إلى جهة اليمين، **فتنتهي**[5] إلى التاسع في آخر الخمسة المطموسة فتلقيه، ثم تبتدئ من **الصفرين**[6] المفتوحين إلى آخر العدد، وكلما انتهيت إلى تاسع ألقيته حتى تلقى النقط المطموسة بأجمعها وتسلم **الأصفار**[7] المفتوحة.



الصور بالتوالي في **"نسخة 1"** و**"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**

قال الصلاح الصفدي: ولقد ذكر ذلك لنور الدين علي بن إسماعيل الصفدي، وهو **من**[8] الذكاء في الغاية فأعجبه، وجعل يكرره المرة بعد المرة ويقول: أربعة حفظ ترتيبها، فقلت له: هذا متعب، وقد **يشرد**[9] عنك في وقت الحاجة، فقال: كيف يُصنع في حفظ هذا الترتيب؟ فلما رأيت تشوفه لذلك قلت

---

[1] - **"نسخة 1"**: المفتوحون.

[2] - "الحمر" ساقطة في **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**، وفي طرة **"نسخة 1"**: **في غير المطبعة**.

[3] - **"نسخة 1"** و**"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**: المطموسون، ولعل الأنسب ما كتب.

[4] - "قلوبهم السود" ساقطة في **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**.

[5] - **"نسخة 1"**: فينتهي.

[6] - **"نسخة 1"**: السفرين.

[7] - **"نسخة 1"**: الأسفار.

[8] - **"نسخة 2"**: عن.

[9] - **"نسخة 2"**: يشد.

له: الضابط في هذا بيت واحد تجعل حروفه **المعجمة**[1] للعجم والمهملة للمسلمين، وهو **(متقارب)**[2]:

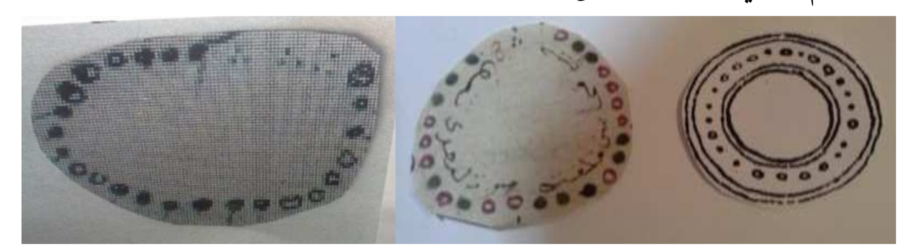
وَلَـمَّا فُتِنْــتُ بِلَحْــظٍ لَــهُ * عُذِلْتُ فَمَا خِفْتُ مِنْ **عَاذِلِ**[3]

فلما امتحن ذلك قال: كشفت عني غمة، ثم قال **(مخلع البسيط)**[4]:

اللهُ يَقْضِــي بِكُلِّ يُسْــرٍ * وَيَرْزُقُ الضَّيْفَ حَيْثُ كَانَا

انتهى ما نقله من كتاب الصفدي.

ثم قال لي: ولك أن تجعل دائرة أخرى يلقى فيها الثامن، **وهذه صفتها أيضا**[5]:



الصور على التوالي في **"نسخة1"** و**"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**

فتبتدئ من **الصفر**[6] المفتوح المفرد، وتمر إلى اليسار، فتنتهي إلى الثامن وهو السفر الأسود المطموس الأول بعد الأربعة المفتوحة، فتلقيه، وهكذا كما تقدم في عد

[1] - **"نسخة 2"**: المعجم.

[2] - **"نسخة 1"**: "متقارب" كتبت في الطرة، بينما هي ساقطة في **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**.

[3] - **"نسخة 2"**: شامت، وقد كتبت في الطرة وشطب في المتن على "عاذل".

[4] - **"نسخة 1"**: "مخلع البسيط" كتبت في الطرة، بينما هي ساقطة في **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**.

[5] - **"نسخة 2"**: وهذه صورته، و**"نسخة 3"**: وهذه صورته أيضا.

[6] - **"نسخة 1"**: السفر.

الدائرة الأخرى، ويضبط ذلك بيت نظمته وهو(**مجزوء الكامل**)[1]:

حَسْبِي مَحَاسِنُ خِلْقَتِي * مَرَّتْ لِبُعْدِكَ تَنْقَضِي

فالمعجمة للعجم والمهملة للمسلمين، انتهى.

قلت: إلا أن تمام العد من هذا البيت هو القاف من قوله تنقضي، ولا مدخل للضاد والياء فيه، وفيه بعض قصور يعتذر عنه بسرعة الارتجال أو باتساع عروض البحر عن الحروف لقلتها، بخلاف ما تقدم في البيتين السابقين، فهما أزيد في الحروف لأن تلك الصورة يلغى فيها التاسع، وفي هذه الثامن؛ وبالجملة فقد أجاد كل الإجادة، وأفاد ولكن أحسن إفادة.

قلت[2]: وقد انجر الكلام من ذكر قطع الشطرنج في حكاية الصفدي السابقة إلى ذكر شيء مما يتعلق به، فنقول: للناس فيه **لغتان**[3]: بالشين المعجمة، قيل وهو الأفصح لأنه مأخوذ من الشطر، فكل لاعب به[4] **له**[5] شطر من القطع، وبالسين المهملة، وهو مأخوذ من تسطير **بيوت**[6] الرقعة، وسمع بعضهم رجلا[7] يقول: هات السطرنج من تحت السجرة بإهمال السين فيهما، فقال ضيعت للنحوي **ست**[8] نقط[9].

[1] - **"نسخة 1"**: "مجزوء الكامل" كتبت في الطرة، بينما هي ساقطة في **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**.
[2] - في طرة **"نسخة 1"**: **الشطرنج**.
[3] - **"نسخة 1"**: ثلاث لغات.
[4] - **"نسخة 2"**: فيه.
[5] - "له" ساقطة في **"نسخة 2"**.
[6] - "بيوت" ساقطة في **"نسخة 1"**.
[7] - "رجلا" كتبت بين السطرين في **"نسخة 2"**، بينما هي ساقطة في **"نسخة 1"** و**"نسخة 3"**.
[8] - "ست" كتبت بين السطرين في **"نسخة 2"**، بينما هي ساقطة في **"نسخة 1"** و**"نسخة 3"**.
[9] - في طرة **"نسخة 1"**: **ومما يروى بالسين والشين أيضا قوله** (*وافر*):

أعلمه الرماية كل حين * فلما استد ساعده رماني

وكم علمته علم القوافي * فلما صاغ قافية هجاني

والصحيح أنه لفظ أعجمي أصله **شنش رنك**[1]، معناه ستة أنواع وهي: الشاه والفرزا والفيل والفرس والرخ والبيدق، وكثير من الناس يزعم أن واضعه أبو بكر محمد بن عبد الله بن العباس الصولي[2] الكاتب وليس كذلك، وإنما يضرب به المثل لفراسته فيه، وزعموا أنه وضعه لقصة غريبة، وذلك أن ملك ذلك الوقت كان له ولد اسمه شاه، وكان بعثه إلى قتال فئة باغية في جيش عظيم، فمات في **وجهته تلك**[3]، فانتهى الخبر إلى الصولي كاتبه، فلم يقدر أن يتجاسر على الملك بمثل **هذا**[4] خوفا من سطوته، فوضع الشطرنج، وذكر له أنه على صورة جيشين لأميرين متقابلين، وقال: هذا جيش شاه، ثم لاعبه قليلا، ونزل بقرب الشاه بالفرس، ثم أتبعه بالفرزا وقال: شاه مات، فلما سمع ذلك الملك أفاق وقال: ما تقول؟ فأخبره بحقيقة الخبر، وقال له إنما وضعت هذا كله خوفا من سطوتك أيها الملك، وتحيلا على إيصال خبر ولدك **إليك**[5]، فشكره على ذلك وأجزل صلته، وكان من أمره بعد ذلك ما كان.

= الرواية الجيدة بالمهملة من السدد وهو الصواب، ومن أعجمه ذهب إلى معنى الاشتداد والقوة، ومن ذلك شمت العاطس، فمن أهمله دعا له بالبقاء على سمته، ومن أعجمه دعا له بأن يسلب عنه شامته، أي لا يصيبه شيء فيشمت به عدو، وقيل فيه غير ذلك.
والإضافة نفسها وردت في طرة **"نسخة 2"**، ولكن مع بعض التغيير: **ومما روي بالشين والسين أيضا قوله** (*وافر*):

أعلمـه الرمايـة كل يـوم * فلما اشتد ساعده رماني
وكم علمته نظم القوافي * فلمـا قـال قافيـة هجاني

الرواية الجيدة بالمهملة من السداد وهو الصواب، ومن أعجمها ذهب إلى معنى الاشتداد والقوة، ومن ذلك قولهم سمت العاطس وشمته، فمن أهمله دعا له بالبقاء على سمته، ومن أعجمه دعا له بأن يسلب عنه شامتوه، أي لا يعيبه شيء فيشمت به عدو، وقيل فيه غير ذلك.

1 - **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**: شش رنك.
2 - أبو بكر الصولي: أحد العلماء بالتاريخ وفنون الأدب، توفي عام 335هـ؛ مما ينظر فيه: "تاريخ آداب اللغة العربية"، ج 2، ص 178.
3 - **"نسخة 1"**: وجهته ذلك، و**"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**: وجهه ذلك، ولعل الأنسب ما كتب.
4 - **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**: هذه الكلمة.
5 - "إليك" ساقطة في **"نسخة 1"**.

ومذهب الجمهور أن واضعه صصة الهندي: كان أزدشير بن بابك أول ملوك الفرس الأخيرة قد وضع النرد، ولذلك يقال له نردشير، جعله مثالا للدنيا وأهلها، فرتب الرقعة على اثني عشر بيتا بعدد شهور السنة، وجعل القطع ثلاثين بعدد أيام الشهر، والفصوص مثل الأفلاك، ورميها مثل تقلبها ودورانها، والنقط فيها **بعدد**[1] الكواكب السيارة، وجعل فيها غير ذلك مما هو على مثال السماء والأفلاك، وجعل ما يأتي به اللاعب من النقوش كالقضاء والقدر، تارة له وتارة عليه، إلى غير ذلك[2].

ويحكى أن الشيخ شهاب الدين أحمد بن تيمية[3] قال: اللعب بالنرد خير من اللعب بالشطرنج لأن لاعبه يعترف بالقضاء والقدر، ثم لما وضعت الفرس ذلك افتخرت به، وكان ملك الروم يومئذ بلهيت، فوضع له صصة الحكيم الشطرنج، فقضى حكماء الوقت بتفضيله؛ ولما عرضه على الملك وأوضح له أمره سأله أن يتمنى عليه، فسأله عدد تضعيف بيوت الرقعة قمحا، بأن يجعل في الدار الأولى حبة واحدة، وفي الثانية حبتين، وفي الثالثة أربع حبات، وهكذا إلى آخره، فاستصغر الملك ذلك من همته، وأنكر عليه ما قابله به من طلب النزر القليل في ذلك المقام، فأبى إلا ذلك، فأمر له به، فلما حسبه أرباب **الديوان**[4] قالوا للملك: **ما عندنا**[5] ما يقارب القليل مما ذكر، فأنكر ذلك، فأوضحوه له بالبرهان، فأعجبه ذلك أكثر من الشطرنج ثم قال: من له مثل هذا العقل لا يستكثر في حقه شيء، وأجازه بجائزة عظيمة.

---

[1] - **"نسخة 2"**: بعد.

[2] - المؤلف ينقل بتصرف عن "أدب الكتاب" للصولي، وكذلك من كتاب "حياة الحيوان الكبرى"، ج 2، ص 196.

[3] - أحمد بن تيمية: تقي الدين أبو العباس أحمد النميري الحراني (661-728هـ)، فقيه ومحدث حنبلي، وصاحب مؤلفات عديدة؛ مما ينظر فيه: "ابن تيمية، حياته وعصره، آراؤه وفقهه".

[4] - **"نسخة 1"**: "الديوان" كتبت في الطرة.

[5] - **"نسخة 1"**: "ما عندنا" كتبت في الطرة، وفي **"نسخة 3"**: ما عندي.

قال الشيخ شهاب الدين بن خلكان[1]: لقد كان في قلبي من هذه المبالغة شيء حتى اجتمعت ببعض حساب الإسكندرية فأحضر لي[2] ورقة بصحة ذلك، وهو أنه ضاعف الأعداد إلى البيت السادس عشر فأثبت فيه اثنين وثلاثين ألفا وسبعمائة وثمان وستين حبة وقال: نجعل هذه الجملة مقدار قدح وقد عَبَّرْتُها، فكان الأمر كما ذكره، ثم ضاعف السابع عشر إلى البيت العشرين فكان فيه وبية، ثم انتقل من الوبيات إلى الأرادب[3] وهو يضعف حتى انتهى في البيت الأربعين إلى مائة ألف أردب وأربعة وستين ألف أردب وسبعمائة واثنين وستين أردبا **وثلثي أردب**[4]، وهذا المقدار شؤونة، ثم ضاعف الشؤون إلى **البيت**[5] الخمسين فكانت الجملة ألفا وأربعة وعشرين شؤونة، وهذا المقدار مدينة، وما زال يضعف حتى كان آخر ما اقتضاه تضعيف الرقعة ثمان عشرة مائة ألف ألف ست مرات وأربعمائة وستة وأربعين ألفا خمس مرات وسبعمائة وأربعين ألفا أربع مرات وثلاثة وسبعين ألفا ثلاث مرات وتسعمائة وتسعة آلاف مرتين وخمسمائة وإحدى وخمسين ألفا أربع مرات وستمائة وخمسة عشر عددا.

وأما لعبه فللعلماء فيه اضطراب كبير والصحيح جوازه. نقل كمال الدين ابن جورك في كتابه "الطالع السعيد"[6] أن تقي الدين بن دقيق العيد[7] كان يلعب

---

[1] - شهاب الدين بن خلكان: أبو العباس أحمد بن محمد بن إبراهيم (608-681هـ)، مؤرخ وقاص وأديب، وهو صاحب كتاب "وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان"؛ مما ينظر فيه: "الأعلام "، ج 1، ص 220.

[2] - **"نسخة 2"**: له.

[3] - الأرادب: واحدها أردب، وهو مكيال إسلامي كان يستعمل في الوزن والكيل قديما، ويساوي أربعة وعشرين صاعا.

[4] - **"نسخة 2"**: "وثلثي أردب" كتبت في الطرة.

[5] - **"نسخة 1"**: بيت.

[6] - العنوان الكامل للكتاب والاسم الكامل لمؤلفه: "الطالع السعيد الجامع أسماء نجباء الصعيد" لأبي الفضل كمال الدين جعفر بن تغلب بن جعفر الأدفوي.

[7] - تقي الدين بن دقيق العيد: حافظ فقيه ومحدث بارع (625-702هـ)؛ مما ينظر فيه: "البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع"، ج 2، ص 229.

الشطرنج مع زوج أخته تقي الدين بن الشيخ الضياء، فأذن للعشاء، فقاما وصليا، فقال ابن دقيق العيد: نعود إلى شغلنا، فقال صهره (سريع)[1]:

إِنْ عَادَتِ الْعَقْرَبُ عُدْنَا لَهَا * وَكَانَتِ النَّعْلُ لَهَا حَاضِرَهْ

فأنف من ذلك ولم يعد إلى لعبها حتى مات رحمه الله[2].

ولعبه مكروه كراهة تنزيه، وقال مالك[3] وأحمد[4] وأبو حنيفة[5] إنه حرام، ووافقهم من الشافعية الحلميي[6] وغيره، وروى البيهقي[7] أن محمد بن سيرين[8] وهشام بن عروة بن الزبير[9] وسعد بن جبير[10] كانوا يلعبون بها، ونقل الصعلوكي[11] تجويزه عن سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه والحسن البصري[12] وأبي هريـرة[13] والقاسم بن محمد[14]

---

1 - **"نسخة 1"**: "سريع" كتبت في الطرة، بينما هي ساقطة في **"**نسخة **2"** و**"نسخة 3"**.

2 - انظر في ذلك "حياة الحيوان الكبرى"، ج 2، ص 196.

3 - مالك: الإمام مالك، تقدمت الإشارة إليه، ص 325، الهامش 1.

4 - أحمد: الإمام أحمد بن حنبل، تقدمت الإشارة إليه، ص 420، الهامش 12.

5 - أبو حنيفة: الإمام أبو حنيفة، تقدمت الإشارة إليه، ص 420، الهامش 10.

6 - الحليمي: أبو عبد الله الحسين بن الحسن بن محمد بن حليم البخاري، فقيه الشافعية في وقته؛ مما ينظر فيه: "سير أعلام النبلاء"، ج 16، ص 284.

7 - البيهقي: أحمد بن الحسين (384-458هـ)، إمام متحدث متقن؛ مما ينظر فيه: "سير أعلام النبلاء"، ج 3، ص 185.

8 - محمد بن سيرين: أبو بكر محمد بن سيرين البصري (ت 110هـ)، إمام في التفسير والحديث والفقه؛ مما ينظر فيه: "سير أعلام النبلاء"، ج 1، صفحات متفرقة.

9 - هشام بن عروة بن الزبير: أبو المنذر هشام بن عروة بن الزبير (61-146هـ)، من حفاظ الحديث ورواته؛ مما ينظر فيه: "وفيات الأعيان"، ج 5، ص 128.

10 - سعد بن جبير: إمام حافظ مقرئ (46-95هـ)؛ مما ينظر فيه: "سير أعلام النبلاء"، ج 2، صفحات متفرقة.

11 - الصعلوكي: أبو سهل محمد بن سليمان (296-369هـ)، فقيه شافعي ومتكلم ونحوي؛ مما ينظر فيه: "سير أعلام النبلاء"، ج 13، ص 78.

12 - **"نسخة 1"**: والحسن بن أبي الحسن البصري، و**"نسخة 3"**: وابن الحسن البصري.

13 - أبو هريرة: تقدمت الإشارة إليه، ص 158، الهامش 6.

14 - القاسم بن محمد: القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق، إمام قدوة، وحافظ حجة، عالم وقته بالمدينة؛ مما ينظر فيه: "سير أعلام النبلاء"، ج 5، ص 53.

وأبي قلابة[1] وعطاء[2] والزهري[3] وربيعة بن عبد الرحمن[4] وأبي الزناد[5] وغيرهم رضي الله **عن جميعهم**[6]. والمروى عن أبي هريرة رضي الله عنه من اللعب مشهور في كتب الفقه. وقال الشيخ سيدي أبو محمد بن أبي زيد القيرواني[7] رضي الله عنه في الرسالة: لا يجوز اللعب بالنرد ولا بالشطرنج، ولا بأس أن يسلم على من يلعب بها، ويكره الجلوس إلى من يلعب بها والنظر إليهم، هـ[8]؛ القرافي[9]: قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه: النرد والشطرنج من الميسر؛ ابن رشد: متى لعب على القمار حرم إجماعا لأنه ميسر؛ الباجي: مرة واحدة على القمار فيها ترك الشهادة، وعلى غير قمار لا تسقط الشهادة عند **مالك**[10] إلا إذا أدمن، **والمدمن**[11] لا يخلو من الأيمان **الحانثة**[12]، **وإن كانت**[13] على وجه الندرة فيستحب له تركه، ولا تسقط عدالته، وبيس ما صنع، وكان ابن عمر **رضي الله عنه**[14] يضرب اللاعب بها

---

[1] - أبو قلابة: عبد الله بن زيد الجرمي (ت 104هـ)، من رواة الحديث النبوي الشريف؛ مما ينظر فيه: "سير أعلام النبلاء"، ج 1، صفحات متفرقة .

[2] - عطاء: عطاء بن أبي رباح (27-114هـ)، من أشهر رواة الحديث؛ مما ينظر فيه: "سير أعلام النبلاء"، ج 5، ص 78.

[3] - الزهري: تقدمت الإشارة إليه، ص 325، الهامش 2.

[4] - ربيعة بن عبد الرحمن: لعله ربيعة بن أبي عبد الرحمن، مفتي المدينة، وأحد أئمة الاجتهاد؛ مما ينظر فيه: "سير أعلام النبلاء"، ج 2، ص 240.

[5] - أبو الزناد: تقدمت الإشارة إليه، ص 325، الهامش 6.

[6] - **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**: عنهم.

[7] - أبو محمد بن أبي زيد القيرواني: عبد الله بن عبد الرحمن (310-386هـ)، من أعلام المذهب المالكي؛ مما ينظر فيه: "سير أعلام النبلاء"، ج 17، ص 10.

[8] - انظر "متن الرسالة"، ص 188.

[9] - القرافي: شهاب الدين القرافي، تقدمت الإشارة إليه، ص 372، الهامش 6.

[10] - **"نسخة 2"**: ملك.

[11] - **"نسخة 2"**: والإدمان، وكتبت في الطرة، و**"نسخة 3"**: والدمان.

[12] - "الحانثة" ساقطة في **"نسخة 1"**.

[13] - **"نسخة 1"**: إن كانت، و**"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**: إما على، ولعل الأنسب ما كتب.

[14] - "رضي الله عنه" ساقطة في **"نسخة 1"** و**"نسخة 3"**.

ويكسرها لأن بقاءها داع للعب بها، قال ابن وهب: إذا وجد الوصي في **التركة**[1] شطرنجا فلا يبيعها حتى **يكسرها وتصير**[2] حطبا إن أمن من السلطان وإلا فلا يفعل، وروى الصولي في جزء جمعه في الشطرنج أن أبا هريرة وعلي بن الحسين زين العابدين وسعيد بن المسيب[3] والأعمش وعكرمة وأبا إسحاق السيفي وإبراهيم بن سعد وإبراهيم بن طلحة وابن عبد الله بن معمر كانوا يلعبون بالشطرنج، وروى الشافعي أن سعيدا بن جبير كان يلعب بالشطرنج استدبارا من وراء ظهره، ورواه أيضا الشيخ أبو إسحاق المهذب في كتاب الشهادات، قال الصلاح الصفدي: وقد رأيت أنا غير ما مرة بالديار المصرية شخصا مجندا يعرف بعلاء الدين بن قيران وهو أعمى يلعب مع العوال ويغلبهم، وما راعني فيه إلا أنه **يحدث**[4] وينشد الأشعار، ويحكي كل منا حكاية وهو يشاركنا فيما نحن فيه، وهو مشهور في القاهرة لا يكاد يجهله أحد ممن يلعب بالشطرنج. قال: ورأيت غير ما مرة أيضا بدمشق سنة إحدى وثلاثين وسبعمائة شخصا يعرف بالنظام، أعجمي، وهو يلعب بالشطرنج غائبا في مجلس الصاحب شمس الدين، ورأيته يلعب مع الشيخ أمير الدين سليمان رئيس الأطباء، وكان ذا فراسة، فغلبه مستدبرا، ولم يشعر حتى ضربه **شاه مات بلا فيل**[5]، ولم نره حتى التفت إلينا وقال مات. وحُكِيَ لي أنه يلعب غائبا على رقعتين، وحكى المولى صاحبنا بدر الدين الحسن الغزي أنه رآه يلعب على رقعتين غائبا وأمامه رقعة يلعب فيها حاضرا وغلب في الثلاث، والعهدة عليه في ذلك، انتهى.

---

[1] - **"نسخة 2"**: التريكة.

[2] - **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**: ينحتها ويبيعها.

[3] - في طرة **"نسخة 2"**: **المسيب بضم الميم وتشديد المثناة تحت وفتحها، وروي عن سعيد أنه كان يقول بكسر الياء، ويقول: سيب الله من سيب أبي، هـ، صحح من ابن خلكان من خط المؤلف بواسطتين، هـ، وفي طرة نسخة المؤلف بفتح الميم، وكذا هو في طرة النسخة المكتوب عليها هذا، ولعله تصحيف أو سهو، فانظره في ابن خلكان.**

[4] - **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**: يتحدث.

[5] - **"نسخة 1"**: شاه بالفيل.

[أشعار في الشطرنج]

ولابن نباتة[1] فيمن يلعب بالشطرنج غائبا (**سريع**)[2]:

وَلاَعِبٌ يَلْعَبُ شَطْرَنْجَهُ * عَنْ فَهْمِهِ الْـمُقْتَدِرِ الصَّائِبِ
يَغِيبُ لَكِنْ ذِهْنُهُ حَاكِمٌ * يَا حَبَّذَا مِنْ حَاكِمٍ غَائِبِ

وللناس في الشطرنج أشعار شتى لا بأس بإيراد شيء منها، قال الشاعر (**طويل**)[3]:

تَلاَعَبْتُ بِالشَّطْرَنْجِ مَعْ مَنْ أُحِبُّهُ * فَنَادَمَنِي حَتَّى سَكِرْتُ مِنَ الْوَجْدِ
وَأَنْشَدَنِي مَا لِي أَرَاكَ **مُفَكِّرًا**[4] * تَدُورُ عَلَى الشَّامَاتِ وَهْيَ عَلَى خَدِّ[5]

وقال النور الأسعردي[6] (**كامل**)[7]:

أَعْيَيْتُ إِذْ لاَعَبْتُ بِالشَّطْرَنْجِ مَنْ * أَهْوَى فَأَبْدَى خَدُّهُ تَوْرِيدَا
وَغَدَا لِفَرْطِ الْفِكْرِ يَضْرِبُ أَرْضَهُ * بِقِطَاعِهِ لَـمَّا انْثَنَى مَجْهُودَا
فَطَفِقْتُ[8] أُنْشِدُهُ هُنَاكَ مُعَرِّضًا * وَجَوَانِحِي فِيهِ تَذُوبُ صُدُودَا
رِفْقًا بِهِنَّ فَمَا خُلِقْنَ حَدِيدًا * أَوَ مَا تَرَاهَا أَعْظُمًا وَجُلُودَا

---

[1] - ابن نباتة: تقدمت الإشارة إليه، ص 321، الهامش 7.
[2] - **"نسخة 1"**: "سريع" كتبت في الطرة، بينما هي ساقطة في **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**.
[3] - **"نسخة 1"**: "طويل" كتبت في الطرة، بينما هي ساقطة في **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**.
[4] - **"نسخة 1"** و**"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**: منكرا، ولعل الأنسب ما كتب.
[5] - البيتان منسوبان للشاعر أبي نواس، انظر "المستطرف من كل فن مستظرف"، ج 2، ص 178، إلا أنهما غير واردين في ديوانه.
[6] - نور الأسعردي: نور الدين الأسعردي، وقد تقدمت الإشارة إليه، ص 313، الهامش 4.
[7] - **"نسخة 1"**: "كامل" كتبت في الطرة، بينما هي ساقطة في **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**.
[8] - **"نسخة 2"**: فطفت.

وقال إبراهيم بن سهل[1] (**بسيط**)[2]:

قَالُوا عَشِقْتَ صَغِيرًا قُلْتُ وَيْحَكُمُ * مَا رِقَّةُ الْقَضْبِ إِلاَّ رِقَّةُ اللِّينِ
وَرُبَّمَا قَدْ تَكُونُ الشَّاةُ آمِنَةً * مِنَ الرُّخَاخِ فَتُرْمَى بِالْفَرَازِينِ

وقال ابن الهائم[3] (**خفيف**)[4]:

كَمْ قَطَعْنَا أُنْسًا بِغِزْلاَنِ أُنْسٍ * وَأَمَانًا بِهِ بَلَغْنَا الْأَمَانِي
حِينَ سِرْنَا لِلرَّاحِ سَيْرَةَ رُخٍّ * وَرَجَعْنَا كَرَجْعَةِ الْفَرْزَانِ

وقال سري الرفا[5] (**بسيط**)[6]:

وَفِتْيَةٍ زَهَرُ الْآدَابِ بَيْنَهُمُ * أَبْهَى وَأَنْضَرُ مِنْ زَهْرِ الرَّيَاحِينِ
سَارُوا إِلَى الرَّاحِ سَيْرَ الرُّخِّ وَانْصَرَفُوا * وَالرَّاحُ يَسْرِي بِهِمْ سَيْرَ الْفَرَازِينِ

وما أحسن قول محمد بن شرف القيرواني[7] رحمه الله (**كامل مرفل**)[8]:

سَكَتَ الْهَزَارُ عَنِ الْكَلاَمِ فَأَصْبَحَ الْوَطْوَاطُ نَاطِقْ

---

[1] - إبراهيم بن سهل: تقدمت الإشارة إليه، ص 205، الهامش 6.

[2] - **"نسخة 1"**: "بسيط" كتبت في الطرة، بينما هي ساقطة في **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**.

[3] - ابن الهائم: شهاب الدين أبو العباس أحمد بن محمد السلمي (799-887هـ)، من الشعراء المقتدرين في عصره؛ مما ينظر فيه: "تاريخ الأدب العربي، الأعصر العباسية"، ج 3، ص 874.

[4] - **"نسخة 1"**: "خفيف" كتبت في الطرة، بينما هي ساقطة في **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**.

[5] - سري الرفا: أبو الحسن السري بن أحمد بن السري الكندي الرفاء، (ت 366هـ)، من شعراء الموصل المشهورين؛ مما ينظر فيه: "وفيات الأعيان"، ج 2، ص 359.

[6] - **"نسخة 1"**: "بسيط" كتبت في الطرة، بينما هي ساقطة في **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**.

[7] - محمد بن شرف القيرواني: محمد بن أبي سعيد بن شرف الجذامي القيرواني (390-460هـ)، شاعر وأديب، وصاحب مؤلفات؛ مما ينظر فيه: "تاريخ الأدب العربي، الأعصر العباسية"، ج 4، ص 564.

[8] - **"نسخة 1"**: "كامل مرفل" كتبت في الطرة، بينما هي ساقطة في **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**.

وَتَسَابَقَتْ عُرُجُ الْـحَمِيرِ فَقُلْتُ مِنْ عَدَمِ السَّوَابِقْ

خَلَتِ الدِّيَارُ مِنَ الرُّخَاخِ فَفَرْزَنَتْ فِيهَا الْبَيَادِقْ

وقال الشريف بن الهبارية[1] **(كامل)**[2]:

خُذْ جُمْلَةَ الْبَلْوَى وَدَعْ تَفْصِيلَهَا * مَا فِي الْبَرِيَّةِ كُلِّهَا إِنْسَانُ

وَإِذَا الْبَيَادِقُ فِي الدُّسُوتِ تَفَرْزَنَتْ * فَالرَّأْيُ أَنْ تَتَبَيْدَرَ الْفَرْزَانُ

وقول أبي الفضل التميمي[3] **(منسرح)**[4]:

دَعْنِي **أَسِرْ**[5] **فِي**[6] الْبِلاَدِ مُلْتَمِسًا * فَضْلَةَ مَالٍ إِنْ لَمْ يَفِرْ زَانَا

فَبَيْدَقُ الدَّسْتِ وَهْوَ أَحْقَرُهُ * لَـمَّا تَنَقَّلَ صَارَ فَرْزَانَا

وقال ابن **قلاقس**[7] رحمه الله **(خفيف)**[8]:

وَالصَّغِيرُ الْحَقِيرُ يَسْمُو بِهِ السَّيْرُ فَيَعْنُو لَهُ الْكَبِيرُ الْجَلِيلُ

---

[1] - الشريف بن الهبارية: محمد بن محمد بن صالح (414-509هـ)، شاعر، وقد نظم حكايات كليلة ودمنة شعرا؛ مما ينظر فيه: " الأعلام "، ج 7، ص 23.

[2] - **"نسخة 1"**: "كامل" كتبت في الطرة، بينما هي ساقطة في **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**.

[3] - أبو الفضل التميمي: عبد الواحد بن عبد العزيز البغدادي (ت 410هـ)، إمام وفقيه، ورئيس الحنابلة في عصره؛ مما ينظر فيه: "سير أعلام النبلاء"، ج 17، ص 273.

[4] - **"نسخة 1"**: "منسرح" كتبت في الطرة، بينما هي ساقطة في **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**.

[5] - **"نسخة 1"** و**"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**: أسير، ولعل الأنسب ما كتب انسجاما مع قواعد اللغة العربية.

[6] - "في" ساقطة في **"نسخة 1"**.

[7] - **"نسخة 1"** و**"نسخة 2"** و**"نسخة 3"** :ابن فلافس، ولعل الأصوب ما كتب؛ وابن قلاقس: هو أبو الفتوح نصر الله بن عبد الله بن قلاقس الأزهري، من الشعراء المجيدين؛ مما ينظر فيه: "تزيين الأسواق"، ج 2، ص 154، و"تاريخ آداب اللغة العربية"، ج 3، ص 14.

[8] - **"نسخة 1"**: "خفيف" كتبت في الطرة، بينما هي ساقطة في **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**.

فَرْزَنَ الْبَيْدَقَ التَّنَقُّلُ حَتَّى انْحَطَّ عَنْهُ فِي قِيمَةِ[1] الدَّسْتِ فِيلُ

وكان عبد الله المأمون[2] بن هارون الرشيد مولعا بلعب الشطرنج، وكان يقول: هو فكري يشحذ الذهن، ولم يكن فيه حاذقا، وكان يقول: أدبر أمر الدنيا فأتسع لذلك، وأضيق عن تدبير شبرين في شبرين، ومن شعره في وصفها قوله (**بسيط**)[3]:

أَرْضٌ مُرَبَّعَةٌ حَمْرَاءُ مِنْ أَدَمٍ * مَا بَيْنَ إِلْفَيْنِ مَوْصُوفَيْنِ بِالْكَرَمِ
تَذَاكَرَا الْحَرْبَ فَاحْتَالاَ لَهَا مَثَلاً * مِنْ غَيْرِ أَنْ يَأْثِمَا فِيهَا بِسَفْكِ دَمِ
هَذَا يُغِيرُ عَلَى[4] هَذَا وَهَذَا عَلَى * هَذَا يُغِيرُ وَعَيْنُ الْحَزْمِ لَمْ تَنَمِ
فَاعْجَبْ إِلَى هِمَمٍ جَاشَتْ بِمَعْرَكَةٍ * فِي عَسْكَرَيْنِ بِلاَ طَبْلٍ وَلاَ عَلَمِ[5]

ولابن نباتة ملغزا فيه (**طويل**)[6]:

وَمَا صَامِتٌ يَمْضِي وَيَرْجِعُ مُفْكِرًا * وَيَقْضِي عَلَى أَوْصَالِهِ الْوَصْلُ وَالصَّدُّ
كَأَنَّ الضَّنَا آلَى عَلَيْهِ إِلِيَّةً * فَمَا فِيهِ إِلاَّ النَّفْسُ وَالْعَظْمُ وَالْجِلْدُ

---

[1] - **"نسخة 2"**: قيمته.

[2] - في طرة **"نسخة 3": يكنى بأبي العباس، كناه بذلك الرشيد، وكان يحب أن يكنى بأبي جعفر لجلالة المنصور في نفوسهم، وهو أول من سمي بالمامون، أمه أم ولد تسمى مراجل، وتقلد الخلافة وهو ابن تسع وعشرين سنة وتسعة أشهر، وتوفي لخمس بقين من المحرم سنة تسع وتسعين ومائة وله تسع وأربعون سنة، وهو أول من قال بخلق القرآن من الخلفاء، هـ.**

[3] - **"نسخة 1"**: "بسيط" كتبت في الطرة، بينما هي ساقطة في **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**.

[4] - "على" ساقطة في **"نسخة 2"**.

[5] - ورد البيت في طرة **"نسخة 3"**، بينما هو ساقط في **"نسخة 1"** و**"نسخة 2"**، والأبيات منسوبة للشاعر علي بن الجهم، وهو من شعراء العصر العباسي (188-249هـ)؛ مما ينظر فيه: "الأغاني"، ج 10، ص 203، وانظر الأبيات في ديوانه، ص 179، وفيها جاءت عبارة "فانظر إلى بهم" عوض "فاعجب إلى همم".

[6] - **"نسخة 1"**: "طويل" كتبت في الطرة، بينما هي ساقطة في **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**.

وَأَحْرُفُهُ خَمْسٌ وَلَكِنَّ **شَطْرَهُ**[1] ❋ ثَلاَثَةُ أَخْمَاسِ الْحُرُوفِ الَّتِي تَبْدُو

وفيه لابن الحسين الجزار رحمه الله **(وافر)**[2]:

وَمَا شَيْءٌ لَهُ نَفَسٌ وَنَفْسٌ ❋ وَيُؤْكَلُ عَظْمُهُ **وَيُحَكُّ**[3] جِلْدُهْ

يَوَدُّ بِهِ الْفَتَى إِدْرَاكَ نَفْسٍ ❋ وَقَدْ يَلْقَى بِهِ مَا لاَ يَوَدُّهْ

وَيَأْخُذُ مِنْهُ أَكْثَرَهُ بِحَقٍّ ❋ وَلَكِنْ عِنْدَ آخِرِهِ يَرُدُّهْ

[أوفاق على بيوت الشطرنج]

ولعلماء الجدول أوفاق على بيوت الشطرنج، منها ما هو على سير الفرس، ومنها ما هو على سير غيره، وهم يزعمون أن لها سرا عجيبا وتأثيرا غريبا، وربما شوهد ذلك بالعيان. ورأيت وفقا بيوته على عدد بيوت الشطرنج وتعميره بآية قرآنية، كيفما قرئ من جميع الجهات خرجت الآية صحيحة، وسيره موافق لسير الفرزان، وزعموا أن له تأثيرا في القبول وعقد اللسان إن كتب بزعفران وماء ورد وبخر بالجاوي يوم **عروبة**[4]، وجعل بين العينين، والله أعلم، وهو هذا:

---

[1] - **"نسخة 1"**: سطره.

[2] - **"نسخة 1"**: "وافر" كتبت في الطرة، بينما هي ساقطة في **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**.

[3] - **"نسخة 2"**: ويحط.

[4] - **"نسخة 1"**: عروبه، وعروبة اسم كان يطلق على يوم الجمعة في الجاهلية.

قالوا	لن	نومن	حتى	نؤتى	مثل	ما	أوتي
لن	نومن	حتى	نؤتى	مثل	ما	أوتي	رسل
نؤمن	حتى	نؤتى	مثل	ما	أوتي	رسل	الله
حتى	نؤتى	مثل	ما	أوتي	رسل	الله	الله
نؤتى	مثل	ما	أوتي	رسل	الله	الله	**أعلم**[1]
مثل	ما	أوتي	رسل	الله	الله	**أعلم**[2]	حيث
ما	أوتي	رسل	الله	الله	**أعلم**[3]	حيث	يجعل
أوتي	رسل	الله	الله	**أعلم**[4]	حيث	يجعل	رسالاته[5]

[مكانة علم الموسيقى بين العلوم]

رجع إلى صاحب الترجمة

لقيته بمدينة فاس مرارا، وبداره من مكناسة حرسها الله، فأخبرني[6] أن علم الموسيقى كان في الصدر الأول عند من يعلم مقداره من أجل العلوم، ولم

1 - **"نسخة 2"**: يعلم.
2 - **"نسخة 2"**: يعلم.
3 - **"نسخة 2"**: يعلم.
4 - **"نسخة 2"**: يعلم.
5 - من قوله تعالى في سورة الأنعام، الآية 125: **"وَإِذَا جَاءَتْهُمْ آيَةٌ قَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ حَتَّى نُؤْتَى مِثْلَ مَا أُوتِيَ رُسُلُ اللَّهِ اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَاتِهِ ۗ سَيُصِيبُ الَّذِينَ أَجْرَمُوا صَغَارٌ عِنْدَ اللَّهِ وَعَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا كَانُوا يَمْكُرُونَ".**
6 - في طرة **"نسخة 1"**: **قف على من كان يعلم علم الموسيقى.**

يكن يتناوله سوى أعيان العلماء وأشرافهم. وأخبرني أنه **أخذه**[1] قراءة وإجازة عن عدة أشياخ من علماء مصر والقاهرة، وشهدوا له فيه بالتقديم. وأخبرني أن إسحاق بن إبراهيم الموصلي[2] كان له اليد الطولى في كل العلوم، إلا أنه غلبت عليه شهرة الموسيقى. أخبرني أن الرشيد أخرج يوما مالا للعلماء وأمر بإحضارهم وإدخال كل طبقة وحدها، وجعلوا يدخلون زمرا، فكان إسحاق ابن إبراهيم **الموصلي**[3] كلما دخلت طائفة دخل معها، فكان أعلمها في أي علم كان، فيقبض نصيبه مع كل طائفة، حتى تردد إلى سفرة العطاء أربعا وعشرين مرة، والله سبحانه **وتعالى**[4] أعلم[5].

---

[1] - **"نسخة 2"**: أخذ.

[2] - إسحاق بن إبراهيم الموصلي: تقدمت الإشارة إليه، ص 201، الهامش 6، وفي طرة **"نسخة 3"**: **الموصل قاعدة بلاد الجزيرة، وهي مدينة كبيرة، صحيحة الهوا، طيبة الثرى، ولها نهر في عمق ستين ذراعا، ... لها ضياع ومزارع وحدائق ممتدة وكور كثيرة، وهي المدينة التي بعث بها يونس عليه السلام، وهي غربي دجلة، هـ.**

[3] - "الموصلي" ساقطة في **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**.

[4] - "وتعالى" ساقطة في **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**.

[5] - في طرة **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"** حول إسحاق الموصلي: **ذكر صاحب الأغاني فقال: كان محله من العلم والأدب والرواية وتقدمه في الشعر وفي سائر المحاسن أشهر من أن يحدها واصف، وأما الغناء فكان أصغر علومه وأدنى ما يوسم به، وإن كان هو الغالب عليه، وهو الذي صحح أجناس الغناء وطرائقه وميزها تمييزا لم يقدر عليه أحد قبله ولا بعده، من ترقيق المجاري وتمييز الأصناف التي جعلوها صنفا واحدا وهي في نفسها كذلك ولكنها تفرق عند متيقظ مثله، وأين مثله؟ وأول من غنى من الملوك للرشيد ثم غنى لابنه الأمين ثم المأمون ثم المعتصم ثم الواثق ثم المتوكل، ولما نعى للمتوكل في وسط خلافته قال: ذهب صدر عظيم من جمال الملك وبهائه وزينه، وتفجع عليه وحزن حزنا شديدا، وكان أشعر أهل زمانه، ومن شعره يفتخر** (*طويل*):

إذا كانت الأحرار أصلي ومنصبي * ودافع ضيمي خازم وابن خازم

عطست بأنف شامخ وتناولت * يداي الثريا قاعدا غير قائم

وخازم هو خازم بن خزيمة التميمي، قائد كبير من كبار قادة الدولة العباسية، قضى على الكثير من حركات الخوارج في عهد أبي جعفر المنصور.

الفقيه الأديب أبو محمد سيدي عبد القادر بن شقرون[1] رحمه الله

[ابن شقرون أديبا وطبيبا]

شاعر مصيب، رتع من البلاغة بمرعى خصيب، وأحرز من الدراية أوفر نصيب، دخل بيوت العربية من أوضح المسالك، وطرز في حديث السنن **نحو**[2] ابن مالك[3] بفقه مالك[4]، واختار الوحدة، وانفرد بالخمول وحده، ورغب عن الولدان، واعتزل الإخوان والأخدان، وضم إلى علم الأديان علم الأبدان، فركب الأدوية، وانتشرت له بين الحكماء أي ألوية، وعرف الأمراض، وأرسل سهام الرقى فأصابت الأغراض، رحل إلى المشرق فأدى فرضه، ثم رجع قاصدا أرضه، فناهيك من علم اجتلب، ومن در نظم ودَرٍّ احتلب.

[مختارات من شعره]

وقد أثبت من كلامه ما تلين أعطافه، ويشتهى قطافه، ويحق ميلان القلب له وانعطافه؛ فمن ذلك قوله يتغزل بالرضاب المعسول، ويتخلص إلى مدح الرسول، **صلى الله عليه وعلى آله وصحبه**[5] **(خفيف)**[6]:

---

[1] - وردت ترجمته في مصادر ودراسات منها: "إتحاف أعلام الناس"، ج 1، ص 264، و"المنزع اللطيف"، ص 310، و"النبوغ المغربي"، ج 1، ص 289، و"الحياة الأدبية في المغرب على عهد الدولة العلوية"، ص 207، و"الوافي بالأدب العربي في المغرب الأقصى"، ج 3، ص 823، وكانت وفاته عام 1140هـ.

[2] - **"نسخة 2"**: بنحو.

[3] - ابن مالك: تقدت الإشارة إليه، ص 86، الهامش 7.

[4] - مالك: تقدمت الإشارة إليه، ص 325، الهامش 1.

[5] - **"نسخة 2"**: صلى الله عليه وسلم.

[6] - **"نسخة 1"**: "خفيف" كتبت في الطرة، بينما هي ساقطة في **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**.

اِسْقِيَانِي كُؤُوسَ بِنْتِ الدَّوَالِي * إِنْ عَرَانِي السَّقَامُ فَهْيِ الدَّوَا لِي
بِنْتُ كَرْمٍ رَبَّتْ **عَنَاقِدَهَا**[1] السُّودَ بِمَهْدِ الْغُصُونِ تَحْتَ الظِّلاَلِ
رَنَّحَتْ مَهْدَهَا الرِّيَاحُ وَنَاغَتْهَا الْبَلاَبِلُ مِنْ غُصُونٍ عَوَالِ
رَضَعَتْ مِنْ لِبَانِ سَلْسَالِ نَهْرٍ * وَسَقَاهَا **الْحَيَا**[2] سُلاَفَ الزُّلاَلِ
رَشَّهَا الْمُزْنُ فَوْقَ **عَرْشٍ عَرِيشٍ**[3] * فَتَكَلَّلَ عَرْشُهَا بِاللَّآلِ
حَجَبَ الْفُرْسُ بِكْرَهَا فِي دِنَانٍ * ضَمَّخُوهَا بِعَنْبَرٍ وَغَوَالِ
مُزِجَتْ بِرُضَابِ ظَبْيٍ لَـمَاهُ * خَنْدَرِيسٌ[4] خِتَامُهَا مِسْكُ **غَالِ**[5]
بَيْنَ وَرْدٍ وَيَاسَمِينٍ وَآسٍ * قَدْ تَمَايَلَ قَدُّهُ فِي اعْتِدَالِ
فِي رِيَاضٍ زَهَتْ بِثَوْبِ نُضَارٍ * مِنْ أَصِيلٍ مُرَوْنَقٍ بِالْجَمَالِ
هَزَّتِ النَّفَحَاتُ فِيهَا غُصُونًا * شَرِبَتْ مِنْ شَمُولِ رِيحِ الشَّمَالِ
غَرَّدَ الْعَنْدَلِيبُ فِيهَا خَطِيبًا * فِي مَنَابِرِ قُضْبِ سَرْوٍ[6] طِوَالِ
كَمْ لَيَالٍ قَطَعْتُهَا فِي نَعِيمٍ * حَفِظَ اللهُ عَهْدَ تِلْكَ اللَّيَالِي
بِتُّ مُتَّبِعًا بِهَا سُنَّةَ الْوَصْلِ وَبَاتَ الرَّقِيبُ حِلْفَ اعْتِزَالِ
بَيْنَ رَاحٍ وَشَمْعَةٍ وَمُغَنٍّ * وَظِبَاءٍ قَنَصْتُهَا بِاحْتِيَالِ
إِذْ نَصَبْتُ لَهَا حَبَائِلَ حُفَّتْ * بِزَخَارِفَ مِنْ غُرُورِ الْـمُحَالِ

---

[1] - **"نسخة 2"**: عناقيدها.
[2] - **"نسخة 1"**: الجلا.
[3] - **"نسخة 2"**: عريش عرش.
[4] - الخندريس: الخمر القديمة.
[5] - **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**: خال.
[6] - السرو: نوع من الشجر.

أَذْعَنَتْ لِلشِّرَاكِ بَعْدَ نِفَارٍ * وَاسْتَكَانَتْ لِسِحْرِ كَيْدِ حِبَالِ
كُلُّ ظَبْيٍ يَفُوقُ بَدْرَ تَمَامٍ * غَيْرَ أَنَّ جَبِينَهُ كَالْهِلاَلِ
مَاسَ مُنْعَطِفًا وَسَلَّ مِنَ اللَّحْظِ صَوَارِمَ أُرْهِفَتْ لِلْقِتَالِ
جَمَعَ الْغَيَّ وَالْهُدَى وَصْفُهُ مِنْ * صُبْحِ غُرَّتِهِ وَلَيْلِ الدَّلاَلِ
فَرَقَصْتُ مُسَرِّحًا طَرْفَ طَرْفِي * بَيْنَ جِيدِ الْمَهَا وَلَحْظِ الْغَزَالِ
وَاغْتَنَمْتُ الْوِصَالَ مُنْتَهِزَ الْفُرْصَةِ وَاللَّيْلُ سَجْفُهُ فِي انْسِدَالِ

ومنها:

لَيْتَ شِعْرِي هَلْ يَعُودُ زَمَانٌ * قَدْ مَضَى مُسْرِعًا **كَطَيْفِ**[1] الْخَيَالِ
صِرْتُ مِنْ بَعْدِ أُنْسِهِ ذَا سَقَامٍ * أَشْتَكِي هَمَّ عَيْلَةٍ[2] وَعِيَالِ
وَلَبِسْتُ سَرَابِيلَ الضُّرِّ حَتَّى * سَامَنِي كُلُّ مُفْلِسٍ مِنْ هُزَالِي
كُلَّ يَوْمٍ يُجَدِّدُ الْكَرْبُ ثَوْبًا * كَمْ جَدِيدٍ لَبِسْتُهُ فَوْقَ بَالِ

ومنها:

وَتَنَازَعَ عَامِلُ السَّهَرِ الْجَفْنَ وَعَامِلُ دَمْعِهِ الْمُتَوَالِي
وَاشْتَغَلْتُ بِمُضْمَرِ الْكَرْبِ حَتَّى * ذُبْتُ بَيْنَ تَنَازُعٍ وَاشْتِغَالِ

ومنها:

لِي فِي الطِّبِّ فِي الْوَرَى[3] بُعْدُ صِيتٍ * وَأَنَا أَشْتَكِي بِفَرْطِ اعْتِلاَلِ

ومنها:

---

[1] - **"نسخة 1"** و**"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**: كطرف، ولعل الأنسب ما كتب.
[2] - العيلة: الفقر والحاجة.
[3] - **"نسخة 2"**: للورى.

إِنَّمَا أَشْتَكِي لِمَنْ يَكْشِفُ الضُّرَّ وَيُسْدِي الْمُنَى بِغَيْرِ سُؤَالِ
ضِقْتُ ذَرْعًا وَمَا رَجَوْتُ سِوَى رَبِّ الْوَرَى الْمُتَكَبِّرِ الْمُتَعَالِي
غَافِرِ الذَّنْبِ قَابِلِ التَّوْبِ ذِي الطَّوْلِ شَدِيدِ الْقُوَى مُفِيضِ النَّوَالِ[1]

ومنها:

رَبِّ يَسِّرْ لِعَبْدِكَ الْفَتْحَ وَاشْرَحْ * صَدْرَ مَنْ صَدْرُهُ مِنَ الْعِلْمِ خَالِ
عَاقَهُ الْكَسَلُ الْمُطَاعُ فَأَمْسَى * لِلْبِطَالَةِ وَهْوَ طَوْعُ الْفِعَالِ
وَأَعِنْ عَبْدَكَ الْفَقِيرَ وَأَذْهِبْ * ضُرَّ جِسْمٍ قِوَامُهُ فِي انْحِلاَلِ

ومنها:

فَإِلَيْكَ وَسِيلَتِي صَفْوَةَ الْخَلْقِ سِرَاجَ الْهُدَى وَشَمْسَ الْمَعَالِي
هُوَ أَفْضَلُ شَافِعٍ هُوَ أَوْفَى * مُسْتَغَاثٍ بِهِ لِدَفْعِ الْوَبَالِ
رَحْمَةٌ عَمَّتِ الْوُجُودَ وَفَاضَتْ * مِنْ لَدُنْ مُنْعِمٍ شَدِيدِ الْمِحَالِ[2]
نَسَخَ الْغَيَّ عَامِلُ الرُّشْدِ إِذْ جَاءَ فَلاَحَ الرَّشَادُ بَعْدَ الضَّلاَلِ
خَيْرُ مَنْ وَطِئَ التُّرَابَ وَأَزْكَى * مَنْ مَشَى مِنْ ذَوِي حَفًا[3] وَانْتِعَالِ
خَيْرُ مَنْ جَاءَهُ الْأَمِينُ بِآيٍ * أَعْجَزَتْ كُلَّ صَائِلٍ بِالْمَقَالِ

ومنها:

---

[1] - في البيت تضمين لقوله تعالى في سورة غافر، الآية 2: "غَافِرِ الذَّنْبِ وَقَابِلِ التَّوْبِ شَدِيدِ الْعِقَابِ ذِي الطَّوْلِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ إِلَيْهِ الْمَصِيرُ".
[2] - المحال: الكيد والقوة.
[3] - الحفا: المشي بلا خف ولا نعل.

يَا رَسُولَ الْإِلَهِ إِنِّي ضَعِيفٌ * فَاكْفِنِي شَرَّ كُلِّ بَاغٍ وَقَالِ[1]

يَا رَسُولَ الْإِلَهِ ضَاقَ خِنَاقِي * **فَتَدَارَكْ**[2] بِحَلِّ عَقْدِ اعْتِقَالِي

يَا رَسُولَ الْإِلَهِ كُنْ لِيَ جَارًا * إِنْ أُنِيخَــتْ مَطِيَّتِي لِارْتِحَــالِ

اَلْغِيَــاثَ الْغِيَاثَ يَا خَيْــرَ مَنْ * أَمْدَحُــهُ بِتَأَمُّلِي وَارْتِجَالِي

أَنْــتَ مُدَّخَرِي وَمَــا لِابْنِ شَقْرُونٍ * سِــوَاكَ لِهَوْلِ يَــوْمِ الْمَآلِ

اَلصَّلاَةُ عَلَيْكَ مَا نَاحَتِ الْوُرْقُ * صَبَاحًا وَمَا تَلاَ الذِّكْرَ تَالِ

وَالرِّضَى عَنْ شَوَامِخِ الْـمَجْدِ دَأْبًا * آلِكَ الْأَكْرَمِينَ أَشْرَفِ آلِ

وَعَلَى[3] الصَّحْبِ كُلِّهِمْ غُرَرِ الْمَجْدِ * نُجُومِ الْهُدَى بُدُورِ الْكَمَالِ

وقوله في غلام سمين **(وافر)**[4]:

وَذِي سِمَنٍ عَلَى خَدَّيْهِ وَرْدٌ * وَحَوْلَ الْوَرْدِ مِنْهُ يَاسَمِينُ

وَهَبْتُ لَهُ عَلَى **خَطَرٍ**[5] فُؤَادِي * وَقُلْتُ ارْحَمْ رَفِيقَكَ يَا سَمِينُ

وله في غلام بالإسكندرية يسمى نعمة الله **(بسيط)**[6]:

دَعْنِي وَشَوْقِيَ لِلْأَسْكَنْدَرِيَّةِ هَلْ * أَبْصَرْتَ مِثْلَ رَشًا فِي ثَغْرِهَا الزَّاهِي

إِنْ كُنْتَ مُلْتَمِسًا طِيبَ الْـمَعَاشِ فَلاَ * تَسْكُنْ سِوَاهَا فَفِيهَا نِعْمَةُ اللهِ

---

[1] - القالي: المبغض.
[2] - **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**: فادركني.
[3] - **"نسخة 2"**: وعن.
[4] - **"نسخة 1"**: "وافر" كتبت في الطرة، بينما هي ساقطة في **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**.
[5] - **"نسخة 2"**: خطري.
[6] - **"نسخة 1"**: "بسيط" كتبت في الطرة، بينما هي ساقطة في **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**.

وله في غلام بسلا يسمى حميمو (وافر)[1]:

سَلاَ لُبِّي بِأَرْضِ سَلاَ حَمِيمُ * فَشُرْبِي مُـذْ شُغِفْتُ بِـهِ حَمِيمُ
وَقَلْبِي فِي سَلاَسِلِ سَالِفَيْهِ * أَسِيـرٌ لَيْسَ يُنْقِذُهُ حَمِيـمُ

وقوله معميا في التمر المجهول[2] (بسيط)[3]:

مَا أَحْمَرُ اللَّوْنِ حُلْوُ الطَّعْمِ مَعْسُولُ * يُعْزَى لِذَاتِ عِقَاصٍ[4] زَانَهَا طُولُ
قَدْ[5] شَاعَ مَعْرُوفُهَا بَيْنَ الْوَرَى كَرَمًا * فَاعْجَبْ لِمَعْرُوفِ أُمٍّ وَهْوَ مَجْهُولُ

وقوله معميا في اللفت البلدي (سريع)[6]:

مَا أَبْيَضٌ فِي خَدِّهِ حُمْرَةٌ * يَرْفُلُ فِي ثَوْبٍ مِنَ السُّنْدُسِ
قَدْ بِيعَ فِي السُّوقِ عَلَى حُسْنِهِ * مَظْلَمَـــةً بِالثَّمَـــنِ الْأَبْخَـسِ
أَلَّفْـتُ فِي أَوْصَافِـــهِ جُمَلاً * مُعْجِبَـةً لِلْحَـــاذِقِ الْأَكْيَـسِ

وقوله مخاطبا لي (كامل)[7]:

حَيَّاكَ رَبُّ الْعَرْشِ يَا ابْنَ الطَّيِّبِ * وَسَقَاكَ مُنْهَمِرَ الْغَمَامِ الصَّيِّبِ
يَا مَنْ نَفَائِسُ شِعْرِهِ بَلْ سِحْرِهِ * نَسَخَتْ نَفَائِسَ كُلِّ قَوْلٍ مُطْرِبِ
شَمْسٌ لِمَطْلَعِهَا بِفَاسٍ آيَةٌ * فَاعْجَبْ لِمَطْلَعِ مَشْرِقٍ فِي مَغْرِبِ

---

[1] - **"نسخة 1"**: "وافر" كتبت في الطرة، بينما هي ساقطة في **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**.
[2] - المجهول: اسم يطلقه المغاربة على نوع من التمور.
[3] - **"نسخة 1"**: "بسيط" كتبت في الطرة، بينما هي ساقطة في **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**.
[4] - ذات عقاص: يقصد بها النخلة التي لها سعف يشبه العقاص وهي خصلات الشعر المظفرة.
[5] - **"نسخة 2"**: وقد.
[6] - **"نسخة 1"**: "سريع" كتبت في الطرة، بينما هي ساقطة في **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**.
[7] - **"نسخة 1"**: "كامل" كتبت في الطرة، بينما هي ساقطة في **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**.

[اتصاله بالمؤلف، واستنشادهما أشعار غيرهما]

لقيته بمسجده من مكناسة الزيتون عند ضريح ولي الله تعالى أبي العباس سيدي أحمد بن الخضراء[1] رضي الله عنه، فتلقاني بوجه وسيم، ومر لي معه حديث أروى من التسنيم، وأرق من النسيم، واستنشدني فأنشدته **لصفي الدين الحلي**[2] رحمه الله **(وافر)**[3]:

وَلَـمَّا أَنْ خَلاَ الْـمَغْنَى وَبِتْنَا * جَمِيعًـــا بِالْعَفَـــافِ مُؤَزَّرَيْـــنِ

قَضَيْنَا الْحَجَّ ضَمًّا وَالْتِمَاسًا * وَلَمْ نَشْعُرْ بِمَا فِي الْـمَشْعَرَيْنِ[4]

وأنشدته لابن سناء[5] الملك[6] **(طويل)**[7]:

وَلَيْلَة بِتْنَا بَعْدَ سُكْرِي وَسُكْرِهِ * **نَبَذْتُ**[8] وِسَادِي ثُمَّ وَسَّدْتُهُ يَدِي

وَبِتْنَا كَجِسْمٍ وَاحِدٍ مِنْ عِنَاقِنَا * وَإِلاَّ كَحَرْفٍ فِي الْكَلاَمِ مُشَدَّدِ

وأنشدته للقاضي الفاضل[9] **(سريع)**[10]:

---

[1] - أحمد بن الخضراء: أحمد بن بلعيد المدعو ابن خضراء (ت 1075هـ)، من أولياء الله الصالحين، ضريحه شهير بمدينة مكناس؛ مما ينظر فيه: "إتحاف أعلام الناس بجمال أخبار حاضرة مكناس"، ج 1، ص 384.

[2] - **"نسخة 1"**: للمحلي، وصفي الدين الحلي تقدمت الإشارة إليه، ص 63، الهامش 8.

[3] - **"نسخة 1"**: "وافر" كتبت في الطرة، بينما هي ساقطة في **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**.

[4] - البيتان من قصيدة لصفي الدين الحلي مطلعها (انظر ديوانه، ص 331):

أذاب التبر في كأس اللجين * رشا بالراح مخضوب اليدين

[5] - **"نسخة 1"**: ابن سينا، و**"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**: ابن سنا، ولعل الأصح ما كتب.

[6] - ابن سناء الملك: تقدمت الإشارة إليه، ص 444، الهامش 4.

[7] - **"نسخة 1"**: "طويل" كتبت في الطرة، بينما هي ساقطة في **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**.

[8] - **"نسخة 1" و"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**: فقدت، ولعل الأصح ما كتب، استنادا إلى "الوافي بالوفيات"، حيث ورد البيتان بلفظة "نبذت" وليس "فقدت"، انظر "الوافي بالوفيات"، ج 11، ص 134 .

[9] - القاضي الفاضل: تقدت الإشارة إليه، ص 441، الهامش 6.

[10] - **"نسخة 1"**: "سريع" كتبت في الطرة، بينما هي ساقطة في **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**.

بِتْنَا عَلَى حَالٍ يُسَرُّ بِهِ * وَرُبَّمَا لاَ يُمْكِنُ الشَّرْحُ
بَوَّابُنَا اللَّيْلُ وَقُلْتُ لَهُ * إِنْ غِبْتَ عَنَّا هَجَمَ الصُّبْحُ

وأنشدته لعلاء الدين الوداعي[1] (**طويل**)[2]:

وَرُبَّ لَيَالٍ فِي هَوَاهَا سَهِرْتُهَا * أُرَاعِي نُجُومَ اللَّيْلِ فِيهَا إِلَى الْفَجْرِ
حَدِيثِيَ عَالٍ فِي السَّمَاءِ لِأَنَّنِي * رَوَيْتُ أَحَادِيثَ السُّهَادِ عَنِ الزُّهْرِي[3]

وأنشدته لغيره (**بسيط**)[4]:

تَرَى الثِّيَابَ مِنَ الْكَتَّانِ يَلْمَحُهَا * نُورٌ مِنَ الْبَدْرِ أَحْيَانًا فَيُبْلِيهَا
فَكَيْفَ تُنْكِرُ أَنْ تَبْلَى **غَلاَئِلُهَا**[5] * وَالْبَدْرُ فِي كُلِّ وَقْتٍ طَالِعٌ فِيهَا[6]

وأنشدته للصلاح الصفدي (**كامل**)[7]:

كَلَفِي بِسَاقٍ كُلُّ وَعْدٍ مِنْهُ لِي * مَا زَالَ يُخْلِفُهُ عَلَى الْإِطْلاَقِ
حَتَّى قَطَعْتُ مَطَامِعِي مِنْ وَصْلِهِ * وَنَسِيتُ عُرْقُوبًا[8] بِهَذَا السَّاقِي

---

[1] - علاء الدين الوداعي: من شعراء العصر المملوكي الأول (640-716هـ)؛ مما ينظر فيه: "الشيخ علاء الدين الوداعي الكندي، حياته وشعره".
[2] - **"نسخة 1"**: "طويل" كتبت في الطرة، بينما هي ساقطة في **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**.
[3] - الزهري: تقدمت الإشارة إليه، ص 325، الهامش 2.
[4] - **"نسخة 1"**: "بسيط" كتبت في الطرة، بينما هي ساقطة في **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**.
[5] - **"نسخة 1" و"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**: ملابسه، ولعل الأصح ما كتب، استنادا إلى "الوافي بالوفيات"، حيث ورد البيتان بلفظة "غلائلها" وليس "ملابسه"، انظر "الوافي بالوفيات"، ج 14، ص 31.
[6] - البيتان منسوبان لوجيه الدولة الحمداني، وهو ذو القرنين بن الحسن بن عبد الله، من الساسة الشعراء؛ مما ينظر فيه: "الوافي بالوفيات"، ج 14، ص 30.
[7] - **"نسخة 1"**: "كامل" كتبت في الطرة، بينما هي ساقطة في **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**.
[8] - عرقوب: رجل يضرب به المثل، شعرا ونثرا، في إخلاف المواعيد؛ مما ينظر فيه: "شرح مقامات الحريري"، ج 2، ص 145، ومن ذلك البيت الشهير لكعب بن زهير (*بسيط*):
كانت مواعيد عرقوب لها مثلا * وما مواعيدها إلا الأباطيل

وأنشدته **للصفي الحلي**[1] أو غيره (**خفيف**)[2]:

اِسْقِنِي خَمْرَةً كَرِقَّةِ عَقْلِي * أَوْ كَدِينِي وَلاَ أَقُولُ كَحَالِي
حَذَرًا أَنْ يَقُولَ شَخْصٌ لَئِيمٌ * قَالَ هَذَا مُعَرِّضًا بِالسُّؤَالِ

وأنشدته لأبي تمام الطائي[3] (**كامل**)[4]:

صَعُبَتْ وَرَاضَ الْـمَاءُ سَيِّئَ خُلْقِهَا * فَتَعَلَّمَتْ مِنْ حُسْنِ خُلْقِ الْـمَاءِ
عَذْرَاء يَلْعَبُ بِالْعُقُولِ حُبَابُهَا * كَتَلاَعُبِ الْأَفْعَالِ بِالْأَسْمَاءِ
ضَعِيفَةٌ فَإِذَا أَصَابَتْ قُدْرَةٌ * فَتَكَتْ، كَذَلِكَ قُدْرَةُ الضُّعَفَاءِ

وأنشدته للأمير **مجير الدين**[5] بن تميم[6] (**سريع**)[7]:

صَفْرَاءُ لَوْ لاَحَتْ لِشَمْسِ الضُّحَى * مِنْ قَبْلِ أَنْ تَطْلُعَ لَمْ تَطْلُعِ
أَحْسَنُ مَا فِي وَصْفِهَا أَنَّهَا * لَمْ تَجْتَمِعْ وَالْهَمَّ فِي مَوْضِعِ

وأنشدته للصفي الحلي (**بسيط**)[8]:

وَلِلْأَبَارِيقِ عِنْدَ الْـمَزْجِ لَجْلَجَةٌ * كَنُطْقِ مُرْتَبِكِ الْأَلْفَاظِ مَذْعُورِ
كَأَنَّهَا وَهْيَ فِي الْأَكْوَابِ سَاكِبَةٌ * طَيْرٌ تَزُقُّ فِرَاخًا بِالْـمَنَاقِيرِ

---

1 - **"نسخة 1"**:للحلي، والحلي تقدمت الإشارة إليه، ص 63، الهامش 8.
2 - **"نسخة 1"**: "خفيف" كتبت في الطرة، بينما هي ساقطة في **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**.
3 - أبو تمام الطائي: تقدمت الإشارة إليه، ص 238، الهامش 8.
4 - **"نسخة 1"**: "كامل" كتبت في الطرة، بينما هي ساقطة في **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**.
5 - **"نسخة 1"** و**"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**: محيي الدين، ولعل الأنسب ما كتب.
6 - مجير الدين بن تميم: تقدمت الإشارة إليه، ص 186، الهامش 8.
7 - **"نسخة 1"**: "سريع" كتبت في الطرة، بينما هي ساقطة في **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**.
8 - **"نسخة 1"**: "بسيط" كتبت في الطرة، بينما هي ساقطة في **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**.

وأنشدته لغيره (**خفيف**)[1]:

أَيُّهَا الشَّيْخُ الْـمُسْتَبِيحُ قَتْلِي خَفِ اللهَ **فَعَيْنَاكَ**[2] لِلدِّمَا مُسْتَحِلَّهْ
وَأَبِنْ لِي بِأَيِّ ذَنْبٍ تَعَمَّدْتَ دَمِي قَاتِلِي أَيَّة زَلَّهْ
يَا سَقِيمَ الْجُفُونِ مِنْ غَيْرِ ضُعْفٍ وَنَحِيفَ الْقِوَامِ مِنْ غَيْرِ عِلَّهْ
أَتُرَى يَسْمَحُ الزَّمَانُ بِلُقْيَاكَ وَهَلْ يَغْلِطُ الرَّقِيبُ بِغَفْلَهْ
كَمْ أُمَنِّي بِوَصْلِكَ الْقَلْبَ فِي السِّرِّ وَفِي الْـجَهْرِ وَالْأَمَانِي مُضِلَّهْ
وَأُلاَقِي الْأَشْجَانَ مُكْثِرَةً فِيكَ بِنَفْسٍ مِنَ السُّرُورِ مُقِلَّهْ
لِيَ دَمْعٌ أَجَادَ فِي الْخَدِّ مَا خَطَّ وَلِمْ **لاَ**[3] يُجِيدُ وَهْوَ ابْنُ مُقْلَهْ[4]
وَفُؤَادٌ[5] مُقَلْقَلٌ وَضُلُوعٌ وَاهِيَــاتٌ وَمُهْجَـــةٌ مُضْمَحِلَّهْ
يَا نَبِيَّ الْجَمَالِ فِي أُمَّةِ الْعِشْقِ فَلاَ تَجْعَلِ الْمَـلاَمَةَ مِلَّهْ
وَتَرَفَّقْ بِأُمَّةٍ جَعَلَتْ حُبَّكَ دُنْيَاهَا وَوَجْهَكَ قِبْلَهْ
قَسَمًا لاَ سَلَوْتُ عَنْكَ وَلَوْ صِرْتُ مِنَ الْعِشْقِ فِي الْبَرِيَّةِ مُثْلَهْ

---

[1] - **"نسخة 1"**: "خفيف" كتبت في الطرة، بينما هي ساقطة في **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**.
[2] - **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**: إن عينيك.
[3] - "لا" ساقطة في **"نسخة 2"**.
[4] - ابن مقلة: تقدمت الإشارة إليه، ص 354، الهامش 7، وفي البيت تورية بالعين، إذ جعل الشاعر ما خطت العين من دموع مثل ما خط ابن مقلة من خطوط.
[5] - **"نسخة 2"**: وفؤادي.

ثم استنشدته فأنشدني لابن المعتز[1] رحمه الله (منسرح)[2]:

قُمْ فَاسْقِنِي قَدْ تَبَلَّجَ الْفَلَقُ[3] * مِنْ قَهْوَةٍ فِي الزُّجَاجِ تَأْتَلِقُ
كَأَنَّنَـــا وَالْكُؤُوسُ دَائِـــرَةٌ * نَشْرَبُ نَارًا وَلَيْسَ نَحْتَرِقُ

وأنشدني لابن المعتز أيضا (سريع)[4]:

أَشْكُو إِلَى اللهِ هَوَى شَادِنٍ * أَصْبَحَ فِي هَجْرِيَ مَعْذُورَا
إِنْ جَاءَ فِي اللَّيْلِ تَجَلَّى وَإِنْ * جَاءَ صَبَاحًا زَادَهُ نُورَا
فَكَيْفَ أَحْتَالُ إِذَا زَارَنِي * حَتَّى يَكُونَ الْأَمْرُ مَسْتُورَا

وأنشدني له أيضا (مثله)[5]:

عِذَارُهُ فِي خَدِّهِ آيَةٌ * سُبْحَانَ رَبِّي الْخَالِقِ الْبَارِي
مُعْجِزَةٌ يَا قَوْمُ مَا مِثْلُهَا * هَلْ يَنْبُتُ الْآسُ عَلَى النَّارِ[6]

وأنشدني له أيضا (مجزوء الكامل)[7]:

اِصْبِـــرْ عَلَى حَسَـــدِ الْحَسُـــودِ فَإِنَّ صَبْـــرَكَ قَاتِلُـــهْ

---

[1] - ابن المعتز: عبد الله بن المعتز بالله (247-296هـ)، أحد خلفاء الدولة العباسية (خليفة يوم وليلة)، وكان شاعرا مبدعا؛ مما ينظر فيه: "الأغاني"، ج 10، ص 274، و"ابن المعتز وتراثه في الأدب والنقد والبيان".

[2] - **"نسخة 1"**: "منسرح" كتبت في الطرة، بينما هي ساقطة في **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**.

[3] - **"نسخة 1"**: المفلق.

[4] - **"نسخة 1"**: "سريع" كتبت في الطرة، بينما هي ساقطة في **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**.

[5] - **"نسخة 1"**: "مثله" كتبت في الطرة، ويقصد بها البحر السريع، بينما هي ساقطة في **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**.

[6] - **"نسخة 3"**: البيتان كتبا في الطرة، مع تقديمهما.

[7] - **"نسخة 1"**: "مجزوء الكامل" كتبت في الطرة، بينما هي ساقطة في **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**.

فَالنَّـــارُ تَأْكُلُ بَعْضَهَـــا * إِنْ لَمْ تَجِـــدْ مَا تَأْكُلُـــهْ

وأنشدني لأبي حنيفة[1] أو لغيره[2] (**بسيط**)[3]:

لِلنَّاسِ حِرْصٌ عَلَى الدُّنْيَا بِتَدْبِيرِ * وَصَفْوُهَا لَكَ مَمْزُوجٌ بِتَكْدِيرِ
كَمْ مِنْ مُلِحٍّ عَلَيْهَا لاَ تُسَاعِدُهُ * وَعَاجِزٍ نَالَ دُنْيَـــاهُ بِتَقْصِيرِ
لَمْ يُرْزَقُوهَا بِعَقْلٍ عِنْدَمَا رُزِقُوا * وَإِنَّمَا رُزِقُوهَـــا **بِالْمَقَادِيرِ**[4]
لَوْ كَانَ عَنْ قُوَّةٍ أَوْ عَنْ مُغَالَبَةٍ * طَارَ الْبُزَاةُ بِأَرْزَاقِ الْعَصَافِيرِ

وأنشدني لغيره (**طويل**)[5]:

هُمُومُ رِجَالٍ فِي أُمُورٍ كَثِيرَةٍ * وَهَمِّي مِنَ الدُّنْيَا صَدِيقٌ مُسَاعِدُ
يَكُونُ كَرُوحٍ بَيْنَ جِسْمَيْنِ قُسِّمَتْ * فَجِسْمَاهُمَا جِسْمَانِ وَالرُّوحُ وَاحِدُ[6]

وأنشدني لبعضهم (**مثله**)[7]:

فَإِنْ تَسْأَلِينِي كَيْفَ أَنْتَ فَإِنَّنِي * جَلِيدٌ عَلَى رَيْبِ الزَّمَانِ صَلِيبُ
حَرِيصٌ عَلَى أَلاَّ تُرَى بِي كَآبَةٌ * فَيَشْمُتُ وَاشٍ أَوْ يُسَاءُ حَبِيبُ[8]

---

[1] - أبو حنيفة: تقدمت الإشارة إليه، ص 420، الهامش 10.
[2] - الأبيات منسوبة للإمام علي بن أبي طالب؛ انظر ديوانه، ص 89.
[3] - **"نسخة 1"**: "بسيط" كتبت في الطرة، بينما هي ساقطة في **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**.
[4] - **"نسخة 2"**: بالمقادر.
[5] - **"نسخة 1"**: "طويل" كتبت في الطرة، بينما هي ساقطة في **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**.
[6] - البيتان منسوبان لأبي عبد الله بن عرفة؛ انظر: "العقد الفريد"، ج 2، ص 231.
[7] - **"نسخة 1"**: "مثله" كتبت في الطرة، ويقصد بها البحر الطويل، بينما هي ساقطة في **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**.
[8] - البيتان منسوبان لعلي بن أبي طالب كرم الله وجهه (انظر "مجمع الحكم والأمثال في الشعر العربي"، ج 5، ص 468)، كما وردا في "ديوان علي بن أبي طالب"، ص 15، كالآتي:
فـإن تسألنِّـي كيـف أنـت فإننـي * صبور على ريب الزمان صعيب
حريص على ألا يرى بي كآبة * فيشمـت عـاد أو يســاء حبيـب

وأنشدني لأبي حنيفة[1] **رضي الله عنه**[2] **(بسيط)**[3]:

لاَ تَخْضَعَنَّ لِمَخْلُوقٍ عَلَى طَمَعٍ * فَإِنَّ ذَلِكَ وَهْنٌ مِنْكَ فِي الدِّينِ
وَاسْتَرْزِقِ اللهَ مِمَّا فِي خَزَائِنِهِ * فَإِنَّمَا الْأَمْرُ بَيْنَ الْكَافِ وَالنُّونِ
إِنَّ الَّذِي أَنْتَ تَرْجُوهُ وَتَأْمُلُهُ * مِنَ الْبَرِيَّةِ مِسْكِينٌ ابْنُ مِسْكِينِ
مَا أَحْسَنَ الدِّينَ وَالدُّنْيَا إِذَا اجْتَمَعَا * لاَ بَارَكَ اللهُ فِي دُنْيَا بِلاَ دِينِ
لَوْ كَانَ بِاللُّبِّ يَزْدَادُ اللَّبِيبُ غِنًى * لَكَانَ كُلُّ لَبِيبٍ مِثْلَ قَارُونِ[4]

[كلام عن التيمم]

وحضرت يوما مجلس إقرائه، لأخبر كنه ذكائه ودهائه، فوجدته يتكلم في التيمم[5] ويقول: اعلم أن من تيمم في الفرض لم يجز له أن يصلي بتيممه سوى ذلك الفرض المتيمم له ما لم **تكن**[6] جنازة غير متعينة أو سنة، فالإباحة بعد الفرض، وكما[7] تصلى السنة فما دونها **بعد**[8] الفرض فكذلك بعد النفل.

---

[1] - أبو حنيفة: تقدمت الإشارة إليه، ص 420، الهامش 10.
[2] - العبارة ساقطة في **"نسخة 1"** و**"نسخة 3"**، وفي طرة **"نسخة 2"**: **وقيل للسهروردي**؛ بينما الأبيات مثبتة في "ديوان علي بن أبي طالب"، ص 191.
[3] - **"نسخة 1"**: "بسيط" كتبت في الطرة، بينما هي ساقطة في **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**.
[4] - قارون: أحد أغنياء قوم موسى، وهو الذي ورد فيه قوله تعالى في سورة القصص، الآية 79: **"فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ فِي زِينَتِهِ قَالَ الَّذِينَ يُرِيدُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا يَا لَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَا أُوتِيَ قَارُونُ إِنَّهُ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ"**.
[5] - في طرة **"نسخة 2"**: **"الكلام على التيمم"**.
[6] - **"نسخة 1"**: يكن.
[7] - **"نسخة 1"**: كما.
[8] - **"نسخة 1"**: بعض.

وفي النوادر[1] عن ابن القاسم[2] لا بأس أن يوتر بتيمم النفل، والمراد بالنفل ما يقابل الفرض، أعمّ من أن يكون سنة أو غيرها، وفي سماع أبي زيد[3]: ويشترط في الجميع الاتصال؛ الحطاب[4]: وانظر هل مراده اتصال الفريضة بالنافلة أو اتصال النوافل في أنفسها، الظاهر الأول، وكلاهما منصوص عليه؛ وفي سماع موسى: الفصل اليسير لا يضر؛ وفي السماع: أرأيت لو تيمم للنافلة وصلى ثم[5] لم يزل في المسجد في حديث ثم أراد أن يقوم ليتنفل بذلك التيمم، قال: إن تطاول ذلك فليبتدئ تيممه وإلا فأرجو أن يجزئه، وصرح باشتراط الاتصال صاحب الطراز[6] والمنتقى[7] والتوضيح[8] وابن عرفة[9] وغيرهم؛ ابن رشد[10]: الأصل ألا يصلي صلاتين بتيمم واحد، فريضة ولا نافلة، انظر بقيته؛ وفي التوضيح: وشرط ابن

---

[1] - النوادر: يقصد كتاب "النوادر والزيادات على ما في المدونة وغيرها من الأمهات" لابن أبي زيد عبد الرحمن القيرواني، وفيه كلام عن التيمم بدءا من ص 117.

[2] - ابن القاسم: لعله عبد الرحمن بن القاسم بن خالد بن جنادة (132-191هـ)، فقيه مالكي، وهو صاحب "المدونة الكبرى في المذهب المالكي"؛ مما ينظر فيه: "وفيات الأعيان"، ج 3، ص 129.

[3] - أبو زيد: عبد الله بن أبي زيد بن عبد الرحمن القيرواني، صاحب "النوادر" (310-386هـ)، من علماء القيروان المبرزين؛ مما ينظر فيه: "سير أعلام النبلاء"، ج 17، ص 10، و"ترتيب المدارك"، ج 5، ص 286.

[4] - الحطاب: شمس الدين محمد بن محمد الرعيني (902-954هـ)، من علماء المالكية؛ مما ينظر فيه: "الأعلام"، ج 7، ص 58.

[5] - "ثم" ساقطة في **"نسخة 2"**.

[6] - صاحب الطراز: سند بن عنان الأسدي، أحد علماء المالكية في القرن السادس الهجري؛ مما ينظر فيه: "شجرة النور الزكية"، ج 1، ص 184، وعنوان الكتاب كاملا: "طراز المجالس".

[7] - المنتقى في الأحكام الشرعية من كلام خير البرية، لعبد السلام بن تيمية.

[8] - التوضيح: شرح مختصر ابن الحاجب، لخليل بن إسحاق الجندي.

[9] - ابن عرفة: أبو عبد الله محمد بن عرفة الورغمي التونسي (716-803هـ)، فقيه مالكي، برز في الأصول والفروع والعربية والقراءات وغير ذلك؛ مما ينظر فيه: "الأعلام"، ج 7، ص 43.

[10] - ابن رشد: أبو الوليد محمد بن أحمد بن رشد (450-520هـ)، فقيه أندلسي وعالم العدوتين: المغرب والأندلس، من أشهر كتبه: "البيان والتحصيل والشرح والتوجيه والتعليل في مسائل المستخرجة"؛ مما ينظر فيه: "التعريبيف بالقاضي عياض"، ص 123.

راشد[1] أن تكون النافلة منوية عند تيمم الفريضة، **قال**[2]: وإن لم ينوها لم يصلها، ونحوه للشامل[3] وابن فرحون[4] وبهرام[5]؛ ابن عبد السلام[6]: إذا قصد الفرض جاز له ما شاء من النفل، وهو تابع في ذلك لابن الحاجب؛ الأجهوري[7]: ظاهر المدونة أنه يفعل النفل بتيمم الفرض وإن كثر ، وقيده التونسي[8] بأن لا يكثر **جدا**[9]، ونقله في النوادر عن مالك[10] رحمه الله؛ وللشافعية أن يفعله إلى أن تدخل الفريضة الثانية، واستظهره في التوضيح تبعا لابن عبد السلام، قال: لأن ما يفعله من النوافل إنما هو بالتبع للفريضة ولا معنى للتابع عند فقد المتبوع، قيل وهو موافق لكلام التونسي إذ يمكن حمله عليه. إذا علمت هذا فاعلم أنه يصح إيقاع السنة بتيمم النافلة كما مر، وعليه ابن القاسم[11] في المجموعة؛ سند[12]: وإذا قلنا يمنع

---

[1] - ابن راشد: لعله حفص بن عبد الله بن راشد (بعد 130-209هـ)، حافظ صادق وقاض كبير؛ مما ينظر فيه: "سير أعلام النبلاء"، ج 9، ص 485.

[2] - "قال" ساقطة في **"نسخة 1"**.

[3] - الشامل: كتاب "الشامل في فقه الإمام مالك".

[4] - ابن فرحون: إبراهيم بن علي بن محمد (ت 799هـ)، من شيوخ المالكية، وصاحب "الديباج المذهب في أعيان علماء المذهب"؛ مما ينظر فيه: مقدمة "درة الغواص في محاضرة الخواص (ألغاز فقهية)".

[5] - بهرام: بهرام بن عبد الله الدميري (734-805هـ)، فقيه انتهت إليه رئاسة المالكية في زمانه، وهو مؤلف كتاب: الشامل في فقه الإمام مالك"؛ مما ينظر فيه: "شجرة النور الزكية"، ج 1، ص 344 .

[6] - ابن عبد السلام: أبو محمد عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام السلمي (577-660هـ)، ويلقب بسلطان العلماء وبائع الملوك وشيخ الإسلام؛ مما ينظر فيه: "العز بن عبد السلام سلطان العلماء وبائع الملوك".

[7] - الأجهوري: عبد البر بن عبد الله بن محمد الأجهوري (ت 1070هـ)، فقيه شافعي مصري؛ مما ينظر فيه: "الأعلام"، ج 3، ص 273.

[8] - التونسي: لعله عبد الواحد بن عمر المعروف بابن التين التونسي (ت 611هـ)، صاحب المصنف الشهير "المخبر الفصيح في شرح البخاري الصحيح"؛ مما ينظر فيه "شجرة النور الزكية"، ج 1، ص 242.

[9] - "جدا" ساقطة في **"نسخة 1"**.

[10] - مالك: تقدمت الإشارة إليه، ص 325، الهامش 1.

[11] - ابن القاسم: تقدمت الإشارة إليه، ص 482، الهامش 2.

[12] - سند: تقدمت الإشارة إليه، ص 482، الهامش 6.

الجمع بين فرضين فهل يجمع بين فرض وسنة أو فرض عين وفرض كفاية؟ المذهب أنه يجمع إذا قدم المكتوبة؛ وفي الواضحة: من تيمم للعتمة له أن يوتر بتيممها ويصلها من التنفل بها شاء، ومثله لابن الحاجب والتوضيح، ثم إذا جاز إيقاع السنة بتيمم النافلة **فلأن تجوز**[1] السنة بتيمم السنة أولى وأحرى؛ الحطاب: ووقع في التوضيح **ما يوهم خلاف ذلك**[2]، فإنه قال لما تكلم على مسألة من صلى فرضين بتيمم واحد ما نصه: فرع، قال ابن سحنون[3]: وسبيل السنن في التيمم سبيل الفرائض، الوتر وركعتا الفجر والعيدان والاستسقاء والخسوف يتيمم لكل سنة كما في الفرائض، نقله اللخمي[4].

[وصفات علاجية]

رجع إلى صاحب الترجمة

وسألته عن أشياء من الأطعمة والأشربة وأي شيء أنفع للإنسان أن يأكله أو يشربه **فأفادني**[5] بأشياء نافعة، رافعة للأمراض دافعة، قال لي رعاه الله[6]:

- دماغ **الجمل**[7]، من شرب منها مثقالا بخل وعسل، نفعه لغشاوة البصر[8]،

---

[1] - **"نسخة 2"**: فتجوز.
[2] - **"نسخة 1"**: خلاف ما يوهم ذلك.
[3] - ابن سحنون: أبو عبد الله محمد بن عبد السلام سحنون (ت 265هـ)، شيخ المالكية بالمغرب وعلامة كبير القدر؛ مما ينظر فيه: "سير أعلام النبلاء"، ج 13، ص 60.
[4] - اللخمي: أبو الحسن علي بن محمد الربعي القيرواني (ت 478هـ)، رئيس الفقهاء في عصره، وأحد الأئمة الذين اعتمدهم خليل في مختصره؛ مما ينظر فيه: "ترتيب المدارك"، ج 2، ص 69؛ وهذا المقطع المتعلق بالتيمم مأخوذ بتصرف من كتاب "مواهب الجليل في شرح مختصر خليل" للحطاب، فلينظر هناك.
[5] - **"نسخة 1"**: فادني.
[6] - في طرة **"نسخة 1"**: **منافع الأغذية**.
[7] - **"نسخة 2"**: الحمل.
[8] - في طرة **"نسخة 2"**: **لغشاوة البصر**.

- ألبان الإبل[1] **تنفع من شرب التبج ومن سائر السموم القاتلة، وإذا تمضمض**[2] **الإنسان بلبن الإبل**[3] **دفع**[4] وجع الأسنان[5]،

- دم الثور إذا قطر على الجراحات التي يسيل منها الدم حبسه[6]، وإن قطرت مرارته في الأذن **نفعت**[7] من الطنين[8]،

- شعر العنز إذا بخر به البيت طرد الهوام[9]،

- ورق الزيتون الأخضر إذا طبخ بالماء ورش به البيت هرب منه الذباب[10]،

---

[1] - في طرة **"نسخة 2": لسائر السموم.**

[2] - **"نسخة 2"**: تضمد.

[3] - العبارة ساقطة في **"نسخة 1"**.

[4] - **"نسخة 1"**: تدفع.

[5] - في طرة **"نسخة 2": لوجع الأسنان.**

[6] - في طرة **"نسخة 2": لقطع الدم السائل.**

[7] - "نفعت" ساقطة في **"نسخة 1"**.

[8] - في طرة **"نسخة 2": للدم وللطنين.**

[9] - الهوام: الحشرات المؤذية؛ وفي طرة **"نسخة 2": طرد الهوام.**

[10] - في طرة **"نسخة 2": ما يطرد الذباب**، وفي طرة **"نسخة 3": الزيتون نوعان، بستاني وبري، والبري هو الأسود، وشجرته مباركة لاتنبت إلا في البقاع الشريفة الطاهرة المباركة، قال عليه الصلاة والسلام: إن آدم وجد ضربانا في جسده ولم يعهده، فشكا إلى الله عز وجل، فنزل عليه جبريل بشجرة الزيتون وأمره أن يغرسها ويأخذ ثمرها ويعصره ويستخرج دهنه، وقال: إن في دهنها شفاء من كل دء إلا السام، ويقال إنها تعمر ثلاثة آلاف سنة، ومن خواصها أنها تصبر على الماء طويلا كالنخل، ولا دخان لخشبها ولا لدهنها، وإذا لقط ثمرتها جُنُبٌ فسدت، وقل حملها، وانتثر ورقها، وينبغي أن تغرس في المدن لكثرة الغبار، فإن الغبار كلما علا على زيتونها زاد دسمه ونضجه، وإذا دققت حولها أوتادا من شجر البلوط قويت وكثرت ثمرتها، وإذا علق من لسعه شيء من ذوات السموم من عروق شجر الزيتون برأ لوقته، وإذا أخذ ورقه ودق وعصر ماؤه على اللدغة منع سريان السم، وكذلك من سقي السم وبادر إلى شرب عصارة ورقها لم يؤثر فيه السم، وإذا طبخ ورقها الأخضر طبخا جيدا ورش في البيت هرب منه الذباب والهوام، وإذا طبخ بالخل وتمضمض به نفع من وجع الأسنان، وإذا طبخ بالعسل حتى يصير كالعسل وجعل منه على الأسنان المتآكلة قلعها بلا وجع، ورماد ورقها ينفع للعين كحلا ويقوم مقام التوتيا، وصمغها ينفع من البواسير إذا ضمد به، وإذا نقع ورقها في الماء وجعل فيه الخبز فإذا أكله الفأر مات في وقته، وصمغ الزيتون البري ينفع من الجرب والقوباء ووجع الأسنان المتآكلة إذا حشيت به، وهو من الأدوية القتالة، والزيتون المملوح يقوي**

- ورق الأترج[1] من جففه وسحقه وعجنه بدهن زيت ولوز وأطعمه من شاء أحبه حبا شديدا[2]،

- وكذلك ورق التفاح إذا سحق مع السكر الأبيض اللوز وأطعمه من شاء ملك قلبه.

قلت: وذكر أهل الخواص[3] خاتما له سر غريب في العطف والمحبة، لا سيما إن أضيف إليه قوله تعالى: عسى الله أن يجعل بينكم وبين الذين عاديتم منهم مودة، والله قدير، والله غفور رحيم[4]، اللهم ألف بين كذا وكذا بالمحبة والمودة والعطف والحنانة والشفقة، وألقيت عليك يا كذا وكذا محبة من كذا وكذا[5]، يحبونهم كحب الله[6]، لو أنفقت ما في الأرض جميعا ما ألفت بين قلوبهم

= المعدة ويضر بالرئة، والأسود منه يورث سهرا وصداعا وخلطا سوداويا، والخل يكسر نصف شره، قال عليه الصلاة والسلام: عليكم بالزيت فإنه يسهل المرة، ويذهب البلغم، ويشد العصب، ويمنع الغثي، ويحسن الخلق، ويطيب النفس، ويذهب الهم، وقال عليه الصلاة والسلام: كلوا الزيت وادهنوا به، فإنه يخرج من شجرة مباركة، وهو حار رطب موافق لوجع المفاصل وعرق النسا، ويسهل مع ماء الشعير شربا، ويتقيأ به مع الماء الحار فيكسر عادية المسوم لذغا وشربا، وزيت الزيتون البري ينفع من الصداع واللثة الدامية مضمضة، ويشد الأسنان المتحركة، ونواه يبخر به لأوجاع الضرس وأمراض الرئة، وقد قيل في الزيتون (*مجزوء الرجز*):

انظر إلى زيتوننا * فهو شفاء المهج
بدا لنا كأعين * قد كحلت بالدعج
مخضرة زبرجد * مسودة من سبج

انظر النص في "خريدة العجائب وفريدة الغرائب"، ص 313.

[1] - الأترج: شجر من فصيلة البرتقاليات، يعطي ثمارا أكبر من الليمون لا يؤكل، ويصنع من قشره مربى.

[2] - في طرة **"نسخة 2": للمحبة.**

[3] - في طرة **"نسخة 2": للمحبة أيضا والعطف.**

[4] - الآية 7 من سورة الممتحنة.

[5] - في العبارة تضمين لقوله تعالى في سورة طه، الآية 38: **"أَنِ اقْذِفِيهِ فِي التَّابُوتِ فَاقْذِفِيهِ فِي الْيَمِّ فَلْيُلْقِهِ الْيَمُّ بِالسَّاحِلِ يَأْخُذْهُ عَدُوٌّ لِّي وَعَدُوٌّ لَّهُ وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِّنِّي".**

[6] - من الآية 164 من سورة البقرة: **"وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ اللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يَرَوْنَ الْعَذَابَ أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ".**

ولكن الله ألف بينهم إنه عزيز[1] حكيم[2]، **يا هادي يا رحيم يا رؤوف يا ودود**[3] يا حنان يا منان يا عطوف، يكتب مع اسم الطالب **واسم**[4] المطلوب حول الخاتم بماء ورد وزعفران يوم عروبة[5] في ساعة الزهرا[6] في ثلاثة قراطيس، يمحى **أحدها**[7] ويسقى للمطلوب، ويعلق الآخر على الطالب، وثالثها يعلق بشعر المطلوب أو خيط حرير أحمر على شجرة للريح فإنه مجرب صحيح، وقيل يكتب بماء ورد وزعفران ومسك ويبخر بالعود والجاوي[8] والمسك، والله أعلم، وهذه صورة الخاتم:

---

[1] - المقطع محذوف في **"نسخة 1"**، وعوض عنه بقوله: إلى حكيم.

[2] - من الآية 64 من سورة الأنفال: **"وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَا أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ"**.

[3] - **"نسخة 2"**: يا هادي يا رؤوف يا رحيم يا ودود.

[4] - "اسم" ساقطة في **"نسخة 1"**.

[5] - يوم عروبة: اسم كان الجاهليون يطلقونه على يوم الجمعة.

[6] - ساعة الزهرا: يقال إنها آخر ساعة من يوم الجمعة إلى غروب الشمس، حيث يغيب نصف القرص ويبقى نصفه، وفيها يستجاب الدعاء، إذ كانت فاطمة الزهراء بنت الرسول "ص" تدعو فيها (انظر في الموضوع: "مصباح المتهجد وسلاح المتعبد").

[7] - **"نسخة 1"**: إحداها، و **"نسخة 2"** و **"نسخة 3"**: أحدهما، ولعل الأصح ما كتب.

[8] - الجاوي: نوع من البخور، رائحته طيبة وفوائده على صحة الإنسان كثيرة.

كافي علي

كريم	ك	كماء أنزلناه من السماء فاختلط به نبات الأرض فأصبح هشيما تذروه الرياح[1]	ح	حنان
هاد	هـ	هو الله الذي لا إله إلا هو عالم الغيب والشهادة هو[2] الرحمن الرحيم[3]	م	منان
يس	ي	يوم الآزفة إذ القلوب لدى الحناجر كاظمين ما للظالمين من حميم ولا شفيع يطاع[4]	ع	عطوف
علي	ع	علمت نفس ما أحضرت فلا أقسم بالخنس الجوار الكنس والليل إذا عسعس والصبح إذا تنفس[5]	س	سريع
صبور	ص	ص، والقرآن ذي الذكر بل الذين كفروا في عزة وشقاق[6]	ق	قوي
طسم	ط	طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء تؤتي أكلها كل حين بإذن ربها[7]	هـ	هاد
يس	ي	**يسجد له**[8] من في السماوات ومن في الأرض والشمس والقمر والنجوم والجبال والشجر والدواب وكثير من الناس[9]	س	سلام

يس سميع

[1] - من قوله تعالى في سورة الكهف، الآية 44: "وَاضْرِبْ لَهُم مَّثَلَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ الرِّيَاحُ وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُّقْتَدِرًا".

[2] - "هو" ساقطة في **"نسخة 2"**.

[3] - الآية 22 من سورة الحشر.

[4] - من قوله تعالى في سورة غافر، الآيتان 17-18: "وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ الْآزِفَةِ إِذِ الْقُلُوبُ لَدَى الْحَنَاجِرِ كَاظِمِينَ مَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ".

[5] - الآيات 14-18 من سورة التكوير.

[6] - الآية 1 من سورة ص.

[7] - من قوله تعالى في سورة إبراهيم، الآية 26: "أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ".

[8] - **"نسخة 1"**: لله يسجد.

[9] - من قوله تعالى في سورة الحج، الآية 18: "أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَمَن فِي الْأَرْضِ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ وَالْجِبَالُ وَالشَّجَرُ وَالدَّوَابُّ وَكَثِيرٌ مِّنَ النَّاسِ وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ الْعَذَابُ وَمَن يُهِنِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِن مُّكْرِمٍ إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ"، ولعل المؤلف اختلط عليه الأمر فاستهل بعبارة: "ولله يسجد"، وهي بداية الآية 16 من سورة الرعد: "وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَظِلَالُهُم بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ".

رجع

– عظم الكبش[1] إذا حرق وسحق وعجن بلبن النساء وجعل في قطنة ووضع على نهش الهوام وعلى القروح الردية الخبيثة أبرأها وألحمها من غير ألم،

– القرفة[2] تنفع المعدة وتذهب بردها،

– النسرين[3] أكله يسكن الفواق،

– دهن اللوز[4] قاطع للعطش،

– عرق سوس يسكن العطش وخصوصا إذا **أنقع**[5] في ماء وشرب من غير أن يحرك،

– البابونج[6] يبرئ من وجع الكبد،

– **خيار شنبر ينفع من وجع الكبد**[7]،

– الحلبة[8] إذا طبخت بالعسل وشربت أخرجت ما في الأمعاء من الأخلاط الردية،

– البلح الأخضر[9] يشرب من طبيخه يمنع الدم السائل من البواسير،

– الصندروس[10] إذا طلي به البواسير خففها،

---

[1] - في طرة **"نسخة 2"**: **لنهش الهوام والقروح الردية.**
[2] - في طرة **"نسخة 2"**: **للمعدة.**
[3] - في طرة **"نسخة 2"**: **للفواق.**
[4] - في طرة **"نسخة 2"**: **للعطش.**
[5] - **"نسخة 2"**: نقع.
[6] - في طرة **"نسخة 2"**: **لوجع الكبد.**
[7] - **"نسخة 1"**: العبارة كتبت في الطرة، بينما هي ساقطة في **"نسخة 3"**.
[8] - في طرة **"نسخة 2"**: **للأخلاط الردية في الأمعاء.**
[9] - في طرة **"نسخة 2"**: **للبواسير.**
[10] - الصندروس: أو السندروس، نوع من النباتات.

– الصمغ العربي[1] إذا سحق وشرب منه كل يوم مثقال بأوقية سمن بقري مذاب ثلاثة أيام نفع من النزف،

– ورق الطرفا[2] إذا بخر به ثلاث مرات للبواسير نفعها،

– دهن اللوز الحلو[3] ينفع للحصى ويسهل خروجها،

– الحبة السوداء[4] إذا شربت بماء وعسل فتتت الحصاة، وفي الحديث: "الحبة السوداء تبرئ من كل داء إلا السام"[5] أي الموت،

– أغصان الفجل بلا ورق إذا شرب من عصيرها أوقية **فتت**[6] الحصاة كبيرها وصغيرها،

– السمن[7] وخصوصا البقري إذا شرب منه أوقية مع نصف أوقية من السكر أطلق البول المحتبس،

– الانجبار[8] يبرئ من بول الدم،

– القرفة تنفع من عسر البول،

– دهن الياسمين[9] يقطر في الإحليل ينفع من عظمت خصيتاه،

---

1 - في طرة **"نسخة 2": للنزف.**

2 - في طرة **"نسخة 2": للبواسير**، والطرفاء نوع من الشجر له فوائد كثيرة في العلاج، ومنه الأتل الذي ورد في قوله تعالى في سورة سبأ، الآية 16: **"فَأَعْرَضُوا فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ وَبَدَّلناهُم بِجَنَّتَيهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتَىْ أُكُلٍ خَمطٍ وَأثلٍ وَشَيءٍ مِن سِدرٍ قلِيلٍ".**

3 - في طرة **"نسخة 2": تفتيت الحصى.**

4 - في طرة **"نسخة 2": للحصى.**

5 - انظر الحديث في "فتح الباري في صحيح البخاري"، ج 13، ص 70.

6 - **"نسخة 2"**: فتتت، وكلاهما صحيح في اللغة.

7 - في طرة **"نسخة 2": للبول المحتبس.**

8 - الانجبار: نبتة تستعمل خصوصا لعلاج التهابات المعدة والإسهال، وفي طرة **نسخة 2": بول الدم.**

9 - في طرة **"نسخة 2": لعظم الخصيتين.**

- النعناع[1] إذا درس مع لحم الزبيب ووضع على الانثيين[2] سكن أوجاعها وأضمرها،

- القرنفل[3] إذا شرب منه كل يوم نصف درهم على الريق مسحوقا بلبن حليب قوى على الجماع قوة عظيمة، وإذا مضغ وجعل على الإحليل قوى لذة الجماع ، وهو يزيد في الجماع كيف ما كان،

- الياسمين إذا دلك به الذكر والظهر زاد في الإنعاظ،

- اللفت[4] إذا أخذت عروقه الرقيقة وسخنت وأكلت بعسل شفت من **الطحال**[5] بإذن الله،

- ورق الزيتون[6] إن طبخت بالخل ومضمض بها نفع من وجع الأسنان، وإن طبخ بالعسل طبخا جيدا[7] حتى لا يظهر فيها وجعل منه على الأسنان قلعها بلا ألم،

- صمغ الزيتون ينفع من الجرب ووجع الأسنان إذا حشيت به،

---

[1] - في طرة **"نسخة 2": لوجع الإليتين،** وفي طرة **"نسخة 3": حار يابس، وفيه قوة مسخنة، وهو ألطف البقول، الماكولة جوهرا، وعصارته تنفع من سيلان الدم من الباطن، ويقوي المعدة ويسخنها، ويسكن الفواق الكائن عن امتلاء، ويهضم إذا أخذ منه اليسير.**

[2] - الأنثيين: الخصيتين.

[3] - في طرة **"نسخة 2": لتقوية الجماع،** وفي طرة **"نسخة 3": حار يابس، يطيب النكهة، ويحد البصر، وينفع من الغشاوة، ويمنع القيء والغثيان، ويقوي الكبد، وقدر ما يؤخذ منه نصف مثقال مع مثليه سكر نبات مسحوقين منخولين.**

[4] - في طرة **"نسخة 2": للطحال.**، وفي طرة **"نسخة 3": اللفت حار رطب يقطع رائحة النوم، ويقوي الباءة، وينقي المعدة، وماؤه إذا قطر في العين جلاها، وبالشراب ينفع من نهش الأفاعي، وإذا طرح ماؤه على العقرب مات لساعته، ومن أكل فجلا فلسعته عقرب فما تضره.** (يبدو أن الناسخ اختلط عليه الأمر فأدمج خاصية الفجل مع خاصية اللفت، انظر دليل ذلك في "خريدة العجائب وفريدة الغرائب"، ص 340).

[5] - **"نسخة 2"**: الطيحال.

[6] - في طرة **"نسخة 2": لوجع الأسنان.**

[7] - في طرة **"نسخة 2": لقلع الأسنان بلا ألم.**

- أما الزيت فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم[1]: "عليكم بالزيت فإنه يذهب البلغم ويشد العصب ويمنع الغشا ويحسن الخلق ويطيب النفس ويذهب الغم"[2]، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "كلوا الزيت وادهنوا به فإنه يخرج[3] من شجرة مباركة"[4]، هـ، وهو نافع[5] لوجع[6] المفاصل وعرق النساء[7]،

- وزيت الزيتون البري[8] ينفع من الصداع واللثة الدامية إذا تمضمض به، ويشد الأسنان المتحركة،

- ورق المشماش[9] إذا مضغ أزال وجع الضرس، والإكثار منه يضر بالمعدة،

وحكي[10] أن طبيبا مر برجل يغرس شجر المشماش فقال: ما تصنع؟ قال: أغرس لي ولك، قال: كيف ذلك؟ قال: أنتفع أنا بثمن ثمره وتنتفع أنت بمرض من يأكله.

---

[1] - في طرة **"نسخة 2": الحديث الواقع في الزيت.**

[2] - انظر الحديث في "روح البيان في تفسير القرآن"، ج 3، ص 1355.

[3] - "يخرج" ساقطة في **"نسخة 1".**

[4] - انظر الحديث في "الجامع الكبير"، ج 3، ص 430.

[5] - في طرة **"نسخة 2": لوجع المفاصل وعرق النسا.**

[6] - **"نسخة 1"**: بوجع.

[7] - "النساء" ساقطة في **"نسخة 1"**؛ وفي طرة **"نسخة 2": وللشيخ أبي الحسن سيدنا ومولانا علي العناني المتوفى عام 205 وكتبه بخط يده.....للمفاصل، وقد استعمله لنفسه ولبعض من طلبه منه، وهو: خذ نصف أوقية من الكبابة الهندية، ونصف أوقية من دار فلفل، ونصف أوقية من دار صيني، ونصف أوقية من جوزة الطيب، ونصف أوقية من الجوزة الصحراوية، وأربع أواقي عشبة جيدة، وأربع أواقي سكنجبير، وثمن أوقية زعفران جيد، واطحن ما يطحن، ودق ما يدق، وغربل، وأعقر الجميع في رطل عسل بلدي جيد بعد زوال رغوته، وبندقه ثمانين بندقة، وكل منه بندقة عند الصباح وأخرى عند إرادتك النوم، وقدم قبل استعماله المسهل، اترك زمان أكله البوارد والنكاح، والله تعالى يشفيك.**

[8] - في طرة **"نسخة 2": للصداع واللثة الدامية والأسنان المتحركة.**

[9] - المشماش: لغة في المشمش؛ وفي طرة **"نسخة 2": لوجع الضرس.**

[10] - في طرة **"نسخة 2": حكاية.**

وأما أوليته[1] فعن أنس بن مالك[2] رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إن نبيا من الأنبياء بعثه الله إلى قوم، وكان لهم عيد يجتمعون فيه في[3] كل سنة، فأتاهم ذلك النبيء في ذلك اليوم ودعاهم إلى الله، فقالوا له: إن كنت نبيئا[4] صادقا فادع لنا ربك يخرج لنا من هذه الخشب اليابسة تمرا على لون ثيابنا، وكانت ثيابهم مزعفرة، ونحن نومن بك، فدعا ذلك النبي ربه عز وجل فاخضر الخشب[5]وأثمر المشماش الأصفر، فمن أكل منه ناويا الإيمان وجد نواه حلوا، ومن أكل ناويا الكفر وجد نواه مرا،

- رماد السفرجل[6] يفعل في العين فعل[7] التوتيا[8]، وكذلك رماد خشبه، ولزهره خاصية[9] عجيبة[10] في تقوية الدماغ وتفريج القلب، وله منافع كثيرة؛ روى طلحة[11] عن أبيه قال[12]: دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وبيده سفرجلة فألقاها إلي وقال: "دونكها فإنها تحيي الفؤاد وتنقيه[13]"؛ وعن الفضل بن

---

[1] - في طرة **"نسخة 2"**: **أولية المشماش.**
[2] - أنس بن مالك: أبو حمزة أنس بن مالك النجاري الخزرجي، صحابي خدم النبي "ص"، وكان من المكثرين لرواية الحديث، مات عام 90هـ.
[3] - "في" ساقطة في **"نسخة 2"**.
[4] - "نبيئا" ساقطة في **"نسخة 2"**.
[5] - **"نسخة 1"**: "الخشب" كتبت في الطرة.
[6] - في طرة **"نسخة 2"**: **لجلاء البصر.**، وفي طرة **"نسخة 3"**: **ومن عجيب أمره أنه إذا قطع بسكين نشف ماؤه، وإذا كسر كان لاطبا مائيا،** ثم زاد في الطرة قائلا: **وإذا أردت السفرجل أن يقيم زمانا فضعه على نشارة الخشب أو التبن.**
[7] - **"نسخة 2"**: بعد.
[8] - التوتيا: حجر يكتحل به، ويطلق أيضا على صدف بحري له شوك حاد.
[9] - **"نسخة 2"**: خصية.
[10] - في طرة **"نسخة 2"**: **لتقوية الدماغ.**
[11] - طلحة: طلحة بن عبيد الله التميمي القرشي (ت 36هـ)، أحد العشرة المبشرين بالجنة، ومن السابقين الأولين في الإسلام؛ مما ينظر فيه "سير أعلام النبلاء"، ج 1، ص 23.
[12] - في طرة **"نسخة 2"**: **حديثان نبويان في السفرجل.**
[13] - انظر الحديث في "الطب النبوي"، ص 247، وفيه ورد الحديث بعبارة "تجم الفؤاد" بدل "تحيي الفؤاد".

عباس[1] رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كسر سفرجلة وناول منها جعفر بن أبي طالب وقال: **فإنه**[2] يصفي **اللون**[3] ويحسن الولد[4]، قيل[5]: وهو يمنع من القيء والخمار ويدفع العطش ويقوي المعدة ويحبس الدم، والحامل[6] إذا داومت على أكله، سيما في شهرها الثالث كان ولدها حسن اللون والوجه ذكي الفهم، ورائحته[7] تقوي الدماغ والقلب، وإذا طبخ[8] بالعسل نفع من عسر البول، والكثرة من أكله تورث وجع العصب، وإذا وضعت السفرجلة في موضع فيه أنواع الفواكه أفسدت الكل،

- التين[9] وُضِع بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: "لو قلت إن تمرة من الجنة لقلت هذه، كلوها فإنها تنفع من البواسير ومن النقرس"[10]؛ وعن ابن عباس[11] رضي الله عنهما قال: أقسم الله تعالى بهذه الشجرة لأنها تثمر كشجر الجنة لا نوى لها، والتين[12] ينفع من لسع العقرب، وأكله أمان من

---

[1] - الفضل بن عباس: الفضل بن العباس بن عبد المطلب، ابن عم الرسول "ص"، وممن رووا عنه بعض أحاديثه.

[2] - و**"نسخة 3"**: إنه.

[3] - "اللون" ساقطة في **"نسخة 1"** و**"نسخة 3"**، وفي **"نسخة 2"** كتبت بين السطرين.

[4] - ورد الحديث في مصادر منها "المحاسن"، ج 2، ص 365، و"بحار الأنوار"، ج 14، ص 393.

[5] - في طرة **"نسخة 2"**: **للقيء والعطش والمعدة والدم.**

[6] - في طرة **"نسخة 2"**: **ما يحسن لون الولد ويزيده في الذكاء والفهم.**

[7] - في طرة **"نسخة 2"**: **لتقوية الدماغ والقلب.**

[8] - في طرة **"نسخة 2"**: **لعسر البول.**

[9] - في طرة **"نسخة 2"**: **منافع التين.**

[10] - انظر الحديث في "الطب النبوي"، ص 225، وفي طرة **"نسخة 2"**: **للبواسير والنقرس.**

[11] - في طرة **"نسخة 2"**: **قول ابن عباس في التين.**

[12] - في طرة **"نسخة 2"**: **للسع العقرب والسموم.**

السموم، وينفع[1] من الاستسقاء[2]، ويلطخ بلبنه الدماميل فتنضج، ويقطر على التواليل فيقطعها، وعلى الجراحات التي عليها اللحم الفاسد فينقيها، ودخانه[3] ينفي البق والبعوض،

- الزبيب[4] أجوده الكثير اللحم والحلاوة، رُوِي أنه أهدي إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: "كلوا، نعم الطبيب الزبيب، يشد العصب ويذهب الرعب ويطفي الغضب ويرضي الرب ويطيب النكهة ويذيب البلغم ويصفي البدن"[5]، قيل هو جيد لوجع الأمعاء،

- الرمان[6] عن ابن عباس رضي الله **عنهما**[7] أنه قال: ما ألقحت رمانة قط إلا بحبة من الجنة؛ وعن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنه قال: إذا أكلتم الرمان فكلوها ببعض شحمها فإنه دباغ **للمعدة**[8] وما من **حبة**[9] منه تقيم في جوف المؤمن إلا **أنارت**[10] قلبه وأخرجت الوسواس عنه أربعين يوما؛ قيل: وهو يجلو المعدة وينفع في الخفقان ويزيد في الباءة، وقشره تهرب منه الهوام،

---

[1] - في طرة **"نسخة 2"**: **للاستسقاء والدماميل والتآليل والجراحات.**

[2] - الاستسقاء: تورم عضو أو نسيج نتيجة تجمع أو فائض داخل - نسيجي للسوائل أسفل الجلد أو في أحد تجاويف الجسم، ويسمى أيضا الوذمة.

[3] - في طرة **"نسخة 2"**: **للبق والبعوض.**

[4] - في طرة **"نسخة 2"**: **منافع الزبيب.**

[5] - انظر الحديث في "الطب النبوي"، ص 245، وعلق صاحب الكتاب بأنه حديث غير صحيح.

[6] - في طرة **"نسخة 2"**: **الرمان ومنافعه.**، وفي طرة **"نسخة 3"**: **من الأشجار التي لا تقوى إلا بالبلاد الحارة.**

[7] - **"نسخة 1"** و**"نسخة 3"**: عنه.

[8] - **"نسخة 2"**: "المعدة" كتبت مرتين.

[9] - **"نسخة 2"**: حابة.

[10] - **"نسخة 2"**: نارت.

- الأترج[1] في الخبر المؤمن كالأترجة ريحها طيب وطعمها طيب، قيل: وهو يضر بالدماغ ويشهي الطعام ويمنع من الخفقان ويسهل الصفراء ويطرد شياطين الجن والله سبحانه **وتعالى**[2] أعلم **بالصواب**[3].

---

[1] - في طرة **"نسخة 2"**: **الأترج.**، وفي طرة **"نسخة 3"**: **هي شجرة لا تنبت إلا في البلاد الحارة، وتقيم عشرين سنة، ومتى مستها حائض أو أخذ من ورقها جنب فسدت شجرته، وقشر الأترج حار يابس، ولحمه حار رطب، وحماضه بارد يابس، وحبه حار رطب، وأجوده الكبار، وهو يصلح لفساد الهواء، رديء للمعدة**؛ انظر النص في "خريدة العجائب وفريدة الغرائب"، ص 329 .

[2] - "وتعالى" ساقطة في **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**.

[3] - **"نسخة 1"**: الصواب، بينما هي ساقطة في **"نسخة 2"**.

الفقيه الأديب الكاتب أبو عبد الله سيدي محمد بن سليمان رعاه الله[1]

[تقريظ المؤلف لابن سليمان]

رجل الدنيا وواحدها[2]، ومنكر خصال البخل وجاحدها، طلق اللسان، مطبوع على الإحسان، محبب إلى[3] كل إنسان، شاعر مطبوع، يقتدي به في الصياغة التابع والمتبوع، أديب همام، يجب به الاهتمام، ويحتاج إليه أبو زيد[4] وابن همام[5]؛ قرأ بفاس، حتى تعطرت منه الأنفاس، ومر عليه بها زمان لا يطير إلا وقع، واتسع الخرق الذي رقع، ولا تعاب[6] الشمس تحت الغمام، والبدر قبل التمام، والزهر قبل أن تنشق عنه الأكمام، ثم اتصل بالوزراء بني حمامة[7]، فكلفوا به كلف يحيى ابن طالب[8] باليمامة، ولم يقتدوا في الإيثار به بكعب بن مامة[9]، فطار في الآفاق

---

[1] - وردت الحديث عنه في مصادر منها: "الوافي بالأدب العربي في المغرب الأقصى"، ج 3 ، ص 828، و"مختصر تاريخ تطوان"، ص 286.

[2] - **"نسخة 2"**: ووحيدها.

[3] - "إلى" ساقطة في **"نسخة 2"**.

[4] - أبو زيد: أبو زيد السروجي بطل مقامات الحريري.

[5] - **"نسخة 1"**: وأبو همام؛ وابن همام: الحارث بن همام راوية مقامات الحريري.

[6] - **"نسخة 2"**: تعب.

[7] - بنو حمامة: أحد بطون بني مرين، ومنهم من تقلد الوزارة في عهد المؤلف.

[8] - يحيى بن طالب: شاعر من أهل اليمامة، من شعراء العصر العباسي، وفي طرة **"نسخة 3"**: **يحيى هذا شاعر من أهل اليمامة من بني خيفة، وكان سخيا كريما يقري الضيوف ويطعم الطعام، فركبه الدين الفادح، فجلي عن اليمامة إلى بغداد يسأل السلطان قضاء دينه، فكان إذا أراد أحد الخروج من بغداد إلى اليمامة خرج يشيعه ويبكي حتى يغشى عليه، ثم يفيق فينشد من الأشعار ما يسيل المدامع، وأشعاره في ذلك كثيرة، ويحكى أن الرشيد غنى يوما بعض أشعار يحيى التي يتشوق فيها إلى اليمامة فأرسل في طلبه ليقضي دينه، فإذا هو قد مات قبل ذلك بشهر، والله أعلم.**

[9] - كعب بن مامة: كعب بن مامة الإيادي، عاش قبل الإسلام، واشتهر بإيثار الغير على نفسه، حتى ضرب به المثل في ذلك، في طرة **"نسخة 3"**: **هو كعب بن مامة الأيادي أحد**

ذكره، وجرى على الألسنة مدحه وشكره، وتصرف والأيام تساعده، ويشد بالسعود عضده وساعده، حتى زهت به تلك الدولة، وغدت له فيها أي صولة، فهو عينها والمسمع، منه الآن تبصر وبه تسمع، إلى سياسة وتدبير، وهمة تعلو على أحد وثبير[1]، وعقل راجح، وسعي ناجح، ورأي سديد، وباع في كل الأشياء طويل مديد[2]، وشجاعة يهاب منها الأسد مصادمته، وبراعة يتمنى لأجلها جذيمة[3] منادمته، مع طهارة الساحة، وعرض أنقى من الراحة، وقريحة وقادة، وإصابة نفاذة، وبديهة إلى الغرض منقادة. وقد أثبت من كلامه ما يتخذ حجة، ويحتاج إليه ابن حجة[4].

=أجواد العرب في الجاهلية، وقضيته أنه دخل مع أصحابه مفازة معطشة، فلما أدركهم العطش تصافنوا الماء، وكان مع كعب رفيق من النمر بن قاسط، ..... فإذا شربوا وأفضت النوبة إلى كعب قال له: أفلا تؤثر أخاك يا كعب؟ فيقول: قد فعلت، فيشرب قسطه من الماء حتى أجهده العطش، قال أشرفوا على المورد قال له: رد كعبا، فهلك عطشا، وإياه عنى الفرزدق بقوله يمدح عمر بن عبد العزيز (وافر):

فما كعب بن مامة وابن سعدى * بأجود منك يا عمر الجوادا

والصحيح أن البيت ليس للفرزدق، ولكنه لجرير، (انظر "ديوان جرير"، ص 107).

[1] - **"نسخة 2"**: العبارة كتبت في الطرة، وأحد تقدمت الإشارة إليه، ص 268 ، الهامش 3، وثبير: جبل ويقع بين مكة المكرمة وجبل عرفات؛ انظر "معجم البادان"، ج 2، ص 73.

[2] - **"نسخة 2"**: ومديد، و**"نسخة 3"**: مديد وطويل.

[3] - في طرة **"نسخة 2"** وطرة **"نسخة 3"**: **هو جذيمة الوضاح بن مالك بن فهر بن الأويس بن الأزد بن الغوث بن نبت بن مالك بن زيد بن كهلان بن يشجب بن يعرب بن قحطان، وذكروا أنه كان أبرص فهابت العرب أن تصفه بذلك فقالوا: الأبرش والوضاح، وقيل سمي الأبرش لأنه أصابه حرق نار فبقي أثره نقطا سوداء وحمراء، وكان لا ينادم أحدا كبرا وترفعا لنفسه ويقول: أنا أعظم من أن أنادم إلا الفرقدين، فكان يشرب كأسا ويصب لكل واحد منهما كأسا، فلما أتاه مالك وعقيل بابن أخته قال لهما: احكما، فقالا: منادمتك، فأجاب، فنادماه أربعين سنة يحدثانه فما أعادا عليه حديثا، وإياهما عنى تميم بن نويرة في رثاء أخيه مالك** (*طويل*):

وكنا كندماني جذيمـة حقبـة * من الدهر حتى قيل لن يتصدعا
فلمـا تفرقنـا كأنـي ومالكـا * لطول اجتمـاع لم نبت ليلة معا

[4] - ابن حجة: تقدمت الإشارة إليه، ص 188، الهامش 2.

[بداية اتصال المؤلف بابن سليمان]

كنت أسمع خبره، قبل أن أعلم مخبره، وأشتاق إلى لقياه، لأتعوذ برقياه، وأتروى بسقياه، حتى **سافرت**[1] للزيارة، من غير أن أيمم دياره، فأنزلت أوقار الأحزان، بصاحب وازان[2]، ونلت من عوارفه، ونسخت نكراتي بمعارفه، ثم قادني زمام الألم، إلى صاحب العلم[3]، فانتهيت إلى ضريحه، واستروحت شمول راحه وشمال ريحه، فاعترضني هنالك بعض الإخوان، وألزمني الوصول إلى داره بتطوان، فبت بها تلك الليلة، في إكرام يسحب علي ردنه ويجر ذيله، ثم اتصل الخبر من الغد بصاحبنا الكاتب، إمام البلاغة الراتب، الأديب المُجيد الأريب المَجيد، أبي عبد الله سيدي محمد العربي أبريل[4] رعاه الله، وكان بسبتة، وما رأيته منذ أعوام ستة، فأنفذ إلي من ساعته، من يحضرني لساحته، فقصدت المحلة، حتى وافيت محله، فتلقاني بالترحيب، وأنزلني بمكان رحيب، وفي تلك الساعة كتب إلى صاحب الترجمة، وكان مسافرا بقصر كتامة[5]، كتابا أخبره فيه أني يممت مقامه، وأزلت عن وجه التباعد لثامه، فسار به الرسول كافة يومه، وفرق في ليله[6] بين جفنه ونومه، وبات يخيط الظلما، كأنه النعمان[7] يريد سلمى[8]، فلما انتهى إليه أعاده، برسالة خرقت العادة، وأسفرت عن وجه السعود والسعادة،

---

1 - **"نسخة 2"**: سفرت.

2 - صاحب وازان: يقصد المولى عبد الله الشريف دفين وزان، وأشهر أوليائها وصلحائها، وقد تقدم ذكره، ص ، الهامش.

3 - صاحب العلم: يقصد المولى عبد السلام بن مشيش دفين جبل العلم، وأشهر متصوفيه وأوليائه، وقد تقدمت الإشارة إليه، ص 114، الهامش 11.

4 - أبو عبد الله محمد العربي أبريل: من أعلام المرحلة وأدبائها، وأحد عدول مدينة تطوان؛ مما ينظر فيه: "مختصر تاريخ تطوان"، ص 287.

5 - قصر كتامة: منطقة بإقليم الفحص أنجرة، شمال المغرب، ويغلب عليها القصر أو القصر الكبير.

6 - **"نسخة 1"**: نومه.

7 - النعمان: النعمان بن المنذر، من أشهر ملوك المناذرة قبل الإسلام.

8 - سلمى: أم النعمان بن المنذر.

أبدع فيها ما شا، ورافق في طرقها أمير البديع وماشى، وحل بعقود أسرارها **من**[1] وجه الانقباض انكماشا، يهنئ فيها سيدي العربي بوصولي إليه، وحصولي لديه، ونصها[2]:

إلى أخينا النبيل، الأوحد المثيل، الخليل الجليل، الفقيه الكاتب البارع، المباده المرتجل المسارع، أبي عبد الله سيدي محمد **العربي**[3] أبريل، كلأه الله ورعاه، وأنجح بمنه مطلبه ومسعاه، وسلام **عليكم**[4] ورحمة الله وبركاته، ورضوانه الأعم وتحياته. هذا وإن كتابكم العزيز، وخطابكم الوجيز، وافانا فقرأناه، وأطربنا لفظه البديع ومعناه، **فسقانا**[5] من رحيق بيانه أروق مشروب، والحالة أنا معرسون[6] بوادي الخروب[7]، وسرنا ما أنبأتمونا به من وفود أديب الوقت وشاعره، ومعظم حرمات القريض ومشاعره، آية البلاغة، وحامل رايتها في كل **إراغة**[8]، ذي الأنفاس الرائقة، والاختراعات الفائقة، **والانتزاعات**[9] التي أمست لها القلوب تائقة، والخواطر شائقة، الأحسب الأنسب، الذي ما وراءه منتسب، الأجل الغطريف، **أبي**[10] عبد الله سيدي محمد بن الطيب الشريف، فيا لها من بشارة ما أعظمها، وعلى النفوس والقلوب ما أكرمها، يحق لنا أن نبذل فيها العيون بعد العين، وأن نقضي من الأيام بحلولها كل دين، فأهلا بمقدمه وسهلا، ومرحبا بمن سلك من طرق الأدب حزنا وسهلا، وأصبح بحمد الله للإكرام

---

[1] - **"نسخة 2"**: عن.

[2] - في طرة **"نسخة 2"**: **رسالة.**

[3] - **"نسخة 2"**: "العربي" كتبت بين السطرين.

[4] - **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**: عليك.

[5] - **"نسخة 2"**: فساقانا.

[6] - معرسون: نازلون من السفر للاستراحة قبل استئناف السفر.

[7] - وادي الخروب: منطقة بشمال المغرب بإقليم العرائش.

[8] - **"نسخة 1"**: إزاغة.

[9] - **"نسخة 2"**: الانزاعات؛ والانتزاعات: التمثل بالقرآن أو الشعر أو الكلام المأثور.

[10] - **"نسخة 1"**: أبو.

والصنيعة أهلا، فسنقدره بحول الله قدره، ونثلج بأنواع المسرات صدره، **ونحله**[1] إن شاء الله من مجلس الإحسان صدره، ونؤدي من واجبه ما يتداول على مرور الأزمنة والأحقاب، **وأريه**[2] عرائس الأماني حالية الطلا حاسرة النقاب، فلتك عنا خير نائب في لثم تلك الراحة البديعة الحبك، الرفيعة السبك، **وإقرائها**[3] جميل السلام، وجليل التحية والإكرام. ثم إنا لما أدركنا رفيع كتابك، وبديع خطابك، لم نزل نفكر فيما **نقدم**[4] بين يدي اللقا، ونجعله سلما للصعود نحو ذلك المنصب الأرقى، فما سمحت القريحة الخامدة، والعزيمة الجامدة، إلا بأبيات لا تعد مقالا، ولا تساوي وإن غلت عقالا، فإن وصلتك فاعتذر قبل إنهائها عن ظاهر خطلها[5] **وخطاها**[6]، وسل المسامحة في انكماش باعها وقصر خطاها، على أنه كان يجب علينا أن نأخذ بقول من سبق، ولنحن أولى به وأحق **(وافر)**[7]:

إِذَا لَمْ تَسْتَطِـعْ شَيْئًا فَدَعْـهُ * وَجَاوِزْهُ إِلَـى مَـا تَسْتَطِيـعُ[8]

ولكن فضل من زفت إليه، وأوردت عليه، يوسعها إصلاحا، ويوري **زندها** وإن كان شحاحا، والسلام، وفي مكمل المحرم الحرام، فاتح واحد وعشرين ومائة وألف.

---

[1] - **"نسخة 1"**: نجلسه.

[2] - **"نسخة 2"**: "يريه" كتبت في الطرة، وفي **"نسخة 1"**: أريه.

[3] - **"نسخة 2"**: واقريها.

[4] - "نقدم" ساقطة في **"نسخة 1"**.

[5] - الخطل: الخطأ، الفاسد من الكلام.

[6] - **"نسخة 2"**: وخطائها؛ وكلاهما صحيح؛ والخطا أو الخطاء: ضد الصواب.

[7] - **"نسخة 1"**: "وافر" كتبت في الطرة، بينما هي ساقطة في **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**.

[8] - انظر في البيت الصفحة 53، الهامش 6، وورد في طرة **"نسخة 3"**: **البيت لعمرو بن معد يكرب الزبيدي البطل المشهور، وكان مولانا عمر إذا رآه قال: سبحان الله من خلقنا وخلق عمرا، تعجبا من عظم خلقه، وقبل البيت** (*وافر*):

أمن ريحانة الداعي السميع * يؤرقني وأصحابي هجوع

براني حب من لا أستطيع * ومن هو الذي أهوى منوع

وريحانة هذه أخته، أسرت فتبعها ليناشدهم أن يردوها عليه فلم يفعلوا، فجعلت تناديه فلم يستطع لها فكاكا، هـ.

[أشعار متبادلة بين المؤلف وابن سليمان]

والأبيات المشار إليها في كتابه هي قوله (**طويل**)[1]:

خَلِيلِي رَأَيْتُ الجَوَّ مُكْتَسِيًا طَلْقَا * وَهَذَا أَرِيجُ المِسْكِ قَدْ عَطَّرَ الْأُفْقَا

وَهَذِي قَوَافِي الشِّعْرِ تُجْلَى خَرَائِدًا * وَقَدْ لَبِسَتْ تَاجًا بِهِ فَاقَتِ الْبَرْقَا

وَهَذِي رِيَاضُ النَّثْرِ تَنْثُرُ زَهْرَهَا * وَزُهْرُ سَمَاءِ النَّظْمِ أَحْكَمَتِ النَّسْقَا

وَأَصْوَاتُ أَطْيَارِ الْقَرِيضِ تَتَابَعَتْ * وَمُنْصَبُّ مَاءِ الْقَوْلِ يُصْحِبُهَا الصَّعْقَا

أَحَقٌّ أَتَى سَحْبَانُ[2] فَاسَ وَقُسُّهَا[3] * وَفَتْحُ بَنِي الْأَقْلَامِ مَنْ أَحْرَزَ السَّبْقَا

وَقُطْبُ دُرَاهَا وَالْمُمَلَّكُ رِقَّهَا * إِذَا قِيلَ هَلْ مِنْ مَاهِرٍ أَحْسَنَ النُّطْقَا

سَلِيلُ إِمَامِ الْأَنْبِيَاءِ وَنَجْلُ مَنْ * بِهِ نَسْتَمِدُّ الْعَفْوَ وَالْغَيْثَ وَالرِّزْقَا

خُلاَصَتُنَا ابْنُ الطَّيِّبِ الحَسَن الرِّضَى * مُحَمَّدُ تِرْبُ الْفَخْرِ وَالْحَسَبِ الْأَنْقَى

إِمَامٌ هُمَامٌ فِي اللُّغَاتِ مُقَدَّمٌ * فَلَيْسَ سِوَى مِنْ بَحْرِهِ الدَّهْرَ يُسْتَسْقَى

أَتَانَا بِآيٍ مِنْ نَتَائِجِ فِكْرِهِ * هِيَ السِّحْرُ بَلْ مِنْ بَعْضِهَا السِّحْرُ قَدْ يُلْقَى

أَرَتْنَا زُهَيْرًا[4] وَامْرَأَ الْقَيْسِ[5] وَالْفَتَى * لَبِيدًا[6] وَحَبْكَ النَّابِغِيِّ[7] وَذِي أَرْقَى

---

[1] - **"نسخة 1"**: "طويل" كتبت في الطرة، بينما هي ساقطة في **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**.

[2] - سحبان: تقدمت الإشارة إليه، ص 48، الهامش 2.

[3] - قس: قس بن ساعدة الإيادي، أشهر خطباء الجاهلية وحكمائها؛ مما ينظر فيه: "تاريخ آداب اللغة العربية"، ج 1، ص 135.

[4] - زهير: زهير بن أبي سلمى، تقدمت الإشارة إليه، ص 363، الهامش 3.

[5] - امرؤ القيس: تقدمت الإشارة إليه، ص 318، الهامش 1.

[6] - لبيد: لبيد بن ربيعة، من شعراء المعلقات في العصر الجاهلي؛ مما ينظر فيه: "الشعر والشعراء"، ج 1، ص 274، و"شرح القصائد العشر"، ص 15، و"تاريخ آداب اللغة العربية"، ج 1، ص 105.

[7] - النابغي: النابغة الذبياني، من شعراء المعلقات في العصر الجاهلي، مما ينظر فيه: "الشعر والشعراء"، ج 1، ص 157، و"شرح القصائد العشر"، ص 31، و"تاريخ آداب اللغة العربية"، ج 1، ص 100.

فَمَا ظَفِرَتْ فَاسٌ بِمِثْلِ بَدِيعِهِ * وَلاَ اسْتَوْكَفَتْ مِنْ غَيْرِ إِنْشَائِهِ الْوَدْقَا
فَأَهْلاً بِهِ مِنْ زَائِرٍ بَشَّرَتْ بِهِ * رِيَاحُ التَّهَانِي فَاسْتَطَبْنَا بِهِ الذَّوْقَا
وَيَا حَبَّذَا وَصْلٌ أَتَى دُونَ مَوْعِدٍ * فَمَا بِسِوَاهُ نَطْرُدُ الْحُزْنَ وَالشَّوْقَا

وكتب على ظهر هذه القصيدة (**مجزوء الكامل**)[1]:

زُفَّتْ إِلَيْكَ خَرِيدَةٌ * مَا إِنْ يُذَمُّ نَظِيرُهَا
فَاجْعَلْ قَبُولَكَ مَهْرَهَا * إِنَّ الْجَفَاءَ يَضِيرُهَا

ثم كتب أيضا (**طويل**)[2]:

نَعِمْنَا بِوَصْلٍ مِنْكَ يَا خَيْرَ وَافِدٍ * وَيَا مَنْ بِهِ عَنَّا الْكُرُوبُ تُزَاحُ
وَرَدْتَ وَرَبْعُ الْأُنْسِ أَغْبَرُ قَاحِلٌ * فَكُنْتَ لَهُ غَيْثًا عَلاَهُ قُزَاحُ

فأجبته عن أشعاره في الحال، وبعثتها له تذرع القفار وتطوي الرمال، وهذا جواب عن القصيدة الأولى (**طويل**)[3]:

نَظَمْتَ مِنَ الْأَشْعَارِ مَا بَهَرَ الْخَلْقَا * فَأَظْهَرْتَ لِي فَرْقًا تَوَهَّمْتُهُ فِرْقَا[4]
عَرُوسًا تَهَادَى فِي ثِيَابِ بَدَائِعٍ * كَسَوْتَ بِهَا رَقًّا كَسَبْتَ بِهَا رِقًّا
عُقُودُكَ مَا فِي طَوْقِنَا نَظْمُ مِثْلِهَا * فَمَا لَكَ مَا حَلَّيْتَ مِنْ دُرِّهَا طَوْقَا
أَيَا ابْنَ سُلَيْمَانٍ قَرِيضُكَ سَاقَنِي * مَشُوقًا وَمَنْ ذَا يَغْلِبُ السَّوْقَ وَالشَّوْقَا[5]

---

[1] - **"نسخة 1"**: "مجزوء الكامل" كتبت في الطرة، بينما هي ساقطة في **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**.
[2] - **"نسخة 1"**: "طويل" كتبت في الطرة، بينما هي ساقطة في **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**.
[3] - **"نسخة 1"**: "طويل" كتبت في الطرة، بينما هي ساقطة في **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**.
[4] - الفرق: الموجة أو الهضبة.
[5] - **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**: الشوق والسوقا.

نِظَامُكَ أَمْسَى فِي السَّمَا غَيْرَ مُدْرَكٍ * وَمَنْ رَامَ إِدْرَاكَ السَّمَا رَامَ أَنْ يَشْقَى
وَمَا كُنْتُ أَبْدَا خَلْقَ نَظْمٍ مُهَذَّبٍ * كَنَظْمِكَ لاَ وَاللهِ مَنْ بَدَأَ الْخَلْقَا
وَخَطُّكَ فِي تِلْكَ الْبِطَاقَةِ زَادَنِي * إِلَى وَلَهِي لَهْوًا إِلَى شَغَفِي عِشْقَا
وَأَحْرُفُهَا رَاقَتْ بِسِرِّ ابْتِدَاعِهَا * عَلَى رِقِّهَا وَالْحُسْنُ مَا بَيْنَهَا رَقَّا
فَعَانَقْتُهَا شَوْقًا وَقُلْتُ لِطَامِعٍ * يُعَارِضُهَا أَطْمَعْتَ نَفْسَكَ فِي الْعَنْقَا
فَلَوْ رَامَهَا الْحِلِّيُّ[1] لَمْ يُلْفِ حِيلَةً * وَلَوْ سَامَهَا إِسْحَاقُ[2] قَالَتْ لَهُ سُحْقَا
وَأَسْوَدُ عَيْنِي حِينَ أَبْصَرَ حُسْنَهَا * غَدَا مُبْصِرًا مَا لَيْسَ تُبْصِرُهُ الزَّرْقَا[3]
يُرَافِقُهَا قَلْبِي وَصَبْرِي مُفَارِقٌ * وَأَلْسُنُ شَوْقِي قَائِلاَتٌ لَهُ رِفْقَا
أَيَا سَيِّدًا سَادَ الْوَرَى بِمَفَاخِرٍ * فَأَصْبَحَ مَا خَلَّى جَمِيلاً وَمَا أَبْقَى
لَقَدْ أَشْرَقَتْ فِي الْغَرْبِ مِنْكَ نَبَاهَةٌ * بِهَا قَدْ مَلَكْتَ الدَّهْرَ وَالْغَرْبَ وَالشَّرْقَا
وَقَدْ رُزِقَتْ مِنْكَ الْعُفَاةُ مَكَارِمًا * فَكُلُّهُمُ تَلْقَاهُ مُسْتَمْطِرًا رِزْقَا[4]

ثم قلت في الجواب عن البيتين الأولين (**مجزوء الكامل**)[5]:

وَصَلَتْ يَصُولُ عَلَى طَوِيلِ الْقَاصِرَاتِ قَصِيرُهَا

[1] - الحلي: صفي الدين الحلي، وقد تقدمت الإشارة إليه، ص 63، الهامش 8.
[2] - إسحاق: لعله يقصد إسحاق الموصلي، وقد تقدمت الإشارة إليه، ص 201، الهامش 6.
[3] - الزرقا: زرقاء اليمامة، وهي امرأة من أهل اليمامة، يقال إنها كانت ترى الشخص من على مسيرة ثلاثة أيام، ورد ذكرها في مصادر منها "الأغاني" و"العقد الفريد". .
[4] - انظر القصيدة في **"شعر ابن الطيب العلمي"**، ص 258.
[5] - **"نسخة 1"**: "مجزوء الكامل" كتبت في الطرة، بينما هي ساقطة في **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**.

فَكَأَنَّهَا وَحَسُودُهَـــا الزَّبَّـــاءُ[1] خَـــابَ قَصِيرُهَا[2]

وقلت[3] مجيبا عن البيتين الأخيرين (**طويل**)[4]:

رَأَيْتُ غُرَابَ اللَّيْلِ ضَمَّ جَنَاحَهُ * وَمُدَّ لِصَقْرِ الصُّبْحِ مِنْكَ جَنَاحُ
وَفَدْتَ فَهِمْنَا فِيكَ يَا خَيْرَ وَافِدٍ * وَلَيْسَ عَلَى مَنْ هَامَ فِيكَ جُنَاحُ[5]

[كلام عن زرقاء اليمامة]

وفي عشية ذلك اليوم[6]، اجتمعت للقائه القوم، فخرجنا لملاقاته، وجيش الأشواق معبأ على ساقاته، ولما أن رآني ترجل، ورفع عقيرته وارتجل(**سريع**)[7]:

أَهْلاً وَسَهْلاً بِكَ يَا ذَا الَّذِي * زَارَ وَقَدْ أَضْجَرَ مِنْ بُعْدِهِ
سَيُسْلِمُـــوكَ[8] النَّـــاسُ مَالَهُـــمْ * وَيَبْذُلُوا الْأَرْوَاحَ مِنْ بَعْدِهِ

---

[1] - الزباء: تقدمت الإشارة إليها، ص 62، الهامش 5.

[2] - قصير: قصير بن سعيد بن عمرو اللخمي، وقد سبقت الإشارة إليه، ص 62، الهامش 5.

[3] - **"نسخة 2"**: ثم قلت.

[4] - **"نسخة 1"**: "طويل" كتبت في الطرة، بينما هي ساقطة في **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**.

[5] - انظر البيتين في **"شعر ابن الطيب العلمي"**، ص 152.

[6] - في طرة **"نسخة 3"**: **كان حسان بن تبع ملك حمير باليمن، فاستعان به طسم وجديس في قضيتهم المشهورة فأعانهم، وتوجه حسان بعشائره قاصدا لجديس... وكانت امرأة اسمها الزرقاء باليمامة تنظر الراكب مسيرة ثلاثة أيام، فلما كان حسان في أثناء الطريق وهو سائر بعشائره قال رجل من طسم لحسان: أيها الملك، أدام الله سعدك، إن امرأة اسمها الزرقاء تنظر الراكب مسيرة ثلاثة أيام، فربما تنظر عشائرك وتخبر قومها بذلك فيكيدوا لك كيدا عظيما، فقال حسان: وما الرأي عندك؟ فقال: الرأي أن تقطع الأشجار فيأخذ الراكب كل شجرة أمامه، فإذا رأت الزرقاء تقول: إن أشجارا تسير إليكم، على الخيل والنجائب، فيكذبونها ويهملون أمرها....واقتلعوا الأشجار، وحمل كل واحد أمامه شجرة، ..... فقالت لقومها: إني لأرى رجلا من وراء شجرة يخصف نصلا وآخر ينهش كتفا، فكذبوها، فدهمهم حسان وجموعه فأبادهم قتلا وسيبا، ففر من القوم أخوها، فنزل على طيئ فأجاروه، وجيء بزرقاء اليمامة إلى حسان فأمر بنزع عينيها فنزعت، فإذا فيها عروق مملوءة من الإثمد، هـ.**

[7] - **"نسخة 1"**: "سريع" كتبت في الطرة، بينما هي ساقطة في **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**.

[8] - كذا في النسخ المعتمدة، ولكنها مخالفة لقواعد اللغة العربية.

يَا فَوْزَ مَنْ فَارَقَ أَوْطَانَهُ ❋ فَالسَّيْفُ لاَ يَعْمَلُ فِي غِمْدِهِ

ثم دنا مني وشمل الأفراح مؤتلف، وعانقني معانقة اللام للألف، ثم سرنا حتى وافينا داره، ودخلنا فكان قمرها وهي الدارة، فاستنشدني القصيدة السابقة، وأعجب بمعانيها المطابقة، ثم لما انتهى **رعاه الله**[1] إلى قولي فيها:

وَأَسْوَدُ عَيْنِي حِينَ أَبْصَرَ حُسْنَهَا ❋ غَدَا مُبْصِرًا مَا لَيْسَ تُبْصِرُهُ الزَّرْقَا

أخبرني قال: كانت الزرقاء هذه تبصر الفارس من مسيرة ثلاثة أيام، وحكايتها في ذلك مشهورة؛ قال الصلاح الصفدي: والنفس تنفر من هذه الدعوى في حقها، فكيف تقبل من رآى من بعض بلاد الشام نار **يثرب**[2] بالحجاز وبينهما على القليل مسيرة شهر؟

حكى الإمام فخر الدين الرازي[3] رحمه الله في أول السر المكتوم قال: قال ثابت بن قرة[4]: ذكر بعض الحكماء كحلا يقوي البصر بحيث يرى صاحبه ما بعد عنه كأنه بين يديه، قال: ففعله بعض أهل بابل فحكى أنه رآى جميع الكواكب **السيارة**[5] والثابتة في موضعها، وكان ينفذ بصره في الأجسام الكثيفة، فكان يرى ما وراءها، قال ثابت بن قرة: فامتحنته أنا **وقسط**[6] بن لونا، ودخلنا بيتا وكتبنا كتابا، فكان يقرأه علينا ويعرفنا أول سطر من الكتاب وآخره كأنه معنا، وكنا نأخذ القرطاس ونكتب فيه وبيننا جدار وثيق، فأخذ هو قرطاسا ونسخ فيه ما

---

[1] - "رعاه الله" ساقطة في **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**.

[2] - **"نسخة 2"**: يثريب.

[3] - فخر الدين الرازي: محمد بن عمر بن الحسين (544-606هـ)، عالم موسوعي، جمع بين العلوم الإنسانية واللغوية والعلوم البحتة من فيزياء ورياضيات وطب وغيرها؛ مما ينظر فيه: "الإمام فخر الدين الرازي ومصنفاته".

[4] - ثابت بن قرة: عالم عربي مسلم (221-288هـ)، اشتهر بعلمه في الفلك والرياضيات والهندسة والموسيقى؛ مما ينظر فيه: "سير أعلام النبلاء"، ج 13، ص 485.

[5] - **"نسخة 2"**: السيرة.

[6] - **"نسخة 2"**: وسقط.

كنا نكتبه، وسأله **قسط**[1] بن لونا عن أخ له ببعلبك، فنظر إلى ناحيته، ثم أخبر أنه عليل، **ففحصنا**[2] **عنه**[3] فكان كما قال.

قلت: ورأيت في بعض الكتب أن عين الهدهد إذا جففت وسحقت مع مثلها من حجر المغناطيس واكتحل بها إنسان رأى ما تحت الأرض، وقيل يرى ما **تحت**[4] السماوات في الظلمة، ويرى الأرواح، ومن اكتحل بدم سمكة حمراء بعد ذبحها رأى ما تحت الأرض كما يرى ما فوقها.

رجع إلى الزرقاء

ثم قال لي: **يقال**[5] إن زرقاء[6] اليمامة نظرت إلى حمام يطير في الجو فقالت **(مشطور البسيط)**[7]:

لَيْتَ الْحَمَـــامَ لِيَّهْ * وَنِصْفَـــهُ قَدِيَّـــهْ

إِلَـــى حَمَامَتِيَّــــهْ * تَمَّ الْحَمَـــامُ مِيَّةْ

فالحمام إذن 66، ونصفه 33، والجملة 99، فبإضافة حمامتها إلى هذه الجملة يصير الحمام 100، ويقال إنها وقعت في شبكة صائد فوجد عددها كذلك.

---

[1] - **"نسخة 2"**: سقط.
[2] - **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**: ففصحنا.
[3] - "عنه" ساقطة في **"نسخة 3"**.
[4] - **"نسخة 1"**: فوق.
[5] - "يقال" ساقطة في **نسخة 1"**.
[6] - **"نسخة 2"**: الزرقاء.
[7] - **"نسخة 1"**: "مشطور البسيط" كتبت في الطرة، بينما هي ساقطة في **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**.

[مسائل تمتحن بها الأذهان]

ثم أفضى بنا الحديث من هاهنا إلى ذكر مسائل تمتحن بها الأذهان، فقال لي: صفان من الحمام، قال الأعلى للأسفل: كم عددكم؟ قال: إذا طلع منا إليكم واحد كنتم **مثلينا**[1]، **وإذا**[2] نزل إلينا منكم واحد تساوينا، فكم عدة كل صف؟ ثم أجاب بأن في الصف الأعلى 7، وفي الأسفل 4؛

ثم قال: دخل مسلمون ويهود ونصارى **حماما**[3] وعدتهم 20، ودفعوا بجملتهم 20 درهما، دفع **المسلم**[4] نصف درهم، **والنصراني**[5] درهمين، **واليهودي**[6] ثلاثة، كم عدة كل من الفرق؟ ثم أجاب بأن المسلمين 18[7]، والنصارى 4، واليهود 1؛

ثم قال: خرج رفيقان في سفر، مع أحدهما 4 أرغفة ومع الأخر 3، فقعدا يأكلان، فاجتاز بهما رجل فأكل معهما، وأكلوا على التساوي، فلما فرغوا دفع لهما ثمانية دراهم، كيف يقسم ذلك بينهما؟ قلت: الظاهر أن صاحب الثلاثة له ثلاثة، وصاحب الأربعة له أربعة، فقال: ليس الأمر كذلك، بل لصاحب الأربعة سبعة، ولصاحب الثلاثة واحد، والعلة في ذلك أن كلا من الرجال الثلاثة أكل رغيفين وثلثي رغيف، فبذلك يعلم أن صاحب الثلاثة أُكِل له ثلث واحد فله درهم، وأُكِل لصاحب الأربعة سبعة أثلاث فله سبعة دراهم، درهم لكل ثلث؛

ثم قال: اشترك رفيقان في طريق في ثمانية أرطال زيت، ثم أرادا قسمة ذلك بينهما على السواء، ولم يكن لهما وعاء يسع أربعة أرطال إلا وعاء يسع خمسة

---

[1] - **"نسخة 1"**: كنا مثلكم.

[2] - **"نسخة 2"**: وإن.

[3] - "حماما" ساقطة في **"نسخة 1"**، بينما جاءت في **"نسخة 3"** بعد قوله "وعدتهم 20".

[4] - **"نسخة 2"**: المسلمون.

[5] - **"نسخة 2"**: النصارى.

[6] - **"نسخة 2"**: اليهود.

[7] - **"نسخة 1"** و**"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**: 14، ولعل الأصح ما كتب.

ووعاء يسع ثلاثة، كيف الحيلة في قسمته؟ ثم أجاب بأن يملأ وعاء الثلاثة ثم يقلب في وعاء الخمسة، ثم يملأ وعاء الثلاثة أيضا ويفرغ منه في وعاء الخمسة تكملة وسعه، وذلك رطلان، ويبقى في وعاء الثلاثة رطل واحد، فيفرغ ما في وعاء الخمسة في وعاء الأصل، ويقلب الرطل الذي بقي في وعاء الثلاثة في وعاء الخمسة، ثم يملأ وعاء الثلاثة مرة ثالثة من الأصل، ويضاف إلى الرطل الذي في وعاء الخمسة، فيجتمع فيه أربعة أرطال، ويبقى في وعاء الأصل أربعة؛

ثم قال: دخل رجال إلى بستان فأعطى **صاحبه**[1] أولَهم تفاحة وتسع الباقي مما في حجر صاحب البستان، وأعطى الثاني تفاحتين وتسع الباقي، وأعطى الثالث ثلاثة وتسع الباقي، وأعطى الرابع أربعة وتسع الباقي، وهكذا حتى يكون ما فضل لآخر القوم، ويتساوى الجميع في العدد، كم كان الرجال والتفاح؟ ثم أجاب إن الرجال ثمانية والتفاح 64، وبيانه أنك تأخذ مقام التسع، وهو 9، **وتطرح**[2] منه واحدا، يبقى 8 هي عدد الرجال، ثم تضرب 8 في نفسها يخرج 64، زيادة بيان: إذا أعطيت للأول تفاحة من الجملة المذكورة يبقى لك 63، ثم تزيده تسع الباقي على ما في يده، يجتمع له 8، اطرحها من المجموع وهو 64، يبقى56، ادفع منها للثاني 2 وتسع الباقي وهو، **أي التسع، 6، يصير له 8، ثم ادفع للثالث 3 وتسع الباقي وهو 5**[3] تكن له 8، وهكذا إلى أن يفضل من المقسوم 8 ادفعها للآخر؛

ثم قال: رجل دفع إلى آخر 10 **دراهم**[4] وقال له: ايتني بعشرة أرطال من لحم البقر والضأن والمعز، ولحم البقر إذ ذاك 6 أرطال بدرهم، ولحم المعز رطل بدرهمين، ولحم الضأن رطل بأربعة دراهم، كم يزن له من كل جنس؟ ثم أجاب

[1] - "صاحبه" ساقطة في **"نسخة 1"** و**"نسخة 3"**.
[2] - **"نسخة 2"**: ويطرح.
[3] - العبارة ساقطة في **"نسخة 1"**.
[4] - "دراهم" ساقطة في **"نسخة 1"**.

بأنه يأتيه بستة أرطال من لحم البقر بدرهم واحد، وثلاثة أرطال ونصف من لحم المعز بسبعة دراهم، ونصف رطل من لحم الضأن بدرهمين.

ومن أظرف ما أفادني به قوله لي: رجل معه ذئب وشاة وشيء من الخضرة وصل إلى نهر وأراد العبور ولا يمكنه أن يعبر معه إلا واحدا من الأشياء الثلاثة، فكيف يصنع حتى **يفيء**[1] الجميع لأنه إذا عبر بالخضرة ترك الذئب مع الشاة فأكلها، وإذا عبر بالذئب ترك الشاة مع الخضرة فأكلتها، وإذا عبر بالشاة وأوصلها إلى تلك الناحية إن رجع وجاء بالذئب أكلها، وإن أتى بالخضرة ورجع إلى الذئب أكلتها، ثم أجاب بأنه يقدم الشاة ويرجع إلى الذئب فيعبر به، ثم ينزله ويرد الشاة إلى العدوة الأخرى فينزلها، ويأخذ الخضرة فيعبر بها إلى الذئب، **فيعبر به ثم**[2] **يرجع**[3] إلى الشاة؛

وأغرب من ذلك قوله لي: مسلم ويهودي ونصراني، وكل مع زوجته، أتوا إلى نهر وأرادوا العبور أيضا، وكل لا يأمن الآخر على زوجته، ومعهم قارب لا **يسع**[4] سوى اثنين، كيف يصنعون؟ ثم أجاب بأن يعبر المسلم وزوجته أولا، ثم ينزل زوجته ويرد المركب فينزل، **وتركب**[5] المرأتان فتنزل إحداهما وترجع الأخرى بالمركب فتنزل إلى زوجها، ويركب الرجلان إلى **زوجتيهما**[6]، فينزل **أحدهما**[7] إلى زوجته، ويحمل الآخر زوجته ويرجع بها فينزلها مع زوجة الآخر الذي كان في هذه العدوة، ويركب معه الرجل فينزلان، وترجع المرأة التي في

---

[1] - **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**: يعبر.
[2] - العبارة ساقطة في **"نسخة 1"**.
[3] - **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**: يعود.
[4] - **"نسخة 1"**: تسع.
[5] - **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**: ويركب.
[6] - **"نسخة 2"**: زوجتهما.
[7] - **"نسخة 2"**: احداهما.

تلك العدوة بالمركب إلى هذه العدوة، فيصير النساء في هذه **الناحية**[1] **والرجال**[2] في تلك الناحية والمركب عندهن، **فتركب**[3] المرأتان **إلى بعليهما**[4] وتبقى واحدة في هذه الناحية، فينزلان في تلك الناحية، ويركب زوج المرأة التي بقيت في هذه العدوة ويرجع إليها فيعبر بها؛

ثم أفضى بنا الحديث[5] من معنى إلى معنى حتى قال لي: ما معنى قول **الإمام**[6] الشافعي[7] **أو غيره**[8] **(متقارب)**[9]:

وَلِي عَمَّةٌ وَأَنَا عَمُّهَا * وَلِي خَالَةٌ وَأَنَا خَالُهَا[10]

ثم أجاب بقوله: أخوك من أمك تزوج من جدتك لأبيك فأولدها بنتا فهي بنت أخيك وأنت عمها وهي عمتك لأنها أخت أبيك، والصورة الأخرى جدك لأمك تزوج من أختك لأبيك فأولدها بنتا فهي بنت أختك وأنت خالها وهي أخت أمك فهي خالتك؛ قلت: وكذلك إذا أولدها ذكرا فهو عمك وأنت عمه في الصورة الأولى وأنت خاله وهو[11] خالك في الثانية؛

ثم قال لي أيضا: ما معنى قول القائل (رجز)[12]:

قَالَتْ لِتِرْبٍ مَعَهَا مُنْكِرَةً * لِوَقْفَتِي ذَاكَ الَّذِي تَرَاهُ مَنْ

---

1 - **"نسخة 2"**: النحية.

2 - **"نسخة 2"**: والرجلان.

3 - **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**: فيركب.

4 - **"نسخة 2"**: بعولهما.

5 - في طرة **"نسخة 2"**: **مسألة فقهية.**

6 - "الإمام" ساقطة في **"نسخة 1".**

7 - الإمام الشافعي: تقدمت الإشارة إليه، ص 152، الهامش 1.

8 - **"نسخة 3"**: "أو غيره" كتبت في الطرة.

9 - **"نسخة 1"**: "متقارب" كتبت في الطرة، بينما هي ساقطة في **"نسخة 2"** و**"نسخة 3".**

10 - البيت ليس للإمام الشافعي، وإنما سُئِلَ الشافعي عن حل ما فيه من لغز.

11 - **"نسخة 2"**: فهو.

12 - **"نسخة 1"**: "رجز" كتبت في الطرة، بينما هي ساقطة في **"نسخة 2"** و**"نسخة 3".**

قَالَتْ فَتًى يَشْكُو الْهَوَى مُتَيَّمٌ * قَالَتْ بِمَنْ؟ قَالَتْ: بِمَنْ قَالَتْ بِمَنْ

ثم قال: صورته أنا جارية رأت ببابها عاشقا فأنكرت وقوفه وقالت لتربها: ذاك الذي تراه واقفا من هو؟ قالت الترب: هو فتى متيم، قالت الجارية مستفهمة: بمن؟ أي بمن تتيم، قالت الترب بمن قالت بمن، أي بالتي قالت بمن، تعرض بسيدتها، فمن الأولى استفهامية، والثانية موصولة، **والثالثة**[1] محكية.

ثم قال: ما معنى قول الآخر (**بسيط**)[2]:

إِنِّي رَأَيْتُ وَرَبِّ الْبَيْتِ وَالطُّورِ * شَيْخًا وَجَا رِيَةً فِي جَوْفِ عُصْفُورِ

قلت: لقد كذب على الله، وهذا شيء لا يمكن، ثم أجاب بأن قوله وجا رية فعل وفاعل ومفعول، **الفعل**[3] وجا **أي قطع**[4]، وفاعله ضمير مستتر عائد على الشيخ، ورية مفعول به؛

ثم قال: أين محكي القول من قول الآخر (**طويل**)[5]:

أَقُولُ لِعَبْدِ اللهِ لَـمَّا سِقَاؤُنَا * وَنَحْنُ **بِوَادِي**[6] عَبْدِ شَمْسٍ وَهَا شِمِ

فقلت[7] له: هذا الكلام غير قائم بنفسه، ولا بد له من بيت آخر يذكر فيه محكي القول، ثم أجاب بأن محكي القول هو قوله شم، والمعنى أقول لعبد الله لما **وها**[8] سقاؤنا والحالة أنا بوادي عبد شمس شم، أي شم لنا برقا نتباشر به لأنه من مقدمات المطر.

---

[1] - **"نسخة 1"**: والثانية.
[2] - **"نسخة 1"**: "بسيط" كتبت في الطرة، بينما هي ساقطة في **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**.
[3] - "الفعل" ساقطة في **"نسخة 2"**.
[4] - **"نسخة 2"**: اقطع.
[5] - **"نسخة 1"**: "طويل" كتبت في الطرة، بينما هي ساقطة في **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**.
[6] - **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**: بواد.
[7] - **"نسخة 2"**: قلت.
[8] - **"نسخة 2"**: "وها" كتبت في الطرة، بينما هي ساقطة في **"نسخة 3"**.

[محمد بن أحمد المسناوي الدلائي وحله لغز "قمر الزمان"]

ثم قال لي: بين لي ما أراد الشاعر بقوله (وافر)[1]:

رَأَتْ[2] قَمَرَ الزَّمَانِ فَأَذْكَرَتْنِي * لَيَالِيَ وَصْلِهَا بِالرَّقْمَتَيْنِ

كِلاَنَا نَاظِرٌ قَمَرًا وَلَكِنْ * رَأَيْتُ بِعَيْنِهَا وَرَأَتْ بِعَيْنِي[3]

فقلت له: أما جميع ما تقدم فلم **أكن**[4] أركن فيه إلى فهمي، ولا أصدق في معانيه وهمي، وكنت أمسك عن الجواب، وأرى الكلام أمامك غير صواب، وأما هذان البيتان فقد أجاب عنهما شيخنا العالم، الذي أصبح علمه واضح المشاعر والمعالم، خاتمة المحققين، وواحد النقاد المدققين، الذي منع وأجاز، وتصرف في الحقيقة والمجاز، وجاز إلى بيوت الدراية على أوثق مجاز، حتى تصرف في طريقي الإسهاب والإيجاز، ووعد العقول بسحر بيانه فاختار الإنجاز، وجمع بين **صباحة**[5] المدينة وفصاحة الحجاز، إلى وقار وسكينة، ومكانة في كل القلوب مكينة، وهمة بلغت أقصى محل، وأنافت على الشمس وأربت على زحل، وعفاف وورع، شرع معهما من الديانة فيما شرع، من رجل ما حاد عن الصواب ولا خرج، ولا **اشتد**[6] أمر المعضلات إلا وُجِد عنده الفرج، فهو بحر العلوم حدث عنه ولا حرج، مفتي الإسلام، أبو عبد الله سيدي محمد بن أحمد ابن المسناوي[7] زاد الله في صعوده، وأطلع في سماء العوارف بدر سعوده؛ وحاصل

---

[1] - **"نسخة 1"**: "وافر" كتبت في الطرة، بينما هي ساقطة في **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**.

[2] - **"نسخة 2"**: رأيت.

[3] - البيتان للقاضي عياض ("انظر الأدب المغربي من خلال ظواهره وقضاياه"، ج 1، ص 103، بينما لم يردا في "ديوان القاضي عياض")، والقاضي عياض تقدمت الإشارة إليه، ص 296، الهامش 12.

[4] - "أكن" ساقطة في **"نسخة 1"**.

[5] - **"نسخة 1"**: بلاغة.

[6] - **"نسخة 2"**: "اشتد" كتبت في الطرة.

[7] - محمد بن أحمد بن المسناوي: تقدمت الإشارة إليه، ص 61، الهامش 3.

ما أجاب به رضي الله عنه **أن**[1] من المعلوم أن قمر السماء هو القمر الحقيقي، والمتغزل فيها ناظرة إليه، والصورة الجميلة كصورتها قمر بالمجاز لعلاقة المشابهة، والشاعر ناظر إليها، فهي ناظرة إلى القمر الحقيقي وهو ناظر إلى القمر المجازي، لكن لاستغراق الشاعر في الحب، وغيبته في جمال **محبوبه**[2] عن جمال ما سواه ادعى بمقتضى نظره وعلى حسب رؤيته **أنها**[3] هي القمر الحقيقي، وقمر **السماء هو المجازي**[4]، **فصار هو ناظرا بعينها، أي ناظرا القمر الحقيقي**[5]، ادعاء **الذي**[6] هي ناظرة إليه حقيقة، وصارت هي ناظرة بعينه، أي ناظرة القمر المجازي، ادعاء الذي هو ناظر إليه حقيقة، والله سبحانه أعلم.

[ما ورد في "نفح الطيب" عن اللغز نفسه]

قلت: وفي نفح الطيب للمقري[7] رحمه الله عند ذكر أشياخ لسان الدين بن الخطيب[8] في ترجمة الشيخ محمد بن محمد بن أبي بكر بن **معمر**[9] بن عبد الرحمن بن أبي بكر بن علي المقري القرشي جد المؤلف رحمه الله ما نصه:

---

[1] - **"نسخة 2"**: "أن" كتبت بين السطرين.

[2] - **"نسخة 2"**: محبوبته.

[3] - **"نسخة 2"**: "أنها" كتبت مرتين.

[4] - العبارة ساقطة في **"نسخة 1"**.

[5] - **"نسخة 1"** و**"نسخة 2"**: العبارة كتبت في الطرتين، بينما هي ساقطة في **"نسخة 3"**.

[6] - **"نسخة 1"**: التي.

[7] - المقري: أحمد المقري التلمساني (986-1041هـ)، من أعلام الفكر العربي في شمال إفريقيا، من أشهر كتبه "روضة الآس العاطرة الأنفاس في ذكر من لقيته من أعلام الحضرتين مراكش وفاس"، و"أزهار الرياض في أخبار عياض"؛ مما ينظر فيه: مقدمة "روضة الآس".

[8] - لسان الدين بن الخطيب: كاتب وشاعر أندلسي، ورجل سياسة، لقب بذي الوزارتين، مات مقتولا عام 776هـ بفاس، ودفن بمقبرة باب المحروق بها؛ مما ينظر فيه: "نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب"، ومقدمة تحقيق كتابه "الإحاطة في أخبار غرناطة".

[9] - **"نسخة 2"**: يحيى.

"ولما ورد تلمسان الشيخ الأديب أبو الحسن علي بن فرحون[1] نزيل طيبة على تربتها السلام **وسأله**[2] ابن حكم[3] عن معنى هذين البيتين:

رَأَتْ[4] قَمَرَ الزَّمَانِ فَأَذْكَرَتْنِي * لَيَالِيَ وَصْلِهَا بِالرَّقْمَتَيْنِ

كِلانَا نَاظِرٌ قَمَرًا وَلَكِنْ * رَأَيْتُ بِعَيْنِهَا وَرَأَتْ بِعَيْنِي

فكر[5] ثم قال: لعل هذا الرجل كان ينظر إليها وهي **ناظرة**[6] إلى قمر السماء، فهي تنظر إلى القمر حقيقة، وهو لإفراط استحسانه يرى أنها الحقيقة، فقد رأى بعينها لأنها ناظرة الحقيقة، وأيضا فهو ينظر إلى قمر مجازا، وهو لإفراط استحسانه لها يرى أن قمر السماء هو المجاز، فقد رأت بعينه لأنها ناظرة المجاز؛ قلت: ومن هاهنا تعلم وجه الفاء في قوله فأذكرتني، لأنها لما صارت رؤيتها رؤيته، وصار القمر حقيقة إياها، كان قوله رأت قمر السماء فأذكرتني بمثابة قولك أذكرتني، فتأمل، فإن بعض من لا يفهم كلام الأستاذ حق الفهم ينشده وأذكرتني، فالفاء في البيت الأول مبنية على معنى البيت الثاني لأنها مبنية عليه، وهذا النحو يسمى الإيدار في علم البيان"، انتهى موضع الحاجة منه.

---

[1] - أبو الحسن علي بن فرحون: تقدمت الإشارة إليه، ص 483، الهامش 4.

[2] - **"نسخة 1"** و**"نسخة 3"**: وسأل.

[3] - ابن حكم: من فقهاء المالكية.

[4] - في طرة **"نسخة 2"**: رأيت كما في البيتين المتقدمين.

[5] - **"نسخة 1"** و**"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**: ففكر، ولعل حذف فاء العطف أنسب.

[6] - **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**: تنظر.

[أشعار في الألغاز]

رجع

ثم استنشدني شيئا من الألغاز فأنشدته لصالح بن شريف الرندي[1] في اسم أحمد (طويل)[2]:

يُشَقُّ فُؤَادِي عِنْدَمَا ذُكِرَ اسْمُهُ * وَإِنْ خُطَّ لِي يَوْمًا تَنَزَّهَ نَاظِرِي
بِعَاكِفَةٍ فِي ظِلِّ غُصْنٍ مَنُوطَةٍ * بِلُؤْلُؤَةٍ نِيطَتْ بِمِنْقَرِ طَائِرِ

ثم أنشدته لغيره[3] في المقص (وافر)[4]:

وَمُعْتَنِقَيْنِ مَا اتُّهِمَا بِعِشْقٍ * وَإِنْ وُصِفَا بِضَمٍّ وَاعْتِنَاقِ
لَعَمْرُ أَبِيكَ مَا اجْتَمَعَا لِمَعْنًى * سِوَى مَعْنَى الْقَطِيعَةِ وَالْفِرَاقِ[5]

ثم أنشدته في الميزان (مثله)[6]:

وَقَاضٍ قَدْ قَضَى فِي النَّاسِ حَقًّا * لَهُ كَفَّانِ لَيْسَ[7] لَهُ بَنَانُ
جَمِيعُ النَّاسِ قَدْ قَبِلُوا قَضَاهُ * وَلَيْسَ بِنَاطِقٍ وَلَهُ لِسَانُ[8]

---

[1] - صالح بن شريف الرندي: أبو البقاء صالح بن يزيد الرندي (هـ601-684)، شاعر أندلسي اشتهر بنونيته في رثاء دولة الأندلس التي مطلعها (*بسيط*):

لكل شيئ إذا ما تم نفصان * فلا يغر بطي1ب العيش إنسان

مما ينظر فيه: مقدمة ديوانه.

[2] - **"نسخة 1"**: "طويل" كتبت في الطرة، بينما هي ساقطة في **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**.

[3] - **"نسخة 2"**: "لغيره" كتبت بين السطرين.

[4] - **"نسخة 1"**: "وافر" كتبت في الطرة، بينما هي ساقطة في **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**.

[5] - البيتان منسوبان لابن لبال الشريشي، وهو أبو الحسن علي بن أحمد، قاض أندلسي، وأديب شاعر.

[6] - **"نسخة 1"**: "مثله" كتبت في الطرة، ويقصد بها البحر الوافر، بينما هي ساقطة في **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**.

[7] - **"نسخة 2"**: وليس.

[8] - البيتان منسوبان لابن لبال الشريشي، انظر فيه الهامش 5 قبله.

ثم أنشدته لتميم بن المعز[1] في النحلة والزنبور (كامل)[2]:

وَمُغَرِّدَيْنِ تَرَنَّمَا فِي مَجْلِسٍ * فَنَفَاهُمَا لِأَذَاهُمَا الْأَقْوَامُ
هَذَا يَجُودُ بِمَا يَجُودُ بِعَكْسِهِ * هَذَا فَيُحْمَدُ ذَا وَذَاكَ يُلاَمُ[3]

ثم استنشدني في التصحيف فأنشدته لسيدي عمر[4] بن الفارض[5] في سلامة التصحيف[6] (سريع)[7]:

مَا اسْمٌ إِذَا مَا سَأَلَ الْمَرْءُ عَنْ * تَصْحِيفِهِ خِلاًّ لَهُ أَفْحَمَهْ
فَنِصْفُ يَاسِينَ لَهُ أَوَّلٌ * مِنْ غَيْرِ شَكٍّ وَلاَ جَمْجَمَهْ[8]
وَإِنْ تُرِدْ ثَانِيَهُ فَهْوَ لاَ * يُذْكَرُ لِلسَّائِلِ كَيْ يَفْهَمَهْ
وَإِنْ تَقُلْ بَيِّنْ لَنَا مَا الَّذِي * مِنْهُ تَبَقَّى بَعْدَ ذَا قُلْتُ مَهْ
بَيِّنْهُ لِي إِنْ كُنْتَ ذَا فِطْنَةٍ * فَإِنَّنِي قَدْ جِئْتُ بِالتَّرْجَمَهْ

وأنشدته في نعل (طويل)[9]:

---

[1] - **"نسخة 1"** و**"نسخة 2**: المعتز، ولعل الأنسب ما كتب، وتميم بن المعز هو خامس الولاة الزيريين الذين كانوا يحكمون إفريقية، وكان عالما فاضلا وشاعرا كذلك؛ مما ينظر فيه: مقدمة ديوانه.

[2] - **"نسخة 1"**: "كامل" كتبت في الطرة، بينما هي ساقطة في **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**.

[3] - في حين نسب صاحب "فوات الوفيات" البيتين لشرف الدولة إسماعيل بن منقذ (انظر "فوات الوفيات"، ج 1، ص 178).

[4] - "سيدي عمر" ساقطة في **"نسخة 1"**.

[5] - ابن الفارض: تقدمت الإشارة إليه، ص 136، الهامش 3.

[6] - العبارة ساقطة في **"نسخة 1"**، بينما في **"نسخة 3"**: كتبت في الطرة، وفي طرة **"نسخة 2"**: **لغز في سلامة**.

[7] - **"نسخة 1"**: "سريع" كتبت في الطرة، بينما هي ساقطة في **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**.

[8] - الجمجمة: عدم الإبانة في الكلام.

[9] - **"نسخة 1"**: "طويل" كتبت في الطرة، بينما هي ساقطة في **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**.

وَمَا صَاحِبٌ يُغْرِي عَلَى[1] الْوَطْءِ دَائِمًا * وَتَصْحِيفُهُ مَا زَالَ يُغْنِي عَنِ الْوَطْءِ
وَبِالْقَلْبِ وَالتَّصْحِيفِ يَأْلَفُهُ الْفَتَى * وَيَحْسَبُهُ شَيْئًا وَمَا هُوَ بِالشَّيْءِ[2]

وأنشدته لي في الشبابة[3] **(متقارب)**[4]:

مُغَنِّيَـةٌ لَحْنُهَـا مُعْرِبٌ * لِقَلْبِ الْـمُتَيَّمِ عَنْ مَقْصَدِهْ
إِذَا ضَمَّهَا يَـدُ عَاشِقِهَا * تَرَاهَا وَتَصْحِيفُهَا فِي يَدِهْ[5]

[لقطات مختلفة من التصحيف]

ثم انجر الحديث إلى ذكر التصحيف **فقال**[6] لي رعاه الله: رأيت للصلاح الصفدي ما صورته: حكى صاحب الريحان والريعان[7] قال: حضر شاب ذكي مجالس الأدب فقال بعضهم: ما تصحيف نصحت فخنتني، فقال: تصحيف حسن، وكان في المجلس شاب من أهل بلنسية[8] فاتهم الشاب فقال له **مختبرا**[9]: ما تصحيف بلنسية؟ فأطرق الشاب ساعة ثم قال: أربعة أشهر، فجعل البلنسي يقول: صدق ظني فيك، إنك تدعي وتنتحل ما تقول، ويحك، والفتى يضحك، ثم قال له: اشعر فأنت شاعر، فقال: وأي نسبة بين بلنسية وأربعة أشهر؟ قال: إن لم يكن في اللفظ ففي المعنى، فقام وهو يقول: هو ذاك، هو ذاك، فتنبه بعض

---

[1] - **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**: عن.
[2] - انظر البيتين في **"شعر ابن الطيب العلمي"**، ص 112.
[3] - الشبابة: نوع من المزامير.
[4] - **"نسخة 1"**: "متقارب" كتبت في الطرة، بينما هي ساقطة في **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**.
[5] - تصحيفها في يده: يقصد السبابة، في مقابل الشبابة؛ وانظر البيتين في **"شعر ابن الطيب العلمي"**، ص 162.
[6] - **"نسخة 2"**: قال.
[7] - عنوان الكتاب كاملا: "ريحان الألباب وريعان الشباب في مراتع الآداب"، وصاحبه هو محمد بن إبراهيم المواعيني.
[8] - بلنسية: من أشهر مدن الأندلس.
[9] - "مختبرا" ساقطة في **"نسخة 1"**.

الحاضرين بعد حين ونظر **فإذا**[1] أربعة أشهر ثلث سنة وهو تصحيف بلنسية، فخجل المنازع واعتذر إلى الشاب واعترف[2].

وأخبرني قال: سامر أبو الطيب[3] سيف الدولة[4]، فلما أراد الانصراف عنه قال له الأمير: يا أبا الطيب، تتبختر، فقال أبو الطيب: ونتيه، وانصرف، فعجب الحاضرون وبحثوا على ذلك فإذا تصحيف تتبختر "بِتَّ بخير"، وتصحيف ونتيه "وبت به".

وأخبرني قال: مشى أديبان ظريفان في طريق فوجدا روثا بها، فقال أحدهما للآخر: بمصر وباء، فقال له الآخر: مصايب، ثم **فُحِص**[5] عن ذلك فوُجِد تصحيف بمصر وباء "تمص روثا"، وتصحيف مصايب "مص أنت".

وأخبرني قال: دخل حاجب على بعض الملوك فقال **له**[6] الملك: ما الخبر؟ فقال: الشمس مشرقة على وجناتك، فأمر في الحين بإحضار شخصين، **وأرسلهما**[7] إلى من يعذبهما، فأقرا في الوقت بسرقة سمسم كان أعده لبعض ما يحتاج إليه، فبهت الحاضرون، ولم يعلموا لذلك معنى حتى خبروا[8] أن تصحيف الحاجب الشمس مشرقة على وجناتك: السمسم سرقه علي وجنّانك.

---

[1] - **"نسخة 2"**: وإذا.

[2] - وردت الحكاية أيضا، مع بعض الاختلاف، في "شرح مقامات الحريري"، ج 2، ص 213.

[3] - أبو الطيب: أبو الطيب المتنبي (303-354هـ)، من أعظم شعراء العرب، وشجعانهم، انقطع إلى مدح سيف الدولة الحمداني، ثم كافور الإغشيدي من بعده؛ مما ينظر فيه: "أبو الطيب المتنبي، وما له وما عليه"، ومقدمة ديوانه.

[4] - سيف الدولة: سيف الدولة الحمداني (303-356هـ)، مؤسس إمارة حلب وأشهر أمرائها، وممدوح أبي الطيب المتنبي؛ مما ينظر فيه: "تاريخ آداب اللغة العربية"، ج 2، ص 231.

[5] - **"نسخة 2"**: بحث.

[6] - "له" ساقطة في **"نسخة 2"**.

[7] - **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**: وأسلمهما.

[8] - **"نسخة 2"**: أخبروا.

[عودة إلى أشعار الألغاز، ونماذج من الصنعة الشعرية]

رجع إلى الألغاز

ثم استنشدته[1] فأنشدني في تمر (خفيف)[2]:

أَيُّ شَيْءٍ إِذَا تَفَكَّرْتَ فِيهِ * تَمَّ مَعْنَاهُ حِينَ يَنْقُصُ[3] حَرْفَا

هُوَ حُلْوٌ فَإِنْ مَضَى الثُّلْثُ مِنْهُ * عَادَ مُرًّا وَلَمْ يَكَدْ قَطُّ يَخْفَى

رُمْتُ عَكْسَ اسْمِهِ فَعَادَ جَلِيًّا * بَيِّنًا ثُمَّ زَادَهُ الْعَكْسُ كَشْفَا

وأنشدني في الكامون[4] (سريع)[5]:

يَا أَيُّهَا الْعَطَّارُ أَعْرِبْ لَنَا * عَنْ أَيِّ شَيْءٍ قَلَّ فِي سَوْمِكَا

تَنْظُرُهُ بِالْعَيْـــنِ فِي يَقْظَــــةٍ * كَمَا يُرَى بِالْقَلْبِ فِي نَوْمِكَا[6]

ثم أفضى بنا الحديث من هاهنا إلى القلب فقال لي: سأل رجل آخر فقال: بم تعرف ربك؟ فقال: بالنحل، في أحد شقيها عسل، وفي الآخر لسع.

ثم جلنا فيما يقرأ طردا وعكسا فاستنشدني فأنشدته لبعضهم (وافر)[7]:

---

[1] - **"نسخة 2"**: أنشدته.

[2] - **"نسخة 1"**: "خفيف" كتبت في الطرة، بينما هي ساقطة في **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**.

[3] - **"نسخة 2"**: تنقص.

[4] - **"نسخة 1"**: كامون، و**"نسخة 3"**: كمون، وفي طرتها: **ومن خواص الكمون يقتل الدود، ويطرد الريح ويحلله، وإذا غسل الوجه بمائه صفاه، وكذلك أكله بقدر يسير، يدمل الجراحات، ويقطع الرعاف مسحوقا مع خل، وإذا مضغ وقطر ريقه في العين ينفع الطرفة والدم السائل من العين، وهو حار يابس، هـ؛** (انظر النص في "خريدة العجائب"، ص 339).

[5] - **"نسخة 1"**: "سريع" كتبت في الطرة، بينما هي ساقطة في **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**.

[6] - البيتان منسوبان لعلي بن محمد بن جعفر القنائي (انظر "الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة"، السفر 3، ص 101).

[7] - **"نسخة 1"**: "وافر" كتبت في الطرة، بينما هي ساقطة في **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**.

مَوَدَّتُهُ تَدُومُ لِكُـــلِّ هَـــوْلٍ * وَهَـــلْ كُلُّ مَوَدَّتُـــــهُ تَدُومُ

وأنشدني لبعضهم في ذلك أيضا (رمل)[1]:

عُجْ تَنَمْ قُرْبَكَ دَعْدُ آمِنًا * إِنَّمَـــا دَعْدُكَ بَـــرْقٌ مُنْتَجعْ

وأنشدني في ذلك أيضا (سريع)[2]:

هَـــارُونُ حَمَّـــــالٌ لِأَعْبَائِــــهِ * هَيَّـــابُ عَـــالٍ لاَمِـــحٌ نُورُهُ

وأنشدته لبعضهم فيما يعجم كله (كامل)[3]:

فِي بَيْتِ ذِي قُشُبٍ فُتِنْتُ بِزَيْنَبٍ * فَبَقِيتُ فِي شَغَفٍ فَضَنَّتْ زَيْنَبُ

زِينَتْ بِذِي شَنَبٍ يُضِيءُ فَشَفَّنِي * فَخَشِيتُ فِي شَغَفِي بِزَيْنَبَ تَغْضَبُ

وأنشدني في ذلك لنفسه (مجزوء الرمل)[4]:

بِنْتُ بَيْتٍ شَغَفَتْنِي * بِتُّ فِي بَثٍّ يَشِينُ

ظَبْيَةٌ تُفْنِي بِجَفْنٍ * غُضَّ فِي بَيْنٍ يَبِينُ

وأنشدته للوزير أبي الحسن جعفر الأندلسي[5] فيما يهمل كله (مجتث)[6]:

رَوَّى مُلِحُّ الْعِهَادِ * معَاهِـــدًا لِسُعَـــادِ

[1] - **"نسخة 1"**: "رمل" كتبت في الطرة، بينما هي ساقطة في **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**.
[2] - **"نسخة 1"**: "سريع" كتبت في الطرة، بينما هي ساقطة في **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**.
[3] - **"نسخة 1"**: "كامل" كتبت في الطرة، بينما هي ساقطة في **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**.
[4] - **"نسخة 1"** و**"نسخة 3"**: "مجزوء الرمل" كتبت في الطرة، بينما هي ساقطة في **"نسخة 2"**.
[5] - أبو الحسن جعفر الأندلسي: حاجب الخليفتين الحكم المستنصر بالله وابنه هشام المؤيد بالله، وكان شاعرا بليغا؛ مما ينظر فيه: "دولة الإسلام في الأندلس، العصر الأول"، ص 493 وصفحات أخرى متفرقة.
[6] - **"نسخة 1"** و**"نسخة 3"**: "مجتث" كتبت في الطرة، بينما هي ساقطة في **"نسخة 2"**.

أَمْوَالُـــــهُ لِعَطَـــاءٍ * آرَاؤُهُ لِسَـــــــدَادِ

فأنشدني في ذلك لنفسه (**كامل**)[1]:

أَمَلُ الْحَسُودِ وَمَالُهُ مَعْدُودُ * وَالْكُلُّ مَعْدُومٌ لَهُ مَرْدُودُ

وَاهًا لِمَـرْءٍ وَدَّ أَهْلُ مَحَارِمٍ * وَالْحُرُّ رُوحٌ لِلْوَرَى مَوْدُودُ

وأنشدني لنفسه فيما تعجم منه كلمة وتهمل أخرى (**مجتث**)[2]:

شَيْبَتُ رَأْسِكَ تُنْبِي * عَمَّا تَغِيبُ عُلُومُهْ

تَبِيتُ دَهْرَكَ تَبْنِي * أَمْرًا تَبِينُ كُلُومُهْ

وأنشدني لنفسه فيما يعجم منه حرف ويهمل آخر (**مجتث**)[3]:

لَبِسْتَ لَبْسَةَ لَبْسٍ * قَدْ بِعْتَ إِبْلِيسَ قَبْلَكْ

وَجَمِيعَ شُرْبِكَ تُلْقِي * بِصَفْوِ شُرْبِكَ صَفْوَكْ

ثم أنشدته مما ليس فيه حرف متصل لبعضهم (**مجزوء الرمل**)[4]:

إِنَّ زَرْزُورًا وَوَزًّا * زَوَّدَا دَاوُودَ زَادَا

وَأَرَادَا وُدَّ دَاوُدَ وَدَاوُودُ أَرَادَا

فأنشدني في ذلك لنفسه مع عدم النقط (**مجتث**)[5]:

---

1 - **"نسخة 1"**: "كامل" كتبت في الطرة، بينما هي ساقطة في **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**.

2 - **"نسخة 1"**: "مجتث" كتبت في الطرة، بينما هي ساقطة في **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**.

3 - **"نسخة 1"**: "مجتث" كتبت في الطرة، بينما هي ساقطة في **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**.

4 - **"نسخة 1"** و**"نسخة 3"**: "مجزوء الرمل" كتبت في الطرة، بينما هي ساقطة في **"نسخة 2"**.

5 - **"نسخة 1"**: "مجتث" كتبت في الطرة، بينما هي ساقطة في **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**.

أَرَادَ وَرْدًا وَوِرْدًا * وَدَارَ إِدْ[1] رَامَ دَارَا
أَدَارَ وُدَّ وِدَادٍ * وَدُودُ وَارٍ أُوَارَا

ثم أنشدته في ذلك لآخر (منسرح)[2]:

وَادِدْ ذَا وِدَادٍ وَرَاعِ ذَا وَرَعٍ * وَدَار دَارَا إِنْ زَاغَ أَوْ زَارَا
وَزُرْ وَدُودَكَ وَادْنِ ذَا أَدَبٍ * وَذَرْ دَرَاهُ إِنْ زَارَ أَوْ زَارَا

فأنشدني في ذلك لنفسه (وافر)[3]:

أَرَادَ وَوَدَّ دَوَّارًا أُوَارًا * وَدَارَ وَدَرَّ وَازْوَرَّ ازْوِرَارَا
أَرَادَ وِدَادَ وُدٍّ زَادَ وُدًّا * وَدَارَى إِذْ دَرَى زُورًا وَزَارَا

[أمثال وحكم]

ثم جلنا في الحكم والأمثال، فأخرج لي رقعة فيها حكم مرتبة على حروف المعجم لنفسه[4] ما رأيت ولا سمعت أبدع منها ولا أحسن معنى[5] ولا أخصر لفظا، مع المحافظة على مراعاة الالتزام، وهي هذه[6]:

أ – إذا حصلت الألفة سقطت الكلفة،

ب – بكتم الأسرار تستعبد الأحرار،

---

[1] - الصواب لغة "إذ" بالذال المعجمة، ولكن الشاعر أهملها انسجاما مع باقي حروف البيتين، وكلها مهملة.
[2] - **"نسخة 1"**: "منسرح" كتبت في الطرة، بينما هي ساقطة في **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**.
[3] - **"نسخة 1"**: "وافر" كتبت في الطرة، بينما هي ساقطة في **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**.
[4] - في طرة **"نسخة 1"**: **أمثال.**
[5] - **"نسخة 1"**: العبارة كتبت في الطرة، بينما هي ساقطة في **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**.
[6] - في طرة **"نسخة 2"**: **حكم مرتبة على حروف المعجم.**

ت – ترك التدبير أخرج يوسف من البير[1]،

ث – الثقيل هو البلاء كما قيل،

ج – الجاه لا يفلح من رجاه،

ح – حب المال يطول الآمال،

خ – خوف العقاب يفك الرقاب،

د – دوام العمارة في ترك الإمارة،

ذ – الذل ممقوت ولو جاب الياقوت،

ر – رزقك معك حيثما سرت تبعك[2]،

ز – زيارة القبور تجارة لن تبور،

ط – طريق الخير أحق بالسير،

ظ – ظلم الخلائق ليس بلائق،

ك – الكروب أشد من الحروب،

ل – اللؤم مذموم على العموم،

م – من اغتابك فقد أثابك،

ن – نهر السائل من أقبح المسائل،

ص – الصبر مشكور أجره مذكور،

---

[1] - إشارة إلى قصة يوسف عليه السلام الذي وضعه إخوته في البئر كيدا به، فأنقذه منه بعض السيارة، انظر القصة في سورة يوسف، السورة رقم 12 من القرآن الكريم.

[2] - في طرة **"نسخة 2"**: **ولمحمد بن إدريس الأندلسي في هذا المعنى وزاد عليه** (*رمل*):

مثل الرزق الذي تطلبـه * مثل الظل ..... معك

أنـت لا تدركـه متبعـا * فإذا وليت عنه تبعك

ض – الضلال تلف عن سبيل الخلف،

ع – العاقل يختار ولو[1] كان ذا إقتار،

غ – الغدر مذمة في كل أمة،

ف – الفرقة هي الحرقة،

ق – قرب القلوب هو المطلوب،

س – سلامة الإنسان في قبض اللسان،

ش – الشرور تميت السرور[2]،

هـ – الهرم لا يزيد في الكرم،

و – الوسائل تعين السائل،

لا – لا ترضى بالسؤال ولو جلب اللآل،

ي – اليأس راحة إلا من كريم الراحة.

ومن أغرب ما أفادني به قوله[3]: مدينةٌ دارَ بها أسوار ثمانية، يدخل القادم إليها أولا إلى آخر سور من ناحية المدينة فيزعم أنه وصل إليها فيلقيه ذلك السور إلى آخر أبعد منه، ولا يزال كذلك حتى ينتهي إلى آخر سور من جهة الخلاء، حتى إذا يئس من الدخول إليها ألقاه آخر سور من جهة الخلاء إلى داخل المدينة

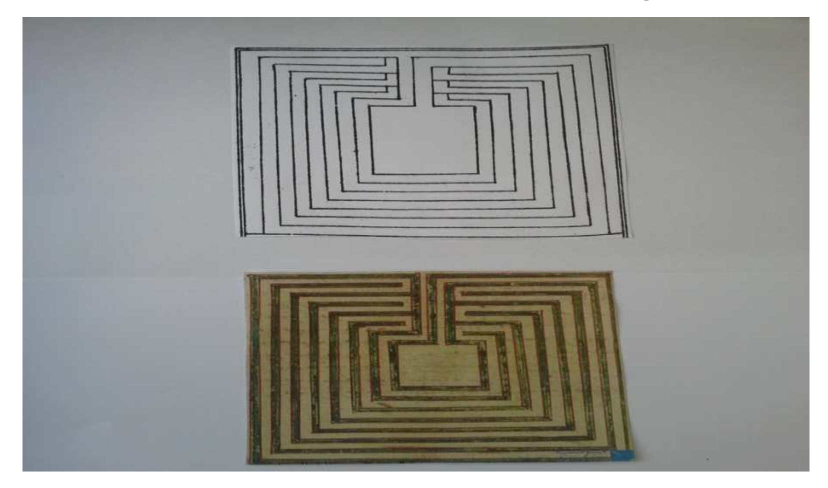
---

[1] - **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**: وإن.

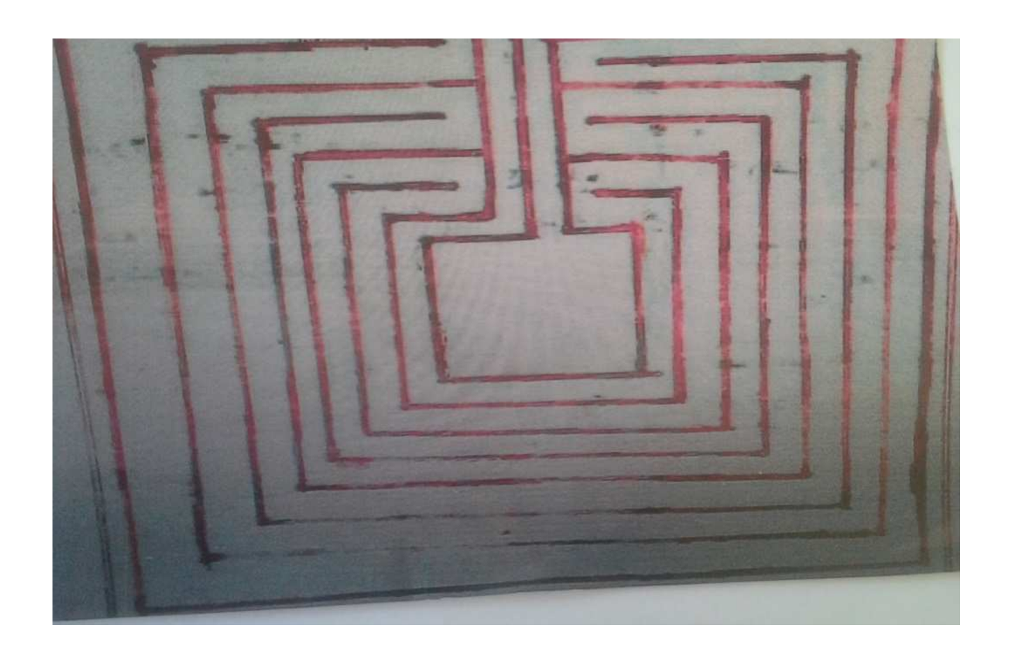
[2] - في طرة **"نسخة 2"**: **شتان في البعاد بين خلة وسعاد؛** وخلة جارية قاضي الأندلس معاوية بن صالح الحضرمي، وكانت قبيحة المنظر، وكانت لها خادم فائقة الحسن تسمى سعاد، فكان الناس يضربون بهما المثل فيقولون: شتان في البعاد بين خلة وسعاد (انظر "التكملة لكتاب الصلة"، ج 5، ص 291).

[3] - في طرة "نسخة 2": **غريبة.**

من غير حاجز[1] وذلك من حيل ملك تلك المدينة على حفظها وتحصينها، ولم يقدر أحد لذلك على فتحها، وصورتها كما تراه مسطرا:



الصورة في "نسخة 1" و"نسخة 2"، وتحتها الصورة في "نسخة 3"



[1] - **"نسخة 2"**: حائز.

[من صنيع بعض الكهان بمصر]

ومن غريب ما أخبرني به قال[1]: رأيت في تذكرة بعض اللطفاء ما صورته[2]: ملك مصر سبعة من الكهان، كانت لهم الأعمال الغريبة، عمل الأول[3] بركة من نحاس عليها عقاب ذكر وآخر أنثى، وفي البركة قليل ماء، فإذا كان أول شهر يزيد فيه النيل اجتمعت الكهنة وتكلموا بكلام فيصفر أحد العقابين، فإن كان الذكر زاد النيل زيادة حسنة، وإن كانت الأنثى كان ناقصا فيعتدون لذلك؛ والكاهن الثاني[4] له أعمال منها ميزان في هيكل الشمس مكتوب على **إحدى**[5] كفتيه حق وعلى الأخرى باطل، وتحتهما فصان، فيأخذ الظالم أو المظلوم الفصين، ويسمي عليهما ما شاء، ويجعل كل فص على كفة، فتثقل كفة المظلوم وتخف كفة الظالم؛ والكاهن الثالث[6] صنع مرآة من المعادن السبعة ينظر منها إلى الأقاليم السبعة، ويعرف ما أجدب منها وما أخصب، وما حدث فيها من الحوادث، وصنع في وسط المدينة **صورة**[7] امرأة من نحاس جالسة في حجرها صبي كأنها ترضعه، فأيما امرأة أصابها وجع في جسمها مسحته في جسد تلك المرأة فتبرأ؛ والكاهن الرابع[8] صنع شجرة لها أغصان من حديد **بمخاطيف**[9] إذا قرب منها

---

1 - في طرة **"نسخة 2"**: **ما صنع الكهنة الذين ملكوا مصر.**

2 - في طرة **"نسخة 1"**: **الكهان الذين ملكوا مصر.**

3 - في طرة **"نسخة 2"**: **أعمال الأول**، وفي طرة **"نسخة 3"**: **واسم هذا الكاهن الأول صليم، كان يعمل التماثيل العجيبة، وهو أول من جعل مقياسا لزيادة النيل.**

4 - في طرة **"نسخة 2"**: **أعمال الثاني**، وفي طرة **"نسخة 3"**: **اسم هذا الكاهن الثاني أعشاش.**

5 - **"نسخة 1"** و**"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**: أحد، ولعل الأصح ما كتب.

6 - في طرة **"نسخة 2"**: **أعمال الثالث.**

7 - **"نسخة 2"**:"صورة" كتبت بين السطرين، بينما هي ساقطة في **"نسخة 1"** و**"نسخة 3"**.

8 - في طرة **"نسخة 2"**: **أعمال الرابع**، وفي طرة **"نسخة 3"**: **وعمل أيضا الكاهن الرابع صنما أسود سماه عبد زحل يتحاكمون إليه، فمن زاغ عن الحق يثبت في مكانه، ولم يقدر على الخروج حتى ينصف من نفسه، وأقام سبع سنين.**

9 - **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**: بخطاطيف.

ظالم اختطفته، فلا تزال تقلبه حتى يقر بذنبه فترسله؛ والكاهن الخامس[1] عمل شجرة من نحاس، كل وحش يصل إليها لا يستطيع الحركة حتى يؤخذ، فشبع الناس في أيامه من لحوم الصيد، و**عمل**[2] على باب المدينة صورتين عن يمين الباب ويساره، فإذا دخل أحد من أهل الخير ضحك صاحب اليمين، وإذا دخل أحد من أهل الشر بكى الآخر؛ والكاهن السادس[3] صنع درهما إذا ابتاع صاحبه به شيئا اشترط أن يعطى وزنه من النوع الذي يريد، **فيوزن**[4] به جميع ما في الدكان من ذلك النوع وغيره ، ولا يعادله شيء، قيل: ووُجِد هذا الدرهم في كنوز مصر في أيام بني أمية؛ والكاهن السابع[5] صنع شجرة من نحاس على رأسها زرزور، إذا كان إبان الزيتون صفر ذلك **الزرزور**[6] فلا يبقى زرزور[7] إلا جاء وفي منقاره زيتونة وفي رجليه زيتونتان، ويلقي ذلك في قصعة من نحاس على رأس الشجرة، فكان يجتمع من ذلك ما يكفي أهل ذلك القطر مدة عامهم، والله أعلم[8].

[عن قصيدة لمدرك الشيباني ومعارضة المؤلف لها]

رجع

وأخبرني رعاه الله أن أول سماعه بذكري، وسبب عكوفه على شكري، أنه عثر على قصيدة أعجبه **صنيعها**[9]، وأطربه بيانها وبديعها، فأُخْبِر أني راقم طرزها، وناظم حرزها، ثم استفهمني عن علة إنشائها، وألزمني أن أنسخ آية إخفائها بإفشائها، فقلت له: سبب ذلك أني رأيت قصيدة على منوالها، فنسجت

1 - في طرة **"نسخة 2"**: **أعمال الخامس.**
2 - **"نسخة 2"**: "عمل" كتبت بين السطرين.
3 - في طرة **"نسخة 2"**: **أعمال السادس.**
4 - **"نسخة 2"**: فيزنون.
5 - في طرة **"نسخة 2"**: **أعمال السابع.**
6 - "الزرزور" ساقطة في **"نسخة 2"**.
7 - **"نسخة 3"**: زرزورا.
8 - انظر هؤلاء الكهنة وأعمالهم في: **"مختصر عجائب الدنيا"، ص 186-188.**
9 - **"نسخة 2"**: صنعها.

على مثالها، ولتلك القصيدة قصة معجبة، وحكاية مطربة، حكاها ياقوت[1] في تاريخه قال[2]: كان مدرك بن علي الشيباني[3] شاعرا أديبا، وكان كثيرا ما يلم بدير الروم ببغداد، ويعاشر النصارى الذين هنالك، وكان بذلك الدير الذي كان يتردد إليه غلام حسن من أولاد النصارى يقال له عمرو بن يوحنا، وكان مدرك يهواه ويميل إلى محاورته، فعقد من أجله مجلسا يجتمع عليه فيه الأحداث لا غير، فإذا حضره شيخ أو صاحب لحية قال له مدرك: قبيح بك أن تختلط بالأحداث والصبيان، فقم في حفظ الله، فيستحيي ويقوم، وكان عمرو يحضر مجلس مدرك فعشقه عشقا أشرف منه على التلف، فكتب يوما رقعة ورمى بها في حجر عمرو وفيها **قوله**[4] **(كامل مجزوء)**[5]:

بِمَجَالِسِ الْعِلْمِ الَّتِي * بِكَ تَمَّ حُسْنُ جُمُوعِهَا

إِلاَّ رَثَيْـــتَ لِقُلَةٍ * غَرِقَتْ بِفَيْضِ دُمُوعِهَا

بَيْنِـــي وَبَيْنَكَ حُرْمَةٌ * اللهَ فـــِي تَضْيِيعِهَا

فوقف عليها كل من في المجلس، فاستحيى **عمرو**[6] وانقطع عن حضور مجلس مدرك، وعيل صبر الشيخ فأرسل إليه يعلمه بحاله، ويسأله الحضور إليه،

---

[1] - ياقوت: شهاب الدين ياقوت بن عبد الله الحموي (574-626هـ)، أديب ومؤلف موسوعات؛ مما ينظر فيه: "وفيات الأعيان"، ج 6، ص 127، و"تاريخ آداب اللغة العربية"، ج 3، ص 96.

[2] - في طرة **"نسخة 1"**: **قصة مدرك مع عمرو**، وفي طرة **"نسخة 2"**: **حكاية مدرك الشيباني وعمرو بن يوحنا النصراني**، وفي طرة **"نسخة 3"**: **وكذلك ذكرها الإمام الرازي في كتابه "مهتدى الفرق"**.

[3] - مدرك بن علي الشيباني: من شعراء العصر العباسي، مات عام 390هـ؛ مما ينظر فيه: "تاريخ الأدب العربي، الأعصر العباسية"، ص 572.

[4] - "قوله" ساقطة في **"نسخة 1"** و**"نسخة 3"**.

[5] - **"نسخة 1"**: "كامل مجزوء" كتبت في الطرة، بينما هي ساقطة في **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**.

[6] - **"نسخة 2"**: عمر.

فلم يجبه وقال له: أشتهي أن أكون في خدمة الشيخ ليلا ونهارا، ولكن **يمنعني**[1] من ذلك كلام الناس، فكتب إليه مدرك (**كامل**)[2]:

فَيْضُ الدُّمُوعِ وَشِدَّةُ الْأَنْفَاسِ * شُهَدَا عَلَى مَا فِي هَوَاكَ أُقَاسِي

لَبِسَ الْـمَلاَحَةَ ثُمَّ أَلْبَسَنِي الضَّنَا * شَتَّانَ بَيْنَ لِبَاسِهِ وَلِبَاسِي

يَا مَنْ يَرُومُ وِصَالَنَا **وَيَرُدُّهُ**[3] * **مَا**[4] قَدْ يُحَاذِرُ مِنْ كُلاَمِ النَّاسِ

صِلْنِي فَقَدْ سَبَقَتْ إِلَيْكَ عِنَايَةٌ * مِنِّي **فَصَعْبٌ**[5] مَا يَقُولُ بِرَاسِ

ثم غلب الأمر على مدرك، فترك مجلسه وتوسوس، ولزم دير الروم، وجعل يتبع عمرا حيث سار، قال الجريري[6] رحمه الله: ولقد رأيت عمرا هذا أبيض الرأس واللحية؛ ومن شعر مدرك فيه هذه القصيدة المزدوجة الغريبة العجيبة المشهورة الرقيقة الفائقة في رقة نظمها؛ قال القاضي أبو الفرج المعافي بن زكرياء النهرواني[7] في كتابه الجليس والأنيس[8]: أنشدني **مدرك الشيباني**[9] قصيدته في عمرو النصراني، ورأيت عمرا أبيض الرأس واللحية، وأول القصيدة[10] (رجز):

---

[1] - **"نسخة 2"**: يمنعاني.

[2] - **"نسخة 1"**: "كامل" كتبت في الطرة، بينما هي ساقطة في **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**.

[3] - في طرة **"نسخة 2"**: **ويريده، بل لم يرده كما في الأصل**.

[4] - **"نسخة 2"**: من.

[5] - **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**: فعصب.

[6] - الجريري: هو الوارد ذكره في الهامش 7 بعده.

[7] - أبو الفرج المعافى: أبو الفرج المعافى بن زكريا النهرواني الجريري (305-390هـ)، من كبار العلماء والمصنفين في وقته؛ مما ينظر فيه: "مقدمة تحقيق كتابه "الجليس الناصح الكافي".

[8] - عنوان الكتاب كاملا: "الجليس الصالح الكافي والأنيس الناصح الشافي".

[9] - **"نسخة 1"** و**"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**: عمرو بن مدرك الشيباني، ولعل الأصح ما كتب.

[10] - في طرة **"نسخة 2"**: **قصيدة مدرك في عمرو**.

مِنْ عَاشِقٍ نَاءٍ هَوَاهُ دَانِ * مُوثَقِ قَلْبٍ مُطْلَقِ الجُثْمَانِ
نَاطِقِ **دَمْعٍ**[1] صامِتِ اللِّسَانِ * مُعَذَّبٍ بِالصَّدِّ وَالْهِجْرَانِ
طَلِيــقِ دَمْعٍ قَلْبُـهُ فِي أَسْـرِ

مِنْ غَيْرِ ذَنْبٍ كَسَبَتْ يَدَاهُ * يَشْكُو هَوًى نَمَتْ بِهِ عَيْنَاهُ
شَوْقًا إِلَى رُؤْيَةِ مَنْ أَشْقَاهُ * كَأَنَّمَا عَافَاهُ مَنْ أَضْنَاهُ
إِذْ[2] كَـانَ أَصْلَ نَفْعِـهِ وَالضُّرِّ

يَا وَيْحَهُ مِنْ عَاشِقٍ مَا يَلْقَى * مِنْ أَدْمُعٍ مُنْهَلَّةٍ مَا تَرْقَى
ذَابَ إِلَى أَنْ كَادَ يَفْنَى عِشْقَا * وَعَنْ دَقِيقِ الْفِكْرِ عَنْهُ دَقَّا
فَعَادَ يَخْفَى مِنْ دَقِيقِ الْفِكْرِ[3]

لَمْ يَبْقَ مِنْهُ غَيْرُ طَرْفٍ يَبْكِي * بِأَدْمُعٍ مِثْلَ نِظَامِ السِّلْكِ
تُطْفِيهِ[4] نِيرَانُ الْهَوَى وَتُذْكِي * كَأَنَّمَا قَطْرَ السَّمَاءِ يَحْكِي
هَيْهَـاتَ هَـلْ قِيـسَ دَمٌ بِقَطْرِ

إِلَى غَزَالٍ مِنْ بَنِي النَّصَارَى * **عِذَارُ خَدَّيْهِ سَبَى الْعَذَارَى**[5]
وَعَادَتِ الْأُسْدُ بِهِ حَيَارَى[6] * **فِي رُتْبَةِ الْحُبِّ لَهُ أُسَارَى**
تُنْشِـدُ قَـوْلَ مُدْرِكٍ فِي عَمْـرِو

---

[1] - **"نسخة 2"**: دمعي.
[2] - **"نسخة 2"**: إذا.
[3] - المقطع وارد في طرة **"نسخة 3"**، بينما هو ساقط في **"نسخة 1"**، و**"نسخة 2"**.
[4] - **"نسخة 3"**: تخمد.
[5] - في طرة **"نسخة 3"**: فضل بالحسن على العذار.
[6] - في طرة **"نسخة 3"**: كل الورى منذ نشا حيارى.

رِيمٌ بِدَيْرِ الرُّومِ رَامَ قَتْلِي * بِمُقْلَةٍ كَحْلاَءَ لاَ عَنْ كُحْلِ
وَطُرَّةٍ[1] مِنْهَا اسْتَطَارَ عَقْلِي * وَحُسْنِ وَجْهٍ وَقَبِيحِ فِعْلِ
وَعظْمِ رِدْفٍ وَخَفِيفِ خِصْرِ

مَا أَبْصَرَ النَّاسُ جَمِيعًا بَدْرَا * وَلاَ رَأَوْا شَمْسًا وَغُصْنًا نَضْرَا
أَحْسَنَ مِنْ عَمْرٍو فُدِيتَ عَمْرَا * ظَبْيٌ بِعَيْنَيْهِ سَقَانِيَ خَمْرَا
فَمَا أَفَقْتُ سَاعَةً مِنْ سُكْرِي

هَا أَنَا ذَا بِقَدِّهِ مَقْدُودُ * وَالدَّمْعُ فِي خَدِّي[2] لَهُ أُخْدُودُ
مَا ضَرَّ مَنْ فَقْدِي لَهُ مَوْجُودُ * لَوْ لَمْ يُقَبِّحْ فِعْلَهُ الصُّدُودُ
فَدَيْتُهُ لَقَدْ أَطَالَ هَجْرِي

إِنْ كَانَ ذَنْبِي عِنْدَهُ الإِسْلاَمُ * فَقَدْ سَعَتْ فِي نَقْضِهِ الأَيَّامُ
وَاخْتَلَّتِ الصَّلاَةُ وَالصِّيَامُ * وَجَازَ فِي الدِّينِ لَهُ الحَرَامُ
يَا خَيْبَتِي إِنْ لَمْ أَفُزْ بِنَصْرِ

يَا لَيْتَنِي كُنْتُ لَهُ صَلِيبَا * أَكُونُ مِنْهُ أَبَدًا قَرِيبَا
أُبْصِرُ حُسْنًا وَأَشُمُّ طِيبَا * لاَ وَاشِيًا أَخْشَى وَلاَ رَقِيبَا
وَلاَ أَخَافُ أَبَدًا مِنْ حذْرِ

يَا لَيْتَنِي كُنْتُ لَهُ قُرْبَانَا * أَلْثُمُ مِنْهُ الثَّغْرَ وَالْبَنَانَا
أَوْ جَاثَلِيقًا[3] كُنْتُ أَوْ مَطْرَانَا * كَيْمَا يَرَى الطَّاعَةَ لِي إِيمَانَا

[1] - **"نسخة 2"**: وضرة.
[2] - **"نسخة 2"**: خد.
[3] - الجاثليق: كلمة معربة عن السريانية، وتعني "متقدم الأساقفة".

فَلاَ يَزَالُ الدَّهْـرَ طَوْعَ أَمْرِي

يَا لَيْتَنِي كُنْتُ لِعَمْرٍو مُصْحَفَا * يَقْرَأُ كُلَّ يَوْمٍ **مِنِّي**[1] أَحْرُفَا

وَرُبَّمَا[2] يَكْتُبُ فِيمَا أَلَّفَا * مِنْ أَدَبٍ مُسْتَحْسَنٍ قَدْ صُنِّفَا

وَيَجْعَـلُ الرِّيـقَ بَدِيـلَ الْحِبْـرِ

يَا لَيْتَنِي كُنْتُ لَهُ زُنَّارَا[3] * يُدِيرُنِي فِي الْخِصْرِ حَيْثُ دَارَا

حَتَّى إِذَا اللَّيْلُ طَوَى النَّهَارَا * صِرْتُ لَهُ حِينَئِذٍ إِزَارَا

أَضُمُّـــهُ إِلَى طُلُـــوعِ الْفَجْـرِ

وَاكَبِدِي مِنْ خَدِّهِ الْمُضَرَّجِ * وَاجَسَدِي مِنْ ثَغْرِهِ الْمُبَلَّجِ

لاَ شَيْءَ مِثْلُ الطَّرْفِ مِنْهُ الْأَدْعَجِ * إِذْ هَبَّ لِلشَّكِّ وَلِلتَّحَرُّجِ

إِلَـــى جَمَــالِ ثَغْــــرِهِ كَالدُّرِّ

إِلَيْكَ أَشْكُو يَا غَزَالَ الْإِنْسِ * مَا بِي مِنَ الْوَحْشَةِ بَعْدَ الْأُنْسِ

يَا مَنْ هِلاَلِي وَجْهُهُ وَشَمْسِي * لاَ تَقْتُلِ النَّفْسَ بِغَيْرِ النَّفْسِ

وَجُدْ بِوَصْلٍ **لِسَقَامِي**[4] يُبْرِي

جُدْ لِي كَمَا جُدْتُ بِحُسْنِ الْوُدِّ * وَارْعَ كَمَا أَرْعَى قَدِيمَ الْعَهْدِ

وَاصْدُدْ كَصَدِّي عَنْ طَرِيقِ الصَّدِّ * فَلَيْسَ وَجْدٌ بِكَ مِثْلَ وَجْدِي

وَلَيْسَ ذِكْـرٌ لَكَ مِثْـلَ ذِكْرِي

---

[1] - **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**: في.

[2] - في طرة **"نسخة 2"**: **أو قلما، كذا في بعض نسخ ديوان الصبابة.**

[3] - الزنار: حزام يشد على الوسط.

[4] - **"نسخة 1"**: لسقام.

هَا أَنَا فِي بَحْرِ الْهَوَى غَرِيقُ * سَكْرَانُ مِنْ حُبِّكَ لاَ أُفِيقُ
مُحْتَرِقٌ مَا مَسَّنِي حَرِيقُ * يَرْثِي لِيَ الْعَدُوُّ وَالصَّدِيقُ

مِنْ حَرِّ صَدْرِي[1] وَعَظِيمِ أَمْرِ[2]

فَلَيْتَ شِعْرِي فِيكَ هَلْ تَرْثِي لِي * مِنْ سَقَمٍ وَمِنْ ضَنًى طَوِيلِ
أَهَلْ إِلَى وَصْلِكَ مِنْ سَبِيلِ * لِعَاشِقٍ ذِي جَسَدٍ نَحِيلِ

أَنْحَلَـهُ حُبُّـكَ طُـولَ الدَّهْــرِ

فِي كُلِّ عُضْوٍ مِنْهُ سُقْمٌ وَأَلَمْ * وَمُقْلَتِي تَبْكِي بِدَمْعٍ وَبِدَمْ
شَوْقًا إِلَى بَدْرٍ بِقَتْلِي قَدْ حَكَمْ * مِنْهُ إِلَيْهِ الْـمُشْتَكَى إِذَا ظَلَمْ

أَفْدِيـهِ مِنْ شَمْـسِ ضُحًى وَبَدْرِ

أَقُولُ إِذَ قَامَ بِقَلْبِي وَقَعَدْ * يَا عَمْرُو عَمَّرْتَ الْفُؤَادَ بِالْكَمَدْ
أُقْسِمُ بِاللهِ يَمِينَ الْـمُجْتَهِدْ * إِنَّ امْرَءًا قَرَّبْتَهُ لَقَدْ سَعِدْ

وَكَـانَ مَـنْ أَبْعَدْتَـهُ فِي خُسْــرِ

يَا عَمْرُو نَاشَدْتُكَ بِالْـمَسِيحِ * إِلاَّ سَمِعْتَ الْقَوْلَ مِنْ نَصِيحِ
يُعْرِبُ عَنْ قَلْبٍ لَهُ جَرِيحِ * **بَاحَ بِمَا يَلْقَى مِنَ التَّبْرِيحِ**[3]

كَسِيـرِ قَلْـبٍ مَـا لَـهُ مِـنْ جَبْــرِ

يَا عَمْرُو بِالْحَقِّ مِنَ اللاَّهُوتِ * وَالرُّوحِ رُوحِ الْقُدْسِ وَالنَّاسُوتِ[4]

---

[1] - **"نسخة 1"**: صدر.
[2] - **"نسخة 2"**: أمري.
[3] - في طرة **"نسخة 3"**: ليس من الحب بمستريح.
[4] - الناسوت: الطبيعة البشرية، في مقابل اللاهوت بمعنى الألوهية.

ذَاكَ الَّذِي فِي مَهْدِهِ الْـمَنْحُوتِ * عُوِّضَ بِالنُّطْقِ عَنِ السُّكُوتِ[1]

وَأَنْشَرَ الْـمَيْت بِبَطْـنِ الْقَبْرِ

بِحَقِّ نَاسُوتٍ بِبَطْنِ مَرْيَمِ * حَلَّ مَحَلَّ الرِّيقِ مِنْهُ فِي الْفَمِ

ثُمَّ اسْتَحَالَ فِي قَيُّومِ الْقِدَمِ * يُكَلِّمُ النَّاسَ وَلَمْ يُعَظِّمِ[2]

مُصَرِّحًـا عَـنْ أُمِّـهِ بِالْعُــذْرِ

بِحَقِّ مَنْ بَعْدَ الْـمَمَاتِ قُمِّصَا * ثَوْبًا عَلَى مِقْدَارِهِ مَا قُصِّصَا

وَكَانَ للهِ تَقِيًّا مُخْلِصَا * يَشْفِي وَيُبْرِي أَكْمَهًا وَأَبْرَصَا

بِمَا لَدَيْــهِ مِــنْ خَفِيِّ السِّــرِّ

بِحَقِّ مُحْيِي صُورَةَ الطُّيُورِ * وَبَاعِثِ الْـمَوْتَى مِنَ الْقُبُورِ

وَمَنْ إِلَيْهِ مَرْجِعُ الْأُمُورِ * يَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبُحُورِ

وَمَا بِـهِ صَرْفُ الْقَضَاءِ يَجْـرِي

بِحَقِّ مَنْ فِي شَامِخِ الصَّوَامِعْ * مِنْ سَاجِدٍ لِرَبِّهِ وَرَاكِعْ

يَبْكِي إِذَا مَا نَامَ كُلُّ هَاجِعْ * خَوْفًا مِنَ اللهِ بِدَمْعٍ هَامِعْ

وَيَهْجُـرُ اللَّذَّاتِ طُـولَ الْعُمْـرِ

بِحَقِّ قَوْمٍ حَلَقُوا الرُّؤُوسَا * وَعَاجَلُوا طُولَ الْـحَيَاةِ بُوسَا[3]

---

[1] - في طرة **"نسخة 3"**:

ذاك الذي خص من النعوت * بالنطق في المهد وفي السكوت

[2] - **"نسخة 3"**: من قوله "ولم يعظم" إلى قوله "فلبس" (ص 513) كله ساقط، أي أن هناك بترا على مستوى صفحتين أخريين.

[3] - بوسا: تخفيف بؤسا.

وَقَرَعُوا الْبِيعَةَ وَالنَّاقُوسَا[1] * مُعْتَكِفِينَ يَعْبُدُونَ مُوسَى

قَدْ أَخْلَفُوا فِي سِرِّهِـمْ وَالْجَهْرِ

بِحَقِّ مَارِي مَرْيَمَ[2] وَبُولُسِ * بِحَقِّ شَمْعُون الصَّفَا وَبُطْرُسِ[3]

بِحَقِّ دَانْيَالَ بِحَقِّ يُونُسِ * بِحَقِّ حَزْقِيلَ[4] وَبَيْتِ الْـمَقْدِسِ

وَكُـلِّ أَوَّابٍ رَحِيبِ الصَّدْرِ

وَيُوشَعَ إِذْ قَامَ يَدْعُو رَبَّهُ * مُطَهِّراً[5] مِنْ كُلِّ سُوءٍ قَلْبَهُ

وَمُسْتَقِيلاً فَأُقِيلَ ذَنْبَهُ * وَنَالَ عِنْدَ اللهِ مَا أَحَبَّهُ

إِذْ رَامَ مِنْ مَوْلاَهُ شَدَّ الْأَزْرِ[6]

بِحَقِّ مَا فِي قُلَّةِ **الْـمَيْرُونِ**[7] * مِنْ نَافِعِ الدَّوَاءِ لِلْجُنُونِ

بِحَقِّ مَا يُؤْثَرُ عَنْ شَمْعُونِ * مِنْ بَرَكَاتِ النَّخْلِ وَالزَّيْتُونِ

خِصْبِ الْبِلاَدِ فِي السِّنِيـنِ الْغُبْرِ

بِحَقِّ أَعْيَادِ **الصَّلِيبِ الزُّهْرِ**[8] * وَعِيدِ أَشْمُونَ وَعِيدِ الْفِطْرِ

وَبِالشَّعَانِينِ[9] الْعَظِيمِ الْقَدْرِ * وَعِيدِ مِزْمَارَ الْعَظِيمِ الذِّكْرِ

---

[1] - **"نسخة 1"**: الناقوسا.

[2] - ماري مريم: مريم البتول أم عيسى عليه السلام، وتسمى أيضا ماري.

[3] - شمعون الصفا بطرس: هو أفضل الحواريين علما وزهدا وأدبا.

[4] - حزقيل: أحد أنبياء بني إسرائيل بعد موسى.

[5] - **"نسخة 1"** و**"نسخة 2"**: مطهر، ولعل الأصح ما كتب.

[6] - **"نسخة 1"**: الأبيات كتبت في الطرة، بينما هي ساقطة في **"نسخة 2"**.

[7] - **"نسخة 1"** و**"نسخة 2"**: المبرون، ولعل الأصح ما كتب، والميرون: طيب مقدس أو دهن مقدس، يكون في الكنائس، ويطلق عليه أيضا: زيت البهجة.

[8] - **"نسخة 2"**: السنين العشر.

[9] - الشعانين: عيد مسيحي يقع يوم الأحد السابق لعيد الفصح، يحتفل فيه بذكرى دخول السيد المسيح بيت المقدس.

مَوَاسِـمُ تَمْنَـعُ حَمْـلَ الْإِصْـرِ[1]

بِحَقِّ تِسْعِينَ مِنَ الْعُبَّادِ * قَامُوا بِذِكْرِ اللهِ فِي الْبِلاَدِ

وَأَرْشَدُوا النَّاسَ إِلَى الرَّشَادِ * حَتَّى اهْتَدَى مَنْ لَمْ يَكُنْ بِهَادِ

وَحُقِّـقَ الْحَقُّ لِكَشْـفِ السِّـرِّ

بِحَقِّ تَقْرِيبِكَ فِي الْأَعْيَادِ[2] * وَشُرْبِكَ الْقَهْوَةَ كَالْفِرْصَادِ[3]

وَطُولِ **تَفْتِيتِكَ**[4] لِلْأَكْبَادِ[5] * وَمَا **بِعَيْنَيْكَ**[6] مِنَ السَّوَادِ

وَسَلْبِكَ الْعُشَّاقَ حُسْنَ الصَّبْرِ

بِحَقِّ مَا قَدَّسَ شَعْيَا[7] فِيهِ * بِالْـحَمْــــدِ للهِ وَبِالتَّنْزِيــــــهِ

بِحَقِّ نَسْطُورَا[8] وَمَا يَرْوِيهِ * عَنْ كُلِّ نَامُوسٍ لَهُ فَقِيهِ

مُتَبِّــعٍ فــِـي نَهْيِــهِ وَالْأَمْـــرِ

بِحَقِّ جَمْعٍ مِنْ شُيُوخِ الْعِلْمِ * وَبَعْضِ أَرْكَانِ التُّقَى وَالْحِلْمِ

لَمْ يَنْطِقُوا قَطُّ بِغَيْرِ فَهْمِ * **مَوْتُهُمُ**[9] كَانَ حَيَاةَ الْخَصْمِ

وَعَنْهُــمُ[10] أَخْبـَرَ كُــلُّ حَبْـــرِ

---

[1] - الإصر: الثقل.
[2] - يبدو الشطر ساقطا وزنا.
[3] - الفرصاد: نوى العنب.
[4] - **"نسخة 2"**: تفتتيك.
[5] - يبدو الشطر ساقطا وزنا.
[6] - **"نسخة 2"**: بعينك.
[7] - شعيا: من أنبياء بني إسرائيل.
[8] - نسطور: أحد بطاريق القسطنطينية.
[9] - **"نسخة 2"**: فموتهم.
[10] - **"نسخة 2"**: وعنهما.

بِكُلِّ قُدَّاسٍ عَلَى قُدَّاسِ * قَدَّسَهُ الْقُسُّ مَعَ الشَّمَّاسِ[1]
وَقَرَّبُوا يَوْمَ الْـخَمِيسِ النَّاسِ[2] * وَقَدَّمُوا الْكَأْسَ لِكُلِّ حَاسِ
تُوقَـــدُ فِي رَاحَتِـــهِ كَالتِّبْـــرِ
إِلاَّ رَغِبْتَ فِي رِضَى أَدِيبِ * بَاعَدَهُ الْحُبُّ عَنِ الْـحَبِيبِ
قَدْ ذَابَ مِنْ شَوْقٍ إِلَى الْـمُذِيبِ * أَعْلَى مُنَاهُ أَيْسَرُ التَّقْرِيبِ
مِنْ بَسْطِ أَخْلاَقٍ وَحُسْنِ بِشْرِ
فَانْظُرْ[3] أَمِيرِي فِي صَلاَحِ أَمْرِي * مُحْتَسِبًا لِي فِي عَظِيمِ الْأَجْرِ
مُكْتَسِبًا مِنِّي جَمِيلَ الشُّكْرِ * فِي نَظْمِ أَلْفَاظٍ كَمِثْلِ الدُّرِّ
فَفِيـكَ نَظْمِـي أَبَـدًا وَنَثْرِي[4]

ثم إن مدركا توسوس، وانسل جسمه، وذهب عقله، وانقطع عن إخوانه، ولزم **السهاد**[5] والوساد، قال حسان بن محمد بن عيسى: فذهبت إليه أعوده مع جماعة من الإخوان **فقال لنا**[6]: ألست صاحبكم، القديم العشرة لكم؟ قلنا: بلى، قال: أما منكم من يساعدني على نظرة في وجه عمرو؟ قال: فمضينا بأجمعنا إلى عمرو وقلنا له: إن كان قتل هذا الرجل دينا فإحياؤه مروءة، قال: وما فعل؟ قلنا له: قد صار إلى حالة عجيبة ما نحسبك تدركه، قال: فلبس[7] ثيابه

---

[1] - الشماس: مساعد الكاهن عند المسيحيين.
[2] - كذا في النسخ المعتمدة، ولعل الأصح يوم خميس الناس، بمعنى يوم جماعة الناس.
[3] - **"نسخة 1"**: انظر.
[4] - انظر القصيدة كذلك في "تزيين الأسواق بتفصيل أشواق العشاق"، ج 2، ص 16-22، وفيها بعض الاختلاف عما ورد في "الأنيس المطرب"، وانظرها كذلك في "ديوان الصبابة"، ص 262-266.
[5] - "السهاد" ساقطة في **"نسخة 2"**.
[6] - **"نسخة 2"**: "فقال لنا" كتبت في الطرة.
[7] - هنا انتهى بتر الصفحتين.

ومضى معنا، فلما دخل وسلم على مدرك أخذ بيده وقال: كيف تجدك يا شيخ؟ فنظر إليه ثم أغمي عليه، ثم أفاق فقال (**مجزوء الرمل**)[1]:

أَيُّهَا الْعَائِدُ حَالِي مِنْكَ لاَ يَخْفَى عَلَيْكَا[2]

أَنَا فِي رَاحَةٍ إِلاَّ مِنْ جَوَى شَوْقِي إِلَيْكَا

لاَ تَعُدْ جِسْمًا وَعُدْ قَلْبًا رَهِينًا فِي يَدَيْكَا

كَيْفَ لاَ يَهْلِكُ مَرْشُوقٌ بِسَهْمَيْ مُقْلَتَيْكَا

ثم إنه شهق شهقة فارق فيها الدنيا، فما برحنا حتى دفناه رحمه الله.

قلت: ومن كلامه يعرض بعمرو قوله من قصيدة (**بسيط**)[3]:

عُجْ حِينَ تَسْمَعُ أَصْوَاتَ النَّوَاقِيسِ * مِنْ جَانِبِ الدَّيْرِ تَحْتَ اللَّيْلِ وَالْعِيسِ

وَاحْطُطْ بِسَاحَةِ يُوحَنَّا وَصَاحِبِهِ * أَشْوَاقَ صُومَا وَكَرْكِيٍّ وَكَرْكِيسِ

مُسْتَخْبِرًا عَنْ كُمَيْتِ اللَّوْنِ صَافِيَة * قَدْ عَتَّقَتْهَا أُنَاسٌ فِي النَّوَارِيسِ

مَرَّ الزَّمَانُ عَلَيْهَا فَهْيَ تُخْبِرُنَا * مَا كَانَ مِنْ آدَمٍ قِدْمًا وَإِبْلِيسِ

تَرَى الرَّهَابِينَ صَرْعَى مِنْ مَهَابَتِهَا * إِذَا بَدَتْ بَيْنَ شَمَّاسٍ وَقِسِّيسِ

لَهَا أَحَادِيثُ تَرْوِيهَا إِذَا مُزِجَتْ * فِي كَأْسِهَا عَنْ سُلَيْمَانٍ وَبَلْقِيسِ[4]

لَوْ ذَاقَ مِنْهَا غَزَالُ السِّرْبِ مَضْمَضَةً * لَخَافَ مُرَّ سُطَاهُ ضَيْغَمُ الْخِيسِ

---

[1] - **"نسخة 1"**: "مجزوء الرمل" كتبت في الطرة، بينما هي ساقطة في **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**.

[2] - **"نسخة 3"**: البيت كتب في الطرة، بينما هو ساقط في **"نسخة 1"** و**"نسخة 2"**.

[3] - **"نسخة 1"**: "بسيط" كتبت في الطرة، بينما هي ساقطة في **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**.

[4] - بلقيس: ملكة سبإ، وقصتها مع نبي الله سليمان عليه السلام مشهورة استنادا إلى ما ورد في سورة النمل، السورة رقم 27 في القرآن الكريم.

يَسْعَى بِهَا مِنْ نَصَارَى الدَّيْرِ بَدْرُ دُجًى * يَمِيسُ فِي فِتْنَةٍ مِثْلَ الطَّوَاوِيسِ[1]

ذكرت هنا قصيدة كنت نظمتها منذ زمان على هذا الروي بينها وبين هذه مشاكلة ما لا بأس بإيراد شيء منها[2]، وهي (**مثله**)[3]:

لَمْ يُبْقِ لِي الْكَأْسُ عِنْدَ الشُّرْبِ مِنْ بُوسِ * لَوْ كَانَ يُمْكِنُ لِي كَأْسٌ بِلاَ كِيسِ

اَلرُّوحُ بِالرَّاحِ تَغْدُو وَهْيَ زَاهِيَةٌ * كَمَا ازْدَهَى أَوْ زَهَا نَظْمٌ بِتَجْنِيسِ

---

[1] - في طرة **"نسخة 2": ومن قصيدة لابن النبيه** (*كامل*):

طاب الصبوح لنا فهاك وهات * واشرب هنيا يا أخا اللذات
كم ذا التواني والشباب مطاوع * والدهر سمح والحبيب موات
قم واصطبح من شمس كاسك واغتبق * بكواكب طلعت من الكاسات
ينسل من قار الظروب حبابها * والدر مجتلب من الظلمات
وتريك خيط الصبح مفتولا إذا * مرقت من الراووق في الكاسات
عذراء واقعها المزاج، أما ترى * منديل عذرتها بكف سقات

انظر "ديوان ابن النبيه".

[2] - في طرة **"نسخة 2": ومما هو معجب من خمريات الشيخ برهان الدين القيراطي قوله** (*كامل*):

كم ليلة نادمت بدر سمائها * والشمس تشرق في أكف سقاتها
وجرت بنا دهم الليالي للصبا * وكؤوسنا غرر على حباتها
فصرفت ديناري على دينارها * وقضيت أعوامي على ساعاتها
خالفت في الصهباء كل مقلد * وسعيت مجتهدا إلى حاناتها
فتحير الخمار أين دنانها * حتى اهتدى بالطيب من نفحاتها
فشممتها ورأيتها ولمستها * وشربتها وسمعت حسن صفاتها
وتبعت كل مطاوع لا يختشي * عند ارتكاب ذنوبه تبعاتها
يأتي إلى اللذات من أبوابها * ويحج للصهباء في ميقاتها
يا صاح قد نطق الهزار مؤذنا * أيليق بالأوتار طول سكاتها
فخذ ارتفاع الشمس من أقداحنا * وأقم صلاة اللهو في ميقاتها
إن كان عندك يا شراب بقية * مما تزيل به العقول فهاتها
وإذا العقود من الجياد تنظمت * إياك والتفريط في حباتها

[3] - **"نسخة 1"**: "مثله" كتبت في الطرة، ويقصد بها البحر البسيط، بينما هي ساقطة في **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**.

رَاحٌ مُعَتَّقَةٌ لِلشُّرْبِ مُذْ زَمَنٍ * فِي دَنِّ رَاهِبٍ أَوْ فِي دَنِّ قِسِّيسِ
إِنْ جِئْتَهَا دُرْ بِدَيْرِ الْقَوْمِ مُخْتَبِرًا * وَاسْتَهْدِ أَلْحَانَ أَصْوَاتِ النَّوَاقِيسِ
يَسْقِيكَهَا غُصْنُ بَانٍ فَوْقَهُ قَمَرٌ * غُصْنٌ وَلَكِنَّهُ فِي زَيِّ طَاوُوسِ
سَاقٍ إِذَا بَانَ مِنْهُ السَّاقُ مُنْكَشِفًا * فَلاَ تَقِسْهُ بِذَاتِ الصَّرْحِ بَلْقِيسِ
عَلَيَّ فِيهِمْ جَوَاسِيسٌ بُلِيتُ بِهِمْ * أَشْكُو إِلَى اللهِ أَضْرَارَ الْجَوَاسِيسِ
مِنْ كُلِّ ذِي حَسَدٍ تُخْشَى غَوَائِلُهُ * وَكُلِّ ذِي ضَرَرٍ يُزْرِي بِإِبْلِيسِ
وَالْكُلُّ يَذْهَبُ فِي تَحْصِيلِهِ ذَهَبًا * فَكَيْفَ يَصْفُو هَوَاهُ لِلْمَجَالِيسِ[1]

ولي أيضا في هذا الروي (مثله)[2]:

مَا أَقْبَحَ الْحُسْنَ وَالْعُشَّاقُ تَمْدَحُهُ * كَمْ بَانَ لِي فِيهِ مِنْ بَاسٍ وَمِنْ بُوسِ
أَرَى الْحِسَانَ بِأَيْدِي الْفَاسِقِينَ غَدَوْا * مِثْلَ الطَّوَاوِيسِ فِي أَيْدِي الطَّوَارِيسِ[3]

---

[1] - انظر القصيدة في **"شعر ابن الطيب العلمي"**، ص 236.

[2] - **"نسخة 1"**: "مثله" كتبت في الطرة، ويقصد بها البحر البسيط، بينما هي ساقطة في **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**.

[3] - **"شعر ابن الطيب العلمي"**: الطغاميس، وانظر البيتين في **"شعر ابن الطيب العلمي"**، ص 236؛ وورد في طرة **"نسخة 2"**: **وللصاحب فخر الدين بن مكانس** (*طويل*):

خليلي هبا للصبوح وبكرا * وحثا أواني لهوها تحمد السرى
ولا تركبا الليل البهيم بل اركبا * مداما كميتا أو من الصبح أشقرا
وصيدا بنات الكرم من جوف دنها * فإن أواني راحها عندي الفرا
مدام حوت معنى السرور وافرطت * فمنها سرى فيها السرور وأثرا
إذا ضرجتها الريح تحت حبابها * تخال بها في الكاس سيفا مجوهرا
وبرهانه ذبح الهموم، ألم تجد * على جانبيها ذلك الدم أحمرا

واختير من بعض قصائد الحلي (*بسيط*):

بدت لنا الراح في تاج من الحبب * فخرقت حلة الظلماء باللهب
بكر إذا زوجت بالماء أولدها * أطفال در على مهد من الذهب
بعيدة العهد بالمعصار إن نطقت * لحدثتنا بما في سالف الحقب
بتنا بكاساتها صرعى ومضربنا * يعيد أرواحنا من مبدإ الطرب
بعث أتانا فلم نعلم لفرحتنا * من نفخة الصور أم من نفخة القصب

وللشيخ جلال الدين الخطيب[1] **(سريع)**[2]:

هَاتِ اسْقِنِي الصَّهْبَاءَ يَا مُؤْنِسِي * قَدْ فَاحَ نَشْرُ الْوَرْدِ وَالنَّرْجِسِ
وَالْوَقْتُ قَدْ **رَاقَ**[3] وَرَقَّ الْهَوَى * وَجَادَ بِالْوَصْلِ الزَّمَانُ الْمُسِي
وَالرَّوْضُ قَدْ وَافَى بِأَزْهَارِهِ * يَتِيهُ فِي زَاهٍ مِنَ الْمَلْبَسِ
كَأَنَّمَا الْأَغْصَانُ غِيدٌ وَقَدْ * لَبِسْنَ أَثْوَابًا مِنَ الْأَطْلَسِ
كَأَنَّمَا شُحْرُورُهَـــا رَاهِـــبٌ * يُرَدِّدُ الْإِنْجِيلَ فِي بُرْنُسِ
كَأَنَّمَا صَفِيرُهَـــا عَاشِـــقٌ * صَبٌّ بِأَثْوَابِ الضَّنَى مُكْتَسِ
كَأَنَّ غُصْنَ الْبَانِ قَدُّ الَّذِي * أَهْوَاهُ فِي مَلْبُوسِهِ السُّنْدُسِي
كَأَنَّ بَدْرَ التَّمِّ تَحْتَ الدُّجَى * جَبِينُهُ الزَّاهِرُ فِي الْحِنْدِسِ
كَأَنَّمَا الْخِيلاَنُ نَـــارٌ ذَكَتْ * لَكِنْ بِغَيْرِ الطَّرْفِ لَمْ تُقْبَسِ
فَعَاطِنِيهَـــا غَيْـــرَ مَمْزُوجَةٍ * عَذْرَاءَ تَجْلُو صَدَا الْأَنْفُسِ
وَإِنْ لَمْ يَكُنْ لاَ بُدَّ مِنْ مَزْجِهَا * فَمِنْ رُضَابِ الشَّادِنِ الْأَلْعَسِ
وَامْلَأْ وَنَاوِلْنِي إِلَى أَنْ تَرَى * طَلْقَ لِسَانِي **عَادَ**[4] كَالْأَخْرَسِ
وَلاَ تَكُنْ مِنِّي لِذَا مَانِعًا * حَتَّى تَرَانِي ضحْكَةَ الْمَجْلِسِ

---

[1] - جلال الدين بن الخطيب: محمد بن أحمد بن سليمان الدمشقي الشافعي (745-811هـ)، شاعر دمشق في عصره؛ مما ينظر فيه: "درر العقود الفريدة في تراجم الأعيان المفيدة"، ج 2 ، ص 62، و"نيل الأمل في ذيل الدول"، ج 3، ص 156.
[2] - **"نسخة 1"**: "سريع" كتبت في الطرة، بينما هي ساقطة في **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**.
[3] - **"نسخة 2"**: رق.
[4] - "عاد" ساقطة في **"نسخة 1"**.

هَذَا هُوَ الْعَيْشُ وَمَنْ لِي بِهِ * فِي دَيْرِ مَار الْيَاسِ[1] أَوْ بُطْرُسِ
مَعْ فِتْيَةٍ مِثْلِ بَدْرِ الدُّجَى * إِذَا بَدَوْا فِي أَسْوَدِ الْمَلْبَسِ
رُهْبَانُ دَيْرٍ طِيبُ أَخْلاَقِهِمْ * أَصْفَى مِنَ الرَّاحِ لِمُسْتَأْنِسِ
تجَاذَبَ النَّاقُوسَ قِسِّيسُهُمْ * بِكيرِ يَالَيْصُونَ[2] عندَ الْمَسِ[3]
أَكْثَرُ أَلْفَاظِهِمْ اِشْرَبْ فَمَا * تَسْمَعُ فِيهَا اِقْرَا وَلاَ ادْرُسِ
مَا لِي وَلِلْفِقْهِ وَأَصْحَابِهِ * يَا نَفْسُ مِنْهُمْ آنَ أَنْ تَيْأَسِي
بَعْدَ الْبَقَيَّارِي وَفَرْجِيَّتِي * وَمِشْيَتِي كَالْخَائِفِ الْمُبْلِسِ
وَكُمِّيَ الْمَسْدُولِ مِمَّا بِهِ * مِنْ كُتُبٍ غَالِبُهَا قَدْ نُسِي
وَطَيْلَسَانِي حِينَ أَمْشِي بِهِ * شِبْهَ يُوخَانِيسَ أَوْ جُرْجُسِ
فَقُلْ لِمَنْ قَدْ رَاحَ مِنْ جَهْلِهِ * مِنْ رَحْمَةِ الله لاَ تَيْأَسِ
إِنَّ الَّذِي آيَسْتَنِي فَضْلَهُ * مِنْ شَأْنِهِ الْبِرُّ وَأَنْ لاَ يُسِي[4]

وللأمير ابن المعتز[5] رحمه الله (منسرح)[6]:

لاَ تَبْكِ لِلظَّاعِنِينَ وَالْعِيسِ * وَمَنْزِلٍ ظَلَّ غَيْرَ مَأْنُوسِ
وَاشْرَبْ عُقَارًا قَدْ عُتِّقَتْ حِقَبًا * فِي جَوْفِ دَنٍّ بِالْوَهْمِ مَحْرُوسِ
تَخْرُجُ مِنْ دَنِّهَا مُعَتَّقَةً * سَمِعْتُهَا مِنْ جُنُودِ إِبْلِيسِ

[1] - إلياس: النبي إلياس شويا البطريركي.
[2] - كير ياليصون: كلمة يونانية بمعنى يا رب ارحم.
[3] - البيت ساقط في **"نسخة 2"**.
[4] - الأبيات كلها ساقطة في **"نسخة 2"**.
[5] - الأمير ابن المعتز: عبد الله بن المعتز بالله، وقد تقدمت الإشارة إليه، ص 479، الهامش 1.
[6] - **"نسخة 1"**: "منسرح" كتبت في الطرة، بينما هي ساقطة في **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**.

وَالنَّجْمُ قَدْ لَجَّ فِي الْغُرُوبِ وَقَدْ * أَنْذَرَ بِالصُّبْحِ نَقْرُ نَاقُوسِ
وَصَاحَ فِي الدَّيْرِ كُلُّ مُبْتَهِلٍ * مُشَيِّـعٍ لَيْلَـــهُ[1] بِتَقْدِيسِ
تَعَالَ يَا مَنْ يَبْتَغِي[2] الْكُنُوزَ إِلَى * دُرٍّ وَتِبْرٍ فِي الدَّنِّ مَرْمُوسِ
تُصْبِحْ غَنِيًّا مِنَ السُّرُورِ وَمِنْ * عَقْلِكَ تُمْسِي مِنَ الْـمَفَالِيسِ
مَنْ لاَمَنِي فِي الْـمُدَامِ فَهْوَ كَمَنْ * يَكْتُبُ بِالْـمَاءِ فِي الْقَرَاطِيسِ

رجع إلى صاحب الترجمة

قلت له[3]:ولما أن وقفت على قصيدة مدرك ، ورأيت أنه أشرك أو كاد يشرك، عارضتها بتلك القصيدة، وصدت ما لم يكم مدرك ليصيده، وكتبت قبلها ما نصه:

قال ناظم القصيدة محمد بن الطيب الشريف عفا الله عنه وسامحه: لما أن وقفت على القصيدة الرائية المنسوبة لمدرك بن علي الشيباني في محبوبه عمرو ابن يوحنا النصراني التي أولها: من عاشق ناء هواه دان، رأيته قد تعدى فيها طوره، وتجاوز من الغرام قدره، حتى رضي بنقض الإسلام، إسعافا لسلطان الغرام، واتخذ إلهه هواه[4]، وأشرك بمن سواه سواه؛ فمن مقالاته التي خرج فيها من الإسلام، قوله في قصيدة بعد كلام[5] **(رجز مشطور)**[6]:

---

[1] - **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**: ليلة.
[2] - **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**: يبغي.
[3] - **"نسخة "2**: "قلت له" كتبت بين السطرين، بينما هي ساقطة في **"نسخة 1"**.
[4] - في العبارة تضمين لقوله تعالى في سورة الجاثية، الآية 22: "أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَٰهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَى عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَى سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَى بَصَرِهِ غِشَاوَةً فَمَن يَهْدِيهِ مِن بَعْدِ اللَّهِ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ".
[5] - في طرة **نسخة 2"**: **المعتمد والله أعلم هو قوله أولا أو كاد يشرك لأن قول مدرك "فقد سعت في نقضه الأيام" أي لم تحصل على النقض، هـ.**
[6] - **"نسخة 1"**: "رجز مشطور" كتبت في الطرة، بينما هي ساقطة في **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**.

إِنْ كَانَ ذَنْبِي عِنْدَهُ الْإِسْلاَمُ * فَقَدْ سَعَتْ فِي نَقْضِهِ الْأَيَّامُ

وَاخْتَلَّتِ الصَّلاَةُ وَالصِّيَامُ * وَجَازَ فِي الدِّينِ لَهُ الْحَرَامُ

يَا خَيْبَتِـــي إِنْ لَمْ أَفُـــزْ بِنَصْـــرِ

فإن كان بعد ذلك تاب، وأناب إلى الله وتاب، وإلا فهو باق على الكفر، وأيديه من الإيمان صفر، نسأل الله العافية والمعافاة، والسلامة من جميع الآفات. وقصيدته تلك، مع رقة معانيها، وسلامة تراكيبها[1] ومبانيها، تمجها الأسماع، وترغب عنها الطباع، لكونه أبهم فيها وأغرب، وأعجم في ألفاظها وأعرب، لا يطلع على أسرارها[2] إلا من أخذ بحظ مع النصارى، أو كان واحد الأسارى، ومن ثم نظمت لها أختا تناظرها، وتباحثها في صناعة الأدب وتناظرها، ليعلم من قابل إحداهما بالأخرى أن الأخيرة أولى بالتقديم وأحرى، فها هي تفتح من ديوان الأدب ما كان مقفولا، وتتلو لمريدها وللآخرة خير لك من الأولى[3]، وهي هذه (رجز مشطور)[4]:

هَذِي رِسَالَةٌ بِمَا فِي الصَّدْرِ * مِنَ الْهَوَانِ وَالْهَوَى وَالْهَجْرِ

مَنْظُومَةً مِثْلَ[5] اللَّآلِي تُزْرِي * بِكُلِّ بِكْرٍ مِنْ بَنَاتِ الْفِكْرِ

فَشِعْرُهَـا إِنْسَانُ عَيْنِ الشِّعْـرِ

مِنْ عَاشِقٍ عَانٍ بِمَا يُعَانِي * تَفَجَّرَتْ مِنْ عَيْنِهِ عَيْنَانِ

---

[1] - **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**: تراكبها.

[2] - في طرة **"نسخة 2"**: **ويظفر بإبهار معانيها وأسرارها**.

[3] - الآية 4 من سورة الضحى.

[4] - **"نسخة 1"**: "رجز مشطور" كتبت في الطرة، بينما هي ساقطة في **"نسخة 2"**.

[5] - **"شعر ابن الطيب العلمي"**: نظم، وفي طرة **"نسخة 2"**: نظم.

فَقَلْبُــهُ مَرَاتِــعُ[1] الْغِــزْلاَنِ[2] * وَدَمْعُــهُ قَلاَئِــدُ الْعِقْيَــانِ[3]

مَنْظُومَــةً فِي صَفَحَــاتِ النَّحْرِ

تَرْمِيهِ أَلْحَاظُ الْـمَهَا بِسَهْمِ * وَمَا لَهُ فِي وَصْلِهَا مِنْ سَهْمِ

يَبِيتُ فِي فَرْشِ الضَّنَى وَالْوَهْمِ * دُمُوعُهُ مِثْلَ السَّحَابِ تَهْمِي

حَدِّثْ بِمَا تَشَاؤُهُ عَــنْ بَحْــــرِ[4]

أَوْدَتْ بِهِ بَوَاعِثُ الأَشْوَاقِ * فَهَامَ بَيْنَ النَّاسِ فِي الأَسْوَاقِ

مُذْ كَشَفَ السَّاقِي لَهُ عَنْ سَاقِ * وَالرَّاحُ فِي إِبْرِيقِهِ الْبَرَّاقِ

تَرْمِـي الْحَشَـا بِشَـرَرٍ كَالْقَصْــرِ[5]

إِلَى غَزَالٍ مِنْ بَنِي الأَتْرَاكِ * أَلْحَاظُهُ مَنْصُوبَةُ الأَشْرَاكِ

لَمْ تُصْبِهِ شِكَايَةٌ مِنْ شَاكِ * وَلَمْ تُلِنْهُ دَمْعَةٌ مِنْ بَاكِ

وَلَمْ يُسَــرِّحْ مُوثَقًــا مِــنْ أَسْــرِ

مُقَرَّطٌ لاَحَتْ بِهِ الأَحْلاَكُ * دَارَتْ بِأُفْقِ كَفِّهِ الأَفْلاَكُ

تَحْفَظُهُ بَيْنَ الْوَرَى الأَمْلاَكُ * وَهَا الْـمَمَالِيكُ وَهَا الْـمُلاَّكُ

مِلْـكٌ لَــهُ مِــنْ رِقِّهَــا وَالْـحُرِّ

---

[1] - **"نسخة 2"**: مرتع.

[2] - مراتع الغزلان: تورية بكتاب "مراتع الغزلان في الحسان من الغلمان" لشهاب الدين الحجازي.

[3] - قلائد العقيان: تورية بكتاب "قلائد العقيان ومحاسن الأعيان" للفتح بن خاقان.

[4] - في الشطر تضمين لمثل تقدمت الإشارة إليه، ص 55، الهامش 5.

[5] - في العبارة تضمين لقوله تعالى في سورة المرسلات، الآية 32: "إِنَّهَا تَرْمِي بِشَرَرٍ كَالْقَصْرِ"؛ والقصر واحدتها قصرة، وهي أصل الشجرة العظيمة.

نَبِيُّ حُسْنٍ بَيْنَ أَهْلِ الْوَجْدِ * **آيَاتُـــهُ**[1] يُرِيكَهَـــا فِي الْخَدِّ

نَارُ الجَحِيمِ وَجِنَانُ الخُلْدِ * هَلْ مُعْجِزٌ مِثْلُ اجْتِمَاعِ الضِّدِّ[2]

وَآيِ **لَيْـلِ شَعْرِهِ**[3] **إِذْ** يَسْـرِي[4]

بِعَيْنِهِ مِنَ **الظِّبَاءِ**[5] شُكْلَهْ[6] * وَخَطُّ سِحْرٍ أَحْمَرٍ وَشَكْلَهْ

لَوْ أَبْصَرَ الْكُتَّابُ قَبْلُ شَكْلَهْ * مَا ضَرَبُوا الْأَمْثَالَ بِابْنِ مُقْلَهْ[7]

وَكَـانَ ذَا مُقَدَّمًـا فِي الذِّكْـرِ

يَغَارُ مِنْهُ الْغُصْنُ إِنْ تَثَنَّى * وَالطَّيْرُ فِي أَفْنَانِهِ إِنْ رَنَّا

وَالْبَدْرُ فِي أُفْقِ السَّمَا إِنْ عَنَّا * وَالظَّبْيُ إِنْ يَرْنُ وَإِنْ تَغَنَّى

أَلْقَى الْهَـزَارُ سَمْعَـهُ وَالْقُمْرِي

أَوْ[8] فَرْعَهُ بَيْنَ الْغَوَانِي نَشَرَا * لَقُلْنَ حَاشَا **اللهَ**[9] مَا ذَا بَشَرَا[10]

---

[1] - **"نسخة 1"**: آيته.

[2] - في طرة **"نسخة 2"** (*بسيط*):

النار والثلج في خد قد اجتمعا * الورد منفتح والزهر قد عبقا

ضدان مجتمعان انظر فيا عجبا * النار ما طفيت والورد ما احترقا

وقد جاء صدر البيت الثاني في الأصل هكذا: "فانظر يا عجبا"، فوجب التصويب.

[3] - **"نسخة 1"** و**"نسخة 3"**: شعر ليله.

[4] - في العبارة تضمين لقوله تعالى في سورة الفجر، الآية 4: "وَاللَّيْلِ إِذَا يَسْرِي".

[5] - **"نسخة 2"**: الضياء.

[6] - الشكلة: حمرة مشربة ببياض.

[7] - ابن مقلة: تقدمت الإشارة إليه، ص 357، الهامش 7.

[8] - **"شعر ابن الطيب العلمي"**: لو.

[9] - **"نسخة 2"**: لله.

[10] - في العبارة تضمين لقوله تعالى في سورة يوسف، الآية 31: **"**فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَأً وَآتَتْ كُلَّ وَاحِدَةٍ مِنْهُنَّ سِكِّينًا وَقَالَتِ اخْرُجْ عَلَيْهِنَّ فَلَمَّا رَأَيْنَهُ أَكْبَرْنَهُ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ وَقُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا هَذَا بَشَرًا إِنْ هَذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ**"**.

يَلِينُ بَانًا وَيَبِينُ قَمَرَا * نَاهِيكَ مِنْ بَدْرٍ عُقَيْلِي قَمَرَا[1]

بَدْرُ تَمَـامٍ تَحْـتَ لَيْلِ الشَّعْـرِ

لله جَمْرٌ بِفُؤَادِي اسْتَعَرَا * مُذْ جَاءَ يَتْلُو آيَةً فِي[2] الشُّعَرَا[3]

وَشَمَّرَ الذَّيْلَ وَأَرْخَى[4] الشَّعَرَا * فَبَانَ مَا أَعْيَى جَمِيعَ الشُّعَرَا

ثَقِيـلُ رِدْفٍ وَخَفِيفُ خَصْـرِ

جَرَّدَ لِي شَفْرًا مِنَ الْأَشْفَارِ * وَوَجْهُهُ كَالشَّمْسِ فِي الْإِسْفَارِ

فَلَيْسَ فِي صَحَائِفِ الْأَسْفَارِ * وَمَا رَأَى مَنْ جَدَّ فِي الْأَسْفَارِ

كَحُسْنِـهِ فِي الْبَحْرِ أَوْ فِي الْبَـرِّ

فِي وَجْهِهِ مِنَ الْجَمَالِ رَوْضُ * آسٌ وَوَرْدٌ يَانِعٌ وَغَضُّ

وَالثَّغْرُ يَجْرِي مِنْ لَـمَاهُ حَوْضُ * وَالْجَفْنُ حَارِسٌ وَفِيهِ غَمْضُ

مَـا إِنْ يُفِيقُ دَهْـرَهُ مِـنْ سُكْـرِ

وَاحَيْرَتِي مِنْ حَاجِبٍ أَزَجِّ * وَمِنْ جُفُونٍ سَحَرَتْ بِالْغُنْجِ

وَحُسْنِ ثَغْرٍ أَبْيَضٍ كَالثَّلْجِ * وَأَعْيُنٍ ذَاتِ احْوِرَارٍ دُعْجِ

وَكَسْـرِ لَحْظٍ مَـا لَـهُ مِـنْ جَبْــرِ

حَتَّى مَ هَذَا الْقَلْبُ لاَ يَلِينُ * وَلاَ يَكَادُ عَطْفُهُ يَبِينُ

---

[1] - قمر عقله: شغفه حبا، سلبه عقله.

[2] - **"نسخة 2"**: من.

[3] - يقصد الآيات 223-226 من سورة الشعراء التي جاء فيها قوله تعالى: **"**وَالشُّعَرَاءُ يَتْبَعُهُمُ الْغَاوُونَ أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيرًا وَانْتَصَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا ظُلِمُوا وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ**"**.

[4] - **"نسخة 2"**: أرضى.

أَمَا تُدَانُ كَالَّذِي تَدِينُ[1] * فَاجْعَلْ بِمِيزَانِكَ مَا يَزِينُ

وَابْتَغِ فِي الْأُخْرَى جَزِيلَ الْأَجْرِ

عَلَيْكَ أَقْسَمْتُ بِلَيْلِ الطُّرَّهْ * وَطَالِعِ[2] الْوَجْهِ وَصُبْحِ الْغُرَّهْ

فَذَا أَضَلَّ مَنْ سَرَى وَغَرَّهْ * وَذَا هَدَى السَّارِي بِهِ وَسَرَّهْ

وَكَـــمْ وَكَمْ رَغَّبَـــهُ فِي السَّيْـــرِ

بِحَقِّ فَرْقٍ وَجَبِينٍ وَضُحَا * كَالْفَجْرِ أَوْ كَالشَّمْسِ أَوْ مِثْلِ الضُّحَى

وَجَبْهَةٍ مِنْهَا الصَّبَاحُ افْتَضَحَا * وَمُقْلَةٍ تَصِيدُ مَا قَدْ سَنَحَا

مِـنْ بَطَلٍ يُخْشَـــى وَمِنْ هِزَبْـــرِ

بِحَقِّ رِيقٍ رَاقَ فِيهِ وِرْدِي * وَحَقِّ خَدٍّ عَنْدَمِيٍّ[3] وَرْدِي

وَشَامَةٍ كَالْمِسْكِ أَوْ كَالنَّدِّ * مَا إِنْ لَهَا فِي شَكْلِهَا مِنْ نِدِّ

فِي نَسْمَـةِ الشَّحْـرِ وَلَـوْنِ الْحِبْـرِ

بِحَقِّ ثَغْرٍ جَالَ فِيهِ الرَّاحُ * وَطَلَّ مِنْهُ الدُّرُّ وَالْأَقَاحُ

لَوْ مُلِئَتْ مِنْ رِيقِهِ الْأَقْدَاحُ * لَطَارَتِ الْأَرْوَاحُ وَالْأَشْبَاحُ

وَأَيُّ كَـــأْسٍ مُسْكِـــرٍ كَالثَّغْـــرِ

بِحَقِّ خَطِّ الزُّورِ فَوْقَ الشَّارِبْ * كَطَلْسَمٍ يَذُودُ عَنْهُ الشَّارِبْ

وَصُدْغِكَ اللَّدَّاغِ[4] كَالْعَقَارِبْ * يَرُدُّ مَنْ يَرُومُ أَنْ يُقَارِبْ

---

[1] - في هذا الصدر تضمين للقول المشهور: "كما تدين تدان"، وقد رواه أبو الدرداء على أنه حديث شريف، إلا أن معظم علماء الحديث يضعفونه.

[2] - **"نسخة 2"**: وظالع.

[3] - عندمي: نسبة إلى العندم وهو الدم.

[4] - **"نسخة 2"**: الاذاع.

لِلْخَـدِّ أَوْ لِلثَّغْـرِ أَوْ لِلنَّحْــرِ

بِحَقِّ نَمْلٍ دَبَّ فَوْقَ الْعَارِضْ * إِنْ كَانَ يُعْتَدُّ بِشَأْنِ الْعَارِضْ

وَطَرْفِ طِرْفٍ[1] فِي قُلَيْبِي رَاكِضْ * مَا رَاضَهُ فِي سَيْرِهِ مِنْ رَائِضْ

مَا هَكَذَا فِعْـلُ الْجِيَـادِ الْغُرِّ[2]

بِحَقِّ جِيدٍ لاَحَ كَالْإِبْرِيزِ * يُضِيءُ مِنْ فَاسٍ إِلَى تَبْرِيزِ[3]

عَزِيزِ حُسْنٍ عَزَّ مِنْ عَزِيزِ * لَوْ كَانَ وَقْتَ امْرَأَةِ الْعَزِيزِ[4]

لَشَـادَ فِي مِصْـرَ قِبَابَ النَّصْرِ

بِحَقِّ خَصْرٍ شَكَّكَ الْأَخْبَارَا * أَبَاقِ أَمْ مِنْ خِفَّةٍ قَدْ طَارَا

وَحَقِّ رِدْفٍ مَلأَ الْإِزَارَا * كَمْ مَالَ فِي أَحْكَامِهِ وَجَارَا

عَلَى ضَعِيفِ الْخَصْرِ كُلَّ الْجَوْرِ

بِحَقِّ مَعْنًى مُودَعٍ فِي الْكَشْحِ * وَحَقِّ سَاقٍ لاَئِحٍ كَالصُّبْحِ

أَرْكَبَنِي فِيهِ مَطَايَا الْقَرْحِ * لَوْ أَنَّهُ بَدَا لِذَاتِ الصَّرْحِ[5]

لَـمَزَّقَـتْ فِيـهِ ثِيَـابَ الصَّبْـرِ

---

[1] - الطِّرف: المُهر.

[2] - **"نسخة 1"** و**"نسخة 3"**: الحر.

[3] - تبريز: من أشهر مدن بلاد فارس.

[4] - العزيز: ملك مصر في عهد سيدنا يوسف عليه السلام، وامرأته هي التي أعجبت بجمال يوسف عليه السلام فراودته عن نفسه كما في سورة يوسف.

[5] - ذات الصرح: بلقيس ملكة سبإ التي رأت صرح سليمان عليه السلام فحسبته لجة، كما ورد في الآيتين 45-46 من سورة النمل: **"**قيلَ لَهَا ادْخُلِي الصَّرْحَ فَلَمَّا رَأَتْهُ حَسِبَتْهُ لُجَّةً وَكَشَفَتْ عَنْ سَاقَيْهَا قَالَ إِنَّهُ صَرْحٌ مُمَرَّدٌ مِنْ قَوَارِيرَ قَالَتْ رَبِّي إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ**"**.

بِحَقٍّ قَدٍّ يَنْثَنِي **كَالْقُضُبِ**[1] * وَلَوْنِكَ الْـمُفَضَّضِ الْـمُذَهَّبِ

يَحْمَرُّ مِثْلَ الشَّمْسِ عِنْدَ الْـمَغْرِبِ * قَرِّبْ قَلِيلاً عَبْدَكَ ابْنَ الطَّيِّبِ[2]

وَاسْمَحْ لَهُ بِالرَّفْعِ **بَعْدَ**[3] الْكَسْرِ

فَأَنْتَ أَدْرَى بِالَّذِي يَلْقَاهُ * نَفَى الْكَرَى وَسُهْدَهُ أَبْقَاهُ

وَذَا الَّذِي نَاظِرُهُ أَشْقَاهُ * وَظِلْفُهُ[4] فِي حَتْفِهِ[5] أَلْقَاهُ[6]

مَا فِي الْهَوَى الْعُذْرِي لَهُ مِنْ عُذْرِ

لَكِنَّهُ يُلْقِي عَلَيْكَ الشَّكْوَى * إِنْ لَمْ تَصِلْ مِنْكَ إِلَيْكَ الدَّعْوَى

وَيَرْتَجِي مِنْكَ الرِّضَى وَالْعَفْوَا * حَتَّى يَرَى أَقْصَى الْوِدَادِ الأَقْوَى

فَوَجْهُكَ الزَّاهِــي دَلِيلُ الْخَيْــرِ

يَا يُوسُفَ الْـحُسْنِ بِمِصْرِ الْقَلْبِ * لَمْ يُلْقَ فِي السِّجْنِ وَلاَ فِي الْـجُبِّ

كَمْ نِسْوَةٍ شَغَفْتَهَا فِي الْـحُبِّ[7] * لَوْ كُنْتَ تُبْتَاعُ بِمِلْءِ الْغَرْبِ

مِنْ جَوْهَــرٍ أَوْ فِضَّــةٍ أَوْ تِبْــرِ

يَا طَلْعَةَ الشَّمْسِ بِيَوْمِ الصَّحْوِ * تَزْهُو بِرَوْضٍ زَاهِرٍ فِي الضَّحْوِ[8]

---

[1] - **"نسخة 2"**: القضب.

[2] - يقصد نفسه، أي محمد بن الطيب العلمي.

[3] - **"نسخة 1"**: عند.

[4] - الظلف: الظفر المشقوق للبقرة والشاة والظبي ونحوها.

[5] - الحتف: الموت.

[6] - في هذا العجز تضمين للمثل القائل "بحث عن حتفه بظلفه"، انظر "معجم الأمثال العربية"، ج 1، ص 138.

[7] - في الصدر تضمين لقوله تعالى في سورة يوسف، الآية 30: "وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي الْمَدِينَةِ امْرَأَةُ الْعَزِيزِ تُرَاوِدُ فَتَاهَا عَنْ نَفْسِهِ قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا إِنَّا لَنَرَاهَا فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ".

[8] - الضحو: وقت شروق الشمس.

وَظَبْيَ أُنْسٍ لَيْسَ يَرْنُو نَحْوِي * إِنْ كُنْتَ مَشْغُوفًا بِعِلْمِ النَّحْوِ
فَاقْرَأْ سِوَى بَابِ حُرُوفِ الْجَرِّ

أَوْ لاَ فَيَكْفِيكَ بِهَذَا الْقِسْمِ * إِنْ كُنْتَ مُحْتَاجًا لِوَسْمِ الْاِسْمِ
حَرْفٌ وَقِسْ مَا بَعْدَهُ فِي الْـحُكْمِ * فَالْكَافُ كَافٍ لَكَ فِي **ذَا**[1] الْعِلْمِ
مِثَالُــهُ مُحَمَّـــــدٌ كَالْبَـــدْرِ

وَاطْلُبْ مِنَ النَّحْوِ مَعَانِي الطَّلَبِ * وَأَحْرُفَ الْعَطْفِ أَتَمَّ الطَّلَبِ
وَبَعْدَهُ فَارْكَبْ جِيَادَ الْأَدَبِ * طِرْفَ **النَّسِيبِ**[2] فَهْوَ أَسْمَى النَّسَبِ
وَارْوِ مِنَ الشِّعْرِ كَهَذاَ السِّحْرِ

وَافْخَرْ بِهَذَا الْفَنِّ بَيْنَ الْقَوْمِ * وَضَعْهُ تَاجًا فَوْقَ رَأْسِ الْعِلْمِ
وَاجْعَلْهُ فِي أَذْيَالِ كُلِّ رَسْمِ * خَتِيمَةً تَزِينُهُ فِي الْـخَتْمِ
خِتَامُـهُ بِالْـمِسْكِ أَوْ بِالشَّحْرِ[3]

[من قصص الهيام والتعلق]

رجع إلى صاحب الترجمة

قال[4]: **وذا**[5] سبب **نظم**[6] هذه القصيدة؟ قلت له: هذا سبب نظمها، وبلوغ

---

[1] - **"نسخة 2"**: هذا.
[2] - **"نسخة 2"**: النسب.
[3] - في الشطر تضمين لقوله تعالى في سورة المطففين، الآيتان 25-26: "يُسْقَوْنَ مِنْ رَحِيقٍ مَخْتُومٍ خِتَامُهُ مِسْكٌ ...".
[4] - **"نسخة 1"**: "قال" كتبت في الطرة، بينما هي ساقطة في **"نسخة 3"**.
[5] - "ذا" ساقطة في **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**.
[6] - **"نسخة 3"**: نضم.

سكين البلاغة إلى عظمها[1]، فقال لي[2]: أذكرتني بهذه الحكاية، وما فيها من الشكاية، ما ذكره صاحب اقتراح الأرواح عن يزيد النحوي[3] عن رجل من أصحاب الحديث قال: دخلت ديرا في بعض المنازل ذُكِر لي بأن فيه راهبا حسن المعرفة بأخبار الناس وأيامهم، فسرت إليه فوجدته في حجرة وهو على زي المسلمين، فسألته عن سبب إسلامه، فحدثني أنه كانت معه في ذلك الدير جارية نصرانية من بني تغلب، كثيرة الأموال والتحف والقماش، فعشقت غلاما مسلما، وأوصلت له من التحف والهدايا ما لا يوصف، فلما أعيتها الحيلة أعطت مصورا مائة دينار على أن يصور لها صورة الغلام كما هي ففعل، فما زالت تأتي كل يوم إلى تلك الصورة فتقبل منها ما تحب، ثم تجلس بإزائها تبكي، فإذا أمست قبلتها وانصرفت، **وبقيت**[4] على **تلك**[5] الحال مدة طويلة إلى أن توفي الغلام، فعملت عليه مأتما حتى صارت مثلا، ثم رجعت إلى الصورة فلم تزل تقبلها وتبكي إلى أن وجدت ميتة إلى جانبها ويدها ممدودة إلى الحائط، وقد كتبت عليه (**بسيط**)[6]:

يَا مَوْتُ دُونَكَ رُوحِي بَعْدَ سَيِّدِهَا * خُذْهَا إِلَيْكَ فَقَدْ أَوْدَتْ بِهَا فِيهَا
أَسْلَمْتُ وَجْهِي إِلَى الرَّحْمَنِ مُسْلِمَةً * وَمُتُّ مَوْتَ حَبِيبٍ كَانَ يَعْصِيهَا
لَعَلَّهَا فِي جِنَانِ الْخُلْدِ يَجْمَعُهَا * يَوْمَ الْحِسَابِ بِمَنْ تَهْوَاهُ بَارِيهَا
مَاتَ الْحَبِيبُ وَمَاتَتْ بَعْدَهُ كَمَدًا * مُحِبَّةٌ طَالَمَا اشْتَاقَتْ مُحِبِّيهَا

---

[1] - في العبارة تضمين للمثل المشهور "بلغ السكين العظم"؛ انظر المثل في "زهر الأكم في الأمثال والحكم"، ج 1، ص 202.
[2] - في طرة **"نسخة 2"**: **حكاية إسلام راهب وسببه.**
[3] - يزيد النحوي: يزيد بن أبي سعيد النحوي (ت 131هـ)، ينتمي إلى بني نحو، وهم بطن من الأزد، كان من العلماء الأتقياء؛ مما ينظر فيه: "تهذيب التهذيب"، ج 4، ص 414.
[4] - **"نسخة 3"**: فبقيت.
[5] - **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**: ذلك.
[6] - **"نسخة 1"**: "بسيط" كتبت في الطرة، بينما هي ساقطة في **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**.

قال: فشاع ذلك الخبر حتى بلغ المسلمين، فحملوها ودفنوها إلى جانبه، وأخذوا ما لها، فبت مهموما بما آل إليه أمرها، فرأيتها في المنام فقلت لها: فلانة، ما فعل الله بك؟ فقالت (مثله)[1]:

مَحَا إِلَهِي ذُنُوبِي كُلَّهَا وَغَدَا * قَلْبِي خَلِيًّا مِنَ الْأَحْزَانِ وَالْكَمَدِ

لَـمَّا قَدِمْتُ عَلَى الرَّحْمَنِ مُسْلِمَةً * وَقُلْتُ إِنَّكَ لَمْ تُولَدْ وَلَمْ تَلِدِ[2]

أَمَاتَنِي رَحْمَةً مِنْهُ وَأَسْكَنَنِي * مَعْ مَنْ أُحِبُّ[3] جِنَانًا آخِرَ الْأَبَدِ

فقلت في نفسي: إن الذي صارت إليه خير مما أنا فيه، فأسلمت أنا وأهلي ومن معي في الدير، وكانت هي السبب في ذلك رحمها الله[4].

وأخبرني رعاه الله قال[5]: ذكر العلامة شهاب الملة[6]، أبو العباس أحمد بن أبي بكر عبد الواحد الشهير بابن أبي حجلة[7] في كتابه البديع في **النبذة**[8] الأخيرة منه، قال: حكى الشيخ الإمام أبو الفرج الجوزي[9] قال: ذكر شيخنا أبو الحسن علي بن عبد الله أن رجلا عشق نصرانية عشقا تمكن منه حتى غلب على عقله ذلك، فحمل إلى المارستان، وكان له صديق يترسل بينهما، فلما زاد به الأمر ونزل

---

1 - **"نسخة 1"**: "مثله" كتبت في الطرة، ويقصد بها البحر البسيط، بينما هي ساقطة في **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**.

2 - **"نسخة 2"**: لم تلد ولم تولد، وفي العجز تضمين لقوله تعالى في سورة الإخلاص، الآية 3: "لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ".

3 - **"نسخة 2"**: أحبه.

4 - انظر الحكاية، مع بعض الاختلاف، في "المستجاد من فعلات الأجواد"، ص 85.

5 - في طرة **"نسخة 2"**: **حكاية ما أبلغها في الوعظ ونكاية ما أفظعها في اللفظ.**

6 - **"نسخة 2"**: الملة والدين.

7 - ابن أبي حجلة: تقدمت الإشارة إليه، ص 321، الهامش 5.

8 - **"نسخة 2"**: نبذة.

9 - أبو الفرج الجوزي: عبد الرحمن بن علي (510-597هـ)، فقيه حنبلي محدث ومؤرخ، إلى جانب قوله الشعر؛ مما ينظر فيه: "سير أعلام النبلاء"، ج 21، ص 365.

به الموت قال لصديقه: قد قرب الأجل، ولم ألق فلانة في الدنيا، وأخاف إن مت[1] على الإسلام أن لا ألقاها في الآخرة، فتنصر ومات طمعا فيها، فمضى صاحبه إلى النصرانية فوجدها عليلة جدا، فقالت له ابتداءً قبل أن تعرف موت صاحبها: قد قرب الأجل ولم ألق فلانا[2] في الدنيا، وأريد أن ألقاه في الآخرة، أنا أشهد أن لا إله إلا الله وأن سيدنا محمدا رسول الله **صلى الله عليه وسلم**[3]، وماتت من وقتها رحمها الله؛ فما أبلغها حكاية! وما أعظمها نكاية! قد سبق على صاحبها الكتاب، وضرب بينه وبين محبوبته بسور له باب[4]، فابتلي من فراق دينه وإياها ببليتين، ودارت عليه دائرة السوء في الدارين، وكيف لا وقد ورد بحبه على دار البوار[5]، وسقط بناء إسلامه وانهار، واستبدل نار الجحيم من جنة تجري من تحتها الأنهار[6]، وأصبح من كفره وإسلام حبيبته على شفا جرف هار[7] **(كامل)**[8]:

سَارَتْ مُشَرِّقَةً وَسِرْتُ مُغَرِّبًا * شَتَّانَ بَيْنَ مُشَرِّقٍ وَمُغَرِّبِ

---

1 - **"نسخة 2"**: أمت.

2 - **"نسخة 2"**: فلان.

3 - العبارة ساقطة في **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**.

4 - في العبارة تضمين لقوله تعالى في سورة الحديد، الآية 13: "يَوْمَ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ لِلَّذِينَ آمَنُوا انْظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِنْ نُورِكُمْ قِيلَ ارْجِعُوا وَرَاءَكُمْ فَالْتَمِسُوا نُورًا فَضُرِبَ بَيْنَهُمْ بِسُورٍ لَهُ بَابٌ بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ وَظَاهِرُهُ مِنْ قِبَلِهِ الْعَذَابُ ...".

5 - دار البوار: جهنم، وفقا لقوله تعالى في سورة إبراهيم، الآيتان 30-31: "أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَةَ اللهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا وَبِئْسَ الْقَرَارُ".

6 - في العبارة تضمين لقوله تعالى في سورة البقرة، الآية 24: "وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ...".

7 - في العبارة تضمين لقوله تعالى في سورة التوبة، الآية 110: "أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَى تَقْوَى مِنَ اللهِ وَرِضْوَانٍ خَيْرٌ أَمَّنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَى شَفَا جُرُفٍ هَارٍ فَانْهَارَ بِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ وَاللهُ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ".

8 - **"نسخة 1"**: "كامل" كتبت في الطرة، بينما هي ساقطة في **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**.

وأخبرني قال[1]: ذكر الإمام محمد بن داوود[2] في كتاب الذكرى أن شابا يقال له امرؤ القيس عشق جارية من حيه، فلما علمت بذلك هجرته، فزال عقله وأشرف على التلف، وصار مثلة بين الناس، فلما بلغها ذلك أتت إليه وأخذت بعضادتي الباب وقالت: كيف تجدك يا امرأ القيس؟ فأنشد (**طويل**)[3]:

وَلَـمَّا رَأَتْنِي فِي السِّيَاقِ تَعَطَّفَتْ * عَلَيَّ وَعِنْدِي مِنْ تَعَطُّفِهَا شُغْلُ

أَتَتْ وَحِيَاضُ الْـمَوْتِ بَيْنِي وَبَيْنَهَا * وَجَادَتْ بِوَصْلٍ حِينَ لاَ يَنْفَعُ الْوَصْلُ

ثم أغمي عليه ساعة وقضى نحبه رحمه الله.

وأخبرني قال[4]: من غريب الاتفاق ما ذكره العتبي[5] رحمه الله قال: جلست يوما وعندي جماعة من أهل الأدب يتطارحون الأخبار، والنوادر والآثار، وفنون الأشعار، فترشح بنا الحديث إلى أخبار العشاق، وفي **الجالسين**[6] عندي شيخ كبير ساكت لا يتكلم، فسأله بعض الحاضرين عن سبب سكوته فقال: ما سمعت في جميع ما حدثتم به مثل حكاية شاهدتها بعيني؛ كانت لي ابنة، وكانت تهوى شابا ونحن لا نعلم بذلك، وكان ذلك الشاب يهوى جارية أخرى، وكانت الجارية تهوى ابنتي، فحضرت يوما مجلسا فيه ذلك الشاب والجارية فغنت الجارية (**متقارب مجزوء**)[7]:

---

[1] - في طرة **"نسخة 2": حكاية شاب اسمه امرؤ القيس وجارية من حيه.**

[2] - محمد بن داوود: أبو بكر محمد بن داوود بن علي (255-297هـ)، فقيه ظاهري، عالم أديب؛ مما ينظر فيه: "سير أعلام النبلاء"، ج 13، ص 109.

[3] - **"نسخة 1"**: "طويل" كتبت في الطرة، بينما هي ساقطة في **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**.

[4] - في طرة **"نسخة 2": حكاية العشاق الثلاثة.**

[5] - العتبي: أبو عبد الرحمن محمد بن عبيد الله (ت 230هـ)، شاعر وأديب ولغوي؛ مما ينظر فيه: "تاريخ الأدب العربي، الأعصر العباسية"، ص 235.

[6] - **"نسخة 2"**: المجلس.

[7] - **"نسخة 1"**: "متقارب مجزوء" كتبت في الطرة، بينما هي ساقطة في **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**.

عَلاَمَةُ ذُلِّ الْهَوَى * عَلَى الْعَاشِقِينَ الْبُكَا
وَلاَ سِيَّمَا عَاشِقٍ * إِذَا لَمْ يَجِدْ مُشْتَكَى

فقال لها: أحسنت يا سيدتي، أتأذن لي أن أموت؟ قالت: مت راشدا إن كنت عاشقا حقا، فنهض إلى ناحية من المجلس واضطجع وأغمض عينيه ومات، فاصرفنا مهمومين إلى منازلنا، فأخبرت أهلي بما كان **من شأن الفتى وما فعل به الهوى**[1] ،وما صار إليه من أليم عظيم الجوى، وكان لابنتي مجلس في داخل الدار تجلس فيه مفردة، فلما سمعت ما ذكرته من حديث الغلام نهضت مسرعة إلى مجلسها **المعد**[2] لها، فأنكرتُ قيامها مبادرة عند سماع ما ذكرته من أمر الغلام، وقمت خلفها فوجدتها توسدت كما كنت وصفت من حال الغلام، وحركتها فوجدتها ميتة، فجهزناها وذهبنا بها إلى المصلى، وإذا بجنازة **الغلام، فسرنا بهما، فلم نمض إلا قليلا وإذا بجنازة**[3] ثالثة، فسألنا عنها فإذا هي جنازة الجارية التي مات من حبها الغلام، بلغها خبر موت ابنتي فماتت، فدفناهم في قبر واحد رحمهم الله.

وأخبرني قال[4]: نقل الشيخ أبو خالد البلوي[5] في كتابه "تاج المفرق في تحلية علماء المشرق" قال: أخبرني الشيخ الإمام، القدوة الهمام، تاج الدين أبو محمد عبد الوهاب بن عبد الله بن أحمد المقدسي الأنصاري الشافعي قال: أخبرني الفقيه العالم أبو بكر الأذفري قال: أخبرني الفقيه حرب من أهل دمشق قال: قال

[1] - **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**: من شأن فعل الهوى بالفتى.
[2] - **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**: المعدود.
[3] - العبارة ساقطة في **"نسخة 2"**.
[4] - في طرة **"نسخة 2"**: **حكاية شخص عاشق وموته.**
[5] - أبو خالد البلوي: أبو البقاء خالد بن عيسى بن أحمد بن إبراهيم (ت بعد 767هـ)، قاض من فضلاء الأندلسيين؛ مما ينظر فيه: "الكتيبة الكامنة في من لقيناه بالأندلس من شعراء المائة الثامنة"، ص 134.

شخص لإخوانه من الفقراء: أحب اليوم أن نجتمع **وأغني**[1] لكم، قال: فاجتمعوا، فغنى (**بسيط**)[2]:

سَلِي نُجُومَ الدُّجَى يَا طَلْعَةَ الْقَمَرِ * عَنْ مَدْمَعِي كَيْفَ يَدْمِى **مِنْكِ بِالسَّهَرِ**[3]

إِيهٍ بِعَيْشِكِ مَاذَا أَنْتِ صَانِعَةٌ * مِنَ الْجَمِيلِ فَهَذَا آخِرُ الْعُمُرِ

ثم شهق **شهقة**[4] ومات رحمه الله.

وأخبرني أيضا قال[5]: نقل البلوي قال: أخبرني الشيخ المذكور قال: أخبرني أبو بكر المذكور قال: أخبرني الإمام القاضي شمس الدين بن القماح قال: سمعت الشيخ الإمام تقي الدين بن دقيق العيد يذكر في مجلس درسه بجامع **ابن طولون**[6] أنه حضر سماعا، وكان **هنالك**[7] فقير فغنى مغن أبيات ابن الخياط الدمشقي[8] هذه (**طويل**)[9]:

خُذَا مِنْ صَبَا نَجْدٍ[10] أَمَانًا لِقَلْبِهِ * فَقَدْ كَادَ رَيَّاهَا يَطِيرُ بِلُبِّهِ

وَإِيَّاكُمَا ذَاكَ النَّسِيمَ فَإِنَّهُ * مَتَى هَبَّ كَانَ الْمَوْتُ أَيْسَرَ خَطْبِهِ

---

[1] - **"نسخة 1"** و**"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**: نغني، ولعل الأنسب ما كتب.

[2] - **"نسخة 1"**: "بسيط" كتبت في الطرة، بينما هي ساقطة في **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**.

[3] - **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**: فيك بالنظر.

[4] - "شهقة" ساقطة في **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**.

[5] - في طرة **"نسخة 2"**: **حكاية الفقير.**

[6] - **"نسخة 1"** و**"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**: ابن طالون، لعل الأصح ما كتب؛ وجامع ابن طولون، أو المسجد الطولوني أحد المساجد الأثرية الشهيرة بالقاهرة، أمر ببنائه مؤسس الدولة الطولونية أحمد بن طولون سنة 263هـ.

[7] - **"نسخة 2"**: هناك.

[8] - ابن الخياط الدمشقي: أبو عبد الله أحمد بن محمد بن يحيى التغلبي الدمشقي (450-517هـ)، من شعراء العصر العباسي، ولقب بابن الخياط لأن أباه كان خياطا؛ مما ينظر فيه: مقدمة ديوانه.

[9] - **"نسخة 1":** "طويل" كتبت في الطرة، بينما هي ساقطة في **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**.

[10] - في طرة **"نسخة 3": نجد اسم بلدة عظيمة واسعة كثيرة الخير، وهي بين الحجاز واليمن، وبها مياه جارية وأشجار وثمار.**

أَغَارُ إِذَا[1] آنَسْتُ فِي الْحَيِّ أَنَّةً[2] * حَذَارًا وَخَوْفًا أَنْ تَكُونَ لِحِبِّهِ
وَفِي الرَّكْبِ مَطْوِيُّ الضُّلُوعِ عَلَى جَوًى * مَتَى يَدْعُهُ دَاعِي الْغَرَامِ يُلَبِّهِ[3]

قال: فرفع الفقير رأسه وقال: لبيك، وسقط فإذا هو ميت رحمه الله[4].

وأخبرني قال[5]: قال الشيخ أبو البقاء أيضا عن الشيخ الواعظ أبي عبد الله الجنان قال: كنت مع جماعة من أهل التصوف بإصبهان في رباط، فاجتمع أصحابنا في ليلة في سماع، فبعد مضي جزء من الليل ضرب الباب ضارب، فخرج إليه أحدنا، فوجد شيخا طويل القامة، عظيم الهامة، على رأسه كرزية[6]، وعليه فرجية[7]، وبيده عكازة، فقال: ما هذا؟ قال: سماع اجتمع فيه الأصحاب، قال: ندخل، قال: ادخل، فدخل، فوجد القائل يقول **(مثله)**[8]:

خَلِيلَيَّ لاَ وَاللهِ مَا الْقَلْبُ سَالِمٌ * وَإِنْ ظَهَرَتْ مِنِّي شَمَائِلُ صَاحِ
وَإِلاَّ فَمَا بَالِي وَلَمْ أَشْهَدِ الْوَغَى * أَبِيتُ كَأَنِّي مُثْخَنٌ بِجِرَاحِ

فرمى للمنشد ما كان على رأسه ثم قال له: قل، فقال **(مثله)**[9]:

1 - **"نسخة 1"**: آنست إذ.
2 - **"نسخة 1"**: رنة.
3 - **"نسخة 2"**: البيت كتب في الطرة، بينما هو ساقط في **"نسخة 1"**، والأبيات تختلف في ترتيبها عما جاءت عليه في ديوان الشاعر، ص 170-171.
4 - انظر الخبرين في "تاج المفرق"، ج ، ص 57، مع بعض الاختلاف.
5 - في طرة **"نسخة 2"**: **حكاية رجل مات عشقا وكمدا.**
6 - الكرزية: نوع من الأحزمة النسوية بالمغرب، وهي عبارة عن شريط صوفي طويل يربط على مقدمة الجبهة لتوثيق الشدة بالرأس، أو لربط المنديل المستعمل كالطرحة المصرية، وعادة ما يكون لونه أبيض أو أسود. .
7 - الفرجية: لباس رجالي مغربي فضفاض يشبه الجلباب.
8 - **"نسخة 1"**: "مثله" كتبت في الطرة، ويقصد بها البحر الطويل، بينما هي ساقطة في **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**.
9 - **"نسخة 1"**: "مثله" كتبت في الطرة، ويقصد بها البحر الطويل، بينما هي ساقطة في **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**.

غَرَامٌ وَوَجْدٌ وَاشْتِيَاقٌ وَحُرْقَةٌ * وَمَا ذَاقَ إِنْسَانٌ مِنَ الْحُبِّ مَا ذُقْتُ
نَحِلْتُ فَلَوْ عُلِّقْتُ فِي جَفْنِ ذرَّةٍ * لَطَارَتْ وَلَمْ تَشْعُرْ بِأَنِّيَ عُلِّقْتُ
وَلَوْ نِمْتُ فِي جَفْنِ الذُّبَابِ مُعَرَّضًا * مِنَ السُّقْمِ لَمْ يَشْعُرْ بِأَنِّيَ قَدْ نِمْتُ
وَلَوْ نَفَسٌ مِنْ أَنْفِهِ قَدْ أَصَابَنِي * مِنَ السُّقْمِ أَوْ مِنْ حَرِّ أَنْفَاسِهِ ذُبْتُ

فقال الشيخ (مثله)[1]:

سَلاَمٌ عَلَى الدُّنْيَا سَلاَمَ مُوَدِّعٍ * إِذَا عَاشَ مَنْ أَهْوَى فَإِنِّيَ قَدْ مِتُّ

ومات رحمه الله[2].

وأخبرني قال[3]: ذُكِرَ لي أن السلطان الأشرف[4] رضي الله عنه كان له مملوك بديع الجمال، ألبسه الله من أردية الحسن والكمال، فأحبه فقير، وصار يجلس في المسالك التي يسلكها السلطان ليرى ذلك المملوك حال ركوبه مع الملك، فأعلم السلطان بقضيته فمنع المملوك من الركوب معه، ومرض الفقير، وبلغ السلطانَ خبر مرضه، فرثى له وأشفق عليه، وأمر المملوك أن ينزل وحده ويعود الفقير، **فلما نزل وسار إليه دخل عليه**[5] وجلس عند رأسه، وجعل يروح عليه بمروحة، فرفع الفقير طرفه إليه، وتنفس وأنشد رحمة الله **تعالى**[6] عليه **(منسرح)**[7]:

رَوَّحَنِي عَائِدِي فَقُلْتُ لَهُ * لاَ لاَ تَزِدْنِي عَلَى الَّذِي أَجِدُ

[1] - **"نسخة 1"**: "مثله" كتبت في الطرة، ويقصد بها البحر الطويل، بينما هي ساقطة في **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**.
[2] - العبارة ساقطة في **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**.
[3] - في طرة **"نسخة 2"**: **حكاية الفقير والمملوك.**
[4] - السلطان الأشرف: الملك الأشرف صلاح الدين خليل (666-693هـ)، ثامن سلاطين الدولة المملوكية؛ مما ينظر فيه: "النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة"، ج 8، ص 3.
[5] - **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**: فنزل فلما دخل.
[6] - "تعالى" ساقطة في **"نسخة 2"**.
[7] - **"نسخة 1"**: "منسرح" كتبت في الطرة، بينما هي ساقطة في **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**.

أَمَا تَرَى النَّارَ كُلَّمَا خَمَدَتْ * عِنْدَ هُبُوبِ الرِّيَاحِ تَتَّقِدُ

ومات من ساعته رحمه الله.

[قصيدة أخرى للمؤلف في الموضوع]

رجع إلى صاحب الترجمة

ثم قلت له بعد إنشاد القصيدة المعارضة، وتعجبه من قوة تلك العارضة: ألا أحدثك بأعجب من ذلك، قال: هات ما هنالك، قلت: إني لما تخلصت من حالة هذا الظبي، وأرحت نفسي من تعب الرق ومؤونة السبي، اختطفني ظبي غرير، كما اختطفت الورقاء قلب جرير، واقتنصني بعيونه الفاتكة، وهمت به هيام أبي دهيل بعاتكة[1]، وكنت رضت نفسي معه على العفاف، واستغنيت عن الإكثار منه بالكفاف، فلم ير مني سوى ذنب توبة[2]، الذي لا يفتقر إلى توبة، وكان يميل إلى هذه القصيدة المخمسة، ويقول: لله هذا النفس ما أنفسه! فلما رأيت مبالغته في شكرها، وتعمير أوقاته بذكرها، نظمت فيه قصيدة أخرى أفرغت في قالب الإبداع، وجاءت كفلق الصبح عند الانصداع، جنة

---

[1] - في طرة **"نسخة 2"** وطرة **"نسخة 3"**: **أبو دهيل الجمحي، واسمه وهب بن ربيعة، ويقال زمعة بن أسعد بن حيحة أخو أمية وأبي بن خلف، وكان أبو دهيل تقيا ورعا جميل الصورة، فقفل من الغزو ذات مرة، فمر بدمشق، فنزل بحيرون، فدعته امرأة أن يقرأ لها كتابا وقالت: إن صاحبته في هذا القصر، فتقرأه لها وتحتسب الأجر فيها ففعل، وأغلق الباب، وإذا بجارية مثل الغزال المروح، فقالت إنما احتلت لك بالكتاب حتى أدخلتك، فقال: أما الحرام فلا سبيل إليه، قالت: لا أريد منك إلا الحلال، فتزوجها وأقام عندها دهرا حتى نعي بالمدينة، وكلف بها كلفا شديدا، وكان من أمره بعد ما لا كبير ضرورة تدعو إليه هنا.**

[2] - في طرة **"نسخة 2"** وطرة **"نسخة 3"**: **توبة هو ابن الحميري بن الحبون بن كعب ابن خفاجة بن عمرو بن عقيل بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة، وهو صاحب ليلى الأخيلية، وحديثه معها أشهر من أن يذكر، والشاهد هنا قوله من أبيات في ليلى** (*طويل*):

علي دماء البدن إن كان زوجها * يرى لي ذنبا غير أني أزورها

وإني إذا ما زرتها قلت يا اسلمي * فهل كان في قولي اسلمي ما يضيرها

تتفجر أنهار المعاني من تحتها، وما نريهم من آية إلا هي أكبر من أختها[1]، وهي هذه **(رجز مشطور)**[2]:

رِسَالَةٌ مِنَ الشَّجِيِّ الصَّبِّ * مَنْ دَمْعُهُ **كَالصَّوْبِ**[3] عِنْدَ الصَّبِّ

يَشْكُو بِصَبْوَةِ الصِّبَا وَالْحُبِّ * مُسْتَشْفِعًا مِنَ النَّوَى لِلْحِبِّ

بِاللهِ فَالِقِ النَّوَى وَالْحَـبِّ[4]

مُتَيَّمٌ قَدْ حُرِمَ الْـمَنَامَا * وَفِي هَوَاهُ **أُحْرِمَ الْـمَرَامَا**[5]

وَأُنْزِعَ الْكَلاَمَ وَالسَّلاَمَا * وَأُودِعَ الْكِلاَمَ[6] وَالسِّلاَمَا[7]

وَخُوطِبَـتْ[8] أَيَّامُهُ بِالْخَطْبِ

صَبٌّ غَرِيبٌ لاَ يَنَامُ اللَّيْلاَ * وَكُلُّ لَيْلَةٍ عَلَيْهِ لَيْلاَ[9]

يَفْقِدُ فِيهَا قُوَّةً وَحَوْلاَ * **يَوْمٌ**[10] مِنَ الْهَجْرِ يَرَاهُ حَوْلاَ

وَهْوَ مِنَ الْأَفْرَاحِ صِفْرُ الْجَيْبِ

---

[1] - في العبارة تضمين لقوله تعالى في سورة الزخرف، الآية 47: "وَمَا نُرِيهِمْ مِنْ آيَةٍ إِلاَّ هِيَ أَكْبَرُ مِنْ أُخْتِهَا وَأَخَذْنَاهُمْ بِالْعَذَابِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ".

[2] - **"نسخة 1":** "رجز مشطور" كتبت في الطرة، بينما هي ساقطة في **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**.

[3] - **"نسخة 2"**: كصوب؛ والصوب هو المطر.

[4] - في العبارة تضمين لقوله تعالى في سورة الأنعام، الآية 96: "إِنَّ اللهَ فَالِقُ الْحَبِّ وَالنَّوَى يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَمُخْرِجُ الْمَيِّتِ مِنَ الْحَيِّ ذَلِكُمُ اللهُ فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ".

[5] - **"نسخة 1"**: أضرم المناما.

[6] - الكلام: الجروح.

[7] - السلام: الحجارة.

[8] - **"نسخة 2"**: خوبتطت، و**"نسخة 3"**: خطبت.

[9] - ليلا: تخفيف ليلاء، أي شديدة الظلمة، قاسية.

[10] - **"نسخة 1"** و**"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**: يوما، ولعل تصويب **"شعر ابن الطيب العلمي"** أنسب.

جَارَتْ عَلَيْهِ أَدْمُعٌ جَوَارِ[1] * فَلَجَّ فِي بَحْرٍ بِلاَ جَوَارِ[2]
بِحُبِّ مَنْ تَجْرِي لَهُ الْجَوَارِي * تَحْمِي حِمَاهَا مِنْهُ بِالْجِوَارِ
تَصْبُو لَهُ وَهْيَ اللَّوَاتِي تُصْبِي
إِلَى غَزَالٍ سَاحِرِ الْأَلْبَابِ * يُلْقِي الَّذِي يَهْوَى وَرَاءَ الْبَابِ
أَصَابَنِي بُعْدُهُ بِالْأَوْصَابِ * وَلِلسُّهَادِ بُعْدُهُ **أَوْصَى بِي**[3]
فَحَالَ بَيْنَ مَضْجَعِي وَجَنْبِي
غُصْنُ نَقَا يَمِيلُ عَنِّي بِالْهَوَى * عَلِمْتُ فِيهِ أَنَّ نَجْمِي قَدْ هَوَى[4]
إِنْ قُلْتُ مَا أَضْمَرْتَ لِي فِي ذَا النَّوَى * يَقُولُ لِي كُلُّ امْرِئٍ وَمَا نَوَى[5]
قَطْنِي[6] سَمَاعُ لَفْظِهِ وَحَسْبِي
بَيْنَ الْـمَنَامِ وَعُيُونِي فَرَّقَا * فَبِتُّ أَشْكُو أَرَقًا وَفَرَقَا[7]
بِمَنْ سَمَا بَيْنَ الْـمِلاَحِ وَرَقَى * أَنْفَقْتُ فِيهِ وَرِقًا[8] وَوَرَقَا[9]
وَجُدْتُ بِالْحُمْرِ لَهُ وَالشُّهْبِ[10]
بَدْرٌ يُضِيءُ فِي ظَلاَمِ الشَّعْرِ * عُلِّمْتُ فِيهِ كَيْفَ نَظْمُ الشِّعْرِ

---

[1] - جوار: منهمرة متدفقة.
[2] - الجواري: السفن.
[3] - **"نسخة 2"**: أوصاب.
[4] - في العبارة تضمين لقوله تعالى في سورة النجم، الآية 1: "وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَى".
[5] - في العبارة تضمين لقوله "ص": "إنما الأعمال بالنيات، وإنما لكل امرئ ما نوى"؛ انظرالحديث في "صحيح البخاري"، ص 24، كتاب الإيمان.
[6] - قطني: يكفيني.
[7] - الفرق: الخوف.
[8] - الورق: الفضة، أو المال عموما.
[9] - الورق: المال أو ما يؤول إليه.
[10] - الحمر والشهب: الإبل الحمر، والتي يغلب البياض على سوادها.

أَنَا لَهُ الْخَنْسَاءُ[1] أُخْتُ صَخْرِ * وَهْوَ لِي مِنْ قَسْوَةٍ كَالصَّخْرِ
شَتَّــانَ بَيْــنَ قَلْبِــهِ وَقَلْبِـــي

أَفْدِيهِ مِنْ بَدْرٍ بَدِيعِ الشَّكْلِ * أَجْرَى عُيُونِي بِالْعُيُونِ الشُّكْلِ[2]
نُزِّهْتُ فِيهِ عَنْ سَمَاعِ الْعَذْلِ * وَعِشْتُ بَيْنَ فَضْلِهِ وَالْعَدْلِ
فِــي حَالَتَــيْ بِعَادِهِ وَالْقُــرْبِ

مُتَّصِــفٌ بِالتِّيهِ وَالْإِبَــاءِ * وَ**الْحُسْنِ**[3] فِي الْأَبْنَاءِ وَالآبَاءِ
ظَبْيٌ بِهِ قَدْ مُتُّ فِي الْأَحْيَاءِ[4] * مَا مِثْلُهُ فِي الدُّورِ وَالْأَحْيَاءِ[5]
فِي الْعَجَمِ الْعَجْمَاءِ أَوْ فِي الْعُرْبِ

يَبِينُ بَدْرًا وَيَلِينُ بَانَا * أَبَانَ صَبْرِي وَالْكَرَى إِذْ بَانَا
تَخِذْتُهُ لِـمُقْلَتِي إِنْسَانَا[6] * سِوَاهُ لاَ أَحْسِبُهُ إِنْسَانَا
فَوْقَ الثَّرَى مِنْ شَرْقِهَا وَالْغَرْبِ

قَدٌّ قَوِيمٌ كَالْقَضِيبِ رَبْعَهْ[7] * أَتَيْتُ أَيَّامَ التَّصَابِي رَبْعَهْ[8]
فَبِعْتُهُ الْأَحْشَاءَ أَيَّ بَيْعَهْ * فَكُتِبَتْ لَهُ **بِذَاكَ**[9] الْبَيْعَهْ
وَانْتَصَــرَتْ جُنُودُه بِالرُّعْـبِ

---

[1] - الخنساء: تقدمت الإشارة إليها، ص 317، الهامش 3.
[2] - العيون الشكل: التي أُشْرِب بياضها بحمرة.
[3] - **"نسخة 2"**: من الحسن.
[4] - الأحياء: جمع حي، وهو ضد الميت.
[5] - الأحياء: جمع حي، وهو الحارة، التجمع السكاني.
[6] - إنسان المقلة: ناظر العين، أي السواد الأصغر فيها.
[7] - ربعة: معتدل القامة.
[8] - الربع: المنزل.
[9] - **"نسخة 2"**: بذلك.

لَـمَّا دَرَى شَوْقِي وَأَشْجَانِي غَدَا * يَقُولُ لِي آتِيكَ يَوْمِي أَوْ غَدَا
وَلَوْ أَتَى فُقْتُ افْتِخَارًا أُحُدَا[1] * وَلاَ أَرَى سِوَاهُ نَاسًا أَحَدَا
وَلاَ فُوَيْقَ التُّرْبِ غَيْرَ التُّرْبِ

سُلْطَانُ حُسْنٍ فَاقَ أَهْلَ الْعَصْرِ * اِجْتَازَ فِي وَقْتِ صَلاَةِ الْعَصْرِ
يَفُوحُ مِنْ شَذَاهُ طِيبُ النَّشْرِ[2] * فَلَفَّ ثَوْبَ الْبِشْرِ بَعْدَ النَّشْرِ[3]
وَعَاقَـبَ الْقَلْـبَ بِغَيْـرِ ذَنْبِ

أَجْرَى دَمِي فِي حَرَمٍ وَالْحِلِّ * وَشَحَّ فِي بَابِ اللِّقَا بِالْحِلِّ[4]
خِلٌّ وَنَاهِيكَ بِهِ مِنْ خِلِّ * قُلْتُ لَهُ خُذْ مُهْجَتِي أَوْ خَلِّ
فَمَا عَلَى أَهْلِ الْبَهَا مِنْ عَتْبِ

يَا أَيُّهَا الظَّبْيُ الَّذِي قَدْ تَاهَا[5] * عَلَيْكَ أَقْسَمْتُ وَعَقْلِي تَاهَا[6]
بِسُورَةِ الشَّمْسِ وَمَا سِوَاهَا * وَصُورَةِ النَّفْسِ وَمَا سَوَّاهَا[7]
وَكُـلِّ مَا قُطْرٍ وَكُـلِّ قُطْـبِ

بِحَقِّ لَيْلِ الشَّعْرِ لَـمَّا وَسَقَا * وَرِيقِكَ الَّذِي رَوَاكَ وَسَقَى
وَضَيْفَ طَيْفٍ بَابَ قَلْبِي طَرَقَا * فَبِتُّ لَمْ أَجِدْ إِلَيْهِ طُرُقَا

---

[1] - أحد: تقدمت الإشارة إليه، ص 268، الهامش 3.
[2] - النشر: الرائحة الطيبة.
[3] - النشر: ضد الطي.
[4] - الحل: الحلال.
[5] - تاه: تكبر وركبته الأنانية.
[6] - تاه: ضل الطريق.
[7] - في البيت إشارة إلى سورة الشمس، السورة 91 من القرآن الكريم، وتضمين للآية 7 منها: "وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا".

فَدَيْتُهُ مِـنْ ظَاهِرٍ ذِي حُجْـبِ

بِحَقِّ خَدٍّ أَحْمَرٍ كَالْوَرْدِ * وَلَحْظِكَ الْفَتَّاكِ فَتْكَ الْوَرْدِي[1]
وَثَغْرِكَ الْـمَنْظُومِ نَظْمَ الْعِقْدِ * قَدْ حَلَّ فِي التَّقْوَى وَثِيقَ الْعَقْدِ

وَسَاقَنِي لِلْعَيْـبِ بَعْدَ الشَّيْبِ

بِوَاوِ صُدْغٍ وَبِنُونِ الْحَاجِبْ * وَنَاظِرٍ لِرَاحَتِي كَالْحَاجِبْ
وَحَوْضِ رِيقٍ ذَادَ عَنْهُ الشَّارِبْ[2] * أَقَمْتَهُ جُنْدًا يَصُدُّ الشَّارِبْ[3]

فَمَا أَرَى لِي عِنْدَهُ مِـنْ شُرْبِ

بِفَجْرِ جِيدٍ وبَلِيْلِ الْخَالِ * أَفْدِيهِمَا بِالْعَمِّ أَوْ بِالْخَالِ
وَرِدْفِكَ الْـمُمْلِي الْإِزَارَ الْخَالِي * وَمَوْضِعِ الْخَصْرِ السَّلِيبِ الْخَالِي

كَمْ أَشْكَلَتْ فِيهِ قَضَايَا السَّلْبِ

بِحَقِّ سَاقٍ سَاقَ قَلْبِي لِلْوَلَهْ * فَبِتُّ أَشْكُو مِحْنَتِي مِنْهُ وَلَهْ
مُذْ أَنْكَرَ الْعَقْلُ هَوَاهُ عَقَلَهْ * حَتَّى إِذَا ذَاقَ الْهَوَانَ عَقَلَهْ

غَلَبَـــهُ بِالْقَهْـــرِ أَيَّ غَلْـــبِ

بِحَقِّ لَوْنٍ كَاللُّجَيْنِ الْـمُذْهَبِ * لِحُبِّهِ ذَهَبْتُ كُلَّ الْـمَذْهَبِ
وَحَقِّ أَصْلِكَ الْكَرِيمِ الطَّيِّبِ * اِرْحَمْ أَسِيرًا حِبَّكَ ابْنَ الطَّيِّبِ

وَاسْمَحْ لَهُ بِالسِّلْمِ بَعْدَ الْحَرْبِ

فَأَنْتَ تَدْرِي حُبَّهُ وَحَالَهْ * وَتَعْلَمُ الشَّوْقَ الَّذِي أَحَالَهْ

---

[1] - الوردي: من أسماء الأسد.

[2] - الشارب: الشفة العليا من الفم.

[3] - الشارب: من الشُّرْب.

فَفُكَّ يَا بَدْرَ[1] الدُّجَى أَوْحَالَهْ * فَإِنَّ ذَاكَ اللَّحْظَ قَدْ أَوْحَى لَهْ

بِالإِصْطِلاَءِ فِي جَحِيمِ الْحُبِّ

كَابَدَ فِي بَحْرِ الْهَوَى عَذَابَا * حَتَّى غَدَتْ أَمْوَاجُهُ عِذَابَا

لَكِنْ جَفَاكَ صَفْوَهُ قَدْ شَابَا * فَاشْتَعَـلَتْ هَامَتُـهُ وَشَابَا

بِاللهِ أَبْـدِلْ شَيْبَـهُ بِالسَّيْـبِ

وَخَلِّ فَصْلَهُ وَلاَزِمْ وَصْلَهْ * وَاجْعَلْ هَوَاهُ لِلِقَاكَ وُصْلَهْ

وَإِنْ تَكُنْ تَمْنَعُهُ مِنْ قُبْلَهْ * فَلْتَرْتَقِـبْ تَوْجِيهَـهُ لِلْقِبْلَهْ

أَوْ لاَ فَعَوِّضْ مُرَّهُ بِالْعَذْبِ

وَلاَ تَرُدَّ الرَّفْعَ مِنْهُ كَسْرَا[2] * مِنْ بَعْدِ مَا قَدْ كَانَ يُنْسِي كِسْرَى[3]

وَاجْلُبْ لَهُ سرَّهُ[4] وَانْفِ الضَّرَّا * فَطَالَـمَا اسْتَنْفَعَ مِنْكَ الضُّرَّا

وَلَمْ يَزَلْ مُسْتَسْهِلاً لِلصَّعْبِ

حَتَّى مَ هَذَا الْقَلْبُ مِثْلَ الْهِنْدِ[5] * وَالْوَصْلُ مَنْبُوذٌ بِأَقْصَى الْهِنْدِ

لاَ تُصْغِ فِيَّ لِلْحَسُودِ الْوَغْدِ * وَاجْبُرْ كَسِيرَ الْقَلْبِ لَوْ بِالْوَعْدِ

وَزُرْ أَسِيرَ الْحُبِّ لَوْ[6] بِالْغِبِّ[7]

---

[1] - **"نسخة 2"**: بدري.
[2] - **"نسخة 2"**: الكسر.
[3] - كسرى: تقدمت الإشارة إليه، ص 352، الهامش 2.
[4] - **"نسخة 3"**: سراه.
[5] - الهند: معدن قوي صلب، يعرف بحديد الهند، ومنه كانت تصنع السيوف، فيسمى الواحد منها هنديا.
[6] - **"نسخة 2"**: ولو.
[7] - الغب: التباعد بين الزيارات، ومنه قولهم: زر غبا تزدد حبا.

أَقَمْتَ بِالْهَجْرِ عَلَيَّ الْحَدَّا * لَـمَّا بَلَغْتُ فِي هَوَاكَ الْحَدَّا
وَمُذْ شَهَرْتَ لِلْقِتَالِ الْحَدَّا[1] * أَتْلَفْتَ لِي رَسْمَ الْهَنَا وَالْحَدَّا

فَصِـرْتُ فِي كَـرْبٍ وَأَيِّ كَـرْبِ

شُغِلْتُ فِي الْحُبِّ عَنِ الْأَوْقَاتِ * حَتَّى لَقَدْ تِهْتُ عَنِ الْأَوْقَاتِ
لَمْ أُخْلِ مِنْ شُغْلِي سِوَى الصَّلاَةِ * مَا ضَرَّ لَوْ أَنْعَمْتَ بِالصِّلاَتِ

فَارْتَحْتُ مِنْ ضِيقِ الْجَفَا وَالرَّحْبِ

يَا قَوْمُ مَا أَخْوَفَنِي مِنْ ذَا الرَّشَا[2] * فِي قَتْلَتِي أَبَتْ لَحَاظُهُ الرُّشَى[3]
أَحْرَمَنِي فِيهِ الْغَذَاءَ وَالْعَشَا * صُبْحِي سَوَاءٌ فِي جَفَاهُ وَالْعِشَا

وَالْقَلْـبُ فَـوْقَ جَمْـرِهِ فِي قَلْـبِ

كَمْ عَاذِلٍ بَدَتْ لَهُ الدَّلاَئِلْ[4] * لَـمَّا بَدَا مُنْسَدِلَ الدَّلاَئِلْ[5]
وَمَالَ مِثْلَ الْغُصْنِ بِالشَّمَائِلْ[6] * فَقَالَ قَدْ آمَنْتُ بِالشَّمَائِلْ[7]

شَهِدْتُ مَا فِي صِدْقِهَا مِنْ رَيْبِ

لِيَبْقَ بَيْنَ تِيهِهِ[8] وَالْعَطْفِ * حَتَّى يَجُودَ بِانْثِنَاءِ الْعِطْفِ
فَفِيهِ عِنْدِي صَحَّ مَنْعُ[9] الصَّرْفِ * أَحْمَدُ فِيهِ الدَّهْرَ عِنْدَ الصَّرْفِ

---

[1] - الحد: يعني حد السيف.
[2] - الرشا: الظبي.
[3] - الرشى: واحدتها رشوة، وهي ما يعطى من مال أو غيره مقابل التزلف وقضاء الحوائج.
[4] - الدلائل: واحدها دليل، بمعنى الحجة والبرهان.
[5] - الدلائل : ضفائر شعر المرأة.
[6] - الشمائل: الرياح الآتية من الشمال.
[7] - الشمائل: الأخلاق الفاضلة.
[8] - **"نسخة 2"**: التيه.
[9] - **"نسخة 2"**: متل.

وَأَكْتَفِي مِنْ شَمْسِهِ بِالسُّحْبِ

لله مَا أَحْسَنَ هَذَا الْقَمَرَا * عَقْلِي بِوَجْهِهِ الجْمِيلِ قَمَرَا[1]

يَا لَيْتَنِي قَضَيْتُ مِنْهُ وَطَرَا[2] * حَتَّى يهُونَ مَا جَرَى لِي وَطَرَا

وَتَنْقَضِـي رَسَائِلِـي وَكُتْبِـي[3]

[قصائد أخرى وموشحات للمؤلف في الموضوع]

رجع إلى صاحب الترجمة

ثم قال لي: والله إن هذا المليح الذي قيلت هذه القصيدة فيه، لقد ظفر من الملاحة بما يكفيه، وعلت يده في الأقران على من فاخر، فهل قلت فيه شيئا آخر؟ قلت: نعم، قصيدة يجب لها القيام والقعود، أشرت فيها إلى ولوعه بالعود، وهي هذه (رمل)[4]:

مَنْ عَذِيرِي فِي مَلِيحٍ ظَهَرَا[5] * وَعَلَى **الْغِزْلاَنِ**[6] طُرًّا ظَهَرَا[7]

بَاسِمٌ مِنْ ثَغْرِهِ عَنْ دُرَرٍ * يَا لَثَغْرٍ قَدْ أَرَانَا الدُّرَرَا

قَدُّهُ الْأَغْصَانَ يُنْسِي لِينُهُ * غَيْرَ أَنَّ الْقَلْبَ يُنْسِي الحْجَرَا

مُولَعٌ[8] بِالْعُودِ يَرْمِي أَسْهُمًا * لِلْمُعَنَّى إِذْ يَجُسُّ الْوَتَرَا

---

[1] - قمر العقل: غلبه وذهب به.

[2] - في العبارة تضمين لقوله تعالى في سورة الأحزاب، الآية 37: "...فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاكَهَا...".

[3] - انظر القصيدة في **"شعر ابن الطيب العلمي"**، ص 121-127.

[4] - **"نسخة 1"**: "رمل" كتبت في الطرة، بينما هي ساقطة في **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**.

[5] - ظهر: بدا ولاح.

[6] - **"نسخة 2"**: الغزال.

[7] - ظهر: غلب وانتصر، وانظر القصيدة في **"شعر ابن الطيب العلمي"**، ص 217-218.

[8] - **"نسخة 2"**: مولعا.

هَلْ رَأَتْ عَيْنَاكَ، قُلْ لِي، مِثْلَهُ * شَادِنٌ تَسْمَعُ مِنْهُ وَتَرَى
سَحَرًا هَبَّتْ لَنَا نَسْمَتُهُ * فَغَدَا يُنْشِدُ هَبَّتْ سَحَرَا
سَحَرَتْ عَقْلِيَ مِنْهُ مُقْلَةٌ * وَعَجِيبٌ نُجْحُ مَنْ قَدْ سَحَرَا
صَالَ لَيْثًا وَتَهَادَى مَلِكًا * لاَنَ غُصْنًا وَتَبَدَّى قَمَرَا
لَمْ يَزَلْ **يَقْمُرُ**[1] عَقْلِي بِالْبَهَا * لَيْتَهُ يَوْمًا لِجِسْمِي قَمَرَا
أَوْقِفِ الطَّرْفَ عَلَى عَارِضِهِ * لِتَرَى مُوسَى بِهِ وَالْخَضِرَا[2]
فِي رَبِيعِ الْقَلْبِ مِنِّي شَغَفٌ * وَجُمَادَى قَلْبِهِ قَدْ صَفِرَا[3]
قَالَ لِي **الْعَاذِلُ**[4] تَبْغِي غَيْرَهُ * فَعَسَى تَأْمَنُ فِيهِ الْغِيَرَا
قُلْتُ أَبْغِيهِ وَمَنْ أَهْوَى مَعًا * ذَاكَ إِنْ غَابَ وَذَا إِنْ حَضَرَا
أَيُّهَا الْـمُنْكِرُ حُبِّي حَسَدًا * خَلِّنِي قَدْ **جِئْتَ**[5] شَيْئًا نُكُرَا[6]
فَاتِنٌ[7] أَعْيُنُـــهُ نَائِمَـــةٌ * وَأَرَاهَا عَلَّمَتْنَا السَّهَرَا

---

[1] - **"نسخة 2"**: يعمر.
[2] - موسى والخضر: إشارة إلى علاقة موسى عليه السلام بالولي الصالح الخضر، والتي تحدث عنها القرآن الكريم في سورة الكهف، ويذهب محقق **"شعر ابن الطيب العلمي"** إلى أن في العبارة تورية بين الخضر هذا وبين اسم المليح المتغزل به في القصيدة، وهو أبو العباس أحمد بن الخضر الحسني، انظر **"شعر ابن الطيب العلمي**، ص 217، الهامش 4.
[3] - في البيت تورية بأسماء بعض الشهور الهجرية، وهي ربيع الأول أو الثاني، وجمادى الأولى أو الثانية، وصفر، بينما المقصود ليونة قلب الشاعر، وجمود قلب المليح...
[4] - **"نسخة 2"**: للعادل.
[5] - **"نسخة 2"**: شئت.
[6] - في العجز تضمين لقوله تعالى في سورة الكهف، الآية 73: **"فَانْطَلَقَا حَتَّى إِذَا لَقِيَا غُلاَمًا فَقَتَلَهُ قَالَ أَقَتَلْتَ نَفْسًا زَاكِيَةً بِغَيْرِ نَفْسٍ لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا نُكُرًا"**.
[7] - **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**: فاتر.

لَسْتُ أَدْرِي أَدَرَى وَجْدِي بِهِ * فَلِذَا أُنْشِدُ فِيهِ هَلْ دَرَى[1]
نُسْخَةُ الْحُسْنِ تُرَى فِي وَجْهِهِ * جَلَّ مَنْ طَرَّزَ فِيهَا الطُّرَرَا
لَوْ رَأَتْهُ الْحُورُ فِي أَثْوَابِهِ * وَرَأَتْ أَعْيُنَــــهُ وَالْحَــــوَرَا
وَهْوَ يَزْهُو ضَاحِكًا مُسْتَبْشِرًا * قُلْنَ حَاشَا اللهَ مَا ذَا بَشَرَا[2]
جَالَ فِي وَجْنَتِهِ[3] مَاءُ الْحَيَا * وَهْيَ مِثْلَ النَّارِ تَرْمِي شَرَرَا[4]
أَثْبَتَ الْوَجْدَ لِقَلْبِي حُبُّهُ * فَنَفَى عَنْ مُقْلَتِي طِيبَ الْكَرَى
وَغَدَا يُجْرِي دُمُوعِي بَعْدَهُ * لاَ تَسَلْ مِنْ[5] أَدْمُعِي عَمَّا جَرَى
لِي فُؤَادٌ فِي جَفَاهُ مُبْتَدَا * لَيْتَ عِنْدِي مِنْ لِقَاهُ خَبَرَا
قَالَ لِي يَوْمًا وَقَدْ مَاطَلَنِي * مَنْ يَكُنْ يَصْبِرُ يَجْنِي الثَّمَرَا
قُلْتُ يَا بَدْرًا تَسَامَى فِي السَّمَا * فِيكَ ذُقْتُ الصَّبْرَ مُرًّا صَبِرَا
إِنْ تَكُنْ تَمْنَعُنِي مِنْ زَوْرَةٍ * خَلِّنِي أُكْثِرُ فِيكَ النَّظَرَا

ثم أنشدته فيه أيضا (سريع)[6]:

---

[1] - **"نسخة 2"**: البيت كتب في الطرة، وفيه إشارة إلى مطلع موشحة ابن سهل الإسرائيلي (ديوانه، ص 44) *رمل*:
هل درى ظبي الحمى أن قد حمى * قلــب صــب حلــه عن مكنــس
[2] - في العجز تضمين لقوله تعالى في سورة يوسف، الآية 31: "...فَلَمَّا رَأَيْنَهُ أَكْبَرْنَهُ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ وَقُلْنَ حَاشَا لِلهِ مَا هَذَا بَشَرًا إِنْ هَذَا إِلاَّ مَلَكٌ كَرِيمٌ".
[3] - **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**: وجناته.
[4] - في العجز تضمين لقوله تعالى في سورة المرسلات، الآية 32: "إِنَّهَا تَرْمِي بِشَرَرٍ كَالْقَصْرِ".
[5] - **"نسخة 1"**: عن.
[6] - **"نسخة 1": "سريع"** كتبت في الطرة، بينما هي ساقطة في **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**.

وَاصَلَ هَجْرِي رَشَأٌ أَغْيَدُ * تَنَامُ عَيْنَاهُ وَلاَ أَرْقُدُ[1]
أَبِيتُ طُولَ اللَّيْلِ أَرْصُدُهُ * وَالْقَوْمُ لاَ يَدْرُونَ مَا أَرْصُدُ
عَارِضُهُ فِي خَدِّهِ أَخْضَرٌ * يَحْرُسُهُ نَاظِرُهُ الْأَسْوَدُ
يُقِيمُهُ الْخَصْرُ وَلَكِنَّهُ * أَرْدَافُهُ مِنْ خَلْفِهِ تُقْعِدُ
بَدْرٌ إِذَا يَبْدُو سَنَا وَجْهِهِ * مَا الْبَدْرُ؟ مَا الْكِيوَانُ؟ مَا الْفَرْقَدُ؟
يَصْفَرُّ مِنْهُ الْبَدْرُ مِنْ حَسَدٍ * وَهَكَذَا يَصْفَرُّ مَنْ يَحْسُدُ
وَالْقُضْبُ قَدْ دَانَتْ لِقَامَتِهِ * أَمَا تَرَى الْغُصْنَ لَهُ يَسْجُدُ
يُفْسِدُ لِي النَّمَّامُ صُحْبَتَهُ * وَحِلْمُهُ يُصْلِحُ مَا يُفْسِدُ
كَمْ لَيْلَةٍ بِتُّ أُعَانِقُهُ * وَبَاتَ مَنْ يَحْسُدُنَا يَرْصُدُ
قَالُوا أَمَا تَزْهَدُ فِي حُبِّهِ * قُلْتُ نَعَمْ فِي حُبِّهِ أَجْهَدُ
قُلْتُ لَهُ يَوْمًا وَقَدْ مَرَّ بِي * كَالْغُصْنِ إِلاَّ أَنَّهُ أَمْيَدُ
وَاصِلْ مُحِبًّا قَدْ جَفَاهُ الْكَرَى * نَاشَدْتُكَ اللهَ الَّذِي تَعْبُدُ
حَتَّى إِذَا وَاصَلَ بَعْدَ الْجَفَا * صَيَّرَنِي مِنْ فَرَحِي أُنْشِدُ
أَهْلاً بِمَنْ زَارَ عَلَى غَفْلَةٍ * مِنْ غَيْرِ أَنْ يَمْضِي لَنَا مَوْعِدُ
وَقَالَ هَلْ تَحْمَدُ لِي زَوْرَتِي * قُلْتُ نَعَمْ أَحْمَدُ يَا أَحْمَدُ[2]

[1] - انظر القصيدة في **"شعر ابن الطيب العلمي"**، ص 155.
[2] - سبق للمؤلف أن أورد البيتين الأخيرين منفصلين في إحدى مساجلاته مع الصاحب الشرقي، انظر ص 222 من هذا المنجز.

ثم رشحت لمديحه أي ترشيح، وأنشدته فيه على طريقة[1] التوشيح (**توشيح**)[2]:

اللهَ بِتُّ أَحْمَدْ * مُذْ هِمْتُ فِي بَهَاكْ[3]

يَا فَاتِنِي يَا أَحْمَدْ * رِفْقًا بِمَنْ هَوَاكْ

يَا كَعْبَـــةً تُحَجُّ * فِي الْحُسْـــنِ وَالْبَهَا

فِي مُقْلَتَيْـــكَ غُنْجُ * مِنْ أَعْيُـــنِ الْـمَهَا

وَالْحَاجِـــبُ الْأَزَجُّ * قَدْ أَتْلَـــفَ النُّهَى

نَمْ فَالْمحِبُّ يَسْهَدْ * **يَكْفِيهِ ذَا بِذَاكْ**[4]

يَا فَاتِنِي يَا أَحْمَدْ * رِفْقًا بِمَنْ هَوَاكْ

يَا مُهْجَتِي وَعَقْلِي * وَالسَّمْـــعَ وَالْبَصَرْ

فَارَقْتُ فِيكَ أَهْلِي * وَالْبَدْوَ وَالْحَضَـــرْ

إِنْ غِبْتَ عَنْ محَلِّي * تَعْسًا لِمَـــنْ حَضَرْ

اَلصَّدَّ مِنْكَ نَحْمَدْ * إِنْ كَانَ مِنْ رِضَاكْ

يَا فَاتِنِي يَا أَحْمَدْ * رِفْقًا بِمَنْ هَوَاكْ

اَلْجَفْـــــنُ لِلنِّبَـــالِ * وَالثَّغْـــرُ لِلْأَقَـــاحْ

---

1 - **"نسخة 1"**: طريق.

2 - **"نسخة 1":** "توشيح" كتبت في الطرة، بينما هي ساقطة في **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**.

3 - انظر الموشحة في **"شعر ابن الطيب العلمي**، ص 266، وكذلك في "موشحات مغربية"، ص 172.

4 - **"شعر ابن الطيب العلمي"**: شوقا إلى لقاك.

وَالْعِطْـــــرُ لِلْغَوَالــِـي * وَالْعِطْـــــفُ لِلرِّمَـــاحْ

وَالْفَـــــرْعُ لِلَّيَالـــِي * وَالْفَـــرْقُ لِلصَّبَـــــاحْ

وَالصُّدْغُ لِلزَّبَرْجَدْ * **وَالْقَدُّ لِلْأَرَاكْ**[1]

يَا فَاتِنِـي يَا أَحْمَدْ * رِفْقًا بِمَنْ هَوَاكْ

ثم استزادني في طريق التوشيح، فأنشدته فيه أيضا:

يَا لَيْلَةَ السُّكْرِ وَيَوْمَ الْخُمَارْ بَيْنَ الصِّغَارْ عَلَّمْتُمَا الْأَكْوَاسَ رَمْيَ الْجِمَارْ[2]

بَـاتَ يُحَيِّيـنَـا نَسِيـمُ الرِّيَـاضْ

حَتَّى اكْتَسَى اللَّيْلُ قَمِيصَ الْبَيَاضْ

كَأَنَّمَا يُمْلَى الطِّلاَ مِــنْ حِيَـاضْ

مُهَفْهَفٌ **يُنْسِيكَ**[3] ذَاتَ الْخِمَارْ غَبَّ الْـمَزَارْ يُدِيرُ بِالْيُمْنَى لَنَا وَالْيَسَارْ

فَاشْرَبْ فَمَا فِي شُرْبِهَا مِنْ جُنَـاحْ

هَذَا غُرَابُ اللَّيْلِ ضَمَّ الْجَنَـاحْ

وَقَهْقَـهَ الْإِبْرِيـقُ وَالطَّيْـرُ نَـاحْ

وَفَاحَ كَالْعَنْبَرِ نَشْرُ **الْعَرَارْ**[4] بَيْنَ الثِّمَـارْ وَأَنْشَدَ الْقُمْرِيُّ حَيِّ الدِّيَارْ[5]

وَاسْتَنْطَـقَ الْأَوْتَـارَ تَحْتَ الْوَرَقْ

---

[1] - **"شعر ابن الطيب العلمي**: وللطلا لماك.

[2] - انظر الموشحة في **"شعر ابن الطيب العلمي"**، ص 227-228، وكذلك في "موشحات مغربية"، ص 173.

[3] - **"نسخة 2"**: ينسك.

[4] - **"نسخة 2"**: العزار.

[5] - لعله يقصد مطلع قصيدة أبي نواس الذي يقول (انظر ديوانه، ص 337) *كامل*:

حي الديار إذ الزمان زمان * وإذ الشباك حرى لنا ومعان

ظَبْيٌ صَفَا مِنْهُ الْجَبِينُ وَرَقّْ

قَامَ وَأَهْدَى لِلْعُيُونِ الْأَرَقْ

عَارِضُهُ فَوْقَ الْخُدُودِ اسْتَدَارْ ثُمَّ اسْتَنَـارْ وَأَلْبَسَ الْحُمْرَةَ ثَوْبَ اخْضِرَارْ

بَدْرٌ عَلَى جَيْشِ الْـمِلاَحِ ظَهَرْ

يَعْبَقُ رِيحُ الْـمِسْكِ مَهْمَا ظَهَرْ

فَهَلْ رَأَيْتَ الْغُصْنَ لَـمَّا زَهَـرْ

مُسْتَأْنِسٌ أَصْبَحَ يَبْغِي النِّفَارْ فَمَا يُــزَارْ وَوَجْهُهُ الْجَنَّةُ حُفَّتْ بِنَارْ

لَـمَّا **اسْتَحَلَّ**[1] الْوَصْلَ لِي وَاسْتَبَاحْ

فِي لَيْلَـةٍ تُنْسِـي اللَّيَالِي الصِّبَـاحْ

قُلْتُ وَقَدْ أَسْفَرَ وَجْـهُ الصَّبَاحْ

يَا لَيْلَةَ الْوَصْلِ وَكَأْسَ الْعُقَارْ دُونَ اسْتِتَارْ عَلَّمْتُمَانِي كَيْفَ خَلْعُ الْعِذَارْ

ثم أنشدته فيه من غير التوشيح (**طويل**)[2]:

أَمَوْلاَيَ جُدْ مِنْ بَعْدِ شَمْسِكَ بِالظِّلِّ * فَإِنِّيَ بَعْدَ الْوَبْلِ أَقْنَعُ بِالطَّلِّ[3]

وَبَعْدَ الرِّضَى بِالْحُبِّ أَحْمِلُ كَلَّهُ[4] * وَمَا زَالَ رَبُّ الْحُبِّ أَحْمَلَ لِلْكَلِّ

وَلِلْمَطْلِ بَعْدَ الْوَعْدِ مَا زِلْتُ صَابِرًا * وَمَنْ يَبْتَهِجْ بِالْوَعْدِ يَصْبِرْ عَلَى الْمَطْلِ

---

[1] - **"نسخة 1"** و**"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**: استحلى، ولعل تصويب **"شعر ابن الطيب العلمي"** أنسب.

[2] - **"نسخة 1"** و**"نسخة 3"**: "طويل" كتبت في الطرة، بينما هي ساقطة في **"نسخة 2"**.

[3] - الوبل: المطر الشديد، والطل: المطر الخفيف، وفي هذا العجز تضمين لقوله تعالى في سورة البقرة، الآية 264: "وَمَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاةِ اللهِ وَتَثْبِيتًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ كَمَثَلِ جَنَّةٍ بِرُبْوَةٍ أَصَابَهَا وَابِلٌ فَآتَتْ أُكُلَهَا ضِعْفَيْنِ فَإِنْ لَمْ يُصِبْهَا وَابِلٌ فَطَلٌّ وَاللهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ"، وانظر القصيدة في: **"شعر ابن الطيب العلمي"**، ص 278.

[4] - الكل: الثقل.

سَرَى الْحُبُّ لِي فِي الْمَـهْدِ طِفْلاً فَذُقْتُهُ * وَمَا خِلْتُ أَنَّ الْحُبَّ يَسْرِي إِلَى الطِّفْلِ
بِذِي كَفَلٍ[1] قَدْ أَثْقَلَ الْخَصْرَ حِمْلُهُ * فَيَا خَصْرَهُ صَبْرًا عَلَى ثِقَلِ الْكَفْلِ
يُلَبِّي وَيَسْعَى بِالطِّلاَ وَهْوَ طَائِفٌ * وَيَهْدِي ذَوِي الْإِحْرَامِ فِيهَا إِلَى الْحِلِّ[2]
وَلَمْ أَنْسَهُ إِذْ حَلَّ سَكْرَانَ خَمْرَةٍ * وَأَنْشَدَنِي بَيْتَيْنِ يَزْعُمُ لِلْحِلِّي[3]
وَلَـمَّا أَمَالَتْنِي يَدُ الشُّرْبِ بُكْرَةً * لِحَسْوِ زُجَاجَاتٍ يَحِقُّ لَهَا مَيْلِي[4]
أَزَلْتُ شُمُوسَ الرَّاحِ مِنْ غَيْمِ ظَرْفِهَا * كَمَا زَالَ دُرُّ الصُّبْحِ مِنْ صَدَفِ اللَّيْلِ
مُدَامٌ يُحَاكِي لَوْنُهَا وَحُبَابُهَا * عَلَى عَيْنِهَا تُمْلَا عَلَى أَعْيُنِ النَّجْلِ[5]
تَعَقَّلْتُ مَعْنَاهَا بِنَقْلِ مَرَاشِفٍ * فَسَوَّغْتُ مِنْهُ[6] الشُّرْبَ بِالْعَقْلِ وَالنَّقْلِ[7]

ثم أنشدته فيه أيضا (**بسيط**)[8]:

اَلشَّعْرُ يُتْلِفُنِي وَالْوَجْهُ يَهْدِينِي * وَالثَّغْرُ يُرْشِدُنِي وَالصُّدْغُ يُغْوِينِي[9]
أَهْوَى غَزَالاً غَزَا قَلْبِي بِأَعْيُنِهِ * فَاعْجَبْ لَهُ كَيْفَ أَهْوَاهُ وَيَغْزُونِي
يَقْسُو وَقَامَتُهُ لِينًا كَغُصْنِ نَقَا * يَا لَيْتَ لِلْقَلْبِ مَا لِلْقَدِّ مِنْ لِينِ

---

[1] - الكفل: عجز المرء أو ردفه.
[2] - في البيت توظيف لمصطلحات مناسك الحج من تلبية وسعي وطواف وهدي وإحرام وحل.
[3] - يقصد الشاعر صفي الدين الحلي، وقد تقدمت الإشارة إليه، ص 63، الهامش 8.
[4] - **"نسخة 1"**: مين.
[5] - النجل: الجمع الغفير من القوم.
[6] - **"شعر ابن الطيب العلمي"**: منها.
[7] - ورد في **"شعر ابن الطيب العلمي"** بيت أخير لم يرد في الأنيس المطرب، وهو (*بسيط*):
تعلمني ذلا لذي الذل في الهوى * وليس يعاب الذل في حب ذي الذل
[8] - **"نسخة 1"** و**"نسخة 3"**: "بسيط" كتبت في الطرة، بينما هي ساقطة في **"نسخة 2"**.
[9] - انظر القصيدة في **"شعر ابن الطيب العلمي"**، ص 303.

وَنُونُ حَاجِبِهِ فِي نُورِ بَهْجَتِهِ * قَدْ عَوَّذَاهُ بِآيِ النُّورِ[1] وَالنُّونِ[2]
وَخَدُّهُ الْوَرْدُ فِي بُسْتَانِ طَلْعَتِهِ * وَالْوَرْدُ أَشْرَفُ أَزْهَارِ الْبَسَاتِينِ
رَوْضٌ بِهِ مِنْ عِذَارَيْهِ وَوَجْنَتِهِ * مَا شِئْتَ مِنْ خُضْرَةٍ أَوْ مِنْ رَيَاحِينِ
تَخَالُ مِنْ فَوْقِ طِرْسِ الْخَدِّ عَارِضَهُ * سَطْرًا بِمِسْكٍ عَلَى أَوْرَاقِ نِسْرِينِ
سُلْطَانُ حُسْنٍ غَزَا الْأَلْبَابَ يَفْتَحُهَا * فَلاَ تَسَلْ عَنْ فُتُوحَاتِ السَّلاَطِينِ
دَوَّنْتُ فِي مُلْكِهِ الْأَشْعَارَ مُعْرِبَةً * وَالْـمُلْكُ مُفْتَقِرٌ إِلَى الدَّوَاوِينِ
يَسْطُو عَلَيَّ وَلِي فِي الْعِشْقِ مَسْكَنَةٌ * وَالْـمُلْكُ صَاحِبُهُ رَبُّ الْـمَسَاكِينِ
أَقُولُ إِنْ هَمَّ شَيْطَانُ الْعَذُولِ بِهِ * أَعُوذُ بِاللهِ مِنْ نَزْغِ الشَّيَاطِينِ[3]
رَضِيتُ بِالْحُبِّ دِينًا لاَ أُبَدِّلُهُ * إِنَّ الرِّبَا الْـمَحْضَ بَذْلُ الدَّيْنِ بِالدِّينِ
غَزَالُ أُنْسٍ بَدِيعُ الشَّكْلِ ذُو حَوَرٍ * تُزْرِي لَعَمْرُكَ مِنْهُ الْعَيْنُ بِالْعِينِ[4]
ثَلاَثُ خِيلاَنِهِ فِي سِينِ طُرَّتِهِ * كَأَنَّمَا أَبْدَلَتْهُ السِّينُ بِالشِّينِ
إِنْ رَاحَ حَاجِبُهُ مُغَاضِبًا حَرِجًا * فَلاَ تَرَى قُدْرَةً عِنْدِي بِذِي النُّونِ[5]
دَعْنِي وَدَعْهُ[6] فَمَا مِنْهُ يُكَافِئُنِي * مِنَ الْكَرَى وَخَيَالُ الطَّيْفِ يَكْفِينِي[1]

---

[1] - النور: سورة النور، وهي السورة رقم 24 من القرآن الكريم.
[2] - النون: يقصد سورة القلم، وهي السورة رقم 68 من القرآن الكريم، وتبدأ بحرف النون.
[3] - في البيت تضمين لقوله تعالى في سورة فصلت، الآية 35: "وَإِمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ".
[4] - العين: سوداوات العيون جمالا وبهاء.
[5] - ذو النون: نبي الله يونس عليه السلام، وفي البيت تضمين لقوله تعالى في سورة الأنبياء، الآية 86: "وَذَا النُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغَاضِبًا فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ".
[6] - **"شعر ابن الطيب العلمي"**: دعه ودعني.

[من شعر المؤلف في وصف الطبيعة]

رجع إلى صاحب الترجمة

وفي يوم من أيام الاجتماع، اشتاقت الأسماع إلى السماع، فأمر بي حفظه الله إلى حديقة وريقة، أوجه أفقها صقيلة شريقة، بها ما شئت من عبير وطيب، **وغصن كقوام الحبيب رطيب**[2]، وحمام يشدو على منابر الأشجار كالخطيب، وقال لي: سر إلى محل النزهة، وسأوافيك إن شاء الله بعد برهة، فسرت رفقة الخليل المشكور، سيدي محمد العربي أبريل المذكور[3]، حتى انتهينا إليها على شاطئ البحر، والأزهار قد حفت بها حفوف العقود بالنحر، فرغب إلي سيدي العربي أن أقول في ذلك الناد، فأجبته إلى رغبة المناد، وقلت (رمل)[4]:

رُبَّ يَوْمٍ ظَلْتُ فِي حِجْرِ الرِّيَاضْ * ذَا انْبِسَاطٍ وَالسَّمَا ذَاتُ انْقِبَاضْ[5]

وَغُصُونُ الرَّوْضِ تَاهَتْ فَغَدَتْ * فِي ارْتِفَاعٍ وَالسَّوَاقِي فِي انْخِفَاضْ

وَبَدَتْ أَزْهَـــارُهُ مَفْتُوحَـــةً * وَعُيُونُ الدَّهْرِ عَنَّا فِي اغْتِمَاضْ

تَحْسَبُ النِّسْرِينَ وَالْوَرْدَ مَعًا * وَجْنَةً ذَاتَ احْمِرَارٍ **وَابْيِضَاضْ**[6]

وَعَلَى الْأَغْصَانِ وُرْقٌ سَجَعَتْ * وَحَدِيثُ اللَّهْوِ فِيهَا مُسْتَفَاضْ

وَرِيَاحُ الْجَوِّ لَــمَّا **سَكَنَتْ**[7] * أَنْفَضَتْ أَطْيَارَنَا أَيَّ انْتِفَاضْ

---

[1] - بين البيتين الأخيرين بيت آخر ورد في **"شعر ابن الطيب العلمي"**، وهو غير وارد في الأنيس المطرب، وهو (*بسيط*):

ما ضر طيف خيال منه يهجرني * لو كان في طور سيناتي يناجيني

[2] - **"نسخة 1"**: العبارة كتبت في الطرة، وفي **"نسخة 3"**: المحبوب عوض الحبيب.

[3] - محمد العربي أبريل: تقدمت الإشارة إليه، ص 499، الهامش 4.

[4] - **"نسخة 1":** "رمل" كتبت في الطرة، بينما هي ساقطة في **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**.

[5] - انظر القصيدة في **"شعر ابن الطيب العلمي"**، ص 242-243.

[6] - **"نسخة 1"**: وبياض.

[7] - **"نسخة 1"**: سكبت.

وَجُمُوعُ الشَّمْلِ لَـمَّا انْعَقَدَتْ * نَقَضَتْ عَهْدَ التُّقَى أَيَّ انْتِقَاضْ
طَافَ سَاقِينَا يُلَبِّي بِالطِّلاَ * وَكَأَنَّ الْخَمْرَ تُمْلَا مِنْ حِيَاضْ
سَكِرَ النُّسَّاكُ مِنْ كَاسَاتِهِ * لاَ عَلَى كُرْهٍ وَلَكِنْ عَنْ تَرَاضْ
زَوَّجَ ابْنُ الْغَيْمِ بِنْتَ الْكَرْمِ إِذْ * رَاحَتَاهُ شَاهِدَاهُ وَهْوَ قَاضْ
فَرَأَيْنَا الْـمَاءَ إِذْ يَقْتَضُّهَا[1] * مَا أَرَى التَّزْوِيجَ إِلاَّ الِاقْتِضَاضْ
كَتَبَ الطَّلُّ عَلَى الْأَوْرَاقِ مَا * يَحْجُبُ الزَّوْجَيْنِ مِنْ بُؤْسِ اعْتِرَاضْ
وَيْكِ نَفْسِي قَدْ تَحَمَّلْتِ مِنَ الْهَجْرِ فِي أَيَّامِ أَشْوَاقِي الْمَـوَاضْ[2]
يَوْمَ كَانَتْ لِي صِلاَتٌ بِالْجَفَا * كَصَلاَتِي افْتُرِضَتْ أَيَّ افْتِرَاضْ
وَالَّذِي نَهْوَاهُ ظَبْيٌ فَاتِنٌ[3] * صَحَّ أَنْ يُهْوَى بِأَجْفَانٍ مِرَاضْ
قُلْتُ ضَارِعْ فِعْلَ وَصْلٍ قَدْ مَضَى * قَالَ لِي هَيْهَاتَ ذَاكَ الْفِعْلُ مَاضْ
مُذْ[4] تَصَدَّى لِي بِصَدٍّ وَنَأَى * صَدِيَ الْقَلْبُ بِلَحْظٍ مِنْهُ مَاضْ
طَالَمَا أَسَّسَ بُنْيَانَ الْجَفَا * وَأَسَاسُ الصَّبْرِ عَنْهُ فِي انْتِقَاضْ
ضَيَّعَ الْقَلْبَ الَّذِي أَقْرَضْتُهُ * قَائِلاً طَاحَتْ ضِيَاعَاتُ الْقِرَاضْ
ثُمَّ لَـمَّا أَنْ تَوَلَّى وَجَفَا * وَتَوَلَّى طِرْفَ طَرْفٍ كَانَ رَاضْ
قُلْتُ يَا بَدْرًا سَمَا أُفْقَ السَّمَا[5] * أَنَا وَاللهِ لِمَا تَرْضَاهُ رَاضْ

---

[1] - يقتضها: يفتض بكارتها.
[2] - يبدو البيت ساقطا وزنا في كل النسخ المعتمدة.
[3] - **"نسخة 1"**: فتن.
[4] - **"نسخة 2"**: من.
[5] - **"شعر ابن الطيب العلمي"**: تسامى قدره.

[رسالة من المؤلف لابن سليمان وجواب ابن سليمان عليها]

لما أن طالت غيبته[1]، وبعدت عنا أوبته، ورأينا أنه لم ينجز لنا وعده، ولم يمطر علينا بوصاله رعده، كتبت له:

قد رأيت أعزك الله الأشجار كيف أورقت، والأنوار كيف أشرقت، والأنهار كيف ساحت، والأطيار كيف صاحت، والأزهار كيف فاحت، والأضواء كيف لاحت، وكيف صفقت الرعود، وغنى الحمام على العود، وكيف هب النسيم، وضحك وجه الرياض الوسيم، وكيف هاجت الأشواق، وهامت العشاق في الأسواق، وحن الحبيب إلى الحبيب، كما حن العليل إلى الطبيب، فهذا وقت الزيارة، يا قطب الدارة[2] **(كامل)**[3]:

أَنْعِمْ بِوَصْلِكَ لِي فَهَذَا وَقْتُهُ * يَكْفِي مِنَ الْهِجْرَانِ مَا قَدْ ذُقْتُهُ

فلم **يك**[4] إلا عن قريب، وأنا من وصاله في شك مريب[5]، حتى وفد علينا صاحبه برسالة يعتذر فيها عن عدم إقباله، بتراكم أشغاله، وترادف أهواله، وهي:

أدام الله مسرة سيدنا أديب الأدبا، نجيب النجبا، ومن به نتخذ إلى سماء البلاغة سببا، إمام النظام، ويتيمة الانتظام، **وحرم النباهة الذي لا يسام بانتهاك ولا باهتضام**[6]، الذي إن قال أوجز، وإن نطق أعجز، وإن سابق نال كل بديعة وأحرز، وأظهر كل غريب وأبرز، أو تكلم أفحم، أو تقدم تأخر كل لبيب وأحجم، نخبة النخب، المنزه في مِقْوَله وَمَقُوله عن كل سخب، آية المطاولة

---

[1] - في طرة **"نسخة 2"**: **رسالة**.
[2] - **"نسخة 1"**: الدائرة.
[3] - **"نسخة 1":** "كامل" كتبت في الطرة، بينما هي ساقطة في **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**.
[4] - **"نسخة 2"**: يكن.
[5] - في طرة **"نسخة 2"**: **رسالة**.
[6] - **"نسخة 2"**: العبارة كتبت في الطرة.

والتحدي، وخاتمة أولي الانتعاش بماء الفصاحة والتغدي، الذي رفع للكلام منارا، وأقطع أربابه آسا وجلنارا، وزين بعقوده نحورا، وأفاض من ينابيعه خلجانا وبحورا، فخلد منه أثرا لا يندثر، وسورا كادت أن تلحق بالمرسلات والمدثر[1]، الآتي من بديع اختراعه، ورفيع انتزاعه، بما أخجل كل غمام صيب، الشريف الأرضى أبي عبد الله بن الطيب، أنعم الله بمنه مساءه، وطرد عن جانبه المعظم كل مضرة وإساءة، والسلام التام، الشامل العام، الذي طابت نفحاته، وتتابعت غدواته وروحاته[2]، على هضبة السؤدد الأصيل، وطلعة المجد المزرية بإشراق الضحى وشمس الأصيل.

هذا وإنه لما تعذر[3] لحاق العبد بمقيلكم[4] السامي الدرى، ومتنزهكم الذي أظهرته مطالع السرور ولا كإظهار الهلال البراء[5]، وعرض من الأشغال ما عاق دون الوصول إليكم وغال[6]، وكان على ما تعهدون من الانتساب بكم والإيغال، وعلم أن الدهر لا يصفو نعيمه، ولا يخلو عن تلون جسده وأديمه، وأن سروره غير تام، وجو إقباله لا ينفك عن قَتام[7]، وأن ليس للإنسان منه إلا ما اختلس، وإلا قلب الحقائق وعكس[8]، أناب عن الأقدام، محبرات الأقلام، وأقام مقام الاجتماع، ما كاد أن يضرب في قالب الإبداع، وبعث به إليكم ممهدا للعذر، ومتشفعا في قبوله بأسلافكم رجال بدر، وتلقيكم مضمنه بأطيب نفس وأرحب صدر، وطالب منكم التجاوز والعفو، من تأخره عن مشاركتكم في إيراد ذلك

---

[1] - المرسلات: السورة رقم 77 من القرآن الكريم، والمدثر: السورة رقم 74 منه.
[2] - **"نسخة 2"**: ورواحته.
[3] - **"نسخة 2"**: اعتذر.
[4] - **"نسخة 2"**: لمقيلكم.
[5] - البرا: يقال ليلة البراء، أي أول يوم من الشهر، أو آخر ليالي الشهر، أو آخر يوم من الشهر.
[6] - غال: يقال غالَهُ إذا أصابه من حيث لا يدري.
[7] - القتام: الغبار الأسود.
[8] - **"نسخة 1"** و**"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**: اعكس، ولعل الأنسب ما كتب.

الصفو، على أنه أشد ظمأ إليه من ذات الهيم[1]، وأفقر للاهتداء به من الساري في الليل البهيم، ولكن أمر من لا يقيل عثارا، ولا يوسع **للعاري**[2] **من**[3] الحجج استتارا، حملني على أن أدع لمراده مرادي، وأترك لمساعدته إسعادي **(طويل)**[4]:

وَمَا الدَّهْرُ إِلاَّ مَنْجَنُونًا[5] بِأَهْلِهِ * وَمَا صَاحِبُ الْحَاجَاتِ إِلاَّ مُعَذَّبَا

ومنها:

فمن أجل هذا وقع من تأخر العبد ما وقع، وغلب ما براه فثبطه على ما وقع، فكن **لذنبه**[6] خير غافر، وقيت صدود كل ظبي نافر، بحق ما في الطواسيم[7] وغافر[8]، والسلام.

[عن ابن سليمان والفتح بن خاقان وأبي بكر بن الصائغ]

وكان مولعا بقلائد الفتح بن خاقان رحمه الله، فجلس يوما لسرده، وأزمع أداء فرضه منه ووِرده، فانتهى إلى ترجمة الأديب أبي بكر بن الصائغ[9] والفتح يهجوه، ويتلقاه من الاغتياب بأقبح الوجوه، فأخبرني أن السبب الذي أحقد الفتح عليه، حتى نسب ما نسب إليه، أن أبا بكر سمع الفتح في مجلس

---

1 - ذات الهيم: الإبل المصابة بالهيام، وهو داء معطش تشرب الإبل منه إلى أن تموت أو تسقم سقما شديدا، وفي العبارة تضمين لقوله تعالى في سورة الواقعة، الآية 58: "فَشَارِبُونَ شُرْبَ الْهِيمِ".

2 - **"نسخة 2"**: العاري.

3 - **"نسخة 3"**: عن.

4 - **"نسخة 1":** "طويل" كتبت في الطرة، بينما هي ساقطة في **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**.

5 - المنجنون: الطاحونة، دولاب الماء، الناعورة.

6 - **"نسخة 1"**: بذنبه.

7 - الطواسيم: السور القرآنية التي تبدأ بحروف الطاء والسين والميم، وهي: سورة الشعراء، السورة رقم 26 من القرآن الكريم، وسورة النمل، السورة رقم 27 منه، وسورة القصص، السورة رقم 28 منه أيضا.

8 - غافر: السورة رقم 40 من القرآن الكريم.

9 - أبو بكر بن الصائغ: أبو بكر محمد بن يحيى بن باجة التجيبي الأندلسي، فيلسوف وشاعر، مات عام 533هـ؛ مما ينظر فيه: "الأعلام"، ج 7، ص 137.

درسه يكثر الثناء على نفسه، ويذكر ما وصله به أمراء الأندلس، وكانت تبدو من أنفه فضلة زرقاء فقال له: ومن وصلك بتلك الزمردة التي على شاربك؟ فخجل الفتح وانقطع.

وأخبرني[1] أن أبا بكر اجتاز يوما بالفتح وهو في ملإ من أعيان كبراء الأندلس، وكان قد انتهى إليه خبر ما قاله الفتح **في حقه**[2] في قلائده ومطمحه[3]، فوضع يده على رأس الفتح وقال: تلك شهادتي يا فتح، وانصرف، فتغير وجه الفتح لذلك ولم يجد جوابا، فقال له بعض الحاضرين: لِمَ **تتأسف**[4] من كلام لا بأس به؟ فقال: هجاني ومدح نفسه، يشير **بذلك**[5] إلى قول أبي الطيب[6] (*كامل*):

وَإِذَا أَتَتْكَ مَذَمَّتِي مِنْ نَاقِصٍ * فَهِيَ الشَّهَادَةُ لِي بِأَنِّيَ كَامِلُ[7]

وأخبرني[8] أن ما قاله الفتح في حق ابن الصائغ **مجرد**[9] كذب وبهتان، قال: وأدل دليل على ذلك ما حلاه به **هو نفسه**[10] في موضع آخر، **ونصه**[11]:

نور فهم ساطع، وبرهان علم لكل حجة قاطع، تتوجت بعصره الأعصار، وتأرجت من طيب ذكره الأمصار، عطل بالبرهان التقليد، وحقق بعد عدمه الاختراع والتوليد، إذا قدح زند فهمه أورى بشرر للجهل محرق، وإن طما بحر خاطره فهو لكل شيء مغرق، مع نزاهة النفس وصونها، وبعد الفساد

---

[1] - في طرة **"نسخة 2": قول ابن الصائغ للفتح.**
[2] - "في حقه" ساقطة في **"نسخة 1".**
[3] - عنوان الكتاب كاملا "مطمح الأنفس ومسرح التأنتس في ملح أهل الأندلس".
[4] - **"نسخة 2"**: تأسف.
[5] - "بذلك" ساقطة في **"نسخة 2"** و**"نسخة 3".**
[6] - أبو الطيب: الشاعر المتنبي، وقد تقدمت الإشارة إليه، ص 519، الهامش 3.
[7] - انظر البيت في "ديوان المتنبي"، ج 3، ص 275.
[8] - في طرة **"نسخة 2": ما حلى به الفتح ابن الصائغ.**
[9] - **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**: أنه مجرد.
[10] - **"نسخة 1"**: هو بنفسه.
[11] - "ونصه" ساقطة في **"نسخة 3".**

من كونها، والتحقيق، الذي هو للإيمان شقيق، والجد، الذي يخلق العمر وهو مستجد، وله أدب يود عطارد[1] أن يلتحفه، ومذهب يتمنى المشتري[2] أن يعرفه، ونظم تعشقه اللبات والنحور، وتدعيه مع نفاسة جوهره البحور، وقد أثبت **من كلامه**[3] ما تهوى الأعين النجل أن يكون إثمدها، ويزيل من النفس حزنها وكمدها؛ فمن ذلك قوله يتغزل **(طويل)**[4]:

أَسُكَّانَ[5] نُعْمَانِ الْأَرَاكِ[6] تَيَقَّنُوا * بِأَنَّكُمُ فِي رَبْعِ قَلْبِيَ سُكَّانُ
وَدُومُوا عَلَى حِفْظِ الْوِدَادِ فَطَالَـمَا * بُلِينَا بِأَقْوَامٍ إِذَا شَحَطُوا خَانُوا
سَلُوا النَّجْمَ عَنِّي إِذْ[7] تَنَاءَتْ دِيَارُكُمْ * هَلِ اكْتَحَلَتْ لِي فِيهِ بِالنَّوْمِ[8] أَجْفَانُ
وَهَاجَرْتُ أَسْيَافًا[9] بِبَرْقِ سَمَائِكُمْ * فَكَانَ لَهَا إِلَّا جُفُونِيَ أَجْفَانُ

وذكر غير واحد من الأعيان أن ابن الصائغ هذا كان عالما فاضلا له تصانيف عديدة، وأنه وُزر بعد أبي بكر الصحراوي ليحيى بن يوسف بن تاشفين[10] عشرين سنة بالمغرب، وأن سيرته كانت حسنة، فصلحت به الأحوال، ونجحت على يديه الآمال؛ وذكر ابن الخطيب أنه آخر فلاسفة المغرب، توفي في شهر رمضان سنة ثلاث وثلاثين وخمسمائة، وقيل سنة خمس وعشرين وخمسمأئة مسموما في باذنجانة بمدينة فاس.

---

[1] - عطارد: أصغر كواكب المجموعة الشمسية وأقربها إلى الشمس.
[2] - المشتري: أضخم كواكب المجموعة الشمسية.
[3] - "من كلامه" ساقطة في **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**.
[4] - **"نسخة 1":** "طويل" كتبت في الطرة، بينما هي ساقطة في **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**.
[5] - **"نسخة 2"**: أنسكان.
[6] - نعمان الأراك: يقصد منطقة وادي نعمان قرب مكة المكرمة، وهي غنية بأشجارها المتنوعة، ومن بينها أشجار الأراك.
[7] - **"نسخة 2"**: إن.
[8] - **"نسخة 2"**: النوم.
[9] -**"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**: أسياف.
[10] - يوسف بن تاشفين: أعظم ملوك الدولة المرابطية بالمغرب، قاوم الصليبيين بالأندلس، وانتصر عليهم في معركة الزلاقة المشهورة عام 479هـ.

ومن نوادره[1] رحمه الله ما يحكى أنه دخل جامع غرناطة، وبها نحوي حوله شبان يقرأون، فنظروا إليه وقالوا له مستهزئين: ما يحمل الفقيه، وما يحسن من العلوم، وما يقول؟ فقال: أحمل **اثني**[2] عشر ألف دينار، وها هي تحت إبطي، وأخرج لهم **اثنتي عشرة**[3] ياقوتة كل واحدة **منها**[4] **بألف**[5] دينار، وأما الذي أحسنه فاثنا عشر علما أدونها علم العربية الذي تبحثون فيه، وأما ما أقول **فإنكم**[6] كذا وكذا، وجعل يسبهم، فانقطعوا واستحيوا واعتذروا إليه.

[بعض من الأجوبة المسكتة]

رجع

ثم انجر الحديث[7] بيني وبينه من هنا إلى ذكر ذوي **الأجوبة**[8] المسكتة، فأخبرته أن عدي بن أرطأة[9] أتى القاضي شريحا[10] فقال له: أين أنت؟ قال: بينك وبين الحائط، قال: اسمع مني، قال: للاستماع جلست، قال: إني تزوجت امرأة، قال: بالرفاء والبنين، قال: وشرط أهلها ألا أخرجها من عندهم، قال: وفِ[11] لهم، قال: وأنا أريد الخروج، قال: في حفظ الله، قال: فاقض بيننا، قال: قد

---

[1] - في طرة **"نسخة 2": نادرة.**

[2] - **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**: اثنا.

[3] - **"نسخة 1"**: اثني عشر، و**"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**: اثنا عشر، ولعل الأصح ما كتب انسجاما مع قواعد اللغة.

[4] - **"نسخة 2"**: منهم.

[5] - **"نسخة 3"**: بألفي.

[6] - **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**: فأنتم.

[7] - في طرة **"نسخة 2": الأجوبة المسكتة.**

[8] - **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**: الأجواب.

[9] - عدي بن أرطأة: أبو وائلة عدي بن أرطأة الفزاري الدمشقي، كان واليا على البصرة من قبل الخليفة عمر بن عبد العزيز، مات عام 102هـ؛ مما ينظر فيه: "سير أعلام النبلاء"، ج 5، ص 53.

[10] - القاضي شريح: شريح بن الحارث بن قيس، تولى قضاء الكوفة لستين سنة، مات عام 78هـ؛ مما ينظر فيه: "سير أعلام النبلاء"، ج 4، ص 100.

[11] - فِ: صيغة الأمر من فعل: وفى، يفي.

فعلت، قال: على من حكمت؟ قال: **على**[1] ابن أمك، قال: بشهادة من؟ قال: بشهادة ابن أخت خالك.

وأخبرته أن الفضل بن يحيى[2] كان إذا وصل إسحاق بن إبراهيم الموصلي[3] بصلة جعل معها رقعة مختومة **تتضمن ما سَيَّرَه[4] إليه، فيجيبه إسحاق برقعة غير مختومة**[5]، فقال له يوما: **يا إسحاق**[6]، أختم رقاعي إليك ولا تختم رقاعك إلي، فقال: جعلت فداك، رقاعك تتضمن برا تريد كتمه، ورقاعي تتضمن شكرا أريد إفشاءه، فاستحسن ذلك منه، وأجزل صلته، هـ.

ثم قلت له: هل معك شيء من هذا الباب، فإن فيه تذكرة لأولي الألباب؟ فقال: أخبرني[7] بعض الأشياخ أن سحبان[8] وفد على معاوية في وفد من خراسان، فلما دخل عليه قال له معاوية: تكلم، فقال: انظروا لي عصا تقوم من أودي، قالوا: وما تصنع بها وأنت تخاطب أمير المؤمنين؟ قال: وما كان يصنع بها موسى وهو يخاطب ربه؟

وأخبرني[9] قال: ذكر أبو الوفاء البغدادي[10] في كتاب المقامات أن كسرى[11] مر على شيخ وهو يغرس شجر الزيتون فقال: هو بطيء الإثمار وأنت شيخ كبير[12]

---

1 - "على" ساقطة في **"نسخة 2"**.

2 - الفضل بن يحيى: تقدمت الإشارة إليه، ص 199، الهامش 3.

3 - إسحاق بن إبراهيم الموصلي: تقدمت الإشارة إليه، ص 201، الهامش 6.

4 - **"نسخة 3"**: ما صيره.

5 - **"نسخة 2"**: العبارة كتبت في الطرة.

6 - **"نسخة 2"**: يا أبا إسحاق.

7 - في طرة **"نسخة 2"**: **قول معاوية لسحبان**.

8 - سحبان: تقدمت الإشارة إليه، ص 62، الهامش 2.

9 - في طرة **"نسخة 2"**: **حكاية كسرى وشيخ**.

10 - أبو الوفاء البغدادي: علي بن عقيل (431-513هـ)، شيخ الحنابلة، إمام علامة؛ مما ينظر فيه: "سير أعلام النبلاء"، ج 19، ص 443.

11 - كسرى: تقدمت الإشارة إليه، ص 352، الهامش 2.

12 - "كبير" ساقطة في **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**.

هرم، فقال: غرس من كان قبلنا **فأكلناه**[1]، ونحن نغرس ليأكل **من**[2] بعدنا، فقال: زه، أي أحسنت، وكان يعطي لمن قيلت له هذه الكلمة أربعة آلاف درهم، فأعطيها، فقال: أيها الملك، **ما أسرع ما أثمرت! فقال: زه، فزيد أربعة آلاف، ثم قال**[3]**: أيها الملك**[4]، إن الشجر تثمر مرة في العام، وقد أثمرت شجرتي مرتين في ساعة **واحدة**[5]، فقال: زه، فزيد أربعة آلاف.

وأخبرني[6] قال: قال بعض القضاة لرجل: كيف أقبل شهادتك وقد سمعتك تقول لمغنية أحسنت؟ فقال: أليس قلت ذلك بعد سكوتها؟ قال: بلى، قال: إنما استحسنت سكوتها، فأعجبه ذلك وأجاز شهادته.

وأخبرني[7] قال: قيل لإياس[8]: إن فيك عيوبا: دمامة الشكل، والإعجاب بقولك، والعجلة في الحكم، فقال: أما الدمامة فليس أمرها لي، أما الإعجاب بقولي أليس أحدكم يعجبه ما أقول؟ قالوا: بلى، قال: فأنا أحق منكم بالإعجاب بقولي، وأما العجلة فكم هذه؟ ومد **أصابع يده**[9]، **فقالوا**[10]: خمسة، قال: لقد أعجلتم، فهلا عددتموها أصبعا أصبعا؟ قالوا: **نعلم**[11] ذلك ضرورة، قال: فأنا كذلك في الحكم.

---

[1] - "فأكلناه" ساقطة في **"نسخة 1"** و**"نسخة 3"**.
[2] - "من" ساقطة في **"نسخة 2"**.
[3] - **"نسخة 3"**: فقال.
[4] - **"نسخة 1"**: العبارة كتبت في الطرة.
[5] - "واحدة" ساقطة في **"نسخة 1"** و**"نسخة 2"**.
[6] - في طرة **"نسخة 2"**: **حكاية**.
[7] - في طرة **"نسخة 2"**: **ما قيل لإياس وما أجاب به**.
[8] - إياس: تقدمت الإشارة إليه، ص 347، الهامش 4.
[9] - **"نسخة 3"**: أصابعه.
[10] - **"نسخة 2"**: قالوا.
[11] - **"نسخة 2"**: نعم.

وأخبرني[1] قال: حكى المدائني[2] أن رجلا أودع آخر كيسا فيه دنانير، وغاب مدة طويلة، فشق الرجل الكيس، وأخذ الدنانير، وجعل عوضها دراهم، وترك **الختم**[3] على حاله، فبعد مدة قدم صاحب الكيس فدفعه له **بختمه**[4]، فوجد فيه الدراهم، فقال: لم يكن في كيسي سوى الدنانير، فترافعا إلى **ابن هبيرة**[5]، فقال لإياس: احكم بينهما، فقال إياس: منذ كم أودعك هذا؟ قال: منذ عشرة أعوام، فأمر بفض الكيس، ونظر إلى الدراهم فإذا فيها ضرب خمس سنين وأكثر وأقل، فقال: قد أقررت أنه عندك منذ عشر سنين وفي الكيس ضرب خمس سنين، فألزمه الدنانير فدفعها.

[دهاء ابن ماواس ودقته في القضاء]

فلما انتهى إلى هذا الموضع قلت له: ذكرت بهذه الحكاية ما أخبرني به سيدنا **الوالد**[6] رضي الله عنه قال[7]: كان بفاس محتسب يعرف بابن ماواس[8]، وكان جليل القدر، ذكي العقل، مصيبا في حكمه، مطاعا في أمره ونهيه، فاتفق أن أخبره بعض الحجاج أن بمصر رجلا ينادي في أسواقها باسمه، ويقول: يا للناس، من لي بابن ماواس؟ فقال: وما سبب ندائه؟ قالوا: أبى أن يذكر قصته لأحد، وقال إنه لا يذكرها إلا لصاحبه الذي يهتف باسمه، فدخل من حينه

---

[1] - في طرة **"نسخة 2"**: **فطنة القاضي إياس.**

[2] - المدائني: أبو الحسن علي بن محمد (135-225هـ)، اشتهر بشغفه بالأدب والتاريخ، علاوة على علم الكلام؛ مما ينظر فيه: "سير أعلام النبلاء"، ج 10، ص 400.

[3] - **"نسخة 2"**: الخاتم.

[4] - **"نسخة 2"**: بخاتمه.

[5] - **"نسخة 1"** و**"نسخة 2"** :أبو هبيرة، و**"نسخة 3"**: أبي هبيرة، ولعل الأنسب ما كتب، وابن هبيرة هو يزيد بن عمر الفزاري (84-132هـ)، من أبرز الفرسان المؤيدين لبني أمية أيام حكمهم، قبل أن ينكل به العباسيون؛ مما ينظر فيه: "سير أعلام النبلاء"، ج 6، ص 207.

[6] - **"نسخة 2"**: الواليد.

[7] - في طرة **"نسخة 2"**: **محتسب معروف بابن ماواس.**

[8] - ابن ماواس: سيعرف به المؤلف بدءا من ص 591 من هذا المنجز.

داره، ووادع[1] أهله، وأناب من يقوم مقامه في الحكم، وأمر خواصه أن يخرجوا الأحكام والتوقيعات على حالها، وأن يوقفوا[2] فرسه بباب المحكمة كل يوم من الصباح إلى المساء ليلا يعلم أحد بسفره، وخرج مختفيا، وركب البحر حتى انتهى إلى مصر فوجد ذلك الرجل وهو ينادي باسمه على حاله، فاستدناه واستفهمه عن حاله ، فأبى أن يخبره حتى حلف له بما أرضاه أنه هو صاحب الاسم، فقال: إني رجل غريب، وردت إلى هذه البلدة برسم الزيارة إلى بيت الله الحرام، ومعي مال كثير، فبلغني أن بالحجاز بعض ما يخشى على الأموال والأمتعة، فبخلت نفسي باستصحاب جميعه معي خشية عليه من اللصوص، فاخترت أن أودعه عند أمين إلى أن أرجع وآخذ منه ما يكفيني مدة السفر إلى مكة والرجوع، فتصفحت وجوه الناس، وترددت إلى الأسواق، فلم أر أحسن وجها وهيئة من رجل أبيض الرأس واللحية، يحسبه الناظر إليه أنه من أكابر الأولياء، فدفعت له المال، وشرحت له الحال، وقلت له: يا سيدي، هو عندك على وجه الأمانة حتى أرجع إن شاء الله، فقال: الله على ما نقول وكيل، ثم دخلت الحجاز، فلما عدت من حجي، وانتهيت إلى هذه البلدة، ذهبت إليه فسلمت عليه، فتلقاني بوجه عبوس، ونظر إلي نظر منقبض، وقال: من أنت أيها الرجل؟ قلت[3]: صاحب الأمانة، فقال: لا أمنك الله، وأي أمانة لك عندي؟ ما رأيت وجهك القبيح أبدا، وما مثلك من يملك المال حتى يؤمنه، اذهب عني لا رعاك الله، فرددت عليه القول، فصاح بالناس، فاجتمعوا إلي، وأنكروا ذلك علي، وقالوا: ليس هذا ممن يوسم بمثل هذه السمة، فإن سكت وإلا حُمِلْت إلى المحكمة فنُكِّل بك، فلما أكثرت عليه طردوني وضربوني، ولم أجد حيلة سوى النداء باسمك، فأنا أتمنى أن أراك علما مني أن هذه المسألة ما لها سواك، فقال له: أنا لها، فهل تستطيع أن

[1] - **"نسخة 2"**: وأودع.
[2] - **"نسخة 2"**: يقفوا.
[3] - **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**: فقلت.

تعرفني **عين هذا**[1] الرجل؟ قال: نعم، وذهب به حتى أراه إياه من بعيد، فقال له: انصرف راشدا وعد إلي في اليوم الفلاني، فانصرف، وعمد ابن ماواس إلى أواني من الطين كثيرة فكسرها، وجعل بصنع منها أمثال الدنانير ويملأ الكيوس بذلك ويختم، ويجعل الصناديق، حتى صنع من ذلك شيئا كثيرا، ثم ذهب إلى ذلك الشيخ المودع عنده، فسلم عليه، فرد عليه، وقال: ما حاجتك أيها الرجل؟ قال: لا شيء إلا أني رجل غريب ومعي مال كثير جدا، وأردت السفر إلى بعض البلاد، وتخوفت عليه من الآفات، وأشار علي بعض الأصحاب أن أتركه عند **رجل**[2] أمين حتى أرجع إن شاء الله، فتصفحت الوجوه فلم أر وجها يوشك صاحبه أن يكون ذا أمانة **وديانة**[3] سواك، فهل لك رحمك الله في هذه المسألة، فإن لك فيها الأجر العظيم؟ فقال: على بركة الله، ولا بأس عليك فيه حتى ترجع مصحوبا بالسلامة وتجده على حاله، فقال: **انتظرني**[4] حتى آتيك الآن به، وذهب، ووافق ذلك إتيان صاحب الوديعة إلى ابن ماواس في وعده، فقال له ابن ماواس: تربص شيئا قليلا حتى تراني أدفع الصناديق إليه، وائته فاسأله مالك، فإنه لا يقدر أن يظهر الخديعة في ذلك الوقت حرصا على قبض المال، ثم ذهب حتى انتهى إليه بالصناديق على رؤوس الحمالين، فقال: هذا بعض ما قدرنا على حمله، وسنعود إلى ما بقي، فاستكثر ذلك الرجل المال، وصار يدخل الصناديق، وإذا بصاحب الوديعة قد حضر، فسلم عليه، فتلقاه بالبشر والسرور، وقال له: مرحبا بك أيها الرجل، هل من حاجة؟ قال: احتجت إلى تلك الوديعة، فقال: هي حاضرة على حالها، ثم دخل فأخرجها له كما هي، فأراد الرجل أن يعطيه منها شيئا فامتنع وأقسم وقال: إنما أفعل هذا **ابتغاء**[5] مرضاة لله، فشكره

---

[1] - **"نسخة 2"**: وجه، و**"نسخة 3"**: عين.
[2] - "رجل" ساقطة في **"نسخة 2"**.
[3] - **"نسخة 2"**: وديانك.
[4] - **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**: أنظرني.
[5] - **"نسخة 1"**: "ابتغاء" كتبت في الطرة.

وانصرف؛ ثم لما فرغ من الصناديق انصرف عنه ابن ماواس إلى والي البلد فقص عليه الحكاية بتمامها، **فأحضر**[1] **ذلك**[2] الشيخ، ودخل إلى داره، **وأخرج منها**[3] الصناديق، **وفكك**[4] أقفالها، فإذا فيها ما **أخبره به**[5] ابن ماواس، فأقر الرجل بذلك، فضربت عنقه، وكان من ابن ماواس بعد ما لا كبير حاجة في ذكره حتى رجع إلى فاس، فوجد الأحكام على حالها، والناس **ينظرون**[6] إلى فرسه بالباب، ويهابون سطوته، ظنا منهم أنه داخل المحكمة.

قلت: وابن ماواس هذا هو الشيخ الفقيه الأجل العدل الأرضى المحتسب أبو العباس أحمد بن الفقيه العالم الأفضل الموقت بجامع القرويين، شارح روضة الأزهار[7]، أبي العباس أحمد بن الفقيه الجليل **أبي عبد الله محمد بن الشيخ الفقيه الجليل**[8] المفتي المحقق النقاد الصدر البركة، **العالم العلم القدوة**[9] المدرس الإمام أبي مهدي عيسى[10] بن الشيخ الفقيه الأجل الأستاذ البركة الولي الصالح النفاع أبي العباس أحمد **الماواسي**[11] ثم الفاسي، ذكره ابن عسكر صاحب الدوحة[12] والمنجور في فهرسته، وذكره الشيخ الإمام أبو محمد العربي الفاسي في

---

[1] - **"نسخة 2"**: وأحضر.

[2] - "ذلك" ساقطة في **"نسخة 1"**.

[3] - **"نسخة 2"**: فأخرجت، و**"نسخة 3"**: أخرجت.

[4] - **"نسخة 2"**: ففكت، و**"نسخة 3"**: وفكت.

[5] - **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**: أخبر به.

[6] - **"نسخة 2"**: ينتظرون.

[7] - "روضة الأزهار في علم وقت الليل والنهار" لعبد الرحمن بن محمد الجادري.

[8] - **"نسخة 2"**: العبارة كتبت في الطرة.

[9] - العبارة ساقطة في **"نسخة 2"**، و**"نسخة 3"**: تكررت لفظة "البركة" بعد "القدوة".

[10] - ذكره الكثيرون ضمن شيوخ الشيخ أحمد زروق المتوفى عام 899هـ، منهم صاحب "البستان في ذكر العلماء والأولياء بتلمسان"، ص 124.

[11] - **"نسخة 2"**: المواسي.

[12] - عنوان الكتاب كاملا: "دوحة الناشر لمحاسن من كان بالمغرب من أشياخ القرن العاشر".

مرآة المحاسن[1]، ونقل صاحب المعيار عن سيدي عيسى المذكور في مواضع، وخصوصا في السفر الأول، وفي "إكمال فتح[2] المغيث في شرح اليواقيت" ما نصه: ووجد بخط الفقيه الخطيب البليغ أبي العباس أحمد بن **الإمام**[3] العالم العلامة أبي عبد الله محمد بن أحمد بن غازي شيخ المشايخ بفاس ما نصه: وأما من[4] أدركنا من مشايخنا رحمة الله عليهم **فمنهم**[5] سيدي علي بن هارون[6]، فكان يتحرف في صلاته بمشرق الشمس في زمن الشتاء بمحراب جامع القرويين، وكذلك شيخنا العلامة أبو العباس أحمد الماواسي، رأيناه يتحرف لمطلع الشمس في فصل الشتاء، وسئل عن ذلك فقال: هذا هو الحق الذي لا يشك فيه، سمعت ذلك منه بمرضه الذي توفي فيه، ثم وقفت على ترجمته عند ابن عسكر في الدوحة فوجدته يقول ما نصه: ومنهم الفقيه العالم العلامة المفتي المحقق الراوية أبو مهدي عيسى ابن أحمد الماواسي، تولى خطة الفتيا بفاس، وتوفي في أعلى درجاتها، وكان حافظا نقادا عالما محققا، توفي في العشرة **الثانية**[7]، يعني من المائة العاشرة.

[بين عقيل بن أبي طالب ومعاوية]

رجع إلى صاحب الترجمة وذكر ذوي الأجوبة المسكتة

أخبرني[8] أن عقيلا[9] لما ترك أخاه عليا بن أبي طالب رضي الله عنهما ولحق

---

1 - انظر "مرآة المحاسن"، ص 213.

2 - "فتح" ساقطة في **"نسخة 1"**.

3 - **"نسخة 2"**: الشيخ.

4 - **"نسخة 2"**: ما.

5 - **"نسخة 1"** و**"نسخة 2"**: منهم، ولعل إضافة الفاء أنسب.

6 - علي بن هارون: أبو الحسن علي بن موسى بن هارون (ت 951هـ)، مفتي فاس وعالمها وشيخ الجماعة بها؛ مما ينظر فيه: "جذوة الاقتباس"، القسم 2، ص 477.

7 - **"نسخة 2"**: الثالثة.

8 - في طرة **"نسخة 2"**: **جواب عقيل بن أبي طالب لمعاوية بن أبي سفيان.**

9 - عقيل: ابن عم الرسول "ص" وأحد صحابته، مات عام 60هـ؛ مما ينظر فيه: "سير أعلام النبلاء"، ج 1، ص 218.

بمعاوية[1]، **بالغ**[2] معاوية في بره وإكرامه إرغاما لعلي، ولما **استقل**[3] الأمر لمعاوية ثقل عليه عقيل، فكان يسمعه ما يكره لينصرف عنه، فقال يوما معاوية لجلسائه وعقيل فيهم: أتدرون أبا لهب الذي قال الله فيه: "تبت يدا أبي لهب[4]"[5] من هو؟ قالوا: لا، قال: هو عم هذا، وأشار إلى عقيل، **فقال عقيل**[6]: أتدرون امرأته التي قال الله فيها: "وامرأته حمالة الحطب"[7] من هي؟ قالوا: لا، قال: هي عمة هذا وأشار إلى معاوية، فاستحيى وانقطع.

[وجوه أخرى من الأجوبة المسكتة]

وأخبرني قال: رأيت في كتاب "المراتع" للشهاب الحجازي[8] قال: قال معاوية **يوما**[9] لرجل من أهل سبإ: قاتل الله قومك، ما رأيت أحمق منهم إذ قالوا: "ربنا باعد بين أسفارنا"[10]، أما كان **جمع الشمل خيرا لهم؟ فقال الرجل: قومك والله أحمق منهم إذ قالوا: "اللهم إن كان**[11] هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء"[12] ، فهلا قالوا: فاهدنا **إليه**[13]؟

---

[1] - **"نسخة 2"**: بمعاوية رضي الله عنه.
[2] - **"نسخة 2"**: بلغ.
[3] - **"نسخة 2"**: استلقى.
[4] - أبو لهب: تقدمت الإشارة إليه، ص 206، الهامش 2.
[5] - مقطع من الآية الأولى من سورة المسد: "تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ".
[6] - العبارة ساقطة في **"نسخة 2"**.
[7] - الآية رقم 4 من سورة المسد.
[8] - الشهاب الحجازي: تقدمت الإشارة إليه، ص 183، الهامش 1.
[9] - **"نسخة 2"**: " يوما" كتبت في الطرة، بينما هي ساقطة في **"نسخة 1"**.
[10] - مقطع من الآية 19، من سورة سبإ: "فَقَالُوا رَبَّنَا بَاعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا وَظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ فَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ وَمَزَّقْنَاهُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ".
[11] - العبارة ساقطة في **"نسخة 2"**.
[12] - مقطع من الآية 32، من سورة الأنفال: "وَإِذْ قَالُوا اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقَّ مِنْ عِنْدِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِنَ السَّمَاءِ أَوِائْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ".
[13] - **"نسخة 1"**: له.

وأخبرني أن الشريف الرضي[1] مر به ابن المطرز الشاعر[2] وهو يجر نعلا بالية تثير الغبار، فقال له الشريف: أنشدني أبياتك التي تقول فيها (**طويل**)[3]:

إِذَا لَمْ تُبَلِّغْنِي إِلَيْكُمْ رَكَائِبِي * فَلاَ وَرَدَتْ مَاءً وَلاَ رَعَتِ الْعُشْبَا

فأنشده إياها، فلما انتهى إلى هذا البيت قال: أهذه ركائبك التي عنيت، فقال له: لما عادت هبات مولانا الشريف، مثل قوله: "قَدْ خَلَعْتُ الْكَرَى عَلَى الْعُشَّاقِ"،عَادَتْ رَكَائِبُنَا[4] إِلَى مَا تَرَى[5]، فلم يجد جوابا، قلت: وهذا الشطر من بيتين يقول فيهما (**خفيف**)[6]:

عَلِّلاَنِي بِذِكْرِكُمْ وَاسْقِيَانِي * وَامْزِجَا لِي دَمْعًا بِكَأْسٍ دِهَاقِ
وَخُذَا النَّوْمَ مِنْ جُفُونِي فَإِنِّي * قَدْ خَلَعْتُ الْكَرَى عَلَى الْعُشَّاقِ

رجع

فلما انتهى إلى هذا المحل قلت له: أنا أحدثك بأعجب ما رأيت من بلاغة الصبيان[7]، وذلك أني كنت مارا يوما في جماعة من الأصحاب، ووافق ذلك فصل الشتاء، فمررنا بين الرياض والقضب عارية من أوراقها، فقلت لهم على سبيل الاختبار: أيكم يخبرني عن الغصن لأي شيء يتعرى في البرد ويكتسي في **الصيف**[8]، وكان القياس خلاف ذلك؟ فانقطعوا إلا ما كان من صاحبنا أبي

---

[1] - الشريف الرضي: محمد بن الحسين بن موسى (359-406هـ)، شاعر وفقيه، إمام من أئمة العلم والحديث والأدب؛ مما ينظر فيه: مقدمة ديوانه.

[2] - ابن المطرز الشاعر: أبو القاسم عبد الواحد بن محمد بن يحيى (335-439هـ) من شعراء بغداد؛ مما ينظر فيه: "الأعلام"، ج 4، ص 177.

[3] - **"نسخة 1":** "طويل" كتبت في الطرة، بينما هي ساقطة في **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**.

[4] - **"نسخة 2"**: كرائبا، و**"نسخة 1"**: ركابنا.

[5] - **"نسخة 2"**: يرى.

[6] - **"نسخة 1":** "خفيف" كتبت في الطرة، بينما هي ساقطة في **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**.

[7] - في طرة **"نسخة 2"**: **على بلاغة الصبيان وذكائهم.**

[8] - **"نسخة 2"**: الحر، وفي طرة **"نسخة 1"** الحر.

العباس سيدي أحمد الشريف فإنه قال وهو يومئذ حدث صغير السن جدا: إنما يتعرى في الشتاء لأن الناس أحوج إلى الشمس منهم إلى الظل، فلو اكتسى لكان حائلا بينهم وبينها، واكتسى في الصيف لأنهم أحوج إلى الظل، فلو تعرى لم يجدوا وقاية من حر الشمس، فهو يترك حقه في حق الناس، هـ؛ فأعجب بهذه الحكاية، ثم أطرق قليلا ورفع رأسه وقال (**طويل**)[1]:

سَأَلْتُ قَضِيبَ الْبَانِ[2] لِمْ أَنْتَ تَكْتَسِي[3] * مَصِيفًا وَتَعْرُو فِي الشِّتَاءِ مِنَ الْوَرَقْ

فَقَالَ أُخَلِّي الشَّمْسَ تُسْخِنُ زَائِرِي * لِأَقْلَعَ سَهْمَ الْبَرْدِ مِنْهُمْ إِذَا مَرَقْ

وَأَلْبَسُ ثَوْبِي فِي الْمَصِيفِ حَنَانَةً * لِيَأْوِي إِلَى ظِلِّي وَلَوْلاَهُ لَاحْتَرَقْ

قلت: وأنت إذا تأملت قول الشاعر (**وافر**)[4]:

سَأَلْتُ الْغُصْنَ لِمْ تَعْرُو شِتَاءً * وَفِي وَقْتِ الْمَصِيفِ أَرَاكَ كَاسِ

فَقَالَ لِيَ الرَّبِيعُ عَلَى قُدُومٍ * خَلَعْتُ عَلَى الْبَشِيرِ بِهِ لِبَاسِي

عرفت فضل ما بين الجوابين، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء.

وأخبرني قال[5]: روينا أن المأمون بن الرشيد[6] كان في سفر فانفرد عن عسكره، فمر بحي من أحياء العرب فرأى صبيا[7] يوكي قِرْبَةً[8] وقد غلبته فصاح:

---

[1] - **"نسخة 1":** "طويل" كتبت في الطرة، بينما هي ساقطة في **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**.

[2] - **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**: الروض.

[3] - **"نسخة 3"**: مكتس.

[4] - **"نسخة 1":** "وافر" كتبت في الطرة، بينما هي ساقطة في **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**.

[5] - في طرة **"نسخة 2"**: **قصة صبي عربي مع المأمون بن الرشيد**.

[6] - المأمون بن الرشيد: عبد الله بن هارون الرشيد (170-218هـ)، سابع خلفاء بني العباس؛ مما ينظر فيه: "في التاريخ العباسي والأندلسي"، ص 101.

[7] - **"نسخة 1"**: في الطرة: الصواب أنها صبية.

[8] - يوكي قربة: يشدها بالوكاء، وهو الرباط.

يا أبت، أدرك **فاها**[1]، غلبني فوها، لا طاقة لي بفيها، فعجب من فصاحته ثم قال له: فمن أنت؟ قال: من قضاعة، وما زال يسأله فيجيبه، حتى إذا فرغ قال له الصبي: سألتني عن نسبي فأجبتك، فهل أنت مجيبي إن سألتك؟ قال: قل، قال: فمن أنت؟ قال: أنا ممن تبغضه العرب كلها، قال: فأنت إذن من قريش، فمن أيها؟ قال: ممن تبغضه قريش كلها، قال: فأنت إذن من بني هاشم، قال: فمن أيهم؟ قال: ممن تحسده بنو هاشم كلهم، فضرب يده على شكيمة فرسه ثم قال: السلام عليك يا أمير المؤمنين، وأنشد (**رجز مشطور**)[2]:

مَامُونُ يَا ذَا الْمِنَنِ الشَّرِيفَهْ * وَصَاحِبَ الْمَرْتَبَةِ الْمُنِيفَهْ
وَقَائِدَ الْكَتِيبَةِ اللَّطِيفَهْ * هَلْ لَكَ فِي **أُرْجُوزَةٍ**[3] ظَرِيفَهْ
أَظْرَفَ مِنْ فِقْهِ أَبِي حَنِيفَهْ * لاَ وَالَّذِي أَنْتَ لَهُ خَلِيفَهْ
مَا ظُلِمَتْ بِأَرْضِنَا ضَعِيفَهْ * عَامِلُنَا كُلْفَتُهُ خَفِيفَهْ
قَدْ سَارَ فِينَا سِيرَةَ الْخَلِيفَهْ * فَالذِّئْبُ وَالنَّعْجَةُ فِي سَقِيفَهْ
وَاللِّصُّ وَالتَّاجِرُ فِي قَطِيفَهْ

فقال له المأمون: اختر **أيها**[4] أحب إليك، عشرة آلاف معجلة أو مائة ألف مؤجلة، قال: بل مائة ألف مؤجلة، قال: ولم اخترت المؤجل؟ قال: لأن ذمة مولانا ليست بخربة، فقال له: أنت في هذه أشعر منك في شعرك، وأمر له بمائة ألف معجلة، وكان من ندمائه.

---

[1] - **"نسخة 3"**: "فاها" كتبت في الطرة.
[2] - **"نسخة 1"**: "رجز مشطور" كتبت في الطرة، بينما هي ساقطة في **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**.
[3] - **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**: أرجزة.
[4] - **"نسخة 2"**: أيا.

وأخبرني قال[1]: بلغني أن المعتصم[2] دخل إلى خاقان[3] يعوده، فرأى ابنه الفتح[4] في صحن الدار، فمازحه وقال: يا فتح، أيما أحسن، دارنا أم داركم؟ فقال له: أي دار كنت فيها يا أمير المؤمنين فهي أحسن، وكان سنه إذ ذاك دون العشرة، فأعطاه مائة ألف.

وأخبرني قال[5]: ذكر أن مسلما[6] سافر إلى بعض الجهات، فجمعت الطريق بينه وبين[7] يهودي ونصراني، فاشتروا دجاجا لعشائهم، ووقع الاتفاق بين الكافرين أن يستعملا حيلة حتى يحرم المسلم من الأكل، فقال اليهودي: أنا لهذه المسألة، فلما وضع العشاء بين أيديهم قال اليهودي: إن هذا الطعام يخبرني أنه لا يأكله إلا من ينام ويرى رؤيا ثم يقصها علينا، فمن كانت رؤياه أحسن انفرد بأكله، فقال النصراني: لقد أنصفت، ورضي بذلك المسلم، وقاموا واضطجعوا، فنام الكافران حقيقة وتناوم المسلم، فلما أحس[8] بنومهما قام[9] إلى العشاء فأكل جميعه ثم غطى الإناء ورجع إلى مضجعه، فلما استيقظوا وعزموا على العشاء قام المسلم وأنزل الإناء مغطى أمام الكافرين، ثم قال النصراني: رأيت المسيح قد أخذ بيدي وصعد بي إلى السماوات وأراني موضعه منها ورأيت العرش والكرسي ثم انتبهت، فقال اليهودي: وأنا رأيت كأن الكليم موسى نزل بي إلى الأرض السابعة وأراني ما في الأرضين[10] من جميع الأمم ثم انتبهت، فقال المسلم: أما أنا فلم أر

---

[1] - في طرة **"نسخة 2": حكاية الفتح للمعتصم.**

[2] - المعتصم: أبو محمد المعتصم بالله بن هارون الرشيد (179-277هـ)، ثامن الخلفاء العباسيين؛ مما ينظر فيه: "في التاريخ العباسي والأندلسي"، ص 116.

[3] - خاقان: والد الفتح بن خاقان صاحب القلائد.

[4] - الفتح: الفتح بن خاقان، وقد تقدمت الإشارة إليه، ص 94، الهامش 4.

[5] - في طرة **"نسخة 2": حكاية المسلم واليهودي والنصراني.**

[6] - **"نسخة 1"** و**"نسخة 3"**: سلمان.

[7] - **"نسخة 2"**: بين.

[8] - **"نسخة 2"**: حتى أحس المسلم، و**"نسخة 3"**: حتى أحس.

[9] - **"نسخة 2"**: فقام، و**"نسخة 3"**: وقام.

[10] - **"نسخة 2"**: جميع ما في الأرض، و**"نسخة 3"**: ما في جميع الأرضين.

موسى ولا عيسى غير أني لما رأيت أحدكما صعد إلى السماء السابعة، **وبينها**[1] وبين **السماء**[2] الدنيا مسيرة خمسمائة سنة، ونزل الآخر إلى الأرض السابعة أيضا علمت أنكما لا ترجعان إلا بعد دهر طويل فقمت إلى العشاء وأكلت جميعه.

ويقرب من هذه الحكاية ما أخبرني به سيدنا الوالد رضي الله عنه قال[3]: اجتمع نفر في ليلة، فلما وضعت العشاء بين أيديهم قال **قائل**[4]: لا يأكل منها إلا من يأتي بآية قرآنية مطابقة ، ففكروا فلم يجدوا شيئا، فقالوا: نؤخر ذلك إلى الغد، فقاموا، فلما ناموا قام أحدهم إليها فأكل جميعها وغطى الإناء، فلما أصبح قام ووضع الإناء بين أيديهم، فقالوا: من وقع على آية فليذكرها، فقال ذلك الرجل: فطاف عليها طائف من ربك وهم نائمون[5]، ثم رفع الغطاء.

رجع إلى صاحب الترجمة

وأخبرني قال[6]: مرت جارية برجل فأعجبته، وأطال النظر إليها فقالت له: قل تبارك الله أحسن الخالقين[7]، قال: نريد أن نأكل منها[8]، قالت: لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون[9]، قال: ألا يجدوا ما ينفقون[10]، قالت: أولئك عنها

---

[1] - **"نسخة 1"**: وبيننا.

[2] - **"نسخة 2"**: "السماء" كتبت في الطرة.

[3] - في طرة **"نسخة 2"**: **حكاية طريفة**.

[4] - **"نسخة 2"**: قائلهم.

[5] - الآية 19، من سورة القلم.

[6] - في طرة **"نسخة 2"**: **حكاية لطيفة**.

[7] - في العبارة تضمين لقوله تعالى في سورة المؤمنون، الآية 14: **"ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ"**.

[8] - مقطع من الآية 115 من سورة المائدة: **"قَالُوا نُرِيدُ أَنْ نَأْكُلَ مِنْهَا وَتَطْمَئِنَّ قُلُوبُنَا وَنَعْلَمَ أَنْ قَدْ صَدَقْتَنَا وَنَكُونَ عَلَيْهَا مِنَ الشَّاهِدِينَ"**.

[9] - الآية 91 من سورة آل عمران.

[10] - مقطع من الآية 93 من سورة التوبة: **"وَلاَ عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لاَ أَجِدُ مَا أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ تَوَلَّوْا وَأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ حَزَنًا أَلاَّ يَجِدُوا مَا يُنْفِقُونَ"**.

مبعدون[1]؛ فقلت: سبحان الله! أين هذا الذكاء مما حكى صاحب المراتع قال: كان نصر بن مقبل واليا على الرقة[2] من قبل الرشيد[3]، فوجد في عمالته رجلا أتى شاة وهرب، فأمر أن تضرب الشاة الحد، فقالوا: إنها بهيمة، فقال: الحدود لا تعطل، والبهائم وبنو آدم **عندي**[4] في الحق سواء، والله لو وجب الحد على بهيمة وكانت أمي أو أختي لجلدتها[5].

فلما انتهيت إلى هنا أخبرني[6] أن رجلا ادعى على آخر بثلاثين دينارا، وأقام شاهدا واحدا، وأحضره إلى بعض القضاة، فقال القاضي: ادفع له خمسة عشر دينارا إلى أن يقيم شاهدا آخر وادفع له الباقي.

وحدثني قال[7]: ادعى رجل على امرأة **خبازة**[8] بتسعة عشر درهما ورفعها **إلى القاضي**[9] فقالت: إنما أنا امرأة ضعيفة أُلَوِّحُ الخبز بالأجرة وذمتي خربة، فكيف يسلفني هذا وأنا على مثل هذا الحال؟ فلا شيء له عندي، فقال لها القاضي: ادفعي إليه دراهمه، فإن الله قد صدقه وكذبك فقال: لواحة للبشر، عليها تسعة عشر[10].

---

[1] - مقطع من الآية 100 من سورة الأنبياء: "إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنَى أُولَئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ".

[2] - الرقة: مدينة في شمال سوريا.

[3] - الرشيد: تقدمت الإشارة إليه، ص 202، الهامش 2.

[4] - "عندي" ساقطة في **"نسخة 1"**.

[5] - انظر خبر نصر بن مقبل والشاة في "جمع الجواهر في الملح والنوادر"، ص 99.

[6] - في طرة **"نسخة 2"**: **حكم قاض.**

[7] - في طرة **"نسخة 2"**: **حكم آخر.**

[8] - **"نسخة 2"**: خبارة.

[9] - **"نسخة 2"**: "إلى القاضي" كتبت في الطرة.

[10] - الآيتان 29-30 من سورة المدثر.

وذكر لي[1] أن رجلين اختصما إلى بعض الولاة فضربهما معا وقال: الحمد لله الذي لم يفتني الظالم منكما.

وحدثني قال[2]: **اختصم رجلان**[3] في جارية فأودعاها عند بعض المؤذنين، فلما أصبح قال: لا إله إلا الله، ذهبت الأمانات من الناس، قالوا: كيف ذلك؟ قال: هذه الجارية زعموا أنها بكر، وقد جربتها البارحة فوجدتها ثيبا.

وأخبرني قال[4]: كان بعض المؤذنين يؤذن، فقطع وخرج مهرولا فقيل له: ما بالك؟ فقال: أردت أن أسمع أذاني من بعيد.

وقيل لمؤذن آخر[5]: ما بال صوتك ضعيف؟ فقال: إني والله أسمع صوتي من مسيرة نصف يوم وأكثر.

وأخبرني[6] أن رجلا اختطف حلواء لآخر، فلما **قام**[7] **لينتزعها**[8] منه رمى بها في فمه وقال: لا لي **ولا لك**[9].

وأخبرني[10] أن بعضهم اجتاز برجل يأكل رغيفا فاستطعمه فقال: ليس الرغيف لي، فقال: أراك تأكله، فقال: هو لزينب أم عبد الله **أرسلته**[11] لي آكله لها.

---

[1] - في طرة **"نسخة 2": حكم بعض الولاة.**
[2] - في طرة **"نسخة 2": حكاية المؤذن.**
[3] - **"نسخة 2"**: اختصما رجلين، و**"نسخة 3"**: اختصما رجلان.
[4] - في طرة **"نسخة 2": حكاية مؤذن.**
[5] - في طرة **"نسخة 2": حكاية.**
[6] - في طرة **"نسخة 2": حكاية.**
[7] - **"نسخة 3"**: نهض.
[8] - **"نسخة 2"**: ينتزعها.
[9] - **"نسخة 2"**: ولك.
[10] - في طرة **"نسخة 2": حكاية.**
[11] - **"نسخة 2"**: أرسلت.

[من نوادر المبالغة والإطناب والخيال الجامح]

وأخبرني قال[1]: كتب بعضهم إلى أبيه: إلى أخينا، الشقيق **إلينا**[2]، سيدي فلان، أما بعد، فإن الفرس مرضت رجله التي من ناحية دار عمي علاء الدين، وإنا كما يسرك بحمد الله، لم يحدث علينا بعدك إلا الخير، وذلك أن حائطنا وقع فقتل جدتي لأبي، وجدتي لأمي، وأمي، وأختي الكبيرة والصغيرة، **وأخي الصغير والكبير**[3]، **والغلام والأمة**[4]، والجمل والفرس، والبغل والحمار، والبقرة والفحل، والنعجة والجدي، والديك والحمام، والهرة، ولم يسلم غيري، فلا تشغل قلبك علينا، **وإنك**[5] أرسلت تطلب **مني**[6] حبلا قلت **لي**[7] على طوله ولم تقل لي على عرضه، وإني مرضت مرضا لو مرضه غيري لمات، فكتب إليه أبوه: أمك طالق ثلاثا، لو مت **ما**[8] كلمتك أبدا.

وأخبرني قال[9]: حدثني رجل من دمشق قال: حدثني محمد بن القاسم ابن يحي الخراساني قال: حدثني زيد بن إسماعيل بن خالد الإصبهاني قال: صحبت رجلا في سفر، له همة وصورة حسنة ولحية طويلة، قال: فقلت له: من الرجل؟ فقال: سبحان الله، أو يجهل مثلي؟ قلت: فمن أنت؟ قال: أنا عالم فقيه مدرس مشارك في كل الفنون، وأنا خطيب بلدتي ومفتيها، وإمام الجماعة بها، وكان والدي أحد العلماء المدرسين، وكان قبل أن يبتني بأمي يتوسم في الصلاح، ويرغب في نكاح أمي حرصا على أن يكون ولده منها، ولما ولدت له وكبرت

---

[1] - في طرة **"نسخة 2"**: **رسالة.**

[2] - **"نسخة 2"**: أبينا.

[3] - العبارة ساقطة في **"نسخة 1"** و**"نسخة 3"**.

[4] - **"نسخة 2"**: والأمة والغلام.

[5] - **"نسخة 2"**: وأنت.

[6] - **"نسخة 2"**: منا.

[7] - "لي" ساقطة في **"نسخة 2"**.

[8] - **"نسخة 1"**: وما.

[9] - في طرة **"نسخة 2"**: **فقيه مشارك عارف بالأنساب والأنبياء والصالحين والتواريخ.**

خرجت يوما إلى دار جدتي فوجدتها وقد عسرت عليها الولادة، فدعوت لها، فسهل الله عليها عسر الولادة، فولدت أمي، فلما رأى أبي مني تلك البركة قال: هذا ولي صالح لا ينبغي إهماله، فبذل مجهوده في تعليمي، وفقهني، ورواني أخبار الأمم السالفة، وكان إماما مشاركا، تفقه على الحافظ مفتي الإسلام أبي عيسى الأشعري الشافعي، وأخذ النحو واللغة والتصريف على الإمام أصبغ الحنفي، وعن الإمام النحوي البياني أبي حنيفة بن حنبل، وأخذ البيان والتفسير والحديث عن الحافظ أبي مقنع الداني بن العلاء المرادي، وعن أبي داوود بن نجاح المكودي، وعن أبي الفتح بن الفارض البوصيري صاحب تحقيق المباني، وأخذ العروض والأدب عن ابن البناء الأندلسي مؤلف كتاب القاموس، وأخذ القراءة عن لسان الدين بن عبد السلام صاحب كتاب المقامات، وعن القاضي عبد الوهاب العسقلاني صاحب كتاب الشفاء، وأخذ الرسم والضبط وتوجيه القراءات عن أبي نواس الهيثمي، وأخذ الحساب والتنجيم والتعديل والفلسفة **والخنقطرات**[1] وعلم الكشف عن الشيخ مالك الزجاجي العراقي، وأخذ الكلام عن بقراط المتنبي صاحب كتاب نفح الطيب، وأخذ الطب والطبائع عن الشيخ أبي العباس سيدي محمد زروق القلشاني، وأخذ الموسيقى وعلم جابر والتدبير والكيمياء عن أبي الجنيد القاسم الموصلي، وأخذ علم الجدول والشطرنج والنرد وصناعة الرقم والتزويق وغير ذلك عن الإمام ابن النبيه الخرشي، وأخذ طريقة القوم عن مشايخ عدة أجلهم إسحاق بن سهل المعروف بالزمخشري، وهو الذي مات في خلافة يحيى بن الفضل بن جعفر الأموي يوم فتح المدينة عام العنقاء التي جاء بها الأشرم بن أبي أبرهة لبناء البيت بعد وفاة الحجاج بن يونس، وقبل موت الزبير بن عبد الله وجبير بن سعيد؛ وذهب جدي ومن تبعه إلى أن إسحاق ابن سهل الزمخشري مات يوم دخول فرعون بن مصعب مصر بعد خروج يعقوب بن يوسف من البير، وقبل أن يشتري العزيز من زوليخا؛ وتوفي والدي

[1] - **"نسخة 1"**: الخقنطرات، و**"نسخة 3"**: والخنقطرة.

صبيحة يوم الخميس عشية يوم الثلاثاء، ضحوة يوم الاثنين، بعد الزوال من يوم السبت قبل الاصفرار بعد العشاء صبيحة يوم عيد الفطر، ووافق ذلك ليلة القدر من شعبان ذي القعدة، وضريحه مقصود للزيارة بموضع يقال له مقبرة الشهداء بجبل سرنديب، وهو جبل متصل بأبي قبيس من أعمال الشام بأرض الصين، مشرف على غرناطة، قال: فقلت له: يا سيدي، ما رأيت أعرف منك بالأنبياء والصحابة والتابعين والخلفاء والعلماء والوقائع والأيام والتواريخ والكنى والألقاب، زادك الله من هذه العلوم، وأعطاك ما تستحقه عليها، وجعلك مع قارون **وهامان**[1] تنتقل معهما في الدرجات، وينادمانك في تلك الطبقات، فإنك تعلم أنهما **كانا**[2] من الأولياء، ونويت أولياء الشياطين، قد نزلت **فيهما**[3] الآيات القرآنية، واعتنى الله بشأنهما، فلا فرق الله بينك وبينهما، فقال: جزاك الله خيرا، هذا دعاء الحبيب لحبيبه، ثم فارقته لا فارقته البلايا، ولا رجعت دونه البلايا.

وأخبرني قال[4]: احتاج بعض الأمراء إلى إخراج الدم، فأمر بإحضار حجام قليل الفضول، **فأُحضِر حجام ذو هيئة وسمت حسن، فقال: برشدك[5] أن لا يكون هذا كثير الفضول[6]**، فلما فرغ قال له: كم لك في هذه الصنعة؟ **فقال: سيدي[7]**، منذ خمس وعشرين سنة وستة أشهر وعشرين يوما وثلثي هذا اليوم ونصف دقيقة منه، وبتمامه يتم لي **أحد وعشرون**[8] يوما إن قضى الله بتمامه، فإن الإنسان له أجل معلوم لا يزيد عليه ولا ينقص، فاعتقد ذلك وكن فيه على

---

[1] - **"نسخة 2"**: هامن.
[2] - **"نسخة 2"**: كان.
[3] - **"نسخة 2"**: فيهم.
[4] - في طرة **"نسخة 2"**: **حكاية حجام.**
[5] - **"نسخة 3"**: يوشك.
[6] - العبارة ساقطة في **"نسخة 1"**.
[7] - العبارة ساقطة في **"نسخة 1"**.
[8] - **"نسخة 2"**: أحد وعشرين، و**"نسخة 3"**: إحدى وعشرين.

بصيرة، ولعله لا يخفى عليك أن أباك كان فقيها ولا يمكنك أن تخرج **عن**[1] شبه أبيك، وقد كان عمي أبو الصواعق بن أبي الزلازل المرجفي يخدم هذه الصنعة ومنه تعلمت، وكان خفيف الكف، وكان يخدم أباك ، ومات قبله بنحو الشهرين أو أقل أو أكثر، **وسآتيك**[2] بتحقيق ذلك بشرط أن تمهلني حتى أفتش عليه إن كان عند أولاده أو أحد من أصحابه، أو فتش عليه أنت بسطوة الملك واكفني هذه المؤونة، وكان أبوك يحبه ويوصي عليه، ولا **أظن**[3] إلا أنه أوصاك عليه وعلى أولاده من بعده، فلذلك تركت الحجامين واخترتني من بينهم، وها أنا أخدمك أعزك الله، ولو أمكنني **أن**[4] أصوغك من الذهب لو وجدته **لفعلت**[5]، إلا أني قليل ذات اليد، قليل المال، ولو كان تحت يدي ما تحت يدك من **الأموال**[6] لبدّلت لك ذلك الرأس برأس من الذهب وعينين **من**[7] ياقوتتين، وما كل من لوث يده بالدم وخدم هذه الصنعة يسمى حجاما، أما سمعت قول الشاعر **(خفيف)**[8]:

كُلُّ مَنْ حَاكَ يَعْرِفُ النَّسْجَ لَكِنْ * لَيْسَ دَاوُودُ فِيهِ كَالْعَنْكَبُوتِ

وقد خدمت كثيرا من الأكابر قبلك من الملوك والوزراء مثل مغارس وعطارس، وبغا الكبير والصغير، وإياس وارتياح، وبلدر وكلدر، وعرفوا خفة يدي، ولولا أني مستعجل أريد **أن**[9] ألقى جارية من حارة النخاسين **كانت**[10]

[1] - **"نسخة 2"**: من.
[2] - **"نسخة 1"** و**"نسخة 3"**: وسنأتيك.
[3] - **"نسخة 2"**: أظنه.
[4] - "أن" ساقطة في **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**.
[5] - "لفعلت" ساقطة في **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**.
[6] - **"نسخة 2"**: المال.
[7] - "من" ساقطة في **"نسخة 2"**.
[8] - **"نسخة 1"**: "خفيف" كتبت في الطرة، بينما هي ساقطة في **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**.
[9] - "أن" ساقطة في **"نسخة 1"** و**"نسخة 3"**.
[10] - **"نسخة 2"**: وكانت.

وعدتني فأخلفت[1] لشغل عرض لها من أبيها وحلفت لي ألا تخلف اليوم، وهي من الملاحة والجمال في غاية ما يمكن، ما ظننت أن في دارك مثلها، ولقد وددت أنك عرضت علي ملاح جواريك لأنظر **أشبههن**[2] بها فأريكها لتعرف مقدار حسنها، ولولا ذلك الشغل مع وجع في رأسي يصدعني لا أستطيع الكلام معه **لشفيت**[3] لك الغليل، وسبب ذلك الوجع أني كنت عند صاحب لي من أهل صنعتي قبل **هذا اليوم بستة**[4] أيام أو ثمانية أو يومين، فقدم لي باذنجانة قدر رأسي ورأسك، وكنت جائعا كما **أنا**[5] في هذه الساعة، فأكلت شيئا كثيرا، وشربت عليه خمرا مسكرا، وخرجت من عنده، فضربني بغل مقطوع رأس الذنب، فوقعت على باب دار أبي العباس الذي في درب الدم، فأصابني وجع في رجلي مع الصداع الذي في رأسي، وانضمت علي المصائب، والمؤمن كما قيل لا يخلو من الأكدار ما دام في هذه الدار، فأنا من **هذا**[6] الألم حي ميت، أي مثل الميت لا أقدر على الكلام، وأصعب **شيء**[7] علي الحديث، إذا تكلمت أحس أن روحي تخرج، وقد شاورت الأطباء الذين معك في **هذا البلد**[8] وغيرهم من بلاد أخرى كنت سافرت إليها مع أبي على بغل آخر أكبر من هذا الذي ضربني أشهب اللون قارح السن، سالم من عمل النار، مشقوق الأذن اليمنى، اشتراه أبي من ابن يحيى الوراق الساكن بحارة البز بعشرة دنانير، وشهد عليه فيه عسكر بن مهزوم، وسيف بن مكسور، من أهل حضرموت، ومات بعد رجوعي من ذلك السفر

---

[1] - **"نسخة 1"**: واعدتني فاختلفت.
[2] - **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**: أشبههم.
[3] - **"نسخة 2"**: لأشفينا.
[4] - **"نسخة 2"**: هذه ستة.
[5] - **"نسخة 2"**: أني.
[6] - **"نسخة 2"**: هذه.
[7] - "شيء" ساقطة في **"نسخة 1"** و**"نسخة 3"**.
[8] - **"نسخة 2"**: هذا البلاد، و**"نسخة 3"**: هذه البلاد.

بعلة **أصابته**[1] يقال لها الخناقية، والمرجو من الله أن يخلفه، فواحد من الأطباء يقول: اشرب الدواء، وآخر يقول: افتصد، وآخر يقول: اكْتَوِ، وبقيت بين الرجاء والخوف، وقد كان والدي خلف أختا صالحة عاقلة بنت خمس وعشرين سنة، **هي**[2] بين الطول والقصر، **والغلظ**[3] والرقة، إلى الشهوة أقرب، وقد نزل في إحدى عينيها ماء، ولعلها اليمنى، وقد ذهبت لكل طبيب فلم أجد من يقدر لها بحيلة، وقد ذُكِر لي بأن عندك امرأة كانت من قرابة حاجبك الذي مات قبل هذا الذي عندك **اليوم كان بعينيها مثل ذلك**[4]، **فقدحها**[5] طبيب، فوهب الله لها العافية، وليس يضرك أن تدلني عليها لتدلني على هذا الطبيب لأن لك فيه الأجر والثواب، فقال الأمير: حبا وكرامة، ولكن أدلك عن شيء يذهب به هذا الداء من رأسك، وترجع **به**[6] إلى حسك، فتش على مداس، وتكون محلوق الراس، ويضرب به رأسك، حتى تخمد أنفاسك، فهذا دواؤك، وتضرب حتى ينقطع قفاؤك، وأما أنا فتائب عن الحجامة، إلى يوم القيامة.

[قصة الخليفة الناصر مع وزيره ابن مهدي]

رجع إلى قول الحجام فيما سبق: كل من حاك يعرف النسج، **إلى آخره**[7].

قلت[8]: **وذلك**[9] بيت من بيتين **لهما**[10] قصة غريبة لا بأس بإيرادها، فنقول:

---

1 - **"نسخة 2"**: "أصابته" كتبت في الطرة.
2 - **"نسخة 2"**: فهي.
3 - **"نسخة 1"**: الغلظة.
4 - العبارة ساقطة في **"نسخة 2"**.
5 - **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**: فقدح لها.
6 - "به" ساقطة في **"نسخة 1"**.
7 - "إلى آخره" ساقطة في **نسخة 1**.
8 - في طرة **"نسخة 2"**: **قصة عزل وزير الناصر**.
9 - "وذلك" ساقطة في **"نسخة 2"**.
10 - **"نسخة 2"**: له.

ذُكِر أن الخليفة الناصر[1] **كان**[2] **وزيره**[3] ناصر بن مهدي الحسني، وكان كثير المخالفة له في كل ما يأمر به، فقال للخليفة يوما بعض خواصه: إن هذا الوزير يسيء الأدب معك ويخالفك في كل ما تأمر به، فوجد الخليفة لذلك، وقال للوزير: لئن خالفتني بعدها أو عارضتني في شيء من أمري **لأستبدلن**[4] بك أول من وجدته في الحال، فاذعن للسمع والطاعة، وأقام على ذلك أياما، فعرض للخليفة في بعض الأيام أمر مهم فذكره ودبر فيه رأيه، فقال الوزير: لا يا أمير المؤمنين، الرأي أن تفعل خلاف هذا، فقام الخليفة من وقته وخرج من بعض أبواب قصره، فوجد شابا مصفر الوجه، يلتقط شيئا من نفاضات الموائد، فقال له الخليفة: أتحسن الكتابة؟ قال: نعم، فدخل به وولاه الوزارة من حينه، وخرج صاحب الشرطة بين يديه إلى دار الوزارة فأقام يدبرها أحسن تدبير، وكان الوزير المعزول يزعم **أنه**[5] لا يوجد مثله، فلما طال به **الأمر**[6] كتب إلى الخليفة رقعة فيها قوله (**خفيف**)[7]:

كُلُّ مَنْ حَاكَ يَعْرِفُ النَّسْجَ لَكِنْ * لَيْسَ دَاوُودُ فِيهِ كَالْعَنْكَبُوتِ[8]
أَلْقِنِي فِي لَظًى فَإِنْ غَيَّرَتْنِي * فَتَيَقَّنْ أَنْ لَسْتُ بِالْيَاقُوتِ

---

[1] - الناصر: أحمد الناصر لدين الله بن المستضيء بأمر الله (553-622هـ)، أحد الخلفاء العباسيين؛ مما ينظر فيه: "التاريخ الإسلامي، الدولة العباسية"، ج 2، ص 298.

[2] - "كان" ساقطة في **"نسخة 2"**.

[3] - **"نسخة 2"**: وزير.

[4] - **"نسخة 1"**: لأبتدلن.

[5] - "أنه" ساقطة في **"نسخة 2"**.

[6] - **"نسخة 1"**: الأمد.

[7] - **"نسخة 1"**: "خفيف" كتبت في الطرة، بينما هي ساقطة في **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**.

[8] - في طرة **"نسخة 2"**: **ومن خواص العنكبوت أنه إذا وضع على الجراحات الطرية في ظاهر الجسد جففها بلا ورم، يقطع سيلان الدم إذا ضع عليه، إن دلكت به الفضة المتغيرة ... جلاها، والعنكبوت الذي ينسج عل الكنيف إذا علق على المحموم يبرأ بإذن الله تعالى، وإذا لف بخرقة وعلق على صاحب حمى الرفع نفعه وأذهبها، هـ، من "حياة الحيوان" للدميري**؛ وللإشارة فحياة الحيوان، أو "حياة الحيوان الكبرى" أشهر مؤلفات كمال الدين الدميري (724-808هـ).

فلما بلغت الخليفة أخذها وأطال النظر فيها، فقال له الوزير المستجد: يا أمير المؤمنين، أراك قد أطلت النظر إلى تلك الرقعة، فدفعها إليه وحكى له حكاية الوزير قبله وقال: استبدلنا به وما عنه بديل، فلما سمع مقالة الخليفة نظر إلى الرقعة وقال: أتأذن لي **في الجواب يا أمير المؤمنين**[1]؟ قال: نعم، فكتب أسفلها **(مثله)**[2]:

نَسْجُ **دَاوُودَ**[3] لَمْ يُفِدْ صَاحِبَ الْغَارِ وَكَانَ الْفَخَارُ لِلْعَنْكَبُوتِ
وَبَقَاءُ السَّمَنْدِ فِي لَهَبِ النَّارِ **مُزِيلٌ**[4] **فَضِيلَةَ**[5] الْيَاقُوتِ

فلما نظر الخليفة إلى الجواب بعث به إليه وقال: غدا **يأتيني**[6] نعي الوزير، فما أصبح الصباح حتى مات؛ والسمند قيل هو طائر في بلاد السند يضع عشه في النار، يصنع من ريشه مناديل تهدى للملوك، يساوي الشبر منها مالا جليلا، إذا توسخت ألقيت في النار، فتبيض حتى تصير مثل الثلج، وزعم بعضهم أنه يتكون **في**[7] تلك البلاد من النار التي توقد على **الزجاج**[8] إذا كثرت وطال وقدها، قالوا: وهو إذا خرج من النار مات، كما أن السمك إذا خرج من الماء مات، والقدرة صالحة لكل شيء، فسبحان من هو على كل شيء قدير.

---

[1] - **"نسخة 2"**: يا أمير المؤمنين في الجواب.
[2] - **"نسخة 1"**: "مثله" كتبت في الطرة، ويقصد بها البحر الخفيف، بينما هي ساقطة في **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**.
[3] - **"نسخة 1"**: العنكبوت.
[4] - **"نسخة 1"**: يزيل.
[5] - **"نسخة 3"**: فضلة.
[6] - **"نسخة 2"**: يأتي.
[7] - **"نسخة 2"**: من.
[8] - **"نسخة 2"**: الزاج.

[من نوادر الحجامين]

رجع إلى صاحب الترجمة، وذكر **حكاية الحجام السابقة**[1]

فلما فرغ من **حكاية الحجام السابقة**[2] جلنا في نوادر الحجامين فقلت[3] **له**[4]: إن مما لا يسعني إغفاله في هذا **المحل**[5] حكاية رأيتها في بعض الدواوين، قال[6]: أخبرنا بعض الظرفاء، من ذوي المروءة والوفاء، ممن أعتمد على نقله وروايته، وأحكم بصحة عقله ودرايته، قال: جلست يوما مع جماعة من الأحباب، وطائفة من الأصحاب، على شيء من الشراب، نتذاكر ما مر في أيام الشباب، وبيننا شاب حسن الصورة، عليه الملاحة مقصورة، واللطائف في شماله محصورة، إلا أن شعر شاربه قد طال، واسترسل غاية الإرسال، فسألناه عن سبب طوله، وعدم قص طويله، فقال: **أنا**[7] أخبركم بخبر يعجب لذكره الحاضرون، ويطرب لسماعه المنصتون والناظرون، كنت من شأني أتزخرف المكاسب، وأتخير منها ما يناسب، فصليت يوما صلاة الاستخارة، **فوجدت**[8] نفسي مائلة إلى التجارة، فقصدت مدينة سنجار[9]، وفتحت بها حانوتا بسوق التجار، ووضعت فيه من محاسن القماش، ما أستعين به على المعاش، وزينت الدكان بحسب الإمكان، وكسوتها بالأستار على أربعة أركان، وعاملت أهل الأسواق، بمكارم الأخلاق، واستعنت بالقربة، على ليالي الغربة، فاتفق لي **في**[10] بعض الأيام، ضرورة إلى

---

1 - العبارة ساقطة في **"نسخة 1"**.
2 - **" نسخة 2"** و**"نسخة 3"**: ذكرها.
3 - في طرة **"نسخة 1"**: **حكاية الحجام.**
4 - "له" ساقطة في **"نسخة 1"**.
5 - **"نسخة 2"**: المحل ذكره.
6 - في طرة **"نسخة 2"**: **حكاية الحجام الثقيل.**
7 - "أنا" ساقطة في **"نسخة 2"**.
8 - **"نسخة 2"**: ووجدت.
9 - سنجار: مدينة في شمال العراق، بينها والموصل حوالي 80 كلم، انظر فيها "شرح مقامات الحريري"، ج 2، ص 269.
10 - "في" ساقطة في **"نسخة 2"**.

دخول الحمام، فوجدت في طريقي جماعة من النسوان، بينهن فتاة كأنها قضيب البان، فلمحت من تحت الإزار معصمها، وقد سطع صفاؤه، وأبصرت من تحت النقاب مبسمها، وقد لمع ضياؤه، **فوقفت**[1] وقد جرى من الجفون دمي، وعجزت عن نقل قدمي، ثم تتبعتها من بعيد، ولاحظتها إلى أين تريد، فدخلت دارا يدل إتقان بابها، على سعادة أربابها، فنظرت فإذا بالقرب من ذلك المكان، **خياط**[2] يخيط في دكان، وعنده من الصناع ألوان، **ذوو**[3] أذقان ومردان، صنوان وغير صنوان[4]، فقلت في نفسي: من هذا الخياط أستفهم، عما علي أبهم، فرجعت إلى دكاني، ثانيا عناني، وأحضرت عدة من التفاصيل، وجئت بها حانوت الخياط **بقصد**[5] التفصيل، فجالسته، وحاورته وونسته، وفصلت ذلك القماش، وعجلت له من الأجرة ما يحصل به الانتعاش، ففرح بحضوري، واعتنى بأموري، ووجدت عنده معرفة بالأدب، وشكا لي من ضيق الحال والسغب، وأنشدني **لنفسه من شعره**[6] المستعذب **(وافر)**[7]:

أَنَا الْخَيَّاطُ لِي رِزْقٌ وَلَكِنْ * أَرَى حَالِي مِنَ الْإِفْلَاسِ عِبْرَهْ

ذِرَاعِي فِيهِ مِنْ فَقْرِي **مِقَصٌّ**[8] * وَرِزْقِي خَارِجٌ مِنْ عَيْنِ إِبْرَهْ[9]

---

[1] - **"نسخة 2"**: فرحت.

[2] - **"نسخة 1"**: خياطا.

[3] - **"نسخة 2** و**"نسخة 3"**: ذو.

[4] - في العبارة تضمين لقوله تعالى في سورة الرعد، الآية 4: "... وَفِي الْأَرْضِ قِطَعٌ مُتَجَاوِرَاتٌ وَجَنَّاتٌ مِنْ أَعْنَابٍ وَزَرْعٍ وَنَخِيلٍ صِنْوَانٍ وَغَيْرِ صِنْوَانٍ تُسْقَى بِمَاءٍ وَاحِدٍ ...".

[5] - **"نسخة 2"**: لأجل.

[6] - **"نسخة 2"**: من شعره لنفسه.

[7] - **"نسخة 1"**: "وافر" كتبت في الطرة، بينما هي ساقطة في **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**.

[8] - **"نسخة 1"** و**"نسخة 3"**: منص.

[9] - في طرة **"نسخة 2"**: **ومن هذا المعنى ما قيل في رزق الطلة** (مجزوء *الرجز*):

تبا لرزق الطلبه * تبا له ما أصعبه

تبا لرزق خارج * من فم تلك القصبه

فاستحسنت نظمه، وحملت همه، وصار يتلقى كلامي بالقبول، ويقف ممتثلا ما أقول، فسألته عن صناع دكانه، وديار جيرانه، فما زال يشير إلى كل دار ويشرح حالها، ويعرفني تفصيلها وإجمالها، حتى أفضى الحديث إلى الدار التي أختارها، وقصدي أن تتضح لي أخبارها، فقال: هي دار الخطيب **بالبلد**[1]، وهو رجل كثير المال قليل الولد، مشهور **بالتوقرة**[2] الزائدة، ولا له من الأولاد إلا ابنة واحدة، وهي روحه التي بين جنبيه، والسواد الذي فيه نور عينيه، وقد منعها الأزواج، **وقد**[3] خطبها جماعة من البلد فلم يسمح لها بالزواج، فقلت: والله لقد شوقتني إليها، وحدثتني نفسي بخطبتها والعمل عليها، فهل تعرف امرأة تعرفني باسمها، وتوصل خطبتي إلى أمها؟ فدلني على عجوز مشهورة في عقد النكاح، تعرف بياقوتة الملاح، فلما لقيتها أوضحت لها الحال، **ووعدتها**[4] إن تمت المسألة **بتحف ومال**[5]، فسمعت كلامي، وضمنت لي بلوغ مرامي، وأنشدتْ (**خفيف**)[6]:

أَنَا يَاقُوتَةُ الْـمِلاَحِ وَرَبِّي * فِي أُمُورِي هُوَ الْكَفِيلُ بِقُوتِي
إِنْ سَلَكْتُ الْقِفَارَ جِئْتُ بِوَحْشٍ * أَوْ سَلَكْتُ الْبِحَارَ جِئْتُ بِحُوتِ
وَيَقُودُ الصِّعَابَ لُطْفُ احْتِيَالِي * بِخُيُوطٍ تَكُونُ مِنْ عَنْكَبُوتِ
أَلْقِنِي فِي لَظًى فَإِنْ غَيَّرَتْنِي * فَتيَقَّنْ أَنْ لَسْتُ بِالْيَاقُوتِ[7]

[1] - **"نسخة 2"**: بالبلاد.
[2] - **"نسخة 2"**: بالتوقيرة.
[3] - "قد" ساقطة في **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**.
[4] - **"نسخة 2"**: ووعدت.
[5] - **"نسخة 2"**: بتحف مال.
[6] - **"نسخة 1"**: "خفيف" كتبت في الطرة، بينما هي ساقطة في **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**.
[7] - **"نسخة 2"**: البيت كتب في الطرة.

ثم فارقتني وذهبت، واشتعلت نار وجدي والتهبت، ومضى علي شهر لا أدري أمرها، ولا أعرف مستقرها[1]، فذرفت العيون، وسهرت الجفون، وساءت الظنون، وقلت (**كامل**)[2]:

غَابَ الرَّسُولُ فَلَمْ يَعُدْ بِجَوَابِهِ * فَفَهِمْتُ مَعْنَى الْحَالِ فِي تَأْخِيرِهِ
فَكَأَنَّهُ لَمْ يَلْقَ أَمْرًا طَائِلاً * فَأَرَادَ بِالتَّأْخِيرِ سِتْرَ أُمُورِهِ
مَا ضَرَّهُ[3] لَوْ جَاءَنِي بِجَوَابِهِ * فَعَلِمْتُ مَا قَدْ كَانَ عِنْدَ حُضُورِهِ
إِنْ كَانَ خَيْرًا نِلْتُ مِنْهُ بِشَارَةً * أَوْ غَيْرَهُ فَكَّرْتُ فِي تَدْبِيرِهِ

قال: وبعد ذلك حضرت، وقد انفطرت كبدي بما انتظرت، فلاح من وجهها عدم القبول، وخيبة المأمول، وقالت: والله لقد تحيلت وتوسلت، فما ظفرت ولا توصلت، لم يوافق أبوها على زواجها، ولا سمحت نفسه بإخراجها، ولكن والدتها رثت لحالك، ووافقت على ذلك، فقلت لها: لقد يئست من حياتي، ودنت وفاتي، فساعديني قبل فراق الدنيا بنظرة واحدة، ولك ولأمها التكرمة الزائدة، فليس لي غرض غير قبلة في مبسمها، وأخرى في معصمها (**بسيط**)[4]:

وَبَعْدَ ذَلِكَ طَابَ[5] الْـمَوْتُ فَاغْتَنِمِي * أَجْرِي وَلاَ تُهْمِلِي أَمْرِي **أَمُتْ**[6] كَمَدَا
وَسَاعِدِينِي عَلَى حَالٍ بُلِيتُ بِهَا * وَعَجِّلِي فَلَعَلِّي لاَ أَعِيشُ **غَدَا**[7]

---

[1] - **"نسخة 2"**: خبرها.
[2] - **"نسخة 1":** "كامل" كتبت في الطرة، بينما هي ساقطة في **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**.
[3] - **"نسخة 1"**: ضرني.
[4] - **"نسخة 1":** "بسيط" كتبت في الطرة، بينما هي ساقطة في **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**.
[5] - **"نسخة 2"**: طابت.
[6] - **"نسخة 2"**: أموت.
[7] - **"نسخة 2"**: إلى غدا.

ثم تصعدت زفراتي، وتجددت حسراتي، وتزايد شهيقي، وغصصت بدمعي لا بريقي، فقالت: أترضى بذلك النزر القليل؟ قلت: نعم، والله على ما نقول وكيل[1]، فاستصحبت من **الذهب**[2] ما أرضاها، وركبت سفينة النصح وقالت باسم الله مجراها ومرساها[3]، وذهبت وقد دمعت عيناها، فغابت عني قليلا، ثم عادت فرأيت وجها جميلا، وقالت: لقد رثت لك الوالدة، وسمحت لك بنظرة واحدة، بعد أن قلت لها لا بأس بنظر العين، ورغبتها في أجر من يجمع بين المحبين، فإياك أن تنقض عهدا، أو تتعدى حدا، وتقرر الميعاد يوم الجمعة وقت الصلاة، ووالدها على المنبر في مصلاه، فصمت وتصدقت، وانتظرت ذلك الوقت، إلى أن دنا الميعاد، ودخل الوقت أو كاد، فخرجت من داري، وقد صفت أكداري، وحسنت هيئتي، وسرحت لحيتي، واستعملت ما يناسب من الطيب، وقصدت دار الخطيب، فاجتزت بحجام عنده مرآة، و**مقصات**[4] مستحسنات، فناولني المرآة حتى رأيت وجهي فيها، فوجدت شعر شاربي قد طال، وتعين أن يخفف ويزال، فأمرته بقصه، وأن **يأخذ منه**[5] بمقصه، فامتثل أمري، وقص ما طال من شعري، فسألته عن اسمه وأصله، لعلي أستدل بذلك على فعله، فقال: اسمي قتور، وأصلي من خيبر، فقلت: اسم **غثيث**[6]، وأصل خبيث، فقصدت إعطاءه درهما عن أجرته، فسبقتني يدي إلى كيس الذهب لما طبع عليه الإنسان من عجلته، ولما نظر إليه وإلى ما فيه من الذهب، طار عقله وذهب، فناولته منه دينارا، لأكفي منه عارا، فانكب على قدمي، وبالغ في الثناء على كرمي، وقال:

---

[1] - في العبارة تضمين لقوله تعالى في سورة القصص، الآية 28: "قَالَ ذَلِكَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ أَيَّمَا الْأَجَلَيْنِ قَضَيْتُ فَلاَ عُدْوَانَ عَلَيَّ وَاللهُ عَلَى مَا نَقُولُ وَكِيلٌ".

[2] - **"نسخة 2"**: الذهاب.

[3] - في العبارة تضمين لقوله تعالى في سورة هود، الآية 41: "وَقَالَ ارْكَبُوا فِيهَا بِسْمِ اللهِ مُجْرَاهَا وَمُرْسَاهَا إِنَّ رَبِّي لَغَفُورٌ رَحِيمٌ".

[4] - **"نسخة 2"**: ومقصه.

[5] - **"نسخة 2"**: يأخذه، و**"نسخة 3"**: يأخذ.

[6] - **"نسخة 1"** و**"نسخة 3"**: عتيت، وغثيث يقصد بها رديء.

مثلك من يخدمه الإنسان، وهل جزاء الإحسان إلا الإحسان[1]، والله لقد أغنيتني من كرمك، ولا أعود أموت إلا تحت قدمك، فأثنيت عليه بالخير، وأسرعت عنه في السير، فأسرع حتى لحقني، ولازمني ولاصقني، وما تأخر عني ولا سبقني، فقلت له: انقطع عني ولا تتبعني، وما الذي تريد مني؟ فقال: معاذ الله أن أفارق من أحسن إلي، وتفضل بهذا الدينار علي، والله ما أنا من أولاد الزنى، ولا من **أبناء**[2] الخنا، هذا والعجوز مراقبة وصولي، ومنتظرة لدخولي، فاعترضني **جمع من**[3] المساكين، وقالوا: تصدق علينا إن الله يجزي المتصدقين[4]، فناولته دينارا آخر وقلت: صرفه **وفرقه**[5] عليهم، **وتول**[6] إيصال ذلك بيدك إليهم، فرماه إلى الفقراء في **الهواء**[7]، وقال: اقتسموا هذا بينكم على السواء، ثم هرولت فأدركني، **فدخلت**[8] من الباب فأراد أن يمسكني، وقال: إلى أين يا سيداه، **وقد**[9] دخل وقت الصلاة؟ فلم أرد عليه الجواب، بل **دخلت**[10] وأغلقت دونه الباب، فما لبث أن طرق الباب، وقال: يا سيدي فاتك الصواب، قد أقيمت الجمعة، والأقوام إلى الصلاة مجتمعة، فقالت **لي**[11] المرأة: دع غلامك يذهب، فقد تعدى وغلب، فقلت:

---

[1] - في العبارة تضمين لقوله تعالى في سورة الرحمن، الآية 59: **"هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلاَّ الْإِحْسَانُ"**.

[2] - **"نسخة 2"**: أولاد.

[3] - **"نسخة 2"**: جميع، وفي **"نسخة 3"**: "من" ساقطة.

[4] - في العبارة تضمين لقوله تعالى في سورة يوسف، الآية 88: **"فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَيْهِ قَالُوا يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ مَسَّنَا وَأَهْلَنَا الضُّرُّ وَجِئْنَا بِبِضَاعَةٍ مُزْجَاةٍ فَأَوْفِ لَنَا الْكَيْلَ وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَا إِنَّ اللهَ يَجْزِي الْمُتَصَدِّقِينَ"**.

[5] - **"نسخة 2"**: وأنفقه.

[6] - **"نسخة 3"**: تولى.

[7] - **"نسخة 2"**: الهوى.

[8] - **"نسخة 1"**: ودخلت.

[9] - **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**: قد.

[10] - **"نسخة 1"**: أدخلت.

[11] - "لي" ساقطة في **"نسخة 2"**.

والله ما هو لي[1] بغلام، ولا لي معه كلام، فاخرجي إليه، والعني والديه، فخرجت إليه، وأنكرت عليه، فرمى عمامته وبكى، وقال: إلى الله المشتكى، سيدي في هذه الدار أدخلوه، وطمعوا في ماله فقتلوه، وزاد في الاستغاثة، واجتمع عليه من الناس حلقتان أو ثلاثة، ولم يزل يصرخ ويستغيث، ويقول: ألا منجد، ألا مغيث؟ والعجوز راجفة، والبنت واجفة، والأم خائفة، والطوائف واقفة، أزفت الآزفة، ليس لها من دون الله كاشفة[2]، وما زال يصيح: يا سيداه يا مولاه، خرج الناس من المصلاة، فاتك الثواب، عدمت الصواب، حصلت وراء الحجاب، ضرب بيني وبينك بسور له باب[3]، فخرج الناس من الجمعة، وعلى الباب طوائف مجتمعة، واتصل بالخطيب الخبر، فبادر إلى داره وحضر، فرأى الناس مجتمعين، وإلى الحجام مستمعين، فلما وقع نظره عليه، أدناه إليه، وقال له: ما الحديث؟ وإلى كم تصرخ وتستغيث؟ فقال: إن سيدي دخل إلى هذه الدار، ومعه كيس فيه ألف دينار، ثم لما أدخلوه، طمعوا في ماله فقتلوه، وهو في هذه الدار، فادخل وعرفني **الأخبار**[4]؛ قال الراوي هذا ونحن نسمع الكلام، ونتوقع الحمام: فوجدت في **جنب**[5] **الدار**[6] بيرا فرميت نفسي فيها، وأمرت النساء **يسترنها**[7] بما يخفيها، فدخل الخطيب إلى نسائه وعرفهم قول الحجام، **وفوق**[8] إليهم سهام الملام، فحلفن له بما أرضاه، وقلن **له**[9] حاشا لله، فخرج إليه بغيظ شديد، وقلب

---

[1] - **"نسخة 2"**: ما هو لي والله.

[2] - الآيتان 56-57 من سورة النجم.

[3] - في العبارة تضمين لقوله تعالى في سورة الحديد، الآية 13: "يَوْمَ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ لِلَّذِينَ آمَنُوا انْظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِنْ نُورِكُمْ قِيلَ ارْجِعُوا وَرَاءَكُمْ فَالْتَمِسُوا نُورًا فَضُرِبَ بَيْنَهُمْ بِسُورٍ لَهُ بَابٌ بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ وَظَاهِرُهُ مِنْ قِبَلِهِ الْعَذَابُ ...".

[4] - **"نسخة 2"**: بالأخبار.

[5] - **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**: جانب.

[6] - **"نسخة 3"**: الداري.

[7] - **"نسخة 1"**: يسترونها.

[8] - **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**: فرق.

[9] - "له" ساقطة في **"نسخة 1"** و**"نسخة 3"**.

دونه الحديد، وقال: يا غلام، دع عنك هذا الكلام، فما عندي من يتهم بكلامك، ولا من ترميه بسهامك، فصرخ بأعلى صوته، وقال: قتلوه وليتني مت قبل موته، ولو كان حيا ما فاتته صلاة الجمعة، ولكان حاضرا فيها وأنا معه، واحزناه واأسفاه، وا سيداه وا مولاه، غروك فأدخلوك، وطمعوا في مالك فقتلوك، ائذن لي في الدخول، فأنا أعرف ما أقول، فأمره الخطيب بالدخول إلى داره، ومعه من الحاضرين من **حمله**[1] فضوله على كشف أخباره، فدخل الدار في جمع كبير، فأوقعته المقادير على فم البير، فقال: سيدي في هذا المكان، ولا بد من النزول فيه ولو كان ما كان، ثم نظر في نواحي البيت، واستدعى بإناء فيه زيت، وحل عمامته وبل طرفها، وأوقدها لمكيدة عرفها، وأدلاها في ذلك البير، وأدارها فأنارت أي تنوير، فرآني جالسا بمكاني، وقد حل بي من الويل منه[2] ما كفاني، فاستغاث: كذب المماطل، وجاء الحق وزهق الباطل[3]، سيدي في هذا البير، والإنسان جار تحت المقادير، فأخرجت من ذلك المكان، على أقبح حال وأسوإ شان، فقال لي الخطيب: إن أردت الخلاص فاصدق، فقلت: ما دخلت إلا لأسرق، فحملت على تلك الحال إلى الوالي، **فسجنني**[4] وأخذ أموالي، فبقيت في **الحبس**[5] سنة، في عيش خشنة، ما رأيت فيها لذة سنة، وعلمت أن من أحسن إلى رديء الأصل شقي كما شقيت، ولقي ما لقيت، وكان مما نظمته في حبسي، مخاطبا لنفسي **(طويل)**[6]:

تَجَنَّبْ رَدِيءَ الْأَصْلِ وَاحْذَرْهُ وَاجْتَهِدْ * عَلَى طَرْدِهِ فَالْخَيْرُ فِي شَرَفِ الْجِنْسِ

---

[1] - "حمله" ساقطة في **"نسخة 1"** و**"نسخة 3"**.
[2] - "منه" ساقطة في **"نسخة 2"**.
[3] - في العبارة تضمين لقوله تعالى في سورة الإسراء، الآية 81: "وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا".
[4] - **"نسخة 2"**: فحبسني.
[5] - **"نسخة 2"**: السجن.
[6] - **"نسخة 1":** "طويل" كتبت في الطرة، بينما هي ساقطة في **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**.

وَإِيَّاكَ أَنْ تَغْتَرَّ مِنْهُ بِمَلْمَسٍ * يَلِينُ وَجَنِّبْهُ اجْتِنَابَكَ لِلرِّجْسِ
فَإِنَّ الْأَفَاعِي قَاتِلٌ سُمُّهَا لِـمَنْ * تَدَانَى إِلَيْهَا وَهْيَ لَيِّنَةُ اللَّمْسِ
وَيَكْفِيكَ فِي صِدْقِ الْوَصِيَّةِ مَا جَرَى * عَلَيَّ وَمَا لَقِيتُ مِنْ ذَلِكَ النَّحْسِ
تَقَصَّدْتُهُ بِالْخَيْرِ، كَافَا[1] بِضِدِّهِ * وَأَوْلَيْتُهُ[2] الْمَعْرُوفَ، جَازَاهُ[3] بِالْعَكْسِ
وَكَمْ لَيْلَةٍ قَضَيْتُهَا فِي عَسَاكِرٍ * مِنَ الْبَقِّ وَالنَّامُوسِ فِي ذَلِكَ الْحَبْسِ
أُقَاسِي الْأَسَى مِنْ ذَلِكَ الْمُدْبِرِ الَّذِي * رَأَى قَصْدَهُ نَقْلِي إِلَى ظُلْمَةِ الرَّمْسِ
وَضَيَّعَ أَمْوَالِي وَعِرْضِي وَمَقْصَدِي * وَلَكِنْ حَمِدْتُ اللهَ إِذْ سَلِمَتْ نَفْسِي

وكانت العادة جارية بعرض المحابيس على السلطان، في كل شهر رمضان ، فأحضرت بعد سنة بين يديه، وسألني عن الأمر الذي حبست عليه، **فقلت: لي قضية**[4] أذكرها بين يديك، **فإذا أنهيتها**[5] فالأمر إلى الله ثم إليك، فأدناني، واستفهمني عن شاني، فذكرت له الحكاية على الوجه الصحيح، وأوضحت له الحال فلم يحتج إلى تصحيح، فعجب من حالي، وأمر برد مالي، **وتبليغ**[6] آمالي، وأمر الخطيب أن يزوجني من بنته المذكورة، وقام بالصداق من عنده على أحسن صورة، وأحضر ذلك المدبر **وسلمه**[7] إلي، وحكمني فيه عند وقوفه بين يدي، فذهبت به إلى داري، وصفت بتلك المحبوبة أكداري، فصلبته على الباب

---

[1] - كافا: تخفيف كافأ.
[2] - **"نسخة 2"**: ووافيته.
[3] - **"نسخة 1"** و**"نسخة 3"**: جازه.
[4] - **"نسخة 2"**: فقلت له قضيتي.
[5] - **"نسخة 2"**: وإذا انتهت، و**"نسخة 3"**: وإذا أنهيتها.
[6] - **"نسخة 2"**: من تبليغ.
[7] - **"نسخة 2"**: وأسلمه.

مرجوما، وأبقيته سبع ليال وثمانية أيام حسوما[1]، وسمعت هاتفا يقول (متقارب)[2]:

قَضَتْ نَحْبَهَا نَفْسُ هَذَا اللَّعِينْ * وَفِي صَلْبِهِ نِعْمَةٌ مُطْلَقَهْ

فَلاَ رَحِمَ اللهُ تِلْكَ الْعِظَامْ * وَلاَ بَرِحَتْ بِلَظَى مُحْرَقَهْ

وما مر به أحد إلا لعنه، واستظرفه على الخَشَب واستحسنه[3]. وأنشدت[4] (خفيف)[5]:

نِلْتُ جَبْرِي بِكَسْرِ[6] قَلْبِي وَصَبْرِي * وَرَقِيبِي رَأَيْتُهُ مَشْقُوقَا

رَامَ نَفْعًا بِضُرٍّ مِنْ غَيْرِ قَصْدٍ * وَمِنَ الْبِرِّ مَا يَكُونُ عُقُوقَا

وأقسمت لا قصصت شعر شاربي، ولو استرسل إلى ترائبي، فهذا سبب طولها، وقد رضيت بتطويلها[7]. ثم أنشد[8] (وافر)[9]:

أَرَى الْإِحْسَانَ عِنْدَ الْحُرِّ دَيْنًا * وَعِنْدَ النَّذْلِ مَنْقَصَةً وَذَمَّا

كَمَا النِّيسَانُ فِي الْأَصْدَافِ دُرٌّ * وَفِي بَطْنِ الْأَفَاعِي صَارَ سُمَّا[10]

---

[1] - في العبارة تضمين لقوله تعالى في سورة الحاقة، الآية 6: "سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا فَتَرَى الْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَى كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ".

[2] - **"نسخة 1":** "متقارب" كتبت في الطرة، بينما هي ساقطة في **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**.

[3] - **"نسخة 1"**: العبارة كتبت في الطرة.

[4] - **"نسخة 3"**: وأنشد.

[5] - **"نسخة 1":** "خفيف" كتبت في الطرة، بينما هي ساقطة في **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**.

[6] - **"نسخة 2"**: بكسري.

[7] - **"نسخة 2"**: هذا المقطع شعرا ونثرا كتب في الطرة.

[8] - **"نسخة 2"**: وأنشدوا.

[9] - **"نسخة 1":** "وافر" كتبت في الطرة، بينما هي ساقطة في **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**.

[10] - هذه الحكاية التي رآها المؤلف في بعض الدواوين كما قال (ص 609 من هذا المنجز)، بينما نسبها المرحوم عبد الله كنون لابن الطيب العلمي نفسه ضمن فن المقامات تحت عنوان: "مقامة الحجام"، (انظر "النبوغ المغربي في الأدب العربي"، ج 2، ص 517).

قلت: وقوله كما النيسان، إلخ، زعموا والله أعلم أنه إذا كان **اليوم**[1] الثامن عشر من النيسان لم تبق صدفة في **قعور البحار**[2] المعروفة بالدر واللؤلؤ إلا صارت على وجه الماء، وتفتحت بقدرة الله سبحانه، حتى يصير وجه الماء أبيض كاللؤلؤ، وتأتي سحابة بمطر عظيم، ثم تتقشع، وقد وقع في جوف كل صدفة منها ما **قدره الله تعالى**[3] واختاره، إما قطرة واحدة، أو **اثنتان**[4]، إلى المائة **أو أكثر**[5]، ثم تنطبق الأصداف على ما فيها، وتلتحم **وترسب**[6] إلى قعر البحر، وتلتصق به، وينبت لها عروق كالشجرة حتى لا يحركها الماء **فيفسد ما في بطنها، وتلتحم الصدفتان التحاما قويا حتى لا يدخل الماء**[7] إلى الدر فيغير لونه، وأفضل الدر ما وقع في **صدفه**[8] نقطة واحدة، ثم **الاثنتان**[9]، وهكذا، وكلما قل العدد **كان**[10] أكبر جرما وأعظم قيمة، والدرة اليتيمة التي لا قيمة لها هي المتكونة من قطرة واحدة، وأما الأفاعي فإنها تفتح فاها إلى ماء النيسان أيضا فيتكون في بطنها سما، والبلد الطيب يخرج نباته بإذن ربه، والذي خبث لا يخرج إلا نكدا[11].

---

[1] - "اليوم" ساقطة في **"نسخة 2"**.

[2] - **"نسخة 2"**: قعر البحر.

[3] - **"نسخة 2"**: قدر الله سبحانه.

[4] - **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**: اثنان.

[5] - **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**: وأكثر.

[6] - **"نسخة 2"**: وترصب.

[7] - **"نسخة 2"**: العبارة كتبت في الطرة.

[8] - **"نسخة 2"**: صدفته، و**"نسخة 3"**: صدافة.

[9] - **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**: الاثنان.

[10] - **"نسخة 2"**: كانت.

[11] - في العبارة تضمين لقوله تعالى في سورة الأعراف، الآية 57: **"وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ يَخْرُجُ نَبَاتُهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَالَّذِي خَبُثَ لاَ يَخْرُجُ إِلاَّ نَكِدًا كَذَلِكَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَشْكُرُونَ"**.

[حكايات تفيد أن المعروف يقي أهله]

رجع إلى صاحب الترجمة

فقال لي[1] عند سماع حكاية الحجام: إن المعروف **يقي**[2] أهله، ويبدلهم الصعبة بالسهلة؛ رأيت في كتاب حياة الحيوان الكبرى للإمام الدميري ما نصه[3]:

ذكر أبو نعيم[4] في حليته[5] في ترجمة سفيان بن عيينة[6] قال: قال يحيى بن عبد الملك: كنت في مجلس سفيان وهو يعظ، فاجتمع عنده ألف إنسان أو ما يقرب منها، فالتفت إلى رجل كان عن يمينه فقال له: حدث الناس بحديث الحية، فقال الرجل: أسندوني، فأسندناه، ثم قال: ألا فاسمعوا، حدثني أبي عن جدي أن رجلا كان يعرف بمحمد بن حمير، وكان ورعا يصوم النهار ويقوم الليل، وكان مولعا بالقنص، فخرج يوما يتصيد، فبينما هو سائر عرضت له حية فقالت: يا محمد بن حمير، أجرني أجارك الله، **فقال**[7]: ممن؟ قالت: من عدو قد ظلمني، قال: وأين عدوك؟ قالت: ورائي، قال: من أي أمة هو؟ قالت: من أمة محمد صلى الله عليه وسلم، قال: ففتحت لها ردائي وقلت: ادخلي فيه، **فقالت**[8]: يراني عدوي، قال: ادخلي بين ظهري وبطني، قالت: يراني، قلت: فما أصنع؟ قالت: إن أردت اصطناع المعروف **فافتح**[9] لي فاك حتى أدخل فيه، قلت: أخشى أن تقتليني،

---

[1] - في طرة **"نسخة 2"**: **حكاية الحية.**

[2] - **"نسخة 2"**: يعقي.

[3] - في طرة **"نسخة 1"**: **حكاية الحية مع محمد بن حمير.**

[4] - أبو نعيم: أحمد بن عبد الله بن مهران الأصبهاني (336-443هـ)، شيخ الإسلام، إمام حافظ وثقة علامة؛ مما ينظر فيه: "سير أعلام النبلاء"، ج 17 ، ص 32.

[5] - عنوان الكتاب كاملا: "حلية الأولياء وطبقات الأصفياء".

[6] - سفيان بن عيينة: سفيان بن عيينة بن أبي عمران (107-198هـ)، إمام ومحدث شهير، عرف بالزهد والورع؛ مما ينظر فيه: "سير أعلام النبلاء"، ج 8، ص 454.

[7] - **"نسخة 2"**: قال.

[8] - **"نسخة 2"**: قالت.

[9] - **"نسخة 2"**: افتح.

فقالت: والله لا أقتلك، والله شاهد عليَّ **بذلك**[1] وملائكته ورسله وأنبياؤه وحملة عرشه وسكان سماواته وأرضيه، قال: ففتحت لها فمي فدخلت فيه، ثم ما مضيت إلا قليلا حتى عارضني رجل معه صمصامة فقال: يا محمد بن حمير، قلت: وما تشاء؟ قال: لقيت عدوي، قلت: **ومن**[2] عدوك؟ قال: حية، قلت: اللهم لا، واستغفرت الله من قولي لا مائة مرة، فما مضيت إلا يسيرا حتى أخرجت رأسها من فمي وقالت: انظر هل مضى هذا العدو، فالتفت فلم أر أحدا، فقلت: لم أر أحدا، إن أردت أن تخرجي فاخرجي، فقالت: يا محمد بن حمير، **اختر**[3] الآن لنفسك واحدة من اثنتين: إما أن أفتت كبدك وإما أن **أثقب**[4] فؤادك وأتركك بلا روح، فقلت: يا سبحان الله، أين العهد **الذي**[5] عهدت به إلي، واليمين الذي حلفت لي؟ ما أسرع ما **نسيته**[6]! فقالت: **ما رأيت والله**[7] أحمق منك إذ نسيت العداوة التي كانت بيني وبين أبيك آدم حيث أخرجته من الجنة، فليت شعري ما الذي حملك على اصطناع **المعروف مع غير أهله**[8]، قلت **لها**[9]: ولا بد لك أن تقتليني؟ قالت: ولا بد من ذلك، قلت: فأمهليني حتى أسير إلى هذا الجبل **فأمهد لنفسي موضعا، قال: فمضيت إلى الجبل**[10] وقد يئست من الحياة، فرفعت طرفي إلى السماء وقلت[11]: يا لطيف، يا لطيف، الطف بي بلطفك الخفي، يا

---

1 - **"نسخة 2"**: ذلك.
2 - **"نسخة 2"**: وما، و**"نسخة 3"** : ومن هو.
3 - **"نسخة 2"**: فاختر.
4 - **"نسخة 2"**: أفتت.
5 - **"نسخة 2"**: التي.
6 - **"نسخة 1"**: نسيتيه، و**"نسخة 2"**: نسيتنيه، و**"نسخة 3"**: نسيتينه، ولعل الأنسب ما كتب.
7 - **"نسخة 2"**: والله ما رأيت.
8 - **"نسخة 2"**: العبارة كتبت في الطرة.
9 - "لها" ساقطة في **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**.
10 - **"نسخة 2"**: العبارة كتبت في الطرة.
11 - في طرة **"نسخة 2"**: **دعاء عظيم**.

لطيف، يا قدير، أسألك بالقدرة التي استويت بها على عرشك فلم يعلم العرش أين مستقرك منه، يا **حليم**[1]، يا عليم، يا **علي**[2]، يا عظيم، يا حي، يا قيوم، يا الله، ألا كفيتني هذه الحية، ثم مشيت فعارضني رجل صبيح الوجه طيب الرائحة نقي الثوب فقال: السلام عليك، قلت: وعليك السلام يا أخي، **فقال**[3]: ما لي أراك قد تغير لونك؟ قلت: من عدو قد ظلمني، قال: وأين عدوك؟ قلت: في جوفي، قال: افتح فاك، ففتحته، فوضع فيه مثل ورقة زيتونة ثم قال لي: امضغ وابلع، فمضغت وبلعت، فلم ألبث إلا يسيرا حتى معكتني بطني، ودارت الحية واضطربت، فرميت بها من أسفل قطعا قطعا، وذهب عني ما كنت أجده من الخوف، فتعلقت بالرجل وقلت: يا أخي، من أنت الذي مَنَّ الله **علي بك**[4]؟ فضحك وقال: ألا تعرفني؟ قلت: بلى، قال: يا محمد، لما كان بينك وبين هذه الحية ما كان، ودعوت الله بذلك الدعاء، ضجت ملائكة سبع سماوات إلى الله عز وجل فقال: بعزتي وجلالي، بعيني ما صنعت الحية بعبدي، فأمرني سبحانه أن انطلِقْ إلى الجنة وخذ ورقة من شجرة طوبى والحق بها عبدي محمد بن حمير، وقل له: عليك باصطناع المعروف فإنه يقي مصارع السوء، وهو وإن ضيعه المصطنع إليه **لم يضع**[5] عند الله تعالى[6].

وأخبرني قال: قال بعض العارفين قال: أخبرني كثير من رواة الأخبار، **كلهم**[7] قالوا: قال محمد بن داوود[8]: كان عندنا بدمشق رجل له بغل يكريه إلى

[1] - **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**: عليم.
[2] - **"نسخة 2"**: عليم.
[3] - **"نسخة 2"**: قال.
[4] - **"نسخة 2"**: بك علي.
[5] - **"نسخة 1"**: يظع.
[6] - وردت القصة كذلك في "الجليس الصالح الكافي" ، ص 237-239.
[7] - "كلهم" ساقطة في **"نسخة 2"**.
[8] - محمد بن داوود: تقدمت الإشارة إليه، ص 556، الهامش 2.

البلاد، وكان رجلا أمينا صالحا يرسل التجار معه تجاراتهم ورسائلهم إلى البلاد، فخرج مسافرا وعلى بغله متاع كثير وودائع، فلما توسط **البرية**[1] خرج عليه لص فقال له الرجل: ما تريد؟ قال: أقتلك وآخذ مالك، قال: خذ مالي ولا حاجة لك **في قتلي**[2]، قال: لا بد من ذلك، قال: اتركني حتى أصلي ركعتين، فتوضأ وصلى، ثم سلم، ثم رفع يديه إلى السماء ودعا بهذا الدعاء الذي ما دعا به مكروب إلا فرج الله كربته، **ولا مغموم إلا فرج الله**[3] غمته، ولا مريض إلا شفاه الله، ولا يدعو به أحد لشيء إلا استجاب الله له، وهو هذا[4]:

يا ودود، يا ذا العرش المجيد، يا فعال لما يريد، أسألك بنور عرشك وبقدرتك التي **قدرت**[5] بها على خلقك، يا من يجيب المضطر إذا دعاه[6]، أغثني، فما تم كلامه حتى أقبل فارس بيده رمح، وعلى رأسه شعلة نار، فطعن ذلك اللص طعنة بين كتفيه خر منها على الأرض، فتعلق الرجل بالفارس وقال **له**[7]: بحق **الله**[8] الذي أغاثني بك من أنت؟ **قال**[9]: أنا عبد الذي يغيث المضطر إذا دعاه، سر **من**[10] حيث شئت فلا خوف عليك.

---

[1] - **"نسخة 2"**: البر.
[2] - **"نسخة 2"**: بقتلي.
[3] - العبارة ساقطة في **"نسخة 1"** و**"نسخة 3"**.
[4] - في طرة **"نسخة 2"**: **دعاء عظيم**.
[5] - **"نسخة 1"**: مددت.
[6] - في العبارة تضمين للآية 64 من سورة النمل، وقد تقدمت الإشارة إليها، ص 131، الهامش 5.
[7] - "له" ساقطة في **"نسخة 2"**.
[8] - لفظة "الله" ساقطة في **"نسخة 2"**.
[9] - **"نسخة 2"**: فقال.
[10] - "من" ساقطة في **"نسخة 1"**.

[كلام عن الأدعية والاستغفارات]

رجع إلى صاحب الترجمة

قلت: ثم ترشح الحديث بيني وبينه إلى الأدعية **والاستغفارات**[1]، فأخبرني قال[2]: شكا رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: يا رسول الله، كبر سني ورق عظمي وفارقتني الدنيا، فقال له **رسول الله**[3] صلى الله عليه وسلم: عليك بصلاة الملائكة وتسبيح الطير، وبه ترزق، تصلي الصبح في أول الوقت وتسلم وتقول: سبحان الله وبحمده **مائة مرة**[4]، ثم تستغفر الله مائة مرة، فإنك إذا فعلت ذلك جاءتك الدنيا صاغرة[5].

وورد[6] أن النبي صلى الله عليه وسلم حرض أصحابه على الصدقة، فجعل الناس يتصدقون، وكان أبو أمامة الباهلي[7] جالسا بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهو يحرك شفتيه، فقال له النبي صلى الله عليه وسلم: أراك تحرك شفتيك، ماذا تقول؟ فقال: يا رسول الله، أرى الناس يتصدقون وليس عندي ما أتصدق به، فقلت في نفسي: سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله

---

[1] - **"نسخة 2"**: والاستغفار.

[2] - في طرة **"نسخة 2"**: **للغنى.**

[3] - العبارة ساقطة في **"نسخة 1"**.

[4] - **"نسخة 1 "**: "مائة مرة" كتبت في الطرة، بينما هي ساقطة في **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**.

[5] - في طرة **"نسخة 3"**: **ومن بعض الكنانيش لبعض العلماء دعاء يحفظ ... كله، وهو هذا: اللهم لك الحمد بكل شيء تحب أن تحمد به على كل شيء تحب أن تحمد عليه، اللهم لك الشكر بكل شيء تحب أن تشكر به على كل شيء تحب أن تشكر عليه، حمدا وشكرا دائمين بدوامك عدد ما علمت وزنة ما علمت وكل ما علمت ومداد كلماتك وأضعاف أضعاف ذلك، اللهم لك الحمد ولك الشكر كذلك على كل ذلك مائة مرة، منقول عن أبي البنا رحمه الله.**

[6] - في طرة **"نسخة 2"**: **تحريض النبي صلى الله عليه وسلم على الصدقة.**

[7] - أبو أمامة الباهلي: صدي بن عجلان (ت 86هـ)، صحابي جليل، وممن بايعوا النبي "ص" تحت الشجرة؛ مما ينظر فيه: "سير أعلام النبلاء"، ج 3، ص 359.

أكبر ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، فقال له **عليه الصلاة والسلام**[1]، يا أبا أمامة، هذه **الكلمات**[2] خير من جبل من ذهب يُتصدق به على المساكين.

وأخبرني قال[3]: حكى الطرطوشي[4] في "سراج الملوك" عن جعفر الصادق[5] رضي الله **عنه**[6] **أنه**[7] قال: عجبت لمن ابتلي بأربعة كيف يغفل عن أربعة، من ابتلي بالضر كيف ينسى أن يقول: رب إني مسني الضر وأنت أرحم الراحمين[8]، والله تعالى يقول: فاستجبنا له فكشفنا ما به من ضر[9]، وعجبت لمن ابتلي بالغم كيف ينسى أن يقول: لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين[10]، والله تعالى يقول: فاستجبنا له ونجيناه من الغم وكذلك ننجي المؤمنين[11]، وعجبت لمن خاف كيف ينسى أن يقول: حسبي الله ونعم الوكيل[12]، والله تعالى

---

1 - **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**: عليه السلام.

2 - **"نسخة 2"**: الكلمة.

3 - في طرة **"نسخة 2"**: **من ابتلي بأربع كيف يغفل عن أربع.**

4 - الطرطوشي: أبو بكر محمد بن الوليد الطرطوشي (451-520هـ)، من فقهاء المالكية بالأندلس؛ مما ينظر فيه: "سير أعلام النبلاء"، ج 19، ص 490.

5 - جعفر الصادق: تقدمت الإشارة إليه، ص 320، الهامش 7.

6 - "عنه" ساقطة في **"نسخة 2"**.

7 - "أنه" ساقطة في **"نسخة 3"**.

8 - مقطع من الآية 82، من سورة الأنبياء: "وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ".

9 - مقطع من الآية 83، من سورة الأنبياء: "فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَكَشَفْنَا مَا بِهِ مِنْ ضُرٍّ وَآتَيْنَاهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا وَذِكْرَى لِلْعَابِدِينَ".

10 - مقطع من الآية 86 من سورة الأنبياء: "وَذَا النُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغَاضِبًا فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ".

11 - مقطع من الآية 87 من سورة الأنبياء: "فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْغَمِّ وَكَذَلِكَ نُنْجِي الْمُؤْمِنِينَ".

12 - مقطع من الآية 173 من سورة آل عمران: "الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ".

يقول: فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء[1]، وعجبت لمن مكر به كيف ينسى أن يقول: وأفوض أمري إلى الله إن الله بصير بالعباد[2]، والله تعالى يقول: فوقاه الله سيئات ما مكروا[3].

وأخبرني قال[4]: قال كعب الأحبار[5]: من قال سبحان الله وبحمده ثلاث مرات في كل يوم[6] بنيت له ثلاث مدائن في الجنة، مدينة من ياقوتة خضراء، ومدينة من درة بيضاء، ومدينة من درة خضراء.

[أدعية وجداول لدرء مكروه العقارب الأفاعي]

وأخبرني قال: مما جرب لرقية اللديغ تقرأ على اللدغة الفاتحة سبع مرات، وتقرأ على ماء وملح الكافرون[7] والمعوذتين[8]، وتمسح اللدغة بذلك الماء[9].

وأخبرني قال[10]: في كتاب "حياة الحيوان" للدميري ما نصه: غريبة، قال بعض العلماء: من قال في أول الليل وأول النهار: عقدت لسان الحية بقولي:

---

[1] مقطع من الآية 174، من سورة آل عمران: **"فَانْقَلَبُوا بِنِعْمَةٍ مِنَ اللهِ وَفَضْلٍ لَمْ يَمْسَسْهُمْ سُوءٌ وَاتَّبَعُوا رِضْوَانَ اللهِ وَاللهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ".**

[2] - مقطع من الآية 44، من سورة غافر: **"فَسَتَذْكُرُونَ مَا أَقُولُ لَكُمْ وَأُفَوِّضُ أَمْرِي إِلَى اللهِ إِنَّ اللهَ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ".**

[3] - مقطع من الآية 45، من سورة غافر: **"فَوَقَاهُ اللهُ سَيِّئَاتِ مَا مَكَرُوا وَحَاقَ بِآلِ فِرْعَوْنَ سُوءُ الْعَذَابِ".**

[4] - العبارة ساقطة في **"نسخة 1"** و**"نسخة 3"**.

[5] - كعب الأحبار: كعب بن مانع الحميري (ت 32هـ)، من أشهر اليهود الذين أسلموا، مفسر وعالم بالعقيدة؛ مما ينظر فيه: "سير أعلام النبلاء"، ج 3، ص 140.

[6] - **"نسخة 2"**: العبارة كتبت بين السطرين.

[7] - يقصد سورة "الكافرون".

[8] - يقصد كلا من سورة "الفلق" وسورة "الناس".

[9] - **"نسخة 2"**: العبارة كتبت في الطرة، ولكن على الشكل التالي: وأخبرني قال: مما جرب لرقية للديغ تقرأ الفاتحة سبع مرات وتمسح اللدغة بماء وملح، ويقرأ عليه الكافرون والمعوذتان، وبالصيغة نفسها وردت في **"نسخة 3"**.

[10] - في طرة **"نسخة 2"**: **ما يقال صباحا ومساء للأمن من الحية والعقرب والسارق.**

أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن سيدنا محمدا رسول الله **صلى الله عليه وسلم**[1]، أمن من الحية والعقرب والسارق، انتهى[2].

وأخبرني قال[3]: **مما جرب للدغة الحية والعقرب أن يمضغ الملسوع أصول**[4] الحنظل فإنه يبرأ لوقته، قلت[5]: وإذا أخذت قطعة من عنز حين تسلخ ووضعت على لسع الحية أخرجت **السم**[6]، وإذا علق[7] عرق الزيتون على الملدوغ والملسوع برئ لوقته، وورق الزيتون[8] إذا دق وعصر على اللدغة منع من سريان السم، ومن سُقي السم وبادر لشرب[9] ماء **ورقه**[10] لم يسر فيه السم، والتوت الأسود[11] إذا وضع على لسع العقرب سكن في الحال؛ والليمون[12] أكله والإدهـان به ينفع للحيات وذوي السمـوم، وهو من الخواص العجيبة، وعود

---

[1] - العبارة ساقطة في **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**.

[2] - النص غير وارد في الكتاب المشار إليه؛ وفي طرة **"نسخة 3"**: **ومن حياة الحيوان أيضا عند تعريفه بالخنفساء فائدة: حكى القروي أن رجلا رأى خنفساء فقال: ما يريد الله من خلق هذه، أحسن شكلها أم طيب ريحها؟ فابتلاه الله بقرحة عجز فيها الأطباء حتى ترك علاجها، فسمع يوما صوتا من طبيب من الطريق ينادي في الدرب فقال: هاتوه حتى ينظر في أمري، فقالوا: ما يصنع طرقي وقد عجز عنك حذاق الأطباء؟ فقال: لا بد لي منه، فلما أحضروه ورأى القرحة استدعى خنفسة، فضحك الحاضرون، فتذكر العليل القول الذي سبق منه فقال: أحضروا ما طلب فإن الرجل على بصيرة، فأحرقها ودر رمادها على قرحته، فبرئ بإذن الله، فقال للحاضرين: الله تعالى أراد أن يعرفني أن أحقر المخلوقات أعز الأدوية، فانظر**؛ (النص كذلك غير وارد في الكتاب المشار إليه).

[3] - في طرة **"نسخة 2"**: **مما جرب للسع الحية.**

[4] - **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**: من الرقى المجربة للحية والعقرب أن يمضغ أصل.

[5] - في طرة **"نسخة 2"**: **لإخراج سم الحية إذا لسعت.**

[6] - "السم" ساقطة في **"نسخة 2"**.

[7] - في طرة **"نسخة 2"**: **ما يعلق على الملدوغ والمسموم.**

[8] - في طرة **"نسخة 2"**: **ما يعصر على اللدغة فيمنع من سريان السم.**

[9] - **"نسخة 1"** و**"نسخة 3"**: شرب.

[10] - "ورقه" ساقطة في **"نسخة 1"** و**"نسخة 3"**.

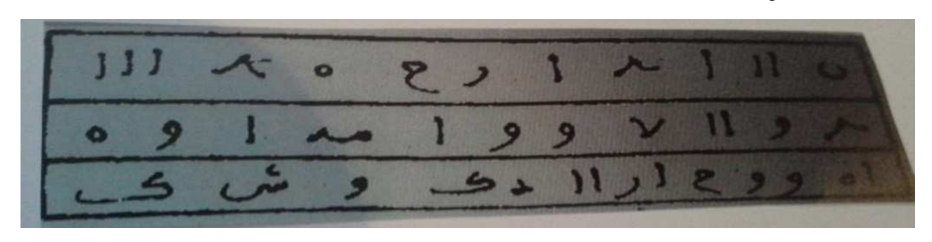
[11] - في طرة **"نسخة 2"**: **ما يوضع على لسع العقرب.**

[12] - في طرة **"نسخة 2"**: **ما ينفع للحيات وذوي السموم**، وفي طرة **"نسخة 3"**: **الليمون هو نبات هندي، ولا يصح ويقوى إلا في البلاد الحارة، وورقه وقشره حار يابس، وحماضه بارد يابس، وماؤه كذلك، ينفع من الصفراء، ويسكن العطش، ويقوي المعدة**

البندق[1] إذا خط به على العقرب لا تقدر أن تخرج عن ذلك الخط، وماء الفجل[2] إذا شرب نفع من نهش الأفاعي، وإذا طرح على العقرب ماتت بساعتها، ومن أكل فجلا ثم لسعته عقرب لم تضره[3]، وشحم الإبل[4] إذا وضع في موضع هرب منه الحيات، ولبن أعواد التين[5] إذا قطر على اللسعة لم يسر السم في الجسد.

رجع إلى صاحب الترجمة

وأخبرني قال[6]: من الفوائد المجربة لثقاف الأفاعي والحيات: تكتب الشكل الآتي في أربع بطائق، وتجعل كل بطاقة في ركن من أركان البيت، وهو هذا:



الصورة في "نسخة 1"

والشهوة، ويضر بالصدر والعصب، وهو مشاكل للأترج في أفعاله، وله خاصية عجيبة في دفع السموم، ونهش الحيات والأفاعي، هـ؛ (انظر النص في "خريدة العجائب"، ص 331).

[1] - في طرة **"نسخة 3": البندق حار مع يبوسة، وإذا خط على العقرب حلقة بعود البندق لا يقدر أن يخرج منها، وهو يزيد في الباءة وشهوة الجماع مع السكر مدقوقا، *وينفع من نهش الهوام، خصوصا معا التين أكلا وضمادا، وإذا طلي مدقوقا* على يافوخ الطفل الأزرق العينين ردهما سوداوين، هـ** .(ما كتب بخط مائل غير وارد في **"نسخة 3"**، ولكنه وارد في "خريدة العجائب"، ص 332، وقد أوردته لأن معنى الفقرة لا يستقيم بدونه).

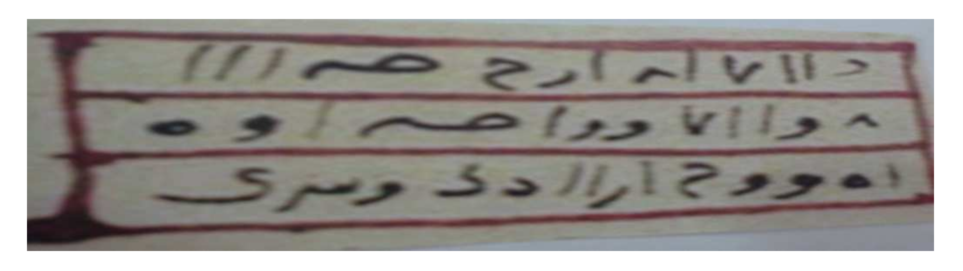
[2] - في طرة **"نسخة 2": ما ينفع لنهش الأفاعي.**

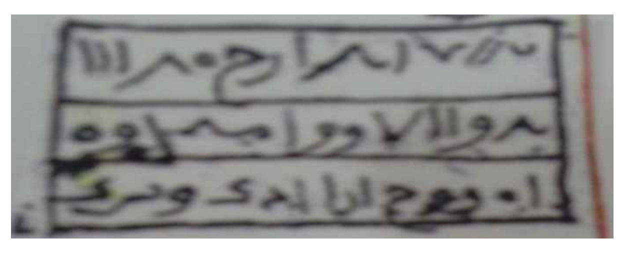
[3] - **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**: يضره.

[4] - في طرة **"نسخة 2": هرب الحيات.**

[5] - في طرة **"نسخة 2": لبن أعواد التين إذا قطر على اللسعة لم يسر السم.**

[6] - في طرة **"نسخة 2"**: لثقاف الأفاعي والحيات.





الصورتان على التوالي في "نسخة 2" و"نسخة 3"

وأخبرني قال[1]: مما أخبر به الثقات وجرب، وصح[2] للبركات[3] في الطعام ما رأيته في بعض الكتب منسوبا إلى بعض الأكابر قال: من كتب الجدول الآتي في إناء نقي[4] ومحاه بماء زمزم وورد، أو بماء ورد وماء[5] النيسان إن لم يوجد ماء زمزم، وعجن بذلك الماء طعاما أو طبخ[6] به، فإنه يكفي خلقا كثيرا وبفضل منه، ويكون مناول الطعام طاهر البدن والثياب، لا يفتر لسانه مدة مباشرته للطعام[7] من ذكر الله، والصلاة على رسوله صلى الله عليه وسلم، وعلى آله وأصحابه تسليما كثيرا، والسلام[8]، وهذه صورة الجدول[9]:

---

[1] - في طرة **"نسخة 2"**: **للبركة في الطعام.**

[2] - **"نسخة 3"**: فصح.

[3] - **"نسخة 2"**: للبركة.

[4] - "نقي" ساقطة في **"نسخة 1"**.

[5] - **"نسخة 1"**: وماء ورد، أو ماء.

[6] - **"نسخة 2"**: طبخه.

[7] - **"نسخة 2"**: الطعام.

[8] - العبارة كلها ساقطة في **"نسخة 2"**، بينما سقط منها في **"نسخة 1"** مقطع: "تسليما كثيرا".

[9] - بداخل الجدول الآيات الخمس المكونة لسورة قريش.

لإيلاف	قريش	إيلافهم	رحلة	الشتاء	والصيف	فليعبدوا	رب	هذا
قريش	إيلافهم	رحلة	الشتاء	والصيف	فليعبدوا	رب	هذا	البيت
إيلافهم	رحلة	الشتاء	والصيف	فليعبدوا	رب	هذا	البيت	الذي
رحلة	الشتاء	والصيف	فليعبدوا	رب	هذا	البيت	الذي	أطعمهم
الشتاء	والصيف	فليعبدوا	رب	هذا	البيت	الذي	أطعمهم	من
والصيف	فليعبدوا	رب	هذا	البيت	الذي	أطعمهم	من	جوع
فليعبدوا	رب	هذا	البيت	الذي	أطعمهم	من	جوع	وآمنهم
رب	هذا	البيت	الذي	أطعمهم	من	جوع	وآمنهم	من
هذا	البيت	الذي	أطعمهم	من	جوع	وآمنهم	من	خوف

[أشعار للمؤلف في مدح ابن سليمان غيره]

رجع إلى صاحب الترجمة

ولما أصبت من الزمان فلتة، ومن أعين السعود لفتة، وقدم من قصر كتامة إلى محلة سبتة، قلت مادحا له ومهنئا (**كامل محذوذ**)[1]:

أَصْبَحْتُ فِي رَوْحٍ وَرَيْحَانِ * مَا بَيْنَ شُبَّانٍ وَغِيدَانِ[2]

وَبَيْنَ أَطْيَارٍ[3] مُغَنِّيَةٍ * وَبَيْنَ أَشْجَارٍ وَعِيدَانِ

[1] - **"نسخة 1"**: "كامل محذوذ" كتبت في الطرة، بينما هي ساقطة في **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**.

[2] - انظر القصيدة في **"شعر ابن الطيب العلمي"**، ص 301-302.

[3] - **"نسخة 2"**: أشجار.

وَبَيْنَ شَادٍ شَادِنٍ فَتِنٍ[1] * وَبَيْــــنَ أَنْهَـــــارٍ وَغُدْرَانِ
وَبَيْنَ بَدْرٍ زَارَنِي سَحَرًا * زَارَ فَحَيَّانـــــي وَأَحْيَانـــي
وَبَيْنَ هَيْفَاءَ كَلِفْتُ بِهَا * تَمْزِجُ لِي الْحُسْنَ بِإِحْسَانِ
كَأَنَّمَا الْخَالُ عَلَى خَدِّهَا * قِيرَاطُ مِسْكٍ فَوْقَ نُعْمَانِ
كَأَنَّمَا الشَّامَاتُ فِي نَحْرِهَا * نُقَطٌ عَلَى أَوْرَاقِ سُوسَانِ
وَالثَّغْرُ فِي أَصْدَافِ مَرْشَفِهَا * كَالدُّرِّ فِي صُنْدُوقِ عِقْيَانِ
جَنَيْتُ مِنْ وَجْنَتِهَا وَرْدَةً * وَلَمْ أَكُنْ قَبْلُ بِالْجَانِي[2]
فَأَعْرَضَتْ عَنِّي وَمَا ضَرَّهَا * لَوْ أَنَّهَا تَعْفُو عَنِ الْجَانِي[3]
حَتَّى إِذَا مَا عَلِمَتْ أَنَّنِي * صَبٌّ وَأَنَّ الشَّوْقَ أَلْجَانِي[4]
حَنَّتْ وَقَالَتْ إِنَّ مِنْ شِيَمِي[5] * أُقَابِـــلُ الذَّنْبَ بِغُفْــرَانِ
وَوَاصَلَتْنِي وَهْيَ مُقْسِمَةٌ * **لاَ اتَّصَفَتْ**[6] بَعْدُ بِهِجْرَانِ
رَعَيْتُ غَضَّ الْوَرْدِ مِنْ خَدِّهَا * وَأَعْيُـــنُ النَّرْجِسِ تَرْعَانِي
قَضَيْتُ **ذَاكَ**[7] الْيَوْمَ فِي طَرَبٍ * مَا بَيْنَ أَصْوَاتٍ وَأَلْحَانِ
وَأَعْيُنُ الْإِبْرِيــقِ سَائِلَةٌ * كَالسَّيْلِ بَيْنَ الدَّنِّ **وَالْحَانِي**[8]

---

[1] - **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**: فاتن.
[2] - الجاني: القاطف.
[3] - الجاني: المقترف لذنب.
[4] - ألجاني: تخفيف ألجأني.
[5] - **"نسخة 3"** و**"شعر ابن الطيب العلمي"**: شيمتي.
[6] - **"نسخة 1"**: لاتصفت.
[7] - **"نسخة 2"**: ذلك.
[8] - **"نسخة 2"**: الخاني؛ والحاني هو صاحب الحانة، أي الخمار.

وَالسَّعْدُ أَفْتَى بِبُلُوغِ الْمُنَى * مَا بَيْنَ أَبْكَارٍ وَفِتْيَانِ
وَالْخَمْرُ كَالْحِرْبَا مُلَوَّنَةٌ * وَالْكَاسُ يَجْلُوهَا بِأَلْوَانِ
وَالطَّرْفُ وَالرَّاحُ كَقَارُورَةٍ * مِنْ فِضَّةٍ مَلأَى بِمُرْجَانِ
وَأَلْسُنُ الطَّيْرِ مُسَلِّمَةٌ * عَلَى الْأَدِيبِ ابْنِ سُلَيْمَانِ
الْكَاتِبِ الْأَرْفَعِ مَنْ أَذْعَنَتْ * لَهُ الْـمَزَايَا أَيَّ إِذْعَانِ
أَقْلاَمُهُ تُنْسِيكَ حَدَّ الْقَنَا * إِنْشَاؤُهُ يُزْرِي **بِسَحْبَانِ**[1]
أَلْفَاظُهُ يُنْسِيكَ جَوْهَرُهَا * قَلاَئِدَ الْفَتْحِ بْنِ خَاقَانِ[2]
فِي نَظْمِهِ تَعْجِزُ أَهْلُ النُّهَى * فِي لَفْظِهِ حِكْمَةُ لُقْمَانِ[3]
سَافَرَ لِلْقَصْرِ[4] وَكُلُّ فَتًى * ذِي شَرَفٍ يَصْبُو **لِلاَوْطَانِ**[5]
وَجَاءَ تِطْوَانَ فَبَاتَ بِهَا * يَا فَرَحَ الْقَصْرِ وَتِطْوَانِ
حَتَّى إِذَا وَافَى أَقَرَّ بِهِ * إِنْسَانَ عَيْنَيْ كُلِّ إِنْسَانِ
لاَحَتْ بِهِ سَبْتَةُ لَـمَّا أَتَى * وَلَمْ تَلُحْ قَبْلُ لِإِتْيَانِ
يَهْنِيهِ أَنْ جَاءَ كَمَا يَشْتَهِي * فِي يَدِهِ بِالْعِزِّ سَيْفَانِ
أَصْلَحَ شَأْنِي بِمُلاَقَاتِهِ * مَنْ كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَانِ[6]

---

[1] - **"نسخة 2"**: بحسبان؛ وسحبان: تقدمت الإشارة إليه، ص 62، الهامش 2.
[2] - الفتح بن خاقان: تقدمت الإشارة إليه، ص 94، الهامش 4.
[3] - لقمان: رجل حكيم، ورد ذكره في القرآن الكريم، أطلق اسمه على سورة لقمان.
[4] - القصر: يقصد مدينة قصر كتامة، وقد تقدمت الإشارة إليه، ص 499، الهامش 5.
[5] - للاوطان: تقرأ بلام مكسورة فلام مفتوحة، مع إسقاط الهمزة بعدهما انسجاما مع الوزن الشعري.
[6] - في العجز تضمين لقوله تعالى في سورة الرحمن، الآية 27: "يَسْأَلُهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ".

ثم استشعرت من **مدد**[1] الأشواق فيضا، وقلت **في ذلك**[2] أيضا **(طويل)**[3]:

نَزَلْنَا بِثَغْرِ الْـمُسْلِمِينَ بِسَبْتَةٍ * فَأَضْحَكَ **ثَغْرِي**[4] الْبِشْرُ فِي ذَلِكَ الثَّغْرِ[5]

وَكُنَّا سَمِعْنَا أَنَّ مَنْ زَارَ بَلْدَةً * وَكَانَ غَرِيبَ الدَّارِ وَالْعَيْنِ وَالذِّكْرِ

فَمُسْتَحْسَنٌ فِي حَقِّهِ قَصْدُ خَيْرِهَا * فَفِي قَصْدِهِ مَا لَيْسَ يَخْفَى مِنَ الْخَيْرِ

فَجِئْنَا إِلَى عَيْنِ الْبِلاَدِ وَنُورِهَا * إِلَى ابْنِ سُلَيْمَانَ الرِّضَى الْبَطَلِ **الْوِتْرِ**[6]

إِلَى الْكَاتِبِ الْأَعْلَى الَّذِي شَاعَ فَضْلُهُ * إِلَى مَالِكِ الْإِنْشَاءِ فِي النَّظْمِ وَالشِّعْرِ

أَيَا سَيِّدًا مَدَّ الْـمَكَارِمَ فِي الْوَرَى * وَمِنْ قَبْلُ كَانَتْ لَيْسَ تَخْلُو عَنِ الْقَصْرِ[7]

قَدِمْنَا فَشَاقَتْنَا إِلَيْكَ صَبَابَةٌ * وَلَمْ نَبْتَهِجْ حَتَّى قَدِمْتَ مِنَ الْقَصْرِ[8]

هَنِيئًا لَنَا إِذْ جِئْتَنَا كَيْفَ نَبْتَغِي * ضَحُوكَ الثَّنَايَا فِي سُرُورٍ عَلَى خَيْرِ

حَمِدْتُ إِلَهًا جَاءَنَا بِكَ سَالِمًا * فَلِلَّهِ رَبِّي وَافِرُ الْحَمْدِ وَالشُّكْرِ

ووفد علينا هنالك شاب حسن، يكنى بأبي الحسن، خلعنا في محبته الرسن، واشترينا في جماله السهاد بالوسن، فاستنشدني فيه **فأنشدته**[9] **(منسرح)**[10]:

[1] - **"نسخة 2"**: مرد.
[2] - **"نسخة 3"**: فيه.
[3] - **"نسخة 1"**:"طويل" كتبت في الطرة، بينما هي ساقطة في **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**.
[4] - **"نسخة 2"**: ثغر.
[5] - انظر القصيدة في **"شعر ابن الطيب العلمي"**، ص 190.
[6] - **"نسخة 2"**: والوتر.
[7] - القصر: العجز والتقصير.
[8] - القصر: قصر كتامة (القصر الكبير)، تقدمت الإشارة إليه، ص 499، الهامش 5.
[9] - **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**: فأنشدت.
[10] - **"نسخة 1"**:"منسرح" كتبت في الطرة، بينما هي ساقطة في **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**.

أَظْهَرْتُ لِلنَّاسِ[1] فِي الْهَوَى عِلَلِي * فَاحْمَرَّ وَجْهُ الْحَبِيبِ مِنْ خَجَلِ[2]
وَقُمْتُ أَهْجُو الرَّقِيبَ فِي مَلَإٍ * فَاصْفَرَّ وَجْهُ الرَّقِيبِ مِنْ وَجَلِ
لاَ كَانَ حُبٌّ بِلاَ مُرَاقَبَةٍ * فَالنَّحْلُ مَقْرُونَةٌ مَعَ الْعَسَلِ
وَفِي الَّذِي لاَ أُطِيقُ أَسْتُرُهُ * وَلاَ أَرَى كَتْمَهُ إِلَى أَجَلِ
عَلِيُّ قَدْرٍ لَهُ خَضَعْتُ هَوًى * وَأَيُّنَا غَيْرُ خَاضِعٍ لِعَلِي
لاَ خَيْرَ فِي الْحُبِّ عِنْدَ ذَائِقِهِ * إِنْ لَمْ تَكُنْ نَارُهُ عَلَى جَبَلِ
ظَبْيٌ[3] أَحَلَّ دَمِي بِمُقْلَتِهِ * مَا يُحِلُّ الدِّمَا سِوَى الْمُقَلِ
يُمَثِّلُ الْقَلْبُ فِيهِ صُورَتَهُ * وَمَا لَهُ فِي الْعُيُونِ مِنْ مَثَلِ
فِي سَيْفِ عَيْنَيْهِ أَكْثَرُوا عَذَلاً * وَسَيْفُهَا سَابِقٌ عَلَى الْعَذَلِ[4]
رَسَائِلَ الشَّوْقِ أَدْمُعِي كَتَبَتْ * وَلَمْ تُفِدْ كُتْبِي وَلاَ رُسُلِي
غَنِيتُ عَنْ غَيْرِهِ بِبَهْجَتِهِ * وَالشَّمْسُ تُغْنِي الْعُيُونَ عَنْ زُحَلِ
أَصْبَحْتُ مِنْ مُهْجَتِي وَجَمْرَتِهَا[5] * مَا بَيْنَ مُشْتَغِلٍ وَمُشْتَعِلِ

---

[1] - **"نسخة 2"**: الناس.
[2] - انظر القصيدة في **"شعر ابن الطيب العلمي"**، ص 275.
[3] - **"نسخة 2"**: بي ظبي.
[4] - في العجز تضمين للمثل: سبق السيف العذل؛ (انظر المثل في "جمهرة الأمثال"، ج 1، ص 417)، وفي طرة **"نسخة 2"** و طرة **"نسخة 3"**: **قوله في سيف عينيه: ومن أمثالهم السائرة سبق السيف العذل، وأصله أن سعدا وسعيدا ابني ضبة بن أدخر خرجا في طلب إبل لهما، فرجع سعد ولم يرجع سعيد، وكان ضبة إذا رأى شخصا مقبلا قال: سعد أم سعيد، ثم إنه في بعض مسائره أتى إلى مكان ومعه الحرث بن كعب في الشهر الحرام فقال: ظننت ها هنا فتى هيئته كذا وكذا، وأخذ تحته هذا السيف فتناوله ضبة منه فعرفه، فقال: إن الحديث شجون، ثم ضربه فقتله، فعذلوه أن قتل في الشهر الحرام، فقال: سبق السيف العذل، فضرب في الأمر الذي لا سبيل إلى رده**؛ وقوله "الحديث شجون" مثل تقدمت الإشارة إليه، ص 52، الهامش 4.
[5] - **"نسخة 2"**: وجرتها.

وَالطَّيْفُ بَعْدَ الْوَصْلِ[1] يُقْنِعُنِي * قَنَعْتُ بَعْدَ الْـمِيَاهِ بِالْبَلَلِ

وحضر **يوما معنا**[2] الكاتب المجيد البارع، الواقف في فن البلاغة بكل المشاعر والمشارع، أبو عبد الله سيدي محمد العربي أبريل[3]، فأقسم علي صاحب الترجمة أن أمدحه، وأذكر فضله وأشرحه، فقلت في ذلك (**بسيط**)[4]:

لِكُلِّ شَيْءٍ مَوَاقِيتٌ وَتَأْجِيلُ * وَكُلُّ أَمْرٍ لَهُ وَجْهٌ وَتَأْوِيلُ[5]

لاَ تَعْجَلَنَّ لِأَغْرَاضٍ تُؤَمِّلُهَا * فَرُبَّمَا مَنَعَ الْأَغْرَاضَ تَعْجِيلُ

وَاصْبِرْ تُفَتَّحْ مِنَ الْآمَالِ مُقْفَلَهَا * فَلَيْسَ يَبْقَى أَمَامَ الصَّبْرِ مَقْفُولُ

لَوْلاَ اصْطِبَارِيَ مَا **أَمْسَيْتُ**[6] مُرْتَفِعًا * مِنْ بَعْدِ أَنْ كَثُرَتْ فِيَّ الْأَقَاوِيلُ[7]

وَبَعْدَ أَنْ كُنْتُ مَشْغُوفًا أَخَا كَلَفٍ * وَالْقَلْبُ وَالجِمْرُ **مَشْعُولٌ وَمَشْغُولُ**[8]

بِحُبِّ غَيْدَاءَ قَدْ طَالَتْ ذَوَائِبُهَا * لاَ يُشْتَكَى قِصَرٌ مِنْهَا وَلاَ طُولُ[9]

فَتَّانَةٌ مِنْ بَنَاتِ الرُّومِ فَاتِرَةٌ * نَجْلاَءُ عَنْ لَفْظِهَا تُرْوَى الْأَنَاجِيلُ

صَوَّرْتُ أَمْثَالَهَا **أَلْهُو**[10] بِصُورَتِهَا * أَمْثَالُهَا أَعْجَبَتْنِي لاَ التَّمَاثِيلُ

---

[1] - **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**: الوصال.

[2] - **"نسخة 2"**: معنا يوما.

[3] - محمد العربي أبريل: تقدت الإشارة إليه، ص 499، الهامش 4.

[4] - **"نسخة 1"**:"بسيط" كتبت في الطرة، بينما هي ساقطة في **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**.

[5] - انظر القصيدة في **"شعر ابن الطيب العلمي"**، ص 270-271.

[6] - **"نسخة 2"**: أصبحت.

[7] - في العجز تضمين لقول كعب بن زهير (ديوانه، ص 65) *بسيط*:

لا تأخذني بأقوال الوشاة ولم * أذنب وإن كثرت في الأقاويل

[8] - **"نسخة 1"** و**"نسخة 2"**: مشعول ومشغول، ولعل تصويب **"شعر ابن الطيب العلمي"** أنسب.

[9] - العجز مأخوذ من قول كعب بن زهير (ديوانه، ص 61) *بسيط*:

هيفاء مقبلة عجزاء مدبرة * لا يشتكى قصر منها ولا طول

[10] - **"نسخة 2"**: الهوى.

أَهْوَى بَهَاهَا وَلاَ أَهْوَى ضَلاَلَتَهَا * وَكُلُّ مَا خَالَفَ الْإِسْلاَمَ تَضْلِيلُ

أَهْمَلْتُ **الَاخْيَارَ**[1] فِيهَا وَهْيَ تُهْمِلُنِي * وَهَكَذَا **مُهْمِلُ**[2] الْاَخْيَارِ مَهْمُولُ

تُخَيِّلُ النَّفْسُ لِي أَنِّي أَصَبْتُ عُلاً * وَإِنَّمَا ذَلِكَ التَّخْيِيلُ **تَخْبِيلُ**[3]

وَكَانَ عِشْقِي وَذَاكَ الشَّوْقُ عَنْ قَدَرٍ * وَكُلُّ مَا قَدَّرَ الرَّحْمَنُ مَفْعُولُ[4]

وَكُنْتُ عَرَّضْتُ نَفْسِي لِلْهِجَاءِ بِهَا * وَسَاغَ لِلنَّاسِ فِيَّ **الْقَالُ وَالْقِيلُ**[5]

وَكَانَتِ النَّفْسُ لِي بِالْوَصْلِ قَدْ وَعَدَتْ * وَمَا **مَوَاعِدُهَا**[6] إِلاَّ الْأَبَاطِيلُ

لَكِنْ سُيُوفُ اصْطِبَارِي قَاتَلَتْ وَلَهِي * بِهَا إِلَى أَنْ تَوَلَّى وَهْوَ مَقْتُولُ

وَسَاعَدَتْنِي إِخْوَانٌ وَأَفْضَلُهُمْ * مُحَمَّدُ الْعَرَبِي الْمِفْضَالُ أَبْرِيلُ

اَلْكَاتِبُ الْأَشْرَفُ الْمَوْلَى الَّذِي اشْتَهَرَتْ * فِي النَّاسِ عَنْهُ اسْتِعَارَاتٌ وَتَخْيِيلُ

مَنْ سَلَّ **أَلْبَابَ**[7] أَهْلِ الْحِقْدِ مَنْطِقُهُ * وَسَيْفُ أَقْلاَمِهِ الْهِنْدِيُّ مَسْلُولُ

حَتَّى غَدَا تَاجَ رَأْسِ الْفَنِّ مَالِكَهُ * وَرَأْسُهُ فَوْقَهُ تَاجٌ وَإِكْلِيلُ

لاَ زَالَ فِي شَرَفٍ يَسْمُو وَفِي تَرَفٍ * وَالْهَجْرُ وَالْوَصْلُ مَفْصُولٌ وَمَوْصُولُ

وَدَامَ يُسْقَى كُؤُوسَ الْعِزِّ مُصْطَبِحًا * وَالْعُسْرُ وَالْيُسْرُ مَنْقُوصٌ وَمَكْمُولُ

---

[1] - الاخيار: تنطق اللام الساكنة مفتوحة مع إسقاط الهمزة بعدها مراعاة للوزن الشعري.

[2] - **"نسخة 1"**: مهمول.

[3] - **"نسخة 2"**: تخييل؛ والتخبيل من الخبل وهو الحمق.

[4] - العجز مأخوذ من قول كعب بن زهير (ديوانه، ص 65) *بسيط*:

فقلت خلوا سبيلي لا أبا لكم * فكل ما قدر الرحمن مفعول

[5] - **"شعر ابن الطيب العلمي"**: القيل والقال.

[6] - **"شعر ابن الطيب العلمي"**: مواعيدها، وعجز البيت مأخوذ من قول كعب بن زهير (ديوانه، ص 62) *بسيط*:

كانت مواعيد عرقوب لها مثلا * وما مواعيدها إلا الأباطيل

[7] - **"نسخة 2"**: للباب.

ثم أقسم علي أن أقول في الكاتب البارع، الذي طاف بعذيب المعاني والأجارع، البليغ المصيب، الذي فاز من الإجادة بأي نصيب، أبي عبد الله السيد محمد اللعبي الشفشاوني فقلت (**كامل مجذوذ**)[1]:

صُبَّ الْـمُدَامَ **لِرِقِّكَ**[2] الصَّبِّ * فَالصَّبُّ مُشْتَاقٌ إِلَى الصَّبِّ[3]

وَاشْرَبْ بِكَأْسٍ صِيغَ مِنْ ذَهَبٍ * وَاسْتَدْعِ عَبْدَ الْحَانِ لِلشُّرْبِ

مَلَّكْتُ نَفْسِي لِلطِّلاَ شَغَفًا * وَالذَّنْبُ ذَنْبُ الْحُبِّ لاَ الْحِبِّ

اَلْحُبُّ أَتْلَفَنِي عَلَى صِغَرِي * يَا لَلْوَرَى مَا لِي وَلِلْحُبِّ

وَمُعَذِّبِي مَنْ وَجْهُهُ فَلَقٌ * مِنْهُ اسْتَجَرْتُ بِفَالِقِ الْحَبِّ[4]

عُذِّبْتُ بِالْإِبْعَادِ عَنْهُ وَمَا * اسْتَمْرَرْتُ مُرَّ عَذَابِهِ الْعَذْبِ

يَهْوَى مُخَالَفَتِي بِلاَ سَبَبٍ * حَتَّى تَجَنَّبَ مَضْجَعِي جَنْبِي

إِنْ قُلْتُ قَدْ أَفْرَطْتَ يَا أَمَلِي * فِي التِّيهِ بَلْ فَرَّطْتَ فِي جَنْبِي[5]

يَلْوِي الْعِنَانَ وَلاَ يُخَاطِبُنِي * يَوْمًا وَلَوْ بِجَوَامِعِ الْخَطْبِ

لاَ ذَنْبَ فِي الْإِعْرَاضِ يَلْحَقُهُ * إِنِّي أُنَزِّهُهُ عَنِ الذَّنْبِ

وَإِذَا اسْتَطَعْتُ شَكَوْتُ مَنْعَتَهُ * لِلَّوْذَعِـــيِّ مُحَمَّدِ اللَّعْبِـــــي

اَلْكَاتِبِ الْأَرْضَى الَّذِي ظَفِرَتْ * أَقْلاَمُهُ بِصِنَاعَـــــةِ الْكُتُـــــبِ

---

[1] - **"نسخة 1"**: "كامل مجذوذ" كتبت في الطرة، بينما هي ساقطة في **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**.

[2] - **"نسخة 2"**: لريقك.

[3] - انظر القصيدة في **"شعر ابن الطيب العلمي"**، ص 120.

[4] - في العجز تضمين لقوله تعالى في سورة الأنعام، الآية 96: "إِنَّ اللهَ فَالِقُ الْحَبِّ وَالنَّوَى يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَمُخْرِجُ الْمَيِّتِ مِنَ الْحَيِّ ذَلِكُمُ اللهُ فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ".

[5] - في العجز تضمين لقوله تعالى في سورة الزمر، الآية 53: "أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ يَا حَسْرَتَا عَلَى مَا فَرَّطْتُ فِي جَنْبِ اللهِ وَإِنْ كُنْتُ لَمِنَ السَّاخِرِينَ".

أَنْسَى بِهَا أَنْشَا الْقِيَاسَ عَلَى * قُسٍّ[1] وَمَا وَشَّاهُ[2] فِي الْكُتْبِ

سِحْرَ الْبَيَانِ يَمِينُهُ جَلَبَتْ * وَالسِّحْرُ لاَ يَخْلُو عَنِ[3] الْجَلْبِ

وَعَلَيْهِ مِنْ رَبِّي تَحِيَّتُهُ * مَا غَرَّدَ الْقُمْرِي عَلَى الْقُضْبِ

فطرب لهذه القصائد، ولم يجعلها من الحصائد.

[من شعر المؤلف في مدينة تطوان، ذكرانها ونسوانها]

ثم انجر الحديث إلى تطوان، وأنا من سلاف نزهتها نشوان، فحضرتني أبيات قلتها في تلك الساعة، والنفس بين يديه مرتاعة، وهي هذه (طويل)[4]:

أَلاَ قُلْ لِتِطْوَانٍ مَقَالَةَ ذِي عُذْرِ * فَتًى هَاجَهُ مِنْ سَاكِنِيهَا[5] هَوًى عُذْرِي[6]

أَيَا بَلْدَةً حَنَّ الْفُؤَادُ لِذِكْرِهَا * كَمَا حَنَّ طَيْرٌ ذُو فِرَاخٍ إِلَى الْوَكْرِ

وَيَا جُنَّةً مِنْ كُلِّ غَمٍّ وَجَنَّةً * رَأَتْ أَعْيُنِي الْأَنْهَارَ مِنْ تَحْتِهَا تَجْرِي

يَمِينًا بِهَا[7] أُلْبِسْتِ مِنْ حُلَلِ الْبَهَا * وَمَا فِيكِ مِنْ زُهْرٍ وَمِنْ أَوْجُهٍ زُهْرِ[8]

لَقَدْ حُزْتِ حُسْنًا بَاهِرًا وَشَمَائِلاً * أَرَقَّ مِنَ أَنْفَاسِ[9] الشَّمَالِ[10] إِذَا تَسْرِي

---

[1] - قس: قس بن ساعدة الإيادي، تقدمت الإشارة إليه، ص 502، الهامش 3.

[2] - **"نسخة 1"**: واشاه.

[3] - **"شعر ابن الطيب العلمي"**: من.

[4] - **"نسخة 1"**:"طويل" كتبت في الطرة، بينما هي ساقطة في **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**.

[5] - **"نسخة 2"**: ساكنيه.

[6] - انظر القصيدة في **"شعر ابن الطيب العلمي"**، ص 188-189.

[7] - **"نسخة 2"**: ما.

[8] - **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"** و**"شعر ابن الطيب العلمي"**: زهر.

[9] - من أنفاس: الأولى أن تقرأ بإسقاط الهمزة انسجاما مع الوزن الشعري.

[10] - **"نسخة 2"**: الشمائل؛ والشمال: يعني ريح الشمال.

بِلاَدٌ إِذَا أَخْبَرْتَ عَنْهَا وَبَحْرِهَا * فَقُلْ مَا تَشَا فِيهَا وَحَدِّثْ عَنِ الْبَحْرِ[1]
حَلَلْتُ بِهَا صِفْرَ الْيَدَيْنِ مِنَ الْهَوَى * فَأَمْسَيْتُ مِنْ غِزْلاَنِهَا عَامِرَ الصَّدْرِ
وَأَصْبَحْتُ فِي صَدْرِ الْـمُحِبِّينَ قُدْوَةً * وَلَوْ لَمْ أَجِئْ تِطْوَانَ مَا كُنْتُ فِي الصَّدْرِ
وَيَكْفِيكَ مِنْ هَذِي[2] الْـمَحَامِدِ أَنَّهَا * عَلَى مَا حَوَتْ مِنْ حُسْنِهَا[3] بَلَدُ الثَّغْرِ
فَشَاهِدُهَا فِي نِعْمَةٍ وَشَهِيدُهَا * أَتَى اللهَ يَغْدُو وَهْوَ مُبْتَسِمُ الثَّغْرِ[4]
وَلِمْ لاَ وَقَدْ جَاءَ الْحَدِيثُ مُصَرِّحًا * بِهَا فِي مُعَانَاةِ[5] الرِّبَاطِ مِنَ الْأَجْرِ
وَفَدْنَا عَلَيْهَا مُبْتَغِينَ ثَوَابَهَا * لِنُنْزِلَ أَوْقَارَ الذُّنُوبِ عَنِ الظَّهْرِ
فَقِيلَ لَنَا حُثُّوا الْـمَطَايَا لِسَبْتَةٍ * فَزَوْرَتُهَا مَا إِنْ تُغَادِرُ مِنْ وِزْرِ
فَسِرْنَا إِلَيْهَا بِاشْتِيَاقٍ يَسُوقُنَا * وَمَا كَلَّتِ الْأَقْدَامُ مِنْ تَعَبِ السَّيْرِ
وَلَـمَّا نَزَلْنَاهَا رَأَيْنَا مَشَاهِدًا * بِهَا قَهَرَ الْجَبَّارُ طَائِفَةَ الْكُفْرِ
كَأَنَّ رِقَابَ الْكَافِرِينَ بِسَبْتَةٍ * رِقَابُ الْأَعَادِي فِي حُنَيْنٍ[6] وَفِي بَدْرٍ[7]
سَكِرْنَا بِأَكْوَاسِ الشَّجَاعَةِ بَيْنَهُمْ * فَتُبْصِرُ كُلَّ النَّاسِ سَكْرَى بِلاَ خَمْرِ
وَقَدْ أَحْرَقَتْ كُلَّ الْقُلُوبِ بِطَالَةٌ * عَجِبْتُ لِإِحْرَاقِ الْقُلُوبِ بِلاَ جَمْرِ
عَدِمْتُ اصْطِبَارِي فِي مَعَالِمِ سَبْتَةٍ * وَمَا لِلَّذِي يَهْوَى الْجِهَادَ وَلِلصَّبْرِ

[1] - في الشطر تضمين لمثل تقدمت الإشارة إليه، ص 55، الهامش 5.
[2] - **"نسخة 2"**: هذا.
[3] - **"نسخة 3"**: ثغرها، وفي الطرة: حسنها.
[4] - **"نسخة 1"**: البيت كتب في الطرة.
[5] - **"نسخة 2"**: مقامات.
[6] - حنين: واد إلى جنب ذي المجاز أحد أسواق العرب الأدبية في الجاهلية.
[7] - بدر: منطقة تقع في الجنوب الغربي من المدينة المنورة، وفي الشمال من مكة المكرمة.

إِذَا كُنْتُ فِي حَرْبِ الْعُدَاةِ مُقَصِّرًا * فَقُلْ لِيَ فِي يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَا عُذْرِي

وَإِنْ لَمْ أَقِفْ فِي مَوْقِفِ الْقَوْمِ طَاعِنًا * فَمَا حُجَّتِي يَا رَبِّ فِي مَوْقِفِ الْحَشْرِ

إِلَهِي لَكَ الْحَمْدُ الَّذِي أَنْتَ أَهْلُهُ * عَلَى نِعَمٍ زَادَتْ عَلَى الْحَمْدِ وَالشُّكْرِ

وَصَلِّ عَلَى الْهَادِي وَآلٍ وَصَحْبِهِ * عَلِي عُمَرٍ عُثْمَانَ بَعْدَ أَبِي بَكْرِ

وَخَيْرِ الرِّضَى عَنْ كُلِّ صَحْبٍ وَتَابِعٍ * وَعَنْ كُلِّ ذِي جَاهٍ وَعَنْ كُلِّ ذِي قَدْرِ

فقال لي رعاه الله: رأيتك **في هذه القصيدة تعرض**[1] بغزلان تطوان، أمن الذكور تريد أم من النسوان؟ **فقلت**[2]: حمت عليهما، وعرضت بكليهما، **فقال**[3]: فهل تروي شيئا مما قلت في ذكراهما؟ قلت: نعم، وأنشدته **(كامل)**[4]:

أَشْكُو إِلَى اللهِ **اشْتِكَاءَ**[5] الْعَاشِقِ * تَيَهَانَ غُصْنِ الْبَانِ عَبْدِ الْخَالِقِ[6]

ظَبْيٌ تَمَلَّكَنِي وَأَتْلَفَ مُهْجَتِي * يَا قَلْبُ صَبْرًا لِلْقَضَاءِ السَّابِقِ

فَارَقْتُ صَبْرِي حِينَ ذُقْتُ فِرَاقَهُ * وَهَوَاهُ فِي الْأَحْشَاءِ غَيْرُ مُفَارِقِ

طَلَّقْتُ نَوْمِي فِي هَوَاهُ وَإِنَّنِي * لَمُنَزَّهٌ عَنْ رَدِّ ذَاكَ الطَّالِقِ

وَالدَّمْعُ فِي خَدَّيَّ قَدْ أَطْلَقْتُهُ * يَا هَلْ تُرَى **يَرْثِي**[7] **لِدَمْعِي**[8] الطَّالِقِ

قَلْبِي يُقَطَّعُ حِينَ أَسْرِقُ نَظْرَةً * مِنْ حُسْنِهِ وَالْقَطْعُ حَدُّ السَّارِقِ

---

1 - **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**: تعرض في هذه القصيدة.

2 - **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**: قلت.

3 - **"نسخة 2"**: قال.

4 - **"نسخة 1"**:"كامل" كتبت في الطرة، بينما هي ساقطة في **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**.

5 - **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**: اشكاء.

6 - انظر القصيدة في **"شعر ابن الطيب العلمي"**، ص 252.

7 - **"نسخة 2"**: ترتي.

8 - **"نسخة 3"**: لدمع

قَسَمًا بِطَارِقِ طَيْفِهِ لاَ مِلْتُ يَوْمًا عَنْ بَهَاهُ وَالسَّمَا وَالطَّارِقِ[1]

حَتَّى أَرَاهُ مُنَادِمِي وَمُلاَزِمِي * وَمُوَاصِلِي وَمُسَاعِدِي وَمُرَافِقِي

وَيَبِيتَ بَيْنَ جَوَارِحِي وَجَوَانِحِي[2] * وَتَرَائِبِي وَسَوَاعِدِي وَمَرَافِقِي

وَيَظَلَّ فِي ظِلِّ الْغُصُونِ مُجَالِسِي * وَمُؤَانِسِي وَمُلاَصِقِي وَمُعَانِقِي

وَأَقُولَ حَمْدًا لِلْإِلَهِ عَلَى اجْتِمَاعِ الشَّمْلِ بِالْفَتَّانِ عَبْدِ الْخَالِقِ

قال: قل فيمن يختال في مرطه، ويخفق القلوب مثل قرطه (**طويل**)[3]:

جَرَى مَدْمَعِي فِي الْخَدِّ كَالْبَحْرِ فِي الشَّطِّ * فَنَظَّمْتُهُ فِي النَّحْرِ كَالدُّرِّ فِي السِّمْطِ[4]

بِحُبِّ غَزَالٍ لاَ نَظِيرَ لِحُسْنِهِ * مِنَ الْعُرْبِ وَالْأَتْرَاكِ وَالْفُرْسِ وَالْقِبْطِ

مَلِيحٌ تَرُوعُ الْقَلْبَ مِنْهُ مَهَابَةٌ * فَيُصْبِحُ مِنْهُ اللَّيْثُ أَخْوَفَ مِنْ قِطِّ

يُقَنِّطُ مَنْ يَرْجُوهُ عِنْدَ انْقِبَاضِهِ * وَيُطْمِعُ أَهْلَ الْيَأْسِ فِي حَالَةِ الْبَسْطِ

يُكَلِّفُنِي شَرْطَ السُّهَادِ وَمَنْ يرُمْ * حُصُولَ مَرَامٍ مِنْهُ يَصْبِرْ عَلَى الشَّرْطِ

عَلَيْهِ عُيُونِي أَسْقَطَتْ حِمْلَ دَمْعِهَا * فَقُلْتُ لَهَا صَبْرًا عَلَى أَلَمِ السَّقْطِ

ظَهَرْتَ عَلَى قَلْبِي بِسَطْوَةِ غَالِبٍ * فَلِمْ لاَ جَمَعْتَ الْقَلْبَ فِيكَ مَعَ الْقِسْطِ

رَضِيتُ بِمَا تَرْضَى مِنَ الْوَصْلِ وَالْجَفَا * فَحَتَّى مَ تَلْقَانِي مُصِرًّا عَلَى السُّخْطِ

وَكَمْ لَيْلَةٍ قَدْ بِتُّ أَرْجُو تَمَامَهَا * إِلَى أَنْ يَبِينَ الْخَيْطُ فِيهَا مِنَ الْخَيْطِ[5]

---

[1] - في العبارة تضمين لقوله تعالى في سورة الطارق، الآية 1: "والسماء والطارق".

[2] - "**شعر ابن الطيب العلمي**": جوانحي وجوارحي.

[3] - "**نسخة 1**":"طويل" كتبت في الطرة، بينما هي ساقطة في "**نسخة 2**" و"**نسخة 3**".

[4] - انظر القصيدة في "**شعر ابن الطيب العلمي**"، ص 244.

[5] - في العجز تضمين لقوله تعالى في سورة البقرة، الآية 186: "... وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ ثُمَّ أَتِمُّوا الصِّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ ...".

حَطَطْتَ مَقَامِي وَالْوُشَاةُ رَفَعْتَهُمْ * فَهَلاَّ عَكَسْتَ الْأَمْرَ فِي الرَّفْعِ وَالْحَطِّ
بِخَطِّ عِذَارٍ فِي صَحِيفَةِ وَجْنَةٍ * يَحَارُ الْحِجَا بَيْنَ الصَّحِيفَةِ وَالْخَطِّ
بِخَطِّيِّ[1] قَدٍّ كَالْقَضِيبِ إِذَا انْثَنَى * فَأَيْنَ الْعَوَالِي السُّمْرُ مِنْ ذَلِكَ الْخَطِّي
بِنَقْطٍ عَلَى خَاءِ الْخُدُودِ كَشَامَةٍ * كَذَا الْأَصْلُ فِي الْخَاءَاتِ تُوسَمُ بِالنَّقْطِ
بِمَا فِيكَ مِنْ فَرْطِ الْمَلاَحَةِ وَالْبَهَا * تَرَفَّقْ بِصَبٍّ هَامَ فِي ذَلِكَ الْقُرْطِ

قال: قل في أبي جيدة، الذي **طوق**[2] بقلائد العقيان جيده، قلت (رمل **مجزوء**)[3]:

وَعْدُ حِبِّي وَوَعِيدُهْ * حُزْنُ مَنْ يَهْوَى وَعِيدُهْ[4]
شَادِنٌ وِلْدَانُ هَذَا الْعَصْرِ تَهْوَاهُ وَغِيدُهْ
طَالَمَا وَفَّى وَعِيدًا * وَلَكَمْ خَابَتْ وُعُودُهْ
طَابَ تَمْرُ الْحُسْنِ مِنْهُ * فَزَهَا التَّمْرُ وَعُودُهْ
وَفَدَتْ مِنْ لَحْظِهِ تُفْنِي وَلاَ تَفْدِي وُفُودُهْ
لَمْ أَخَلْ أَنَّ جَحِيمَ الْحُبِّ لاَ يَطْفَى وَقُودُهْ
يَا لَقَلْبٍ فِيهِ جَمْرٌ * نَضِجَتْ مِنْهُ جُلُودُهْ
ذَلَّ جُنْدُ الصَّبْرِ **مِنْهُ**[5] * وَالْهَوَى عَزَّتْ جُنُودُهْ
وَمَرِيضُ اللَّحْظِ ظَبْيٌ * لَمْ يَزَلْ طَرْفِي يَعُودُهْ

---

[1] - الخطي: نوع من الرماح.
[2] - **"نسخة 2"**: طبق.
[3] - **"نسخة 1"**:"رمل مجزوء" كتبت في الطرة، بينما هي ساقطة في **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**.
[4] - انظر القصيدة في **"شعر ابن الطيب العلمي"**، ص 156-158.
[5] - **"شعر ابن الطيب العلمي"**: مني.

نِلْتُ مِنْهُ بَعْضَ وَصْلٍ * يَا تُرَاهُ هَلْ يُعِيدُهْ
صَدُّهُ لَمْ يَبْلَ إِلاَّ * جَاءَنِي مِنْهُ جَدِيدُهْ
لَحْظُهُ يَفْرِي فُؤَادِي * مِثْلَ مَا يَفْرِي حَدِيدُهْ
جَرَحَتْهُ الْعَيْنُ مِنِّي * فَلِذَا تَدْمَى خُدُودُهْ
إِنْ زَنَتْ عَيْنِي بِهِ[1] قَامَتْ عَلَى قَلْبِي حُدُودُهْ
ثَغْرُهُ نُضِّدَ دُرًّا * فَغَدَا يَزْهُو نَضِيدُهْ
نَصَبَ الْأَشْرَاكَ مِنْ عَيْنَيْهِ لِلصَّبِّ يَصِيدُهْ
وَعَجِيبٌ أَمْرُ حِبٍّ * بِالظِّبَا صِيدَتْ أُسُودُهْ
قُلْتُ يَوْمًا أَنْتَ بَدْرٌ * قَالَ لِي لاَ بَلْ أَسُودُهْ[2]
قُلْتُ بِيضُ الْعَصْرِ هَامُوا * قَالَ لِي لَكِنْ وَسُودُهْ
قُلْتُ شَدَّدْتَ الجَفَا بِي * وَالجَفَا يُفْنِي شَدِيدُهْ
قَالَ خُذْ قَوْلاً سَدِيدًا * أَحْسَنُ الْقَوْلِ سَدِيدُهْ
مَنْ تَصَدَّى لِغَزَالٍ * لاَ يَصُدَّنْهُ صُدُودُهْ
أَيُّ بَدْرٍ سَعَدَتْهُ * فِي سَمَا الْحُسْنِ سُعُودُهْ
كَمْ صَبَا فِيهِ شَقِيُّ الْحُبِّ مِثْلِي وَسَعِيدُهْ
يَخْفِضُ الْمَرْفُوعَ كَسْرًا * عِنْدَمَا يَبْدُو صُعُودُهْ
هُوَ مَاءُ الْحُسْنِ فِي التَّمْثِيلِ وَالْغَيْرُ صَعِيدُهْ

---

[1] - "به" ساقطة في **"نسخة 2"**.
[2] - **"نسخة 2"**: البيت كتب في الطرة.

أَوْجَدَ الْوَجْدَ وَلَكِنْ * أَعْدَمَ الصَّبْرَ وُجُودُهْ
جَادَ لِي بِالْهَجْرِ لَكِنْ * شَحَّ لِي بِالْوَصْلِ جُودُهْ[1]
كَيْفَ لاَ يَنْشُرُ أَنِّي * مُفْرَدُ الْعِشْقِ وَحِيدُهْ
وَأَبُو جِيدَةَ فِيهِ * مُقْلَةُ الظَّبْيِ وَجِيدُهْ
يَا طَوِيلَ الْبَيْنِ قَلْبِي * كَامِلُ الشَّوْقِ مَدِيدُهْ
كَمْ أَرَى هَجْرًا مَزِيدًا * أَتُرَى يَفْنَى مَزِيدُهْ
لاَ تُرِدْ قَتْلِي فَقَدْ يَعْفُو عَنِ الْجَانِي[2] مُرِيدُهْ
دَعْ مَرِيدًا قَدْ وَشَى بِي * فَالْهَوَى يُلْغَى مَرِيدُهْ
نَقَصَ الصَّبْرُ وَحُبِّي * فِيكَ قُلْ لِي كَمْ تَزِيدُهْ
لاَ تَرِدْ مَوْرِدَ قَتْلِي * لَمْ يَكُ **الْـمَوْلَى**[3] يُرِيدُهْ
لاَ تَكُنْ ظَبْيًا شَرُودًا * آفَةُ الظَّبْيِ شُرُودُهْ
فَدُمُوعُ الصَّبِّ مِنْ عَيْنَيْهِ كَالصَّوْبِ شُهُودُهْ
لاَ تُضِعْ عَبْدًا وَشَى بِالسُّوءِ **وَالْفَحْشَا**[4] عَنِيدُهْ
إِنَّمَا الْـمَوْلَى عَلَيْهِ الْعَارُ إِنْ ضَاعَتْ عَبِيدُهْ[5]

---

[1] - البيت ساقط في **"نسخة 1"**.
[2] - في طرة **"نسخة 2"**: **عن القتيل**.
[3] - **"نسخة 1"** و**"نسخة 3"**: الله.
[4] - **"نسخة 2"**: والفحشاء.
[5] - في البيت تضمين لمقولة مغربية دارجة هي: "العار على مولاه"، وتقال عند التوسل لدى الأولياء والصالحين.

قال: أيقظ الصريع، بقصيدة من عروض السريع، قلت (سريع)[1]:

فِي وَجْهِكَ الْفَتَّانِ دَارُ النَّعِيمْ * وَفِي فُؤَادِي مِنْهُ نَارُ الْجَحِيمْ[2]
يَا يُوسُفَ الْحُسْنِ بِمِصْرِ الْحَشَا * رِفْقًا عَلَى يَعْقُوبِ قَلْبِي الْكَلِيمْ
فَالْقَلْبُ مُذْ فَارَقْتَ مُبْيَضَّةٌ * عَيْنَاهُ بِالْأَحْزَانِ فَهْوَ كَظِيمْ[3]
أَفْنَيْتَ مِنْ صَبْرِي خَزَائِنَهُ * أَلَمْ تَقُلْ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمْ[4]
مُهَفْهَفٌ يَبْخَلُ لِي بِاللِّقَا * لَكِنَّهُ بِالْهَجْرِ سَمْحٌ كَرِيمْ
طَلْعَتُهُ الْغَرَّا كَبَدْرِ الدُّجَى * وَالْجِيدُ وَالْأَلْحَاظُ مِنْهُ كَرِيمْ[5]
ذُو صِحَّةٍ فِي لَحْظِهِ سَقَمٌ * يَا طُولَ شَجْوِي مِنْ صَحِيحٍ سَقِيمْ
آمَنْتُ بِالْحُسْنِ فَلِمْ جَفْنُهُ * بَشَّرَ قَلْبِي بِالْعَذَابِ الْأَلِيمْ[6]
عَلَّمْتَنِي الْأَشْعَارَ يَا شِعْرَهُ * فَهَا أَنَا فِي كُلِّ وَادٍ أَهِيمْ[7]
يَا رَاحِلًا عَنِّي يَجُوبُ الْفَلاَ * قَدْ رُحْتَ بِالرُّوحِ وَجِسْمِي مُقِيمْ
سَلَّمْتُ قَلْبًا ظَلْتَ تَسْلُبُهُ * لِيَهْنِكَ الْقَلْبُ السَّلِيبُ السَّلِيمْ

---

[1] - **"نسخة 1"**: "سريع" كتبت في الطرة، بينما هي ساقطة في **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**.
[2] - انظر القصيدة في **"شعر ابن الطيب العلمي"**، ص 291-292.
[3] - في البيت تضمين لقوله تعالى في سورة يوسف، الآية 84: "وَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَا أَسَفَا عَلَى يُوسُفَ وَابْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ".
[4] - في البيت تضمين لقوله تعالى في سورة يوسف، الآية 55: "قَالَ اجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ".
[5] - كريم: كرئم، والرئم: المها.
[6] - في العجز تضمين لقوله تعالى في سورة التوبة، الآية 34: "... وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلاَ يُنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ...".
[7] - في العجز تضمين لقوله تعالى في سورة الشعراء، الآيتان 223-224: "وَالشُّعَرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ ...".

صَحَّحْتُ عِشْقِي بِصَمِيمِ الْحَشَا * فِيكَ هَلْ[1] تَرْعَى الصَّحِيحَ الصَّمِيمْ

لَمَّا تلاَ حَامِيمَ[2] بَشَّرَنِي * فَالُهُ مِنْهَا بِصَدِيقٍ حَمِيمْ

لَكِنَّهُ أَنْذَرَنِي[3] مُذْ تَلاَ * صُبُّوا عَلَيْهِ مِنْ عَذَابِ[4] الْحَمِيمْ[5]

وَهَا أَنَا رَاضٍ بِنِقْمَتِهِ * يَا نِقْمَةَ الْمَحْبُوبِ أَنْتِ النَّعِيمْ

لاَ أَسْمَعُ اللاَّئِمَ فِيهِ فَمَا * يَسْمَعُ[6] اللاَّئِمَ إِلاَّ اللَّئِيمْ

مَا بَالُ[7] أَمْرِ اللَّوْمِ[8] فِي صَبْوَتِي * يُحْسَبُ هَيْنًا وَهْوَ عِنْدِي عَظِيمْ[9]

أَعُـــــوذُ بِاللهِ وَآيَاتِــــــهِ * مِنْ شَرِّ شَيْطَانِ الْمَلاَمِ الرَّجِيمْ

دَعْنِي وَشَأْنِي فِي اتِّبَاعِ الْهَوَى * أُصْغِي إِلَى صَوْتِ الْمَثَانِي الرَّخِيمْ

وَأَشْرَبُ الرَّاحَ وَلاَ أَنْثَنِي * فَإِنَّ رَبِّي لَغَفُـــورٌ رَحِيمْ[10]

قال: صدق الوعود، بشيء في اسم مسعود، قلت (**بسيط**)[11]:

---

[1] - **"نسخة 3"** و**"شعر ابن الطيب العلمي"**: فهل.

[2] - حاميم: بداية الآية الأولى من سورة الدخان: "حم وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ".

[3] - **"نسخة 2"**: أنذري.

[4] - **"نسخة 2"**: شراب.

[5] - يقصد سورة الدخان، وفيها قوله تعالى، الآية 45: "ثُمَّ صُبُّوا فَوْقَ رَأْسِهِ مِنْ عَذَابِ الْحَمِيمِ".

[6] - **"نسخة 2"**: يصغي إلى.

[7] - **"نسخة 3"**: بدل.

[8] - **"نسخة 2"**: اللون.

[9] - في العجز تضمين لقوله تعالى في سورة النور، الآية 15: "إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُمْ مَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ وَتَحْسِبُونَهُ هَيِّنًا وَهُوَ عِنْدَ اللهِ عَظِيمٌ".

[10] - في العجز تضمين لقوله تعالى في سورة هود، الآية 41: "وَقَالَ ارْكَبُوا فِيهَا بِاسْمِ اللهِ مُجْرَاهَا وَمُرْسَاهَا إِنَّ رَبِّي لَغَفُورٌ رَحِيمٌ".

[11] - **"نسخة 1"**:"بسيط" كتبت في الطرة، بينما هي ساقطة في **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**.

اَلْحُبُّ وَاللَّوْمُ مَقْبُولٌ وَمَرْدُودُ * وَالْكَرْبُ وَالنَّوْمُ مَجْلُوبٌ وَمَطْرُودُ[1]

لِي جِيرَةٌ بِسَوَادِ الْقَلْبِ مَسْكَنُهُمْ * تَضُرُّ بِالْأُسْدِ مِنْهُمْ أَعْيُنٌ سُودُ

حَدُّوا قُلَيْبِي بِعَيْنِي إِذْ زَنَتْ بِهِمُ * فَالْعَيْنُ زَانِيَةٌ وَالْقَلْبُ مَحْدُودُ

مَدُّوا اشْتِيَاقِي بِهِمْ وَالصَّبْرُ ذُو قِصَرٍ * فَالصَّبْرُ وَالشَّوْقُ مَقْصُورٌ وَمَمْدُودُ

أَجْرَوْا جُفُونِي وَقَلْبِي أَوْقَدُوهُ لَظًى * فَالْجَفْنُ فِي لُجَّةٍ وَالْقَلْبُ مَوْقُودُ

قَالُوا نَعُودُ إِذَا نَحَلْتَ مِنْ شَغَفٍ * فَقُلْتُ جِسْمِي نَحِيلٌ بِالْهَوَى عُودُ

بِي أَلْثَغٌ[2] حَلَّ مَعْقُودَ اصْطِبَارِي بِهِ * كَأَنَّ مَنْطِقَهُ بِالسِّحْرِ مَعْقُودُ

عَدِيمُ خَصْرٍ عَظِيمُ الرِّدْفِ ذُو كَفَلٍ * فَالْخَصْرُ مُنْعَدِمٌ وَالرِّدْفُ مَوْجُودُ

شَقِيتُ فِيهِ وَلَوْ وَافَى لَأَسْعَدَنِي * أَخُو السَّعَادَةِ مَنْ وَافَاهُ مَسْعُودُ

قال[3]: قل في ابن عباد، الذي قطع القلوب والأكباد، قلت (**كامل**)[4]:

قُلْ لِابْنِ عَبَّادِ الْهِلاَلِ الْبَادِي * يَوْمٌ **نَعُودُ**[5] بِهِ مِنَ الْأَعْيَادِ[6]

يَا مَنْ يُجَرِّدُ أَسْيُفًا مِنْ أَعْيُنٍ * سُودٍ بِهَا يَسْطُو عَلَى الْآسَادِ

أَضْلَلْتَ عَقْلِي بِالشُّعُورِ وَمَنْ يَكُنْ * يُضْلِلْهُ شَعْرُكَ مَا لَهُ مِنْ هَادِ

---

[1] - انظر القصيدة في **"شعر ابن الطيب العلمي"**، ص 154.

[2] - **"شعر ابن الطيب العلمي"**: ألتغ، والألثغ من كانت بلسانه لثغة، أي ينطق السين ثاء والراء عينا أو ياء.

[3] - **"نسخة 1"**: فقال.

[4] - **"نسخة 1"**:"كامل" كتبت في الطرة، بينما هي ساقطة في **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**.

[5] - **"نسخة 2"**: تعود.

[6] - انظر القصيدة في **"شعر ابن الطيب العلمي"**، ص 164.

إِنْ كَانَ حُبِّي[1] فِي بَهَاكَ ضَلاَلَةً * فَأَنَا اشْتَرَيْتُ ضَلاَلَتِي بِرَشَادِ[2]

أَوْ كَانَ عَنْ دُنْيَايَ حُبُّكَ شَاغِلاً * أَصْبَحْتُ فِي الدُّنْيَا مِنَ الزُّهَّادِ

كَابَدْتُ فِيكَ صَبَابَةً وَكَآبَةً * فَعَلاَمَ تَقْطَعُ بِالْجَفَا أَكْبَادِي

وَهَجَرْتُ حُسَّادِي فَمُذْ فَارَقْتَنِي * أَشْمَتْتَ بِي يَا هَاجِرِي حُسَّادِي

أَنْشَأْتُ أَنْشُدُ مُهْجَةً أَضْلَلْتَهَا * فَانْظُرْ إِلَى الْإِنْشَاءِ وَالْإِنْشَادِ

ثم قلت له: حضرت يوما بتطوان، في مجلس نطقت به[3] ألسن العيدان، وجمع اصطباحه بين صباح الشبان والغيدان، فتحيرت في أمري، وأنشدت أساجل القمري (سريع)[4]:

كَيفَ احْتِيَالِي بَيْنَ رَبِّ الْعِذَارْ * وَبَيْنَ أُخْتِ الشَّمْسِ ذَاتِ الْخِمَارْ[5]

أَسْكَرَنِي خَمْرُ الْهَوَى بِهِمَا * فَلاَ أُرَى إِلاَّ صَرِيعَ الْخُمَارْ

لَكِنَّ لِي نَفْسًا[6] مُهَذَّبَةً * تُقَدِّمُ الْخِنْجَرَ قَبْلَ السِّوَارْ

وَبِي مِنَ الْأَتْرَاكِ ظَبْيُ نَقَا * يَرْعَى رَبِيعَ الْقَلْبِ دُونَ الْعَرَارْ

مُهَفْهَفٌ يُزْرِي بِسُمْرِ الْقَنَا * أَبْيَضُ لَكِنْ خَدُّهُ فِي احْمِرَارْ

مُخْتَصَرُ الْخَصْرِ وَلَكِنَّهُ * أَرْدَافُهُ تَمْلَأُ عَرْضَ الْإِزَارْ

---

[1] - **"شعر ابن الطيب العلمي"**: عشقي.

[2] - بعد هذا البيت وقبل الذي يليه ورد في **"شعر ابن الطيب العلمي"** البيت التالي:

أو كان حبي في جمالك مفسدا * فأنا ابتدلت مصالحي بفساد

[3] - **"نسخة 2"**: فيه.

[4] - **"نسخة 1"**:"سريع" كتبت في الطرة، بينما هي ساقطة في **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**.

[5] - **"نسخة 2"**: الجمار، وانظر القصيدة في **"شعر ابن الطيب العلمي"**، ص 226.

[6] - **"نسخة 1"** و**"نسخة 2"**: نفس.

لَهُ مِنَ الظَّبْيِ ظُبَى[1] أَعْيُنٍ * لَكِنَّهُ يَغْلُبُهُ فِي النِّفَارْ
يُدِيرُ لِلنُّدْمَانِ شَمْسَ طِلاً * تَطْلُعُ فِي يُمْنَاهُ أَوْ فِي الْيَسَارْ
طَافَتْ وَلَبَّى[2] وَهْوَ يَسْعَى بِهَا * يُهْدِي لَنَا الْأَكْوَاسَ تَرْمِي الْجِمَارْ
خَلَعْتُ عُذْرِي فِي مَحَبَّتِهِ * فَكَيْفَ لِي فِيهِ بِخَلْعِ الْعِذَارْ

قال: ألا تساعد النشوان، بشيء في النسوان، قلت: خذ من القوافي السالمة، في اسم فاطمة (**متقارب**)[3]:

وَخُودٍ بَدَا الْحُسْنُ فِي خَلْقِهَا * وَلَكِنَّهُ بَانَ عَنْ خُلْقِهَا[4]
مَهَـــــاةٌ تَمَلَّكَنِـــــي حُبُّهَا * فَأَنْفَقْتُ عُمْرِي عَلَى عِشْقِهَا
تَصُولُ عَلَى الشَّمْسِ إِنْ لَمَعَتْ * وَإِنْ كَانَتِ الشَّمْسُ مِنْ فَوْقِهَا
تُبَدِّدُ دَمْعِي عَلَى وَجْنَتِي * كَمَنْظُومِ دُرٍّ عَلَى طَوْقِهَا
وَتُذْكِرُنِي دَهْرَ وَصْلٍ مَضَى * إِذَا لاَحَ يَوْمًا سَنَا بَرْقِهَا
دَرَتْ أَنَّنِي عَبْدُ رِقٍّ لَهَا * وَمَا إِنْ تَرِقُّ عَلَى رِقِّهَا
وَهَبْتُ لَهَا الرُّوحَ فِي حُبِّهَا * وَأَسْتَغْفِرُ اللهَ فِي حَقِّهَا
أَفَاطِمُ مَهْلاً فَقَدْ تَلِفَتْ[5] * وَحَقِّكِ ذِي الرُّوحُ مِنْ شَوْقِهَا
وَلِي عِشْقَةٌ فِيكِ صَادِقَةٌ * وَدَمْعِي دَلِيلٌ عَلَى صِدْقِهَا

---

[1] - الظبى: واحدتها ظبة، وهي حد السيف وطرفه.
[2] - **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"** و**"شعر ابن الطيب العلمي"**: ولبت.
[3] - **"نسخة 1"**:"متقارب" كتبت في الطرة، بينما هي ساقطة في **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**.
[4] - انظر القصيدة في **"شعر ابن الطيب العلمي"**، ص 256.
[5] - هذا الصدر قريب من صدر بيت لامرئ القيس في معلقته (شرح الاقصائد العشر، ص 75) طويل:
أفاطـم مهـلا بعـض هـذا التدلل * وإن كنت قد أزمعت صرمي فأجملي

وَقَدْ كُنْتُ قِدْمًا أَخَا سَلْوَةٍ * وَلَكِنَّ حُسْنَكِ لَمْ يُبْقِهَا

وَقَدْ مَرِضَتْ مُهْجَتِي فَاشْفِهَا * وَقَدْ ظَمِئَتْ لَهْوَتِي فَاسْقِهَا

وَلاَ تَتْرُكِي عِتْقَ رُوحٍ فَنَتْ * فَإِنَّ لَكِ الْأَجْرَ فِي عِتْقِهَا

قال: هات من المعاني الواضحة، في اسم فارحة، قلت (سريع)[1]:

مَا فِيَّ مِنْ عُضْوٍ وَلاَ جَارِحَهْ * إِلاَّ وَفِيهَا مُقْلَةٌ جَارِحَهْ[2]

هَبَّتْ مِنَ الْأَحْبَابِ رَائِحَةٌ * فَأَصْبَحَتْ رُوحِي لَهَا رَائِحَهْ

يَا نَفْسُ كُونِي الْيَوْمَ فَارِحَةً * فَإِنَّ مَنْ هِمْتِ بِهَا[3] فَارِحَهْ

مَلِيحَـــــةٌ مُخْتَصَرٌ خَصْرُهَا * تُثْقِلُهُ أَرْدَافُـــــهُ الرَّاجِحَهْ

طُرَّتُهَا كَاللَّيْـــــلِ مُبْهَمَةٌ * لاَحَتْ عَلَيْهَا الْغُرَّةُ الْوَاضِحَهْ

تُغْنِي إِذَا غَنَّتْ فَإِنْ صَدَحَتْ[4] * أَنْسَتْ حَمَامَاتِ اللِّوَى الصَّادِحَهْ

شَمْسٌ عَلَى غُصْنِ النَّقَا طَلَعَتْ * لَكِنَّهَا فِي مُهْجَتِي لاَئِحَهْ

بِعْتُ لَهَا قَلْبِيَ مِنْ نَظْرَةٍ * يَا حُسْنَهَا مِنْ بَيْعَةٍ رَابِحَهْ

لَكِنَّهَا مُذْ جَاحَ[5] رَدَّتْهُ لِي * قَالَتْ كَذَا يُحْكَمُ فِي الْجَائِحَهْ

فَقُلْتُ لِمْ أَصْبَحْتِ جَارِحَةً * قَلْبِي وَبِالْأَمْسِ لَهُ جَانِحَهْ

---

[1] - **"نسخة 1"**:"سريع" كتبت في الطرة، بينما هي ساقطة في **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**.

[2] - انظر القصيدة في **"شعر ابن الطيب العلمي"**، ص 153.

[3] - **"نسخة 2"**: به.

[4] - **"نسخة 2"**: صرخت

[5] - جاح: أصابته داهية.

قَالَتْ مَضَى الْأَمْسُ وَذَا غَيْرُهُ * مَا أَشْبَهَ اللَّيْلَةَ بِالْبَارِحَهْ[1]

رَأَيْتُهَا نَوْمًا[2] تُمَازِحُنِي * وَلَمْ تَكُنْ قَبْلُ[3] بِالْـمَازِحَهْ

قُلْتُ لَهَا رُؤْيَايَ صَالِحَةٌ * قَالَتْ إِذًا تُحْرَمُهَا صَالِحَهْ

لَمْ تَفْتَحِ الْبَابَ إِلَى وَصْلِهَا * مَا ضَرَّهَا لَوْ أَصْبَحَتْ فَاتِحَهْ

أَوْ خَتَمَتْ مَا افْتَتَحَتْ مِنْ جَفَا * فَالْخَتْمُ سَتَّارٌ عَلَى الْفَاتِحَهْ

قال: هل بقيت لنا بقية، في اسم رقية؟ قلت (**طويل**)[4]:

رُقَيَّةُ إِنْ لَمْ تَسْمَحِي[5] لِي بِرُقْيَةٍ * فَمَا لِيَ مِنْ رَاقٍ وَلاَ مِنْ رُقَيَّةِ[6]

صَبَوْتُ لَهَا فِي الْـمَهْدِ وَهْيَ صَبِيَّةٌ * وَكَيْفَ تَرَى صَبًّا صَبَا لِصَبِيَّةِ

تَنَبَّأَ[7] دَمْعِي حِينَ لاَحَتْ لِنَاظِرِي * وَكَيْفَ وَقَدْ أَرْسَلْتُهُ بَعْدَ فَتْرَةِ

رُقَيَّةُ بَعْدَ الشَّهْرِ تَظْهَرُ مَرَّةً * كَذَاكَ عَلَى شَهْرٍ ظُهُورُ الْأَهِلَّةِ

تَخَيَّرْتُهَا فِي فِتْيَةِ الْحَيِّ ظَبْيَةً * فَأَلْفَيْتُهَا تَسْمُو عَلَى كُلِّ ظَبْيَةِ

فَبِعْتُ لَهَا قَلْبِي بِأَوَّلِ نَظْرَةٍ * أَلاَ فَانْظُرُوا قَلْبًا يُبَاعُ بِنَظْرَةِ

رُقَيَّةُ تَشْفِي الْقَلْبَ إِنْ هِيَ أَقْبَلَتْ * وَلَكِنَّهَا تُشْقِيهِ إِنْ هِيَ وَلَّتِ

أُسَامُ عَلَيْهَا بِالْـمَذَلَّةِ فِي الْهَوَى * وَمَا كُنْتُ لَوْلاَهَا أُسَامُ بِذِلَّةِ

---

[1] - ما أشبه الليلة بالبارحة: مثل يضرب في تساوي الناس في الخديعة والشر، انظر "جمهرة الأمثال"، ج 2، ص 201.

[2] - **"نسخة 1"**: توما.

[3] - **"نسخة 3"** و**"شعر ابن الطيب العلمي"**: من قبل.

[4] - **"نسخة 1"**:"طويل" كتبت في الطرة، بينما هي ساقطة في **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**.

[5] - **"نسخة 2"**: يسمح.

[6] - انظر القصيدة في **"شعر ابن الطيب العلمي"**، ص 142.

[7] - **"نسخة 2"**: تنبه.

سَأَصْبِرُ فِيهَا لِلْمَذَلَّةِ رَاجِيًا * وَمَنْ يَصْطَبِرْ لِلذُّلِّ يَظْهَرْ بِعِزَّةِ
رَضِيتُ بِمَا تَرْضَى رُقَيَّةُ فِي الْهَوَى * فَسَيَّانِ فِيهَا مُنْيَتِي وَمَنِيَّتِي
غَلاَ وَصْلُهَا وَالنَّفْسُ فِيهِ رَخِيصَةٌ * دَعُونِيَ أَشْرِي غَالِيًا بِرَخِيصَةِ
أَمُوتُ وَمِثْلِي لاَ يَرَى الْمَوْتَ سُبَّةً * وَمَا الْـمَوْتُ عِنْدَ الْعَاشِقِينَ بِسُبَّةِ
مَتَى يَسْمَحُ الدَّهْرُ الْخَؤُونُ بِوَصْلِهَا * فَيَجْمَعُنَا فِي فِرْقَةٍ بَعْدَ فُرْقَةِ
وَنُصْبِحُ[1] فِي ظِلِّ الْأَجِنَّةِ يَجْتَنِي * فَمِي وَرْدَةً مِمَّا غَرَسْتُ بِمُقْلَتِي
وَطَلْعَتُهَا تَحْتَ الذَّوَائِبِ تَجْتَلِي * **لِأَعْيُنِنَا كَالْفَجْرِ تَحْتَ الدُّجُنَّةِ**[2]
تَمَنَّيْتُ لَوْ طَافَتْ عَلَيَّ بِخَمْرَةٍ[3] * فَأَهْدَتْ إِلَيَّ الْكَأْسَ يَرْمِي بِجَمْرَةِ
كَأَنَّ أَبَارِيقَ الطِّلاَ وَمُدَامَهَا * نُضَارٌ مُذَابٌ فِي أَبَارِيقِ فِضَّةِ
فَلَوْ أَنَّنِي يَوْمًا ظَفِرْتُ بِمِثْلِ ذَا * وَرَاقَتْ **سُوَيْعَاتُ**[4] اللِّقَا بِرُقَيَّةِ
لَزَوَّجْتُ بِنْتَ الْكَرْمِ بِابْنِ **سَمَائِهَا**[5] * وَجَوَّزْتُ فِيهَا رَجْعَةً بَعْدَ **طَلْقَةِ**[6]

[مساجلة بين المؤلف ومحمد بن سليمان]

قلت: فهذا بعض ما حضرني مما كان بيني وبينه، قبل أن أرى فراقه وبينه، ثم حينئذ لمعت بروق الارتحال، وكذا الدنيا لا تدوم على حال، ولما خرج

---

[1] - **"نسخة 2"**: ونصح.
[2] - الدجنة: الظلام الدامس.
[3] - **"نسخة 2"**: الشطران معا كتبا في الطرة.
[4] - **"نسخة 2"**: سويعة.
[5] - **"نسخة 2"**: سحابها.
[6] - **"نسخة 1"**: بتة.

إلى تشييعي تمثل بقول أبي الوليد أحمد بن زيدون[1] رحمه الله **(رمل)**[2]:

وَدَّعَ الصَّبْرَ مُحِبٌّ وَدَّعَكْ * ذَائِعٌ مِنْ سِرِّهِ مَا اسْتَوْدَعَكْ

يَقْرَعُ السِّنَّ عَلَى أَنْ لَمْ يَكُنْ * زَادَ فِي تِلْكَ الخُطَى إِذْ شَيَّعَكْ

يَا أَخَا الْبَدْرِ سَنَاءً وَسَنًا * حَفِظَ اللهُ زَمَانًا أَطْلَعَكْ

إِنْ يَطُلْ بَعْدَكَ لَيْلِي[3] فَلَكَمْ * بِتُّ أَشْكُو قِصَرَ اللَّيْلِ مَعَكْ[4]

ثم استنشدني فيمن زار وقلب عاشقه انصدع، ثم ما سلم حتى ودع، فقلت **(مثله)**[5]:

زَارَ بَعْدَ الصَّدِّ يَوْمَ الْأَرْبِعَا * بَدْرُ تَمٍّ فَوْقَ غُصْنٍ طَلَعَا

لَمْ يَكُنْ إِلاَّ كَبَرْقٍ خَاطِفٍ * ثُمَّ مَا سَلَّمَ حَتَّى وَدَّعَا[6]

فقال رعاه الله معارضا **(مثله)**[7]:

زَارَ مِثْلَ الْبَدْرِ لَـمَّا طَلَعَا * فَغَدَا يَنْدَمُ مِمَّا صَنَعَا

لَمْ يَكُنْ إِلاَّ كَطَرْفٍ لاَمِحٍ * ثُمَّ مَا سَلَّمَ حَتَّى وَدَّعَا

---

[1] - أحمد بن زيدون: أبو الوليد أحمد بن عبد الله بن زيدون المخزومي (394-463هـ)، وزير وكاتب وشاعر أندلسي؛ مما ينظر فيه: "الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة"، ج 1، ص 336، وكذلك مقدمة ديوانه.

[2] - **"نسخة 1"**:"رمل" كتبت في الطرة، بينما هي ساقطة في **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**.

[3] - **"نسخة 2"**: صبري.

[4] - انظر الأبيات في "ديوان ابن زيدون"، ص 99-100.

[5] - **"نسخة 1"**: "مثله" كتبت في الطرة، ويقصد بها البحر الرمل، بينما هي ساقطة في **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**.

[6] - انظر البيتين في **"شعر ابن الطيب العلمي"**، ص 246، وعجز البيت الأخير مأخوذ من قول العكوك (انظر "تزيين الأسواق في أخبار العشاق"، ج 2، ص 108) *رمل*:

ركب الأخطاء في زورته * ثم مـا سلم حتى ودعـا

[7] - **"نسخة 1"**: "مثله" كتبت في الطرة، ويقصد بها البحر الرمل، بينما هي ساقطة في **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**.

[قصيدة للمؤلف في مدح القائد ابن حمامة وما أثارته من جدل]

ثم أثقل بعطاياه أرداني[1]، ووصلني حتى أرضاني، ودفع الفقر الذي كان أرداني[2]، فانصرفت عنه راجعا إلى تطوان، مصحوبا بالجوائز رغما على أنف[3] العدوان، فوافاني بها رفيع كتابه، وبديع خطابه، يأمرني بملاقاة القائد الأرفع، الذي ذكره للعليل من الدواء أنفع، أبي عبد الله سيدي محمد بن علي بن حمامة[4]، ووافق[5] ذلك غنيمة كان انتهى خبرها إليه، فتربصت حتى قدمت عليه، ثم ارتجلت بين يديه (**خفيف**)[6]:

أَيُهَا الْمُشْتَرِي الْمَزَايَا الْعَظِيمَهْ * وَلَيْسَ[7] تَمْهَرُهَا سِوَى النُّسْكِ قِيمَهْ[8]

أَصْبَحَ الْعُسْرُ طُرْقُهُ[9] فِي اعْوِجَاجٍ * عَنْكَ وَالْيُسْرُ طُرْقُهُ[10] مُسْتَقِيمَهْ

نَمَّ لِلنَّاسِ دَهْرُكَ الطَّلْقُ بِالْمَحْمُودِ عَنْكَ وَيَا لَهَا مِنْ نَمِيمَهْ

أَشْرَقَتْ مِنْكَ فِي الْوَرَى شَمْسُ أَفْرَاحٍ مَحَتْ لَيْلَةَ الْهُمُومِ الْبَهِيمَهْ

مَنْ يَعِشْ غَيْرَ لاَهِجٍ بِامْتِدَاحٍ * فِي مَعَانِيكَ عَاشَ عَيْشَ الْبَهِيمَهْ

أَيُّهَا الْقَائِدُ الْكَمِيُّ الَّذِي يَسْقِي جُنُودَ الْعِدَا كُؤُوسَ الْهَزِيمَهْ

مَا لِتِطْوَانَ لَمْ تَلِدْ لَكَ شِبْهًا * إِنَّهَا عَنْ وِلاَدِهِ لَعَقِيمَهْ

---

1 - الأردان: واحدها ردن، وهو طرف الكم من القميص أو شبهه.
2 - أرداني: أماتني.
3 - **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**: أهل.
4 - محمد بن علي بن حمامة: من قواد المولى إسماعيل بمدينة تطوان شمال المغرب.
5 - **"نسخة 2"**: ووافى.
6 - **"نسخة 1"**:"خفيف" كتبت في الطرة، بينما هي ساقطة في **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**.
7 - **"نسخة 1"** و**"نسخة 3"** و**"شعر ابن الطيب العلمي"**: لست.
8 - انظر القصيدة في **"شعر ابن الطيب العلمي"**، ص 286.
9 - **"شعر ابن الطيب العلمي"**: طرفه.
10 - **"شعر ابن الطيب العلمي"**: طرفه.

ذَاقَ مِنْكَ الطُّغَاةُ قَتْلاً وَأَسْرًا * وَاصْطَلَوْا سَقَرَ السِّبَا وَجَحِيمَهْ

تَحْتَ أَمْرِكَ[1] فَارِسِيٌّ وَرُومِيٌّ فَأَلِّمْ أُولِي النُّفُوسِ اللَّئِيمَهْ

وَاغْتَنِمْ مِنْ بَنِي النَّصَارَى أُسَارَى * وَتَهَنَّى بِخَيْرِ هَذِي[2] الْغَنِيمَهْ

يَوْمَ جَاؤُوا بِهَا إِلَيْكَ ابْتَهَجْنَا * كَابْتِهَاجِ الْعَرُوسِ يَوْمَ الْوَلِيمَهْ

أَنْتَ يَا ابْنَ[3] عَلِيٍّ أَكْرَمُ مِنْ طَلٍّ وَمِنْ وَابِلٍ وَمِنْ كُلِّ دِيمَهْ

لَكَ فِي النَّاسِ يَا مُحَمَّدُ فَضْلٌ * إِنَّ كُلَّ الْوَرَى بِهِ لَعَلِيمَهْ[4]

أَنْتَ أَرْسَخْتَ فِي الْعُلَى قَدَمِي مِنْ * غَيْرِ عَقْدٍ وَلاَ عُهُودٍ قَدِيمَهْ

أَنْتَ أَجْلَلْتَنِي وَلاَ يَأْنَفُ الْإِجْلاَلَ غَيْرُ أَخِي الطِّبَاعِ الذَّمِيمَهْ

أَنْتَ أَكْرَمْتَنِي وَلاَ يُؤْثِرُ الْإِكْرَامَ إِلاَّ ذَوُو النُّفُوسِ الْكَرِيمَهْ

أَهْلُ تِطْوَانَ كُلُّهُمْ أَخَذُوا الْيَوْمَ عَلَى حُبِّكَ الْعُهُودَ الصَّمِيمَهْ

رَحَلَتْ أَجْيُشُ الْعَنَا[5] بِكَ عَنْهُمْ * وَجُيُوشُ الْغِنَى لَدَيْهِمْ مُقِيمَهْ

وَلَعَمْرِي لَأَنْتَ كَنْزُ[6] الْوَرَى فِي * كُلِّ قُطْرٍ وَأَنْتَ أَنْتَ الْغَنِيمَهْ

فوقعت هذه القصيدة في قلوب الناس، وأبدلوا وحشتها بالإيناس، ثم عثر عليها بعض المتعنتين، ممن لا يفرق بين الزيتون والتين، فغلب عليه الحسد، وأراد ذئبه أن يفتك أمام الأسد، وانتهى إلى قولي ما لتطوان، **البيت**[7]، فأنكر لفظ

[1] - **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"** و**"شعر ابن الطيب العلمي"**: أسرك.
[2] - **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**: هذا.
[3] - **"شعر ابن الطيب العلمي"**: أنت ابن.
[4] - **"نسخة 2"**: البيت كتب في الطرة.
[5] - **"نسخة 2"**: العناب.
[6] - **"شعر ابن الطيب العلمي"**: أكرم.
[7] - **"نسخة 2"**: إن لم تلد، وفي **"نسخة 3"** إن لم تلد لك شبهها البيت.

الولاد، وقال: ظهر الفساد في البلاد، فبعثت له[1] بحجة، واضحة المحجة، وهو قول أبي حنيفة[2] رضي الله عنه **(طويل)**[3]:

وَفِي قَبْضِ كَفِّ الْمَـرْءِ عِنْدَ وِلاَدِهِ * دَلِيلٌ عَلَى الْحِرْصِ الْمُـرَكَّبِ فِي الْحَيِّ[4]

فأقسم لعدم اطلاعه، والحسد الذي بين أضلاعه، بالمقام والبيت، ومن يحيي الميت، أني قائل هذا البيت، فعن لي أن أنزل المسألة بالأعلام، ليقطعوا لسان تعنته بسيوف الأقلام، فكتبت سؤالا لشيخنا الفقيه العالم العلامة **الورع إمام الجماعة**[5] أبي عبد الله سيدي محمد بن أحمد المسناوي[6] أبقى الله وجوده، وأدام كرمه عليه وجوده، ونص السؤال:

بعد تقبيل السُّلام، وتكميل السلام، على سيدنا الإمام، العلامة الهمام، فليعلم أبقاه الله، وأعلاه وأغلاه، أن الغلام، مقبل الأقدام، نظم قبل **أبياتا**[7] لم تحل من الفصيح، بمكان فسيح، قال فيها بعد كلام:

مَا لِتِطْوَانَ لَمْ تَلِدْ لَكَ شِبْهًا * إِنَّهَا عَنْ وِلاَدِهِ لَعَقِيمَهْ

فزعم بعضهم أن لفظ الولاد في هذا المحل ليس بسائغ، وأن شرابه **في**[8] جوف الآذان غير سائغ، وذكر أنه ما بلغه، أنها لغة، واحتاج العبد إلى الجواب، بما يظهر الصواب، فإن أجاب سيدنا فله الثواب، من الملك الوهاب، والسلام.

---

[1] - **"نسخة 2"**: إليه.
[2] - أبو حنيفة: تقدمت الإشارة إليه، ص 420، الهامش 10.
[3] - **"نسخة 1"**:"طويل" كتبت في الطرة، بينما هي ساقطة في **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**.
[4] - ورد في: "نزهة الأدباء وتحفة الظرفاء"، ص 38، الهامش 3، أن البيت منسوب لعلي بن أبي طالب كرم الله وجهه، وانظر البيت كذلك في "ديوان علي بن أبي طالب"، ص 221.
[5] - العبارة ساقطة في **"نسخة 1"**.
[6] - محمد بن أحمد المسناوي: تقدمت الإشارة إليه، ص 61، الهامش 3.
[7] - **"نسخة 2"**: بعض أبيات، و**"نسخة 3"**: قبل أبيات.
[8] - **"نسخة 2"**: من.

ونص الجواب[1] (**خفيف**)[2]:

وَعَلَيْكُمْ مِنَ الْمُحِبِّ سَلاَمٌ * فَائِحٌ كَأَرِيجِ مِسْكٍ وَنَدِّ

مَا عَدَا **عَبْرَتِي**[3] زَفِيرُ غَرَامِي * فَسَقَى بِالدِّمَاءِ خَابُورَ خَدِّي

أما بعد، فالجواب أنه لا مرية في بطلان الزعم المذكور، وأن منشأه الجهل والقصور، فإن اللفظ المذكور شائع في لغة العرب، وإن جهله ذلك الزاعم المدعي الطلب، ولا يستغرب جهل مثل ذلك في هذه الأعصار، التي هطلت فيها سحائب الجهل على البوادي والأمصار، حتى خفي على أهلها ما هو في غاية الوضوح ونهاية الاشتهار، ودليل **بطلان**[4] ما قال، وأن اللفظة سائغة الاستعمال، قول صاحب القاموس، وهو المقدم في هذا الفن على كل **رئيس ومرؤوس**[5]: وولد يلد ولادا وولادة **وإلادة**[6] ومولدا[7]، هـ. وقد ارتكبه غير واحد من الشعراء، منهم القائل (**طويل**)[8]:

وَفِي قَبْضِ كَفِّ الْمَرْءِ عِنْدَ وِلاَدِهِ * دَلِيلٌ عَلَى الْحِرْصِ الْمُرَكَّبِ فِي الْحَيِّ

وَفِي بَسْطِهَا عِنْدَ الْمَمَاتِ مَوَاعِظٌ * أَلاَ فَانْظُرُوا، إِنِّي خَرَجْتُ بِلاَ شَيٍّ[9]

وغيره مما لا يحصى كثرة (بسيط)[10]:

---

[1] - في طرة **"نسخة 2": جوابه**، وتحتها: **بيتان من الخفيف**.

[2] - **"نسخة 1"**:"خفيف" كتبت في الطرة.

[3] - **"نسخة 2"**: حدا غبرتي.

[4] - "بطلان" ساقطة في **"نسخة 2"**.

[5] - **"نسخة 1"** و**"نسخة 3"**: رئيس فيه ومرؤوس.

[6] - **"نسخة 2"**: "وإلادة" كتبت في الطرة.

[7] - جاءت العبارة في القاموس، ج 1، ص 347، على الشكل التالي: ولدت تلد ولادا وولادة وإلادة ولدة ومولدا.

[8] - **"نسخة 1"**:"طويل" كتبت في الطرة، بينما هي ساقطة في **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**.

[9] - **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**: البيت كتب في الطرة.

[10] - **"نسخة 1"**:"بسيط" كتبت في الطرة، بينما هي ساقطة في **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**.

فَقُلْ لِمَنْ يَدَّعِي فِي الْعِلْمِمَنْزِلَةً[1] * عَلِمْتَ شَيْئًا وَغَابَتْ عَنْكَ أَشْيَاءُ[2]

وكتب محمد المسناوي كان الله له.

[قصيدة للمؤلف في مدح شيخه محمد بن أحمد المسناوي وتفاعل الممدوح معها]

قلت: وكنت قرأت على هذا الشيخ رضي الله عنه كتاب المرشد المعين[3] للشيخ الإمام العالم العلامة المشارك المتفنن خاتمة المحققين **أبي محمد**[4] الشيخ عبد الواحد بن عاشر[5]، فامتدحته يوم ختمه بقصيدة شرفتها باسمه، وأشرت فيها إلى دقة فهمه، وفخامة علمه، فمنعني من إقرائها في مجلس درسه، واستحيى من الله أن يسمع المديح في نفسه، كتب إلي من الغد يعتذر عن عدم إقرائها، **بعدم**[6] استيفاء علومه وإقرائها، ونصه[7]:

حيى الله بنسيم رضوانه الطيب، **وسقى بغيث رحمته الصيب**[8]، الشريف الأرضى سيدي محمد بن الطيب، أما بعد، السلام عليك أيها الفاضل، فقد أتحفتني من عرائس فكرك ما أنا دونه بمراحل، لحسن طويتك، وكرم **شجيتك**[9] (*كامل*):

وَالْفَضْلُ عِنْدَكَ فِي الضَّمِيرِ وَإِنَّمَا * جُودُ الْفَتَى أَبَدًا بِمَا فِي الْكِيسِ

[1] - **"نسخة 2"**: معرفة.

[2] - البيت لأبي نواس (ديوانه، ص 6)، وفيه وردت لفظة "فلسفة" بدل لفظة "منزلة" في الشطر الأول، ولفظة "حفظت" بدل لفظة "علمت" في الشطر الثاني.

[3] - وعنوانه بالكامل "المرشد المعين على الضروري من علوم الدين".

[4] - **"نسخة 2"**: أبي عبد الله.

[5] - عبد الواحد بن عاشر: عبد الواحد بن أحمد بن علي (990-1040هـ)، من أبرز علماء المذهب المالكي بالمغرب؛ مما ينظر فيه: "نشر المثاني"، ج 1، ص 283.

[6] - **"نسخة 2"**: عدم.

[7] - في طرة **"نسخة 2"**: **رسالة.**

[8] - **"نسخة 2"**: العبارة كتبت في الطرة، وفي **"نسخة 3"**: وردت لفظة "الطيب" عوض "الصيب".

[9] - **"نسخة 2"**: سجيتك.

فاستصغرت نفسي أن يقال فيها ذلك المقال، أو تحلى بهاتيك **الخلال**[1]، ولا سيما في المجامع والحفول، المشتملة على مختلفة الآراء ومتباينة العقول، مع تيقني والله شاهد بأني على النقيض، من جميع ما تضمنه من الأوصاف المدحية ذلك القريض، وأجهل الناس، من ترك يقين ما عنده لظن ما عند الناس:

لَعَمْرُ أَبِيكَ مَا نُسِبَ **الْمُعَلَّى**[2] * إِلَى كَرَمٍ وَفِي الدُّنْيَا كَرِيمُ

وَلَكِنَّ الْبِلاَدَ إِذَا اقْشَعَرَّتْ * وَصَوَّحَ نَبْتُهَا رُعِيَ الْهَشِيمُ[3]

فهذا موجب المنع من قراءة قصيدتكم الرائقة، وإمتاع الأسماع ببدائعها الفائقة، لا غير ذلك مما عسى أن يختلج في البال، أو يوسوس به بعض من لا علم له بحقيقة الحال، فإنه محض إفك وزور، يعلم ذلك من يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور[4]، والله المسؤول أن يعاملك بحسن نيتك، ويجازيك خيرا **عن**[5] بليغ مدحتك بمنه، ولولا أن الشعر بالشعر ربا، وأنه لا يناسب من ولت عنه مثلي أيام الصبا، لجلوت عليك من عرائسه ما يكون كفاء ودك، وأتيتك من نفائسه بما يليق طرازا لحلة مجدك، ولكن الأمر كما قال قائله (**طويل**)[6]:

صَحَا الْقَلْبُ عَنْ سَلْمَى وَأَقْصَرَ بَاطِلُهْ * وَعُرِّيَ أَفْرَاسُ الصِّبَا وَرَوَاحِلُهْ[7]

---

[1] - **"نسخة 2"**: الحلال.

[2] - **"نسخة 2"**: العلا، والمعلى: المعلى بن أيوب أحد قواد الجيش في أيام المأمون.

[3] - ينسب البيتان تارة إلى دعبل الخزاعي (ديوانه، ص 170)، وأخرى إلى أبي علي البصير، واسمه الفضل بن جعفر، أحد الأدباء البلغاء الظرفاء (انظر "معجم الشعراء"، ص 314).

[4] - في العبارة تضمين لقوله تعالى في سورة غافر، الآية 19: "يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ".

[5] - **"نسخة 2"**: على.

[6] - **"نسخة 1"**: "طويل" كتبت في الطرة، بينما هي ساقطة في **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**.

[7] - البيت للشاعر الجاهلي زهير بن أبي سلمى (انظر ديوانه، ص 89)، والشاعر تقدمت الإشارة إليه، ص 363، الهامش 3.

والسلام عليكم، من كاتبه محب آل البيت النبوي، وغبار نعالهم محمد ابن أحمد المسناوي، كان الله له.

والقصيدة التي امتدحته بها هي هذه (**طويل**)[1]:

بَشَائِرُ لَيْلَى آذَنَتْ بِوُفُودِهَا * وَطَالِعُهَا أَنْبَا بِقُرْبِ وُرُودِهَا[2]
فَهَا الْأُفْقُ زَاهٍ وَالنُّجُومُ زَوَاهِرٌ * تَلُوحُ وَتَجْرِي فِي بُرُوجِ سُعُودِهَا
وَهَذِي جُيُوشُ اللَّيْلِ تَعْثُرُ خِيفَةً * مِنَ الصُّبْحِ فِي أَذْيَالِهَا وَبُرُودِهَا
وَهَا الْفَجْرُ يَبْدُو فِي عَسَاكِرَ أُيِّدَتْ * بِنَصْرٍ عَزِيزٍ أَرْعَبَتْ بِبُنُودِهَا
وَهَا الشَّمْسُ مِنْ بَيْنِ الْغَمَامِ تَطَلَّعَتْ * عَلَيْنَا وَهَذِي الْوُرْقُ تَشْدُو **بِعُودِهَا**[3]
وَأَنْهَارُ هَذَا الرَّوْضِ سَاحَتْ وَقَبَّلَتْ[4] * **مِنَ الْغُصُنِ الْأَقْدَامَ مِثْلَ عَبِيدِهَا**[5]
وَهَذِي غُصُونٌ بِالنَّسِيمِ تَمَايَلَتْ * عَلَى النَّهْرِ قَدْ أَوْمَتْ لَهُ بِسُجُودِهَا
فَدُونَكَهَا[6] كَالشَّمْسِ فِي جَوِّ كَاسِهَا * مُعَتَّقَةً تُفْنِي الرَّدَى بِوُرُودِهَا
رَحِيقًا وَلَكِنْ كَالْحَرِيقِ مَذَاقُهَا * وَمَاءً وَلَكِنْ أَحْرَقَتْ بِوَقُودِهَا
تَطُوفُ بِهَا بَيْنَ الْمَحَافِلِ ظَبْيَةٌ * ظَفِرْنَا بِهَا مِنْ بَعْدِ طُولِ شُرُودِهَا
نَحِيلَةُ خَصْرٍ إِنْ قَضَى بِنُهُوضِهَا * فَرِدْفٌ ثَقِيلٌ حَاكِمٌ بِقُعُودِهَا
مَقَاتِلُ أَهْلِ الْحُبِّ فَوْقَ خُدُودِهَا * مَصَارِعُ أَهْلِ الْعِشْقِ تَحْتَ نُهُودِهَا

---

[1] - **"نسخة 1"**:"طويل" كتبت في الطرة، بينما هي ساقطة في **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**.
[2] - انظر القصيدة في **"شعر ابن الطيب العلمي"**، ص 160-162.
[3] - **"نسخة 2"**: بعدها.
[4] - **"نسخة 2"**: ها هي قبلت.
[5] - البيت ساقط في **"نسخة 3"**.
[6] - **"نسخة 2"**: فدونهما.

تُمِيتُ إِذَا شَحَّتْ بِطَيْفِ خَيَالِهَا * وَتُحْيِي إِذَا جَاءَتْ بِصِدْقِ وُعُودِهَا
وَقَدْ طَالَمَا انْضَمَّتْ عَلَى الْعَهْدِ بَيْنَنَا * أَكُفٌّ وَلَكِنْ لاَ تَفِي بِعُهُودِهَا
عَلَى أَنَّنِي مَا زِلْتُ أَرْجُو مَوَدَّةً * تُنَظِّمُهَا مِنْ بَعْدِ نَثْرِ عُقُودِهَا
فَلِلْقُرْبِ مِنْ بَعْدِ الْبِعَادِ حَلاَوَةٌ * وَفِي المدْحِ بَعْدَ الْعَذْلِ[1] صِدْقُ شُهُودِهَا
إِلَى اللهِ أَشْكُو طُولَ لَيْلٍ قَطَعْتُهُ * سَمِيرَ سُهَادٍ زَائِدٍ مِنْ صُدُودِهَا
أَبِيتُ كَنِحْرِيرِ الْبَرَايَا مُحَمَّدٍ * مُصَدِّرِهَا عِلْمًا وَبَيْتِ قَصِيدِهَا
أُمَاثِلُهُ فِي السُّهْدِ لاَ فِي مَكَارِمٍ * وَمَا سَيِّدُ الْأَقْوَامِ مِثْلَ مَسُودِهَا
فَكَمْ ذَادَ عَنْ أَجْفَانِهِ سِنَةَ الْكَرَى * لِكَسْبِ عُلُومٍ وَابْتِغَاءِ مَزِيدِهَا
وَمَا زَالَ يَرْقَى فِي الْعُلُومِ مَرَاتِبًا * وَيَصْعَدُهَا وَالْكُلُّ دُونَ صُعُودِهَا
إِلَى أَنْ غَدَا وِتْرًا يَحُلُّ غَوَامِضًا * وَمَا غَيْرُهُ[2] يَسْطِيعُ[3] فَكَّ قُيُودِهَا
بِهِ يُقْتَدَى عِلْمًا وَفِي كُلِّ أُمَّةٍ * وَحِيدٌ وَلاَ مَلْجَا لَهَا[4] عَنْ وَحِيدِهَا
لَهُ دَانَتِ الْأَبْطَالُ وَافْتَقَرَتْ لَهُ * أُولُو الْعِلْمِ مِنْ بِيضِ الْبَرَايَا وَسُودِهَا
يَكَادُ يَسِيرُ الطَّالِبُونَ لِعِلْمِهِ * عَلَى إِبِلٍ تَجْرِي لِضَرْبِ كُبُودِهَا
فَلاَ يَجِدُونَ الْيَوْمَ فِي الْأَرْضِ عَالِماً * كَعَالِمِنَا مُنْسِي الْكُمَاةِ مُبِيدِهَا
وَللهِ يَوْمٌ تَمَّ فِيهِ ابْنُ عَاشِرٍ[5] * يَلُوحُ عَلَى الْأَيَّامِ طُرًّا كَعِيدِهَا

[1] - **"نسخة 1"** و**"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**: الغزل، ولعل تصويب **"شعر ابن الطيب العلمي"** أنسب.
[2] - **"نسخة 1"**: غيرها.
[3] - **"نسخة 2"**: يسطاع.
[4] - **"نسخة 2"**: له.
[5] - يقصد اليوم الذي تم فيه ختم كتاب "المرشد المعين" لابن عاشر.

سَحَبْنَا بِهِ ذَيْلَ السُّرُورِ وَأَقْبَلَتْ * إِلَيْنَا الْمَعَالِي رُمَّةً بِجُنُودِهَا
بِهِ فَقُهَتْ هَذِي الْجَمَاعَةُ إِذْ رَأَى * إِفَادَتَهَا أَكْرِمْ بِهِ وَمُفِيدِهَا
وَقَدْ رَكِبَتْ فِي الْمَكْرُمَاتِ سَوَابِقًا * وَكَمْ فِئَةٍ مَسْعُودَةٍ بِسَعِيدِهَا
فَلُذْ بِحِمَى الْمَسْنَاوِي وَالْزَمْهُ إِنَّهُ * إِمَامُ الْوَرَى عِلْمًا وَلَيْثُ أُسُودِهَا
فَلاَ انْفَكَّ يَسْمُو فِي الْأَنَامِ مَكَانَةً * وَيَسْكُنُ مِنْ دُونِ الْعُلَى بِمَشِيدِهَا
وَدَامَ طَوِيلَ الْبَاعِ كَامِلَ رِفْعَةٍ * بَسِيطَ عُلُومٍ فَائِزًا بِمَدِيدِهَا
أَتَتْكَ مَهَاةٌ كَالْعَرُوسِ جَلِيلَةٌ * وَمَدْحُكَ كَالْعِقْدِ الثَّمِينِ بِجِيدِهَا
وَشُكْرُكَ سِحْرٌ جَالَ وَسْطَ جُفُونِهَا * وَذِكْرُكَ خَالٌ فَوْقَ صَحْنِ خُدُودِهَا
وَقَدْ حَمَلَتْ مِنِّي سَلاَمًا مُجَدَّدًا * تَعَطَّرَ مِنْ أَعْطَافِهَا وَقُدُودِهَا
وَأَهْدَتْ إِلَى الطُّلاَّبِ أَزْكَى تَحِيَّةٍ * وَجَاءَتْكَ وَاهْتَمَّتْ بِهَجْرِ مُرِيدِهَا
فَقُلْ عِنْدَمَا تَبْدُو بَوَارِقُ حُسْنِهَا * بَشَائِرُ لَيْلَى آذَنَتْ بِوُفُودِهَا

[قصيدة أخرى للمؤلف في مدح شيخه المسناوي بمناسبة ختم أحد المتون]

وقرأت عليه رضي الله عنه في عصر البداية صغرى الإمام أبي عبد الله سيدي محمد السنوسي[1] رضي الله عنه، فقلت يوم ختمه[2] أمدحه (بسبط)[3]:

يَا رَبَّةَ الْحُسْنِ كَمْ شَغَّفْتِ إِنْسَانَا * وَفِي الْمَدَامِعِ كَمْ غَرَّقْتِ[4] إِنْسَانَا[5]

---

[1] - أبو عبد الله محمد السنوسي: من علماء تلمسان المشهورين، مات عام 895هـ؛ مما ينظر فيه: "درة الحجال في غرة أسماء الرجال"، ج 2، ص 142، والكتاب المشار إليه عنوانه: "أم البراهين" (العقيدة الصغرى).
[2] - **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**: ختمها.
[3] - **"نسخة 1"**:"بسيط" كتبت في الطرة، بينما هي ساقطة في **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**.
[4] - **"نسخة 2"**: أغرقت.
[5] - انظر القصيدة في **"شعر ابن الطيب العلمي"**، ص 305.

آهٍ لِطَلْعَتِكِ الْغَرَّا الَّتِي لَمَعَتْ[1] * لَوَ أنَّ فِي ضِمْنِ ذَاكَ الْحُسْنِ إِحْسَانَا
لَوْلاَكِ مَا بِتُّ أَرْعَى النَّجْمَ مِنْ أَرَقٍ * كَلاَّ وَلاَ ضَمَّ عِقْدُ الدَّمْعِ مرْجَانَا
إِنْ عَزَّ وَصْلُكِ كَمْ أَرْخَصْتِ مِنْ مُهَجٍ * أَوْ نَامَ جَفْنُكِ كَمْ أَسْهَرْتِ أَجْفَانَا
هَلاَّ ذَكَرْتِ عُهُودًا بِالْمَعَاهِدِ قَدْ * أَثْمَرْتِ رَوْضَ الْمُنَى فَاخْضَرَّ أَفْنَانَا
أَيَّامَ آلَيْتِ أَلاَّ زِلْتِ زَائِرَةً * وَلاَ نَقَضْتِ لِرُكْنِ الْعَهْدِ بُنْيَانَا
بِتْنَا وَبَاتَتْ عُقُودُ النَّحْرِ تَنْظِمُنَا * عِنْدَ الْعِنَاقِ تَخَالُ الْكُلَّ أَغْصَانَا
وَظَبْيَةُ الْأُنْسِ يُسْقَى الرَّاحَ مَبسَمُهَا * يَشْفِي مِنَ الْقَلْبِ **أَحْزَانًا وَأَشْجَانَا**[2]
حَتَّى إِذَا افْتَرَّ ثَغْرُ الْفَجْرِ عَنْ فَلَقٍ * فَكَانَ وَقْتُ **انْفِصَالِ**[3] الْحَبْلِ أَنْ آنَا
طَوَتْ مِنَ الْوَصْلِ وَالْإِسْعَادِ مَا نَشَرَتْ * وَوَدَّعَتْنِي فَسَالَ الدَّمْعُ عِقْيَانَا
فَيَا لَهَا لَيْلَةٍ كبْرَى مَضَتْ بِصَفَا * بَكَتْ عَلَيْهَا سَمَا عَيْنَيَّ أَمْزَانَا
مَا ضَرَّتِ اللَّيْلَةُ الْكُبْرَى الَّتِي انْصَرَمَتْ * لَوْ لَمْ يُتِمَّ إِمَامُ الْعَصْرِ صُغْرَانَا[4]

وهذا ما حضرني منها حين الكتابة، وهو إن شاء الله كاف.

[رسالة من المؤلف لشيخه المسناوي عندما أصابته العين ذات مرة، وجواب الشيخ عنها]

قلت: وأصابت هذا الشيخ مرة العين، **فغيرت منه العين، وأمرضت العين**[5]، ووددنا لو فديناه بالروح والعين، فلازم الدار، وتبدل صفو الناس منه

---

[1] - و**"نسخة 3"**: طلعت، وفي الطرة: لمعت.
[2] - **"نسخة 3"**: أشجانا وأحسانا، وفي الطرة: أحزانا وأشجانا.
[3] - **"نسخة 2"**: انفصام.
[4] - صغرانا: يقصد "صغرى" الإمام السنوسي.
[5] - العبارة ساقطة في **"نسخة 2"**.

بالأكدار، فكتبت إليه والود جار على عادته، معتذرا عن عدم عيادته:

"سيدنا الإمام، المحفوف بالفضائل من خلف وأمام، من لو شاء ملأ من بحر علومه دلائي، أبو عبد الله سيدي محمد المسناوي الدلائي، رعاك مولاك، ووالاك وأولاك، وبعد ما **يستحقه**[1] سيدنا من السلام، المشروع في الإسلام، والرحمات والبركات، **في الآصال والبكرات**[2]، فموجبه إليك، ومورده عليك، الإعلام، أن الغلام، غيره دهره وأحاله، وكدر بتراكم الأهوال حاله، ولولا ذاك، جعلت فداك، ما كنت لأتخلف عن عيادتك، وأترك الحضور إلى سيادتك، إلا أنه حدث ما غال، من الأشغال، مع تعلق القلب بعلي ذلك المقام، والسؤال عما ارتحل مما تجده وما أقام، وذلك المانع الذي عرض، هو وإن لم يكن في جميع مدة المرض، إلا أنه كبر الجفا بالمغيب الواقع، فاتسع خرق ذلك على الراقع[3]؛ وبينا أنا أتوسل، وأنظر كيف أتوصل، حدث علي السفر، ورأيت **صبح الارتحال**[4] قد أسفر، فعلمت أن قد قامت لي الحجة، بركوب ظهر المحجة، ولم يك عندي أحب من ذلك الانتقال، لا لنفسه بل لما يقال، ليقال فلان رحل، فلا يبقى للعتاب محل، وعندي ولك العافية، والنعم الغير العافية، هموم شتى، **زادت شمل الهناء شتا**[5]، ومن أشرف مما سمعت على التلف، كيف يلام إن تخلف؟ فإن رأى سيدنا أن يحط عن الغلام بعض أحماله، ويحتسب الأجر في إبلاغ آماله، فذلك المرجو من فضله، والله يؤيده بقوته وحوله، فاجبر بعفوك كسري، وفك من يد الأكدار

---

[1] - **"نسخة 2"**: تستحقه.

[2] - العبارة ساقطة في **"نسخة 2"**.

[3] في العبارة تضمين للمثل القائل: اتسع الخرق على الراقع، ويضرب للرجل أفسد الشيء فيؤمر بإصلاحه، انظر "جمهرة الأمثال"، ج 1، ص 131.

[4] - العبارة ساقطة في **"نسخة 2"**.

[5] - العبارة ساقطة في **"نسخة 2"**.

أسري، ورد بسريع الجواب، عقلي التائه الجواب، والله يبقيك ويرقيك، ويقيك مما لا **ينقيك**[1]، والسلام".

فأجاب[2] أبقاه الله **بما**[3] نصه:

"أما بعد السلام، المحفوف بالبر والإكرام، عليك يا نجل الكرام، فالعذر مقبول، والصادر عنكم كيف ما كان محمول، فصادق الود، شفيع لا يرد، إن الحسنات يذهبن السيئات[4] **(كامل)**[5]

وَإِذَا الْحَبِيبُ أَتَى بِذَنْبٍ وَاحِدٍ ❋ جَاءَتْ مَحَاسِنُهُ بِأَلْفِ شَفِيعِ[6]

فهلم إلينا، وأطلع **شمس**[7] فضلك علينا، فالخاطر مما **تتوهمه**[8] عليكم سليم، والود لجنابكم **المولوي**[9] صميم **(طويل)**[10]

أَخِلاَّيَ أَنْتُمْ أَحْسَنَ الدَّهْرُ أَمْ أَسَا ❋ فَكُونُوا كَمَا شِئْتُمْ أَنَا ذَلِكَ الْخِلُّ[11]

والسلام عائد عليكم، والرحمة والبركة، من كاتبه محمد المسناوي كان الله له.

---

1 - **"نسخة 2"**: ينفيك.

2 - في طرة **"نسخة 2"**: **جوابها**.

3 - **"نسخة 2"**: ما.

4 - مقطع من الآية 114 من سورة هود: "وَأَقِمِ الصَّلاَةَ طَرَفَيِ النَّهَارِ وَزُلَفًا مِنَ اللَّيْلِ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ذَلِكَ ذِكْرَى لِلذَّاكِرِينَ".

5 - **"نسخة 1":** "كامل" كتبت في الطرة، بينما هي ساقطة في **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**.

6 - البيت لابن نباتة، وقد تقدمت الإشارة إليه وإلى صاحبه، ص 321، الهامش 7.

7 - **"نسخة 2"**: شموس.

8 - **"نسخة 2"**: توهمه.

9 - **"نسخة 2"**: المولى.

10 - **"نسخة 1":**"طويل" كتبت في الطرة، بينما هي ساقطة في **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**.

11 - البيت لابن الفارض (انظر ديوانه، ص 135)، مع لفظة "أحباي" عوض "أخلاي"؛ وابن الفارض تقدمت الإشارة إليه، ص 136، الهامش 3.

[استعراض المؤلف لأشياخه، مع ذكر الحواضر التي أخذ فيها العلم عنهم]

قلت: وقد انجر الكلام من هنا إلى **ذكر بعض**[1] أشياخي رضوان الله عليهم، وما لي فيهم من المدائح، مع ما يمكن من الاختصار لأن الغرض هنا خلاف ذلك.

فنقول[2]: قرأت كتاب الله العزيز أولا على سيدي الوالد، ثم انتقلت عنه إلى المكتب فقرأت على الفقيه الورع الناسك الخير أبي عبد الله سيدي محمد الطاهر بن أحمد القاضي الحميدي[3] رحمه الله، ثم قلدت في أحكام القرآن والرسم والضبط شيخ الجماعة بفاس الفقيه العالم العلامة المشارك أبا زيد سيدي عبد الرحمن الرايس[4] رحمه الله، ثم بعد موته اقتصرت على الفقيه النزيه العالم العلامة **الدراكة الصدر الأوحد**[5] المشارك أبي سرحان سيدي مسعود جموع[6] رضي الله عنه، قرأت عليه ختمة من كتاب الله عز وجل، وقرأت عليه الشمائل **الترمذية**[7] مرارا، والجامع الكبير للإمام أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، وكتاب الشفا للقاضي أبي الفضل عياض، وكتاب الاكتفا في السيرة النبوية لأبي الربيع سليمان بن **موسى** الكلاعي، وكتاب السيرة أيضا لابن سيد الناس اليعمري، والنصيحة الكافية للعارف بالله أبي العباس[8] سيدي أحمد زروق، وقرأت عليه ألفية ابن مالك، وقرأت عليه كتاب أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك لابن

---

[1] - **"نسخة 1"**: بعض ذكر.

[2] - في طرة **"نسخة 2"**: **سرد بعض أشياخ المؤلف**.

[3] - محمد الطاهر بن أحمد القاضي الحميدي: من فقهاء فاس ونزهائها، مات عام 1121هـ، (انظر **"شعر ابن الطيب العلمي"**، ص 143).

[4] - عبد الرحمن الرايس: من فقهاء فاس، مات عام 1109هـ؛ مما ينظر فيه: "نشر المثاني"، ج 3، ص 84، و"التقاط الدرر"، ص 274.

[5] - العبارة ساقطة في **"نسخة 2"**

[6] - أبو سرحان مسعود جموع: فقيه وأستاذ مجود، وصاحب تآليف كثيرة، مات عام 1119هـ؛ مما ينظر فيه: "نشر المثاني"، ج 3، ص 174، و"التقاط الدرر"، ص 297.

[7] - **"نسخة 1"**: الترميذية.

[8] - **"نسخة 2"**: سيدي أبي العباس.

هشام الأنصاري، وتلخيص المفتاح للقزويني، وشرحيه لسعد الدين التفتازاني، وقرأت عليه كتابه المسمى بنفائس الدرر في سيرة خير البشر صلى الله عليه وسلم، وقرأت عليه أجزاء متفرقة من كتب[1] متعددة؛ وقرأت على الفقيه الأستاذ الورع الناسك أبي العباس سيدي أحمد المسناوي الدلائي[2] رحمه الله والد الشيخ سيدي محمد المذكور.

وقرأت على الفقيه الإمام الأستاذ المجود المحقق الدراكة شيخ الجماعة سيدي إدريس الشريف المدعو النجار، وعلى الفقيه الخير الدين أبي الحسن الشيخ سيدي علي بن جارية، وعلى الرجل الصالح الناسك الأستاذ المقرئ أبي عبد الله سيدي محمد بن مقلب[3]، وعلى الفقيه الأستاذ سيدي عبد الوهاب الجراري، وعلى الفقيه الأستاذ العدل الأرضى سيدي أبي زيد عبد الرحمن الفشتالي، قرأت عليه بعض أحزاب من كتاب الله عز وجل، وقرأت عليه كتاب مورد الظمآن في الرسم[4]، وكتاب المقنع في المهم من التوقيت[5].

وأما غير علماء القرآن فقد قرأت على الشيخ الإمام الدراكة الناقل المحقق الصدر الرباني المشارك إمام الجماعة بالمغرب أبي عبد الله سيدي محمد القسنطيني الكماد الحسني[6] رحمه الله، **قرأت**[7] عليه كتاب الصغرى للإمام سيدي

---

[1] - **"نسخة 2"**: أجزاء.

[2] - أحمد المسناوي الدلائي: من أبناء الزاوية الدلائية وعلمائها، (ت 1117هـ) ؛ مما ينظر فيه: "سلوة الأنفاس"، ج 2، ص 395.

[3] - محمد بن مقلب: محمد العربي المدعو ابن مقلب الفاسي، محقق مجود مقرئ، (ت 1129هـ)؛ مما ينظر فيه: "سلوة الأنفاس"، ج 1، ص 379.

[4] - لمؤلفه محمد بن محمد الشريشي المشهور بالخراز، وعنوانه كاملا "مورد الظمآن في رسم القرآن".

[5] - لمؤلفه محمد بن سعيد المرغيثي، وعنوانه كاملا "المقنع في اختصار علم أبي مقرع".

[6] - محمد القسنطيني الكماد الحسني: تقدمت الإشارة إليه، ص 88، الهامش 7.

[7] - **"نسخة 2"**: قرأنا.

محمد السنوسي، وسمعت عليه شيئا يسيرا من مختصر **الإمام**[1] خليل بن إسحاق وبعض أحاديث من صحيح البخاري رحمه الله.

وقرأت على الفقيه الإمام العلامة صدر الصدور أبي محمد مولانا الشيخ عبد السلام القادري الحسني[2] رحمه الله.

وقرأت على الشيخ العارف بربه المولى العالم العلامة البحر النحرير شيخ الشيوخ أبي عبد الله سيدي محمد بن عبد القادر الفاسي[3] رحمه الله، سمعت عليه صدرا من شرحه على كتاب **الحصن**[4] الحصين[5] لابن الجزري وبعض مسائل متفرقة.

وقرأت على ولده الإمام المحقق الفهامة القدوة أبي عبد الله سيدي محمد الطيب رحمه الله، حضرت بمجلسه وسمعت منه ما يقرب من ثلثي تلخيص المفتاح، وسمعت عليه صدرا من تفسير سورة البقرة.

وقرأت على الفقيه العالم النحوي الأصولي المعقولي المحقق الدراكة العدل الأرضى أبي عبد الله سيدي محمد بن موسى الشريف الشفشاوني خطيب **جامع**[6] باب **الجيسة**[7]، سمعت عليه ختمتين من ألفية ابن مالك.

---

[1] - "الإمام" ساقطة في **"نسخة 2"**.

[2] - عبد السلام القادري الحسني: من أكابر علماء المغرب ومؤرخيه، وصاحب تآليف قاربت الثلاثين مؤلفا، مات عام 1110هـ؛ مما ينظر فيه: "نشر المثاني"، ج 3، ص 86، و"التقاط الدرر"، ص 275.

[3] - محمد بن عبد القادر الفاسي: تقدمت الإشارة إليه، ص 77، الهامش 2.

[4] - **"نسخة 1"**: "الحصن" كتبت بين السطرين.

[5] - وعنوانه كاملا: "الحصن الحصين من كلام سيد المرسلين "ص"، وعنوان الشرح: "تحفة المخلصين بشرح عدة الحصن الحصين من كلام سيد المرسلين" "ص".

[6] - "جامع" ساقطة في **"نسخة 3"**.

[7] - **"نسخة 2"**: جيسة؛ وباب الجيسة: أحد الأبواب بمدينة فاس.

وقرأت على الشيخ الدَّيِّن الخير الصالح أبي عبد الله سيدي محمد الشديد[1]، وعلى الفقيه العالم العلامة الورع الناسك المتبحر شيخ الشيوخ أبي العباس الشيخ سيدي أحمد بن الحاج[2]، وعلى الفقيه الأديب النحوي اللغوي الخطيب الفصيح أبي محمد الشيخ سيدي عبد الواحد **أبي عنان**[3]، وعلى العالم العامل البحر المشارك الصدر الأوحد خاتمة المحققين شيخ الجماعة بالحضرة الفاسية أبي عبد الله سيدي محمد العربي بردلة[4]، وعلى الفقيه **النزيه**[5] العالم العلامة الشيخ الإمام سيدي أبي الحسن علي الشدادي[6]، وعلى الفقيه الخير الورع الصالح العالم العامل أبي العباس **الشيخ**[7] سيدي أحمد الجرندي[8]، وعلى الفقيه النحوي اللغوي المحقق سيدي أبي زيد الشيخ عبد الرحمن بن عمران، وعلى الرجل الصالح العارف الخير الأتقى الأنقى أبي عبد الله الحاج الأبر سيدي محمد المشاط المنافي[9]، وعلى الفقيه النحوي اللغوي البياني الخير الدين أبي عبد الله مولانا الشيخ محمد بن إدريس العراقي الحسني[10]، وعلى الفقيه العالم العلامة القاضي أبي علي

---

[1] - محمد الشديد: من فقهاء فاس المعتبرين وعدولها المرضيين، مات عام 1110هـ؛ مما ينظر فيه: "نشر الثاني"، ج 3، ص 115، و"التقاط الدرر"، ص 280.

[2] - أحمد بن الحاج: أحمد بن العربي المعروف بابن الحاج (1042-1109هـ)، من علماء فاس العاملين وصلحائها الفاضلين؛ مما ينظر فيه: "نشر المثاني"، ج 3، ص 83، و"التقاط الدرر"، ص 273، و"شجرة النور الزكية"، ص 328.

[3] - **"نسخة 2"**: بن عنان، وعبد الواحد أبو عنان: فقيه، مارس القضاء بتازة قبل أن يعزل، مات عام 1051هـ؛ مما ينظر فيه: "نشر المثاني"، ج 4، ص 10.

[4] - محمد العربي بردلة: فقيه نوازلي، وقاض مفت خطيب، مات عام 1133هـ؛ مما ينظر فيه: "نشر المثاني"، ج 3، ص 247، و"التقاط الدرر، ص 320.

[5] - **"نسخة 2"**: النزه.

[6] - علي الشدادي: تقدمت الإشارة إليه، ص 151، الهامش 4.

[7] - "الشيخ" ساقطة في **"نسخة 1"** و**"نسخة 3"**.

[8] - أحمد الجرندي: فقيه علامة وزاهد صالح، مات عام 1125هـ؛ مما ينظر فيه: "نشر المثاني"، ج 3، ص 215.

[9] - محمد المشاط المنافي: تقدمت الإشارة إليه، ص 151، الهامش 6.

[10] - محمد بن إدريس العراقي الحسني: عالم الشرفاء وشريف العلماء، من نحاة فاس وأدبائها (ت 1142هـ)؛ مما ينظر فيه: "سلوة الأنفاس"، ج 2، ص 33.

الشيخ سيدي الحسن بن رحال المعداني[1]، وعلى الفقيه النزيه الورع الخير الدين الصَّيِّن العارف أبي محمد سيدنا الشيخ عبد السلام الرندي، وعلى الفقيه الخير الحسيب التقي الصالح البركة أبي زيد سيدي عبد الرحمن بن حمدان، وعلى الفقيه الإمام المحدث القاضي أبي العباس سيدي أحمد بن ناجي[2]، وعلى الفقيه العالم القاضي الأوجه الخطيب الفصيح أبي عبد الله سيدي محمد الكبير بن سودة[3]، وعلى الفقيه النحوي المشارك الخير البركة أبي العباس سيدي أحمد الوجاري[4]، والأديب البليغ الفقيه أبي عبد الله سيدي محمد بن زاكور[5]، وعلى الفقيه النحوي المعقولي المنقولي الأصولي البياني أبي عبد الله سيدي محمد بن زكري[6]، وعلى الفقيه النحوي اللغوي المشارك المتفنن الحاج الأبر أبي عبد الله سيدي محمد بناني الكبير[7]، وعلى الفقيه النحوي البياني ولد عمه أبي عبد الله سيدي محمد بن عبد السلام بناني[8].

وقرأت بزرهون على الشيخ الإمام العالم العلامة الورع الدين الخطيب الفصيح أبي عبد الله سيدي محمد بن عمر.

---

1 - الحسن بن رحال المعداني: صاعقة الفقه المالكي في وقته بالمغرب، مات عام 1140هـ؛ مما ينظر فيه: "نشر المثاني"، ج 3، ص 294.

2 - أحمد بن ناجي: من علماء فاس وقضاتها، مات عام 1122هـ؛ مما ينظر فيه: "نشر المثاني"، ج 3، ص 210.

3 - محمد الكبير بن سودة: من خطباء فاس وفضلائها، مات عام 1136هـ؛ مما ينظر فيه: "نشر المثاني"، ج 3، ص 279.

4 - أحمد الوجاري: أحمد بن علي الوجاري، نادرة الزمان علما وعملا ومروءة وتؤدة، مات عام 1141هـ؛ مما ينظر فيه: "نشر المثاني"، ج 3، ص 304.

5 - محمد بن زاكور: تقدمت ترجمته في هذا المنجز من ص 93 إلى ص 133.

6 - محمد بن زكري: من علماء المغرب المبرزين في وقته، مات عام 1144هـ؛ مما ينظر فيه: "نشر المثاني"، ج 3، ص 338.

7 - محمد بناني الكبير: تقدمت الإشارة إليه، ص 147، الهامش 4.

8 - محمد بن عبد السلام بناني: من علماء فاس المرموقين، فقيها ونوازليا ومفتيا، مات عام 1163هـ؛ مما ينظر فيه: "نشر المثاني"، ج 4، ص 81.

وقرأت بمكناسة على الشيخ الإمام العالم الصدر الأوحد المشارك المتبحر شيخ الجماعة بالحضرة السلطانية قاضي القضاة أبي عبد الله سيدي محمد أبي مدين، وعلى الفقيه الإمام العالم العلامة النحرير المتبحر المشارك المدرس المعقولي أبي عثمان الشيخ **سيدي**[1] سعيد بن أبي القاسم العميري ثم التادلي، وعلى الفقيه المعقولي الأصولي البحر الشيخ أبي العباس سيدي أحمد بن يعقوب[2].

وقرأت بتطوان **غير**[3] مرة على عالمها وإمامها وبركتها قطب رحاها وشمس ضحاها الشيخ الإمام العلامة الصالح أبي الحسن سيدي الحاج علي بركة[4] رضي الله عنهم أجمعين، وحشرنا في زمرتهم تحت لواء سيد المرسلين.

[قصائد للمؤلف في بعض أشياخه، مدحا أو رثاء]

وجميع هؤلاء الأعلام كنت أخاطبهم بالقصائد المطولات، إلا أن ذلك **كان**[5] في زمن الصغر، فما رأيناه موافقا للمقام أثبتناه هنا، وما لا فلا (**طويل**)[6]:

فَعَيْنُ الرِّضَى عَنْ كُلِّ عَيْبٍ كَلِيلَةٌ * وَلَكِنَّ عَيْنَ السُّخْطِ تُبْدِي الْمَسَاوِيَا[7]

فنقول: قرأت على الشيخ **أبي الحسن**[8] سيدي علي الشدادي المذكور مختصر الإمام خليل بن إسحاق، فقلت يوم ختمه أمدحه وأشير إلى رثاء الفقيه

---

[1] - "سيدي" ساقطة في **"نسخة 1"** و**"نسخة 3"**.

[2] - أحمد بن يعقوب: أحمد بن يعقوب الولالي، من علماء مكناس المشهورين، وصاحب كتاب "مباحث الأنوار في أخبار الأخيار"، مات عام 1128هـ؛ مما ينظر فيه: "نشر المثاني"، ج 3، ص 229، و"إتحاف أعلام الناس"، ج 1، ص 395.

[3] - **"نسخة 2"**: غيره.

[4] - الحاج علي بركة: تقدت الإشارة إليه، ص 87، الهامش 3.

[5] - "كان" ساقطة في **"نسخة 2"**.

[6] - **"نسخة 1"**:"طويل" كتبت في الطرة، بينما هي ساقطة في **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**.

[7] - البيت منسوب للإمام الشافعي.

[8] - **"نسخة 1"**: "أبي الحسن" كتبت مرتين.

العالم سيدي محمد أبي مدين المذكور، والفقيه سيدي الحاج علي بركة، والفقيه **العالم**[1] سيدي الحاج الشريف الشفشاوني **رحم الله جميعهم**[2] **(كامل)**[3]:

اَلشِّعْرُ عِنْدَ ذَوِي الْبَصَائِرِ وَالْبَصَرْ * عِلْمٌ يَجِلُّ عَنِ النَّظَائِرِ **فِي النَّظَرْ**[4]
وَالْحُسْنُ فِي شَيْئَيْنِ يَبْدُو حُسْنُهُ * أَبْيَاتِ شِعْرٍ أَوْ بُيُوتٍ **مِنْ شَعَرْ**[5]
وَبِمُهْجَتِي فَتَّانَةٌ مَا صُوِّرَتْ * إِلاَّ لِتَزْهُوَ بِالْجَمَالِ عَلَى الصُّوَرْ
كَتَبَ السِّوَارُ بِزِنْدِهَا سُوَرَ الْبَهَا * آمَنْتُ فِيهَا بِالسِّوَارِ وَبِالسُّوَرْ
فَبِلَيْلِ طُرَّتِهَا وَصُبْحِ جَبِينِهَا * قَسَمِي عَلَيْهَا أَنَّهَا إِحْدَى الْكُبَرْ[6]
فِي جَفْنِهَا سَيْفٌ عَلِمْنَا أَنَّهُ * مَا جَاءَنَا إِلاَّ نَذِيرًا لِلْبَشَرْ[7]
بَرِقَتْ بَصَائِرُنَا بِهَا مِنْ فِتْنَةٍ * مَا حِيلَتِي فِيهَا إِذَا بَرَقَ الْبَصَرْ[8]
لاَحَتْ لَنَا قَمَرًا فَلَمَّا وَدَّعَتْ * قُمْنَا وَقُلْنَا الْآنَ قَدْ خَسَفَ الْقَمَرْ[9]
تَبْكِي عُيُونِي يَوْمَ سَارَتْ بِالدِّمَا * فَيَقُولُ لِي إِنْسَانُهَا[10] أَيْنَ الْمَفَرّْ[11]

---

[1] - "العالم" ساقطة في **"نسخة 2"**.
[2] - **"نسخة 2"**: رحمهم الله.
[3] - **"نسخة 1"**:"كامل" كتبت في الطرة، بينما هي ساقطة في **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**.
[4] - **"نسخة 2"**: والنظر، وانظر القصيدة في **"شعر ابن الطيب العلمي"**، ص 222-224.
[5] - **"نسخة 1"** و**"نسخة 3"**: من الشعر.
[6] - في العجز تضمين لقوله تعالى في سورة المدثر، الآية 35: "إِنَّهَا لَإِحْدَى الْكُبَرِ".
[7] - في العجز تضمين لقوله تعالى في سورة المدثر، الآية 36: "نَذِيرًا لِلْبَشَرِ".
[8] - في العجز تضمين لقوله تعالى في سورة القيامة، الآية 7: "فَإِذَا بَرِقَ الْبَصَرُ".
[9] - في العجز تضمين لقوله تعالى في سورة القيامة، الآية 8: "وَخَسَفَ الْقَمَرُ".
[10] - إنسان العين: الحدقة، ويقال لها أيضا البؤبؤ.
[11] - في العجز تضمين لقوله تعالى في سورة القيامة، الآية 10: "يَقُولُ الْإِنْسَانُ يَوْمَئِذٍ أَيْنَ الْمَفَرُّ".

فَأَقُولُ حَمْلاً[1] لِلنَّوَى وَعَذَابِهِ * يَا أَعْيُنِي[2] فِي الدَّمْعِ كَلاَّ لاَ وَزَرْ[3]
عِلْمًا بِأَنَّ الدَّهْرَ غَرَّ فَلَمْ يَكُنْ * يَوْمًا لِيُطْلِعَ مِثْلَ هَاتِيكَ الْغُرَرْ
أَبْكِي وَمَا أَبْكِي عَلَى سَلْمَى وَلاَ * بُعْدِ الدِّيَارِ وَلاَ نِفَارِ مَنْ نَفَرْ
لَكِنْ عَلَى الْعُلَمَا الَّذِينَ أَنَامَهُمْ * مَوْتٌ فَنَامُوا وَالْكَرَى عَنِّي نَفَرْ[4]
يَا أَرْضَ مَكْنَاسٍ وَتِطْوَانٍ وَيَا * شَفْشَاوُنٌ صَبْرًا عَلَى حُكْمِ الْقَدَرْ
قَدْ سَاءَنَا مَوْتُ الْكِرَامِ وَسَرَّنَا * أَنْ عَاشَ فِي فَاسٍ أَئِمَّتُهَا الْأُخَرْ
هَذَا أَبُو حَسَنِ الَّذِي يُحْيِي الْعُلُو * مَ لَنَا كَمَا يُحْيِي الْأَرَاضِينَ[5] الْمَطَرْ
سَارُوا وأَخَّرَهُ الْإِلَهُ تَفَضُّلاً * وَالْآخِرُ الْمَرْجُوُّ يَأْتِي بِالْخَبَرْ
اَلْعَالِمُ الشَّدَّادِيُّ النِّحْرِيرُ مَنْ * لَمْ يُبْقِ عِلْمًا مَا دَرَاهُ وَلَمْ يَذَرْ[6]
نَحْوٌ وَتَوْحِيدٌ وَفِقْه وَاعْتِنَا * ءٌ بِالْحَدِيثِ وَبِالشَّمَائِلِ وَالسِّيَرْ
عَيْنُ الْعُلُومِ وَغَيْرُهُ فِي عَصْرِهِ * أَثَرٌ فَنَبْذًا بَعْدَ عَيْنٍ لِلْأَثَرْ[7]
مَوْقُوفُ آثَارٍ حَدِيثُ عُلُومِهِ * مَا إِنْ تَعَدَّاهُ الرِّوَايَةُ وَالْأَثَرْ

---

[1] - **"نسخة 2"**: حمدا.
[2] - **"نسخة 2"**: عيني.
[3] - في العجز تضمين لقوله تعالى في سورة القيامة، الآية 11: **"كَلاَّ لاَ وَزَرَ"**.
[4] - البيت ساقط في **"**نسخة **2.**
[5] - **"نسخة 2"**: الأرضين.
[6] - في العجز تضمين لقوله تعالى في سورة المدثر، الآية 28: **"لاَ تُبْقِي وَلاَ تَذَرُ"**.
[7] - **"نسخة 2"**: الأثر.

عُمَرُ[1] الْغَوَامِضِ فَاتِحٌ أَقْفَالَهَا * فَإِذَا أَتَتْكَ غَوَامِضٌ نَبِّهْ عُمَرْ[2]
مَنْ رَابَهُ مَا حَازَ مِنْ عِلْمٍ لِيَحْـ * ـضُرْ يَوْمَنَا فِي الْعَصْرِ خَتْمَ الْمُخْتَصَرْ
لِيَرَى بُحُورَ الْعِلْمِ كَيْفَ يَخُوضُهَا * وَيُرِيهِ مِنْهَا كَيْفَ إِخْرَاجُ الدُّرَرْ
وَيَرَى مُنَاسَبَةَ النُّقُولِ وَسَرْدَهَا * وَيَرَى مُجَانَسَةَ[3] الْحَوَاشِي وَالطُّرَرْ
حَازَ الْبَرَاعَةَ وَالْبَلاَغَةَ نُطْقُهُ * فَتَخَالُ رُبِّيَ فِي رَبِيعَةَ أَوْ مُضَرْ
خُذْهَا إِلَيْكَ خَرِيدَةً مَا شَانَهَا * طُولٌ يُمِلُّ السَّامِعِينَ وَلاَ قِصَرْ
مِنْ فِكْرِ غَوَّاصٍ عَلَى الدُّرِّ الْعَزِيـ * ـزِ[4] وَمَا عَلَيْهِ إِذَا أَهَانَتْهُ الْبَقَرْ[5]
قُلْ لِلْمُحِبِّ وَلِلْحَسُودِ وَلِلَّذِي * يَبْغِي الْجِدَالَ وَيَدَّعِي فَهْمَ الصُّوَرْ
نَحْنُ الَّذِينَ مُحِبُّنَا فِي جَنَّةٍ * وَحَسُودُنَا بَعْدَ الْأَهَاجِي فِي سَقَرْ
وَإِذَا أَرَدْتَ جِدَالَنَا فَانْظُرْ إِلَى * سِمْطِ الْجَوَاهِرِ هَلْ يُقَاسُ مَعَ الْحَجَرْ
حَسْبِي مِنَ الشَّرَفِ الْبَلِيغِ مَدِيحُ هَـ * ـذَا الْحَبْرِ فَهْوَ الْعِزُّ عِنْدِي وَالظَّفَرْ[6]
مِنِّي إِلَيْهِ عَلَى الدَّوَامِ تَحِيَّةٌ * مَا غَرَّدَ الْقُمْرِيُّ مِنْ فَوْقِ الشَّجَرْ

---

[1] - **"نسخة 1"**: غمر.
[2] - في طرة **"نسخة 2"** وطرة **"نسخة 3"**: **أشار به إلى قول الشاعر** (*متقارب*):
إذا ما دهتك جيوش الردى * فنبه لها عمرا ثم نم
والبيت لبشار بن برد (انظر ديوانه ص 217)، وفيه ورد صدره هكذا: إذا أيقظتك حروب العدا.
[3] - **"نسخة 2"**: مجالسة.
[4] - **"نسخة 2"**: الغرر.
[5] - في العجز تضمين لقول البحتري (انظر ديوانه، ص 955) *بسيط*:
علي نحت القوافي من مقاطعها * وما علي لهم أن تفهم البقر
[6] - **"نسخة 2"**: والحصر.

وقلت أيضا في مدح الفقيه العالم العلامة أبي العباس سيدي أحمد الجرندي يوم ختمه مختصر الإمام خليل أيضا[1] (سريع)[2]:

تَفَتَّحَتْ أَزْهَارُ رَوْضِ السُّعُودْ * وَغَنَّتِ الْأَطْيَارُ فِي كُلِّ عُودْ[3]

فَبَاكِرِ اللَّذَّاتِ فِي رَوْضَةٍ * مَا بَيْنَ مِزْمَارٍ وَدَفٍّ وَعُودْ

وَقُمْ إِلَى الرَّاحِ وَرِدْ **طَرْفَهَا**[4] * فَطَالَمَا أَمَّلْتَ مِنْهَا الْوُرُودْ

صَهْبَاءُ يَعْلُوهَا الْحُبَابُ كَمَا * تَعْلُو عَلَى نَحْرِ الْغَوَانِي الْعُقُودْ

فِي كِأْسِهَا مَاءٌ وَلَكِنَّهُ * فِي الْقَلْبِ مِثْلُ النَّارِ ذَاتِ الْوَقُودْ[5]

وَلاَ تَمِلْ عَنْ شُرْبِهَا أَبَدًا * مِنْ بَاسٍ وَاشٍ خِفْتَهُ أَوْ شُهُودْ

فَكَمْ زَنَتْ **بِكْرًا**[6] مَعَ ابْنِ سَمَا * وَلَمْ تَجِبْ يَوْمًا عَلَيْهِ الْحُدُودْ

شَمْسٌ إِذَا غَابَتْ بِجَوْفِ امْرِئٍ * أَشْرَقَ فِي خَدَّيْهِ بَدْرُ السُّعُودْ

فَهَاتِهَا[7] مِنْ كَفِّ حُلْوِ اللَّمَا * لَكِنَّهُ لِلصَّبِّ مُرُّ الصُّدُودْ

كَأَنَّهَا[8] حَمْرَاءَ فِي كَفِّهِ * مَعْصُورَةٌ مِنْ وَرْدِ ذَاتِ الْخُدُودْ

سَاقٍ أَطَارَ النَّوْمَ عَنْ مُقْلَتِي * وَكَمْ سَبَانِي بِالْعُيُونِ الرُّقُودْ

أَطْلَقَ دَمْعِي مِنْ أَلِيمِ الْجَفَا * وَالْقَلْبُ قَدْ أَوْثَقَهُ فِي قُيُودْ

---

[1] - "أيضا" ساقطة في **"نسخة 2"**.
[2] - **"نسخة 1"**:"سريع" كتبت في الطرة، بينما هي ساقطة في **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**.
[3] - انظر القصيدة في **"شعر ابن الطيب العلمي"**، ص 172-173.
[4] - **"نسخة 1"**: ظرفها.
[5] - في العجز تضمين لقوله تعالى في سورة البروج، الآية 5: "النَّارِ ذَاتِ الْوَقُودِ".
[6] - **"نسخة 2"**: بكر.
[7] - **"نسخة 2"**: وهابها.
[8] - **"نسخة 2"**: كأنه.

أَدْخَلَ ذَاكَ الْخَصْرَ فِي عَدَمٍ * وَرِدْفُهُ أَخْرَجَهُ لِلْوُجُودْ
فَذَاكَ مِنْ ضُعْفٍ يَقُومُ وَذَا * مِنْ ثِقْلِهِ مَا زَالَ يَبْغِي الْقُعُودْ
تَخَالُهُ وَالْقَوْمُ يُسْكِرُهُمْ * وَهُمْ قِيَامٌ حَوْلَهُ أَوْ قُعُودْ
مِثْلَ الجُرُنْدِي إِذَا مَا بَدَا * مِنْ فَوْقِ كُرْسِي الْعُلُومِ يَسُودْ
أَسْتَغْفِرُ اللهَ الْعَظِيمَ فَقَدْ * أَتَيْتُ بِالسَّيِّدِ بَعْدَ الْمَسُودْ
اَلْعَالِمُ النِّحْرِيرُ بَيْتُ الْعُلاَ * اَلْمُكْتَسِي مِنْ **عِلْمِهِ**[1] بِبُرُودْ
كَمْ مُشْكِلٍ تَعْجِزُ أَهْلُ النُّهَى * عَنْ فَهْمِهِ قَدْ حَلَّ **عَنْهُ**[2] الْقُيُودْ
أَقْرَا[3] خَلِيلاً بَيْنَ طُلاَّبِهِ * قِرَاءَةً تُرْغِمُ أَنْفَ الْحَسُودْ
هَيْهَاتَ لاَ **يُلْفَى**[4] لَهُ مَثَلٌ * وَهَلْ ذِيَابُ الْقَوْمِ مِثْلَ الْأُسُودْ
جَاءَتْكَ بِنْتُ الْفِكْرِ وَافِدَةً * فِي حُلَلٍ أَكْرِمْ بِهَذَا الْوُفُودْ
إِنْ يَجْحَدُوهَا حَسَدًا مِنْهُمُ * فَلَمْ يَسُدْ فِي النَّاسِ يَوْمًا حَسُودْ
فَاهْنَأْ وَطِبْ **عَيْشًا** بِهَا[5] وَاغْتَنِمْ * وَلاَ تَخَفْ إِنْ رُمْتَهَا مِنْ شُرُودْ
وَقُلْ إِذَا فَاحَ شَذَا نَشْرِهَا * تَفَتَّحَتْ أَزْهَارُ رَوْضِ السُّعُودْ

وقلت أمدحه **يوم**[6] ختمة أخرى **(منسرح)**[7]:

[1] - **"نسخة 2"**: بيته.
[2] - **"نسخة 2"**: عنها.
[3] - أقرا: تخفيف أقرأ.
[4] - **"نسخة 2"**: يلف.
[5] - **"نسخة 2"**: نفسا.
[6] - **"نسخة 2"**: عند.
[7] - **"نسخة 1"**:"منسرح" كتبت في الطرة، بينما هي ساقطة في **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**.

خُذْ مِنْ حَدِيثِ الرِّيَاضِ وَالزَّهَرِ * رِوَايَةَ ابْنِ الرَّبِيعِ عَنْ مَطَرِ[1]
وَانْظُرْ إِلَى الرَّوْضِ زَانَهُ نَهَرٌ * مِثْلَ الْعُيُونِ تُزَانُ بِالْحَوَرِ
فَخُذْ لِنَفْسِكَ فِي تَقَلُّبِهَا * نَصِيبَهَا فِي السُّرُورِ وَالسُّرَرِ
وَرِدْ مِنَ اللَّهْوِ كُلَّ صَافِيَةٍ * وَشَمِّرِ الذَّيْلَ بَعْدُ **لِلصَّدَرِ**[2]
وَلاَ تَخَفْ مِنْ وُرُودِهَا ضَرَرًا * فَذَلِكَ الْخَوْفُ بَاعِثُ الضَّرَرِ
وَقُلْ لِمَنْ نَفْسُهُ مُحَذِّرَةٌ * أَهَلْ يُرَدُّ الْقَضَاءُ بِالْحَذَرِ
ولَيْسَ يَخْطُرُ لِلنُّفُوسِ عُلاً * مَا لَمْ تُجَارِ جَوَارِيَ الْخَطَرِ
فَهَاتِهَا مِنْ دِنَانِ مَعْصَرَةٍ * تَبُثُّ أَخْبَارَ سَالِفِ الْعُصُرِ
لَوْ أَنَّهَا حَدَّثَتْ مُبَاشِرَهَا * كَانَتْ تُحَدِّثُ عَنْ أَبِي الْبَشَرِ
مِنْ كَفِّ بَدْوِيَّةٍ مُخَدَّرَةٍ * هَبَّتْ عَلَيْهَا شَمَائِلُ الْحَضَرِ
شَمْسٌ بِأُفْقِ الْقُلُوبِ مَطْلِعُهَا * تَفْتَرُّ عَنْ بَرَدٍ وَعَنْ دُرَرِ
بَيْضَاءُ نَاعِمَةٌ مُغَنِّيَةٌ * تُغْنِيكَ نَغْمَتُهَا عَنِ الْوَتَرِ
يَوَدُّ سَامِعُهَا إِذَا اقْتَصَرَتْ * لَوْ أَنَّهَا لَمْ تَمِلْ إِلَى الْقِصَرِ
مِثْلَ الْجُرُنْدِي يُبِينُ مُخْتَصَرًا[3] * وَدِدْتُ لَوْ لَمْ يَكُنْ بِمُخْتَصِرِ
اَلْعَالِمِ الْعَلَمِ الَّذِي ظَهَرَتْ * مِنْهُ الْعُلُومُ لِكُلِّ ذِي بَصَرِ

---

[1] - انظر القصيدة في **"شعر ابن الطيب العلمي"**، ص 205-207.
[2] - **"نسخة 2"**: الصدر
[3] - مختصرا: يقصد مختصر الإمام خليل.

أَصَابَ مَنْ قَاسَهُ بِأَشْهَبَ[1] فِي الْأَحْكَامِ أَوْ فِي الحْدِيثِ بِالطَّبَرِي[2]

تَرَاهُ فِي الدَّرْسِ مِثْلَ جَفْنِيَ مَا * بَيْنَ الحْوَاشِي يَدُورُ وَالطُّرَرِ

وَيَنْتَقِي غُرَرَ الْعُيُونِ كَمَا انْتَقَيْتُ حَبَّ الْعُيُونِ وَالْغُرَرِ

لَوْ لَمْ يَكُنْ فِي الْعُلُومِ بَحْرَ هُدًى * لَمَا[3] رَمَى السَّامِعِينَ بِالدُّرَرِ

يُقْرِي النِّصَابَ عَلَى بَدِيهَتِهِ * بِلاَ مُطَالَعَةٍ وَلاَ نَظَرِ

وَلَيْسَ يَثْنِي الْعِنَانَ عَنْ غَرَضٍ * حَتَّى يُقَرِّرَ سَائِرَ الصُّوَرِ

وَمِنْ فَصَاحَتِهِ الَّتِي بَهَرَتْ * يُخَالُ مِنْ آلِ قَيْسٍ أَوْ مُضَرِ

إِنْ كُنْتَ تُنْكِرُ سِرْ لِمَجْلِسِهِ * وَانْظُرْ فَلَيْسَ الْعِيَانُ كَالْخَبَرِ[4]

أَعُذْرًا لِشَمْسِ الْهُدَى وَغَيْرُكَ لاَ * أَكُنْ لَهُ أَبَدًا بِمُعْتَذِرِ

لَوْلاَ الْخُطُوبُ الَّتِي تُخَاطِبُنِي * وَأَيُّ امْرِئٍ يَنْجُو مِنَ الْغِيَرِ

قَلَّدْتُ جِيدَ عُلاَكَ عِقْدَ ثَنَا * تُسَامُ فِيهِ بِالسَّمْعِ وَالْبَصَرِ

لَكِنَّنِي فِي زَمَانِ طَائِفَةٍ * يَبْغُونَ بِي كَالْكِلاَبِ بِالْقَمَرِ

وَيُوسِمُونَ بِالنُّسْكِ نَفْسَهُمُ * وَيَدَّعُونَ تَتَبُّعَ الْأَثَرِ

فَإِنْ خَلَوْا نَشَرُوا فَوَاحِشَهُمْ * وَعَوَّضُوا عَيْنَهَا مِنَ الْأَثَرِ

---

[1] - أشهب: تقدمت الإشارة إليه، ص 94، الهامش 3.

[2] - الطبري: محمد بن جرير الطبري (224-310هـ)، من أئمة المفسرين وكبار المؤرخين؛ مما ينظر فيه: "تاريخ آداب اللغة العربية"، ج 2، ص 202.

[3] - **"نسخة 2"**: كما.

[4] - في العجز تضمين للقول المشهور "ليس الخبر كالمعاينة"، الرامي إلى أن التأكد من الأشياء يكون برؤيتها لا بمجرد سماعها.

يُهْدُونَ لِلْعُلَمَاءِ[1] نَظْمَهُمُ * فَيُوقِعُونَ الْخَنَا[2] عَلَى الزَّهَرِ

وَإِنْ تَلَوْتَ عَلَيْهِمُ سُوَرًا * لَوَوْا رُؤُوسَهُمْ عَنِ السُّوَرِ[3]

وَكَمْ بَدَتْ فِي الْوَرَى لَهُمْ عِبَرٌ * فَأَعْرَضُوا حَسَدًا عَنِ الْعِبَرِ

وَضَوْءُ عِلْمِي يَبْدُو لِأَعْيُنِهِمْ * فَلاَ يَرَوْنَ الضِّيَا مِنَ الْعَوَرِ

أَعْدَدْتُ عِنْدِي مِنَ الْجَزَاءِ لَهُمْ * بَيْنَ الْوَرَى مَا يُعَدُّ لِلْحُمُرِ

وَسَوْفَ أُورِدُهُمْ عَلَى عَجَلٍ * بِسَيْفِ هَجْوِي مَصَارِعَ الْبَقَرِ

كَمْ قَدْ صَبَرْتُ عَلَى مَكَائِدِهِمْ * وَالصَّبْرُ مُرُّ الْمَذَاقِ كَالصَّبِرِ

وَذَا أَوَانُ افْتِتَاحِ هَجْوِهِمُ * شَيْئًا فَشَيْئًا لِآخِرِ الْعُمُرِ

فَإِنْ مَلَلْتَ حَدِيثَ ذِكْرِهِمُ * خُذْ فِي حَدِيثِ الرِّيَاضِ وَالزَّهَرِ

قلت: ولهذه القصيدة حكاية غير مناسبة لهذا المقام، وأشبه شيء بهذه القصيدة في عروضها ورويها **قصيدة**[4] كنت نظمتها في غرض آخر لا بأس بسرد أبيات منها، وهي **(مثله)**[5]:

مِنْ جَنَّةِ الْخُلْدِ **أَمْ**[6] مِنَ الْبَشَرِ * بَدْرٌ تَكَامَلَ فِي سَمَا **الْبَصَرِ**[7]

---

[1] - **"نسخة 2"**: العلماء.

[2] - في طرة **"نسخة 2"**: **الذي في الأصل الخنا وتحت النون راء كتب عليه الذي في الأصل: الخنا، بإبدال النون راء، هـ.**

[3] - في العجز تضمين لقوله تعالى في سورة المنافقون، الآية 5: **"**وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ اللهِ لَوَوْا رُؤُوسَهُمْ وَرَأَيْتَهُمْ يَصُدُّونَ وَهُمْ مُسْتَكْبِرُونَ**"**.

[4] - "قصيدة" ساقطة في **"نسخة 2"**.

[5] - **"نسخة 1"**: "مثله" كتبت في الطرة، ويقصد بها البحر المنسرح، بينما هي ساقطة في **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**.

[6] - **"نسخة 2"**: أو.

[7] - **"نسخة 2"**: النصر، وانظر القصيدة في **"شعر ابن الطيب العلمي"**، ص 204.

وَقَلْبُهُ مِنْ شَدِيدِ قَسْوَتِهِ * مِنْ جَامِدِ الْهِنْدِ أَمْ مِنَ الْحَجَرِ
يَا لَلْوَرَى قَمَرَ[1] الْحَشَا قَمَرٌ * كَيْفَ احْتِيَالِي وَقَامِرِي قَمَرِي
يَا عَاذِلِي سِرْ إِلَيْهِ مُخْتَبِرًا * وَانْظُرْ فَلَيْسَ الْعِيَانُ كَالْخَبَرِ[2]
مُذْ سَارَ يَخْطُرُ فِي غَلاَئِلِهِ * أَتْبَعْتُهُ خَاطِرِي عَلَى خَطَرِ
كَمْ لِي أُحَاذِرُ أَنْ أَهِيمَ بِهِ * وَهَلْ يُرَدُّ الْقَضَاءُ بِالْحَذَرِ
يَقُولُ صَبْرًا عَلَى مُقَاطَعَتِي * وَالصَّبْرُ مُرُّ الْمَذَاقِ كَالصبر
ظَلَلْتُ مِنْ ثَغْرِهِ وَعَارِضِهِ * مَا بَيْنَ عَيْنِ الْحَيَاةِ وَالْخَضِرِ
حَدِيثُهُ[3] حَسَنٌ وَسِيرَتُهُ * نَذَرْتُ[4] حُبَّ الْحَدِيثِ وَالسِّيَرِ
خَطُّ الْجَمَالِ بِطِرْسِ بَهْجَتِهِ * بَيْنَ الْحَوَاشِي يَدُورُ وَالطُّرَرِ
هُنَاكَ بَيْتَانِ فِيهِمَا سُوَرٌ * قَالَتْ لِعَاشِقٍ أَجْمَلَ الصُّوَرِ
يَا مُبْتَدًا بِالْغَرَامِ خُذْ خَبَرًا * مَا أَفْقَرَ الْمُبْتَدَا إِلَى الْخَبَرِ
فِي صِحَّةِ الْهَوَى عِنْدَنَا نَظَرٌ * إِنْ زِدْتَنَا فِي الْهَوَى عَلَى النَّظَرِ
يَا لَيْلَةً زَارَنِي وَطَلْعَتُهُ * كَالْبَدْرِ مِنْ تَحْتِ لَيْلَةِ الشَّعَرِ
وَالرَّاحُ بَيْنَ الْكُؤُوسِ رَاقِصَةٌ * وَاللَّيْلُ مُبْتَسِمٌ عَنِ السَّحَرِ

---

[1] - قمر: غلب في لعب القمار.
[2] - ليس العيان كالخبر: قولة تقدمت الإشارة إليها، ص 678، الهامش 4.
[3] - **"نسخة 2"**: حديث.
[4] - **"نسخة 2"**: نظرت.

رجع إلى امتداح العلماء

وقلت أمدح الفقيه الخير الورع الحاج الأبر **أبا عبد الله**[1] سيدي محمد المشاط المنافي يوم ختمه مختصر خليل أيضا (وافر)[2]:

بُحُورُ الدَّمْعِ مِنْ عَيْنِي تَسِيلُ * بَسِيطٌ وَافِرُ الْأَجْزَا طَوِيلُ[3]
وَصَبْرِي قَلَّ مِنْ سُكَّانِ صَدْرِي * وَيُعْذَرُ مَنْ لَهُ صَبْرٌ قَلِيلُ
أَجِيرَتَنَا عَنِ الْأَحْيَا رَحَلْتُمْ * وَعَهْدِي لاَ يُغَيِّرُهُ الرَّحِيلُ
وَحَالِي مَا اسْتَحَالَ وَإِنْ تَحُولُوا * فَإِنِّي عَنْ هَوَاكُمْ لاَ أَحُولُ
خَلِيلٌ كَانَ عِنْدِي لَمْ يَدُمْ لِي * وَكُلٌّ لاَ يَدُومُ لَهُ خَلِيلُ[4]
ظَلَلْتُ مِنَ[5] الْبُكَاةِ[6] عَلَى نَوَاهُ * أُبَكِّيهِ كَمَا تُبْكَى الطُّلُولُ[7]
يُكَلِّفُنِي الْهُيَامُ الْقَوْلَ فِيهِ * وَإِنِّي لَسْتُ أَدْرِي مَا أَقُولُ
حَنِينٌ وَاجِبٌ عِنْدِي إِلَيْهِ * أُكَابِدُهُ وَصَبْرِي[8] مُسْتَحِيلُ
وَمِنْ وَلَهِي عَلَيْهِ وَفَرْطِ وَجْدِي * تَضَاحَكَ بِي الْمُعَنِّفُ وَالْعَذُولُ
يَقُولُ الْعَاذِلُونَ فَقَدْتُ عَقْلِي * وَلِي عَقْلٌ تُنَالُ بِهِ الْعُقُولُ
تَرَى طَيْفَ الْخَيَالِ يَزُورُ نَوْمًا * إِذَا عَزَّ الْكِتَابُ أَوِ الرَّسُولُ

---

[1] - "أبا عبد الله" ساقطة في **"نسخة 2"**.
[2] - **"نسخة 1"**: "وافر" كتبت في الطرة، بينما هي ساقطة في **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**.
[3] - انظر القصيدة في **"شعر ابن الطيب العلمي"**، ص 267.
[4] - **"نسخة 2"**: الأبيات كتبت في الطرة بعد قول الناسخ: أول القصيدة هو ما نصه.
[5] - **"نسخة 3"**: مع.
[6] - **"نسخة 2"**: البكاء.
[7] - **"نسخة 2"**: الطول.
[8] - **"نسخة 2"** و**"شعر ابن الطيب العلمي"**: وصبر.

أَقُولُ لِمَعْشَرٍ رَامُوا[1] افْتِضَاحِي * بِمَا لاَقَيْتُ مُذْ عَزَّ الْوُصُولُ
أُهَيْلَ الْحُبِّ هَلْ فِيكُمْ شَفِيقٌ * يُخَبِّرُ هَلْ لِمَحْبُوبِي سَبِيلُ
وَهَلْ حَبْرٌ أَبُوحُ لَهُ بِوَجْدِي * فَحَالِي لَيْسَ يَعْقِلُهُ الْجَهُولُ
فَقَالُوا مَا أَتَانَا مُذْ عَقَلْنَا * بِمِثْلِ مُحَمَّدِ الْمَشَّاطِ جِيلُ
إِمَامٌ مَاهِرٌ بَحْرٌ هُمَامٌ * بِمَجْلِسِهِ تَنَاسَبَتِ النُّقُولُ
بَيَانٌ مَنْطِقٌ نَحْوٌ كَلاَمٌ * أَحَادِيثٌ تَفَاسِيرٌ أُصُولُ
وَفِقْهٌ سِيرَةٌ حِكَمٌ حِسَابٌ * وَأَشْيَاءٌ سِوَى هَذِي تَطُولُ
أَقُولُ لَهُ وَقَدْ أَقْرَا خَلِيلاً * وَبُيِّنَتِ التَّرَاجِمُ وَالْفُصُولُ
لَكَ الْبُشْرَى أَصَدْرَ النَّاسِ عِلْمًا * خَلِيلُكَ لاَ يُمَاثِلُهُ خَلِيلُ

وقلت أمدحه عند ختمة أخرى (رمل)[2]:

طَلَعَتْ مِنْ أَهْلِ نُعْمَانَ الغُرَرْ[3] * فَاخْتَطَفْنَا الْأَمْرَ مِنْ أَيْدِي الْغَرَرْ[4]
وَبَدَوْا وَالرُّقَبَا تَحْسُدُهُمْ * فَانْتَزَعْنَا الدُّرَّ مِنْ[5] بَيْنِ الْإِبَرْ
وَبِقَلْبِي مَنْ إِذَا عَايَنْتُهُ * أَرْحَلَ النَّوْمَ وَأَبْقَى لِي السَّهَرْ
بَدْرُ تَمٍّ وَجْنَتَاهُ جَنَّةٌ * غَيْرَ أَنِّي مِنْ هَوَاهُ فِي سَقَرْ
بَشَرٌ مِنْ خَالِصِ النُّورِ انْتَشَى * هَلْ رَأَيْتَ النُّورَ فِي شَكْلِ الْبَشَرْ
زَارَ لَيْلاً وَتَجَلَّى قَمَرًا * فَامْتَدَحْنَا اللَّيْلَ فِي جَنْبِ الْقَمَرْ

---

1 - **"نسخة 2"**: رامى.
2 - **"نسخة 1"**:"رمل" كتبت في الطرة، بينما هي ساقطة في **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**.
3 - الغرر: بيض الوجوه.
4 - الغرر: الخطر والهلاك، وانظر القصيدة في **"شعر ابن الطيب العلمي"**، ص 231.
5 - "من" ساقطة في **"نسخة 2"**.

أَبْهَجَتْنِي فِي الْوَرَى زَوْرَتُهُ * كَابْتِهَاجِي يَوْمَ خَتْمِ الْمُخْتَصَرْ
ذِكْرُهُ يُعْجِبُ قَلْبِي مِثْلَ مَا * يُعْجِبُ الْمَشَّاطَ تَقْرِيرُ الصُّوَرْ
عَالِمٌ حَبْرٌ إِمَامٌ عَامِلٌ * عَبَسَ الْحَاسِدُ مِنْهُ وَبَسَرْ[1]
غَاصَ فِي بَحْرِ الْمَعَانِي فِكْرُهُ * فَأَرَانَا كَيْفَ إِخْرَاجُ الدُّرَرْ
إِنْ يَكُنْ[2] يَبْغِي سِوَاهُ أَحَدٌ[3] * فَسِوَاهُ مُبْتَدَا وَهْوَ الْخَبَرْ

وقلت أمدحه يوم ختمه كتاب الشمائل الترمذية[4] (طويل)[5]:

أَسِيرَ الْهَوَى رُدَّتْ إِلَيْكَ[6] وَسَائِلُهْ * فَحَسْبُكَ جَارِي الدَّمْعِ مِنِّي وَسَائِلُهْ[7]
بَخِلْتَ بِطَيْفٍ مِنْ خَيَالِكَ فِي الْكَرَى * وَجُدْتَ لِغَيْرِي بِالَّذِي أَنَا سَائِلُهْ
كَأَنَّكَ لَمْ تَعْلَمْ بِأَنَّ تَقَرُّبِي * مِنَ الْعَالِمِ الْمَشَّاطِ قَامَتْ دَلاَئِلُهْ
لَقَدْ غَاصَ هَذَا الْبَحْرُ[8] بَحْرَ غَوَامِضٍ * وَكَمْ مِنْ خَلِيلٍ سَهَّلَتْهُ[9] رَسَائِلُهْ
وَلاَ غَرْوَ أَنْ لاَحَتْ شُمُوسُ عُلُومِهِ * وَقَدْ كَمُلَتْ بَيْنَ الرُّوَاةِ شَمَائِلُهْ
فَلِلَّه مَا يُبْدِيهِ إِنْ سَالَ سَائِلٌ * وَلله مَا يُهْدِيهِ إِنْ قَالَ قَائِلُهْ
لَعَمْرِي هُوَ الْعَدْلُ الَّذِي بَانَ فَضْلُهُ * وَمَوْرِدُ عِلْمٍ كَالزُّلاَلِ مَنَاهِلُهْ

---

[1] - في العجز تضمين لقوله تعالى في سورة المدثر، الآية 22: "ثُمَّ عَبَسَ وَبَسَرَ".
[2] - **"نسخة 2"**: كان.
[3] - **"نسخة 1"**: أحدا.
[4] - **"نسخة 1"** و**"نسخة 3"**: الترميذية.
[5] - **"نسخة 1"**: "طويل" كتبت في الطرة، بينما هي ساقطة في **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**.
[6] - "إليك" ساقطة في **"نسخة 2"**.
[7] - انظر القصيدة في **"شعر ابن الطيب العلمي"**، ص 268.
[8] - **"نسخة 2"**: الحبر.
[9] - **"نسخة 2"**: سهبته.

وَمَا هُوَ إِلاَّ الْفَرْضُ بَيْنَ نَوَافِلٍ * وَتَارِكُ فَرْضٍ لاَ تَصِحُّ نَوَافِلُهْ[1]

وقلت في مدح الفقيه النحوي أبي العباس سيدي أحمد الوجاري يوم ختمه ألفية ابن مالك **رحمه الله**[2] **تعالى**[3] **(كامل)**[4]:

خَطَبَ الْحَمَامُ بِمِنْبَرِ الْأَشْجَارِ * فَبَكَى الْغَمَامُ بِأَدْمُعِ الْأَمْطَارِ[5]
وَالرِّيحُ فِي وَرَقِ الرِّيَاضِ مُصَفِّقٌ * وَالْغُصْنُ يَرْقُصُ مِنْ غِنَا الْأَطْيَارِ
فَاشْرَبْ عَلَى زَهْرِ الرَّبِيعِ مُدَامَةً * تُلْهِي عَنِ الْأَوْطَانِ وَالْأَوْطَارِ
كَالشَّمْسِ تَطْلُعُ فِي أَكُفِّ سُقَاتِهَا * فَاعْجَبْ لِشَمْسٍ فِي يَدِ الْأَقْمَارِ
يَسْعَى بِهَا حُلْوُ الشَّمَائِلِ شَادِنٌ * غَطَّتْ مَحَاسِنُهُ عَلَى الْأَبْصَارِ
تَهْوَاهُ عَيْنِي وَهْوَ يُتْلِفُ مُهْجَتِي * وَالْجَارُ مَأْخُوذٌ بِذَنْبِ الْجَارِ[6]
لَوْلاَ الْحَيَاءُ شَكَوْتُهُ لِلْمُرْتَضَى * حَبْرِ الْأَئِمَّةِ أَحْمَدَ الْوَجَّارِي
اَلْعَالِمِ الْحَبْرِ الَّذِي فِي صَدْرِهِ * لِلنَّاسِ مَا يُغْنِي عَنِ الْأَسْفَارِ[7]

---

[1] - في طرة **"نسخة 2"**: **نفس بها قصيدة وهي: فرمنا البدر أم ضياء السراج** (كذا في الأصل).
[2] - "رحمه الله" ساقطة في **"نسخة 3"**.
[3] - "تعالى" ساقطة في **"نسخة 1"** و**"نسخة 3"** و**"نسخة 3"**.
[4] - **"نسخة 1"**: "كامل" كتبت في الطرة، بينما هي ساقطة في **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**.
[5] - انظر القصيدة في **"شعر ابن الطيب العلمي"**، ص 201.
[6] - في طرة **"نسخة 2"**: **أصل المثل أن أعرابيا جاء إلى زوجته وقد اغتلم أو شدت شهوته وأنعظ، فلما قرب منها قالت: إني حائض، قال: فأين الهنة الأخرى؟ فجامعها في دبرها ولم يملك شهوته، فأخذت تدافعه وهو يقول (*كامل*):**

كلا ورب البيت ذي الأستار * لأهتكن حلق الختار
قد يؤخذ الجار بذنب الجار

والختار ما استدار من طرف الجفن والظفر والدبر، والعرب تسمي فرج المرأة الجار، ودبرها جار الجار، هـ.
[7] - الأسفار: مفردها سِفر وهو الكتاب.

ظَهَرَتْ مَزَايَاهُ ظُهُورًا بَيِّنًا * كَالشَّمْسِ تَبْدُو حَالَةَ الْإِسْفَارِ[1]
مِنْ دَارِ قَوْمٍ مَاجِدِينَ أَجِلَّةٍ * دَارِ الْعُلاَ أَكْرِمْ بِهَا مِنْ دَارِ
أَنْشَأْتُ أُخْبِرُ عَنْ مَزَايَا عِلْمِهِ * فَانْظُرْ إِلَى الْإِنْشَاءِ فِي الْإِخْبَارِ
خُذْهَا إِلَيْكَ قَلِيلَةٌ أَلْفَاظُهَا * لَكِنَّهَا تُغْنِي عَنِ الْإِكْثَارِ
مَا هِيَّ فِي مَعْنَاكَ إِلاَّ نُقْطَةٌ * أَوْ قَطْرَةٌ فِي وَاسِعِ الْأَقْطَارِ
وَعَلَيْكَ أَلْفُ تَحِيَّةٍ فِي مِثْلِهَا * مَا غَرَّدَ الْقُمْرِيُّ فِي الْأَشْجَارِ[2]

وقلت في مدح الفقيه النحوي اللغوي أبي زيد سيدي عبد الرحمن بن عمران يوم ختمه ألفية ابن مالك رحمه الله (**بسيط**)[3]:

رَوْضُ الْمَسَرَّةِ قَدْ فَاحَتْ **أَزَاهِرُهُ**[4] * وَصَاحَ صَاحِ بِأَيْكِ الزَّهْرِ طَائِرُهُ[5]
قُمْ هَاتِهَا فِي بُرُوجِ الْكَأْسِ طَالِعَةً * شَمْسُ الْمُدَامِ مُدَامٌ فَازَ شَاكِرُهُ
وَاسْتَجْلِ **يَوْمَكَ طَلْقَ**[6] الْوَجْهِ مُغْتَنِمًا * وَخَلِّ ذَنْبَكَ إِنَّ اللهَ غَافِرُهُ
وَعَمِّرِ الْكَأْسَ كَيْ يَحْيَى بِهَا رَمَقِي * كَأْس الْمُدَامِ يَزِيدُ الشَّوْقَ عَامِرُهُ
خَمْرٌ[7] إِذَا مَا سَرَتْ فِي جِسْمِ شَارِبِهَا * فَالْجُودُ بَاطِنُهُ وَالْبَأْسُ ظَاهِرُهُ
مِنْ كَفِّ سَاقٍ أَطَارَ النَّوْمَ حَاجِبُهُ * أَمِيرِ حُسْنٍ أَعَارَ **السَّهْمَ**[8] نَاظِرُهُ

[1] - الإسفار: انبلاج الصبح.
[2] - الأبيات الثلاثة ساقطة في **"نسخة 1"**، بينما البيتان الأخيران ساقطان في **"نسخة 3"**.
[3] - **"نسخة 1"**: "بسيط" كتبت في الطرة، بينما هي ساقطة في **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**.
[4] - **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**: أزهاره.
[5] - انظر القصيدة في **"شعر ابن الطيب العلمي"**، ص 182.
[6] - **"نسخة 2"**: وجهك طالق.
[7] - **"نسخة 2"**: خمرا.
[8] - **"نسخة 2"**: النوم.

حُلْوٌ مَوَارِدُهُ مُرٌّ مَصَادِرُهُ * بِيضٌ سَوَالِفُهُ سُودٌ غَدَائِرُهُ
يَسْعَى بِهَا وَهْوَ قُطْبُ الْحُسْنِ بَيْنَ نَدَا * مَى[1] كَالنُّجُومِ بِأُفْقٍ هُمْ دَوَائِرُهُ
هُنَاكَ تَطْرَبُ أَرْوَاحٌ كَمَا طَرِبَتْ * عِنْدَ ابْنِ عِمْرَانَ، حَبْرُ[2] الْوَقْتِ مَاهِرُهُ
مَدِيدُ عِلْمٍ بَسِيطُ الْحَظِّ كَامِلُهُ * سَرِيعُ فَهْمٍ طَوِيلُ الْبَاعِ وَافِرُهُ[3]
حَبْرٌ[4] غَدَا عِلْمُهُ فِي النَّاسِ مُنْتَشِرًا * وَاخْتِيرَ تَقْرِيرُهُ عَمَّنْ يُعَاصِرُهُ

ومنها:

خُذْهَا إِلَيْكَ عَرُوسًا رَاقَ مَنْظَرُهَا * رَقَّتْ وَفِيهَا بَدِيعُ الْحُسْنِ بَاهِرُهُ
وَاصْفَحْ بِحِلْمِكَ عَنْ هَذَا الْقُصُورِ فَمَا * عَسَى يُبَلِّغُ فِي التَّحْرِيرِ شَاعِرُهُ[5]
هَبْهَا جَوَاهِرَ لَمْ يَظْهَرْ لَهَا مَثَلٌ * فَكَيْفَ تُهْدَى إِلَى بَحْرٍ جَوَاهِرُهُ

وقلت أبكي الفقيه النبيه، النزيه الوجيه، أبا عبد الله سيدي محمد الطاهر ابن أحمد القاضي الحميدي[6] رحمه الله، وكانت وفاته صبيحة يوم الخميس الثامن عشر من ربيع الثاني **عام هـ س ص هـ**[7] **(كامل)**[8]:

اَلْمَـرْءُ مَشْغُولٌ عَلَى لَذَّاتِهِ * وَالْمَـوْتُ يَطْلُبُهُ يُشِيرُ لِذَاتِهِ[9]

---

[1] - **"نسخة 2"**: مدام.
[2] - حبر: لفظ مرفوع باعتباره خبرا لمبتدإ محذوف تقديره هو.
[3] - في البيت كناية بأسماء البحور الشعرية من مديد وبسيط وكامل وسريع وطويل ووافر.
[4] - **"نسخة 2"**: حبرا.
[5] - البيت ساقط في **"نسخة 1"**.
[6] - محمد الطاهر الحميدي: تقدمت الإشارة إليه، ص 666، الهامش 3.
[7] - عام هـ س ص هـ: كذا في المصادر المعتمدة، ولكنه لا يستقيم مع حساب الجمل الذي ربما قصده المؤلف، لأن ما يقابل سنة وفاة الحميدي بحساب الجمل هو: ا - ق - ب – ا، وليس هـ- س- ص- هـ.
[8] - **"نسخة 1"**: "كامل" كتبت في الطرة، بينما هي ساقطة في **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**.
[9] - انظر القصيدة في **"شعر ابن الطيب العلمي"**، ص 143-144.

وَالْحَيُّ مَيْتٌ لَوْ يَطُولُ بَقَاؤُهُ * وَالشَّيْءُ مَوْقُوفٌ إِلَى مِيقَاتِهِ
وَالْمَـوْتُ صَيَّادٌ وَمِنْ فَوْقِ الثَّرَى * لاَ بُدَّ أَنْ **يَنْقَادَ**[1] فِي شَبَكَاتِهِ
يَا سَعْدَ مَنْ قَدْ جَاءَهُ فِي سَاعَةٍ * يُؤْتِيهِ فِيهَا اللهُ مِنْ رَحَمَاتِهِ
حَتَّى مَ وَالْإِنْسَانُ فِي الدُّنْيَا عَلَى * شَهَوَاتِهِ يَرْقَى إِلَى سَهَوَاتِهِ
يُمْضِي اللَّيَالِي فِي الرُّقَادِ وَقَلْبُهُ * عَنْ قَبْرِهِ سَاهٍ وَعَنْ رَقَدَاتِهِ
إِنِّي لَأَغْبِطُ مَنْ تَطُولُ حَيَاتُهُ * وَزَمَانُهُ يُنْجِيهِ مِنْ حَيَّاتِهِ
وَيَمُوتُ مَوْتَةَ عَارِفٍ بِإِلَهِهِ * وَيَفُوتُهُ التَّغْيِيرُ عِنْدَ وَفَاتِهِ
كَفَقِيهِنَا هَذَا الزَّكِي الْأَسْمَى الَّذِي * مِنْ عِلْمِهِ نِلْنَا وَمِنْ بَرَكَاتِهِ
اَلطَّاهِرِ الْقَاضِي الْحُمَيْدِي الْمُـرْتَضَى * مَنْ طَابَ فِي إِحْيَائِهِ وَمَمَاتِهِ
اِخْتَارَهُ الْمَـوْلَى لِحَضْرَةِ قُدْسِهِ * فَسَرَى مِنَ الدُّنْيَا إِلَى جَنَّاتِهِ
قَدْ كَانَ فِي دُنْيَاهُ هَيْنًا لَيِّنًا * مُتَوَجِّهًا لِصَلاَتِهِ وَصِلاَتِهِ
يَبْغِي الْمُـحِبَّ وَلاَ يُعَادِي بَاغِيًا * وَالصَّبْرُ وَالْإِحْسَانُ مِنْ **عَادَاتِهِ**[2]
والْيَوْمَ مَاتَ وَلَمْ تَمُتْ بَرَكَاتُهُ * فَمَمَاتُهُ فِي ذِكْرِهِ كَحَيَاتِهِ
يَا حُزْنَ نَفْسِي ضَاعَ فِيهِ نَصِيبُهَا * لَمْ تَغْتَنِمْ لُقْيَاهُ قَبْلَ **فَوَاتِهِ**[3]
قَضَّيْتُ عُمْرِي غَفْلَةً عَنْ حَقِّهِ * فَأُصِيبَ **مِنِّي**[4] الْقَلْبُ فِي غَفَلاَتِهِ
فَالْعَيْنُ تَبْكِي بِالدِّمَا لِفِرَاقِهِ * وَالْقَلْبُ مَطْوِيٌّ عَلَى جَمَرَاتِهِ

---

[1] - **"نسخة 1"** و**"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**: ينقال، ولعل تصويب **"شعر ابن الطيب العلمي"** أنسب.
[2] - **"نسخة 2"**: عادته.
[3] - **"نسخة 2"**: وفاته.
[4] - **"نسخة 2"**: فيه.

لَكِنَّهُ لَقِيَ الْحِمَامَ وَذِهْنُهُ * صَاحٍ فَأَطْرَبَنَا بِحُسْنِ ثَبَاتِهِ

يَا أَيُّهَا النَّاسُ اصْبِرُوا فَفَقِيهُنَا * عِنْدَ الْإِلَهِ مُغَيَّبٌ فِي ذَاتِهِ

يَا رَبَّنَا ارْحَمْهُ وَأَفْسِحْ قَبْرَهُ * وَارْفَعْهُ فِي الْفِرْدَوْسِ فِي غُرُفَاتِهِ

وَاجْعَلْ بَنِيهِ كَمَا يُحِبُّ وَأَهْلَهُ * وَاحْفَظْهُمُ فِي الدَّهْرِ مِنْ آفَاتِهِ

وَمِنَ الْإِلَهِ عَلَى النَّبِيِّ وَآلِهِ * وَصِحَابِهِ الْأَعْلاَمِ خَيْرُ صَلاَتِهِ

وَاللهُ يُسْكِنُ ذَا الْفَقِيهَ وَسَائِرَ الْمَـوْتَى جِنَانَ الْخُلْدِ فِي **رَحَمَاتِهِ**[1]

[قصيدة نبوية للمؤلف، وتنويه شيخه المسناوي بها]

رجع إلى شيخنا أبي عبد الله المسناوي

قلت: ومما له تعلق بذكر هذا الشيخ قصيدة نبوية كنت نظمتها، فأنكر بعضهم **فيها**[2] شيئا أجاب عنه هذا الشيخ، ولا بأس بسرد القصيدة أولا، وتنزيل الاعتراض وجوابه عليها، ليكون الناظر في ذلك على بصيرة من أمره، وهي هذه **(طويل)**[3]:

أَدَرَّتْ جُفُونِي **مِنْ**[4] مَدَامِعِهَا دُرًّا * فَنَظَّمْتُهُ عِقْدًا وَقَلَّدْتُهُ النَّحْرَا[5]

وَوَاكَفْتُهُ[6] قَطْرًا يُرَوِّي مَحَاجِرِي * وَلَكِنَّهُ رَوَّى **الْمَـهَامِهَ**[7] وَالْقُطْرَا

وَأَجْرَيْتُ مِنْ شَوْقِي بُحُورًا طَوِيلَةً * فَمِنْ فِكْرَتِي نَظْمًا وَمِنْ عَبْرَتِي نَثْرَا

---

[1] - **"نسخة 1"** و**"نسخة 3"**: جناته.
[2] - **"نسخة 2"**: منها.
[3] - **"نسخة 1"**: "طويل" كتبت في الطرة، بينما هي ساقطة في **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**.
[4] - "من" ساقطة في **"نسخة 2"**.
[5] - انظر القصيدة في **"شعر ابن الطيب العلمي"**، ص 211-216.
[6] - **"نسخة 2"**: واكفيته.
[7] - **"نسخة 2"**: المهامة.

وَلِي أَعْيُنٌ كَالْبَحْرِ تَرْمِي بِدُرِّهَا * فَدُونَكُمُوهَا فَاطْلُبُوا عِنْدَهَا الدُّرَّا
بَكَيْتُ لِبَدْرٍ سَارَ عَنِّيَ ظَاعِنًا * عَلَى قَدِّهِ قَدْ كُنْتُ أَسْتَطْلِعُ الْبَدْرَا
خَشَعْتُ لَهُ لَمَّا سَرَى لَيْلَةَ النَّوَى * وَيَخْشَعُ كُلُّ النَّاسِ مِنْ لَيْلَةِ الْإِسْرَا[1]
وَكَمْ لِيَ أَنْهَاهُ[2] عَنِ السَّيْرِ[3] بِالْحَشَا * وَمَا خِلْتُ أَنَّ الْبَدْرَ لاَ يَتْرُكُ السَّيْرَا
سَرَى يَذْرَعُ الْأَقْطَارَ شِبْرًا وَأَذْرُعًا * وَلَمْ يُبْقِ لِي فِيهَا ذِرَاعًا وَلاَ شِبْرَا
لَقَدْ كُنْتُ أَغْنَى النَّاسِ لَوْ دَامَ وَصْلُهُ * أَرَى ثَغْرَهُ دُرًّا فَأَنْسَى بِهِ التِّبْرَا
وَلَكِنَّهُ وَلَّى بِمَا كَانَ مِنْ غِنًى * وَمَا كَانَ فِي الْيُمْنَى وَمَا كَانَ فِي الْيُسْرَى
وَأَبْقَى يَدِي صِفْرًا وَوَجْهِيَ أَصْفَرًا * فَمَا أَيْسَرَ الْعُسْرَى وَمَا أَعْسَرَ الْيُسْرَى
أَمُرُّ بِبَيْتٍ كُنْتُ فِيهِ أَزُورُهُ * أَرَاهُ بِهِ قَصْرًا يَحُوزُ الْبَهَا قَصْرَا
فَأَبْدَلَهُ مُذْ غَابَ نُورًا بِظُلْمَةٍ * كَمَنْ غَابَ عَنْهُ الْحَبْرُ فَاكْتَسَبَ الْحِبْرَا
سَأُنْشِدُ ذَاكَ الْبَيْتَ بَيْتًا سَمِعْتُهُ * يُذَكِّرُنِي بِشْرًا[4] وَيُفْقِدُنِي بِشْرَا
كَفَى حَزَنًا بِالْهَائِمِ الصَّبِّ أَنْ يَرَى * مَنَازِلَ مَنْ يَهْوَى مُعَطَّلَةً قَفْرَا[5]
حَبِيبٌ بِهِ أَجْرَى دُمُوعِيَ صَبْوَةً * وَيَا لَيْتَ لِي أَجْرًا بِدَمْعِي الَّذِي أَجْرَى

---

[1] - الإسرا: تخفيف الإسراء، وليلة الإسراء: الليلة التي أسري فيها بالرسول "ص" من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى كما جاء في الآية 1 من سورة الإسراء: "سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ".

[2] - **"نسخة 3"**: أنهيه.

[3] - **"نسخة 2"**: السر.

[4] - **"نسخة 1"**: بشرى، وبشر هو بشر بن أبي خازم من شعراء الجاهلية، من بني أسد؛ مما ينظر فيه: ""مقدمة ديوانه.

[5] - البيت منسوب لبشر بن أبي خازم المتقدم، حسب **"شعر ابن الطيب العلمي"**، ص 211، الهامش 7، إلا أنه غير مثبت في ديوانه؛ وتقدمت الإشارة إلى هذا البيت في ص 356، الهامش 3.

بَكَيْتُ لَهُ لَمَّا نَأَى وَهْوَ رَاحِلٌ * فَتَحْسِبُنِي الْخَنْسَا وَتَحْسِبُهُ صَخْرَا
فَيَا مَوْقِفَ التَّوْدِيعِ أَجْرَيْتَ أَعْيُنًا * تَلِينُ بِهَا صَخْرًا، تُرَوِّي بِهَا صَحْرَا
غَزَالٌ غَزَتْنِي أَعْيُنٌ مِنْهُ جَرَّدَتْ * بِمُقْلَتِهَا شَفْرًا وَأَهْدَابِهَا شَفْرَا
لَقَدْ ضَرَّ قَلْبِي بَعْدَ مَا كَانَ سَرَّهُ * سَأَشْكُرُ فِي السَّرَّا وَأَصْبِرُ فِي الضَّرَّا
وَأَسْتَعْذِبُ الضُّرَّ الَّذِي مِنْهُ نَالَنِي * وَذُو الْحُبِّ لاَ يَنْفَكُّ يَسْتَعْذِبُ الضُّرَّا
وَكَمْ سَرَّنِي لَوْ لَمْ يَضُرَّ بِسَيْرِهِ * وَمَنْ لِي بِأَنِّي لاَ تُفَارِقُنِي السَّرَّا
أَذَاعَ إِلَيَّ السِّرَّ لَكِنْ أَضَاعَنِي * وَوَدَّعَنِي مِنْ بَعْدِ مَا أَوْدَعَ السِّرَّا
رَشًا كَانَ يُصْبِينِي وَيُصْبِرُنِي لَهُ * فَيُطْرِبُنِي سُكْرًا وَأُطْرِبُهُ شُكْرَا
وَأَرْخَى عِنَانَ الطَّرْفِ فِي رَوْضِ حُسْنِهِ * فَأَعْجَبُ مِنْ صَاحٍ وَأَعْيُنُهُ سَكْرَى
تُذَكِّرُنِي رَاحًا بِفِيهِ مُدَامَةٌ * فَتَنْعَطِفُ الْأَعْطَافُ مِنْهُ بِهَا[1] سُكْرَا
جُنِنْتُ بِعَيْنٍ مِنْهُ مُذْ خِفْتُ سِحْرَهَا * وَمَنْ لاَ يَخَافُ الْعَيْنَ وَالْجِنَّ وَالسِّحْرَا
فَبَخَّرَ لِي مِنْ مِـجْمَرٍ فَوْقَ خَدِّهِ * وَضَوَّعَ خَالاً قَدْ أَضَاعَ بِهِ الشَّحْرَا
دَعُوا جَفْنَهُ يَقْضِي بِإِتْلاَفِ مُهْجَتِي * فَيَا جَفْنَهُ حُكْمًا وَيَا مُهْجَتِي صَبْرَا
وَمَا كُنْتُ أَهْوَى مَنْ سِوَاهُ لِأَنَّهُ * يُطَارِحُنِي يَوْمًا وَيَطْرَحُنِي دَهْرَا
قُضَيِّبُ بَانٍ مَائِسُ الْقَدِّ لَيِّنٌ * وَلَكِنَّهُ أَمْضَى مِنَ الصَّعْدَةِ[2] السَّمْرَا
تُعَلِّمُهُ رَفْعًا قَسَاوَةُ قَلْبِهِ * وَأَلْحَاظُهُ السَّكْرَى تُعَلِّمُنِي كَسْرَا
لَهُ عِزَّةٌ مِنْهَا يَرَانِي كَسِيرَهُ * وَلِي ذِلَّةٌ فِيهِ أَرَاهُ بِهَا كِسْرَى

---

[1] - **"نسخة 1"**: "بها" كتبت في الطرة.
[2] - الصعدة: القناة الصلبة المستوية.

نَبِيُّ جَمَالٍ وَجْهُهُ فِيهِ آيَةٌ * أَبَانَ لَنَا فِي خَدِّهِ الْمَاءَ وَالْجَمْرَا

أَتَانَا وَخَمْرُ الرِّيقِ حَلَّ **شَرَابُهَا**[1] * وَلَكِنَّهُ فِي شَرْعِهِ حَرَّمَ الْخَمْرَا

وَأَشْرَقَ شِعْرَي وَجْهِهِ تَحْتَ شَعْرِهِ * فَقُمْ تَرْقُبِ الشِّعْرَى إِذَا سَدَلَ **الشَّعْرَا**[2]

شَعُرْتُ بِهِ وَجْدًا وَمَا كُنْتُ شَاعِرًا * وَلَكِنَّ ذَاكَ الشَّعْرَ عَلَّمَنِي الشِّعْرَا

أَبِيتُ وَطَرْفِي لِلنُّجُومِ مُطَالِعٌ * فَمَا **طَلَعَتْ**[3] زُهْرًا كَطَلْعَتِهِ الزَّهْرَا

ومنها[4]:

إِذَا مَا هَوَى ثَوْرٌ[5] أَرَى النَّسْر[6] **حَوْلَهُ**[7] * وَعِنْدَ هَوِيِّ الثَّوْرِ رَاقِبْ لَهُ النَّسْرَا

وَأَعْجَبُ مِمَّ الْقَلْبُ مِنِّي عَلَى لَظَى * وَلَمْ أَتَّخِذْ وُدًّا إِلَهًا وَلاَ نَسْرَا[8]

وَلَمْ أَهْوَ لَهْوًا لاَ وَلاَ هِمْتُ فِي رَشَا * وَلاَ **اسْتَمْلَحَتْ**[9] عَيْنَايَ زَيْدًا وَلاَ عَمْرَا

وَلَمْ **أَنْتَخِبْ**[10] هِنْدًا وَلَيْلَى لِصَبْوَتِي * وَلَمْ أَتَّبِعْ فِي الْعِشْقِ قَيْسًا[11] وَلاَ بِشْرَا[12]

---

[1] - **"نسخة 2"**: شاربها.

[2] - **"نسخة 3"**: "الشعرا" كتبت في الطرة.

[3] - **"نسخة 2"**: اطلعت.

[4] - **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**: ومنها بعد كلام، لكن بالعودة إلى القصيدة في **"شعر ابن الطيب العلمي"** يتضح أن المقطعين مرتبطان لا يفصل بينهما كلام.

[5] - ثور: من الأبراج.

[6] - النسر: من الكواكب.

[7] - **"نسخة 2"**: نحوه.

[8] - ود ونسر: من الأصنام التي كانت تعبد في الجاهلية، وقد ورد ذكر بعضها في قوله تعالى في سورة نوح، الآيتان 23-24: "وَقَالُوا لاَ تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَلاَ تَذَرُنَّ وُدًّا وَلاَ سُوَاعًا وَلاَ يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا".

[9] - **"نسخة 2"**: استحملت.

[10] - **"نسخة 2"** و**"شعر ابن الطيب العلمي"**: أنتخل.

[11] - قيس: قيس بن الملوح، مجنون ليلى، وقد تقدمت الإشارة إليه، ص 243، الهامش 1.

[12] - بشر: بشر بن أبي حازم عاشق هند، ويقال إنه أول عاشق في الإسلام.

وَلَكِنْ بِخَيْرِ الْخَلْقِ زَيَّنْتُ عِشْقَتِي * فَقُلْ لِيَ فَاخْلَعْ مَا عَلَيْكَ لَكَ الْبُشْرَى[1]
نَبِيٌّ بِهِ أَسْرَى الْإِلَهُ إِلَى السَّمَا * فَأَكْرِمْ بِمَنْ أُسْرِي وَسُبْحَانَ مَنْ أَسْرَى[2]
وَأَوْحَى لَهُ فِي قَابِ قَوْسَيْنِ جَهْرَةً * أَرَاهُ مِنَ الْإِكْرَامِ آيَاتِهِ[3] الْكُبْرَى[4]
سَنَاهُ تَغَشَّى سِدْرَةَ الْمُنْتَهَى الَّتِي * بِهَا أَبْصَرَتْهُ عَيْنُهُ نَزْلَةً أُخْرَى[5]
تَلَقَّتْهُ أَمْلاَكٌ وَرُسْلٌ فَرَحَّبُوا * بِهِ وَهْوَ بِالتَّرْحِيبِ مِنْ رَبِّهِمْ أَحْرَى
وَكُلُّ سَمَاءٍ أَمَّ فِيهَا بِأَهْلِهَا * وَمَنْ أَمَّ قَوْمًا كَانَ أَرْفَعَهُمْ قَدْرَا
نَعَمْ هُوَ أَرْقَى الْأَنْبِيَاءِ مَكَانَةً * وَآخِرُهُمْ بَعثًا وَأَوَّلُهُمْ ذِكْرَا
بِهِ حَمَلَتْ بَطْنٌ مِنَ السُّوءِ طَاهِرٌ * وَلَكِنَّهَا زَادَتْ بِهَا حَمَلَتْ طُهْرَا
فَلِابْنَةِ وَهْبٍ[6] مِنْهُ فَخْرٌ عَلَى الْوَرَى * جَدِيرٌ بِهَا أَنْ تَكْسِبَ الْعِزَّ وَالْفَخْرَا
وَلِلهِ شَهْرٌ زَانَهُ يَوْمُ وَضْعِهِ * فَأَحْبِبْ بِهِ يَوْمًا وَأَحْسِنْ بِهِ شَهْرَا
بِمَوْلِدِهِ الْآيَاتُ بَانَتْ وَأَعْجَزَتْ * فَأَصْبَحَ مَاءُ الْفُرْسِ مِنْ جَرْيِهِ غَوْرَا[7]

---

[1] - في العجز تضمين لقوله تعالى في سورة طه، الآية 11: "إِنِّي أَنَا رَبُّكَ فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى".
[2] - في العجز تضمين لقوله تعالى في سورة الإسراء، الآية 1: "سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ".
[3] - **"نسخة 1"**: آيته.
[4] - في العجز تضمين لقوله تعالى في سورة النجم، الآية 18: "لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى".
[5] - في البيت تضمين لقوله تعالى في سورة النجم، الآيتان 13-14: "وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى".
[6] - ابنة وهب: آمنة بنت وهب أم الرسول "ص".
[7] - في الشطر تضمين لقوله تعالى في سورة الملك، الآية 30: "قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْرًا فَمَنْ يَأْتِيكُمْ بِمَاءٍ مَعِينٍ".

وَأَطْفَأَ نَارًا نُورُهُ فَتَفَرَّسَتْ * **بِهِ الْفُرْسُ أَنَّ الْكُفْرَ أَعْقَبَهُمْ خُسْرَا**[1]

وَإِيوَانُ كِسْرَى قَدْ **تَدَاعَى**[2] لِحِينِهِ * وَلَوْلاَ الْعَمَى لاَنْكَفَّ عَنْ كُفْرِهِ كِسْرَى

وَبُصْرَى[3] **بَدَتْ**[4] مِنْهَا قُصُورٌ لِقَيْصَرٍ * فَكَانَتْ تُرَى بِالشَّامِ مِنْ مَكَّةٍ بَصْرَا

وَلاَحَتْ بِشَارَاتٌ عَلَى الْأَرْضِ وَالسَّمَا * وَصَاحَتْ بِهِ كُلُّ الْهَوَاتِفِ أَنْ بُشْرَى[5]

وَكُسِّرَتِ الْأَصْنَامُ مِنْ بَعْدِ رِفْعَةٍ * فَوَا ذُلَّهُمْ قَدْ صَارَ رَفْعُهُمُ كَسْرَا

وَمَنْ لِي بِأَنْ أُحْصِي أُمُورًا تَوَلَّدَتْ * بِمَوْلِدِهِ أَوْ أَنْ أَرُومَ لَهَا حَصْرَا

أَتَى نَاسِخًا كُلَّ الشَّرَائِعِ شَرْعُهُ * وَعَادَةُ شَمْسِ الْأُفْقِ أَنْ تَنْسَخَ الْبَدْرَا

وَشَقَّ لَهُ عَنْ قَلْبِهِ جِبْرَئِيلُهُ * فَأَنْزَعَهُ نُكْرًا وَأَوْدَعَهُ شُكْرَا

وَأَخْرَجَ مِنْهُ مُضْغَةً قَالَ هَذِهِ * لَهَا يَنْتَهِي الشَّيْطَانُ يُغْوِي بِهَا الْفِكْرَا

وَأَنْزَلَ إِيمَانًا وَعِلْمًا بِصَدْرِهِ * وَأَشْرَقَ أَنْوَارًا فَأَوْدَعَهَا **الصَّدْرَا**[6]

وَكَانَتْ رَأَتْ مِنْهُ الْجَمِيلَ خَدِيجَةٌ[7] * دَرَتْ أَنَّهُ النَّعْمَاءُ وَالْمِنَّةُ الْكُبْرَى

فَرَامَتْهُ **لِلتَّزْوِيجِ**[8] مِنْهَا فَرَامَهَا * وَصَيَّرَهَا زَوْجًا وَأَنْقَدَهَا مَهْرَا

---

[1] - **"نسخة 2"**: وقع بتر في البيتين فجاءا على شكل بيت واحد هكذا:
بمولده الآيات بانت وأعجزت * فأصبح ماء الفرس أن الفرس أعقبهم خسرا

[2] - **"نسخة 2"**: تداع.

[3] - بصرى: إحدى مدن الشام، انظر **"معجم البلدان"**، ج 1، ص 441.

[4] - "بدت" ساقطة في **"نسخة 2"**.

[5] - عجز البيت قريب من قول الإمام البوصيري في همزيته (خفيف):
وتوالت بشرى الهواتف أن قد * ولد المصطفى وحق الهناء

[6] - **"نسخة 2"**: الصبرا.

[7] - خديجة: خديجة بنت خويلد، أولى زوجات الرسول "ص"؛ مما ينظر فيها: **"أعلام النساء"** ج 1، ص 326.

[8] - **"نسخة 2"**: التزويج.

وَكَانَ يَرَى فِي النَّوْمِ رُؤْيَا مُصَدَّقٍ * فَتَحْسَبُ رُؤْيَاهُ عَلَى صِدْقِهَا فَجْرَا
بِغَارِ حِرَا[1] جِبْرِيلُ فِي بَدْءِ أَمْرِهِ * أَتَاهُ وَقَالَ اقْرَأْ فَقَالَ وَمَا أَقْرَا
فَأَقْرَأَهُ وَحْيًا مِنَ اللهِ مُنْزَلاً * فَنِعْمَ الَّذِي يَقْرَا وَنِعْمَ الَّذِي أَقْرَا
وَمِنْ ثَمَّ صَارَ الْوَحْيُ يَأْتِيهِ جَهْرَةً * **فَيُقْرِي**[2] بِهِ الْآذَانَ يَا طُولَ مَا أَقْرَى
دَعَا الْمُصْطَفَى الْكُفَّارَ للهِ وَحْدَهُ * وَلَمْ يَتَّخِذْ هَارُونَ[3] يَشْدُدْ بِهِ أَزْرَا[4]
وَذَكَّرَهُمْ حَتَّى رَأَى[5] الْوَحْيَ **قَائِلاً**[6] * فَذَكِّرْ أُبَاةَ الدِّينِ إِنْ تَنْفَعِ الذِّكْرَى[7]
فَقَاتَلَهُمْ حَتَّى أَبَادَ جُمُوعَهُمْ * وَأَسْلَكَهُمْ مِنْ حَرْبِهِ مَنْهَجًا وَعْرَا
أَضَرَّ[8] بِهِمْ ضَرْبُ الرِّقَابِ وَمَنْ لَهُمْ * إِذَا مَا الْمَنَايَا فِيهِمُ أَنْشَبَتْ ظُفْرَا[9]
وَكَانُوا أَرَادُوهُ بِسُوءٍ لِكَيْدِهِمْ * وَلَكِنْ رَمَى الْمَوْلَى بِكَيْدِهِمُ النَّحْرَا
فَلَسْتَ **تَرَى**[10] إِلاَّ طَرِيحًا لِذَبْحِهِ * أَوِ النَّحْرِ حَتَّى **هَدَّهُمْ**[11] ذَبْحًا أَوْ نَحْرَا
جَرَى دَمُهُمْ كَالقَطْرِ فِي كُلِّ مَعْرَكٍ * وَمَاتَتْ طُغَاةٌ لاَ أَقِيسُ بِهَا الْقَطْرَا

---

[1] - حرا: تخفيف حراء.
[2] - **"نسخة 2"**: فيقرا.
[3] - هارون: أخ سيدنا موسى عليه السلام.
[4] - في العجز تضمين لقوله تعالى في سورة طه، الآيات 28-31: **"**وَاجْعَلْ لِي وَزِيرًا مِنْ أَهْلِي هَارُونَ أَخِي اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي وَأَشْرِكْهُ فِي أَمْرِي**"**.
[5] - "رأى" ساقطة في **"نسخة 2"**، وفي **"نسخة 3"**: ترى.
[6] - **"نسخة 2"**: قابلا.
[7] - في العجز تضمين لقوله تعالى في سورة الأعلى، الآية 9: **"فَذَكِّرْ إِنْ نَفَعَتِ الذِّكْرَى"**.
[8] - **"نسخة 2"**: وأضر.
[9] - في الشطر تضمين لبيت أبي ذؤيب الهذلي (ديوانه، ص 49) *كامل*:
وإذا المنية أنشبت أظفارها * ألفيت كل تميمة لا تنفع
[10] - **"ترى" ساقطة في "نسخة 2".**
[11] - **"هدهم" ساقطة في "نسخة 2".**

وَجَاءَتْهُ أَمْلاَكٌ مِنَ اللهِ فِي الْوَغَى * فَفَاضَتْ عُيُونُ النَّصْرِ مِنْ وَقْتِهَا فَوْرَا

وَمَا ازْدَادَ أَهْلُ الْكُفْرِ إِلاَّ إِبَايَةً * قُلُوبُهُمُ ضَلَّتْ وَأُشْرِبَتِ الْكُفْرَا

وَشَمْسُ الْهُدَى لاَحَتْ لَدَيْهِمْ فَلَمْ يَرَوْا * وَكَيْفَ تَرَى شَمْسَ الْهُدَى مُقْلَةٌ عَوْرَا

رَسُولٌ أَتَى بِالْأَمْرِ وَالنَّهْيِ صَادِعًا * فَجِئْنَا وَصَدَّقْنَا بِهِ النَّهْيَ وَالْأَمْرَا

عَلَيْهِ صَلاَةُ اللهِ وَالْآلِ وَالرِّضَى * عَنِ الصَّحْبِ وَالْأَتْبَاعِ مِنْ بَعْدِهِ طُرَّا

وَيَا **لَرَسُولِ اللهِ**[1] **وِزْرٌ**[2] **أَضَرَّ بِيَ**[3] * وَضُعْفِيَ لاَ يَسْطِيعُ أَنْ يَحْمِلَ الْوِزْرَا

وَذَنْبٌ كَثِيرٌ أَثْقَلَ الظَّهْرَ حَمْلُهُ * وَحَقِّكَ لاَ أَقْوَى أُحَمِّلُهُ الظَّهْرَا

وَلاَ لِيَ إِلاَّ الْمَدْح فِيكَ وَسِيلَة * أُطَرِّزُ فِي أَمْدَاحِكَ النَّظْمَ وَالنَّثْرَا

وَأَسْتَغْرِفُ الْبَحْرَ الَّذِي أَنْتَ أَصْلُهُ * وَمَا رُدَّ ظَامٍ[4] وَهْوَ يَسْتَغْرِفُ الْبَحْرَا

وَمِنْ أَجْلِ آثَامٍ لَدَيَّ كَثِيرَةٍ * أَدَرَّتْ جُفُونِي مِنْ مَدَامِعِهَا[5] **دُرَّا**[6]

قلت: وكنت عند نظم هذه القصيدة **كتبت**[7] أسفلها ما صورته:

ولما أن من الله علي بتمامها، وفاقت بحسن افتتاحها واختتامها، وقف[8] عليها بعض الشعرا، **فقضى من مطالعتها**[9] وطرا، ثم ادعى أنها متنافرة المعاني، وإن كانت ذات لفظ فصيح صحيحة المباني، إلا أنها مخالفة لصنعة المديح، وهجا

---

1 - **"نسخة 2"**: رسول الإله.

2 - **"شعر ابن الطيب العلمي"**: وزري.

3 - **"نسخة 1"** و**"نسخة 2"**: أضرني.

4 - ظام: تخفيف ظامئ، وهو الذي به عطش.

5 - **"نسخة 1"**: مدامعي.

6 - **"نسخة 1"**: البيت كتب في الهامش.

7 - **"نسخة 2"**: كنت كتبت.

8 - في طرة **"نسخة 2"**: **ما اعترض به هذه القصيدة.**

9 - العبارة ساقطة في **"نسخة 2"**.

ومدح، وأثنى وقدح، وقال: يشترط في حق المادح أن يغدو ويروح، متغزلا بما يناسب أوصاف الممدوح، ثم وقعت بعد **بيد**[1] أكثر الشعرا، وسيقوا إلى مطالعتها زمرا[2]، فما منهم إلا من **أسهب**[3] في المدح، وأجاب **عن**[4] ذلك القدح، إلا أنا فلم أستحضر **لذلك**[5] جوابا، ولم أر في المسألة ما يعد صوابا، لانكماش الباع، وعدم الاطلاع، إلى أن سقط في يدي، وكاد يكون الدرك علي، فأنهيت المسالة إلى شيخنا العالم العلامة، الدراكة الفهامة، من أعجزت مفاخره كل ناقل **وراوي**[6]، أبي عبد الله سيدي محمد بن أحمد المسناوي، رضي الله عنه وأرضاه، فحكم بجواز ما في القصيدة وأمضاه، واستحسنه وارتضاه[7]، ثم أجاب، بما أزال عن المسألة الحجاب، ومعنى ما أجاب به أن علماء الشعر انقسموا إلى قسمين، وأصبحوا على فئتين، فمنهم من لا يأتي **بالغزل**[8] الذي أمام مديحه، إلا بما يناسب أوصاف ممدوحه، وهذا يسهل على الشاعر تخلصه، ويفقده عند الخروج تقلبه وتلوصه[9]، ومنهم من يطلق عنان لسانه، ويمضي مع هواه لشانه[10]، ويأتي بما وافق هواه وناسبه، ولا يقف مع المجانسة ولا المناسبة، فإذا رام الانتقال إلى الثنا، انحرف عن الغزل وانثنى، لكن بأرق عبارة، وأدق إشارة، مع مناسبة المعاني، واتساق

---

[1] - "بيد" ساقطة في **"نسخة 2"**.

[2] - في العبارة تضمين لقوله تعالى في سورة الزمر، الآية 70: "وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا حَتَّى إِذَا جَاؤُوهَا وَفُتِّحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلاَمٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ".

[3] - **"نسخة 2"**: أشهب.

[4] - **"نسخة 2"**: على.

[5] - **"نسخة 2"**: حينئذ.

[6] - وراوي: الأصح أن تكتب دون ياء في آخرها، ولكن الناسخين حافظا عليها انسجاما مع إيقاع السجع.

[7] - في طرة **"نسخة 2"**: **ما أجاب به الشيخ المسناوي عن الاعتراض.**

[8] - **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**: في الغزال.

[9] - التلوص: التلَوِّي والتقلب.

[10] - **"نسخة 2"**: لسانه.

التراكيب[1] والمباني، حتى لا يشعر الناظر، بذلك التخلص الصادر، وهذا النوع لا يحسنه إلا الفحول، لما فيه من بديع الرقة والنحول، ثم يكون ما بعد من المديح هو المقصود لذاته، وما قبله كالباعث على الإصغاء للمديح واغتنام لذاته، وفي ذلك أقول **(وافر)**[2]:

أُسَرِّحُ فِي النَّسِيبِ عِنَانَ طَرْفِي * فَأَقْتَنِصُ النُّهَى أَيَّ اقْتِنَاصِ
فَإِنْ رُمْتُ التَّخَلُّصَ جِئْتُ فِيهِ * بِمَا يُلْهِي الْغَرِيقَ عَنِ الْخَلاَصِ

وبهذا يعلم أن ما بعد التخلص هو الذي يراد، وأن ما قبله مقدمة أمام المراد، فصح الجواب وبطل الإيراد.

ومن هذا القبيل قصيدة سيدنا حسان بن ثابت[3] رضي الله عنه التي أولها **(مثله)**[4]:

عَفَتْ ذَاتُ الْأَصَابِعِ فَالْجِوَاءُ * إِلَى عَذْرَاءَ مَنْزِلُهَا خَلاَءُ[5]

فإنه[6] تشبب فيها بالخمر، وقدمه أمام غرضه، ثم استأنف المدح في رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولما أكملها قرأها **بحضرة**[7] رسول الله صلى الله عليه وسلم، فلم ينكر **عليه**[8] شيئا من ذلك، **ولو**[9] كانت مراعاة المناسبة واجبة لما أقره

[1] - **"نسخة 2"**: التركيب، و**"نسخة 3"**: التراكب.
[2] - **"نسخة 1"**:"وافر" كتبت في الطرة، بينما هي ساقطة في **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**.
[3] - حسان بن ثابت: أبرز شعراء الرسول "ص"، مات عام 50 هـ؛ مما ينظر فيه: مقدمة "شرح ديوان حسان بن ثابت الأنصاري".
[4] - **"نسخة 1"**: "مثله" كتبت في الطرة، ويقصد بها البحر الوافر، بينما هي ساقطة في **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**.
[5] - انظر القصيدة في "شرح ديوان حسان بن ثابت الأنصاري"، ص 54-63.
[6] - **"نسخة 1"**: فإنها.
[7] - **"نسخة 2"**: بحضرته مع، و**"نسخة 3"**: بحضرته صلى الله عليه سلم.
[8] - "عليه" ساقطة في **"نسخة 2"**.
[9] - **"نسخة 2"**: ولما.

صلى الله عليه وسلم على ذلك، ولما صدر ذلك من سيدنا حسان رضي الله عنه، مع أنه رئيس **شعراء**[1] **الجاهلية**[2] والإسلام.

ويحكى أنه اجتاز يوما بشابين يشربان خمرا فقالا له: **إلينا**[3] يا عم **نسقيك**[4] خمرا، فقال: ما لي ولها؟ فقالا: ألست القائل فيها **(مثله)**[5]:

وَنَشْرَبُهَا فَتَتْرُكُنَا مُلُوكًا * وَأُسْدًا لاَ يُنَهْنِهُنَا اللِّقَاءُ[6]

فقال: بلى، ولكن كنت في **الجاهلية**[7]، واليوم في **الإسلام**[8]، هـ.

[مذاهب الشعراء في افتتاح القصائد بالنسيب]

قلت: ثم اطلعت عند الاشتغال بهذا الكتاب على زيادة بيان في المسألة للشيخ الإمام أبي علي حسن بن رشيق الأزدي[9] قال: وللشعراء **مذاهب**[10] في افتتاح القصائد بالنسيب لما فيه من عطف القلوب واستدعاء الطلب بحسب ما في الطباع من حب الغزل والميل إلى اللهو، وذلك استدراج لما بعده، وطريق الناس تختلف في ذلك، فطريق أهل البادية ذكر الرحيل والانتقال، وتوقع البين والإشفاق منه، وصفة الطلول، والتشوق **لحنين**[11] الإبل ولمع البرق ومر النسيم، وذكر المياه التي يلتقون عليها، والرياض التي يحلون بها، والأزهار البرية من

---

[1] - "شعراء" ساقطة في **"نسخة 2"**.

[2] - **"نسخة 3"**: الجهلية.

[3] - "إلينا" ساقطة في **"نسخة 2"**.

[4] - **"نسخة 1"** و**"نسخة 2"**: نسقياك، و**"نسخة 3"**: نسقيانك، ولعل الأنسب ما كتب.

[5] - **"نسخة 1"**: "مثله" كتبت في الطرة، ويقصد بها البحر الوافر، بينما هي ساقطة في **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**.

[6] - من القصيدة نفسها المشار إليها في الصفحة السابقة، الهامش 5.

[7] - **"نسخة 1"** و**"نسخة 3"**: جاهلية.

[8] - **"نسخة 3"**: إسلام.

[9] - الحسن بن رشيق الأزدي: تقدمت الإشارة إليه، ص 262، الهامش 10.

[10] - **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**: مذهب.

[11] - **"نسخة 2"**: بحنين.

خزامى وأقحوان وما أشبه ذلك، وما يلوح لهم من النيران والبروق من الناحية التي بها أحبابهم، ولا يعدون النساء إذا تغزلوا ونسبوا، فإن وقع في كلامهم شيء مما يميل إلى الغلمان فهو كناية عن النساء[1].

وأهل الحاضرة يأتي أكثر تغزلهم في ذكر **الصدود والهجران والواشين والرقباء ومنعة الحرس والأبواب، وفي ذكر الشراب[2] والورد[3]** والنسرين والآس وما أشبهها من النواوير البلدية والرياحين البستانية، وفي تشبيه التفاح ودس الكتب وما أشبه ذلك **مما هم منفردون به[4]**؛ ثم قال: ومن الشعراء من لا يجعل لكلامه بسطا من النسيب، بل يهجم على ما يريده مكافحة، **ويتناوله مصافحة[5]،** وذلك عندهم هو الوتب والبتر والقطع والكسع والاقتضاب، والقصيدة إذا كانت كذلك فهي بتراء كالخطبة البترا القطعا وهي التي لا يبتدأ فيها بحمد الله عز وجل؛ ثم قال: وأما الخروج فهو عندهم شبيه بالاستطراد، وليس به، وهو أن يخرج من نسيب إلى مدح بلطف تحيل، ثم يتمادى فيما خرج إليه، هـ موضع الحاجة منه[6].

[1] - في طرة **"نسخة 3": قال ابن هشام في شرح "بانت سعاد": أول ما اشتملت عليه هذه القصيدة النسيب، وهو عند المحققين من أهل الأدب جنس يجمع أربعة أنواع، أحدها ذكر ما في المحبوب من الصفات الحسية والمعنوية، كحمرة الخد ورشاقة القد، والجلالة والخفر، والثاني ذكر ما في المحب من الصفات أيضا، كالنحول والذبول والحزن والشغف، والثالث ذكر ما يتعلق بهما من هجر ووصل وشكوى، واعتذار ووفاء وإخلاف، والرابع ذكر ما يتعلق بغيرهما بسببهما كالوشاة والرقباء، هـ.** (انظر النص في "شرح قصيدة بانت سعاد" لابن هشام الأنصاري، ص 88، وكذلك "العمدة" لابن رشيق، ج 1، ص 225).

[2] - **"نسخة 1"**: العبارة كتبت في الطرة، بينما هي ساقطة في **"نسخة 3"**.

[3] - **"نسخة 2"**: والند والورد.

[4] - **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**: به منفردون.

[5] - **"نسخة 1"**: العبارة كتبت في الطرة.

[6] - انظر المنقولات في "العمدة" لابن رشيق، ج 1، ص 231-234، مع بعض الاختزال.

ورأيت في شرح البردة للشيخ أبي عبد الله **الألبيري**[1] الأندلسي ما لفظه: وافتتح بالنسيب على عادة الشعراء في تقديم النسيب بين يدي المدح، وهو عندهم كثير لا تكاد توجد قصيدة في المديح إلا وهي مفتتحة **بالنسيب**[2]، وسبب ذلك والله أعلم أن النسيب تنفعل له النفوس، وترق القلوب عند سماعه، وتنشط نشاطا زائدا، فلا ينتهي الناظم منه للتخلص إلا والنفوس قد اجتمعت، والقلوب قد رقت وانفعلت، والجوارح قد سكنت، فلذلك يقع المدح منها موقعا، ويجد من قلبها محلا مكينا وموضعا، وقد ذكر مالك بن المرحل[3] أن النسيب بين يدي المدح بمثابة التوشية بين يدي الغناء، وأنشد في ذلك رحمه الله **(بسيط)**[4]:

ظَلَّ الْمُحِبُّونَ إِلاَّ شَاعِرًا غَزِلاً * يُطَارِحُ الْمَدْحَ بِالتَّشْبِيبِ أَوْطَارَا

لاَ يَذْكُرُ الْحُبَّ إِلاَّ فِي مَدَائِحِهِ * دَعْوَى لِيُنْشِطَ أَسْمَاعًا وَأَبْصَارَا

كَنَاقِرِ الْعُودِ وَشَّى[5] فِيهِ تَوْشِيَةً * وَبَعْدَ ذَلِكَ غَنَّى فِيهِ أَشْعَارَا

انتهى.

[اعتراض بعضهم على قصيدة للمؤلف في رثاء محمد بن عبد الله الشريف العلمي، ورد المؤلف عليه]

قلت: وقد انجر الكلام **إلى**[6] ذكر اعتراض آخر أورده بعضهم على

---

[1] - **"نسخة 2"**: اليري، وأبو عبد الله الألبيري من شعراء الأندلس، ويعرف بابن مليح، (ت 827 هـ)؛ مما ينظر فيه: "معجم المؤلفين"، ج 3، ص 276.

[2] - **"نسخة 2"**: بالنسيب أولها.

[3] - مالك بن المرحل: من شعراء العصر المريني بالمغرب؛ مما ينظر فيه: "جذوة الاقتباس"، القسم 1، ص 327، و"سلوة الأنفاس"، ج 3، ص 123.

[4] - **"نسخة 1"**: "بسيط" كتبت في الطرة، بينما هي ساقطة في **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**.

[5] - **"نسخة 1"** و**"نسخة 3"**: غنى.

[6] - **"نسخة 2"**: في.

القصيدة السابقة في ترجمة الصاحب الشرقي التي رثيت بها سيدنا وشيخنا أبا عبد الله سيدي محمد بن عبد الله الشريف العلمي رضي الله عنه، وكنت كتبت أسفلها ما نصه:

قال ناظم القصيدة عبد الله تعالى محمد بن الطيب الشريف العلمي كان الله له آمين: ولما أن أتممتها، وأخرجتها من خدور الأفكار وأبرزتها، وقف عليها بعض المكناسيين فتلاها، وتدبر كل كلمة وما تلاها، حتى انتهى إلى قولي فيها:

إِنْ تَمُتْ يَا مُحَمَّدُ الْيَوْمَ لاَ تَعْتِبْ فَمِنْ قَبْلُ مَاتَتِ الْأَنْبِيَاءُ

فأنكر كلمة العتب من هذا البيت وقال[1]: الإتيان بها غير مباح، وزعم أن ارتكابها من الخطإ الصراح، فكتبت إليه بما نصه:

"أما بعد، السلام عليك ورحمة الله وبركاته، **فقد**[2] بلغني أنك طالعت قصيدتي العديمة النظير، الفائقة الدر النثير، والروض النضير، المنظومة على الارتجال، بشهادة عدة من الرجال، فأنكرت كلمة العتب من ذلك البيت، **الموضوع لتسلية الميت**[3]، وإني أقول، لو تزودت شيئا من المعقول، وطرفا من المنقول، لتأملت قبل أن **تقول**[4]، واخترت التسليم لأهل العقول، وهب ذلك الخطأ قد كان، وتصور فيه **الإمكان**[5]، فالإنسان لا تؤمن عثراته ومصائبه، وكفى المرء نبلا أن تعد معائبه[6]، وقد ذكرت في إيرادك، المبني على مرادك، أني جعلت الميت ممن لا يرضى بالوفاة، ولم يقتد فيه بمن فات، وأن ذلك حمله على عتاب من

---

[1] - في طرة **"نسخة 2"**: **اعتراض.**

[2] - **"نسخة 2"**: وقد.

[3] - العبارة ساقطة في **"نسخة 2"**.

[4] - **"نسخة 2"**: أقول.

[5] - **"نسخة 2"**: الا وكان.

[6] - العبارة مأخوذة من قول بشار بن برد (انظر ديوانه، ص 45) *طويل*:

ومن ذا الذي ترضى سجاياه كلها * كفى المرء نبلا أن تعد معايبه

أماته، حيث **لم يطل**[1] حياته، فنهيته عن ذلك العتاب، بهذا الخطاب، وقد حملتني في ذلك إثما كثيرا، وتعالى الله عن ذلك علوا كبيرا[2]، قلت[3]: وهذا من البعيد الذي لا يمكن أن يقصد، وتأويله لا ينكر أبدا ولا يجحد، وذلك**أن**[4] قولي لا تعتب، نعني **على**[5] الموت الذي أصاب، فالكل به مصاب، لا على رب الأرباب، ومع ذلك فهي هنا مصروفة عن معناها الذي له وضعت، كما وردت في أشعار القوم وسمعت، قال شاعرهم (**كامل محذوذ**)[6]:

لاَ تَعْتِبِي يَا هِنْدُ إِنْ مُتِّ * فَكُلُّ مَا حَيٍّ إِلَى الْمَـوْتِ

أخذه من قول الآخر (**طويل**)[7]:

دَعِي[8] الْعَتْبَ يَا سَلْمَى فَإِنْ ذُقْتِ مَوْتَةً * فَهَذَا دُعَاءٌ لِلْبَرِيَّةِ شَامِلُ

وقرينة السياق تنفي ذلك المعنى البعيد، وتعين الوجه الذي أريد، وفي هذين البيتين، تسهيل مصيبة الحين، لما علم أن الأمر إذا كان عام النزول، وكان لازما لا يزول، خف حِمله، وهان على الضعفاء حَمله، فظهر بهذا أنه لا يلزم على هذه الكلمة شيء ولا يترتب، لأنه يقال: لا تعجب لمن عجب ولم يعجب، ولا تعتب لمن عتب ولم يعتب، وقد ظهر لي أن ذلك الوهم، إنما أتاك من قلة الفهم، ومن الوقوف مع الحقيقة، ولم تعلم أن المجاز بحر المعاني الدقيقة، على أنك شافهتني غير مرة أنك استصعبت هذا الفن فملت لما عداه، ومن جهل شيئا كما

---

1 - **"نسخة 2"**: يطع.

2 - في العبارة تضمين لقوله تعالى في سورة الإسراء، الآية 43: "سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يَقُولُونَ عُلُوًّا كَبِيرًا".

3 - في طرة **"نسخة 2"**: **جواب**.

4 - "أن" ساقطة في **"نسخة 1"**.

5 - **"نسخة 2"**: عن.

6 - **"نسخة 1"**:"كامل محذوذ" كتبت في الطرة، بينما هي ساقطة في **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**.

7 - **"نسخة 1"**:"طويل" كتبت في الطرة، بينما هي ساقطة في **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**.

8 - **"نسخة 1"**: دع.

قيل **عاداه**[1]، ولو مارست هذا الفن كما مارسناه، وتدارسته كما **تدارسناه**[2]، لعلمت أنه يتعين على من جهله ألا يتكلم، حتى يتعلم، ولو كان سيبويه[3] أو الأعلم[4]، وقد **بلغني**[5] أنك قرأت **المطول والسعد**[6]، قراءة تحقيق لا قراءة سرد، فليت شعري أين أنت عما هنالك من البراعات، **والكنايات**[7] والاستعارات، أكل تلك الألفاظ الرقيقة، على سبيل الحقيقة؟ أما علمت أن بعض **الألفاظ**[8] العربية، غلب المجاز عليها حتى صار فيها كالحقيقة العرفية؟ فلعمري لقد أبعدت جدا،وتعديت حدا، وجئت شيئا إدا[9]، وما أراك إلا رمت مكانا قصيا[10]، وشتان ما بين الثرى والثريا (**وافر**)[11]:

عُلُومُ الْأَرْضِ لَمْ تَصِلُوا إِلَيْهَا * فَكَيْفَ بِكُمْ إِلَى عِلْمِ السَّمَاءِ[12]

وأما من اقتدى بك في ذلك، وسلك معك هاتيك المسالك، وتكلف ما ليس في طوقه، فإني أقول في حقي وحقه (**بسيط**)[13]:

---

1 - **"نسخة 2"**: عداه.

2 - **"نسخة 2"**: دارسناه.

3 - سيبويه: عمرو بن عثمان الحارثي (148-180هـ)، إمام النحاة وأول من بسَّط علم النحو؛ مما ينظر فيه: "وفيات الأعيان"، ج 3، ص 463.

4 - الأعلم: يوسف بن سليمان الشنتمري الأندلسي (410-476هـ)، عالم بالأدب واللغة؛ مما ينظر فيه: "الأعلام"، ج 8، ص 233.

5 - **"نسخة 2"**: بالغني.

6 - **"نسخة 2"**: مطول السعد.

7 - **"نسخة 2"**: والكناية.

8 - **"نسخة 2"**: ألفاظ.

9 - شيئا إدا: منكرا عظيما، وفي العبارة تضمين لقوله تعالى في سورة مريم، الآية 90: "لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا إِدًّا".

10 - في العبارة تضمين لقوله تعالى في سورة مريم، الآية 21: "فَحَمَلَتْهُ فَانْتَبَذَتْ بِهِ مَكَانًا قَصِيًّا".

11 - **"نسخة 1"**:"وافر" كتبت في الطرة، بينما هي ساقطة في **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**.

12 - البيت نسبه صلاح الدين الصفدي للإمام يوسف بن عبد البر، مع عبارة "ما أحكمتموها" عوض "لم تصلوا إليها" (انظر "غذاء الألباب"، ج 1، ص 191)، كما نسبه غيره إلى الإمام علي بن أبي طالب إلا أنه غير مثبت في ديوانه.

13 - **"نسخة 1"**:"بسيط" كتبت في الطرة، بينما هي ساقطة في **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**.

عَلَيَّ جَلْبُ اللَّآلِي مِنْ مَعَادِنِهَا * وَمَا عَلَيَّ إِذَا لَمْ تَفْهَمِ الْبَقَرُ

رجع إلى الشيء إذا كان عام النزول، خف حمله على ذوي العقول.

ذكرت بهذا المعنى ما كتبه لي بخطه بعض أشياخي على ظهر قصيدة مشتملة على التشكي، والبكاء والتبكي، ونصه[1]: وبعد، فيخفف ما نزل بساحتكم من هذه الحال، العلم بعدم الاختصاص بها من[2] بين الأمثال، هـ، موضع الحاجة.

فأنت ترى كيف سهل هذه الواقعة، من حيث كونها فاجعة، وأما كلمة العتب فجارية في هذا الباب، وما يذكر إلا أولو الألباب[3]، قال الشاعر (**طويل**)[4]:

خَلِيلِيَ لَوْ غَيْرَ الْحِمَامِ أَصَابَكُمْ * عَتَبْتُ وَلَكِنْ مَا عَلَى الْمَوْتِ معتبُ[5]

أخذه من قول الآخر (**مثله**)[6]:

وَقَائِلَةٍ مَاتَتْ سُعَادُ فَمَا تَرَى * فَقُلْتُ لَهَا مَا إِنْ مِنَ الْمَوْتِ مَهْرَبُ

وَلَوْ أَنَّ غَيْرَ الْمَوْتِ شَيْءٌ أَصَابَهَا * عَتَبْتُ وَلَكِنْ مَا عَلَى الْمَوْتِ معتبُ

وأشباه[7] ذلك كثيرة، وهذا القدر كاف في الجواب، والله أعلم بالصواب، فإن اكتفيت بهذا المقدار ، فقد آثرت لي[8] ولك العافية على العار، وإلا فأحضر

---

1 - في طرة **"نسخة 2"**: **ما أحسن هذا الكلام.**

2 - "من" ساقطة في **"نسخة 2"**.

3 - من سورة البقرة، الآية 268: **"يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلاَّ أُولُو الْأَلْبَابِ"**.

4 - **"نسخة 1"**:"طويل" كتبت في الطرة، بينما هي ساقطة في **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**.

5 - البيت منسوب للغطمش الضبي، مع عبارة "أخلاء" عوض "خليلي"، انظر "شرح ديوان الحماسة"، ص 621، وفي طرة **"نسخة 2"**: **وقبله**

أقول وقد فاضت دموعي كثرة * أرى الأرض تبقى والأخلاء تذهب

6 - **"نسخة 1"**: "مثله" كتبت في الطرة، ويقصد بها البحر الطويل، بينما هي ساقطة في **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**.

7 - **"نسخة 2"**: وأشبه.

8 - "لي" ساقطة في **"نسخة 2"**.

جوابا، وافتح **للنزال**[1] بابا، ورض نفسك على الرهان، وعند الامتحان يعز المرء أو يهان[2] (**خفيف**)[3]:

كُلُّ مَنْ يَدَّعِي بِمَا لَيْسَ فِيهِ * فَضَحَتْهُ شَوَاهِدُ الْاِمْتِحَانِ

[حول إحدى قصائد المؤلف، ودفاع أحد أشياخه عنها]

رجع إلى تمام الكتاب الذي كتب به إلي بعض أشياخي على ظهر قصيدة عثر عليها كنت نظمتها منذ زمان، ولا بأس بسردها أولا،، وذكر لفظ الكتاب بعدها، وهي هذه (**مجزوء الرجز**)[4]:

أَفْدِي بِأُمِّي وَأَبِي * ظَبْيًا غَرِيرًا مَرَّ بِي[5]
يَفْتَرُّ عَنْ كَالْحَبَبِ * يَا لَيْتَهُ لَمْ يَغِبِ
يَشِحُّ عَنِّي بِالْكَلاَمْ * لَكِنْ يَجُودُ بِالْكِلاَمْ
عُهُودُهُ أَرْضُ كُلاَمْ * تُزْرِي بِبَرْقٍ خُلَّبِ
وَدِدْتُ تَقْبِيلَ السُّلاَمْ * مِنْهُ وَلَوْ يَرْمِي السِّلاَمْ
مَا زَالَ يَمْنَعُ السَّلاَمْ * عَنِّي بِغَيْرِ سَبَبِ
إِنْ لَمْ يَجُدْ لِي بِالْوِصَالْ * وَلَمْ يُكَلِّمْنِي بِحَالْ
فَلَمْ يُكَلِّمِ الْغَزَالْ * إِلاَّ النَّبِيُّ الْعَرَبِي
كَمْ رَاعَنِي مِنْ بعْدِهِ * وَسَاقَنِي مِنْ بُعْدِهِ

---

[1] - **"نسخة 2"**: النزول.

[2] - عند الامتحان يعز المرء أو يهان: من الأقوال المأثورة.

[3] - **"نسخة 1"**: "خفيف" كتبت في الطرة، بينما هي ساقطة في **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**.

[4] - **"نسخة 1"**: "مجزوء الرجز" كتبت في الطرة، بينما هي ساقطة في **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**.

[5] - انظر القصيدة في **"شعر ابن الطيب العلمي"**، ص 128-132.

وَكَمْ هَمَى مِنْ فَقْدِهِ * دَمْعِي كَوَبْلٍ صَيِّبِ
هَا أَنَا مِنْ فَرْطِ الْوَلَهْ * أَشْكُو الْهَوَى مِنْهُ وَلَهْ
لاَ أَسْتَطِيعُ الْمَسْأَلَهْ * وَإِنْ أَسَلْهُ أَخِبِ
أَبِيتُ فِي جُنْحِ[1] الدُّجَى * مَا بَيْنَ خَوْفٍ وَرَجَا
وَالْقَلْبُ مِنْهُ وَالْحِجَا * فِي النَّارِ ذَاتِ اللَّهَبِ
أُحِبُّـــــهُ فَيُبْغِـــــضُ * أَسْأَلُـــــهُ فَيُعْـــرِضُ
يَعْهَدُ لِي فَيَنْقُضُ * وَلَمْ يَجُدْ بِمَطْلَبِ
أَرْجُوهُ مِنْ بَعْدِ الْجَفَا * أَنْ يَنْثَنِي إِلَى الْوَفَا
فَقَدْ كَفَى مَا وَكَفَا * مِنْ مَدْمَعِي الْمُنْسَكِبِ
وَيْحِي وَمَنْ لِي بِاللِّقَا * بَعْدَ مُعَانَاةِ الشَّقَا
وَكَمْ سَهِرْتُ أَرَقَا * مِنْ فَرْطِ مَا نَزَلَ بِي
وَاحَسْرَتِي مِنْ مُقَلِ * قَرَّبْنَ مِنِّي أَجَلِي
وَهَكَذَا سَيْفُ عَلِي * يَوْمَ الْوَغَى وَالْغَضَبِ
تَطْعَنُنِـــي بِالنَّجَــــلِ * مِنْ غُنْجِهَا وَالْكَحَلِ
مِنِّي لَهَا رِقِّي وَلِي * مِنْهَا طَوِيلُ الْعَتَبِ[2]
أَطَرْتَ[3] عَنْ جَفْنِي الْوَسَنْ * لَكِنْ جُزِيتَ بِالْحَسَنْ
إِذْ قُمْتَ يَا أَبَا الْحَسَنْ * نَحْوِي صَلاَةَ الْمَغْرِبِ

---

[1] - **"نسخة 2"**: جرح.
[2] - **"نسخة 2"**: التعب.
[3] - **"نسخة 2"**: أترت.

بِمَغْـــــرِبٍ صَلَّيْتَهَـــا * لِي مُهْجَةٌ أَصْلَيْتَهَا
نَارًا وَقَدْ أَوْقَدْتَهَا * بِعَصَبِـــــي وَقُضُبِـــــي
أَقْسَمْتُ كُلَّ الْقَسَمِ * بِحَقِّ ذَاكَ الْمَبْسَمِ
وَثَغْـــــرِهِ الْمُنَظَّـــــمِ * وَمَا حَوَى مِنْ شَنَبِ
بِحَقِّ رِيقٍ كَالشَّرَابْ * حُلْوٍ كَأَيَّامِ الشَّبَابْ
بِفِيكَ مَخْتُومٌ رُضَابْ * كَالشَّهْدِ أَوْ كَالضَّرَبِ
بِحَقِّ خَصْرٍ يَكْتَوِي * قَلْبِي وَكَشْحٍ يَنْطَوِي
وَوَاوِ صُدْغٍ يَلْتَوِي * يَلْسَعُ مِثْلَ الْعَقْرَبِ
بِحَقِّ وَجْنَةٍ زَهَتْ * وَبِالْمَحَاسِنِ ازْدَهَتْ
وَرْدًا نَضِيرًا أَشْبَهَتْ * تَلُوحُ مِثْلَ الذَّهَبِ
بِحَقِّ مُقْلَةٍ سَطَتْ * وَظَهْرَ مِحْنَتِي **امْتَطَتْ**[1]
يَضِيقُ رَحْبِي[2] إِنْ رَنَتْ[3] * بِمَشْـــــرِقٍ وَمَغْـــــرِبِ
بِحَقِّ سَاقٍ سَاقَنِي * إِلَى الْهَوَى وَشَاقَنِي
أَطَعْتُـــــهُ فَعَاقَنِـــــي * أَمِنْتُهُ فَغَـــــرَّ بِـــــي
بِحَقِّ شَعْرِكَ الْبَهِيمْ * وَقَامَةٍ بِهَا أَهِيمْ
كَأَنَّهَا غُصْنٌ قَوِيمْ * يَمِيلُ بَيْنَ الْقُضُبِ

---

[1] - **"نسخة 2"**: استطت.
[2] - **"نسخة 2"**: حبي.
[3] - **"نسخة 1"**: رقت.

بِحَقِّ وَجْهٍ كَالْقَمَرْ * فِي لَيْلِ خَمْسَةَ عَشَرْ
اِرْحَمْ أُخَيَّ بِالنَّظَرْ * مُحَمَّدَ بْنَ الطَّيِّبِ
فَقَدْ غَدَا مِنَ الجْفَا * وَشَوْقِهِ عَلَى شَفَا
أَثْبَتَ وَجْدًا وَنَفَى * عَنْهُ لَذِيذَ الطَّرَبِ
كَمْ صَبْوَةٍ يَسْتُرُهَا * وَعَبْـــرَةٍ يُشْهِرُهَـــا
وَلَيْلَـــةٍ يَسْهَرُهَـــا * وَالطَّرْفُ بِالنَّوْمِ أَبِي[1]
وَكَمْ يُرَضِّي الرُّقَبَا * وَكَمْ يُدَارِي الْقُرَبَا
وَكَمْ يَمُدُّ سَبَبَا * لِلْوَصْلِ بَعْدَ سَبَبِ
وَلَمْ يَجِدْ مِنَ الْبُكَا * إِلاَّ إِلَيْكَ الْمُشْتَكَى
فَدَمْعُهُ بَحْرًا حَكَى * مُنْحَدِرًا فِي صَبَبِ
فِيهِ جِرَاحٌ وَأَلَمْ * فِي كُلِّ عُضْوٍ وَسَقَمْ
وَإِنْ تَعَدَّى وَظَلَمْ * مَنْ ذَا الَّذِي لَمْ يُذْنِبِ
يَبِيتُ لَيْلَهُ[2] يَصِيحْ * وَاشَوْقَ مُدْنَفٍ طَرِيحْ
وَاحَرَّ قَلْبِيَّ الجْرِيحْ * مِنْ كَبِدِي الْمُعَذَّبِ
وَاحُزْنَ صَبٍّ مُفْرَدِ * مُضْنَى الحْشَا وَالجْسَدِ
كَمَنْ سَعَى فِي السَّدَدِ[3] * وَرَامَ أَعْلَى الرُّتَبِ
وَاضَيْعَتِي بَيْنَ الْوَرَى * مُنِعْتُ مِنْ طِيبِ الْكَرَى

---

[1] - أبي : تخفيف "أَبِيٌّ"، ومعناها هنا رافض وممتنع.
[2] - **"نسخة 2"**: ليلة.
[3] - **"شعر ابن الطيب العلمي"**: السؤدد، والسدد هو السداد وصواب الرأي.

وَكَسَدَتْ كَمَا تَرَى * بَرَاعَتِــــي وَأَدَبِــــي

وَقَادَ قَلْبِي وَجَلَبْ[1] * ظَبْيٌ هَوَاهُ قَدْ غَلَبْ

لَكِنَّهُ عَقْلِي سَلَبْ * وَحَسَبِــــي وَنَسَبِــــي

وَصِرْتُ مَهْمُولَ الجَنَابْ * مُعَاقَبًا كُلَّ الْعِقَابْ

لَكِنْ أُرَجِّي أَنْ أُثَابْ * بِأَحْسَـــــنِ المُنْقَلَــبِ

أَرْجُوكَ يَا غُصْنَ النَّقَا * يَا مَنْ بِأَيْدِيهِ الرُّقَى

تُطْفِي بِقَلْبِي حُرَقَا * **مُرْسَلَــــةً**[2] كَالشُّهُــــبِ

فَزُرْ غَرِيبًا عَنْ قَرِيبْ * وَلاَ عَلَيْكَ مِنْ رَقِيبْ

وَارْدُدْ عُقَيْلَهُ السَّلِيبْ * **فِدَاكَ**[3] أُمِّي وَأَبِي

ونص ما كتبه الشيخ المذكور على ظهر هذه القصيدة[4]:

وبعد، فيخفف ما نزل بساحتكم من هذه الحال، العلم بعدم الاختصاص بها من بين الأمثال، فكم من أسود، افترستهم العيون السود، وأبطال كفاح، أسرتهم ثغور الأقاح، ولست بأول من صرعه الرشا بحسنه، أو أرسل عنان طرفه فاجتنى سُمَّ حَيْنِه، ولذلك أمرنا الشرع بغض الأبصار، ونهانا عن النظر في محاسن الكائنات بغير عين الاعتبار، شفقا على **هذه**[5] القلوب أن

[1] - **"نسخة 2"**: واجلب.

[2] - **"نسخة 1"** و**"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**: مرسولة، ولعل تصويب **"شعر ابن الطيب العلمي"** أنسب.

[3] - **"نسخة 2"**: في ذاك.

[4] - في طرة **"نسخة 2"**: **رسالة محتوية على حكم عجيبة.**

[5] - **"نسخة 2"**: هذا.

تعلق ما لا قدرة لها عليه ولا لها[1] عنه اصطبار، كما قيل (**طويل**)[2]:

وَكُنْتَ مَتَى[3] أَرْسَلْتَ طَرْفَكَ رَائِدًا * لِقَلْبِكَ يَوْمًا أَتْعَبَتْكَ الْمَنَاظِرُ[4]
رَأَيْتَ الَّذِي لاَ كُلُّهُ أَنْتَ قَادِرٌ * عَلَيْهِ وَلاَ عَنْ بَعْضِهِ أَنْتَ صَابِرُ

لكن بعد **الارتباك**[5] في هذا النازل، والوقوع في هاتيك الحبائل، فالعفاف أولى ما يتدرعه العاقل، ويرتدي به[6] في المحافل، في الحديث النبوي الشريف، أن من جملة الشهداء العاشق العفيف[7]، وعلى ذلك يحمل قول من قال، لا على إطلاقه كما يتوهمه بعض الجهال (**خفيف**)[8]:

أَيُّهَا الْعَاشِقُ الْمُعَذَّبُ صَبْرًا * فَذُنُوبُ أَهْلِ الْهَوَى مَغْفُورَهْ
زَفْرَةٌ فِي الْهَوَى أَحَطُّ لِذَنْبٍ * مِنْ غَزَاةٍ وَحَجَّةٍ مَبْرُورَهْ[9]

والله المسؤول أن يشفيك بمنه ويعافيك، وينيلك من خير الدارين أمانيك

وُقِيتَ مِمَّا تَشْتَكِي * مِنَ الْغَرَامِ الْمُهْلِكِ[10]
وَصِرْتَ بَدْرَ الْفَلَكِ * بَيْنَ نُجُومِ الْأَدَبِ

---

[1] - **"نسخة 2"**: لنا.
[2] - **"نسخة 1"**: "طويل" كتبت في الطرة، بينما هي ساقطة في **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**.
[3] - **"نسخة 2"**: وإذا أنت.
[4] - النص منسوب إلى إحدى الجواري حسبما رواه الأصمعي (انظر "اعتلال القلوب"، ج 1، ص 138).
[5] - **"نسخة 1"**: الارتباط.
[6] - **"نسخة 2"**: فيه.
[7] - لعله يقصد الحديث المنسوب إلى رسول الله "ص": "من عشق فعف فكتم فمات فهو شهيد"، والذي ذهب علماء الحديث إلى أنه حديث موضوع.
[8] - **"نسخة 1"**: "خفيف" كتبت في الطرة، بينما هي ساقطة في **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**.
[9] - البيتان منسوبان للفتح بن خاقان، مع عبارة "فخطايا أخي" عوض "فذنوب أهل" (انظر "المستطرف من كل فن مستظرف"، ص 435).
[10] - في طرة **"نسخة 1"**: **من بحر القصيدة المتقدمة**.

[مراسلة المؤلف من تطوان لمحمد بن سليمان وهو يومئذ بسبتة]

رجع إلى صاحب الترجمة

ولما أطلت عنه الغيبة، وتعينت إلى حماه الأوبة، نقرت **مثالث**[1] الارتحال ومثانيه، وسافرت إلى تطوان المرة الثانية، فكتبت له منها وهو بمحلة سبتة أستأذنه في الوصول إليه (**مجتث**)[2]:

دَخَلْتُ تِطْوَانَ لَمَّا * صَافَ اشْتِيَاقِي وَشَتَّى[3]

وَهَا أَنَا ذَا مُقِيمٌ * مُشَتَّتَ الْعَقْلِ شَتَّا

عِنْدِي مِنَ الصَّبْرِ نَزْرٌ * وَمِنْ هُمُومِيَ شَتَّى

أُرِيدُ سَبْتَةَ لَكِنْ * لَنْ أَبْرَحَ الْأَرْضَ حَتَّى[4]

فلم تمهلني رسله حتى أحلوني معه في مجمع، وقال لي عند ذلك: الجواب ما ترى لا ما تسمع[5].

[قصيدتان للمؤلف في رثاء أبي الحسن علي بركة]

وكنت لما توفي **الشيخ**[6] الإمام أبو الحسن سيدي الحاج علي بركة ذكر لي تأسفه عليه، مع ما أعلم من ميله إليه، فقلت أرثيه رحمه الله (منسرح)[7]:

---

[1] - **"نسخة 1"**: مثالب.

[2] - **"نسخة 1"**: "مجتث" كتبت في الطرة، بينما هي ساقطة في **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**.

[3] - انظر الأبيات في **"شعر ابن الطيب العلمي"**، ص 146.

[4] - في العجز تضمين لقوله تعالى في سورة يوسف، الآية 80: "... فَلَنْ أَبْرَحَ الْأَرْضَ حَتَّى يَأْذَنَ لِيَ أَبِيَ أَوْ يَحْكُمَ اللهُ لِي وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ".

[5] - في طرة **"نسخة 2"** وطرة **"نسخة 3"**: **يضرب في الرجل يعد الرجل ويتوعده بلسانه أو رسوله، فيجيبه الآخر بالفعل لا بالقول؛ وأصل المثل لأبي يوسف يعقوب بن يوسف بن عبد المومن أجاب الأدفونش النصراني صاحب طليطلة عن كتاب يطول ذكره، وخبر ذلك معلوم، هـ.**

[6] - "الشيخ" ساقطة في **"نسخة 2"**.

[7] - **"نسخة 1"**: "منسرح" كتبت في الطرة، بينما هي ساقطة في **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**.

مِنِّي **السَّلاَمُ عَلَيْكَ**[1] وَالْبَرَكَهْ * يَا وَاحِدَ الْعَصْرِ يَا عَلِي بَرَكَهْ[2]

قَدْ كُنْتَ ذَا وَرَعٍ وَذَا أَدَبٍ * وَذَا مُدَارَسَةٍ وَذَا مَلَكَهْ

عُلِّمْتَ عِلْمًا وَكُنْتَ مَالِكَهُ * وَحُزْتَ حِلْمًا سِوَاكَ مَا مَلَكَهْ

لَمْ يَبْقَ عِلْمٌ إِلاَّ وَتَعْلَمُهُ * فَهَلْ رَمَيْتَ عَلَيْهِ مِنْ شَبَكَهْ

سَبَكْتَ صَعْبَ الْكَلاَمِ حَتَّى بَدَا * وَمَا رَأَيْنَا سِوَاكَ قَدْ سَبَكَهْ

وَكَانَ نَجْمُ الْعُلُومِ فِي فَلَكٍ * حَتَّى أَدَرْتَ عَلَى الْوَرَى فَلَكَهْ

سَلَكْتَ بِالنَّاسِ نَهْجَ مَصْلَحَةٍ * لَوْلاَكَ مَا كَانَ وَاحِدٌ سَلَكَهْ

وَكُنْتَ فِي النَّحْوِ غَيْرَ مُشْتَرَكٍ * وَالنَّاسُ كَمْ نَاصِبٍ لَهُ شَرَكَهْ

صَيَّرْتَ تِطْوَانَ كُلَّهَا عَرَبًا * فَمَا تَرَى اللَّحْنَ ثَمَّ فِي حَرَكَهْ

وَالْيَوْمَ مَاتُوا إِذْ مُتَّ مِنْ أَسَفٍ * وَمَا لَهُمْ إِذْ سَكَنْتَ مِنْ حَرَكَهْ

لِذَاكَ عَيْنِي تَعُومُ بَعْدَكَ فِي * بَحْرِ الدُّمُوعِ كَأَنَّهَا سَمَكَهْ

هَتَكْتَ يَا مَوْتُ فِيهِ عِرْضَ فَتًى * لَوْلاَكَ مَا رِيءَ قَطُّ مَنْ هَتَكَهْ

يَا قَوْمُ مَا أَسْرَعَ الْحِمَامَ لَهُ * مَا ضَرَّهُ فِي الْوُجُودِ لَوْ تَرَكَهْ

إِنَّا احْتَسَبْنَاهُ يَوْمَ صَادَمَهُ * مَوْتٌ تَحَمَّلَ وَحْدَهُ دَرَكَهْ

يَا رَبِّ بَارِكْ لِلْخَلْقِ فِي خَلَفٍ * كَيْ لاَ يَعِيشَ الْوَرَى بِلاَ بَرَكَهْ

ثم قلت في ذلك أيضا (رمل)[3]:

---

[1] - **"نسخة 1"**: و**"نسخة 2"**: عليك السلام.

[2] - انظر القصيدة في **"شعر ابن الطيب العلمي"**، ص 264.

[3] - **"نسخة 1"**: "رمل" كتبت في الطرة، بينما هي ساقطة في **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**.

مَاتَ صَبْرِي بَيْنَ أَحْيَاءِ الْكِرَامْ * يَوْمَ لَفَّ الْقَوْمُ مَنْشُورَ الْخِيَامْ[1]
وَأَقَامَ الْحُزْنُ لَمَّا ارْتَحَلُوا * وَكَذَا الدُّنْيَا ارْتِحَالٌ وَمُقَامْ
أَيْنَ أَهْلُ الْعِزِّ مُلاَّكُ الْوَرَى * نَزَلُوا لِلْمَوْتِ مِنْ أَعْلَى مَقَامْ
أَيْنَ **أَهْلُ**[2] الْعِلْمِ أَعْلاَمُ الْهُدَى * رَحَلُوا عَنَّا إِلَى دَارِ السَّلاَمْ
إِنْ تَكُ الدُّنْيَا كَذَا حَالَتُهَا * فَعَلَى زَهْرَتِهَا مِنَّا السَّلاَمْ
كَمْ أَضَعْنَا الْعُمْرَ فِي إِسْعَافِهَا * بَيْنَ دَنٍّ وَكُؤُوسٍ وَمُدَامْ
وَسَهِرْنَا اللَّيْلَ فِي حَسْوِ الطِّلاَ * فَعَصَيْنَا اللهَ وَالنَّاسُ نِيَامْ
وَأَمِنَّا نِقْمَـــةَ اللهِ عَلَــى * خَلْقِهِ وَهْوَ عَزِيزٌ ذُو انْتِقَامْ[3]
وَشُمُوسُ الرُّشْدِ عَنَّا احْتَجَبَتْ * تَحْتَ غَيْمِ الْغَيِّ لاَ تَحْتَ الْغَمَامْ
وَالدُّنَا[4] تَشْغَلُنَا عَنْ دِينِنَا * وَتُغَطِّي النُّورَ عَنَّا بِالظَّلاَمْ
ثُمَّ لَمْ تَقْنَعْ بِمَا حَلَّ بِنَا * مِنْ مَعَاصٍ وَاجْتِرَاءٍ وَاجْتِرَامْ
دُونَ أَنْ تُفْنِي لَنَا أَخْيَارَنَا * ثُمَّ لاَ تُبْقِي **لَنَا**[5] إِلاَّ اللِّئَامْ
مَا تَرَى عَالِمَ تِطْوَانَ الَّذِي * كَانَ رُوحَ الْعَصْرِ قَدْ ذَاقَ الْحِمَامْ
فَلْتَنُحْ يَا كُلَّ إِنْسَانٍ عَلَى * فَقْدِهِ الْيَوْمَ كَمَا نَاحَ الْحَمَامْ[6]

---

[1] - انظر القصيدة في **"شعر ابن الطيب العلمي"**، ص 287-288.
[2] - **"نسخة 3"**: أعلام، وفي الطرة: أهل.
[3] - في العجز تضمين لقوله تعالى في سورة إبراهيم، الآية 49: **"فَلاَ تَحْسِبَنَّ اللهَ مُخْلِفَ وَعْدِهِ رُسُلَهُ إِنَّ اللهَ عَزِيزٌ ذُو انْتِقَامٍ"**.
[4] - **"نسخة 2"**: والدنيا.
[5] - "لنا" ساقطة في **"نسخة 2"**.
[6] - البيت ساقط في **"نسخة 2"**.

كَيْفَ لاَ يُبْكَى عَلَى الْحَبْرِ الَّذِي * كَانَ فِي الْمَغْرِبِ وَالْعَصْرِ الْإِمَامْ
مَنْطِقٌ نَحْوٌ بَيَانٌ لُغَةٌ * سِيَرٌ فِقْهٌ تَفَاسِيرٌ كَلاَمْ
جَاءَهُ الْمَوْتُ فَفِي أَحْشَائِنَا * مِنْهُ شَجْوٌ وَهُيَامٌ وَكِلاَمْ
أَيُّهَا النَّاسُ اصْبِرُوا وَاحْتَسِبُوا * فَلَنَا الْإِسْوَةُ فِي خَيْرِ الْأَنَامْ
كُلُّ حَيٍّ لاَبِثٌ فِي قَوْمِهِ * مَيِّتٌ لَوْ عَاشَ فِيهِمْ أَلْفَ عَامْ
غَيْرَ أَنَّ اللهَ يُحْيِي عِلْمَ مَنْ * مَاتَ لِلنَّاسِ كَمَا يُحْيِي الْعِظَامْ
يَجْعَلُ الْأَبْنَاءَ وُرَّاثًا لَهُ * فَيُوَفِّي سَهْمَهُمْ بَيْنَ السِّهَامْ
ثُمَّ يُبْقِي الْعِلْمَ فِي **أَخْلاَفِهِمْ**[1] * يَتَلَقَّاهُ هُمَامٌ عَنْ هُمَامْ
وَكَذَا الْأَخْيَارُ يَبْقَى فَضْلُهُمْ * يَتَسَاوَى الْبَدْءُ فِيهِ وَالتَّمَامْ
وَالَّذِي طَيَّبَ رَبِّي بَدْءَهُ * لاَتَشُكُّوا أَنَّهُ طِيبُ الْخِتَامْ

ثم قلت مخاطبا لأهل تطوان، ومسليا لمن بها من الأصحاب والإخوان **(سريع)**[2]:

يَا أَهْلَ تِطْوَانَ سَلاَمِي لَكُمْ * وَرَحْمَةُ اللهِ مَعَ الْبَرَكَهْ[3]
مَنْ مَاتَ **فَالْبَرَكَاتُ**[4] فِي نَجْلِهِ * فَلَسْتُمُ الْيَوْمَ بِلاَ بَرَكَهْ

فكان رحمه الله كثيرا ما يستعيد هذه الأشعار مني، ثم يعقبها بالبكاء والأسف والتمني.

---

[1] - **"نسخة 2"**: أخلاقهم.
[2] - **"نسخة 1"**: "سريع" كتبت في الطرة، بينما هي ساقطة في **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**.
[3] - انظر البيتين في **"شعر ابن الطيب العلمي"**، ص 264.
[4] - **"نسخة 1"** و**"نسخة 2"** : فالبركة.

[مدح المؤلف لولدي محمد بن سليمان بقصيدة ثم موشحة]

ثم لما طاب فيما بيننا ثمر السمر، ونهى أمير المحاورة فينا وأمر، أخبرته أن ولديه الشابين الخيرين، **قمري**[1] الملاحة النيرين، لما قدما من مكة المشرفة، وقضيا وطرهما من ذلك المكان الذي عظمه الله وشرفه، باتا بفاس ليلتهما، **وجددا**[2] من الغد إلى تطوان رحلتهما، فسقطت أعذاري، وشاب من الندم عذاري، وزادت أكداري، ووهى جداري، حيث **لم أدخلهما إلى**[3] داري، فقال: إذا حصلت الألفة، سقطت الكلفة[4]، قلت: إلا أني مدحتهما بقصيدتين بديعتين، قريبتين من القلوب لا بعيدتين، إحداهما جاءت في عروض الرمل، الذي جرى به العمل، والأخرى قطعت من الحسود الأوداج، وجاءت على وزن إن جن ليل داج[5]، وهذا أول إحداهما **(رمل)**[6]:

حَضَرَ الشَّوْقُ وَحِبِّي غَائِبُ * وَأَتَى الْوَجْدُ وَعَقْلِي ذَاهِبُ[7]

عَاذِلِي حَسْبُكَ مَا تُبْصِرُهُ * جَمَدَ الدَّمْعُ وَقَلْبِي ذَائِبُ

---

[1] - **"نسخة 2"**: قمر.

[2] - **"نسخة 2"**: وجدد.

[3] - **"نسخة 2"**: يدخلا.

[4] - إذا حصلت الألفة سقطت الكلفة: من الأمثال الشائعة، وفي العامية المغربية يقال: إِلاَ حْصْلَتْ الْأُلْفَة ارْتَفْعَتْ الْكُلْفَة" (انظر "متن المثل المغربي الدارج"، ص 35، المثل رقم 340).

[5] - إن جن ليل داج: بداية مطلع موشحة غنائية نسبها بعضهم لأبي حيان التوحيدي، يقول المطلع (موشح):

إن جن ليل داج * وخانني الإصباح

فنورها الوهاج * يغني عن المصباح

[6] - **"نسخة 1"**: "رمل" كتبت في الطرة، بينما هي ساقطة في **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**، وورد في طرة **"نسخة 3"**: **هذا التوشيح لمؤلف هذا الكتاب، يقوله في ولد الوزير سيدي محمد بن سليمان الريفي على وزن "إن جن ليل داج"**.

[7] - انظر القصيدة في **"شعر ابن الطيب العلمي"**، ص 114.

وَرَشًا بَيْنَ ضُلُوعِي سَاكِنٌ * لِلْحَشَا مِنْهُ عَذَابٌ وَاصِبُ[1]

لَسْتُ أَدْرِي مَا رَمَتْ مُقْلَتُهُ * هُوَ سَهْمٌ أَوْ شِهَابٌ ثَاقِبُ[2]

مُقْلَةٌ تَحْجُبُ عَنْ عَيْنِي الْكَرَى * خَلِّهَا لاَ زَالَ عَنْهَا الْحَاجِبُ

رَفَعَتْ صَبْرِي وَشَوْقِي نَصَبَتْ * حَبَّذَا الرَّافِعُ لِي وَالنَّاصِبُ

لاَ[3] وَلَكِنْ حَبَّذَا غُصْنُ النَّقَا * أَحْمَدُ الْحِبُّ الْخَلِيلُ الصَّاحِبُ

رَاحُ رُوحِي ابْنُ سُلَيْمَانَ الَّذِي * هُوَ مِنْ كَاسِ الْمَعَالِي شَارِبُ

سَيِّدٌ غَيْثٌ كَرِيمٌ فَاضِلٌ * فَارِسٌ لَيْثٌ شُجَاعٌ غَالِبُ

كَامِلٌ سَمْحٌ جَوَادٌ عَاقِلٌ * مَاجِدٌ فَظٌّ غَلِيظٌ ضَارِبُ

مَنْ عَنَاهُ بِامْتِدَاحٍ صَادِقٌ * وَالَّذِي يَعْنِي سِوَاهُ كَاذِبُ

وقلت (**توشيح**)[4]:

أَدِرْ حُمَيَّا الْكَاسْ * وَاسْتَنْشِقِ الْأَزْهَارْ[5]

تَحْتَ الْقَضِيبِ الْكَاسْ * فِي أَوَّلِ الْإِزْهَارْ

أَمَا تَرَى الرَّيْحَانْ * رَاحَتْ لَهُ الْأَرْوَاحْ

وَالطَّيْرَ[6] بِالْأَلْحَانْ * يُغَازِلُ الْأَدْوَاحْ

---

[1] - في العبارة تضمين لقوله تعالى في سورة الصافات، الآية 9: "دُحُورًا وَلَهُمْ عَذَابٌ وَاصِبٌ".

[2] - في الشطر تضمين لقوله تعالى في سورة الصافات، الآية 10: "إِلاَّ مَنْ خَطِفَ الْخَطْفَةَ فَأَتْبَعَهُ شِهَابٌ ثَاقِبٌ".

[3] - **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**: لكن.

[4] - **"نسخة 1"**: "توشيح" كتبت في الطرة، بينما هي ساقطة في **"نسخة 2"**.

[5] - انظر الموشح في **"شعر ابن الطيب العلمي"**، ص 229-230.

[6] - **"نسخة 2"**: والليل.

خَطَّ النَّدَى سُبْحَانْ * فِي الْوَرْقِ كَالْأَلْوَاحْ
فَطُفْ[1] عَلَى الْأَكْيَاسْ * وَاسْتَنْطِـــقِ الْأَوْتَـــارْ
وَأَنْفِـــقِ الْأَكْيَـــاسْ * وَأَدِّ مِنْهَـــا الثَّارْ
اِسْتَوْقِـدِ الشَّمْعَـا * فِي حَضْــرَةِ الزَّهْوِ
وَاسْتَوْقِفِ الدَّمْعَا * وَاعْكِفْ عَلَى اللَّهْوِ
وَنَـــزِّهِ السَّمْعَـــا * فِيــهِ عَــنِ اللَّغْـوِ
وَاشْرَبْ وُقِيتَ الْبَاسْ * مُذِيعَـــةَ الْأَسْـــرَارْ
مُزِيلَـــةَ الْإِلْبَـــاسْ * فِي الْجَهْرِ وَالْإِسْرَارْ
يَسْقِيكَهَـــا فَتَّـانْ * مَا مِثْلُهُ مِنْ سَاقْ
يَلُـوحُ فِي الْبُسْتَانْ * مِنْهُ[2] ضِيَاءُ السَّاقْ
يَرَى مِنَ الْبُهْتَـــانْ * تَوَاصُلَ الْفُسَّـاقْ
يَبْغِي[3] ثِقَات النَّاسْ * وَصُحْبَـــةَ الْأَخْيَـــارْ
ذَكَّرْتُ فِيهِ النَّاسْ * مُسْتَحْسَـــنَ الْأَخْبَـارْ
نَاشَدْتُـهُ مَوْلاَهْ * وَحُرْمَـةَ الْأَذْوَاقْ
وَكُـلَّ عَبْـدٍ لاَهْ * بِالْحُبِّ وَالْأَشْوَاقْ
هَلْ مِثْلَ عَبْدِ اللهْ * يَدُورُ فِي الْأَسْوَاقْ

1 - **"نسخة 2"**: قط.
2 - **"نسخة 2"**: فيه.
3 - **"نسخة 2"**: تبغي.

فَقَالَ مَــا فِي فَاسْ * وَسَائِـــرِ الْأَقْطَـــارْ
كَعَاطِـــرِ الْأَنْفَـــاسْ * مُسَهِّـــلِ الْأَخْطَـــارْ
السَّيِّــدُ الْمَـوْلَـى * الْمَـاجِدُ الْأَرْضَى
مَدِيحُــهُ أَوْلَــى * جَعَلْتُــهُ فَرْضَـا
فَلْيَرْضَ بِي أَوْ لاَ * يَا لَيْتَهُ أَرْضَــى[1]
رَبُّ النَّدَى وَالْبَاسْ * وَالذَّوْقِ وَالْإِشْعَـــــارْ
مُزِيلُ عُودِ الْبَاسْ * مِنْ أَعْيُنِ الْأَشْعَارْ

[قصائد للمؤلف في مدح بعض قواد الفترة بطلب من محمد بن سليمان]

ثم ناولني رقعة فيها قصيدة يخاطبني بها أغرب فيها وأبدع، وأودع فيها من عجائب **الكائنات**[2] ما أودع، فهممت فيها أن أقاوضه، فلم أقدر أن أعارضه، إلا أني قلت معتذرا (سريع)[3]:

يَا ابْنَ سُلَيْمَانَ الَّذِي فِكْرُهُ * كَالْبَحْرِ فِيمَا بَيْنَنَا يَزْخَرُ[4]
يَرُومُ هَذَا الْعَبْدُ نَظْمَ ثَنًا * يَقُومُ بِالْحَقِّ فَلاَ يَقْدِرُ
وَأَنْتَ أَغْنَى النَّاسِ عَنْ مَدْحِهِ * وَالْجَاهِلُ الْأَلْكَنُ قَدْ يُعْذَرُ
هَبْ **نَظْمِيَ**[5] الْجَوْهَرَ فِي سِلْكِهِ * يَصْبُو لَهُ الْأَبْيَضُ وَالْأَحْمَرُ
أَنْتَ عَلَى التَّحْقِيقِ بَحْرُ النَّدَى * وَالْبَحْرُ لاَ يُهْدَى لَهُ الْجَوْهَرُ

---

[1] - **"نسخة 2"** و**"شعر ابن الطيب العلمي"**: يرضى.
[2] - **"نسخة 2"**: الكنايات.
[3] - **"نسخة 1"**: "سريع" كتبت في الطرة، بينما هي ساقطة في **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**.
[4] - انظر الأبيات في **"شعر ابن الطيب العلمي"**، ص 183.
[5] - **"نسخة 2"**: لي.

ورغب إلي في مدح الوزير الذي يمدح فضله ويحمد، أبي عبد الله المولى القائد محمد، فقلت (وافر)[1]:

أَضَاءَتْ مِنْكَ أَرْجَاءُ الْبِلاَدْ * أَشَمْسَ الْفَضْلِ فِي أُفْقِ الرَّشَادِ[2]

وَآلَى الدَّهْرُ لاَ يَعْصِيكَ يَوْمًا * فَآلَ بِكَ الزَّمَانُ إِلَى سَدَادِ

وَأَمْرُ الْمُسْلِمِينَ إِلَى صَلاَحٍ * وَأَمْرُ الْكَافِرِينَ إِلَى فَسَادِ

وَعَوَّدْتَ الطُّغَاةَ عَذَابَ قَتْلٍ * وَصِحْتَ بِهِمْ كَمَدْيَنَ أَوْ كَعَادِ

أَذَقْتَهُمُ الْجِهَادَ فَنِلْتَ أَجْرًا * وَمَا يُدْرِيكَ مَا أَجْرُ الْجِهَادِ

قَهَرْتَ سَوَادَهُمْ بِالْبِيضِ حَزْمًا * فَأَظْهَرْتَ الْبَيَاضَ عَلَى السَّوَادِ

وَكَمْ أَثْقَلْتَ أَرْجُلَهُمْ حَدِيدًا * فَصَارَ لِبَاسُهُمْ ثَوْبَ الْحِدَادِ

وَلَوْ أَعْفَيْتَهُمْ **سَلَقُوكَ**[3] جَهْرًا * عَلَى عَمْدٍ بِأَلْسِنَةٍ حِدَادِ[4]

سَدَدْتَ سَبِيلَهُمْ بَرًّا وَبَحْرًا * لِذَا جَاؤُوكَ فِي قَيْدِ انْقِيَادِ

وَأَوْطَأْتَ الْجِيَادَ بُطُونَ قَوْمٍ * فَلَوْكَ وَأَنْتَ فِي ظَهْرِ الْجِيَادِ

تُطَارِدُ[5] بِالْمُهَنَّدِ أَهْلَ **كُفْرٍ**[6] * فَتَهْزِمُ بِاطِّرَادٍ فِي **الطِّرَادِ**[7]

---

[1] - **"نسخة 1"**: "وافر" كتبت في الطرة، بينما هي ساقطة في **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**.

[2] - انظر القصيدة في **"شعر ابن الطيب العلمي"**، ص 168-169.

[3] - **"نسخة 2"**: سلقو، و**"نسخة 3"**: سلب بقوك.

[4] - في البيت تضمين لقوله تعالى في سورة الأحزاب، الآية 19: "... فَإِذَا ذَهَبَ الْخَوْفُ سَلَقُوكُمْ بِأَلْسِنَةٍ حِدَادٍ أَشِحَّةً عَلَى الْخَيْرِ ...".

[5] - **"نسخة 1"**: يطارد.

[6] - **"نسخة 2"**: كبر.

[7] - **"نسخة 1"** و**"نسخة 2"**: اطراد، والطراد بمعنى الملاحقة.

كَأَنَّ اللهَ فِي حَرْبِ الْأَعَادِي * يُمِدُّكَ بِالْغِلاَظِ وَبِالشِّدَادِ[1]

رَكِبْتَ عَلَى الجَوَادِ فَزِدْتَ جُودًا * عَجِبْتُ مِنَ الجَوَادِ عَلَى الجَوَادِ

أَبَا عَبْدِ الْإِلَهِ مَلَكْتَ فَخْرًا * وَوَفْرًا[2] وَافِرًا فَوْقَ الْمُرَادِ

تَوَشَّحْتَ الْوِزَارَةَ وَهْيَ سَيْفٌ * وَقُلِّدْتَ **الدِّرَايَةَ**[3] كَالنِّجَادِ

وَمَا لَكَ فِي وُلاَةِ الْأَرْضِ شِبْهٌ * هَلِ الْبَازِي يُقَاسُ مَعَ الجَرَادِ

لَئِنْ كَانَ الْأَعَادِي أَهْلَ بَغْيٍ * لَقَدْ أَفْنَيْتَ أَجْنَادَ الْأَعَادِي

وَصِرْتَ عَلَى الْعِبَادِ وَلِيَّ حُكْمٍ * فَقُمْتَ بِحَقِّ رَبِّكَ وَالْعِبَادِ

شَعُرْتُ بِفَرْطِ حُبِّكَ بَعْدَ عَيٍّ * فَهَا أَنَا ذَا أَهِيمُ بِكُلِّ وَادِ[4]

وَأُقْسِمُ أَنَّ رَبِّي جَلَّ قَدْرًا * أَبَاحَ لَكَ الْعُلاَ قَبْلَ الْوِلاَدِ

وَحَاشَا أَنْ تُرَى فِي الْأَرْضِ حَيًّا * وَسُوقُ الشِّعْرِ يُرْمَى بِالْكَسَادِ

لَقَدْ **أَنْفَقْتُ**[5] مَا عِنْدِي وَلَكِنْ * نَوَالُكَ لاَ يُرَدُّ إِلَى نَفَادِ

وَغَايَتُهُ أَذَعْتَ الجُودَ عَمْدًا * وَمَنْ رَفَعَ السَّمَاءَ بِلاَ عِمَادِ[6]

---

[1] - في البيت تضمين لقوله تعالى في سورة التحريم، الآية 6: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلاَئِكَةٌ غِلاَظٌ شِدَادٌ لاَ يَعْصُونَ اللهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ".

[2] - **"نسخة 2"**: ووافرا.

[3] - **"نسخة 2"**: الدنابه.

[4] - في البيت تضمين لقوله تعالى في سورة الشعراء، الآية 224: "أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ".

[5] - **"نسخة 2"**: أنفذت.

[6] - في البيت تضمين لقوله تعالى في سورة الرعد، الآية 2: "اللهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَاوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ...".

ثم استزادني في الوزير الأحمد، **أبي العباس**[1] المولى القائد أحمد، فقلت **(سريع)**[2]:

غَنَّتْ عَلَى[3] الْأَغْصَانِ وُرْقُ الْحَمَامْ * فَكِدْتُ مِنْ شَوْقِي أَذُوقُ الْحِمَامْ[4]

وَابْتَسَمَتْ فِي الرَّوْضِ أَزْهَارُهُ * وَالْجَوُّ يَبْكِي بِدُمُوعِ الْغَمَامْ

فَهَاتِهَا تَنْسَلُّ مِنْ ظَرْفِهَا[5] * تُرِيكَ سَرْيَ الْفَجْرِ تَحْتَ الظَّلاَمْ

مِنْ كَفِّ هَيْفَاءَ مُغَنِّيَةٍ * تَمْزُجُ رَاحِي بِالسُّرُورِ الْمُدَامْ

غَيْدَاءُ لَوْلاَ فَرْطُ حُبِّي لَهَا * مَا كُنْتُ أَدْرِي كَيْفَ شُرْبُ الْمُدَامْ

يَا كَاسَهَا الْمَجْلُوَّ فِي يَدِهَا * قَبِّلْ إِذَا **تَسْطِيعُ**[6] ذَاكَ السُّلاَمْ

أَسْلَمْتُهَا قَلْبِيَ مِنْ شَغَفٍ * مَا ضَرَّ لَوْ جَادَتْ بِرَدِّ السَّلاَمْ

أُرَدِّدُ السَّعْيَ إِلَى بَابِهَا * تَرَدُدَ النَّاسِ لِبَابِ السَّلاَمْ

لاَ أَسْمَعُ اللاَّئِمَ فِيهَا وَإِنْ * خَاطَبَنِي الْجَاهِلُ قُلْتُ سَلاَمْ[7]

وَإِنْ يَزِدْ فِي اللَّوْمِ ذُقْتُ النَّوَى * إِنْ كُنْتُ لاَ أَرْمِي لَهُ بِالسِّلاَمْ

فَاتِــرَةُ الْأَلْحَــاظِ فَاتِنَةٌ * **تُبْدِي**[8] كِلاَمًا قَبْلَ بَدْءِ الْكَلاَمْ

---

[1] - **"نسخة 1"**: "أبي العباس" كتبت في الطرة.

[2] - **"نسخة 1"**: "سريع" كتبت في الطرة، بينما هي ساقطة في **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**.

[3] - **"نسخة 2"**: عن.

[4] - انظر القصيدة في **"شعر ابن الطيب العلمي"**، ص 297-298.

[5] - ظرفها: وعائها.

[6] - **"نسخة 2"**: تستطيع.

[7] - في البيت تضمين لقوله تعالى في سورة الفرقان، الآية 63: "وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلاَمًا".

[8] - **"نسخة 2"**: يبدي.

يَزْدَحِمُ النَّحْلُ عَلَى رِيقِهَا * وَالْمَنْهَلُ الْعَذْبُ كَثِيرُ الزِّحَامْ[1]
قِوَامُهَا كَالْغُصْنِ مُعْتَدِلٌ * يَا قَوْمُ مَا أَحْسَنَ ذَاكَ الْقِوَامْ
وَجَفْنُهَا صَحَّ بِهِ سَقَمٌ * فَصِفْهُ بِالصِّحَّةِ أَوْ بِالسَّقَامْ
مَا قَنَعَتْ فِي الْحُبِّ حَتَّى غَدَتْ * تَسْهَرُ عَيْنِي بِالْعُيُونِ النِّيَامْ
أَشْكُو إِلَى الرَّحْمَنِ مِنْ هَجْرِهَا * ثُمَّ إِلَى الْقَائِدِ عَالِي الْمَقَامْ
مَنْ يَأْمَنُ الْوَافِدُ فِي بَابِهِ * أَمْنَ الْوَرَى فِي الْحِجْرِ أَوْ فِي الْمَقَامْ
أَرْحَلَ فَقْرِي وَأَقَامَ الْغِنَى * فَأَبْدَلَ التَّرْحَالَ لِي بِالْمُقَامْ
رَبُّ الْمَزَايَا أَحْمَدُ بْنُ عَلِيٍّ[2] * مَنْ شَرَّدَ السُّهْدَ وَرَدَّ الْمَنَامْ
اَلْفَارِسُ اللَّيْثُ الْأَثِيرُ الرِّضَى * اَلْبَطَلُ الْغَيْثُ الْوَزِيرُ الْهُمَامْ
هَازِمُ أَهْلِ الْكُفْرِ قَاتِلُهُمْ * بِالسَّيْفِ أَوْ بِالرُّمْحِ أَوْ بِالسِّهَامْ
أَقْسَمْتُ بِاللهِ الْكَرِيمِ الَّذِي * فَضْلُهُ مَا مِثْلُهُ فِي الْكِرَامْ
أَحْيَى لَنَا فِي النَّاسِ مَيْتَ السَّخَا * بِعَوْنِ رَبِّ الْعَرْشِ مُحْيِي الْعِظَامْ
وَغَيْرُهُ إِنْ جَادَ عَنْ غَلَطٍ[3] * فَرُبَّ رَمْيٍ جَاءَ مِنْ غَيْرِ رَامْ[4]
تَمَّتْ مَعَانِي الشِّعْرِ فِي مَدْحِهِ * وَفَضْلُهُ مَا إِنْ لَهُ مِنْ تَمَامْ

[1] - عجز البيت مأخوذ من قول بشار بن برد (انظر ديوانه، ص 213) سريع:
يزدحم الناس على بابه * والمنهل العذب كثير الزحام
وقد تقدمت الإشارة إلى ذلك، ص 342، الهامش 10.
[2] - **"نسخة 2"**: عالي.
[3] - **"نسخة 2"**: قلة.
[4] - في العجز تضمين للمثل القائل: رب رمية من غير رام، انظر المثل في "جمهرة الأمثال"، ج 1، ص 399.

[خطبة للمؤلف في موضوع النكاح]

ولما فرغت من هذه القصائد التي أنشدتها، استملى مني **خطبة كنت في غرض**[1] أنشأتها، فقلت[2]:

الحمد لله الذي خلق الإنسان **من تراب ثم**[3] من نطفة ثم جعله أزواجا، والحمد لله الذي جعل النكاح سنة لجميع الأنبياء والأمم ومنهاجا، نحمده ونشكره، الذي أخرجنا من الظلمات إلى النور إخراجا[4]، ونستعينه ونستغفره من ذنوب أزعجتنا الشهوات إلى ارتكابها إزعاجا، ونؤمن به ونتوكل عليه، ومن يتوكل على الله فقد سلك سبيلا لا ميل فيه ولا اعوجاجا، **ونبرأ من الحول والقوة إليه، ومن يبرأ إلى الله جعل في قلبه القمر نورا والشمس سراجا**[5]، ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، الذي جعل لعباده الأرض بساطا ليسلكوا منها سبلا فجاجا[6]، ونشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله، الذي ندب إلى نكاح الأكفاء لئلا يكون هذا عذبا فراتا وهذا **ملحا**[7] أجاجا[8]، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه الذين ما منهم إلا من طلع في سماء الهداية كوكبا وهاجا، والرضى عن أزواجه الطاهرات، وعن أتباعه الذين دخلوا في دين الله أفواجا[9].

---

[1] - **"نسخة 2"**: غرضا في خطبة.
[2] - في طرة **"نسخة 2"**: **خطبة زواج.**
[3] - العبارة ساقطة في **"نسخة 2"**.
[4] - في العبارة تضمين لقوله تعالى في سورة نوح، الآية 18: **"ثُمَّ يُعِيدُكُمْ فِيهَا وَيُخْرِجُكُمْ إِخْرَاجًا"**.
[5] - العبارة ساقطة في **"نسخة 2"**.
[6] - في العبارة تضمين لقوله تعالى في سورة نوح، الآية 20: **"لِتَسْلُكُوا مِنْهَا سُبُلاً فِجَاجًا"**.
[7] - **"نسخة 2"**: ملح.
[8] - في العبارة تضمين لقوله تعالى في سورة الفرقان، الآية 53: **"وَهُوَ الَّذِي مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ وَجَعَلَ بَيْنَهُمَا بَرْزَخًا وَحِجْرًا مَحْجُورًا"**.
[9] - في العبارة تضمين لقوله تعالى في سورة النصر، الآية 2: **"وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللهِ أَفْوَاجًا"**.

أما بعد، فإن النكاح أحد قواعد الدين، وسبيل الأنبياء والخلفاء الراشدين، وسنة عباد الله المهتدين، ومن أراد بدين الله أن يدين، وردت فيه الآيات الصريحة، والأحاديث الصحيحة، قال جل من قائل: فإن خفتم ألا تقسطوا في اليتامى فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع، الآية[1]، وأخرج البخاري ومسلم وأحمد وأبو داوود والترمذي والنسائي وابن ماجة، عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج، ومن لم يستطع فعليه بالصوم[2]؛ وأخرج الإمام أحمد، وصححه ابن حبان والحاكم، عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: **كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمر بالباءة ويقول: تزوجوا الولود الودود فإني مكاثر بكم الأمم يوم القيامة**[3]**، وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال**[4]: أيما شاب تزوج في حداثة سنه عج شيطانه: يا ويله عصم مني[5]، رواه ابن عدي في كامله[6]، وأخرجه أبو يعلى والطبراني وأبو الشيخ بلفظ: إذا تزوج أحدكم عج شيطانه: يا ويله عصم مني ابن آدم ثلث دينه؛ وعنه صلى الله عليه وسلم أنه قال: أعلنوا النكاح، رواه أحمد وابن حبان في صحيحه، والطبراني في الكبير[7]، وأبو نعيم في حليته، والحاكم[8] في مستدركه[9]؛ وعن عائشة أم المؤمنين

---

1 - من الآية 3، من سورة النساء: "وَإِنْ خِفْتُمْ أَلاَّ تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَى فَانْكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَثْنَى وَثُلاَثَ وَرُبَاعَ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلاَّ تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ذَلِكَ أَدْنَى أَلاَّ تَعُولُوا".

2 - حديث متفق عليه، انظره في: "صحيح مسلم"، كتاب النكاح.

3 - انظر في الموضوع كتاب "إحياء علوم الدين"، المجلد 1، ص 52.

4 - **"نسخة 2"**: العبارة كتبت في الطرة.

5 - انظر "المعجم الأوسط"، ج 4، ص 375.

6 - اسم الكتاب كاملا: "الكامل في ضعفاء الرجال"، وصاحبه أحمد بن عدي الجرجاني.

7 - وعنوانه: "المعجم الكبير".

8 - الحاكم: أبو عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري (321-405هـ)، من كبار المحدثين؛ مما ينظر فيه: "سير أعلام النبلاء"، ج 17، ص 162.

9 - وعنوانه كاملا: "المستدرك على الصحيحين".

رضي الله عنها قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أعلنوا النكاح، **واجعلوه في المساجد**[1]، واضربوا عليه بالدفوف، رواه الترمذي وقال: حسن غريب؛ وعن محمد بن حاطب[2] رضي الله عنه أنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: فصل ما بين الحلال والحرام ضرب في الدفوف والصوت في النكاح، رواه أحمد والترمذي وقال: حسن، والنسائي وابن ماجة والبغوي والطبراني والحاكم في مستدركه والبيهقي في سننه، وأبو نعيم في الحلية[3]؛ وعن عائشة رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: تخيروا لنطفكم فانكحوا الأكفاء، رواه ابن ماجة والدارقطني والحاكم في مستدركه، والبيهقي في سننه، وفي لفظ: اطلبوا الأكفاء لنطفكم، فإن الرجل ربما أشبه أخواله، وهو حديث حسن من بعض طرقه، وعنها أيضا: تخيروا لنطفكم، فإن النساء يلدن أشباه إخوانهن وأخواتهن، رواه ابن عدي في كامله، وابن عساكر.

هذا وإنه لما كان النكاح أحق ما ندب إليه، وحض السلف والخلف عليه، تزوج على بركة الله ومعونته، والاعتماد عليه في حق النكاح ومؤونته، الشاب الدين، التقي الصَّيّن، **الحاج الأبر، المحجل الأغر، الذي أقسم أن يجوز المكارم فَبَرَّ**[4]، الأصيل الحسيب، الذي يروق فيه المديح ويرق فيه النسيب، فلان، السيدة الفاضلة، التي كست عاري المجد وحلت عاطله، الشابة التقية، العذراء النقية، بنت السيد الهمام، الفقيه الإمام، رب السعود، والارتقاء والصعود، الذي أورق له في روضة المحامد أي عود، فلان، تزوجها على بركة الله، فالله يؤلف بينهما، ويقر بالموافقة عينهما.

---

[1] - العبارة ساقطة في **"نسخة 2"**.

[2] - محمد بن حاطب: صحابي جليل، ووهو أول من سمي في الإسلام محمدا؛ مما ينظر فيه: "الإصابة في تمييز الصحابة" ج 6، ص 7.

[3] - **"نسخة 2"**: المعرفة.

[4] - العبارة ساقطة في **"نسخة 2"**.

[افتراق المؤلف ومحمد بن سليمان، ثم اتصالهما مجددا]

رجع إلى صاحب الترجمة

ثم لما فرغت مما كان بيني وبينه، وكنت أتوقع فراقه وبينه، حم الرحيل، وضاق الوجيب الواجب عن الصبر المستحيل، **فواصلني بما**[1] لم أزل به أصول، وربط لي بضمير نواله بين الصلة والموصول، وفارقته فراق البدن لروحه، والخليع لصبوحه، وما برحت أكابد منه الأشواق، وأشتري أمتعة أمداحه من كل الأسواق، حتى توجهت بعد حجة، **إلى**[2] رباط طنجة، مع ولي الله تعالى أبي عبد الله سيدي محمد التهامي الشريف العلمي رضي الله عنه، فلقيته **بها**[3] عند قدومه، مع مخدومه، فقال: مرحبا بك يا نور العين، **ومن**[4] أين وإلى أين؟ فأنشدته **(طويل)**[5]:

إِذَا رُمْتُ مَدْحَ الْجُودِ فِي النَّظْمِ وَالنَّثْرِ * تَجِيءُ لِيَ الْأَمْدَاحُ مِنْ حَيْثُ لاَ أَدْرِي[6]
رَعَى اللهُ مَنْ لَوْ شَاءَ أَذْهَبَ عَيْلَتِي * فَأَوْلَيْتُهُ شُكْرًا يَزِيدُ عَلَى الشُّكْرِ
وَقَائِلَةٍ لَـمَّا رَأَتْنِي قَافِلاً * أَيَا ظَاعِنًا قُلْ لِي إِلَى أَيِّمَا قُطْرِ
فَقُلْتُ لَهَا وَالدَّمْعُ يَقْطُرُ مَاؤُهُ * إِلَى ابْنِ سُلَيْمَانَ الْـمُسَاجِلِ لِلْقَطْرِ
فَقَالَتْ وَهَلْ قَدَّمْتَ قَبْلُ وَسِيلَةً * تَنَالُ بِهَا مِنْ بِرِّهِ وَافِرَ الْوَفْرِ
فَقُلْتُ لَهَا شِعْرًا يَمُوتُ جَزَاؤُهُ * وَأَمْدَاحُهُ تَبْقَى إِلَى آخِرِ الدَّهْرِ

1 - **"نسخة 2"**: فوصلني مما، و**"نسخة 3"**: فوصلني بما.
2 - **"نسخة 2"**: الذي.
3 - "بها" ساقطة في **"نسخة 2"**.
4 - **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**: من.
5 - **"نسخة 1"**: "طويل" كتبت في الطرة، بينما هي ساقطة في **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**.
6 - انظر الأبيات في **"شعر ابن الطيب العلمي"**، ص 208.

فلم يلبث[1] **قيدما**[2] تستجمع الأفكار والعقائد، حتى دعي إلى بعض أغراض القائد، فذهب إليه وغاب، واجتمع الأسدان في غاب، ثم بعد ساعة وافاني رسوله برقعة فيها (**كامل**)[3]:

وَهَوِيتُهُ يُنْشِي وَيُنْشِدُ شَادِنًا * شُغِفَتْ بِحُسْنِ غِنَائِهِ عُشَّاقُهُ

وتحته: **أوجز**[4] وأنجز، فكتبت إلى جنبه (**مثله**)[5]:

غَنَّى مِنَ الْعُشَّاقِ[6] زَجْلاً مُحْكَمًا * فَقَضَى عَلَى عُشَّاقِهِ عُشَّاقُهُ[7]

[من شعر المؤلف في مدح القائد عمر]

ولما رجع بعد أداء حجة مخدومه والعُمَر، سمعته يكثر الثناء على القائد عمر، فقلت: ألا أسمعك قصيدة فيه، تظهر من محاسنه ما يخفيه، فقال: أما إذا علمت ما هنالك، فما أشوقني إلى ذلك، فقلت (رمل)[8]:

طَلَعَتْ كَالْبَدْرِ فِي وَقْتِ السَّحَرْ[9] * ظَبْيَةٌ تُغْنِيكَ عَنْ ضَوْءِ الْقَمَرْ[10]

طَرَقَتْ تَعْثُرُ فِي أَذْيَالِهَا * وَجْهُهَا كَالْبَدْرِ فِي لَيْلِ الشَّعَرْ

---

1 - **"نسخة 2"**: فلبث.

2 - **"نسخة 3"**: قيد قيدما.

3 - **"نسخة 1"**: "كامل" كتبت في الطرة، بينما هي ساقطة في **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**.

4 - **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**: أجز.

5 - **"نسخة 1"**: "مثله" كتبت في الطرة، ويقصد بها البحر الكامل، بينما هي ساقطة في **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**.

6 - العشاق: إحدى نوبات الموسيقى الأندلسية.

7 - انظر البيت في **"شعر ابن الطيب العلمي"**، ص 251.

8 - **"نسخة 1"**: "رمل" كتبت في الطرة، بينما هي ساقطة في **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**.

9 - "السحر" ساقطة في **"نسخة 2"**.

10 - انظر القصيدة في **"شعر ابن الطيب العلمي"**، ص 232.

قُلْتُ هَلْ لِنْتِ[1] لِمَـنْ يَفْنَى هَوًى * بَعْدَ أَنْ كُنْتِ سَوَاءً وَالْحَجَرْ
قَالَتِ اهْنَأْ بِي عَلَى رَغْمِ الْعِدَا * وَاشْرَبِ الْكَأْسَ عَلَى نَقْرِ الْوَتَرْ
خَمْرَةٌ يَعْلُو عَلَيْهَا حَبَبٌ * فَتَرَى الْإِبْرِيزَ مِنْ تَحْتِ الدُّرَرْ
جَاءَنَا السَّاقِي بِهَا فِي يَدِهِ * وَهْيَ مِثْلَ النَّارِ تَرْمِي بِشَرَرْ[2]
قَالَ لِي وَالسُّكْرُ يَثْنِي عِطْفَهُ * خُذْ كُؤُوسَ الْخَمْرِ فِي ظِلِّ الشَّجَرْ
قُلْتُ دَعْنِي لَيْسَ قَلْبِي فَارِغًا * عَمَّرَتْ قَلْبِيَ أَوْصَافُ عُمَرْ
فَارِسٌ لَيْثٌ شُجَاعٌ فَاضِلٌ * مَاجِدٌ وَالْعَيْنُ لَيْسَتْ كَالْخَبَرْ[3]
يُفْقِرُ الْأَرْضَ وَمَنْ حَلَّ بِهَا * إِنْ يَغِبْ عَنْهَا وَيُغْنِي إِنْ حَضَرْ
قَسَمًا بِالْبَيْتِ وَالرُّكْنِ وَمَنْ * طَافَ بِالْحِجْرِ[4] وَمَنْ زَارَ الْحَجَرْ[5]
مَا رَأَيْنَا قَائِدًا فَوْقَ[6] الثَّرَى * عَمَّرَ الْأَعْمَارَ جُودًا كَعُمَرْ

[مقامة كتبها محمد بن سليمان وتطوع بنسبتها للمؤلف، في مدح القائد ابن حمامة]

وكان كثير الانقطاع إلى القائد أبي العباس أحمد بن حمامة، وهو ممن اشتهر بالديانة والاستقامة، والمحافظة على الصلاة والإقامة، فطلب مني أن أنشئ له فيه مقامة، لأستجلب نواله عند الارتحال وفي الإقامة، وكان قبل ذلك

---

[1] - **"نسخة 1"**: نلت.
[2] - في العجز تضمين لقوله تعالى في سورة المرسلات، الآية 32: **"إِنَّهَا تَرْمِي بِشَرَرٍ كَالْقَصْرِ"**.
[3] - في العبارة تضمين لقول مشهور تقدمت الإشارة إليه، ص 628، الهامش 4.
[4] - الحجر: ما بين الكعبة المشرفة ومقام إبراهيم عليه السلام.
[5] - الحجر: يقصد الحجر الأسود الموجود بأحد أركان الكعبة المشرفة.
[6] - **"نسخة 2"**: مثل.

أخبره أني أنشأتها، وعلى أحسن منوال نسجتها، فوجب تصديقه في تلك المقالة، ولم أجد سبيلا إلى الإقالة، وعند التوجه إليها، والعزم عليها، حصلت لي فترة، حيث لا تقال العثرة، وانخرمت القاعدة، ولم أجد ولو كلمة واحدة، فلما علم أن قد ارتج علي، أنشأها حفظه الله ونسبها إلي، وذهب بها إليه، وقضى من حق الصحبة فوق ما عليه، وهي هذه[1]:

الحمد لله الذي قرب عبده وتولاه، والشكر له على ما أولاه، حمدا وشكرا يعرفان العبد بنعم مولاه، والصلاة والسلام على فصيح اللسان، المبعوث **لكل إنسان، المنعوت**[2] بالإجادة والإحسان، الموصوف **بحسان**[3] الأخلاق والأخلاق الحسان، والرضى عن آله وأصحابه، الفائزين باتباعه واستصحابه، أولي البلاغة والبراعة، الضاربين ببراعة السيوف وسيوف **البراعة**[4].

أما بعد، فإني لما شطت بي الدار، ورمتني إلى طنجة الغراء يد الأقدار، حللت منها ناديا رحبا، ولقيت بها آلا وصحبا، أرسلوا علي من القبول **أمطارا**[5] وسحبا، ثم لم يك **عن**[6] بعيد، ونحن من المسرات في أطيب عيد، حتى اتصل الخبر بواليها الأكبر، وخليفتها الأشهر، وروضها الأزهر، ونسيمها الأعطر، وعقدها الأخطر، **ورائدها**[7] الأظهر، وقائدها الأطهر، **مجاب**[8] الندا، ورب البأس والندى، الرافل في حلل التكبير، القائم بأمر الرياسة والتدبير، والتوقيع على

[1] - في طرة **"نسخة 2": مقالة لابن سليمان صاحب الترجمة.**
[2] - العبارة ساقطة في **"نسخة 2".**
[3] - **"نسخة 2"**: بحساب.
[4] - **"نسخة 1"** و**"نسخة 3"**: اليراعة.
[5] - **"نسخة 1"**: أوطارا.
[6] - **"نسخة 2"**: من.
[7] - **"نسخة 2"**: رائضها.
[8] - **"نسخة 2"**: حجاب.

طروس الوزارة والتحبير، والثبوت يوم الملحمة ثبوت يلملم[1] وثبير[2]، من طوق جيد هذا الدهر عقود نعمه وحُلاه، وحلاه من مناقبه الشهيرة بها حلاه، أبو العباس أحمد، ابن القائد أبي الحسن علي بن عبد الله أدام الله وجوده، وأضاء بأشعة الارتقاء أغواره ونجوده، همام يسمح بالموجود، ويعلم الجود كيف يجود، من رجل تنحل بذكره العقد، **وينطفئ**[3] بذكره جمر الغموم وقد وقد، **ولا يحرم**[4] لديه الساعون، ولا يمنع الماعون[5]، فارس الأبطال وبطل الفرسان، وإنسان كل عين وعين كل إنسان، المقدم على سراة غسان، وملوك ساسان، الذي جمع أشتات المحاسن، وشرب من أنهار المجادة ماء غير آسن، فما يسير النجباء وإن تعاظموا إلا بسيره، ولا ينفق الضعفاء وإن كثروا إلا من خيره، ولذلك تمت له مكارم الأخلاق وأخلاق المكارم، فاجتمع فيه ما تفرق في غيره من المعالم **(سريع)**[6]:

وَلَيْسَ **للهِ**[7] بِمُسْتَنْكَرٍ * أَنْ يَجْمَعَ الْعَالَمَ فِي وَاحِدِ[8]

أعلى الله مَقامه، وأطال في دست الوزارة مُقامه، **وأبقى**[9] أيامه، **وأخفق**[10] ألويته وأعلامه؛ ولما انتهى إليه خبر غلامه، رأى أن يقلده عقود إكرامه، وأن ينظمه في سلك ضيافته، ويجمع له بين إنعامه ومائدته، حسبما جرت بذلك

---

[1] - يلملم: ميقات أهل اليمن.

[2] - ثبير: تقدمت الإشارة إليه، ص 498، الهامش 1.

[3] - **"نسخة 2"**: وتنطفئ.

[4] - **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**: لا يحرم.

[5] - العبارة تضمين لقوله تعالى في سورة الماعون، الآية 7: "وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ".

[6] - **"نسخة 1"**: "سريع" كتبت في الطرة، بينما هي ساقطة في **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**.

[7] - **"نسخة 2"**: على الله.

[8] - البيت منسوب لأبي نواس، (انظر ديوانه، ص 454).

[9] - **"نسخة 2"**: رائق.

[10] - **"نسخة 2"**: خافق.

عادته، وحُمدت فيه عبادته، دامت سعادته، فأنفذ إلي من سعاته في ساعته، من أحضرني لعلي بساطه ورحيب ساحته، وأسمعني حسن حديثه، وخصني بقديم إحسانه وحديثه، ثم أمر بي واصل الله سعده، وأمطر على العفاة برقه ورعده، وأدام صعوده، وأورق في كف الأماني عوده، إلى روض أريض، يستشفى برياه كل مريض، والطير يرجع فيه ألحانه، ويخطب قرنفله وريحانه، ويسبح بكل اللغات خالقه سبحانه، فرددت بين تلك الأزهار طرفي، وأرخيت في **ميدان**[1] تلك الحديقة عنان طِرفي، واستحلبت ألبان القريحة، واستجلبت ألفاظها الفصيحة، ومعانيها الرائقة من مغانيها الفسيحة، فجاءت والحمد لله **مما**[2] يطرب السامع، ويقرط المسامع، ويخجل البدر المنير والبرق اللامع، ونمت البضاعة، فقلت في تلك الساعة (**خفيف**)[3]:

رُبَّ رَوْضٍ قَدْ صَفَّقَ النَّهْرُ فِيهِ * وَأَمَالَ الْغُصُونَ لَحْنُ الْحَمَامَهْ

لاَحَ مِنْهُ السَّنَا كَوَجْهِ **الْمُرَجَّى**[4] * أَحْمَدَ بْنِ عَلِي الرِّضَى بْنِ حَمَامَهْ

فما أتممت هذين البيتين، ولا جلوت هاتين **البنتين**[5]، حتى طلعت شمس محياه، حباه الله وحياه، **فحييته**[6] بتحية الخلافة، ووقفت خلافه، وتناول مني البطاقة فما استطعت خلافه، فاستجلى محياها، واستطلع ثرياها، واستعبق رياها، وأعجب بها كل الإعجاب، وأماط **لمشافهتها**[7] قناع حيائه وكانت تخاطبه من

---

1 - **"نسخة 1"**: عنان.

2 - **"نسخة 2"**: بما.

3 - **"نسخة 1"**: "خفيف" كتبت في الطرة، بينما هي ساقطة في **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**.

4 - **"نسخة 2"**: الرجى.

5 - **"نسخة 2"**: البنيتين.

6 - **"نسخة 2"**: فجئته.

7 - **"نسخة 2"**: لمشافتها.

وراء حجاب[1]، وبعد أن كرع في نهرها، واستعذب مذاق مضمون سرها وجهرها، وأيقنت بتشوفه لاستمالة أغصانها وصهرها[2]، والاقتطاف من رُطَبِها وبُسْرِها[3]، سألت غير حيية تعجيل مهرها، فهش للقبول منها وأجاب[4]، وأبدل سلب جوائزها بالثبوت والإيجاب، وهكذا الفضلاء الأنجاب، ثم ثنى عنانه إلي، وقال: تَمَنَّ أيها الأديب علي، فتقدمت وَجِلا، وأسرعت عَجِلا، وأنشأت خَجِلا، وأنشدت مرتجلا (خفيف)[5]:

يَا وَزِيرًا غَدَتْ لَهُ كُلُّ[6] صَوْلَهْ * وَغَدَا الْفِعْلُ مِنْهُ يَسْبِقُ قَوْلَهْ

هَبْ لِمَنْ جَاءَ نَحْوَ بَابِكَ يَرْجُو * فَرَسًا سَابِقًا وَإِنْ شِئْتَ بَغْلَهْ

وَإِذَا مَا جَمَعْتَ بَيْنَهُمَا كُنْتَ كَفَيْتَ مُؤْنَةَ السَّيْرِ نَعْلَهْ

فضحك حتى استلقى عن قَرَبُوس[7] سرجه، ووجهه يشرق إشراق المشتري في أوجه، والقمر في برجه، ثم قال: سأملأ لك الراحتين، وأجمع لك بين الحالتين، وأحلك- وأشار إلى مقلتيه- محل هاتين، فقلت له[8]: العجل العجل، أيها السيد الأجل، فقال: أجل أجل، ما نؤخره لأجل[9]، ثم حينئذ هزته بواعث الكرم والشرف، وحركته نخوة الإثراء والترف، فصرف في أوجه البرور ما

---

[1] - في العبارة تضمين لقوله تعالى من سورة الأحزاب، الآية 53: "... وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَاسْأَلُوهُنَّ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ ...".

[2] - **"نسخة 2"**: وعصرها.

[3] - **"نسخة 2"**: وبشرها.

[4] - "وأجاب" ساقطة في **"نسخة 2"**.

[5] - **"نسخة 1"**: "خفيف" كتبت في الطرة، بينما هي ساقطة في **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**.

[6] - **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**: أي.

[7] - القربوس: حنو السرج، أي مقدمه.

[8] - "له" ساقطة في **"نسخة 2"**.

[9] - في العبارة تضمين لقوله تعالى في سورة هود، الآية 104: "وَمَا نُؤَخِّرُهُ إِلاَّ لِأَجَلٍ مَعْدُودٍ".

صرف، وحيانا بالسلام وانصرف، فخلفني أطير من الفرح وأرقص، وأزيد في الثناء عليه ولا أنقص، وعددت هذه المنقبة من الغرائب، وطوقتها أجياد النجائب، وألحقتها بقلائد الفتح[1] وخريدة العجائب[2]، وقلت رافعا عقيرتي، وليبلغ الشاهد الغائب (**سريع**)[3]:

مَا اجْتَمَعَ الْفَضْلُ إِلَى رَجُلٍ * إِلاَّ الْمُرَجَّى أَحْمَدَ بْنِ عَلِي
اَلْقَائِدُ الْأَفْضَلُ بَيْتُ الْعُلَى * غَايَةُ قَصْدِي مُنْتَهَى أَمَلِي
مَنْ لَفْظُهُ كَالدُّرِّ فِي عِقْدِهِ * وَوَجْهُهُ كَالشَّمْسِ فِي الْحَمَلِ
وَجُودُهُ يُنْسِيكَ قَطْرَ النَّدَى * وَذِكْرُهُ يُبْرِي مِنَ الْعِلَلِ
وَسَيْفُهُ يُفْنِي جُيُوشَ الْعِدَا * نَاهِيكَ يَوْمَ الْحَرْبِ مِنْ بَطَلِ
أَطَاعَهُ الْمَجْدُ فَحَازَ الثَّنَا * وَالْفَضْلُ لاَ يَنْحَازُ بِالْحِيَلِ
آثارُهُ تُغْنِيكَ عَنْ غَيْرِهِ * وَالشَّمْسُ تُغْنِي النَّاسَ عَنْ زُحَلِ

[حديث مطول للمؤلف عن الخيل]

رجع إلى صاحب الترجمة

قلت: ولما **انتهت**[4] على يده **هذه**[5] المقامة، ذهب بي إلى الممدوح بها حتى أحضرني مقامه، فقال لي ممدوحه، وقد ارتاحت إلي روحه: رأيتك تعرض بذكر الخيل، وتسحب على معناها أي ذيل، وأنا لا أسمح بها إلا لمن يفرق بين هجينها وجيدها، ومسودها وسيدها، فقلت له: أنا لذلك، وسأذكر لك جميع ما هنالك.

---

[1] - يقصد كتاب "قلائد العقيان ومحاسن الأعيان" للفتح بن خاقان.
[2] - يقصد كتاب "خريدة العجائب وفريدة الغرائب" لسراج الدين بن الوردي.
[3] - **"نسخة 1"**: "سريع" كتبت في الطرة، بينما هي ساقطة في **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**.
[4] - **"نسخة 2"**: انتهيت.
[5] - "هذه" ساقطة في **"نسخة 2"**.

ثم قلت له[1]: اعلم أن الخيل جماعة الأفراس لا واحد له من لفظه كالقوم والرهط، وقيل مفرده خائل، قال أبو عبيدة: وهي مؤنثة، والجمع خيول، وقال السجستاني[2]: **تصغيره**[3] خييل، وسميت[4] الخيل خيلا لاختيالها في مشيها، فهو على هذا اسم جمع عند سيبويه، وجمع الجمع عند أبي الحسن[5]، والفرس للذكر والأنثى، وقد يقال: فرسة، **وجمعه**[6] أفراس وفروس، وراكبه فارس، أي صاحب فرس، والجمع فوارس شاذ، والفراسة بفتح الفاء الحذق بركوب الخيل **وإجرائها**[7] كالفروسة والفروسية، وقد فَرُس ككرُم، ويكفي في شرف الخيل أن الله تعالى أقسم بها فقال: والعاديات ضبحا[8]، قال المفسرون: هي خيل الغزو التي تغزو فتضبح أي تصوت بأجوافها، وقد اعتنى الله **بشأنها**[9]، وذكرها في غير ما آية، قال جل من قائل: زين للناس حب الشهوات **من النساء والبنين**[10]، إلى قوله: والخيل المسومة[11]، وقال تعالى: وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط

---

[1] - في طرة **"نسخة 2": ما يتعلق بذكر الخيل.**

[2] - السجستاني: أبو حاتم سهل بن محمد بن عثمان (ت 255هـ)،مقرئ نحوي لغوي؛ مما ينظر فيه: "سير أعلام النبلاء"، ج 3، ص 142.

[3] - **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**: تصغيرها.

[4] - في طرة **"نسخة 2": لم سميت خيلا.**

[5] - أبو الحسن: علي بن إسماعيل بن سيده صاحب "المخصص".

[6] - "جمعه" ساقطة في **"نسخة 1"** و**"نسخة 3"**.

[7] - **"نسخة 2"**: وأمرها، بينما الكلمة ساقطة في **"نسخة 3"**.

[8] - الآية الأولى من سورة العاديات.

[9] - **"نسخة 2"**: بلشانها.

[10] - العبارة ساقطة في **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**.

[11] - الآية 14 من سورة آل عمران: "زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ....".

الخيل[1]، وقال: إذ عرض عليه بالعشي الصافنات الجياد فقال إني أحببت حب الخير، الآية[2]، إلى غير ذلك.

وفي الصحيح عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال: رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يلوي ناصية فرسه بأصبعيه وهو يقول: الخيل معقود في نواصيها الخير إلى يوم القيامة، الغنيمة والأجر[3]، ومعنى عقد الخير بنواصيها أنه ملازم لها كأنه معقود فيها، والمراد بالناصية هنا الشعر المسترسل على الجبهة، قاله الخطابي[4] وغيره، قالوا: وكنى بالناصية عن جميع ذات الفرس كما يقال: فلان مبارك الناصية وميمون الغرة أي الذات، وزعموا[5] أن رجلا كان أضر به الفقر فرأى في بعض الكتب أن الرزق مقرون مع الخيل، وسمع قوله صلى الله عليه وسلم: الخيل معقود في نواصيها الخير، الحديث، **ولم يكن عنده وبيده**[6] ما يشتري به فرسا، فعمد إلى فرس ميت وأخذ رأسه ودفنه بباب داره تصديقا للحديث النبوي: إنما الأعمال بالنيات[7]، فوافق ذلك خروج ملك الوقت إلى الاصطياد، وكان عنده بازٍ أحب إليه من كل شيء فأطلقه على صيد فلم **يشغل**[8] به وطار في الجو وامتنع من الرجوع إليـه، وما زال يطير في الجو والغلمان يتبعونه في الأرض

---

[1] - مقطع من الآية 61 من سورة الأنفال: "وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لاَ تَعْلَمُونَهُمْ".

[2] - الآيتان 30-31 من سورة ص: "إِذْ عُرِضَ عَلَيْهِ بِالْعَشِيِّ الصَّافِنَاتُ الْجِيَادُ فَقَالَ إِنِّي أَحْبَبْتُ حُبَّ الْخَيْرِ عَنْ ذِكْرِ رَبِّي حَتَّى تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ".

[3] - رواه البخاري ومسلم.

[4] - الخطابي: أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم (319-388هـ)، محدث فقيه مفسر، من كبار علماء الشافعية؛ مما ينظر فيه: "سير أعلام النبلاء"، ج 17، ص 23.

[5] - في طرة **"نسخة 2": قصة**.

[6] - **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**: لم يك بيده.

[7] - تقدمت الإشارة إلى هذا الحديث، ص 563، الهامش 5.

[8] - **"نسخة 1"** و**"نسخة 3"**: يشتغل.

حتى انتهى **إلى الحارة**[1] التي بها دار **ذلك**[2] الرجل، وصار إلى ذلك الموضع المدفون به رأس الفرس فوقع عليه، ولم يطر من ذلك الموضع حتى أمسكوه ورجعوا به إلى الملك، وأخبروه بقصته، وأنه نزل بباب تلك الدار، فقال: إن لهذه المسألة أصلا، ولا بد من البحث على حقيقة الأمر فيه، ثم أمر بإحضار رب الدار، فلما أحضر فاوضه الحديث في ذلك فأخبره بحقيقة الأمر، ثم أمر بحفر ذلك الموضع، فأخرج منه رأس الفرس، فصدقه في ذلك ووصله بصلة عظيمة وقال له: إن احتجت إلى شيء آخر فعد إلينا، والله أعلم.

رجع

قال الدميري في حياة الحيوان الكبرى[3]: فائدة، رأيت في تاريخ نيسابور للحاكم أبي عبد الله[4] في ترجمة أبي جعفر الحسن بن محمد أنه روى بإسناده عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لما أراد الله تعالى أن يخلق الخيل قال لريح الجنوب: إني خالق منك خلقا أجعله عزا لأوليائي، ومذلة لأعدائي، وجمالا لأهل طاعتي، فقالت الريح: اخلق يا رب، فقبض منها قبضة فخلق منها فرسا وقال له جل وعلا: خلقتك **عربيا**[5] وجعلت الخير معقودا بنواصيك، والغنائم **مجتازة**[6] على ظهرك، وبوأتك سعة من الرزق، وفي رواية بعد قوله: والغنائم **مجتازة**[7] على ظهرك والغنى معك، حيثما كنت أرعاك بسعة الرزق، وأيدتك على غيرك من الدواب، وعطفت عليك صاحبك،

---

[1] - **"نسخة 2"**: إلى تلك الحارة.
[2] - **"نسخة 2"**: "ذلك" كتبت بين السطرين.
[3] - في طرة **"نسخة 2"**: **أول خلق الخيل.**
[4] - الحاكم أبو عبد الله: تقدمت الإشارة إليه، ص 724، الهامش 8.
[5] - **"نسخة 2"**: غريبا.
[6] - **"نسخة 2"**: محتازة.
[7] - **"نسخة 2"**: محتازة.

وجعلتك تطير بلا جناح، فأنت للطلب وأنت للهرب، وإني سأجعل على ظهرك رجالا **يسبحونني، ويحمدونني، ويهللونني، ويكبرونني**[1]، وفي رواية بعد قوله: **ويكبرونني**[2] فسبحني إذا سبحوا، وهللني إذا هللوا، وكبرني إذا كبروا، ثم قال صلى الله عليه وسلم: ما من تسبيحة وتهليلة وتكبيرة يكبرها صاحبها فتسمعها الملائكة إلا **تجيبه**[3] بمثلها؛ قال: فلما استوت قوائم الفرس في الأرض قال الله تعالى: إني أذل بصهيلك المشركين، وأملأ **منه**[4] آذانهم، وأذل به أعناقهم، وأرعب به قلوبهم، قال: فلما أن عرض الله على آدم كل شيء مما خلق قال له: اختر من خلقي ما شئت، فاختار الفرس، فقال له: يا آدم، اخترت عزك وعز أولادك خالدا ما خلدوا، وباقيا ما بقوا أبد الآبدين، ودهر الداهرين، هـ.

وأول[5] من ركب الخيل إسماعيل عليه السلام، ولذلك سميت **العراب**[6]، وكانت قبل ذلك وحشية كسائر الوحوش، فلما أذن الله لإبراهيم وإسماعيل عليهما السلام برفع القواعد من البيت[7] قال الله تعالى لهما: إني معطيكما كنزا ادخرته لكما، ثم أوحى الله إلى إسماعيل أن اخرج فادع بذلك الكنز، فخرج إلى أجياد[8] وهو لا يدري ما الدعاء ولا الكنز، فألهمه الله تعالى **هذا**[9] الدعاء، فلم يبق على وجه الأرض فرس بأرض العرب إلا أجابته فأمكنته من نواصيها وتذللت

---

[1] - **"نسخة 1"** و**"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**: يسبحوني ويحمدونني ويهللوني ويكبروني، ولعل الأنسب ما كتب.

[2] - **"نسخة 1"** و**"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**: ويكبروني، ولعل الأنسب ما كتب.

[3] - **"نسخة 2"**: تجبه.

[4] - "منه" ساقطة في **"نسخة 2"**.

[5] - في طرة **"نسخة 2"**: **أول من ركب الخيل إسماعيل على نبينا وعليه الصلاة والسلام.**

[6] - **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**: العرب.

[7] - إشارة إلى قوله تعالى في سورة البقرة، الآية 126: **"وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ".**

[8] - أجياد: حي تاريخي محاذ للحرم في مكة المكرمة.

[9] - "هذا" ساقطة في **"نسخة 1"** و**"نسخة 3"**.

له؛ ولذلك قال **رسول الله**[1] صلى الله عليه سلم: اركبوا الخيل فإنها ميراث أبيكم إسماعيل[2]. وروى النسائي عن أحمد بن حفص[3]، عن أبيه، عن إبراهيم بن طهمان[4] عن سعيد بن أبي عروبة[5]، عن قتادة[6]، عن أنس رضي الله **عنه أن**[7] النبي صلى الله عليه وسلم لم يك شيء أحب إليه بعد النساء من الخيل، إسناده جيد، وروى الثعلبي[8] عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: ما من فرس إلا يؤذن له عند كل فجر بدعوة يدعو بها، اللهم من خولتنيه[9] من بني آدم فاجعلني أحب أهله وماله إليه. وقال صلى الله عليه وسلم: الخيل ثلاثة، فرس للرحمن، وفرس للإنسان، وفرس للشيطان، فأما فرس الرحمن فما اتخذ في سبيل الله تعالى وقوتل عليه أعداؤه، وفرس الإنسان ما استطرق عليه، وفرس الشيطان ما روهن ودوهن عليه. وفي طبقات ابن سعد بسنده عن عريب المليكي[10] أن النبي صلى الله عليه وسلم سئل عن قوله تعالى: الذين ينفقون أموالهم بالليل والنهار سرا وعلانية

---

[1] - العبارة ساقطة في **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**.

[2] - انظر هذا الحديث وسياقه في "غذاء الألباب في شرح منظومة الآداب"، مطلب أول من ركب الخيل.

[3] - أحمد بن حفص: أحمد بن حفص بن المغيرة أبو عمرو المخزومي، من رواة الحديث.

[4] - إبراهيم بن طهمان: إمام وعالم حديث من خراسان، مات بعدعام 784م؛ مما ينظر فيه: "سير أعلام النبلاء"، ج 7، ص 378.

[5] - سعيد بن أبي عروبة: عالم من أهل البصرة، وهو أول من صنف السنن النبوية؛ مما ينظر فيه: "سير أعلام النبلاء"، ج 6، ص 413.

[6] - قتادة : قتادة بن دعامة (61-118هـ)، قدوة المفسرين والمحدثين؛ مما ينظر فيه: "سير أعلام النبلاء"، ج 5، ص 269.

[7] - **"نسخة 2"**: عنه قال ان.

[8] - الثعلبي: أبو إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم، أوحد زمانه في علم التفسير، مات عام 427هـ؛ مما ينظر فيه: "وفيات الأعيان"، ج 1، ص 79.

[9] - **"نسخة 2"**: خولتني.

[10] - عريب المليكي: أبو عبد الله، يقال إنه كان راعيا للرسول "ص"، مما ينظر فيه: "الإصابة في تمييز الصحابة"، ج 5، ص 97.

فلهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون[1] من هم، فقال صلى الله عليه وسلم: هم أصحاب الخيل، ثم قال: إن المنفق على الخيل كباسط يده بالصدقة لا **يقبضها**[2]، وأبوالها وأرواثها يوم القيامة كزكي المسك؛ وعريب بضم المهملة.

وفي سنن النسائي من حديث سلمة بن نفيل السكوني[3] أن النبي صلى الله عليه سلم نهى عن إذالة الخيل، وهو امتهانها في الحمل عليها واستعمالها، وأنشد أبو عمر بن عبد البر في التمهيد لابن عباس رضي الله عنهما **(وافر)**[4]:

أَحِبُّوا الْخَيْلَ وَاصْبِرُوا عَلَيْهَا * فَإِنَّ الْعِزَّ فِيهَا وَالْجَمَالاَ
إِذَا مَا الْخَيْلُ ضَيَّعَهَا أُنَاسٌ * رَبَطْنَاهَا فَشَارَكَتِ الْعِيَالاَ
نُقَاسِمُهَا الْمَعِيشَةَ كُلَّ يَوْمٍ * وَنَكْسُوهَا الْبَرَاقِعَ وَالْجِلاَلاَ

وروى مسلم وأبو داوود والترمذي والنسائي وابن ماجة أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يكره الشكال من الخيل، والشكال أن يكون الفرس في رجله اليمنى بياض وفي يده اليسرى أو في يده اليمنى ورجله اليسرى، كذا وقع تفسيره في صحيح مسلم، وهو أحد الأقوال في الشكال، وفي القاموس خلافه، قال: الشكال في الخيل **أن**[5] تكون ثلاث قوائم محجلة والواحدة مطلقة، وعكسه أيضا، وعليه أبو عبيدة وجمهور أهل اللغة، قالوا: تشبيها له **بالشكال**[6] الذي يشكل به

[1] - الآية 273 من سورة البقرة.
[2] - **"نسخة 2"**: يقضيها.
[3] - سلمة بن نفيل السكوني: من صحابة رسول الله "ص"؛ مما ينظر فيه: "الإصابة في تمييز الصحابة"، ج 3، ص 130.
[4] - **"نسخة 1"**: "وافر" كتبت في الطرة، بينما هي ساقطة في **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**.
[5] - "أن" ساقطة في **"نسخة 1"** و**"نسخة 3"**.
[6] - **"نسخة 2"**: بالشكل.

الخيل، فإنه يكون في ثلاث قوائم غالبا، وقال ابن دريد: هو **أن يكون**[1] محجلا في شق واحد في يده ورجله، فإن كان مخالفا قيل: شكال مخالف، وقيل: الشكال بياض اليدين، وقيل: بياض الرجلين، قال العلماء: إنما كرهه صلى الله عليه وسلم لأنه على صورة المشكول، وقيل: يحتمل أن يكون **جرب**[2] ذلك الجنس فلم يكن فيه نجابة، قال بعضهم: فإذا كان مع ذلك أغر زالت الكراهة لزوال شبهه بالشكال، وقال صلى الله عليه وسلم: إن كان الشؤم لا بد منه فهو في ثلاثة أشياء: الفرس والمرأة والمسكن[3]، قال ابن أمية: سألت الأمير قيسا عن أفضل الخيل قال: أحمرها كيفما كان، وأجودها الأدهم، وسألت ابن ثعلب عن أصبر الخيل، فقال: أحمرها المحروق، وسئل النبي صلى الله عليه وسلم عن أفضل الخيل فقال: أحمرها، وأسرعها أشقرها، وأظفرها أدهمها، وأبركها أسقعها، وتحت السقعة رثمها[4].

فائدة: واعلم أن في كل فرس أربعين نخلة، منها ثمان وعشرون لا تضر ولا تنفع، ولا دلالة لها على شيء، **واثنتا عشرة**[5] يقع عليها الكلام، ست منها تزيد في الرزق وست منها تنقص، أي تدل على كثرة الرزق وقلته، لا أن لها تأثيرا في ذلك، فالست التي تدل على زيادة الرزق نخلة الحزام وهي أحسنها، ونخلة الدير، فوقه كانت أو تحته، ونخلة الحلق **إن كانت**[6] مستطيلة، فإن تعرضت لها نخلة أخرى وقطعتها فلا خير فيها ولا أمان على ربها، ويخشى عليه أن يموت مخنوقا أو غريقا إلا إذا لقي عنه الشر فرسه، والنخلة التي تتوسط في البادرة بين

---

[1] - **"نسخة 2"**: العبارة كتبت مرتين.
[2] - **"نسخة 2"**: حرب.
[3] - أخرجه البخاري ومسلم.
[4] - الرثم: بياض في طرف أنف الفرس.
[5] - **"نسخة 1"** و**"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**: اثنا عشر، ولعل الأنسب ما كتب.
[6] - **"نسخة 2"**: العبارة كتبت مرتين.

يدي الفرس هي بإذن الله حافظة لصاحبها ومانعة له من الأعداء، وإن قضى الله عليه بشيء من أعدائه فلا بد له والله أعلم من السلامة والرجوع إلى منزله بنفسه وفرسه، والنخلة التي تكون بين أذني الفرس فإن تأخرت عن موضعها **عسر**[1] رزقها، وأما الجرارات فإن انقلبت إلى ظهره حفظت الفارس، وإن انقلبت إلى بطنه **حفظت**[2] المال، والله أعلم.

والست التي تدل على عسر الرزق **اللتاحات**[3]، وهي فوق الحاجبين قيل: ولا تكره إلا في الأنثى لأنها إذا حزنت ضربت على رأسها بخلاف الذكر، فربما يدفعه الفرح والشره على ضرب جبهته، وقيل: اللتاحة هي التي تكون في صدر الفرس، وعليه جمهور الناس، والحجامات، وهي تحت العينين، والنظارات، وهي في الخدين، والكفاحات، وهي تتعلق بفارة **الفخذين**[4]، تشهد لربها بالفقر دائما، والدوابر، وهي التي تكون على مغرس الذيل، **وعن يمينه، وعن شماله**[5]، سواء كانت واحدة أو اثنتين، فلا خير في الجميع، وقيل: إن الدوابر لا تدل إلا على عدم النجابة لا غير، والشرائك، وهي التي تكون في الحارك[6]، وهي تنادي مساء وصباحا: اللهم اقض على الدابة وسرجها بالسرقة، وعلى الدابة وراكبها بالموت وبطعن عاجل، وأما التي تكون تحت الركبتين فهي نخلة السارق، وتدل على سرقة الدابة.

---

[1] - **"نسخة 2"**: عسير.
[2] - **"نسخة 2"**: حفظ حفظت.
[3] - **"نسخة 2"**: واللتاحات.
[4] - **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**: الخدين.
[5] - **"نسخة 2"**: وعن يمينه وشماله.
[6] - الحارك: ما بين العنق والصهوة من الدواب.

فائدة: واعلم أن الذي برجله اليسرى ويده اليمنى بياض هو المحمود، وهو المسمى بيد الكاتب، ورجل الراكب، **وصاحبه**[1] يركب في بياض وينزل في بياض، والذي بعكسه لا خير فيه، ويخشى على ربه من رمح عاجل أو سهم صائب، فخيره للناس وشره **لربه**[2]، وأما الذي له بياض في جبهته فهو المحمود، لا قيمة له إلا وزنه، وأما الذي يطلق اليمنى وله غرة سائلة فمن استطاع أن يزنه لربه فليفعل، أما صاحب الغرة المقطوعة مع بياض في يده اليمنى فمن رآه فليستعذ بالله من شره، لا يركبه **عاقل**[3]، ولا يحبسه عارف، وهو كسم قاتل، وأما الذي له بياض في الشكال الأيسر فهو المحمود جدا لا قيمة له، وأما الذي يبيض القوائم الأربع وله غرة سائلة يقبل في بياض ويدبر في بياض، فهو محمود أيضا، والله أعلم.

فائدة: إذا أردت ركوب الأشقر فعليك بكثير البياض، وأما الأدهم فعليك بالذي يكون كالليل المظلم، والحديدي الذي يكون كحجر الوادي، والأشهب الكثير البياض كالقرطاس الكثير سواد العين، والسابق من الخيل هو الذي يكون جيد الهامة، طويل الأذن، دقيق العظم، عاري الخدين من اللحم، واسع المنخرين، رقيق المذبح، طويل العنق، **ممتلئا**[4] باللحم، ناتئ العينين، قصير الظهر، متسع البطن من أسفل، طويل الذراعين، **قصير الكراعين، طويل الفخذين**[5]، قصير الساقين، دقيق العصبة التي في ظاهر الفخذين، قصير النسا، وهو العرق الذي في باطن الفخذ، وتكون رجله **منحنية**[6] وأضلاعه سابقة،

---

[1] - **"نسخة 1"**: "وصاحبه" كتبت مرتين.
[2] - **"نسخة 1"**: "لربه" كتبت في الطرة.
[3] - **"نسخة 2"**: عاذل.
[4] - **"نسخة 1"** و**"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**: ممتلئ، ولعل الأنسب ما كتب.
[5] - العبارة ساقطة في **"نسخة 1"**.
[6] - **"نسخة 2"**: منحية.

وضلعاه[1] المؤخران قصيران حتى تتسع شكلته ليلا **ترد**[2] **فخذيه**[3] إذا عدا، **وترتفع**[4] كفله، ويغلظ أصل ذنبه، **ويقصر عسيبه**[5] ،فإذا اجتمعت هذه الخصال في فرس **لا يشك أحد في سبقيته**[6]، قيل: وهذه الخصال في الكلب السلوق والحمام والإبل التي تطلب سرعتها.

وفي كتاب الجواهر والأنوار ومعدن الحكم والأسرار للإمام الأوحد أبي حامد الغزالي **الطوسي**[7] بعد كلام ما صورته:

فأفضلها وأيمنها الوردي، والأشقر، والكميت، والأبلق إذا **كان أبيض**[8] العرف والذنب والوجه والقوائم كلها، والأخضر الذي على لون الطائر الذي يقال له الببغا، يعني أن يكون أخضر مع بياض يخالطه في المواضع المحمودة **منه**[9] مثل الغرة في الجبهة والتحجيل في اليدين والرجلين، وإنما حسن لاجتماع **الضدين**[10] فيه: البياض والسواد، ثم الأصفر الزرنيخي[11] اللون؛ فأما الوردي فهو أوفرها، والأحمر أفضلها، والأشقر أسرعها، والكميت أصبرها وأصلبها، والأخضر الذي على لون الببغا أيمنها، لأن صاحبه ما طلب شيئا إلا ناله، وأما الأصفر الزرنيخي فهو أسعدها، ومن ثم تقول العجم: من **ملك**[12] فرسين

---

1 - **"نسخة 2"**: وضلعاه المؤخر سابقة وضلعاه.

2 - **"نسخة 1"** و**"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**: تردا، ولعل الأنسب ما كتب.

3 - **"نسخة 1"**: فخذاه.

4 - **"نسخة 2"**: وترتفع.

5 - العبارة ساقطة في **"نسخة 1"** و**"نسخة 3"**، وفي طرة **"نسخة 2"**: العسيب عظم الذنب.

6 - **"نسخة 2"**: لا يشك في سبقيته أحد.

7 - **"نسخة 2"**: السوطي.

8 - **"نسخة 1"**: كانا يبيض.

9 - "منه" ساقطة في **"نسخة 1"**.

10 - **"نسخة 1"** و**"نسخة 3"**: الضد.

11 - الزرنيخي: نسبة إلى الزرنيخ، وهو شبه فلز رمادي فضي اللون.

12 - **"نسخة 2"**: ركب.

زرنيخي اللون ملك الدنيا، وهو أيمن الخيل على صاحبه، بشرط أن يكون كريم الأصل.

ومن العلامات الدالة على كرامة أصل الفرس أنه لا يعتلف أبدا في معلف فرس آخر حتى يجدد له البناء، وأنه أبدا يحب الغياض ذوات الأشجار والأنهار **والأطيار**[1]، ويعجبه الصهيل فيها، وأنه لا يشرب الماء الصافي حتى يكدره بحوافره إن أمكنه ذلك، وأن لا يثني ركبتيه أو إحداهما عند الشرب، وعند العوم ربما استلقى في الماء على ظهره أو أحد جنبيه، ولا يزال متشنق الأذنين متشوف العينين، يميل **برقبته**[2] في مربطه يمينا وشمالا كأنه يطلب شيئا، ويقال فيه فرس دوّاح.

وأنجب الألوان المذكورة الكميت **والأدهم**[3] والأبيض والوردي الذي لا شية فيه، أي البهيم، لأن العين لا تصيب فيه إصابتها في الألوان **الأخر**[4]، وما سوى هذه الألوان مما خلا عما يحسنه من الدوائر أوالبياض فمشومة لا ينجح عليها راكبها، كالأسود الوجه **والركبتين**[5] وما فوقهما من بدنه. ومن شؤمه أن من **قاتل**[6] عليه يقتل سريعا، وكالذي تكون قوائمه مخالفة للونه على أي لون كان ما لم تكن القوائم بيضاء، وكالذي بأرساغه خطوط مخالفة للونه كمثل السنانير، والذي لا يصهل عند صهيل الخيل، ولا عند العلو على شرف، وعند نظره إلى الشمس، وعند ملاقاة الخيل، فإن صاحبه إن قاتل عليه يظفر به.

---

[1] - "والأطيار" ساقطة في **"نسخة 1"** و**"نسخة 3"**.
[2] - "برقبته" ساقطة في **"نسخة 1"** و**"نسخة 3"**.
[3] - **"نسخة 1"** و**"نسخة 3"**: والأدم.
[4] - **"نسخة 1"** و**"نسخة 3"**: الأخروية.
[5] - **"نسخة 2"**: والرأس.
[6] - **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**: يقاتل.

وذكر ابن قتيبة في كتاب "**أدب الكاتب**"[1] أنه يُكْرَهُ من دوائر الخيل التي تكون في وسط الجبهة، ولا تكره إذا كانت واحدة، فإذا كانتا اثنتين قالوا: فرس نطيح، وهو مكروه، ويكره في الأشيم أن تكون فيه شامة بيضاء في مؤخره أو في شقه الأيمن[2].

وفي كتاب "فقه اللغة" **للثعالبي**[3] في أوصاف الخيل المحمودة خلقا وخلقا قال: أحسن الخيل ما كان تاما، حسن الخلق، ساهي الطرف، حديد البصر، واسع الفم، مشرف العنق والكاهل، طويل العنق، منطوي الكشح، عظيم الجوف، بعيد الرجلين، طويل الذنب.

وعن أبي عبيدة: أحب أن يكون أشعر الجلد، سريع السمن، منقادا لسائسه وفارسه، يجاوز حافرا رجليه **حافري يديه**[4].

وذكر الأزهري أن الجموح له معنيان: أحدهما عيب، وهو **الذي**[5] إذا كان يركب رأسه لا يثنيه شيء، فهذا من العيب الذي يرد به بعد البيع، والثاني النشيط السريع، الذي يثنيه أقل شيء، وهو ممدوح.

ومن كتاب **الثعالبي**[6] في عيوب خلقة الفرس إذا كان مسترخي الأذن، قليل شعر الناصية **قصيره**[7]، مبيض أعالي الناصية، كثير شعرها حتى يغطي عينيه، ويقال فيه أغم، مبيض الأشفار، أزرق العينين أو إحدى عينيه سوداء والأخرى زرقاء، قصير العنق، منفرج ما بين الركبتين، ويكره أن يشرف أحد وركيه على

[1] - **"نسخة 1"** و**"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**: أدب الكتاب، ولعل الأصح ما كتب.
[2] - انظر مقولة ابن قتيبة في "أدب الكاتب"، ص 135، مع بعض الاختلاف.
[3] - **"نسخة 1"** و**"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**: الثعلبي، ولعل الأنسب ما كتب.
[4] - **"نسخة 2"**: ويديه.
[5] - "الذي" ساقطة في **"نسخة 2"**.
[6] - **"نسخة 1"** و**"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**: الثعلبي، ولعل الأنسب ما كتب.
[7] - **"نسخة 2"**: قصير.

الآخر، وأن تدخل **إحدى**[1] فخذيه وتخرج الأخرى، أو تخرج خاصرته، أو يبعد ما بين رجليه، أو **تصطك**[2] ركبتاه أو كعباه، أو ينتصب **رسغه**[3] وينقلب على الحافر، أو تدنو **فخذاه**[4] لركبتيه وتتباعد حافراه و تنتصب رجلاه من غير انحناء، أو يقصر **حافرا**[5] رجليه عن حافري يديه أو العكس، أو كانت له بيضة واحدة، أو كان حافره منتشرا، أو عظم رأس **عرقبه**[6]، أو كان يضرب حافري يديه بحافري رجليه أو رجله برجله أو يده بيده[7].

وفي كتاب البديع في ذكر حالات الراكب وموضع تحريكه الفرس قال: لا يركب على امتلاء من الطعام والشراب، فإن ذلك يضر بالراكب جدا ولا يمشيه في الصعود والهبوط إلا مشيا معتدلا، ولا يستقبل بإجرائه مهب الريح، فإنه يضر بالنفس جدا، ولا سيما إذا كان الراكب ضيق الصدر فإن الرية منه ربما فتح ذلك فيها عرقا أو في صدره، وربما أداه ذلك إلى السل، والعياذ بالله.

وأحسن ما يجري فيه الفرس المكان الضيق السهل، فإن للنفس بذلك إعجابا، وللفرس هنالك مزيد قوة على العدو، وفي خروجه من الضيق إلى السعة نشاط له وللفارس، ولا سيما إذا كانت الأرض صلبة غير محجرة، وإن كانت على غير ذلك أثارت حوافره الغبار، وأضر براكبه وبنفسه.

ومما يعجب النفس وتزيد له نشاطا سماع وقع حوافر الفرس وصوت **عركه**[8] في لجامه، وذلك من أحسن طبائع الفرس، وربما توصل إلى ذلك بوضع

---

[1] - **"نسخة 2"**: أحد.
[2] - **"نسخة 2"**: يصطك.
[3] - **"نسخة 2"**: رصغه.
[4] - **"نسخة 1"**: أفخاذه.
[5] - **"نسخة 1"**: حافر.
[6] - **"نسخة 2"**: عرقوبه.
[7] - انظر "فقه اللغة وأسرار العربية"، ص 194، مع بعض الاختلاف.
[8] - **"نسخة 2"**: عركه، وفي الطرة: علكه.

رقيق التبن على فاس اللجام ودهنه بعسل ونحو ذلك، فإن ذلك يبعثه على **عرك**[1] لجامه، ويطرب النفس، وينفع الفرس، ويمنعه من بقاء اللعاب الذي يضر به، ويسيل ذلك المقدار الذي بقاؤه مَضَرَّةٌ للنفس، ويأمن ذلك من حدوث **الخناقية**[2] التي مسكنها في الرأس وهي بمنزلة البلغم من أخلاط البدن.

ومن غير الكتاب المذكور: **ويستحسن**[3] في البياض الغرة في الوجه، أقلها قدر الدرهم، ونهايتها استفاضتها في الوجه من غير أن تتصل بالأشفار، منحدرة إلى الشفة السفلى من غير انقطاع، فإن دخلت في **منخره**[4] الأيسر حسنت جدا، مع التحجيل في جميع القوائم، من المشاعر إلى الحوافر، من غير أن تبيض الحوافر، لأن بياضها يؤذن بعدم صلابتها؛ ويستحب في الأشقر بياض ما تحت الركب والمرافق إلى الحوافر، فإن كان مطلوق اليد أو الرجل فغير مكروه، وإن كان البياض في اليد اليمنى والرجل اليمنى أو اليد اليسرى والرجل **اليسرى**[5] فهو مكروه، سواء كان أغر فيهما أو لا، وإن كان البياض في الرجلين دون الغرة أو العكس، أو الغرة مع اليد اليمنى خاصة، أو اليدين، فمكروه؛ وفي بياض اليد اليسرى ومع الغرة خلاف، والحق استحسانه، ويكره بياض الأشفار من العينين أو إحداهما، وتكره دوائر أخر مع ما تقدم، منها تحت اللسان إن كانت مفردة، وهي كحبة العدس تكون فيما تحت اللسان من ظاهر الجلد **لا**[6] في جرم اللسان، والتي تكون تحت العين في مجرى الدمع، ودائرة تكون مفردة أو أكثر، تكون على

---

[1] - **"نسخة 2"**: عرك، وفي الطرة: علك.
[2] - **"نسخة 2"**: الخناقة، والخناقية داء أو ريح يأخذ في حلوق الناس والدواب، ومنها الخيل.
[3] - **"نسخة 2"**: يستحسن.
[4] - **"نسخة 2"**: منجره.
[5] - **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**: اليمنى.
[6] - **"نسخة 2"**: ولا.

طرف عظم تحت الأشداق فوق الجلد، ومنها ما يكون في **مجمع**[1] جانبي الكتفين من أعلى الظهر مما يلي العنق، وما يكون تحت اللبد من **مؤخر**[2] السرج، سواء كانت واحدة أو أكثر، وما يكون **بجانبي**[3] الذنب من أصله، وما يكون تحت المرافق من اليدين أو فوقهما؛ ويستحسن في السروج أن تكون واسعة المؤخر **لتستوي**[4] جلسة الراكب وتستره، ويمكنه التحول؛ والجلد الأحمر أحسن للكهول لقوته، والجلود كلها ضارة للشيوخ، إلا إن حجبت بمَلْفٍ[5] أو نحوه، ولا تضر الشاب إلا في انثييه، ولهذا وجب ألا يركب الفرس إلا على خلاء البطن، لأنه إن ركب على امتلاء من **الطعام أبطأ انهضامه وساءت استحالته، أو على امتلاء من**[6] الشراب أضر بدماغه، والله أعلم.

ومراتب[7] الخيل في الحلبة على ما ذكره، فالسابق منها يسمى المحلي، وبعده المصلي، ثم المسلي، ثم السابع، ثم المرتاح، ثم **العلق**[8]، ثم الحظي، ثم المؤمل، ثم **اللطيح، ثم**[9] السكيت. قال الأصمعي: السابق من الخيل الأول، والثاني المصلي، ثم الثالث والرابع، إلى العاشر فيها سكيت.

قال أبو عبيدة: **لم نسمع**[10] في مراتب الخيل ممن يوثق به أسماء لشيء منها إلا الثاني والعاشر، فالثاني اسمه المصلي، والعاشر السكيت، وأما **ما**[11] سوى ذلك

---

[1] - "مجمع" ساقطة في **"نسخة 1"** و**"نسخة 3"**.
[2] - **"نسخة 3"**: ماخر.
[3] - **"نسخة 2"**: بجانب.
[4] - **"نسخة 2"**: لتكتنف، أو لتكشف.
[5] - الملف: نوع من القماش.
[6] - العبارة ساقطة في **"نسخة 1"**.
[7] - **"نسخة 2"**: مراتب.
[8] - **"نسخة 2"**: العاطف.
[9] - العبارة ساقطة في **"نسخة 1"**.
[10] - **"نسخة 2"**: لم يسمع.
[11] - "ما" ساقطة في **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**.

فإنما[1] يقال الثالث والرابع إلى التاسع، والسكيت بالتخفيف والتشديد، قيل لأنه آخر العدد الذي يسكت عليه العادُّ.

قال الأصمعي: وإنما قيل للثاني المصلي لأنه عند صِلاء **الأول وهو جانب**[2] ضلعه عن يمينه وشماله.

رجع إلى الممدوح بتلك المقامة

قلت: فعاملني بالإنصاف، وأقر لي بمعرفة الخيل عند سماع هذه الأوصاف، وأعطاني جوادا توفرت فيه الخصال المشكورة، وجمع محاسن **الخلال**[3] المذكورة، فأزمعت أن **أؤصل**[4] شكره، وأخلد في بطون الأوراق ذكره، وأحدث **عنه**[5] بهذه الكرامة، إلى يوم القيامة.

[ولع محمد بن سليمان بالتسطير والتشجير]

رجع إلى صاحب الترجمة

وكان رعاه الله مولعا بصنعة التسطير والتشجير، يصل في العكوف عليهما تعريسه بالتهجير، فبلغ فيهما الغاية، وانتشرت له فيهما بين الأقران أي راية، فمن كلامه في التفضيل بينهما قوله **(طويل)**[6]:

يَقُولُونَ لِي التَّسْطِيرُ وَهْوَ كَمَا تَرَى * أَجَلُّ مِنَ التَّشْجِيرِ وَالْحَقُّ عَكْسُهُ
وَهَلْ ذَاكَ إِلاَّ الْقُضْبُ تَسْقُطُ وَرْقُهَا * وَأَيُّ امْرِئٍ بِالْقُضْبِ تَعْلَقُ نَفْسُهُ

---

1 - **"نسخة 2"**: فإنه.
2 - **"نسخة 2"**: صلاءي الأول وهما جانبا.
3 - **"نسخة 1"**: الخلل.
4 - **"نسخة 2"**: أصل، و**"نسخة 3"**: أصلا.
5 - "عنه" ساقطة في **"نسخة 2"**.
6 - **"نسخة 1"**: "طويل" كتبت في الطرة، بينما هي ساقطة في **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**.

وَلَوْلاَ اتِّصَالٌ وَانْفِصَالٌ يَزِينُهُ * لَمَا غَابَ فِي جَوِّ السَّعَادَةِ نَحْسُهُ
وَهَذَا كَرَوْضٍ فِيهِ وَرْدٌ وَسَوْسَنٌ * وَغُصْنٌ رَطِيبٌ مُورِقٌ طَابَ غَرْسُهُ
وَمَنْ لَمْ يَكُنْ يَقْضِي بِتَفْضِيلِ نَوْعِهِ * فَقَدْ غَابَ عَنْهُ بِالْجَهَالَةِ حِسُّهُ

ثم لما آن[1] توديعه، وعندي من أسراره ما لا أذيعه، ومن العهود ما لا أضيعه[2]، كشف لي عن وجه الإكرام الغطا، وروى لي حديث ابن دينار[3] عن عطا[4]، فأزمعت أن أدمن حمد الله وأصله، عندما آثرني بتلك الصلة، وأنشدت شكرا لله، على ما أسداه وأولاه (متقارب)[5]:

أَقَلْبُ اتَّقِ اللهَ فِي خَلْقِهِ * وَلله لاَ غَيْرِهِ فَانْتَسِبْ[6]
وَمَنْ يَتَّقِ اللهَ يَلْطُفْ بِهِ * وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لاَ يَحْتَسِبْ[7]

[قصيدة للمؤلف في التوسل برسول الله "ص"]

وكنت لما غلبني غالب الافتقار، ونبذني بزاوية الإهمال والاحتقار، أنزلت المسألة بالرسول، وتوسلت به في إدراك السول، وقلت (منسرح)[8]:

أَشْكُو إِلَى اللهِ سَامِعِ الطَّلَبِ * نَفْسًا تُخَادِعُنِي وَتَلْعَبُ بِي[9]

---

[1] - **"نسخة 1"**: كان.
[2] - **"نسخة 2"**: أطيقه.
[3] - ابن دينار: أبو محمد عمرو بن دينار المكي (46-126هـ)، تابعي وفقيه محدث؛ مما ينظر فيه: "سير أعلام النبلاء"، ج 5، ص 300.
[4] - عطا: أبو محمد عطاء بن أبي رباح (27-114هـ)، فقيه ومحدث؛ مما ينظر فيه: "سير أعلام النبلاء" ج 5، ص 78.
[5] - **"نسخة 1"**: "متقارب" كتبت في الطرة، بينما هي ساقطة في **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**.
[6] - انظر البيتين في **"شعر ابن الطيب العلمي"**، ص 141.
[7] - في البيت تضمين لقوله تعالى في سورة الطلاق، الآية 3: "وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لاَ يَحْتَسِبُ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللهِ فَهُوَ حَسْبُهُ ...".
[8] - **"نسخة 1"**: "منسرح" كتبت في الطرة، بينما هي ساقطة في **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**.
[9] - انظر القصيدة في **"شعر ابن الطيب العلمي"**، ص 133-135.

يَا نَفْسُ قُومِي لِمَا خُلِقْتِ لَهُ * خُلِقْتِ لِلْجِدِّ لَيْسَ لِلَّعِبِ
لاَ تَحْسَبِي إِنْ أَتَيْتِ فَاحِشَةً * أَنْ تَفْتَدِي بِقَرَابَةٍ **لِنَبِي**[1]
فَالْقُرْبُ لِلْأَنْبِيَاءِ مُعْتَبَرٌ * بِالدِّينِ لاَ بِقَرَابَةِ النَّسَبِ
لَوْ يَنْفَعُ النَّسَبُ الْقَرِيبُ لَمَا * سَمِعْتِ تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبِ[2]
يَا رَبِّ أَشْكُوكَ مَا عَلِمْتَ بِهِ * مِنَ الْخِلاَفِ وَسَيِّئِ الْأَدَبِ
وَمِنْ أَحَادِيثَ قَدْ وَشَيْتُ بِهَا * طَرَّزْتُهَا بِالْخِدَاعِ وَالْكَذِبِ
وَمِنْ فَوَاحِشَ جِئْتُهَا فَرِحًا * بَيْنَ الْغُصُونِ وَآلَةِ الطَّرَبِ
وَمِنْ صَلاَةٍ **أَضَعْتُهَا**[3] زَمَنًا * أَخَّرْتُهَا عَمْدًا بِلاَ سَبَبِ
وَطَاعَةٍ جِئْتُهَا عَلَى كَسَلٍ * لاَقَيْتُهَا بِالنُّكُورِ وَالْغَضَبِ
وَمِنْ قَبَائِحَ مَا لَهَا عَدَدٌ * أَصَبْتُ فِيهَا الرَّدَى وَلَمْ أُصِبِ
أَسْتَغْفِرُ اللهَ مِنْ مُخَالَفَتِي * وَمِنْ ذُهُولِي وَالْمَوْتُ فِي الطَّلَبِ
خَسِرْتُ نَفْسِي فِي تِجَارَتِهَا[4] * فَبِعْتُ يَوْمَ الذَّهَابِ بِالذَّهَبِ
قَلَّبْتُ طَرْفِي فَلاَ أَرَى أَحَدًا * إِلَيْهِ أَهْرَبُ يَوْمَ مُنْقَلَبِي
إِلاَّ النَّبِيَّ الَّذِي يُلاَذُ بِهِ * خَيْرَ الْأَنَامِ ابْنَ عَبْدِ **مُطَّلِبِ**[5]
إِنِّي اسْتَجَرْتُ مِنَ الْعِقَابِ غَدًا * بِسَيِّدِ الْعُجْمِ سَيِّدِ الْعَرَبِ

---

[1] - **"نسخة 1"**: للنبي.
[2] - إشارة إلى سورة المسد التي تبدأ بقوله تعالى: **"تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ"**.
[3] - **"نسخة 2"**: أضيعتها.
[4] - في الصدر تضمين لقول الإمام البوصيري في بردته (انظر ديوانه، ص 247) *بسيط*:
فيا خسارة نفسي في تجارتها * لم تشتر الدين بالدنيا ولم تسم
[5] - **"نسخة 2"**: المطلب.

مَنْ جَاءَنَا بِالْكِتَابِ مُعْجِزَةً * فَقَامَ يَنْسَخُ سَائِرَ الْكُتُبِ
اِخْتَـــارَهُ رَبُّهُ فَأَرْسَلَـــهُ * مُطَهَّرَ الْقَلْبِ طَاهِرَ النَّسَبِ
دَعَا إِلَى اللهِ فَالسَّعِيدُ بِهِ * أَجَابَهُ وَالشَّقِيُّ لَمْ يُجِبِ
آذَوْهُ فِي اللهِ حِينَ لاَطَفَهُمْ * وَسَاوَمُوهُ بِالسِّحْرِ وَالْكَذِبِ
وَأَسْلَمَتْ لِلْإِلَهِ طَائِفَةٌ * فَكَانَ فِيهِمْ كَالْبَدْرِ فِي الشُّهُبِ
آوَوْهُ وَاتَّبَعُوهُ وَانْتَصَرُوا * لَهُ وَرَقَّوْهُ أَرْفَعَ الرُّتَبِ
سَرَّ الْإِلَهُ نَبِيَّهُ بِهِمُ * فَفَكَّكَ النَّاسَ مِنْ يَدِ النُّوَبِ
حَتَّى أَتَتْهُ الْوُفُودُ خَاضِعَةً * وَالرَّكْبُ يَجْثُو لَهُ عَلَى الرُّكَبِ
تَحِيَّةُ اللهِ وَالصَّلاَةُ عَلَى * خَيْرِ الْبَرِيَّةِ رَاكِبِ النُّجُبِ
وَأَهْلِ بَيْتِ الرَّسُولِ كُلِّهِمُ * وَآلِهِ وَالصَّحَابَةِ النُّخَبِ
وَيَا رَسُولَ اللهِ مَسْأَلَةٌ * أَصْبَحْتُ مِنْ أَجْلِهَا أَخَا كُرَبِ
رَفَعْتُهَا لاَ أَحُولُ **عَنْكَ**[1] بِهَا * **وَأَنْتَ**[2] **تَجْبُرُهَا مِنَ الْعَطَبِ**
بِزَوْرَةِ الْبَيْتِ بِتُّ ذَا شَغَفٍ * فَامْنُنْ فَهَذِي نِهَايَةُ الطَّلَبِ
وَاللهِ غَيْرَكَ لاَ رَجَوْتُ لَهَا[3] * **وَمَنْ يَرْجُ**[4] **النَّبِيَّ لَمْ يَخِبِ**

---

[1] - **"نسخة 2"**: عليك.
[2] - **"نسخة 3"**: فأنت
[3] - الأشطار الأربعة ساقطة في **"نسخة 2"**.
[4] - **"نسخة 2"**: يرجو.

[رسالة من محمد بن سليمان للمؤلف يوصيه فيها ببعض أصحابه]

وعند إكمالها رأيت أنه ما ظفر من لم يجل، فسافرت في بلاد الله حتى استغنيت بهذا الرجل، ثم رجعت عنه ثانيا عناني، وقد كفاني الله وأغناني، فوصلتني منه بعد رجوعي إلى الدار، وتبدل صفو المعيشة من الأكدار، رسالة يوصيني فيها ببعض أصحابه، ممن اختاره لاستصحابه، والحلول برحيب رحابه، وهي[1]:

وعلى المحب دون مين، ومن أفديه بالنفس والعين، وأرجو أن أقضي من واجب وداده وما قضيت كل دين، الفقيه النحرير، النزيه الأثير، حامل راية القريض الغض، العاض على سننه وسننه بالنواجد أي عض، أبي عبد الله سيدي محمد بن الطيب الشريف العلمي، أزكى سلام يملأ البسيطة أرجا وطيبا، ويقوم على منابر الثناء بنشر محاسنكم العلية خطيبا، ورحمة الله وبركاته، عن الخير والحمد لله، وإعلامكم أنا على المحبة التي علمتم صفاء مشربها، ووفاء مذهبها، نثني عليكم سرا وجهرا، ونعمر بذكركم بالا وفكرا (**طويل**)[2]:

وَإِنِّي لَتَعْرُونِي لِذِكْرَاكَ هَزَّةٌ * كَمَا انْتَفَضَ الْعُصْفُورُ بَلَّلَهُ الْقَطْرُ[3]

ويصلك في حفظ الله وكلاءته الأخ الأقرب وعاء سرنا، القائم مقامنا في جميع أمرنا، فلان، بعثناه لقضاء بعض الأوطار، بذلكم الأفق المعطار، وأول ما أوصيناه على النيابة عنا في لثم راحتك، والاكتراع من فيض فصاحتك، فقابله بما أنت أهله من البرور، وحذره الوقوع في حبالة كل ظبي شرود ورشا نفور،

---

[1] - في طرة **"نسخة 2"**: **رسالة.**

[2] - **"نسخة 1"**: "طويل" كتبت في الطرة، بينما هي ساقطة في **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**.

[3] - عجز البيت منسوب لأبي صخر الهذلي، كما تقدمت الإشارة إلى ذلك، ص 179، الهامش 7، وأبو صخر الهذلي شاعر اشتهر بفن الغزل أكثر من غيره، مات عام 80هـ؛ مما ينظر فيه: "تاريخ آداب اللغة العربية"، ج 1، ص 226.

فإنه من علمت في ابتغاء مجالسة الغلمان، ومفاكهة أهل الخدود النقية منهم والوجوه الحسان، وأخاف أن يقع في شيء من ذلك فيعود خاوي الوطاب، منتفض الجراب، غير حامل من السيف إلا النجاد والقراب، والله والله ثم الله أيها الحبر الأكبر، والصدر الصائل على من يأتي ومن غبر، فيما **اقترحناه**[1] على قدركم المنيف، من العكوف على تدوين **ذلك**[2] التصنيف، فإن ذلك مما يزيدك ذكرا وشرفا، ويبني لك بين أمثالك قصورا وغرفا، والله يكون لك عونا، ويزيدك عفة وصونا، **ويجعلك**[3] من الذين يمشون على الأرض هونا[4].

[مراسلات بين المؤلف ومحمد بن سليمان حول رجل أخلف وعده]

قلت: والتصنيف الذي أشار إليه، وبالغ في **الحض**[5] عليه، هو **هذا**[6] الذي نرجو من الله تمامه، وخلوصه من شوائب النقص والذمامة، فإنه هو الذي كان السبب فيه، وهو الذي أشار علي بتأليفه وتلافيه، وواعدني بالصلة الوافرة إن رآه وتلا فيه، فوجبت علي مساعدته الجائزة، وقلت: علي التأليف وعليك الجائزة، ثم إنه وصلني بعدة أسفار، وقال: اكتف بعجائبها عن الأسفار، فشكرته على ذلك، وتركتها عند صاحب له هنالك، ذكر لي أنه يبعثها عما قريب إلي، ويقدمها إثر وصولي لفاس علي، فمضت علي عدة شهور، ولم يسفر منها صبح الظهور، وقيل في ذلك ما هو بين الناس مشهور، ولما لم يبق لي مصطبر، وعدمت بعد

---

[1] - **"نسخة 2"**: اقترحنه.
[2] - **"نسخة 2"**: هذا.
[3] - **"نسخة 2"**: ويعلك.
[4] - في العبارة تضمين لقوله تعالى في سورة الفرقان، الآية 63: "وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا".
[5] - **"نسخة 1" و"نسخة 3"**: الحظ.
[6] - **"نسخة 2"**: "هذا" كتبت بين السطرين.

العيان حتى الخبر، كتبت إليه بما فعل صاحبه، وكيف انسدت دوني طرائقه ومذاهبه، فكتب إلي في ذلك:

إلى حضرة السيد الأثير، والسند الخطير، الفقيه العالم العلامة، اللابس من الفصاحة أوثق درع وأصدق لامة، الأرضى المرتضى، سيف الأدب **المشرع**[1] وحسامه المنتضى، حبيبنا ومحل ودنا، ونزيل ضميرنا وخلدنا، أبي عبد الله سيدي محمد بن الطيب الشريف العلمي أبقاه الله وأرقاه، وبكأس معرفته ومحبته حياه وسقاه، والسلام التام، الشامل العام، على مقام سيدنا ورحمة الله وبركاته، عن الخير والحمد لله، والإعلام لسيدنا حفظه الله أن لفظه الأعز وافانا فقرأناه، **وتعرفنا**[2] لفظه ومعناه، فحمدنا الله سبحانه على صحة الذات الكريمة، وطيب أخلاقها القويمة، أمسك الله عليها ذلك، وخصها بها هنالك، وما ذكرت لنا على مسألة الأخ فلان، فقد والله **حير**[3] قلوبنا وخواطرنا، وكدر بواطننا وظواهرنا، وما رضينا له ذلك ولا نرضاه، ويأبى الله ومعاذ الله أن لا نرد عليه، ونوجه بأنواع الخصام في شأنه إليه، ويصلك إن شاء الله ما يشفي صدرك، ويوفي في ملامه نذرك، وينبئك أنا نؤثر على كل ذي قدر قدرك، ونقدم على كل ذي أمر أمرك، فإن مكانتك لدينا آثر وأعظم، وأجل وأكرم، وأكبر وأفخم، من مرتبة ألف صديق منه على قربه منا، وامتزاجه بنا، فطب نفسا أيها الأود وقر عينا، وأيم الله وتالله وعمر الله لو أن أحد أولادي، وأفلاذ **أكبادي**[4]، سامك أو رامك، بعشر عشر ما ذكرته في كتابك، وقررته في خطابك، ما كفاني **فيه**[5] إلا أن أتقلد عمره، وألقى الله تعالى بروحه إرضاء لك وقضاء لحقك، والكتب تصلك بإثر هذا إن

---

1 - **"نسخة 2"**: المشروع.
2 - **"نسخة 1"**: وعرفنا.
3 - **"نسخة 2"**: غير.
4 - **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**: كبدي.
5 - **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**: في عقابه.

شاء الله، **ولو**[1] ألفيت عندنا أكثر **منها ما قبضناها عنك**[2]، ولا **أخرناها**[3] دونك، إذ لمثلك أعدت، ولنظيرك اتخذت، ولكم ألفت، ولأشباهكم دونت وصنفت، والحق أحق أن يقال، وماذا بعد الحق إلا الضلال[4]، غير أني أتوسل لسيدنا بالله وبرسوله، وبفروع الإخاء الذي اشتركنا معه وأصوله، إلا ما سامح ذلك الإنسان، وغطى قبيح إساءته تحت رداء الإحسان، وإن استوجب المؤاخذة شرعا، وقضى الحال بأن يضيق بها ذرعا، فكن عند الظن بك، فإنه الأنسب لخلقكم وخلقكم، ألا تحبون أن يغفر الله لكم[5]، فكل يمتاز بحالته، ويعمل كما قال الله تعالى على شاكلته[6]، والسلام.

[من أشعار محمد بن سليمان]

وقال رعاه الله يتغزل (**طويل**)[7]:

تَجَلَّى لِطَرْفِي شَادِنٌ ذُو ذُؤَابَةٍ * كَمَا انْجَابَتِ الظَّلْمَاءُ عَنْ صَفْحَةِ الْبَدْرِ

لَهُ حُسْنُ وَضَّاحٍ[8] وَجَبْهَةُ يُوسُفٍ[9] * وَلِي لَوْعَةُ الْمَجْنُونِ[10] أَوْ صَبْوَةُ الْعُذْرِي[11]

---

1 - **"نسخة 2"**: ولقد.

2 - **"نسخة 2"**: منها ما قبضناه عليك، و**"نسخة 3"**: من هذا ما قبضناه عنك.

3 - **"نسخة 2"**: أخرته، و**"نسخة 3"**: أخرناه.

4 - في العبارة تضمين لقوله تعالى في سورة يونس، الآية 32: **"فَذَلِكُمُ اللهُ رَبُّكُمُ الْحَقُّ فَمَاذَا بَعْدَ الْحَقِّ إِلاَّ الضَّلاَلُ فَأَنَّى تُصْرَفُونَ"**.

5 - من الآية 22، من سورة النور: **"... أَلاَ تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللهُ لَكُمْ وَاللهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ"**.

6 - يشير إلى الآية 84، من سورة الإسراء: **"قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَى شَاكِلَتِهِ فَرَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَنْ هُوَ أَهْدَى سَبِيلاً"**.

7 - **"نسخة 1"**: "طويل" كتبت في الطرة، بينما هي ساقطة في **"نسخة 2"**.

8 - وضاح: تقدمت الإشارة إليه، ص 62، الهامش 5.

9 - يوسف: نبي الله يوسف عليه السلام.

10 - المجنون: قيس بن الملوح، وقد تقدمت الإشارة إليه، ص 243، الهامش 1.

11 - العذري: يقصد الشاعر جميل بثينة، وقد تقدمت الإشارة إليه، ص 99، الهامش 2.

وقال في مليح زاره ليلا، وكلف به[1] كلف توبة[2] بليلى[3] **(كامل)**[4]:

يَا حُسْنَهُ لَمَّا أَتَانِي خَائِفًا * يَنْسَلُّ بَيْنَ أَسِنَّةٍ وَرِمَاحِ

يَمْشِي وَيَعْثُرُ فِي بَقِيَّةِ مِرْطِهِ * وَاللَّيْلُ غَيْرُ مُشَمِّرٍ لِكِفَاحِ

وَضَمَمْتُهُ ضَمَّ الرَّضِيعِ لِثَدْيِهِ * حَتَّى تَنَفَّسَ مِنْ سَنَاهُ صَبَاحِي[5]

وقال في جارية من قصيدة طويلة **(سريع)**[6]:

تَاهَتْ بِكِ الْأَعْرَابُ وَالْعَرَبُ * يَا مَنْ عَلَيْهَا يَذْهَبُ الذَّهَبُ

أَحْرَقْتِ قَلْبًا قَدْ سَكَنْتِ بِهِ * وَإِنَّ هَذَا لَهُوَ الْعَجَبُ

حَذَّرْتُكِ الْهَجْرَ فَمِلْتِ لَهُ * وَلَسْتُ أَدْرِي فِيهِ مَا السَّبَبُ

وقال فيها أيضا مضمنا **(خفيف)**[7]:

أَخْفَقَتْ قُرْطَهَا وَقَلْبِي فَتَاةٌ * أَسْهَرَتْ مُقْلَتِـــــي بِالْمُقْلَتَيْنِ

غَيْرُ بِدْعٍ إِنْ صِرْتُ عَبْدًا لِخُودٍ * أَصْبَحَتْ وَهْيَ تَمْلِكُ الْخَافِقَيْنِ

وقال مضمنا فيها وفي السيف **(وافر)**[8]:

---

[1] - "به" ساقطة في **"نسخة 2"**.

[2] - توبة: توبة بن الحمير الخفاجي، شاعر أموي، اشتهر بحبه لليلى الأخيلية؛ مما ينظر فيهما: "الشعر والشعراء"، ج 1، ص 445، وص 448، و"تاريخ آداب اللغة العربية"، ج 1، ص 301، وانظر كذلك ص 561، الهامش 2، من هذا المنجز.

[3] - ليلى: يقصد ليلى الأخيلية، معشوقة توبة، وكانت من النساء الشاعرات المتميزات في عصرها؛ مما ينظر فيها كذلك: "الأغاني"، ج 11، ص 204، و"أعلام النساء"، ج 4، ص 321.

[4] - **"نسخة 1"**: "كامل" كتبت في الطرة، بينما هي ساقطة في **"نسخة 2"**.

[5] - في العجز تضمين لقوله تعالى في سورة التكوير، الآية 18: "وَالصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ".

[6] - **"نسخة 1"**: "سريع" كتبت في الطرة، بينما هي ساقطة في **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**.

[7] - **"نسخة 1"**: "خفيف" كتبت في الطرة، بينما هي ساقطة في **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**.

[8] - **"نسخة 1"**: "وافر" كتبت في الطرة، بينما هي ساقطة في **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**.

لَئِنْ كَرِهَتْ نَهَارَ الشَّيْبِ مِنِّي * وَأَبْقَتْنِي بِلَيْلِ الصَّدِّ عَانِ
فَسَوْفَ يَشِيبُ لَيْلُ الصُّدْغِ مِنْهَا * وَيَعْلُوهَا النَّهَارُ كَمَا عَلاَنِي

وقال موريا بأبي هلال (**مثله**)[1]:

قُلاَمَةُ ظُفْرِ مَنْ أَهْوَى هِلاَلٌ * تَوَلَّدَ مِنْهُ[2] فِي أَبْهَى مِثَالِ
وَلَسْتُ أَرَى الْهِلاَلَ وَلاَ بَهَاهُ * إِذَا مَا لاَحَ نُورُ أَبِي هِلاَلِ

[قصيدة للمؤلف ومعارضة محمد بن سليمان لها]

وقال لي يوما: أي قصيدة صاحبها أحب إليك، وأعز منك عليك، فأسمعنيها حتى أعارضها، وأضمخ بمسك الإجادة عارضها، فقلت: قصيدة في مليح من جبل حبيب، سقاني يوما شربة حليب، وهي هذه (**مثله**)[3]:

أَحِنُّ إِلَى النَّسِيمِ أَوِ النَّسِيبِ[4] * وَأَبْكِي لِلْغُرُوبِ مَعَ الْغَرِيبِ[5]
وَأَشْكُو اللهَ مَا يَلْقَى الْحَشَا مِنْ * رَقِيبٍ لاَ يُفَارِقُنِي قَرِيبِ
ثَقِيلٌ فِي الْقُلُوبِ وَيَا تُرَاهُ * يَصِيرُ مِنَ الْقُلُوبِ إِلَى الْقَلِيبِ
صَبَوْتُ إِلَى الصَّبَا وَصَبَبْتُ دَمْعِي * وَيَا للهِ مِنْ دَمْعِي الصَّبِيبِ
بِمَنْ سَلَبَ الْحِجَا وَغَدَا سَلِيمًا * وَيَا وَيْحَ السَّلِيمِ مِنَ السَّلِيبِ
كَسَا الدُّنْيَا ظَلاَمًا حِينَ وَلَّى * كَذَاكَ الشَّمْسُ مِنْ بَعْدِ الْغُرُوبِ

---

1 - **"نسخة 1"**: "مثله" كتبت في الطرة، ويقصد بها البحر الوافر، بينما هي ساقطة في **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**.
2 - "منه" ساقطة في **"نسخة 2"**.
3 - **"نسخة 1"**: "مثله" كتبت في الطرة، ويقصد بها البحر الوافر، بينما هي ساقطة في **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**.
4 - **"نسخة 2"**: والنسيب.
5 - انظر القصيدة في **"شعر ابن الطيب العلمي"**، ص 118-119.

قَسَا وَقِوَامُهُ غُصْنٌ رَطِيبٌ * وَيَا شَجَنِي مِنَ الْقَاسِي الرَّطِيبِ
نَزَلْتُ رَحِيبَ نَادٍ مِنْ جَفَاهُ * سَأَشْكُو لِلرَّحِيمِ مِنَ الرَّحِيبِ
صَبَاحٌ إِنْ يَلُحْ لِلَّيْلِ وَلَّى * عَنِ الْإِصْبَاحِ مَشْقُوقَ الْجُيُوبِ
وَإِنْ يَرَ حُسْنَهُ الْعُبَّادُ هَامُوا * وَسُبْحَانَ الْمُقَلِّبِ لِلْقُلُوبِ
إِذَا أَخْطَأْتُ سَهْمِي مِنْ لِقَاهُ * رَمَانِي مِنْهُ بِالسَّهْمِ الْمُصِيبِ
غَزَالٌ[1] رَائِغٌ عَنِّي غَدَا مِنْ * رَبِيعِ الْقَلْبِ فِي مَرْعًى خَصِيبِ
نَحِيلٌ خَصْرُهُ الْوَاهِي وَكَمْ لِي * عَلَى ذَاكَ النَّحِيلِ مِنَ النَّحِيبِ
أَقُولُ لَهُ أَلاَ تُدْنِي أَدِيبًا * فَمِنْ أَدَبٍ مُعَامَلَةُ الْأَدِيبِ
أَذَبْتَ بِقَلْبِكَ الْقَاسِي حَشَاهُ * وَيَا شَوْقَ الْمُذَابِ إِلَى الْمُذِيبِ
فَيَثْنِي عِطْفَهُ عَنِّي دَلاَلاً * فَيَا جَزَعِي مِنَ الْأَسَدِ الْغَضُوبِ
وَيَكْسِرُ خُفْيَةً[2] جَفْنًا سَقِيمًا * وَقَدْ يَفْتَرُّ عَنْ ثَغْرٍ شَنِيبِ
أَرَانِي مِنْ مَحَاسِنِهِ عَجِيبًا * هِلاَلاً فِي قَضِيبٍ فِي كَثِيبِ
حَبِيبِيٌّ لَهُ أَشْتَاقُ وَجْدًا * كَمَا اشْتَاقَ الْعَلِيلُ إِلَى الطَّبِيبِ
سَقَانِي مُذْ أَتَى لَبَنًا حَلِيبًا * فَأَسْكَرَنِي الْحَلِيبُ مِنَ الْحَبِيبِ
فَصِرْتُ أَقُولُ لِلْأَيَّامِ فِيهِ * وَأُنْشِدُ إِنْ سَئِمْتُ مِنَ الْمُغِيبِ
سَيُغْنِي اللهُ عَنْ بَقَرَاتِ عَوْفٍ * وَيَأْتِي اللهُ بِاللَّبَنِ الْحَلِيبِ

---

[1] - **"نسخة 2"**: غرا.
[2] - **"نسخة 2"**: جفية.

فقال حفظه الله معارضا (مثله)[1]:

عَذِيرِي مِنْ هَوَى غُصْنٍ رَطِيبٍ * أَرَانِي الْبَدْرَ مِنْ فَوْقِ الْقَضِيبِ
مَلِيحٌ فَاتِرُ الْأَلْحَاظِ طِفْلٌ * صَبَوْتُ لِحُسْنِهِ بَعْدَ الْمَشِيبِ
وَكُنْتُ ثَنَيْتُ لِلْأُخْرَى عِنَانِي * وَمَالَتْ شَمْسُ لَهْوِي لِلْغُرُوبِ
فَهَا أَنَا ذَا[2] أَمِيلُ إِلَى التَّصَابِي * وَهَا أَنَا ذَا[3] أَحِنُّ إِلَى النَّسِيبِ
وَيُطْرِبُنِي الْهَوَى وَأَدُورُ رَقْصًا * وَيَا لَلنَّاسِ لِلشَّيْخِ الطَّرُوبِ
أَمَا وَاللهِ لَوْلَا الْكَتْمُ شَرْطِي * لَقُمْتُ بِهِ أُنَوِّهُ كَالْخَطِيبِ
سَأَهْرُبُ إِنْ يُطَوِّلْ بِي جَفَاهُ * إِلَى بِنْتِ الْكُرُومِ مِنَ الْكُرُوبِ
وَأَرْكَبُ مَتْنَ أَفْرَاسِ الْمَلَاهِي * فَمَا تَبْقَى الْكُرُوبُ مَعَ الرُّكُوبِ
وَإِنْ يَطْغَ الرَّقِيبُ عَلَيَّ فِيهِ * شَكَوْتُ بِهِ إِلَى اللهِ الرَّقِيبِ
وَإِنْ يَخْطُبْ بِمِنْبَرِهِ حَمَامٌ * بَكَيْتُ مَعَ الْخَطِيبِ مِنَ الْخُطُوبِ
تَلَهَّبَ مِنْ دُمُوعِيَ جَمْرُ شَوْقِي * فَزِيدَ بِمَاءِ دَمْعِي فِي لَهِيبِي
غَزَالٌ لِي نَصِيبٌ مِنْ نَوَاهُ * وَمَا لِي فِي لِقَاهُ مِنْ نَصِيبِ
حَكَمْتُ بِطُولِ عِزَّتِهِ اجْتِهَادًا * فَلَمْ يَعْبَأْ[4] بِمُجْتَهِدٍ مُصِيبِ
تَلَاعَبَت الرِّيَاحُ بِمِعْطَفَيْهِ * فَخِفْتُ سُقُوطَهُ عِنْدَ الْهُبُوبِ
فَيَهْدِيهِ الْجَنُوبُ إِلَى شَمَالٍ * وَيَهْدِيهِ الشَّمَالُ إِلَى جَنُوبِ

[1] - **"نسخة 1"**: "مثله" كتبت في الطرة، ويقصد بها البحر الوافر، بينما هي ساقطة في **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**.
[2] - "ذا" ساقطة في **"نسخة 2**.
[3] - **"نسخة 1"**: "ذا" كتبت في الطرة.
[4] - **"نسخة 2"**: يعيا

وَفِي وَجَنَاتِهِ خَالٌ وَلَكِنْ * يَفُوقُ الْمِسْكَ فِي مَسٍّ وَطِيبِ
وَبَيْنَ الْعَاشِقِينَ لَهُ جُفُونٌ * تُثِيرُ الْمُسْتَكِينَ مِنَ الحُرُوبِ
حَبِيبِيٌّ رَعَى أَعْشَابَ قَلْبِي * وَزَهَّدَ فِي الشِّعَابِ وَفِي الشّعُوبِ
سَقَانِي يَوْمَ وَاصَلَنِي حَلِيبًا * وَمَا أَحْلَى الْحَلِيبَ مِنَ الْحَبِيبِ
فَصِرْتُ أَقُولُ إِنْ طَالَ اشْتِيَاقِي * لِأَيَّامِي وَأُنْشِدُ لِلرَّقِيبِ
سَيُغْنِي اللهُ عَنْ بَقَرَاتِ عَوْفٍ * إِذَا شَحَّتْ وَيَأْتِي بِالْحَلِيبِ

[قصيدة لمحمد بن سليمان في رثاء أحد خلان المؤلف، ومعارضة هذا الأخير لها]

وكان لي خل تدين لحسنه الأقمار، وتُنفَق على محبته الأعمار، ويحسن إظهار الشغف به بدل الإضمار، ويقوم له العشاق بالشكر الواجب، ويطيعون كسرى جماله بضمان قوس حاجب[1]، تزري نضارته باللجين المذهب، ويصول بجماله على المقنع الكندي[2] والمذهب[3]، وكان على ما فيه من الحلاوة، يحب العفاف ويقول: أنا من غيره[4] فالج بن خلاوة[5]، وربما أطمع بحسن أخلاقه أهل العداوة،

[1] - في العبارة تضمين لمثل "قوس حاجب" الذي يضرب في الوفاء بالقول، وأصله وفاء حاجب بن زرارة التميمي بوعده لكسرى بعدما أتاه في جدب أصاب قومه بدعوة من النبي "ص"، فترك قوسه عنده كضمان لتعهده.
[2] - المقنع الكندي: محمد بن ظفر بن عمير، من شعراء العصر الأموي، ولقب بالمقنع لأنه كان أحسن الناس وجها وأمدهم قامة، فكان يخرج مقنعا خوفا على نفسه من العين.
[3] - المذهب: ابن عدنان، وكان فائقا في الحسن والجمال، فضربت العرب بجماله المثل فقالت: أجمل من المذهب، انظر "زهر الأكم"، ج 2، ص 51.
[4] - **"نسخة 1"**: غير.
[5] - في العبارة تضمين للمثل القائل:"أنا من هذا الأمر فالج بن خلاوة"، أي أنا بريء منه، وخلاوة مصدر لفعل خلا؛ انظر المثل في "جمهرة الأمثال"، ج 2، ص 88.

وإن تحت طِرِّيقَتِه لعنداوة[1]، واتبع فما اتبع، وتجشأ لغيمه بغير شبع[2]، فأوقع في كل القلوب ما أوقع، وما زال في عين الصبابة[3] يكرع ولا ينقع[4]، وكان يتهم أيامه، ويقول لها: أنت صاحبة النعامة[5]، حتى قصر على الدنانة حنانه[6]، وجاء من الصيانة ثانيا عنانه، وكنت أجلب له السرور، وأدفع جهد الاستطاعة دونه الشرور، فلم يغن عنه دفاعي، حين أتته فالية الأفاعي[7]، ثم لم ينشب أن فتك به القدر والدهر، بعد أن ثقل بالأمراض كاهله والظهر، ولم يقلع عنه ألم هذين الفاتكين، حتى بلغ شظاظهما[8] الوركين، وما زال يكابد أوجاع كِبِده، ويتحمل[9] أثقال كَبَدِه، حتى أتى أَيْده على لَبَده، وقال له قائل حَيْنه، حين أتى على أثره وعينه، أزلتُ عنك غطاك[10]، وأحرمتُك وطاك، فخذ من جذِعٍ ما أعطاك[11]، ولا

---

[1] - إن تحت طريقته لعنداوة: مثل يضرب لمن يكون بعد سكونه واسترخائه وثبة، والطريقة الرخاوة واللين، والعنداوة الشدة والصعوبة؛ انظر المثل في "زهر الأكم"، ج 1، ص 105.

[2] - في العبارة تضمين للمثل القائل: "تجشأ لقمان من غير شبع"، ويضرب لمن يدعي ما ليس يملك؛ انظر المثل في "جمهرة الأمثال"، ج 1، ص 217.

[3] - **"نسخة 1"**: الصيانة.

[4] - **"نسخة 2"**: ينفع.

[5] - أنت صاحبة النعامة: مثل يضرب لمن وثق بغير ثقة، واغتر بغير طائل؛ انظر المثل في "زهر الأكم"، ج 1، ص 92.

[6] - **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**: الديانة جنانه؛ والدنانة: صناعة الدنان، أي الأوعية الضخمة للخمر والخل ونحوهما.

[7] - فالية الأفاعي: خنفساء سوداء لامعة اللون إن رؤيت في موضع دلت على وجود العقارب والأفاعي فيه، وقوله: أتته فالية الأفاعي تضمين للمثل القائل: أتتهم فالية الأفاعي، ويضرب لأول شر ينتظر بعده ما هو أكثر منه شرا؛ انظر المثل في "زهر الأكم"، ج 1، ص 63.

[8] - الشظاظ: لغة هو العود الذي يدخل في عروة الجوالق، وهي الأكياس والأوعية من صوف أو شعر أو غيرهما، وكنى به هنا عن شدة الألم وكأنها عود يزيد الجسم ألما وأذى.

[9] - **"نسخة 2"**: ويحمل، بينما هي ساقطة في **"نسخة 3"**.

[10] - في العبارة تضمين لقوله تعالى في سورة ق، الآية 22: **"لَقَدْ كُنْتَ فِي غَفْلَةٍ مِنْ هَذَا فَكَشَفْنَا عَنْكَ غِطَاءَكَ فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ"**.

[11] - خذ من جذع ما أعطاك: قول منسوب إلى جذع بن عمرو الغساني، قاله بعدما قتل المكلف بالخراج؛ انظر المثل في "جمهرة الأمثال"، ج 1، ص 341.

مهرب من الحِمام لو تأمل الأريب، وإن مَن بالنجف[1] من ذي القدرة لقريب[2]، فغادرني من الصبابة، أجن من دقة بن عبابة[3]، وما برحت أنوح وأهيم، وألقى منه ما لقي النجدي من بستان إبراهيم[4]، وأذكرهمع كل مُسَلِّم، ولا ذكر عوف ابن مُحَلِّم[5]، وما بقي بعد الموالي للعبيد، إلا البكاء على حُكم لبيد، فما راقني غيره ولا حلا لي، ولا أنست إلا بوحشة حميد بن ثور الهلالي[6]، إلى أن امتلأ القلب بحزنه، امتلاء قلب جحدر[7] في سجنه، وما يغني البكاء والأرق، وما اجتمع شمل إلا وافترق، فنما إلي سيدي محمد بن سليمان، أن عدي حياته سطا به النعمان[8]، وأنه من ذلك المرض قد مات، وضمت **ابن عباد**[9] أغمات[10]، فقال **(خفيف)**[11]:

[1] - النجف: إحدى أبرز مدن العراق وأهمها، لكونها مرقد الإمام علي بن أبي طالب كرم الله وجهه.

[2] - في العبارة تضمين للمثل: "إن من بالنجف من ذي قدرة لقريب"، المنسوب إلى القاضي والشاعر شريح بن الحارث بن قيس الكندي، انظر المثل في "زهر الأكم" ج 1، ص 135، وقد تقدمت الإشارة إلى شريح الكندي، ص 585، الهامش 10.

[3] - في العبارة تضمين للمثل القائل: أجن من دقة بن عبابة، ويضرب لمن تفاقم جنونه؛ انظر المثل في: "زهر الأكم"، ج 2، ص 51.

[4] - إشارة إلى النجدي وهو أعرابي من نجد قدم إلى العراق، فسمع غناء حمائم في بستان إبراهيم بن المهدي فاشتاق إلى وطنه، وفيهما يقول حازم القرطاجني في مقصورته (رجز):

وأضرمت من لوعة النجدي في * بستان إبراهيم ما كان خبا

[5] - عوف بن محلم: من شعراء العصر العباسي (136-220هـ)؛ مما ينظر فيه: "تاريخ الأدب العربي، الأعصر العباسية"، ص 226.

[6] - حميد بن ثور الهلالي: تقدمت الإشارة إليه، ص 347، الهامش 3.

[7] - جحدر: جحدر بن مالك، المشهور بجحدر اللص، وقد نكل به الحجاج بن يوسف الثقفي، إذ سجنه في حفرة بها أسد ضار تم تجويعه ثلاثة أيام؛ مما ينظر فيه: "خزانة الأدب"، ج 7، ص 463.

[8] - أن عدي حياته سطا به النعمان: يشير إلى مقتل عدي بن زيد بن حماد، وهو شاعر جاهلي، على يد النعمان بن المنذر.

[9] - **"نسخة 2"**: ابن عبادة.

[10] - وضمت ابن عباد أغمات: يشير إلى مدفن المعتمد بن عباد، أبرز ملوك الطوائف بالأندلس، بأغمات قرب مدينة مراكش.

[11] - **"نسخة 1"**: "خفيف" كتبت في الطرة، بينما هي ساقطة في **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**.

حِينَ جَاءَ الْخَبِيرُ يَنْدُبُ حَيًّا * قَدْ كَسَا فَقْدُهُ الْوُجُوهَ ازْوِرَارَا

قَالَ طَرْفِي لِلْجَفْنِ هَبْ لِيَ دَمْعًا * أَنْثُرَنْهُ فِي حَقِّهِ مِدْرَارَا

فَغَدَا مُنْشِدًا لَهُ شَطْرَ بَيْتٍ * شَغَلَ الْحَلْيُ أَهْلَهُ أَنْ يُعَارَا[1]

ثم جال فيه فكره، ورأى كيف عفا عنه وكره، ولم يبق إلا مدحه وشكره، فقال يرثيه (رجز)[2]:

أَشْكُو إِلَى اللهِ الْوَلِيِّ الظَّاهِرِ * مَا أَشْغَلَ الْبَاطِنَ بَعْدَ الظَّاهِرِ

وَمَا أَثَارَ الْوَجْدَ بَيْنَ أَضْلُعِي * غَدَاةَ أُنْبِئْتُ بِفَقْدِ الطَّاهِرِ

قَضَى فَلَيْتَنِي قَضَيْتُ قَبْلَهُ * وَلَمْ أُشَاهِدْ رَمْسَهُ بِنَاظِرِي

حَلَّ مِنَ[3] الْأَرْضِ رَفِيعَ مَضْجَعٍ * وَفِي الثَّرَى ثَوَى بَقِيعَ خَاطِرِي

لَهْفِي وَمَا لَهْفِي بِمَجْدٍ إِنَّمَا * أَقُولُهَا تَأَسِّيًا بِالصَّادِرِ

لَهْفِي عَلَى الَّذِي فَقَدْتُ أُنْسَهُ * وَحُسْنَهُ الْمُزْرِي بِبَدْرٍ زَاهِرِ

لَهْفِي عَلَى تِلْكَ الشَّمَائِلِ الَّتِي * كَانَتْ تَرُوقُ كَالرِّيَاضِ الزَّاهِرِ

مَا شِئْتَ مِنْ أَدَبٍ أَوْ مِنْ مُلَحٍ[4] * يَرْقُصُ مِنْهَا كُلُّ حَبْرٍ مَاهِرِ[5]

أَوْ مِنْ شَمَائِلٍ كَمَخْتُومِ الطِّلاَ * أَوْ مِنْ أَحَادِيثٍ كَمِسْكٍ عَاطِرِ

قَدْ لَفَّ مِنْهَا دَهْرُهُ مَا كَانَ مَنْشُورًا لَهُ مِنَ الْجَمَالِ الْبَاهِرِ

---

[1] - العجز من بيت منسوب لابن نباتة المصري من قصيدة يقول فيه (ديوانه، ص 190) خفيف:

حلية لا أعيرها لمحب * شغل الحلي أهله أن يعارا

[2] - **"نسخة 1"**: "رجز" كتبت في الطرة، بينما هي ساقطة في **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**.

[3] - **"نسخة 2"**: في.

[4] - كذا في النسخ الثلاث، ولكن يبدو أن الشطر ساقط وزنا.

[5] - **"نسخة 2"**: باهر.

صَبْرًا أَبَا عَبْدِ الْإِلَهِ إِنَّمَا * يُجْزِلُ مَوْلاَنَا جَزَاءَ الصَّابِرِ
وَاعْلَمْ بِأَنَّ الدَّهْرَ هَذَا دَأْبُهُ * فِرَاقُ حِبٍّ أَوْ فَرَاغُ عَامِرِ
فَرَبُّنَا يُعْظِمُ فِيهِ أَجْرَكُمْ * إِعْظَامَ لَيْلِ الْقَدْرِ عِنْدَ الْقَادِرِ
وَيُرْسِلُ الرُّحْمَى عَلَيْهِ غَادِيًا * وَرَائِحًا مِثْلَ السَّحَابِ الْمَاطِرِ
مَا خَدَّدَ الدَّمْعُ خُدُودَ حِبِّهِ * وَمَا رَثَاهُ الصَّبُّ فِي الدَّفَاتِرِ
وَمَا بَكَاهُ قَاعِدًا أَوْ قَائِمًا[1] * وَبَاحَ بِالشَّكْوَى لِخِلٍّ عَاذِرِ
وَمَا تَنَفَّسَ بِشَجْوٍ قَائِلاً * أَشْكُو إِلَى اللهِ الْوَلِيِّ الظَّاهِرِ

فقلت أعارضه (مثله)[2]:

صَبْرًا عَلَى رَيْبِ الزَّمَانِ الْغَادِرِ * فَمَا يَنَالُ الْأَجْرَ غَيْرُ الصَّابِرِ[3]
تُلْهِي الرَّزَايَا الْمَـرْءَ عَنْ أَوْطَارِهِ * وَالنَّاسُ بَيْنَ عَاذِلٍ أَوْ عَاذِرِ
وَكُلُّ رُزْءٍ أَمْرُهُ إِذَا عَرَا * مُسْتَسْهَلٌ إِلاَّ فِرَاقَ الطَّاهِرِ
أَبِيتُ خَفَّاقَ الْفُؤَادِ بَعْدَهُ * كَأَنَّ قَلْبِي فِي جَنَاحِ الطَّائِرِ
قَضَى **فَحُرِّمْتُ**[4] الْكَرَى مِنْ فَقْدِهِ * وَلَمْ أَزَلْ أَبْكِي بِجَفْنٍ سَاهِرِ
وَانْقَطَعَ الطَّيْفُ الَّذِي يَزُورُنِي * لَهْفِي عَلَى ذَاكَ الْخَيَالِ الزَّائِرِ

[1] - في الصدر تضمين لقوله تعالى في سورة يونس، الآية 12: "وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ الضُّرُّ دَعَانَا لِجَنْبِهِ أَوْ قَاعِدًا أَوْ قَائِمًا ....".
[2] - **"نسخة 1"**: "مثله" كتبت في الطرة، ويقصد بها البحر الرجز، بينما هي ساقطة في **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**.
[3] - انظر القصيدة في **"شعر ابن الطيب العلمي"**، ص191-192.
[4] - **"نسخة 2"**: فحزنت.

وَيْلاَهُ مِنْ وَجْدِي الَّذِي أَلْقَى وَيَا * شَوْقِي إِلَى ذَاكَ الْوُجَيْهِ السَّاحِرِ[1]
عَمَّرْتُ قَلْبِي مِنْ جُنُونِ حُبِّهِ * فَلاَ تَسَلْنِي عَنْ جُنُونِ الْعَامِرِي[2]
وَالْيَوْمَ شَحَّ الْجَفْنُ لِي بِدَمْعِهِ * وَلَمْ يَجُدْ إِلاَّ بِشَيْءٍ نَادِرِ
وَكَانَ أَكْرَمَ بِهِ مِنْ حَاتِمٍ[3] * فَصَارَ أَلْأَمَ بِهِ مِنْ مَاذِرِ[4]
مَدِيدُ عُمْرِي لَيْتَهُ مُقْتَضَبٌ * فَلاَ أُرَى فِي ذَا الْعَذَابِ الْوَافِرِ
وَحَائِرٍ أَصْبَحْتُ مِنْهُ حَائِرًا * وَلَيْسَ يُغْنِي حَائِرٌ عَنْ حَائِرِ
أَرْسَلْتُ دَمْعِي بَعْدَهُ فِي فَتْرَةٍ * وَلَمْ أَمِلْ لِفَاتِنٍ أَوْ فَاتِرِ
يَا مَنْ سَبَى عَقْلِي بِصَادِ لَحْظِهِ * لَكِنَّهُ بِالْمَوْتِ رَاحَ فَاطِرِي
إِنْ دَارَ هَذَا الدَّهْرُ أَنْتَ قُطْبُهُ * وَالْقُطْبُ لاَ بُدَّ لَهُ مِنْ دَائِرِ
مَا كُنْتَ لِلْأَعْدَاءِ إِلاَّ كَاسِرًا * أَمَّا أَنَا مَا كُنْتَ إِلاَّ جَابِرِي
وَلَمْ تَكُنْ لِلنَّاسِ إِلاَّ نَاسِيًا * أَمَّا أَنَا مَا كُنْتَ إِلاَّ ذَاكِرِي
إِنْ كُنْتَ لِلْقَوْمِ الْغُوَاةِ خَاذِلاً * فَلَمْ تَكُنْ يَا بَدْرُ إِلاَّ نَاصِرِي
أَوْ كُنْتَ مِنْ فَرْطِ الْعَفَافِ هَاجِرًا * مَا كُنْتَ طُولَ الدَّهْرِ إِلاَّ زَائِرِي
أَفْدِيكَ لاَ تَجْزَعْ مِنَ الْمَوْتِ فَقَدْ * سِرْتَ إِلَى رَبٍّ رَؤُوفٍ غَافِرِ
وَكُلُّ أَوَّلٍ سِوَى رَبِّ الْوَرَى * لَوْ طَالَ لاَ بُدَّ لَهُ مِنْ آخِرِ

---

[1] - **"نسخة 1"** و**"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**: السافر، ولعل تصويب **"شعر ابن الطيب العلمي"** أنسب.

[2] - العامري: يقصد قيس بن الملوح مجنون ليلى، وقد تقدمت الإشارة إليه، ص 243، الهامش 1.

[3] - حاتم: يقصد حاتم الطائي، وقد تقدمت الإشارة إليه، ص 389، الهامش 3.

[4] - ماذر: رجل من بني هلال بن عامر بن صعصعة، اشتهر بالبخل واللؤم، حتى ضرب به المثل فقيل: "أبخل من ماذر"، و"ألأم من ماذر".

الفقيه الأديب أبو الحسن سيدي الحاج علي مندوصة[1]
رحمه الله

[تقديم]

شاعر مفلق، فقير من التوقف مملق، يقيد ما شاء من القوافي ويطلق، ويفتح أبواب المعميات آونة وتارة يغلق، رحل إلى البلاد المشرقية، فحل المشكلات النحوية، والأشكال المنطقية، ومال إلى المذهب، وأذهب فيه من عمره ما أذهب، ودخل الجامع الأزهر، فناهيك من علم أشهر، وخَفِيٍّ علمٍ فيها أظهر، ثم كر[2] راجعا إلى المغرب، وخلد علومه بأم القرى ويثرب، **فتصدر**[3] للإقرا، وملأ من الفوائد لطالبه وقرا، وأرسل على شوارد المعاني من إصابته صقرا.

[نماذج من شعره]

وقد أثبت من **كلامه**[4] ما يغار منه امرؤ القيس، ويحن إليه جميل بثينة وقيس، فمن ذلك قوله يمدح شيخه الإمام العالم العلامة الحاج الأبر أبا حسن سيدي علي بركة يوم ختمه مختصر خليل بن إسحاق **رضي الله عنه**[5] **(طويل)**[6]:

---

[1] - لم يرد ذكره إلا في مصادر قليلة منها: "الوافي بالأدب العربي في المغرب الأقصى"، ج 3، ص 831، وفيه ورد اسمه بالضاد (منضوصة)، لا بالدال كما جاء في "الأنيس المطرب"، ومنها "مختصر تاريخ تطوان"، ص 283.

[2] - في طرة **"نسخة 2"**: **الكر ضد الفر، معناه دفع، قال ابن مالك في الألفية: وكر زيد أسدا أي أسد، أي دفع عن نفسه كدفع الأسد.**

[3] - **"نسخة 2"**: فتصدى.

[4] - **"نسخة 2"**: منه.

[5] - العبارة ساقطة في **"نسخة 1"**.

[6] - **"نسخة 1"**: "طويل" كتبت في الطرة، بينما هي ساقطة في **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**.

بُلِيتُ بِهَجْرِ الْإِلْفِ إِنْ طَمَحَتْ[1] عَيْنِي * وَهَجْرُ الْأُولَى خَيَّمُوا فِي الْحَشَا صَعْبُ
عَفَا اللهُ عَنْكَ لِمْ تَلُومُ أَخَا هَوًى * وَتَعْتِبُ[2] صَبًّا مُدْنَفًا مَسَّهُ الْكَرْبُ
تَرَاهُ إِذَا جَرَّ[3] الدُّجَى سِجْفَ مِرْطِهِ * وَنَامَ الْخَلِيُّ ذَا أَسًى هَكَذَا الصَّبُّ
رُوَيْدَكَ إِنِّي مُذْ ثَلاَثٍ بِأَرْبَعٍ * لَفِي وَلَهٍ قَدْ شَبَّ نِيرَانَهُ الْحُبُّ
فَلُمْ فِي الْهَوَى الْعُذْرِيِّ أَوْ لاَ فَدَيْدَنِي * إِلَى زُخْرُفِ الْعُذَّالِ مَا عِشْتُ لاَ أَصْبُو
نَعَمْ لِسَنَا سَلْمَى مُسَلْسَلَةَ اللَّمَا * أَحِنُّ لَهَا لَمَّا أَبَتْ نَارُهَا تَخْبُو
مَحَا حُبُّهَا حُبَّ الْأُولَى كُنَّ قَبْلَهَا * فَأَصْبَحَ مَأْوَاهَا وَمَنْزِلَهَا الْقَلْبُ
فَأَصْبَحْتُ[4] مِلْكًا[5] لِلْهَوَى مَغْنَمًا لَهُ * وَلاَ غَرْوَ إِنَّ الْمُلْكَ يَمْلِكُهُ الْقَلْبُ
إِلَى كَمْ فَدَتْكَ النَّفْسُ تَرْمِي فُؤَادَنَا * بِسَهْمٍ نَضِيِّ اللَّحْظِ أَرْيَاشُهُ هُدْبُ
فَكُفِّي أَكُفَّ الْهَجْرِ عَنَّا وَأَسْجِحِي * وَشُحِّي بِهَجْرِي إِنَّهُ كَالرِّضَى عَذْبُ
وَرِقِّي لِرِقٍّ فِي هَوَاكِ مُتَيَّمٍ * فَلاَ رِيبَةٌ فِي وَصْلِنَا لاَ وَلاَ رَيْبُ

ومنها:

فَلِمْ ذَا صَرَمْتِ الْوُدَّ عَنَّا؟ أَوَصْمَةٌ * أُعَابُ بِهَا؟ لاَ بَلْ لِأَنْ خَطَّنِي الشَّيْبُ
فَمَا الشَّيْبُ عَيْبًا[6] سَلْ أَخَا الْعِلْمِ[7] وَالتُّقَى * وَصَدْرُ الْأُولَى مَجْنَى مَعَانِيهِمُ رَطْبُ

---

[1] - **"نسخة 2"**: ظمحت.
[2] - **"نسخة 1"**: وتتعب.
[3] - **"نسخة 2"**: مر.
[4] - **"نسخة 3"**: فأمسيت.
[5] - **"نسخة 2"**: ماكا.
[6] - **"نسخة 1"**: عيب.
[7] - **"نسخة 1"**: "العلم" كتبت في الطرة.

شِهَابٌ أَغَرٌّ ثَاقِبٌ مُتَوَقِّدٌ * إِلَيْهِ الْمَآبُ إِنْ نَبَا أَوْ عَرَا خَطْبُ

ومنها:

إِذَا غَامِضٌ أَدْجَى وَنَدَّ لِمَعْشَرٍ * نَحَارِيرَ[1] لَيْسَ فِي تَقَارِيرِهِمُ شَوْبُ

أَزَاحَهُ نَجْلُ الْبَرَكَاتِ الَّذِي لَهُ * شُفُوفٌ عَلَى ذِي اللُّبِّ حَسْبُ الْفَتَى اللُّبُّ

أَبُو حَسَنٍ مَنْ حَازَ كُلَّ مَحَاسِنٍ * عَلَى كُلِّ ذِي فَخْرٍ مَفَاخِرُهُ[2] تَرْبُو

إِذَا الْمُشْكِلاَتُ اسْتَعْجَمَتْ حَلَّ قُفْلَهَا * وَأَبْدَى دُجَاهَا ذِهْنُهُ مُرْهَفٌ غَرْبُ

ومنها:

فَدُونَكُمُ رَبَّاتِ قُرْطٍ خَرِيدَةً * مُفَوَّفَةً هَيْفَاءَ هَامَ بِهَا الْحِبُّ

مُبَرْقَعَةً لَمْيَاءَ غَضَّةَ بَضَّةً * سِوَى أَنَّهَا عَذْرَاءُ نَاهِدَةٌ عُرْبُ

ومنها:

سَلاَمٌ كَنَشْرِ الْمِسْكِ مِنْ جَيْبِ خَوْدَةٍ * فَيَا حَبَّذَا هِي وَيَا حَبَّذَا الْجَيْبُ

أَوِ الرَّوْضُ إِنْ صُبَّتْ عَلَيْهِ رَبَابَةٌ * فَأَصْبَحَ يَهْتَزُّ يَا[3] حَبَّذَا الصَّبُّ

أَوِ الرَّوْحُ مِنْ سِرْبِي أَتَى لِيَزُورَنِي * فَهَيَّجَنِي الرَّوْحُ فَيَا حَبَّذَا السِّرْبُ

رَضُوا بَعْدَمَا حَلُّوا[4] بِهَجْرِ حُشَاشَتِي * وَهَجْرُ الْأُولَى خَيَّمُوا فِي الْحَشَا صَعْبُ

---

[1] - **"نسخة 2"**: نجارير.
[2] - **"نسخة 2"**: مفاخرة.
[3] - **"نسخة 2"**: فيا.
[4] - **"نسخة 2"**: جلوا.

وقوله يمدح الفقيه الأديب الماهر أبا عبد الله سيدي محمد بن زاكور رحمه الله **تعالى**[1] **(كامل)**[2]:

سِرُّ الْبَيَانِ وَزُبْدُهُ وَرُوَاؤُهُ * وَنِهَايَةُ التَّهْذِيبِ فِي التَّقْرِيرِ
وَنَفِيسُ كُلِّ مُدَوَّنٍ **أَلَّفْتَهُ**[3] * كَدَلاَئِلِ الإِعْجَازِ فِي التَّحْرِيرِ
وَخُلاَصَةُ التَّلْخِيصِ وَالنُّكَتِ الَّتِي * تُزْرِي إِذَا حَقَّقْتَهَا بِالْحُورِ
مَا الْحُورُ إِنْ جَا[4] سَائِلٌ مُتَحَيِّرٌ * فَأَزَحْتَ عَنْهُ غُمَّةَ التَّحْيِيرِ
فَغَدَا يَجُرُّ رِدَاءَهُ طَرَبًا بِمَا * قَدْ نَالَ لاَ كَالشَّارِبِ الْخِمِّيرِ
عِنْدَ الإِمَامِ الأَلْمَعِيِّ مُحَمَّدٍ * نَجْلِ الأَغَرِّ الْمُرْتَضَى زَاكُورِ
بَحْرٌ طَمَى عِلْمًا فَكُلُّ مُدَرِّسٍ * مِنْهُ تَضَلَّعَ وَارْتَوَى نِحْرِيرِ
كَشَفَ الْغِطَاءَ عَنِ الْغَوَامِضِ فَانْجَلَتْ * فَلَهُ بِذَلِكَ رُتْبَةُ التَّصْدِيرِ
أَعْجَزْتَ كُلَّ مُفَوَّهٍ أَمُحَمَّدٌ * فِي رَائِقِ الْمَنْظُومِ وَالْمَنْثُورِ
وَبَدِيعِ تَأْلِيفٍ تَخَالُ نِظَامَهُ * وَحْيًا إِذَا أَنْصَفْتَ **بِالتَّبْشِيرِ**[5]
خَلُصَتْ مَعَانِيهِ فَرَاقَتْ وَارْتَقَتْ * وَصَفَتْ مِنَ التَّغْيِيرِ وَالتَّكْدِيرِ[6]
مَنْ ذَا يُجَارِي أَوْ يُبَارِي مُصَنِّفًا * فِي كُلِّ عِلْمٍ ثَابِتٍ مَشْهُورِ
أَلْقَى لَهُ الْمَعْقُولُ أَزْكَى قِيَادِهِ * لَمَّا رَآهُ كَامِلَ التَّعْبِيرِ

---

[1] - "تعالى" ساقطة في **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**.
[2] - **"نسخة 1"**: "كامل" كتبت في الطرة، بينما هي ساقطة في **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**.
[3] - **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**: ألفيته.
[4] - جا: تخفيف جاء.
[5] - **"نسخة 2"**: من التغيير والتكدير.
[6] - البيت ساقط في **"نسخة 2"**.

يُدْنِي وَيُقْصِي مَا يُرِيدُ لِوُسْعِهِ * وَلِجَوْدَةِ التَّمْثِيلِ وَالتَّصْوِيرِ
إِنْ كَانَ رَهْطُكَ حَيْثُ سُدْتَ جَمِيعَهُمْ * وَدُّوا خَفَاءَ ظُهُورِكَ الْمَأْثُورِ
حَسَدًا فَفَضْلُكَ قَدْ حَدَا الْحَادِي بِهِ * فِي كُلِّ قُطْرٍ فِي الْمَلاَ مَعْمُورِ
مَنْ رَامَ إِخْفَاءَ الْبُدُورِ فَقَدْ غَوَى * وَالْجَوُّ غَيْرُ مُغَيَّمٍ مَمْطُورِ
أَنْتَ الْمُقَدَّمُ وَالرِّضَى فِي قَوْمِهِ * وَسِوَى الرِّضَى فِي رُتْبَةِ التَّأْخِيرِ

ومنها:

فَإِلَيْكَ تُهْدَى يَا ابْنَ قَاسِمٍ غَادَةٌ * حَسْنَاءُ لاَ تَحْتَاجُ لِلتَّحْبِيرِ
هَدْبَا تَنَاهَى حُسْنُهَا وَجَمَالُهَا * قَدْ ضُمِّخَتْ بِالْمِسْكِ لاَ بِعَبِيرِ

ومنها[1]:

اُشْكُرْ لِمَنْدُوصَةٍ خَيْرِ الْأَخَايِيرِ * مِنْ[2] كُلِّ فَارِسِ مَنْظُومٍ وَمَنْثُورِ
وَصِفْوَةِ الصِّيدِ مِنْ أَعْيَانِ أَنْدَلُسٍ[3] * وَبُلَغَائِهِمُ اللُّسْنِ الْمَشَاهِيرِ
قَدْ نَزَعَتْ بِهِ أَعْرَاقُ السَّرَاةِ عَلَى * مَرِّ الزَّمَانِ وَتَجْدِيدِ الْأَعَاصِيرِ
وَكَوْنُهُ فِي ذُرَى تِطْوَانَ مَطْلِعُهُ * بَدْرَ عَلاَءٍ حَبَاهَا خَيْرَ تَنْوِيرِ
فَجَارُهُ فِي سَبِيلِ اللهِ مُتَّئِدًا * شِعْرًا بِشِعْرٍ وَتَحْبِيرًا بِتَحْبِيرِ[4]

ومنها:

---

[1] - في طرة **"نسخة 1"** ما يفيد بأن المقطعين التاليين ليسا من القصيدة السابقة لاختلاف البحر بين الجزأين، يقول الناسخ: **انظر قوله: ومنها، مع أنهما اختلفا في الوزن، فمن هنا إلى قوله: محذور بسيط لا كامل، والقصيدة كامل، وهذا الأخير بسيط، فليحرر، والصواب أن هذه قصيدة أخرى اشتركت معها في الروي لا غير.**

[2] - **"نسخة 1"**: "من" كتبت في آخر صدر البيت.

[3] - **"نسخة 1"** و**"نسخة 3"**: بأندلس.

[4] - **"نسخة 2"**: لتحبير.

إِيهِ هُدِيتَ فَدُرُّ الشِّعْرِ أَنْفَسُ مَا * يُهْدَى إِلَى عَالِمٍ بِالشِّعْرِ نِحْرِيرِ
لَقَدْ أَنَلْتَ بِذَاكَ الْقَوْسَ بَارِئَهَا[1] * وَالطِّرْفُ مُجْرِيُهُ بَيْنَ الْجَمَاهِيرِ
وَالْعَضْبُ مَنْ يُعْتَلَى رَأْسُ الْكُمَاةِ بِهِ * وَالتِّبْرُ دِهْقَانُ نَقَّادُ الدَّنَانِيرِ[2]

ومنها[3]:

وَاللهُ يُرْقِيكَ إِنْ[4] يُبْقِيكَ مُرْتَقِيًا * عَلَى الْأَعَادِي فَهُمْ شَرُّ الْأَشَارِيرِ
وَاللهُ يَرْعَاكَ فِي مَسْرَاكَ مُرْتَدِيًا * بِالصَّوْنِ عَنْ كُلِّ مَحْظُورٍ وَمَحْذُورِ
وَاللهُ يُصْحِبُكَ التَّأْيِيدَ مُعْتَصِمًا * بِعُدَّةِ اللهِ مِنْ دَهْرِ الدَّهَارِيرِ[5]

[ثناء ابن زاكور عليه]

وقال ابن زاكور في كتابه "أزاهر البستان" في حق هذا الرجل: ناظم درر[6] سلك المغاني، ومزينها بأنصع الألفاظ وأبدع المعاني، فهو شاعرها المصقع[7]، وبحر أدبها الذي أربى على كل مقنع، لم يزل طائفا بكعبة القريض، وقاطعا ما راق من نَوْر روضه الأريض[8]، حتى جاء منه بما هو أسحر من الطرف الأحور والجفن المريض، وله قصائد، آنق من فرائد **القلائد**[9]، ومقطعات، بيواقيت

---

1 - في الصدر تضمين للمثل القائل: أعط القوس باريها، انظر المثل في "جمهرة الأمثال"، ج 1، ص 66.
2 - الأبيات الثلاثة ساقطة في **"نسخة 1"**.
3 - هذا المقطع تصدق عليه الملاحظة نفسها الواردة في الصفحة السابقة، الهامش 1.
4 - **"نسخة 2"**: أو.
5 - **"نسخة 1"**: البيت كتب في الطرة، والدهارير: تصاريف الدهر ونوائبه.
6 - "درر" ساقطة في **"نسخة 1"**.
7 - المصقع: البليغ، ذو فصاحة وبيان.
8 - روضه الأريض: إشارة إلى ديوان ابن زاكور المسمى "الروض الأريض في بديع التوشيح ومنتقى القريض".
9 - القلائد: إشارة إلى كتاب: "قلائد العقيان ومحاسن الأعيان" للفتح بن خاقان.

الإبداع مرصعات، مع رقة، من نسمات السحر مشتقة، وطلاقة، تسلي كل ذي علاقة.

ثم قال في حقه: وسأل الفقيهَ الإمامَ سيدي[1] الحاج علي بركة كتاب "قلائد العقيان" فبعثه إليه مع رقعة فيها (كامل)[2]:

أَبْشِرْ أَبَا حَسَنٍ بِوَصْلٍ دَانِ * وَاهْنَأْ بِنَفْعِكَ غُلَّةَ الظَّمْآنِ
وَازْفُفْ خَرَائِدَ طَالَمَا قَدْ أُهْمِلَتْ * مِنْ فَقْدِهَا لِقَلاَئِدِ الْعِقْيَانِ
فَالْآنَ حَلِّ نُحُورَهَا كَيْ تَجْتَنِي * أَقْمَارَهَا فِي السِّرِّ وَالْإِعْلاَنِ
لاَ تَخْتَشِي صرْمًا[3] لِمَا قَدْ نِلْتَهُ * وَالْثِمْ وَعَانِقْ دَائِمَ السّلْوَانِ
لاَ زَالَ نَجْمُكَ صَاعِدًا فِي أَوْجِهِ * وَتَحِيَّتِي تَتْرَى مَدَى الْأَزْمَانِ

1 - **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**: سيدنا.
2 - **"نسخة 1"**: "كامل" كتبت في الطرة، بينما هي ساقطة في **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**.
3 - **"نسخة 2"**:صرها.

الأديب أبو عبد الله سيدي محمد بن يعقوب[1] رحمه الله

[تقديم]

مديد الباع، كثير الانطباع، رحيب الأندية في الكلام والرباع، له أبيات سهلة العبارة، لطيفة الإشارة، أخذت بمجامع القلوب، وجاءت على أحسن منوال وأبدع أسلوب.

[من رسائل محمد بن يعقوب مذيلة بإحدى قصائده]

وقد أثبت له ما يشهد له باطلاعه، وامتداد باعه، فمن ذلك ما كتب به إلى الكاتب البليغ، أبي عبد الله سيدي محمد العربي أبريل[2]، يهنئه بقدومي عليه:

"الألمعي النجيب، اللوذعي الأريب، البارع النبيل، الفارع الجليل، أبو عبد الله سيدي محمد العربي أبريل، أسعدكم الله بتوفيقه، وأرشدكم إلى سواء طريقه، وسلام عليكم أشرق من بدر التمام، وأحلى من وصل الغرام، ورحمة الله وبركاته، ما توالى من الفلك حركاته، عن خير وعافية، ومحبة في الله خالصة صافية، لا تشوبها الشوائب، ولا تعطبها الحوادث والنوائب.

أما بعد، أبعد الله عنك كل ضير، ومن عليك بكل نعمة وخير، فإني على ما تعهد من المحبة الراسخة، والمودة الدائمة الشامخة، وقد **بزغت**[3] علينا شمس البلاغة، وفاض علينا ينبوع **البراعة**[4]، المشهور بالإجادة، شقيق أبي عبادة[5]، ذو الإملاء الصيب، أبو عبد الله سيدي محمد بن الطيب، الشريف العلمي، فطارت

[1] - ورد ذكره في مصادر قليلة منها: "مختصر تاريخ تطوان"، ص 287.
[2] - أبو عبد الله محمد العربي أبريل: تقدمت الإشارة إليه، ص 499، الهامش 4.
[3] - **"نسخة 2"**: برغت.
[4] - **"نسخة 1"**: اليراعة.
[5] - أبو عبادة: أبو الوليد البحتري، وقد تقدمت الإشارة إليه، ص 64، الهامش 5.

النفس للقاه، وتشوفت إلى ملقاه، لكن لحرماني، وقلة السعد بفوز الأماني، صادفنا في هول لا يخفاك أمره، فرحل من حينه إليكم، أسعدكم الله به وأسعده بكم، وقلت: ما عسى أن أقول، فيمن قارع الأدباء وأعجز الفحول، لكن قلت على قدري لا على قدره، وإلا فمن لي بإحصاء الحصى وكيل ماء بحره، مهنيا لكم، قصيدة ألقت على محياها جلباب الحياء، خوفا من التقصير والإعياء، تقول بحسب حالها، ولسان مقالها: هيهات هيهات، كيف تعد لكريم مثله مآثره؟ أم كيف توصف مفاخره؟ وكيف يهدى لبحر جواهره؟ فالعذر لكم على ما شانها من التقصير، وخانها من الترصيع والتحبير، فأنتم أحق من يلتمس من أمثالي العذر، ويردف الحمد **بالشكر**[1]، زادكم الله شرفا، ومدكم ترفا **(طويل)**[2]:

أَبَدْرُ الدُّجَى أَمْ بَانَ **طَالِعُ**[3] سَعْدِهِ * أَمِ ابْتَسَمَتْ لَيْلَى سُرُورًا بِوَفْدِهِ

وَهَلْ بَزَغَتْ شَمْسُ الْمَعَالِي، وَإِنَّهَا * لَشَمْسُ مُحَيَّاهُ عَلَى صَحْنِ خَدِّهِ

عَلاَقَةُ حُبٍّ كَانَ يُطْوَى حَدِيثُهُ * إِلَى أَنْ أَذَاعَتْهُ مَدَامِعُ وَجْدِهِ

سَقِيمُ الْجُفُونِ كَمْ صَحِيحٍ بِهِ **لَكِي**[4] * مُقِيمُ الشُّجُونِ فِي **الصُّدُورِ**[5] بِصَدِّهِ

شَجَاهُ أَرَاهُ لاَ يَبِيدُ فَيَنْقَضِي * وَإِنَّ اصْطِبَارِي لاَ يَلِمُّ لِبُدِّهِ

أُعَانِي عُيُونًا لاَ تَطِيشُ سِهَامُهَا * وَمُرَّانَةً[6] تَهْتَزُّ مِنْ لِينِ قَدِّهِ

أَزُورُهُ فِي دَاجٍ مَخَافَةَ كَاشِحٍ[7] * وَأَطْرُقُهُ خَوْفَ ازْوِرَارِي لِوَعْدِهِ

---

[1] - **"نسخة 2"**: والشكر.

[2] - **"نسخة 1"**: "طويل" كتبت في الطرة، بينما هي ساقطة في **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**.

[3] - **"نسخة 2"**: طابع.

[4] - **"نسخة 1"**: بكى، ولكي: تخفيف لَكِيَ بمعنى تَعَلَّق وأُولِع.

[5] - **"نسخة 1"**: الصدود.

[6] - المرانة: الرمح الصلب.

[7] - الكاشح: العدو المبغض.

أُقَضِّي زَمَانًا فِي هَوَاهُ وَإِنْ عَدَا * عَذُولٌ رَأَى سَاقِيهِ مِنْ فَوْقِ فَوْدِهِ[1]

يُنَهْنِهُنِي وَالطَّبْعُ أَمْلَكُ لِلْفَتَى * وَأَحْلَى الْهَوَى مَا نَمَّ وَاشٍ لِحِقْدِهِ

سَمِيٌّ سَمَا فَوْقَ الْمَعَالِي فَأَصْبَحَتْ * شَمَارِيخُ[2] أَطْوَادِ الْعُلاَ دُونَ وَكْدِهِ[3]

هَنِيئًا لِتِطْوَانَ بِهَا لاَحَ بَدْرُهُ * وَطُوبَى لَهَا حَيْثُ اسْتَبَدَّتْ بِلُبْدِهِ

حَبَاهَا أَمَانًا نَدُّهُ فَتَهَلَّلَتْ * وَرَامَتْ شَذَاهُ فَاسْتَقَلَّتْ بِنَدِّهِ[4]

كَأَنَّ أَشِعَّةَ الْغَزَالَةِ[5] أَشْرَقَتْ * بِهَا يَوْمَ وَافَي يَسْتَمِيلُ بِفَيْدِهِ

وَحُقَّ لَهَا تَسْمُو بِزَوْرِ ابْنِ طَيِّبٍ * سَلِيلِ النَّبِيِّ الْهَاشِمِي وَحَفِيدِهِ

فَيَا ابْنَ سُلَيْمَانَ[6] الَّذِي **دَانَتِ**[7] الْعُلاَ * لَهُ فَامْتَطَى فَوْقَ الْمَعَالِي بِمَجْدِهِ

وَيَا بَحْرَ آدَابٍ وَيُنْبُوعَ حِكْمَةٍ * وَيَا فَارِعَ الأَلْبَابِ طُرًّا بِسَوْدِهِ[8]

سَمَيْدَعَ **ذَا**[9] اللَّسْنِ الْبَلِيغِ مُحَمَّدَ بْنَ عَبْدِ السَّلاَمِ الْمُسْتَعَانَ بِرِفْدِهِ

وَيَا أَيُّهَا الْفَرْعُ الَّذِي افْتَرَعَ النَّدَى * مُحَمَّد اللَّعْبِي الْجَوَادَ بِشَكْدِهِ[10]

وَيَا خِلَّنَا الْعَرْبِي[11] سَعِدْتُمْ بِفَارِعٍ * أَحَلَّ بِنَادِيكُمْ فَقُومُوا بِحَمْدِهِ

---

[1] - الفود: الشعر النابت فوق جانب الرأس مما يلي الأذن، أو هو جانب الرأس.

[2] - الشماريخ: واحدها شمراخ أو شمروخ، وهو العنقود عليه عنب، أو العثكال عليه بسر.

[3] - الوكد: القصد والمراد.

[4] - الند: عود أسود يتبخر به.

[5] - الغزالة: من الأبراج السماوية.

[6] - ابن سليمان: محمد بن سليمان الذي ترجم له المؤلف في هذا المنجز من ص 497 إلى ص 766.

[7] - **"نسخة 2"**: دنت.

[8] - السود: السؤدد والسيادة.

[9] - **"نسخة 1"** و**"نسخة 2"**: ذي، لعل الأنسب ما كتب.

[10] - الشكد: الإعطاء.

[11] - العربي: محمد العربي أبريل، وقد تقدمت الإشارة إليه، ص 499، الهامش 4.

رَمَتْ قُطْرَنَا فَاسٌ بِقُسٍّ[1] فَصاَحَةٍ * بَدِيعِ الزَّمَانِ[2] فِي الْبَدِيعِ وَفَرْدِهِ
فَتًى ثَمَرُ الْأَلْبَابِ مَجْنَى قَرِيضِهِ * وَبَحْرُ مَعَانِيهِ فَصَاحَةُ قَنْدِهِ[3]
يُوَارِي رَشِيقَ[4] اللَّفْظِ فِي نَظْمِ عِقْدِهِ * مُحَلًّى مِنَ السِّحْرِ الْبَيَانِ بِبُرْدِهِ
يُعَرِّفُنَا مَنْظُومُهُ أَنَّهُ امْتَطَى * مَرَاقِيَ عِلْمٍ حَازَهُنَّ بِجَدِّهِ[5]
فَلاَ زَالَ تَوْحِيدُ الْمَهَارِي[6] بِذِكْرِهِ * يَبُثُّونَهُ فِي كُلِّ غَوْرٍ وَنَجْدِهِ
وَلاَ زِلْتُمُ فِي الْفَضْلِ أَهْلَ رِئَاسَةٍ * يُرَدُّ بِكُمْ ظُلْمُ الْعَدُوِّ بِكَيْدِهِ
عَلَيْكُمْ سَلاَمُ اللهِ مَا لاَحَ فِي الدُّجَى * مُحَيَّاكُمُ بَدْرًا بَدَا نُورُ سَعْدِهِ

[قصيدة جوابية لمحمد بن الطيب العلمي]

فأجبته عنها[7] بقولي (طويل)[8]:

أَنَظْمُكَ أَمْ رَاحٌ يُمِيلُ بِوِرْدِهِ * وَطِرْسُكَ أَمْ رَوْضٌ يَضُوعُ بِوَرْدِهِ[9]
وَخَطُّكَ فِي طَيِّ الْبِطَاقَةِ مُودَعٌ * أَمِ الْبَاتِرُ الْخَطِّيُّ فِي طَيِّ غِمْدِهِ
أَطَلَّ دَمِي عَمْدًا وَقَاتَلَ سَلْوَتِي * وَمَا سَرَّنِي فِي مِثْلِهَا غَيْرُ عَمْدِهِ

---

1 - قس: ورَّى به عن قس بن ساعدة الإيادي، وقد تقدمت الإشارة إليه، ص 502، الهامش 3.
2 - بديع الزمان: ورَّى به عن بديع الزمان الهمداني، وقد تقدمت الإشارة إليه، ص 418، الهامش 1.
3 - القند: لغة هو عسل قصب السكر إذا جمد، وكنى به عن كلام الممدوح الذي يشبه العسل في حلاوته.
4 - **"نسخة 2"**: يشق.
5 - **"نسخة 2"**: بحده، والجد: الكد والاجتهاد.
6 - **"نسخة 1"**: المهاوي، والمهاري: من نجائب الخيل.
7 - **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**: عن هذه القصيدة.
8 - **"نسخة 1"**: "طويل" كتبت في الطرة، بينما هي ساقطة في **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**.
9 انظر القصيدة في **"شعر ابن الطيب العلمي"**، ص 165-167.

كِتَابُكَ قَدْ حَازَ الْعُلُومَ وَصَانَهَا * بِطِرْسِكَ عَنْ صِينِ الْبِلاَدِ وَهِنْدِهِ
ظَلَلْتُ بِهِ فِي النَّاسِ حَيْرَانَ هَائِمًا * كَمَا هَامَ بِشْرُ الْحَازِمِيُّ[1] بِهِنْدِهِ
عَقَدْتُ عَنِ التَّعْقِيدِ سَائِرَ لَفْظِهِ * وَمَنْ ذَا رَأَى لَفْظًا[2] يُزَانُ بِعَقْدِهِ
مَعَانٍ بِرَقٍّ كَالنَّسِيمِ رَقِيقَةٌ * نِظَامٌ كَتَنْظِيمِ الْجُمَانِ بِعِقْدِهِ
لَقَدْ صَارَ قَلْبِي عَبْدَ رِقٍّ لِرَقِّهَا * فَلِلَّهِ رَقٌّ لَوْ يَرِقُّ لِعَبْدِهِ
تُجَدِّدُ جِدَّ الشَّوْقِ عِنْدَ اجْتِلاَئِهَا * وَتُلْهِيكَ عَنْ هَزْلِ الْكَلاَمِ وَجِدِّهِ
تُصَيِّرُ فِي الْإِنْشَاءِ سَحْبَانَ[3] بَاقِلاً[4] * وَتُغْنِيكَ عَنْ رَسْمِ الْكَلاَمِ وَحَدِّهِ
وَقَدْ تُنْبِئُ الْقُرَّاءَ أَلْسُنُ حَالِهَا * بِجَوْدَةِ فِكْرٍ رَاضَهَا وَبِمَجْدِهِ
سَمَاعِي لَهَا وَاللهُ يَشْهَدُ أَنَّهُ * أَلَذُّ مِنَ الرِّيقِ الْمَشُوبِ بِشَهْدِهِ
تُحَمِّلُ جَفْنِي السُّهْدَ شَوْقًا لِرَبِّهَا * وَمَا كَانَ أَغْنَى الْجَفْنَ عَنْ حَمْلِ سُهْدِهِ
إِمَامٌ أَسَدُّ الْقَوْلِ فِي ضِمْنِ لَفْظِهِ * وَمَا قِيسَ لَفْظٌ فَاسِدٌ بِأَسَدِّهِ
مُحَمَّدُ يَعْقُوبُ الَّذِي لِيَ عِنْدَهُ * عُهُودٌ عَلَى أَقْوَى الْوَفَا وَأَشُدِّهِ
يُحَرِّقُ أَهْلَ الْقَدْحِ قَدْحُ زِنَادِهِ * وَيُصْبِحُ لِلْبَرِّ الصَّدُوقِ كَزَنْدِهِ
وَيُثْرِيكَ فِي فَنِّ الْبَلاَغَةِ نَظْمُهُ * وَيَثْنِيكَ عَنْ عَمْرِو الْبَدِيعِ وَزَيْدِهِ
تَضَوَّعَ رِيحُ الزَّهْرِ مِنْ رَوْضِ طِرْسِهِ * فَكُلُّ امْرِئٍ مُسْتَنْشِقٌ رِيحَ رَنْدِهِ
وَلَمْ يَبْقَ نَدٌّ عِنْدَمَا فَاحَ نَدُّهُ * فَأَحْسِنْ بِنَدٍّ لاَ يُسَامُ بِنِدِّهِ

[1] - بشر الحازمي: تقدمت الإشارة إليه، ص 691، الهامش 12.
[2] - **"نسخة 2"**: الفظا.
[3] - سحبان: تقدمت الإشارة إليه، ص 62، الهامش 2.
[4] - باقل: تقدمت الإشارة إليه، ص 62، الهامش 3.

نِظَامُكَ فِيهِ الصَّبُّ خَلَّدَ حُبَّهُ * وَأَيُّ امْرِئٍ يَصْبُو إِلَى غَيْرِ خُلْدِهِ
بَعَثْتَ بِجُنْدِ الشَّوْقِ فِي أَرْضِ رَقِّهِ * وَمَنْ لِيَ بِالشَّوْقِ الْمُشِقِّ وَجُنْدِهِ
وَلَمَّا قَرَأْنَاهُ اقْشَعَرَّتْ جُلُودُنَا * وَأَرْقَصَ حَتَّى اللَّحْمَ مِنْ تَحْتِ جِلْدِهِ
وَلَمْ نَسْتَطِعْ رَدَّ الْجَوَابِ مَهَابَةً * وَإِنْ كَانَ أَغْنَى عَنْ جَوَابِي وَرَدِّهِ
وَهَيْهَاتَ أَنْ أَحْظَى بِأَدْنَى عُلُومِهِ * وَكَمْ بَيْنَ عِقْبَانِ الْبِلاَدِ وَأُسْدِهِ
وَقَدْ قِيدَ عُذْرِي نَحْوَ بَابِكَ مُخْبِرًا * بِأَنَّ لِسَانِي قَدَّهُ طُولُ قَيْدِهِ
فَسَامِحْ بَعِيدَ الدَّارِ وَارْضَ بِعُذْرِهِ * وَتَمِّمْ لَهُ مِنْ بَعْدِهِ حَقَّ بُعْدِهِ

خاتمة

[تفاوت مراتب المترجم لهم]

مراتب هؤلاء الرجال، متفاوتة في الارتجاج والارتجال، فهم بين رئيس طاوعته أقلامه، ورسخت في مراكز البلاغة أقدامه، وانتشرت في عساكر المبارزة راياته وأعلامه، فهو في فنون الكلام يتصرف، ويريد أن ينكر فيأبى الله إلا أن يعرف، كلامه السهل يسيل المدامع، **وتصغي**[1] له المسامع، ويعد بنظم مثله كل سامع، فإذا ريم أعجز، وماطل في ذلك الوعد وما أنجز، وبين آخر كثير الإغراب، راغب عن الإعراب، لا يعلم له مراد، ولا يفهم من أبياته إلا الأفراد، وهو إذا تأملته وجدته يتكلف ذلك الإيهام، ليعمي على الأفهام، ويحتاج إليه للاستفهام، وليعلم أن له اطلاعا على اللغة، وأنه بلغه من الغريب ما بلغه، وذلك رأي جنح إليه اعتقاده، وأداه إلى ارتكابه اجتهاده، فباء **باجتهاد**[2] غير مصيب، **وانقلب عن غنيمة الإجادة بغير نصيب**[3]، ونحن لم نصرح لأحد في التحلية، بالإزالة من اسم الأدب ولا بالتخلية، ولم نحكم في الحكم القولية، بالعزل لأحد أو التولية، فرارا من الفضيحة، والعاقل يعرف سقيم الكلام وصحيحه، ويختار التعريض عن الأقوال الصريحة.

[حديث عن الفصاحة والبلاغة وفن الشعر]

قلت: وإذا وصفنا كلا من الفريقين بما وصفناه، فلا بد من ذكر نبذة يظهر بها من ظلمناه ممن أنصفناه، فنقول: الكلام على حسن الشعر وقبيحه

---

[1] - **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**: ويصغي
[2] - **"نسخة 2"**: باجتهاده.
[3] - **"نسخة 1"**: العبارة كتبت في الطرة، بينما هي ساقطة في و**"نسخة 3"**.

يستدعي تقديم الكلام على ماهية الفصاحة والبلاغة وبعض ما يلتحق بهما، وللناس في ذلك كلام أحسنه ما ذكره سعد الدين التفتازاني رحمه الله قال[1]:

الفصاحة يوصف بها المفرد والكلام والمتكلم، والبلاغة الأخيران فقط، ففصاحة المفرد خلوصه من تنافر الحروف، والغرابة، ومخالفة القياس اللغوي؛ فالتنافر كقول امرئ القيس: "**غدائره مستشزرات**[2] إلى العلا"، والضابط هاهنا أن كل ما يعده الذوق السليم ثقيلا متعسر النطق به فهو متنافر، قاله ابن الأثير في المثل السائر، لا يقال الكلام الطويل المشتمل على كلمة غير فصيحة لا يخرج عن الفصاحة، لأنا نقول الفصاحة في الكلمات مأخوذة في تعريف فصاحة الكلام، والغرابة هي كون الكلمة وحشية غير مأنوسة المعنى ولا الاستعمال كقول العجاج[3] (رجز):

وَمُقْلَةً وَحَاجِبًا مُزَجَّجًا * وَفَاحِمًا وَمَرْسَنًا مُسَرَّجَا

أي كالسيف السريجي في الدقة والاستواء، والمخالفة نحو قوله (رجز):

اَلْحَمْدُ للهِ الْعَلِيِّ الْأَجْلَلِ * اَلْوَاسِعِ الْفَضْلِ الْوَهُوبِ الْمُجْزِلِ[4]

وقياسه الأجل بالإدغام، وفصاحة الكلام خلوه من ضعف التأليف، وتنافر الكلمات، والتعقيد مع فصاحتها، فالضعف أن يكون الكلام على خلاف القانون النحوي المشهور بين الجمهور، كالإضمار قبل الذكر لفظا ومعنى

---

[1] - في طرة **"نسخة 2"**: **الفصاحة البلاغة.**

[2] - **"نسخة 2"**: مستسزرات.

[3] - العجاج: عبد الله بن رؤبة بن لبيد، شاعر مخضرم، مات عام 90هـ؛ مما ينظر فيه: "الشعر والشعراء"، ج 2، ص 591.

[4] - البيت منسوب لأبي النجم العجلي، أحد كبار الرجاز في العصر الأموي، انظر "الشعر والشعراء"، ج 2، ص 435.

وحكما، نحو ضرب غلامَه زيد[1]، والتنافر أن تكون الكلمات ثقيلة على اللسان وإن كان كل منها فصيحا كقوله (رجز):

وَقَبْرُ حَرْبٍ بِمَكَانٍ قَفْرُ * وَلَيْسَ قُرْبَ قَبْرِ حَرْبٍ قَبْرُ

والتعقيد ألا يكون الكلام ظاهر الدلالة على المراد **بخلاف ما**[2] في النظم، كقول الفرزدق في إبراهيم بن هشام المخزومي خال هشام بن عبد الملك (*طويل*):

وَمَا مِثْلُهُ فِي النَّاسِ إِلاَّ مُمَلَّكًا * أَبُو أُمِّهِ حَتَّى أَبُوهُ يُقَارِبُهْ

أي ليس مثله في الناس حي يقاربه إلا مملكا أي أعطي الملك، **يعني**[3] هشام بن عبد الملك أبو أمه، أي أم المملك أبوه، أي أبو إبراهيم الممدوح، أي لا يماثله أحد إلا ابن أخته هشام. وأما في الانتقال، أي في انتقال الذهن من المعنى الأول المفهوم بحسب اللغة إلى المعنى الثاني المقصود، وذلك بحسب إيراد اللوازم البعيدة المفتقرة إلى الوسائط الكثيرة مع خفاء القرائن الدالة على المقصود كقول عباس بن الأحنف (**طويل**)[4]:

سَأَطْلُبُ بُعْدَ الدَّارِ عَنْكُمْ لِتَقْرُبُوا * وَتَسْكُبُ عَيْنَايَ الدُّمُوعَ لِتَجْمُدَا

جعل سكب الدموع كناية عما يلزم فراق الأحبة من الكآبة والحزن، وأصاب، لكنه أخطأ في جعل جمود العين كناية عما يوجبه دوام التلاقي من الفرح والسرور، فإن الانتقال من جمود العين إلى بخلها بالدموع، لا إلى ما قصده من السرور. وفصاحة المتكلم ملكة يقتدر بها على التعبير عن المقصود بلفظ فصيح.

---

[1] - **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**: زيدا.

[2] - **"نسخة 2"**: لخلل إما.

[3] - **"نسخة 1"**: "يعني" كتبت في الطرة، بينما هي ساقطة في **"نسخة 3"**.

[4] - **"نسخة 1"**: "طويل" كتبت في الطرة، بينما هي ساقطة في **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**.

وبلاغة الكلام مطابقته لمقتضى الحال مع فصاحته، ولها طرفان: أعلى وهو حد الإعجاز، وهو أن يرتقي الكلام إلى أن يخرج عن طوق البشر وما يقرب منه، وأسفل وهو ما إذا غُيِّر الكلام عنه إلى ما دونه التحق وإن كان صحيح الإعراب بأصوات الحيوانات تصدر عن محالها، بحسب ما يتفق من غير اعتبار اللطائف والخواص الزائدة عل أصل المراد، وبين هذين الطرفين مراتب كثيرة متفاوتة بحسب تفاوت المقامات ورعاية الاعتبارات، والبعد من أسباب الإخلال بالفصاحة، ويتبع بلاغة الكلام بعد رعاية المطابقة والفصاحة وجوه أخر تورث الكلام حسنا. وبلاغة المتكلم ملكة يقتدر بها على تأليف كلام بليغ، فعُلِمَ مما تقدم أن كل بليغ فصيح، ولا عكس، **فبين**[1] البليغ والفصيح عموم وخصوص مطلق، وأن الاحتراز إما عن **التعقيد**[2] في تأدية المعنى المراد، أو عن التعقيد المعنوي، وأن هنالك ما هو تابع للبلاغة مما يعرف به وجوه التحسين، فالأول علم المعاني، والثاني البيان، والثالث البديع، هـ، باختصار غالبه باللفظ وبعضه بالمعنى.

[قضية اللفظ والمعنى في الشعر]

ثم إن الشاعر أول ما يجب عليه المحافظة على سلامة ألفاظه ومعانيه، فإن اللفظ كما قيل جسم روحه المعنى، يضعف بضعفه ويقوى بقوته، فإذا سلم المعنى واختل بعض اللفظ كان ذلك هجنة على الشاعر، كما يعرض لبعض الأجسام من العرج والشلل والعور وما أشبه ذلك من غير أن يذهب الروح، وكذلك إن ضعف المعنى واختل **لفظه**[3] كان للفظ من ذلك أوفر حظ كالذي للأجسام من المرض بضعف الأرواح. ولا يوجد معنى يختل إلا من جهة اللفظ وجريه على غير الواجب، فإن اختل المعنى كله بقي اللفظ مواتا لا فائدة فيه، وإن

---

[1] - **"نسخة 2"**: فبهن.

[2] - **"نسخة 2"**: الخطأ، بينما الكلمة ساقطة في **"نسخة 3"**.

[3] - **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**: بعضه.

كان حسن الطلاوة في السمع، كما أن الميت لم ينقص من شخصه شيء في رأي العين، إلا أنه لا ينتفع به، وكذلك إن اختل اللفظ كله لم يصح له معنى لأنا لا نجد روحا في غير جسم البتة[1].

ثم إن للناس في تقديم اللفظ على المعنى أو عكسه آراء ومذاهب[2]، فمنهم من آثر اللفظ فجعله غايته، وهم فرق يذهبون إلى فخامة الكلام وجزالته من غير تضييع للمعنى، وهذا النوع أدل على القوة، ومنهم من يؤثر المعنى فيختار صحته ولا يبالي حيث وقع من هجنة اللفظ وخشونته وقبحه، كابن الرومي وأبي الطيب ومن شاكلهما، وأكثر الناس على تأثير اللفظ. قال بعض الحذاق: قال العلماء: اللفظ أغلى من المعنى ثمنا وأعظم قيمة وأعز مطلبا، فإن المعاني موجودة في طباع الناس ضرورة، يستوي الجاهل فيها وغيره، والعمل على جودة الألفاظ وحسن السبك وصحة التأليف، ألا ترى لو أن رجلا أراد تشبيه رجل في الجود لما أخطأ أن يشبهه بالغيث والبحر، وفي الإقدام بالأسد، وفي الحسن بالشمس، ونحو ذلك، فإن لم يحسن إفراغ هذه المعاني في قوالب الألفاظ

---

[1] - كلام المؤلف عن اللفظ والمعنى مأخوذ من عمدة ابن رشيق (ج 1، ص 124 وما بعدها).

[2] - في طرة **"نسخة 3"**: **قال الوليد بن عبيد البحتري: كنت في حداثتي أروم الشعر، وكنت أرجع فيه إلى طبعي، ولم أكن أقف على تسهيل مأخذه، ووجوه اقتضابه، حتى قصدت أبا تمام، وانقطعت فيه إليه، واتكلت في تعريفه عليه، فكان أول ما قال لي: يا أبا عبادة، تخير الأوقات وأنت قليل الهموم، صفر من الغموم، واعلم أن العادة في الأوقات لأن يقصد الإنسان لتأليف شيء أوحفظه في وقت السحر، وذلك أن النفس قد أخذت حظها من الراحة، وقسطها من النوم، فإذا أردت النسيب فاجعل اللفظ رشيقا، والمعنى رقيقا، وأكثر فيه من بيان الصبابة، وتوجع الكآبة، وقلق الأشواق، ولوعة الفراق، فإذا أخذت في مديح سيد ذي أياد فأشهر مناقبه، وأظهر مناسبه، وأبن معالمه، وشرف مقامه، ونضد المعاني، واحذر المجهول منها، وإياك أن تشين شعرك بالألفاظ الرديئة، وكن كأنك خياط يقطع الثياب على مقادر الأجسام، وإذا عارضك الضجر فأرح نفسك، ولا تعمل شعرك إلا وأنت فارغ القلب، واجعل شهوتك إلى قول الشعر الذريعة إلى حسن نظمه، فإن الشهوة نعم المعين، وجملة الحال أن تعتبر شعرك بما سلف من شعر الماضين، فما استحسنه العلماء فاقصده، وما تركوه فاجتنبه، ترشد إن شاء الله، هـ، من عمدة ابن رشيق هـ؛** (انظر النص في "العمدة"، ج 2، ص 114).

الجيدة الجامعة للرقة والعذوبة والسهولة والجزالة والحلاوة لم يكن لهذا المعنى قدر. ومثل ابن وكيع المعنى بالصورة واللفظ بالكسوة، قال: فإن لم تقابل الصورة **الحسناء**[1] بما **يشاكلها**[2] ويليق بها من اللباس فقد بخست حقها واستقبحتها عين مبصرها، قاله ابن رشيق في عمدته، ثم قال: وكتب بشر بن المعتمر[3] إلى بعض من ينتحل الأدب: إياك والتوعر، فإنه يسلمك إلى التعقيد، والتعقيد هو الذي يستهلك معانيك ويشين ألفاظك، ومن **أراد**[4] معنى كريما فليلتمس له لفظا كريما، فإن حق المعنى الشريف اللفظ الشريف، وليكن لفظك رشيقا **عذبا**[5] أو **فخما**[6] سهلا، وليكن معناك ظاهرا مكشوفا، وقريبا معروفا، فإن المعنى لا يشرف بأن يكون من معاني الخاصة، كما لا يتضع بأن يكون من معاني العامة، إنما مدار الشرف أن تبلغ من بيان لسانك، ولطف مداخلك، واقتدارك في نفسك، على أن تفهم العامة معاني الخاصة، وتكسوها الألفاظ المتوسطة التي لا تجفو عن الاكفاء وأنت البليغ إذن[7].

[عن القافية في العملية الشعرية]

ثم قال ابن رشيق: والناس مختلفون في عمل الشعر وكيفية الوصول إليه، وأحق ما يعتني به الشاعر بعد اللفظ والمعنى تمكين القافية في محلها، وجعلها في مركزها، ولا ينبغي له أن ينظم بيتا لا يعرف قافيته، بل إذا أخذ في

---

1 - **"نسخة 1"**: الحسنا.

2 - **"نسخة 2"**: يشاركها.

3 - بشر بن المعتمر: أبو سهل الهلالي، مؤسس فرع الاعتزال في بغداد، إلى جانب نزعته الأدبية، توفي عام 210هـ؛ مما ينظر فيه: "البيان التبيين"، صفحات متفرقة.

4 - **"نسخة 2"**: أراغ.

5 - **"نسخة 2"**: عرنا.

6 - **"نسخة 2"**: مخلا.

7 - انظر النص في "البيان والتبيين"، ج 1، ص 136، مع بعض الاختلاف عما أثبته ابن الطيب العلمي.

النظم كتب من القوافي ما يصلح لما هو **مستعمل**[1] فيه، ثم أخذ مستعملها وشريفها وما وافق معناه منها، وطرح ما سوى ذلك، غير أنه لا بد له أن يجمعها في رقعة ليكرر فيها نظره حين العمل، **وهذا**[2] الذي عليه حذاق القوم، وبذلك تجيء القافية متمكنة في محلها، ويتعلق صدر البيت بعجزه، ويكون الكلام متناسق الألفاظ، سالما من الحشو.

[أجود الشعر]

قال أبو عثمان الجاحظ: أجود الشعر ما رأيته متلاحم الأجزاء، سهل المخارج، متمكن القافية، فتعلم بذلك أنه أفرغ إفراغا **واحدا**[3]، وسبك سبكا واحدا، فهو يجري على اللسان، فإذا كان الكلام على هذا الأسلوب لذ سماعه، وخف محتمله، وقرب فهمه، وسهل مأخذه، وعذب النطق به، وحلا في فم قائله وأذن سامعه، وإذا كان متنافرا متباينا، متقطع الألفاظ، متنافر الجمل، عسر حفظه وفهمه، وثقل على لسان الناطق به، ومجته الأسماع، ونفرت عنه الطباع، فلم يستقر فيها منه شيء. وأنشد الجاحظ لأبي البيداء الرياحي[4] في ذلك **(طويل)**[5]:

وَشِعْرٍ كَبَعْرِ الْكَبْشِ فَرَّقَ بَيْنَهُ * لِسَانُ دَعِيٍّ فِي الْكَلَامِ دَخِيلِ

---

1 - "مستعمل" ساقطة في **"نسخة 2** و**"نسخة 3"**.

2 - **"نسخة 2"**: وهو.

3 - **"نسخة 1"**: واردا، و**"نسخة 2"**: وادرا، ولعل الأصح ما ورد في **"نسخة 3"**، طبقا لما ورد في "البيان والتبيين"، ج 1، ص 67.

4 - أبو البيداء الرياحي: شاعر مجيد، معاصر لأبي نواس، وبعد موته رثاه أبو نواس بقصيدة منها (ديوانه، ص 573) *بسيط*:

زار الحمام أبا البيداء مخترما * ولم يغادر له في الناس مطراقا
ويلمه صِلُّ أَصْلاَلٍ إذا جفلوا * يرون كل مُعَيٍّ القول مغلاقا

(والمغلاق هو الذي يستعصي عليه الكلام).

5 - **"نسخة 1"**: "طويل" كتبت في الطرة، بينما هي ساقطة في **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**.

قال: واستحسن أن يكون البيت بأسره في الارتباط والالتئام كأنه لفظة واحدة، واللفظة كأنها حرف واحد. ومن **الشعراء**[1] من يضع كل لفظة موضعها لا تعدوه، فيكون كلامه ظاهرا غير مشكل، وسهلا غير متكلف، ومنهم من يقدم أو يؤخر، إما لضرورة وزن أو قافية، وهذا أعذر، وإما ليدل على أنه يعلم تصريف الكلام، ويقدر على تعقيده، وهذا هو العي بعينه، وكذلك استعمال الغرائب والشذوذ، فقد عيبت على من لا تعلق به التهمة، وهو الفرزدق في قوله (*طويل*):

عَلَى حَالَةٍ لَوْ أَنَّ فِي الْبَحْرِ حَاتِمًا[2] * عَلَى جُودِهِ مَا جَادَ بِالْمَـاءِ حَاتِمِ

بخفض حاتم على البدل من الهاء في جوده، وهذا شيء لا يعرفه العرب المطبوعون.

ثم اعلم أن الشعر إن كان جيدا جدا أمتع وأطرب، وإن كان باردا جدا أضحك وألهى، قال الجاحظ: وإنما الكرب **الذي**[3] يختم على القلوب، ويأخذ بالأنفاس، الشعر البارد الذي لا يمتع بحسن ولا يضحك بلهو، ولا شيء أثقل من الشعر الوسط والغناء الوسط، ومما لا **يسعنا**[4] تركه في هذا الباب ما ذكره ابن رشيق أيضا في عمدته، قال: تكلم قوم في الشعر عند أبي الصقر إسماعيل بن **بابل**[5] حيث لا يعلمون، فكتب إليه أبو العباس الناشئ، **ولله أبوه**[6] **(خفيف)**[7]:

لَعَنَ اللهُ صَنْعَةَ الشِّعْرِ مَاذَا * مِنْ صُنُوفِ الْجُهَّالِ فِيهَا لَقِينَا

---

[1] - **"نسخة 2"**: الشعر.

[2] - حاتم: حاتم الطائي، وقد تقدمت الإشارة إليه، ص 389، الهامش 3.

[3] - **"نسخة 2"**: التي.

[4] - **"نسخة 2"**: يستغنا.

[5] - **"نسخة 2"**: بلبل.

[6] - العبارة ساقطة في **"نسخة 1"**.

[7] - **"نسخة 1"**: "خفيف" كتبت في الطرة، بينما هي ساقطة في **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**.

يُؤْثِرُونَ الْغَرِيبَ مِنْهُ عَلَى مَا * كَانَ سَهْلاً لِلسَّامِعِينَ مُبِينَا

وَيَرَوْنَ الْمُحَالَ مَعْنًى صَحِيحًا * وَخَسِيسَ الْمَقَالِ دُرًّا ثَمِينَا

يَجْهَلُونَ الصَّوَابَ مِنْهُ وَلاَ يَدْرُونَ لِلْجَهْلِ أَنَّهُمْ يَجْهَلُونَا

فَهُمُ عِنْدَ مَنْ[1] سِوَانَا يُلاَمُونَ وَفِي **الْحَقِّ**[2] عِنْدَنَا يُعْذَرُونَا

إِنَّمَا الشِّعْرُ مَا تَنَاسَبَ فِي اللَّفْظِ وَإِنْ كَانَ فِي الصِّفَاتِ فُنُونَا

فَتَنَاهَى مِنَ الْبَيَانِ إِلَى أَنْ * كَانَ حُسْنًا يَلِينُ لِلنَّاظِرِينَا

فَكَأَنَّ الْأَلْفَاظَ مِنْهُ وُجُوهٌ * وَالْمَعَانِي رُكِّبْنَ فِيهَا عُيُونَا

فَائِتًا فِي الْمَرَامِ حَسْبَ الْأَمَانِي * فَيُخَلِّي بِحُسْنِهِ الْمُنْشِدِينَا

فَإِذَا مَا مَدَحْتَ بِالشِّعْرِ حُرًّا * رُمْتَ فِيهِ مَذَاهِبَ الْمُسْهِبِينَا

فَجَعَلْتَ النَّسِيبَ سَهْلاً قَرِيبًا * وَجَعَلْتَ الْمَدْحَ صِدْقًا مَتِينَا

وَتَنَكَّبْتَ مَا تَهَجَّنَ فِي السَّمْعِ وَإِنْ كَانَ لَفْظُهُ مَوْزُونَا

وَإِذَا مَا قَرَضْتَهُ بِهِجَاءٍ * عِبْتَ فِيهِ مَذَاهِبَ الْمُرْفِئِينَا[3]

فَجَعَلْتَ **التَّصْرِيحَ**[4] مِنْهُ دَوَاءً * وَجَعَلْتَ التَّعْرِيضَ دَاءً دَفِينَا

ثُمَّ إِنْ كُنْتَ عَاتِبًا شُبْتَ بِالْوَعْدِ وَعِيدًا وَبِالصُّعُوبَةِ لِينَا

فَتَرَكْتَ الَّذِي عَتَبْتَ عَلَيْهِ * حَذِرًا آمِنًا عَزِيزًا مَهِينَا

وَأَصَحُّ الْقَرِيضِ مَا فَاقَ فِي النَّظْمِ وَأَصْبَحَ وَاضِحًا مُسْتَبِينَا

---

[1] - **"نسخة 2"**: ما

[2] - **"نسخة 1"**: الحد.

[3] - المرفئون: المحابون المدارون.

[4] - **"نسخة 2"**: الصريح.

فَإِذَا قِيلَ أَطْمَعَ النَّاسَ طُرًّا * وَإِذَا رِيمَ أَعْجَزَ الْمُعْجِزِينَا[1]

[قصة امرأة أذنبت فجاءت الرسول "ص" تطلب التوبة]

رجع إلى ما وعدنا به في ترجمة الصاحب الشرقي من الحكاية التي أخبرني بها سيدي وشيخي أبي عبد الله سيدي محمد التهامي الشريف العلمي رضي الله عنه.

أخبرني قال[2]: بلغنا أن عبد الملك بن حبيب[3] روى بسنده إلى أبي هريرة رضي الله عنه قال: بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم في ملإ من أصحابه إذ دخلت **عليهم**[4] امرأة تدعى رحمة بنت عبد الله المخزومي، فجلست بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم وقالت: بأبي وأمي أنت يا رسول الله، إني أذنبت ذنبا فهل لي من توبة؟ قال: وما ذنبك يا جارية؟ قالت: زنيت وأنا محصنة ذات زوج، فسكت **عنها**[5]، ثم أعادت عليه وقالت: يا رسول الله، طهرني فإني أخاف الموت، فقال: اذهبي حتى تضعي حملك ثم عودي إلي، فذهبت حتى وضعت ثم عادت إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقالت: يا رسول الله، إني وضعت غلاما، فقال: اذهبي حتى ترضعيه حولين كاملين ثم عودي إلي، فقالت: يا رسول الله، إني أخاف الموت قبل أن تطهرني، فقال عثمان: يا رسول الله، أنا أكفل الصبي فطهرها، فقال عليه السلام لأبي بكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم: اذهبوا بها إلى بقيع الغرقد[6] واحفروا لها حفرة، فإذا فرغتم من حفرها **فأعلموني**[7]،

---

1 - انظر النص في "العمدة"، ج 2، ص 113.

2 - في طرة **"نسخة 2": حكاية المرأة المخزومية.**

3 - عبد الملك بن حبيب: أبو مروان عبد الملك بن حبيب المرداسي السلمي (174-238هـ)، من علماء الأندلس وشعرائها، ومن رواة الحديث كذلك، وله مصنفات في علوم شتى؛ مما ينظر فيه: "سير أعلام النبلاء"، ج 12، ص 102.

4 - **"نسخة 2"**: عليه.

5 - **"نسخة 2"**: عليها.

6 - بقيع الغرقد: المقبرة الرئيسية لأهل المدينة المنورة منذ عهد الرسول "ص".

7 - **"نسخة 2"**: وأعلموني.

فذهبوا بها إلى البقيع، فحفروا لها، ثم أرسلوا إلى النبي صلى الله عليه وسلم، فأقبل عليه السلام، فلما رأته أدركها الجزع ثم قالت: يا رسول الله، اتركني حتى أصلي ركعتين، قال: افعلي، فلبست ثيابها وشدت إزارها، واستقبلت القبلة، وصلت ركعتين، فلما سلمت رفعت يديها إلى[1] السماء وقالت[2]: ارحمني يا من هو الكبير فوق كل كبير، ارحمني يا من جل عن الشريك والوزير، ارحمني يا من هو بذنوب عباده خبير بصير، ارحمني يا مطلق المكبل الأسير، ارحمني يا رزاق الطير والطفل الصغير، ارحمني يا حافظ الخائف المستجير، ارحمني يا من رفعت له الأيدي بالتهليل والتكبير، ارحمني يا مرسل السحاب بالماء الغزير، ارحمني يا من نجى يونس من بطن الحوت وظلمات الغدير، ارحمني يا كاشف الضر عن أيوب الضرير، ارحمني يا من جل عن التكييف والتقدير، ارحمني يا من وقفت عن إدراكه مذاهب التفكير، ارحمني يا من انقطعت عن علومه جوامع التعبير[3]، ارحمني يا من تنزه عن الشبيه والنظير، ارحمني يا من يحيي ويميت وهو على كل شيء قدير[4]، ارحمني يا من اصطفى سيدنا محمدا[5] على العالمين، ارحمني يا من يجيب دعوة المضطرين[6]، ارحمني يا من تبارك اسمه وجل ثناؤه، ارحمني يا من تقدست صفاته وأسماؤه، ارحمني يا من احتجب في ملكوته فلا عين تراه، ارحمني يا من لا يصف الواصفون عظمة منتهاه، ارحمني يا من لا يرحم العاصين سواه، اللهم إني أسألك الإجابة فيما دعوتك، فلا تخيبني من رحمتك، ولا تحرمني من خشيتك، ولا حول ولا قوة إلا بك؛ فلما سمع رسول[7] الله صلى الله عليه وسلم

---

[1] - **"نسخة 2"**: نحو.

[2] - في طرة **"نسخة 2"**: **دعاء مبارك**.

[3] - **"نسخة 2"**: التفسير.

[4] - في العبارة تضمين لقوله تعالى في سورة الحديد، الآية 3: "لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ".

[5] - **"نسخة 2"**: محمد.

[6] - **"نسخة 2"**: المضطر.

[7] - **"نسخة 1"**: سول.

دعاءها اقشعر جلده، وبكى بكاء شديدا، وبكى من كان معه من أصحابه، **وقال**[1]: لولا أن الله أمرني بإقامة الحدود ما رجمتها، ثم أخذ صلى الله عليه وسلم حصاة من الأرض فرماها وهو يبكي، ورجمها من كان معه وهم يبكون، فلما ماتت اجتمع الناس إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأقبل عثمان بالطفل، فأخذه رسول الله صلى الله عليه وسلم، وضمه إلى صدره وهو[2] يبكي، ودعا الله بدعوات، فلم يفرغ حتى نزل ملك الموت فقبض روح الطفل، وكفن مع أمه، فلما أراد النبي صلى الله عليه وسلم الصلاة عليها إذا بصوت يسمع ولا يرى شخصه وهو يقول: يا محمد، والذي بعثك بالحق ما في السماوات ملك مقرب ولا نبي مرسل إلا واستغفر **الله**[3] لها، وما ماتت حتى رأت مقعدها في الجنة، ثم قال صلى الله عليه وسلم: قوموا فإن جبريل يأمرني بالصلاة عليها، ثم صف الناس وسمع التكبير عليها من السماء، فكبر المسلمون بتكبير الملائكة، وقال **عليه الصلاة والسلام**[4]: كانت الملائكة تحول بيني وبينها، فطوبى لها ماذا صارت إليه بعد الممات، من النعيم والكرامات.

[قصيدة للمؤلف وقد تأثر بهذه القصة]

رجع

ولما رأيت كيف ختم الله لهذه السيدة بالسعادة، وأماتها والحمد لله على كلمتي الشهادة، أرسلت غمام دمعي الهاطل، وجاء حق التوبة وزهق الباطل[5]،

---

[1] - **"نسخة 2"**: فقال.

[2] - **"نسخة 2"**: "وهو" كتبت مرتين.

[3] - لفظة "الله" ساقطة في **"نسخة 2"**.

[4] - **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**: عليه السلام.

[5] - في العبارة تضمين لقوله تعالى في سورة الإسراء، الآية 81: "وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا".

ووقفت بباب الله، وقوف العبد بين يدي مولاه، وقلت على سبيل الشكاية، والإقرار بكل جناية (**سريع**)[1]:

أَشْكُو إِلَى اللهِ السَّمِيعِ الْعَلِيمْ * مُحْيِي عِظَامِ الْخَلْقِ وَهْيَ رَمِيمْ[2]
أَشْكُو لَهُ خَصْمِي وَمُحَارِبِي[3] * نَفْسِي وَشَيْطَانِي الْمَرِيدَ الرَّجِيمْ
أَشْكُوهُ مَا يَعْلَمُ مِنْ خَطَئِي * وَمِنْ خَنَا الْقَوْلِ الشَّنِيعِ الذَّمِيمْ
وَمُقْلَةٍ تَزْنِي بِنَظْرَتِهَا * وَمَسْمَعٍ يُصْغِي لِصَوْتٍ رَخِيمْ
وَأَرْجُلٍ تَسْعَى لِمَنْقَصَةٍ * وَمِنْ يَدٍ مُدَّتْ لِغَيْرِ الْحَرِيمْ
وَالْفَرْجِ **يَدْنُو**[4] مِنْ هَوَى شُبَهٍ * وَالْبَطْنِ يَبْغِي أَكْلَ مَالِ الْيَتِيمْ[5]
أَشْكُو إِلَى اللهِ الصِّبَا وَالْهَوَى * وَالْمَيْلَ لِلْقَدِّ الرَّطِيبِ الْقَوِيمْ
وَالْوَجْنَةَ الْحَمْرَاءَ وَالْمُقْلَةَ السَّوْدَاءَ وَالْجَفْنَ الصَّحِيحَ السَّقِيمْ
وَالْفَقْرَ فِي الدُّنْيَا وَمَا يُتَّقَى * مِنْ فِتْنَةِ الْمُثْرِي وَبُؤْسِ الْعَدِيمْ
أَسْتَرْزِقُ الْوَهَّابَ مِنْ فَضْلِهِ * **إِنِّيَ**[6] مُحْتَاجٌ وَرَبِّي كَرِيمْ
يَا مَنْ قُلُوبُ الْخَلْقِ فِي يَدِهِ * يَا مَنْ هُوَ اللهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمْ
أَرْشِدْ إِلَى التَّوْبَةِ مَنْ عُمْرُهُ * وَلَّى وَحُسْنُ الظَّنِّ مِنْهُ مُقِيمْ

---

[1] - **"نسخة 1"**: "سريع" كتبت في الطرة، بينما هي ساقطة في **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**.
[2] - في العجز تضمين لقوله تعالى في سورة يس، الآية 77: **"وَضَرَبَ لَنَا مَثَلاً وَنَسيَ خَلْقَهُ قَالَ مَن يُحيي العظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ"**؛ وانظر القصيدة في **"شعر ابن الطيب العلمي"**، ص 289-290.
[3] - **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**: محاربة.
[4] - "يدنو" ساقطة في **"نسخة 2"**.
[5] - في العجز تضمين لقوله تعالى في سورة النساء، الآية 10: **"إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا"**.
[6] - **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**: إلى.

فَإِنَّنِي الْعَبْدُ الْكَثِيرُ الْخَطَا * وَإِنَّكَ اللهُ الْغَفُورُ الرَّحِيمْ
يَا رَبِّ يَا اَللهُ يَا مَنْ لَهُ * فِي الْخَلْقِ إِحْسَانٌ وَوُدٌّ قَدِيمْ
أَقِلْ عِثَارِي يَوْمَ تَبْعَثُنِي * يَا سَيِّدِي مِنْ حَرِّ نَارِ الْجَحِيمْ
وَلاَ تُنَاقِشْنِي الْحِسَابَ غَدًا * كَيْ لاَ أَرَى ذَاكَ الْعَذَابَ الْأَلِيمْ
وَامْنَعْنِيَ الْغَيَّ وَخُذْ بِيَدِي * وَامْنَحْنِيَ اللَّهُمَّ دَارَ النَّعِيمْ
شَفِيعِيَ الْهَادِي الَّذِي بَحْرُهُ * مِنْهُ اسْتَقَى عِيسَى وَمُوسَى الْكَلِيمْ
وَنَالَ إِبْرَاهِيمُ مِنْ فَضْلِهِ * وَمَنْ فَدَى اللهُ بِذِبْحٍ عَظِيمْ[1]
وَالْأَنْبِيَا طُرًّا وَغَيْرُهُمُ * وَالْفِتْيَةُ النُّوَّامُ[2] أَهْلُ الرَّقِيمْ
صَلَّى عَلَيْهِ اللهُ مَا طَلَعَتْ * مِنْ نُورِهِ الشَّمْسُ وَهَبَّ النَّسِيمْ
وَآلِهِ الْغُرِّ وَأَصْحَابِهِ * وَمَنْ أَتَى اللهَ بِقَلْبٍ سَلِيمْ[3]

ثم وقفت على بيتين لبعض المشارقة، أصابت القلوب **بأسهم**[4] إصابتها المارقة، هي (**مجزوء الرجز**)[5]:

لِي خَمْسَةٌ أُطْفِي بِهِمْ * حَرَّ الْخُطُوبِ الْحَاطِمَهْ
خَيْرُ الْأَنَامِ وَعَلِي * وَابْنَاهُمَـــا وَفَاطِمَـــهْ

---

[1] - في العجز تضمين لقوله تعالى في سورة الصافات، الآية 107: "وَفَدَيْنَاهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ"، والمقصود هو إسماعيل بن إبراهيم عليه السلام.
[2] - الفتية النوام: يقصد أهل الكهف الذين ناموا في الكهف ثلاثمائة سنين وازدادوا تسعا، كما ورد في سورة الكهف.
[3] - في العجز تضمين لقوله تعالى في سورة الشعراء، الآية 89: "إِلاَّ مَنْ أَتَى اللهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ".
[4] - **"نسخة 2"**: السهم.
[5] - **"نسخة 1"**: "مجزوء الرجز" كتبت في الطرة، بينما هي ساقطة في **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**.

فكتبت أسفلهما مذيلا لهما (**مثله**)[1]:

وَخَمسَـــةٌ أَحْفَادُهُـــمْ * أُولُو الطَّوَايَا السَّالِمَهْ[2]
اَلْقُطْبُ إِدْرِيسُ الَّذِي * لَهُ الْمـَزَايَا الدَّائِمَهْ
وَابْنُ مَشِيشٍ نَجْلُهُ * مُحْيِي الْقُلُوبِ النَّائِمَهْ
وَالشَّاذِلِـــي تِلْمِيــذُهُ * ذُو الْمـَنْقَبَاتِ الْقَائِمَهْ
وَالْجَيْلَنِي[3] مَنْ نَفْسُهُ * فِي **ذِي**[4] الْجَلاَلِ هَائِمَهْ
وَابْنُ سُلَيْمَانَ الْجَزُولِي ذُو الْمـَعَالِي اللاَّزِمهْ
بِجَاهِهِـــمْ يَا رَبَّنَـــا * جُدْ لِي بِحُسْنِ الْخَاتِمَهْ

والشكر لمن والى عبده وتولاه، والحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله[5]، وصلى الله على سيدنا ونبينا ومولانا محمد، وعلى آله وصحبه وسلم تسليما؛ **انتهى بحمد الله وعونه**[6].

---

[1] - **"نسخة 1"**: "مثله" كتبت في الطرة، ويقصد بها مجزوء الرجز، بينما هي ساقطة في **"نسخة 2"** و**"نسخة 3"**.
[2] - انظر الأبيات في **"شعر ابن الطيب العلمي"**، ص 274-285.
[3] - **"شعر ابن الطيب العلمي"**: والجيلاني
[4] - **"نسخة 1"** و**"نسخة 3"**: ذا.
[5] - مقطع من قوله تعالى في سورة الأعراف، الآية 42: "**...**وَقَالُوا الْحَمْدُ للهِ الَّذِي هَدَانَا لهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلاَ أَنْ هَدَانَا اللهُ لَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ**...**".
[6] - **"نسخة 2"**: كمل بحمد الله تعالى وحسن عونه ويمنه، وصلى الله على سيدنا محمد نبيه وعبده، وعلى آله.

ما جاء في نهاية "نسخة 1"، بعد قوله:

"انتهى بحمد الله وعونه"

ولم يرد في "نسخة 2"

[قصيدة للمؤلف في تهنئة صديق له عاد من المشرق ليستوطن المغرب]

الحمد لله، وجد بخط المؤلف رحمه الله على آخر رقة من هذا الكتاب السعيد، قصيدة يهنئ بها بعض أصدقائه يوم قدومه من أرض المشرق، هي (سريع)[1]:

أَسْفِرْ لَنَا عَنْ وَجْهِكَ الْمُشْرِقِ * يَا فِتْنَةَ الْمَغْرِبِ وَالْمَشْرِقِ[2]

وَاسْتَبْقِ مِنْ أَرْوَاحِنَا رَمَقًا * يَا مَنْ سِوَاهُ الْعَيْنُ لَمْ تَرْمُقِ

يَا قَاطِعًا قَلْبِي بِسَيْفِ الْجَفَا * وَالْقَلْبُ لِلسُّلْوَانِ لَمْ يَسْرِقِ

اُنْظُرْ إِلَى أَحْمَرِ دَمْعِي جَرَى * شَوْقًا إِلَى عَارِضِكَ الْأَزْرَقِ

أَشْكُو إِلَى اللهِ قَضِيبَ نَقًى * يَزْهُو عَلَى غُصْنِ النَّقَا الْأَوْرَقِ

فِي ثَغْرِهِ الرَّائِقِ مِنْ رِيقِهِ * مَا لَيْسَ فِي كَأْسِ الطِّلاَ الْأَرْوَقِ

أَصْبَحْتُ مُحْتَاجًا إِلَى وَصْلِهِ * كَحَاجَةِ السَّاعِدِ لِلْمَرْفِقِ

يَا وَاضِحَ الْخَدِّ تَرَفَّقْ بِمَنْ * لَوْلاَ دُجَى شَعْرِكَ لَمْ يَعْشَقِ

تِهْتُ وَلَمْ تَشْعُرْ بِمَا حَلَّ بِي * اللهَ فِي ذَا الشَّاعِرِ الْمُفْلِقِ

أَعْرَبَ عَنْ حُسْنِكَ مَنْطِقُهُ * فَفَاقَ فِي الْإِعْرَابِ وَالْمَنْطِقِ

وَجَّهْتَ يَا مَوْلَايَ وَجْهَكَ فِي * يَوْمِ النَّوَى لِلْمَشْرِقِ الْمُشْرِقِ

---

[1] - "سريع" كتبت في الطرة.

[2] - انظر القصيدة في **"شعر ابن الطيب العلمي"**، ص 255.

سِرْتَ وَرُحِي بِكَ لاَحِقَةٌ * وَلاَ كَمِثْلِ الْأَلِفِ الْمُلْحَقِ
إِنْ قُلْتُ فِي الْمَشْرِقِ قَدْ كُنْتَ لَمْ * أَكْذِبْ وَفِي الْمَغْرِبِ لَمْ أَصْدُقِ
حَتَّى إِذَا أَشْرَقْتَ فِي غَرْبِنَا * لَيْلاً وَبَدْرُ التَّمِّ لَمْ يُشْرِقِ
قُلْتُ لِقَلْبِي الْيَوْمَ طَابَ اللِّقَا * وَالْمَكْثُ بِالْغَرْبِ مِنَ الْأَلْيَقِ
فَاسْتَوْطِنِ الْمَغْرِبَ فِي نِعْمَةٍ * فَالشَّمْسُ قَدْ لاَحَتْ مِنَ الْمَشْرِقِ

انتهت بحمد الله تعالى

[تقريظ الكاتب محمد بن سليمان لكتاب "الأنيس المطرب"]

الحمد لله، ولما انتهى خبر إكمال هذا التأليف إلى الكاتب الأرفع أبي عبد الله سيدي محمد بن سليمان رعاه الله كتب إلى مؤلفه في ذلك ما نصه:

وعلى سيادة الفقيه، الأجل النزيه، المبجل العالم العلامة، الذي هو أوثق درع وأصدق لامة، ..... براعته في بلاغته، وشهامته في يراعته، وإعظامه في نظامه، وإيثاره في نثاره، الأرقى الأنقى، الناسك الورع الأتقى، الذي ما ترك لأبناء جنسه، لا في يومه ولا في أمسه، ولا غادر ولا أبقى، حبيبنا ومحل ودنا، ونزيل ضميرنا وخلدنا، الأديب الأوحد، أبي عبد الله سيدي محمد، ابن مولانا الطيب الشريف العلمي، أزكى السلام وأنماه، ورحمة الله تعالى وبركاته، ورضوانه الأعم وتحياته، عن محبة راسخة القواعد والمباني، صحيحة الأسانيد والمعاني، وود أصفى من ماء الغمام، وأشفى للنفوس من حفظ الوداد على البعاد ورعي الذمام، وإخاء أطيب من الراح، وأعذب من اختلاط الأشباح بالأرواح والأرواح بالأشباح، وأحب من اتصال الراح بالزند والزند والراح، جعله الله لوجهه خالصا، وظلا ظليلا في الدنيا والآخرة لا ناقصا ولا قالصا، بمنه آمين.

وإلى هذا فقد اتصل بنا، من مقام محبنا وسيدنا حفظه الله عدة رسائل، تزري بالنضار المذاب والإبريز السائل، وكلها في معنى الإخبار بأن ذلك الكتاب قد كمل، وأبدعت فيه ما شاءت تلك الأكف الشريفة والأنمل، فجاء والحمد لله وافر العلم، كبير الجرم، عالي الشأو، خالي الأحشاء من الحشو، منزها عن رفث الأقوال واللغو، باعثا على زيادة الطرب واستدامة اللهو، محفوظا بحمد الله من هفوات الخطإ وعثرات اللهو، مهذب الأبواب والفصول، مرتب الأصول على الفروع والفروع على الأصول، واضح الغرة، لائح الأسرة، داعيا إلى مسرة الدوام ودوام المسرة، حسن السبك، مستحسن الحبك، منقح الرواية، مصحح الدراية، سليم المنازع، سالما من المعارض والمنازع، لطيف الإشارة، شريف الشارة، مستعذب المقاطع، حائزا لكل برهان قاطع، فائقا للبرق اللامع والبدر الساطع، مستطاب مفصل الأحاديث ومجملها، معتدل المزاج كالشمس في حملها، لم تسد إلا بمثله الطروس، ولم تلح إلا من غرته الأقمار والشموس، ولا جادت أو تجود بالمهج إلا في اكتسابه الخواطر والنفوس، لإحاطته بالبديع وفنونه، وإماطته عن ظاهر البيان ومكنونه، ومفروض الأدب ومسنونه، وسابقه ولاحقه، وفائقه ورائقه، وسليسه ونفيسه، وجليسه وأنيسه، وعينه وزينه، وحسنه وحسينه، وحبابه ولبابه، وزينبه وربابه، ونفَسه وأنفَسه، وأجناسه ومجنسه، وأعلاه وأغلاه، وأعذبه وأحلاه، وأجلاه للصدور وأسلاه، وأبدعه وأبرعه، وأفزعه لأسماع الملحدين وأقرعه، إلى ما فيه من أمثال وحكم، كأنها من قلائد العقيان وزهر الأكم[1]، يختلس بمطالعته الألباب، ويدع المعارض خلف الحجاب ووراء الباب، ما حسرت عن محيا مثله يد الفتح نقابا، ولا اقتنصت من

[1] - لعله يقصد كتاب "زهر الأكم في الأمثال والحكم" لأبي علي الحسن اليوسي.

جو نظيره حبالة[1] ابن بسام[2] عُقابا، وأيم الله لقد استشعرت من مجرد إعلامك بالفراغ من تبييضه، والإتيان على آخر ما جنَّدته من سوده وبيضه، أنه واحد في منواله، فذ في أوصافه وأحواله، وذخيرة لم تحوها لمالك خزنة، ودرة لم تثمرها لنيسان مزنة، وآية مؤذنة بالإعجاز، وحقيقة عباراته البليغة والمجاز، أقر الله منا بمطالعته العيون، وصدق المخايل فيه والظنون، وجمعنا به عن قريب، وقمع بوجوده كل شاكٍّ في ظهوره مريب، آمين.

وقد كنا مهدنا لسيدنا رعاه الله وقت اقتراح تأليفه، على سيادته وتصنيفه، والحث عليه في إفراغ الوسع لتنميقه وتفويفه، أن يتخذ لنا منه نسخة بخط يده الرائق، ورقمه البديع الفائق، وتنميقه المزري بزاهرات الآفاق وزهرات الحدائق، يأتينا بها في يديه، ويتحفنا بها وإن كانت أعز ما لديه، فأنعم للغلام بذلك، وحاشاه أن يخلف فيما هنالك، فمن أجل ذلك ذكرناه ما كان، لينجز فيه بقدر الإمكان، ويوافي العبد بها وهي منه بمنزلة البدر من الهالة، والشاذن من الغلالة، والسواد من العين، والبياض من الزين، والبلج من الحاجب، والتوضيح من ابن الحاجب[3]، والمنية من الطالب، والقوت من أبي طالب، والمختصر من خليل، والشعب من عبد الجليل[4]، والله بمنه يخلص في ذلك الأعمال، ويبلغ منه المقاصد والآمال، وسلم بأتم السلام وأكمله، ومفصله ومجمله، على تلميذيك السيدين الأديبين، الحسيبين الأريبين، معمري أندية الأدب وأسواقه، ومنتخبي ما راق من تحف شامه وعراقه، من أشرقت بنجومهما

[1] - الحبالة: المصيدة.
[2] - ابن بسام: أبو الحسن علي بن بسام الشنتريني، (450-542هـ)، من علماء الأندلس وأدبائها، وصاحب كتاب "الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة"، وهو كتاب - كالأنيس المطرب للعلمي - يترجم لنخبة من أدباء الأندلس وأعلامها.
[3] - يقصد كتاب "التوضيح، شرح مختصر ابن الحاجب".
[4] - يقصد كتاب "شعب الإيمان" لعبد الجليبل القصري.

سماء المعاني بعد إظلامها، وملئت بنباهتهما حرسا شديدا[1] فولت مردة الاستراق منهزمة برجومها، أولهما ليث النظام والنثار، المنزه عن الكبر في ميدانه والعثار، الآخذ من شياطين حسدته بكل ثار، فلان، وعلى المحب الثاني، المعوذ بالسبع المثاني، المالك لزمام اليراعة ومقادها، المبرز بين عُرّافها ونقادها، الملحوظ بالإجلال، من ذوي الجلال، فلان، وعلى كل من شمله محفلكم الأزهر، وجنابكم الأطهر، وعلى كل من تناول للقريض راية، أو تمسك منه بدراية، أو أخذ عنك براية، وعلى كل مُعَنًّى بتعاطيه، معتن بأقسامه وتغاطيه، ورحمة الله تعالى وبركاته، انتهى بحمد الله.

[عن طبع الكتاب بالمطبعة الحجرية بفاس وتصحيحه والفراغ من ذلك]

الحمد لله وحده، يقول المتضرع لمولاه، في سره ونجواه، مصحح كتاب الأنيس، محمد بن محمد الرئيس، نحمدك يا من بنعمته تتم الصالحات، وبذكر آلائه تكمل المسرات، ونصلي ونسلم على نبيك سيدنا ومولانا محمد صاحب المعجزات، وارض اللهم عما له من صحب وآل، وكل قطب ووال، خصوصا الكبريت الأحمر، الغوث الأشهر، ذا المحاسن الفاخرة، والمآثر الطاهرة، والكرامات الباهرة، خالص صافي الدر النفيس، سيدنا ومولانا إدريس[2]، صان الله بلاده، ورفع في المكرمات عماده.

وبعد، فقد تم طبع الأنيس المطرب، المشتمل على كل معنى معجب، فجاء كاسمه يغني عن الجليس، ويلهو عن محاسن بلقيس، فكم فيه من يواقيت وجواهر، لا يقدر على الإتيان بها شاعر، ولا مرصع ماهر، ومع غاية الإيجاز،

---

[1] - في العبارة تضمين لقوله تعالى في سورة الجن، الآية 8: "وَإِنَّا لَمَسْنَا السَّمَاءَ فَوَجَدْنَاهَا مُلِئَتْ حَرَسًا شَدِيدًا وَشُهُبًا".

[2] - مولانا إدريس: يقصد المولى إدريس الثاني دفين مدينة فاس، وهو ثاني ملوك دولة الأدارسة بالمغرب.

فقد بلغ في فنه حد الإعجاز، ولم يغادر من الأدب صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها، واستجلب دانيها وأقصاها، فلله دره من أديب، ومجتهد في البلاغة مصيب، وفيه وفيه، ما لا أعده ولا أحصيه، فجاء بين كتب الأدب غريب الشكل، عديم المثيل؛ وحسن منه الشمائل، وأظهر زهره بين الخمائل، طبعه بالمطبعة الفاسية، ذات المحاسن الفاشية، في ظل من أنام الأنام، تحت ظل الإنعام، خالص الذهب الإبريز، سيدنا ومولانا عبد العزيز[1]، خلد الله ملكه، وجعل الدنيا كلها ملكه؛ وشنف أسماعه، ورونق طباعه، من قابلنا في تصحيحه، وأبذل المجهود معنا في تنقيحه، الصاحب الراقي، الأديب سيدي محمد بن الغالي العراقي، على ذمة الشريف المنيف، الخير العفيف، سيدي محمد بن شيخنا العلامة المحقق النحرير، ذي الإتقان والتحرير، ذي الخلق الأحمد، أبي العباس سيدي أحمد الزكاري، أبقى الله وجوده، وأكبت حسوده؛ وكان الفراغ منه ضحوة يوم الأحد ثاني وعشري شعبان عام خمسة عشر وثلاثمائة وألف، وسلام على جميع الأنبياء والمرسلين، والحمد لله رب العالمين.

[1] - مولانا عبد العزيز: السلطان الثامن عشر من سلاطين الدولة العلوية، حكم المغرب من 1894م إلى 1908م.

ما جاء في "نسخة 2" بعد قوله:

"كمل بحمد الله تعالى وحسن عونه ويمنه وصلى الله على سيدنا محمد نبيه وعبده، وعلى آله"، ولم يرد في "نسخة 1"

[الناسخ وتاريخ الفراغ من النسخ]

وكان الفراغ منه ضحوة يوم الجمعة، الخامس والعشرين من ربيع الثاني، عام ....[1] عرفنا الله خيره، ووقانا شره، بجاه سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، على يد أفقر العبيد إلى الله، وأحوجهم إلى باب رضاه، عبد النبي بن المجدوب بن عبد الحفيظ بن أبي مدين بن أحمد بن محمد بن عبد القادر الفاسي غفر الله له ولوالديه ولجميع المسلمين.

[1] - التاريخ غير واضح في الأصل.

الفهارس

فهرس الآيات القرآنية

	وَاتَّبَعُوا رِضْوَانَ اللهِ وَاللهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ (174)	
	وَإِذْ أَخَذَ اللهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلاَ تَكْتُمُونَهُ فَنَبَذُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ وَاشْتَرَوْا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلاً... (187)	235
إبراهيم	أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ (26)	488
	أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَةَ اللهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا وَبِئْسَ الْقَرَارُ(30-31)	555
	فَلاَ تَحْسِبَنَّ اللهَ مُخْلِفَ وَعْدِهِ رُسُلَهُ إِنَّ اللهَ عَزِيزٌ ذُو انْتِقَامٍ (49)	713
الأحزاب	... فَإِذَا ذَهَبَ الْخَوْفُ سَلَقُوكُمْ بِأَلْسِنَةٍ حِدَادٍ أَشِحَّةً عَلَى الْخَيْرِ ... (19)	719
	لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللهِ إِسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللهَ كَثِيرًا (21)	217
	...فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاكَهَا... (37)	569
	يَا أَيُّهَا النَّبِيءُ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا وَدَاعِيًا إِلَى اللهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا (45-46)	143 -283
	... وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَاسْأَلُوهُنَّ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ ... (53)	732
الإخلاص	لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ(3)	554

الإسراء	سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ (1)	689 –692
	وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنَ الْقُرُونِ مِنْ بَعْدِ نُوحٍ وَكَفَى بِرَبِّكَ بِذُنُوبِ عِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا (17)	283
	وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ وَسَعَى لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُومِنٌ فَأُولَئِكَ كَانَ سَعْيُهُمْ مَشْكُورًا (19)	284
	كُلاًّ نُمِدُّ هَؤُلاَءِ وَهَؤُلاَءِ مِنْ عَطَاءِ رَبِّكَ وَمَا كَانَ عَطَاءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا (20)	284
	سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يَقُولُونَ عُلُوًّا كَبِيرًا (43)	283 –702
	يُسَبِّحُ لَهُ السَّمَاوَاتُ السَّبْعُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلاَّ يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ لاَ تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا (44)	281
	أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَى رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا" (57)	285
	وَاسْتَفْزِزْ مَنِ اسْتَطَعْتَ مِنْهُمْ بِصَوْتِكَ وَأَجْلِبْ عَلَيْهِمْ بِخَيْلِكَ وَرَجْلِكَ وَشَارِكْهُمْ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلاَدِ وَعِدْهُمْ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلاَّ غُرُورًا (64)	338 –411
	وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا (81)	154 –616 –792

	قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَى شَاكِلَتِهِ فَرَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَنْ هُوَ أَهْدَى سَبِيلاً (84)	756
	وَقُلِ الْحَمْدُ لله الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ وَلِيٌّ مِنَ الذُّلِّ وَكَبِّرْهُ تَكْبِيرًا (110)	287
الأعراف	وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غِلٍّ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ وَقَالُوا الْحَمْدُ لله الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلاَ أَنْ هَدَانَا اللهُ لَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ وَنُودُوا أَنْ تِلْكُمُ الْجَنَّةُ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ (42)	795 – 144
	إِنَّ رَبَّكُمُ اللهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ أَلاَ لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ (53)	306
	وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ يَخْرُجُ نَبَاتُهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَالَّذِي خَبُثَ لاَ يَخْرُجُ إِلاَّ نَكِدًا كَذَلِكَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَشْكُرُونَ (57)	619
	قَالَ أَلْقُوا فَلَمَّا أَلْقَوْا سَحَرُوا أَعْيُنَ النَّاسِ وَاسْتَرْهَبُوهُمْ وَجَاؤُوا بِسِحْرٍ عَظِيمٍ (115)	219
	وَلَمَّا جَاءَ مُوسَى لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَنْ تَرَانِي وَلَكِنِ انْظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ	65

	جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَى صَعِقًا... (143)	
	قَالَ عَذَابِي أُصِيبُ بِهِ مَنْ أَشَاءُ (156)	390
	إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ (201)	278
الأعلى	فَذَكِّرْ إِنْ نَفَعَتْ الذِّكْرَى (9)	694
الأنبياء	لاَ يُسأَلُ عَمَّا يفعَلُ وَهُم يُسأَلُونَ (23)	306
	قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلاَمًا عَلَى إِبْرَاهِيمَ (68)	213
	وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ (82)	625
	فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَكَشَفْنَا مَا بِهِ مِنْ ضُرٍّ وَآتَيْنَاهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا وَذِكْرَى لِلْعَابِدِينَ(83)	625
	وَذَا النُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغَاضِبًا فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ (86)	625 –577
	فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْغَمِّ وَكَذَلِكَ نُنْجِي الْمُؤْمِنِينَ (87)	625
	إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنَى أُولَئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ (100)	599
الإنسان	إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَلاَسِلاً وَأَغْلاَلاً وَسَعِيرًا(4)	285

	إِنَّ الْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِنْ كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا (5)	285
	يُوفُونَ بِالنَّذْرِ وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيرًا (7)	284
	وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا (8)	285
	فَوَقَاهُمُ اللهُ شَرَّ ذَلِكَ الْيَوْمِ وَلَقَّاهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا (11)	286
	وَجَزَاهُمْ بِمَا صَبَرُوا جَنَّةً وَحَرِيرًا (12)	284
	وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُخَلَّدُونَ إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤًا مَنْثُورًا (19)	182
الأنعام	إِنَّ اللهَ فَالِقُ الْحَبِّ وَالنَّوَى يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَمُخْرِجُ الْمَيِّتِ مِنَ الْحَيِّ ذَلِكُمُ اللهُ فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ (96)	637 -562
	وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ النُّجُومَ لِتَهْتَدُوا بِهَا فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ (98)	303
	لاَ تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ (104)	288
	وَإِذَا جَاءَتْهُمْ آيَةٌ قَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ حَتَّى نُؤْتَى مِثْلَ مَا أُوتِيَ رُسُلُ اللهَّ اللهُّ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالاَتِهِ سَيُصِيبُ الَّذِينَ أَجْرَمُوا صَغَارٌ عِندَ اللهَّ وَعَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا كَانُوا يَمْكُرُونَ (125)	467
	سَيَقُولُ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللهُ مَا أَشْرَكْنَا وَلاَ آبَاؤُنَا وَلاَ حَرَّمْنَا مِنْ شَيْءٍ ...(149)	378
	مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا، وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ	158

	فَلاَ يُجْزَى إِلاَّ مِثْلَهَا وَهُمْ لاَ يُظْلَمُونَ (161)	
الأنفال	وَإِذْ قَالُوا اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقَّ مِنْ عِنْدِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِنَ السَّمَاءِ أَوِائْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ (32)	593
	وَمَا كَانَ اللهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ، وَمَا كَانَ اللهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ (33)	160
	وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لاَ تَعْلَمُونَهُمْ ... (61)	735
	وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَا أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَكِنَّ اللهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ(64)	487
البروج	وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ (1)	303
	النَّارِ ذَاتِ الْوَقُودِ (5)	675
	إِنَّهُ هُوَ يُبْدِئُ وَيُعِيدُ (13)	281
	فَعَّالٌ لِمَا يُرِيدُ (16)	282
البقرة	أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوْا الضَّلاَلَةَ بِالْهُدَى فَمَا رَبِحَتْ تِجَارَتُهُمْ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ (15)	95
	وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ... (24)	555
	وَلاَ تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُوا الْحَقَّ وَأَنْتُمْ	270

	تَعْلَمُونَ (41)	
737 –55	وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ، رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ (126)	
234	فَإِنْ آمَنُوا بِمِثْلِ مَا آمَنْتُمْ بِهِ فَقَدِ اهْتَدَوْا وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا هُمْ فِي شِقَاقٍ فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللهُ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ (136)	
486	وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ اللهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللهِ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا للهِ وَلَوْ تَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يَرَوْنَ الْعَذَابَ أَنَّ الْقُوَّةَ للهِ جَمِيعًا وَأَنَّ اللهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ (164)	
136 –95	وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِي إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُومِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ (185)	
641 –227	... وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ ثُمَّ أَتِمُّوا الصِّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ ... (186)	
303	يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَهِلَّةِ قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ وَالْحَجِّ وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ ظُهُورِهَا وَلَكِنِ الْبِرُّ مَنْ اتَّقَى وَآتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا وَاتَّقُوا اللهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ (188)	
95	وَاتَّقُوا اللهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ (193)	

	الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَعْلُومَاتٌ فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلاَ رَفَثَ وَلاَ فُسُوقَ وَلاَ جِدَالَ فِي الْحَجِّ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ اللهُ وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى وَاتَّقُونِ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ (196)	284
	... وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ (199)	74
	وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَن يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ وَعَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ لَا تُكَلَّفُ نَفْسٌ إِلَّا وُسْعَهَا لَا تُضَارَّ وَالِدَةٌ بِوَلَدِهَا وَلَا مَوْلُودٌ لَّهُ بِوَلَدِهِ وَعَلَى الْوَارِثِ مِثْلُ ذَلِكَ (231)	423
	وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ اللهَ قَدْبَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا ... (245)	438
	لاَ إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِالله فَقَدْ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لاَ انْفِصَامَ لَهَا وَاللهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (255)	284
	الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ الله ثُمَّ لاَ يُتْبِعُونَ مَا أَنْفَقُوا مَنًّا وَلاَ أَذًى لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ (261)	120
	وَمَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاةِ الله وَتَثْبِيتًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ كَمَثَلِ جَنَّةٍ بِرُبْوَةٍ أَصَابَهَا وَابِلٌ فَآتَتْ أُكُلَهَا ضِعْفَيْنِ فَإِنْ لَمْ يُصِبْهَا وَابِلٌ فَطَلٌّ وَاللهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ (264)	575

	أَيَودُّ أَحَدُكُمْ أَنْ تَكُونَ لَهُ جَنَّةٌ مِنْ نَخِيلٍ وَأَعْنَابٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ لَهُ فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَأَصَابَهُ الْكِبَرُ وَلَهُ ذُرِّيَّةٌ ضُعَفَاءُ فَأَصَابَهَا إِعْصَارٌ فِيهِ نَارٌ فَاحْتَرَقَتْ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللهُ لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ (265)	246
	يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلاَّ أُولُو الْأَلْبَابِ (268)	704
	الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلاَنِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ (273)	739
البلد	لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي كَبَدٍ (4)	266
التحريم	يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلاَئِكَةٌ غِلاَظٌ شِدَادٌ لاَ يَعْصُونَ اللهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ (6)	59 -720
التكوير	عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّا أَحْضَرَتْ فَلاَ أُقْسِمُ بِالْخُنَّسِ الْجَوَارِ الْكُنَّسِ وَاللَّيْلِ إِذَا عَسْعَسَ وَالصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ (14-18)	488 -757
التوبة	... وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلاَ يُنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ...(34)	645
	إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللهِ وَابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِنَ اللهِ وَاللهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ (60)	277

	رَضُوا بِأَنْ يَكُونُوا مَعَ الْخَوَالِفِ، وَطُبِعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لاَ يَفْقَهُونَ (88)	128
	وَلاَ عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لاَ أَجِدُ مَا أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ تَوَلَّوْا وَأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ حَزَنًا أَلاَّ يَجِدُوا مَا يُنْفِقُونَ (93)	598
	أَفَمَنْ أُسِّسَ بُنْيَانُهُ عَلَى تَقْوَى مِنَ اللهِ وَرِضْوَانٍ خَيْرٌ أَمَّنْ أُسِّسَ بُنْيَانُهُ عَلَى شَفَا جُرُفٍ هَارٍ فَانْهَارَ بِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ وَاللهُ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ (110)	555
الجاثية	أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللهُ عَلَى عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَى سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَى بَصَرِهِ غِشَاوَةً فَمَن يَهْدِيهِ مِن بَعْدِ اللهِ أَفَلاَ تَذَكَّرُونَ (22)	544
الجمعة	ذَلِكَ فَضْلُ اللهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ (4)	279
الجن	وَأَنَّهُ تَعَالَى جَدُّ رَبِّنَا مَا اتَّخَذَ صَاحِبَةً وَلاَ وَلَدًا (3)	282
	وَإِنَّا لَمَسْنَا السَّمَاءَ فَوَجَدْنَاهَا مُلِئَتْ حَرَسًا شَدِيدًا وَشُهُبًا (8)	801
	وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ للهِ فَلاَ تَدْعُوا مَعَ اللهِ أَحَدًا (18)	288
	قُلْ إِنْ أَدْرِي أَقَرِيبٌ مَا تُوعَدُونَ أَمْ يَجْعَلُ لَهُ رَبِّيَ أَمَدًا (25)	288
	عَالِمُ الْغَيْبِ فَلاَ يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا (26)	287 –282
الحاقة	سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا فَتَرَى	618 –205

	الْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَى كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ (6)	
	يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لاَ تَخْفَى مِنْكُمْ خَافِيَةٌ (17)	122
	خُذُوهُ فَغُلُّوهُ (30)	285
الحج	يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ (1)	287
	وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَعْبُدُ اللهَ عَلَى حَرْفٍ فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ وإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ انْقَلَبَ عَلَى وَجْهِهِ خَسِرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ (11)	333
	أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللهَّ يَسْجُدُ لَهُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَمَن فِي الْأَرْضِ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ وَالْجِبَالُ وَالشَّجَرُ وَالدَّوَابُّ وَكَثِيرٌ مِّنَ النَّاسِ وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ الْعَذَابُ وَمَن يُهِنِ اللهُ فَمَا لَهُ مِن مُّكْرِمٍ إِنَّ اللهَ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ (18)	488
	وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالاً وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ (27)	55
الحجرات	يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلاَ تَجَسَّسُوا وَلاَ يَغْتَبْ بَعْضُكُمْ بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللهَ إِنَّ اللهَ تَوَّابٌ رَحِيمٌ (12)	403
الحديد	لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (3)	791

	يَوْمَ يَقُولُ الْـمُنَافِقُونَ وَالْـمُنَافِقَاتُ لِلَّذِينَ آمَنُوا انْظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِنْ نُورِكُمْ قِيلَ ارْجِعُوا وَرَاءَكُمْ فَالْتَمِسُوا نُورًا فَضُرِبَ بَيْنَهُمْ بِسُورٍ لَهُ بَابٌ بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ وَظَاهِرُهُ مِنْ قِبَلِهِ الْعَذَابُ ... (13)	285– 555– 615
الحشر	هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ دِيَارِهِمْ لِأَوَّلِ الْحَشْرِ مَا ظَنَنْتُمْ أَنْ يَخْرُجُوا وَظَنُّوا أَنَّهُمْ مَانِعَتُهُمْ حُصُونُهُمْ مِنَ اللهِ فَأَتَاهُمُ اللهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُمْ بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي الْـمُومِنِينَ فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِي الْأَبْصَارِ (2)	144
	ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ شَاقُّوا اللهَ وَرَسُولَهُ وَمَن يُشَاقِّ اللهَ فَإِنَّ اللهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ (4)	427
	هُوَ اللهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ (22)	488
الدخان	حم وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ (1)	646
	ثُمَّ صُبُّوا فَوْقَ رَأْسِهِ مِنْ عَذَابِ الْحَمِيمِ (45)	646
الذاريات	وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ (47)	299
الرحمن	يَسْأَلُهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ (27)	283– 632
	هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلاَّ الْإِحْسَانُ (59)	614
الرعد	اللهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَاوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ ... (2)	267– 720

	... وَفِي الْأَرْضِ قِطَعٌ مُتَجَاوِرَاتٌ وَجَنَّاتٌ مِنْ أَعْنَابٍ وَزَرْعٍ وَنَخِيلٍ صِنْوَانٍ وَغَيْرِ صِنْوَانٍ تُسْقَى بِمَاءٍ وَاحِدٍ ... (4)	610
	وَللهِ يَسْجُدُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَظِلَالُهُم بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ (16)	488
الروم	يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَيُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَكَذَلِكَ تُخْرَجُونَ (18)	58
الزخرف	وَمَا نُرِيهِمْ مِنْ آيَةٍ إِلاَّ هِيَ أَكْبَرُ مِنْ أُخْتِهَا وَأَخَذْنَاهُمْ بِالْعَذَابِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ (47)	562
الزمر	قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لاَ تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللهِ إِنَّ اللهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ (50)	381 –383 –392
	أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ يَا حَسْرَتَا عَلَى مَا فَرَّطْتُ فِي جَنْبِ اللهِ وَإِنْ كُنْتُ لَمِنَ السَّاخِرِينَ (53)	637
	وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا حَتَّى إِذَا جَاؤُوهَا وَفُتِّحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلاَمٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ (70)	696
سبأ	فَأَعْرَضُوا فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ وَبَدَّلْنَاهُم بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتَى أُكُلٍ خَمْطٍ وَأَثْلٍ وَشَيْءٍ مِن سِدْرٍ قَلِيلٍ (16)	490
	فَقَالُوا رَبَّنَا بَاعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا وَظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ فَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ وَمَزَّقْنَاهُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ إِنَّ فِي ذَلِكَ	593

	لَآيَاتٍ لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ (19)	
الشعراء	وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ (80)	136
	إِلاَّ مَنْ أَتَى اللهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ (89)	794
	وَالشُّعَرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ إِلَّا الَّذِينَ آَمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَذَكَرُوا اللهَ كَثِيرًا وَانْتَصَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا ظُلِمُوا وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ (223-226)	548- 645- 720
الشمس	وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا (7)	565
الشورى	وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِتُنْذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا وَتُنْذِرَ يَوْمَ الْجَمْعِ لاَ رَيْبَ فِيهِ فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ (5)	337
ص	ص وَالْقُرْآنِ ذِي الذِّكْرِ بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي عِزَّةٍ وَشِقَاقٍ (1)	488
	كَمْ أَهلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ منْ قَرنٍ فَنَادَوْا وَلاَتَ حينَ مَنَاصٍ (2)	118
	إِذْ عُرِضَ عَلَيْهِ بِالْعَشِيِّ الصَّافِنَاتُ الْجِيَادُ فَقَالَ إِنِّي أَحْبَبْتُ حُبَّ الْخَيْرِ عَنْ ذِكْرِ رَبِّي حَتَّى تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ (30-31)	58- 735
	إِنَّ هَذَا لَرِزْقُنَا مَا لَهُ مِنْ نَفَادٍ (53)	58
	قُلْ إِنَّمَا أَنَا مُنْذِرٌ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلاَّ اللهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ (64)	288

	رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الْعَزِيزُ الْغَفَّارُ (65)	287
الصافات	دُحُورًا وَلَهُمْ عَذَابٌ وَاصِبٌ (9)	716
	إِلاَّ مَنْ خَطِفَ الْخَطْفَةَ فَأَتْبَعَهُ شِهَابٌ ثَاقِبٌ (10)	716
	وَفَدَيْنَاهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ (107)	794
الضحى	وَلَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لَكَ مِنَ الْأُولَى (4)	545
	وَأَمَّا السَّائِلَ فَلاَ تَنْهَرْ (10)	53
الطارق	وَالسَّمَاءِ وَالطَّارِقِ (1)	641
الطلاق	وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لاَ يَحْتَسِبُ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللهِ فَهُوَ حَسْبُهُ ... (3)	750
طه	الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى (4)	301 –299
	إِنِّي أَنَا رَبُّكَ فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى (11)	692
	وَاجْعَلْ لِي وَزِيرًا مِنْ أَهْلِي هَارُونَ أَخِي اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي وَأَشْرِكْهُ فِي أَمْرِي (28–31)	694
	أَنِ اقْذِفِيهِ فِي التَّابُوتِ فَاقْذِفِيهِ فِي الْيَمِّ فَلْيُلْقِهِ الْيَمُّ بِالسَّاحِلِ يَأْخُذْهُ عَدُوٌّ لِّي وَعَدُوٌّ لَّهُ وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِّنِّي (38)	486
	فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ بِجُنُودِهِ فَغَشِيَهُمْ مِنَ الْيَمِّ مَا غَشِيَهُمْ (77)	317
العاديات	وَالْعَادِيَاتِ ضَبْحًا (1)	734

عبس	عَبَسَ وَتَوَلَّى أَنْ جَاءَهُ الْأَعْمَى (1-2)	249
العصر	وَالْعَصْرِ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ (1)	56
العلق	اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ (3-4-5)	168- 273
غافر	غَافِرِ الذَّنْبِ وَقَابِلِ التَّوْبِ شَدِيدِ الْعِقَابِ ذِي الطَّوْلِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ إِلَيْهِ الْمَصِيرُ (2)	472
	وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ الْآزِفَةِ إِذِ الْقُلُوبُ لَدَى الْحَنَاجِرِ كَاظِمِينَ مَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ (17-18)	488
	يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ وَاللهُ يَقْضِي بِالْحَقِّ وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لَا يَقْضُونَ بِشَيْءٍ إِنَّ اللهَ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ (19-20)	53- 659
	فَسَتَذْكُرُونَ مَا أَقُولُ لَكُمْ وَأُفَوِّضُ أَمْرِي إِلَى اللهِ إِنَّ اللهَ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ (44)	626
	فَوَقَاهُ اللهُ سَيِّئَاتِ مَا مَكَرُوا وَحَاقَ بِآلِ فِرْعَوْنَ سُوءُ الْعَذَابِ (45)	626
الفجر	وَاللَّيْلِ إِذَا يَسْرِي (4)	547
	الَّذِينَ طَغَوْا فِي الْبِلَادِ (11)	59
	وَجِيءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ الْإِنْسَانُ وَأَنَّى لَهُ الذِّكْرَى (25-26)	285
الفرقان	الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَّرَهُ	282

	تَقْدِيراً (2)	
286	وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلاَّ إِفْكٌ افْتَرَاهُ وَأَعَانَهُ عَلَيْهِ قَوْمٌ آخَرُونَ فَقَدْ جَاؤُوا ظُلْمًا وَزُورًا (4)	
285	إِذَا رَأَتْهُمْ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ سَمِعُوا لَهَا تَغَيُّظًا وَزَفِيرًا (12)	
286	قُلْ أَذَلِكَ خَيْرٌ أَمْ جَنَّةُ الْخُلْدِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ كَانَتْ لَهُمْ جَزَاءً وَمَصِيرًا (15)	
285	قَالُوا سُبْحَانَكَ مَا كَانَ يَنْبَغِي لَنَا أَنْ نَتَّخِذَ مِنْ دُونِكَ مِنْ أَوْلِيَاءَ وَلَكِنْ مَتَّعْتَهُمْ وَآبَاءَهُمْ حَتَّى نَسُوا الذِّكْرَ وَكَانُوا قَوْمًا بُورًا (18)	
286	وَقَالَ الَّذِينَ لاَ يَرْجُونَ لِقَاءَنَا لَوْلاَ أُنْزِلَ عَلَيْنَا الْمَلاَئِكَةُ أَوْ نَرَى رَبَّنَا لَقَدْ اسْتَكْبَرُوا فِي أَنْفُسِهِمْ وَعَتَوْا عُتُوًّا كَبِيرًا (21)	
286	الْمُلْكُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ لِلرَّحْمَنِ وَكَانَ يَوْمًا عَلَى الْكَافِرِينَ عَسِيرًا (26)	
285	وَقَالَ الرَّسُولُ يَا رَبِّ إِنَّ قَوْمِيَ اتَّخَذُوا هَذَا الْقُرْآنَ مَهْجُورًا (30)	
282	وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ وَكَفَى بِرَبِّكَ هَادِيًا وَنَصِيرًا (31)	
286	وَلَقَدْ أَتَوْا عَلَى الْقَرْيَةِ الَّتِي أُمْطِرَتْ مَطَرَ السَّوْءِ أَفَلَمْ يَكُونُوا يَرَوْنَهَا بَلْ كَانُوا لاَ يَرْجُونَ نُشُورًا (40)	
723	وَهُوَ الَّذِي مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ وَهَذَا مِلْحٌ	

	أُجَاجٌ وَجَعَلَ بَيْنَهُمَا بَرْزَخًا وَحِجْرًا مَحْجُورًا (53)	
282	الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ الرَّحْمَنُ فَاسْأَلْ بِهِ خَبِيرًا (59)	
283	... أَنَسْجُدُ لِمَا تَأْمُرُنَا وَزَادَهُمْ نُفُورًا (60)	
303 –282	تَبَارَكَ الَّذِي جَعَلَ فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا وَجَعَلَ فِيهَا سِرَاجًا وَقَمَرًا مُنِيرًا (61)	
–721 –388 754	وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا (63)	
577	وَإِمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ (35)	فصلت
297	وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِ نَفْسُهُ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ (16)	ق
236	لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ إِيلَافِهِمْ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَآمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ (1–5)	قريش
762	لَقَدْ كُنْتَ فِي غَفْلَةٍ مِنْ هَذَا فَكَشَفْنَا عَنْكَ غِطَاءَكَ فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ (22)	
206	فَسَقَى لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّى إِلَى الظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ (24)	القصص
613	قَالَ ذَلِكَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ أَيَّمَا الْأَجَلَيْنِ قَضَيْتُ فَلَا عُدْوَانَ عَلَيَّ وَاللهُ عَلَى مَا نَقُولُ وَكِيلٌ (28)	

	فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ فِي زِينَتِهِ قَالَ الَّذِينَ يُرِيدُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا يَا لَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَا أُوتِيَ قَارُونُ إِنَّهُ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ (79)	481
القلم	فَطَافَ عَلَيْهَا طَائِفٌ مِنْ رَبِّكَ وَهُمْ نَائِمُونَ (19)	598
القيامة	فَإِذَا بَرِقَ الْبَصَرُ (7)	672
	وَخَسَفَ الْقَمَرُ (8)	672
	يَقُولُ الْإِنْسَانُ يَوْمَئِذٍ أَيْنَ الْمَفَرُّ (10)	672
	كَلاَّ لاَ وَزَرَ (11)	673
	كَلاَّ إِذَا بَلَغَتِ التَّرَاقِيَ وَقِيلَ مَنْ رَاقٍ وَظَنَّ أَنَّهُ الْفِرَاقُ وَالْتَفَّتِ السَّاقُ بِالسَّاقِ إِلَى رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمَسَاقُ (25-29)	335 -247
	أَيَحْسِبُ الْإِنْسَانُ أَنْ يُتْرَكَ سُدًى (35)	289
الكهف	وَتَرَى الشَّمْسَ إِذَا طَلَعَتْ تَزَّاوَرُ عَنْ كَهْفِهِمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَإِذَا غَرَبَتْ تَقْرِضُهُمْ ذَاتَ الشِّمَالِ وَهُمْ فِي فَجْوَةٍ مِنْهُ ذَلِكَ مِنْ آيَاتِ اللهِ مَنْ يَهْدِ اللهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَمَنْ يُضْلِلْ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ وَلِيًّا مُرْشِدًا (17)	288 -282
	وَلاَ تَقُولَنَّ لِشَيْءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَلِكَ غَدًا إِلاَّ أَنْ يَشَاءَ اللهُ ...(24)	246
	وَاتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنْ كِتَابِ رَبِّكَ لاَ مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ وَلَنْ تَجِدَ مِنْ دُونِهِ مُلْتَحَدًا (27)	290

	وَاضْرِبْ لَهُم مَّثَلَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ الرِّيَاحُ وَكَانَ اللهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُّقْتَدِرًا (44)	488
	فَانطَلَقَا حَتَّى إِذَا لَقِيَا غُلاَمًا فَقَتَلَهُ قَالَ أَقَتَلْتَ نَفْسًا زَاكِيَةً بِغَيْرِ نَفْسٍ لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا نُكْرًا (73)	570
لقمان	يَا بُنَيِّ أَقِمِ الصَّلاَةَ وَامُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَاصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ (16)	338
	يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ وَاخْشَوْا يَوْمًا لاَ يَجْزِي وَالِدٌ عَنْ وَلَدِهِ وَلاَ مَوْلُودٌ هُوَ جَازٍ عَنْ وَالِدِهِ شَيْئًا إِنَّ وَعْدَ اللهِ حَقٌّ فَلاَ تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلاَ يَغُرَّنَّكُمْ بِاللهِ الْغَرُورُ (32)	291
	إِنَّ اللهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ (33)	288
المائدة	قَالُوا نُرِيدُ أَنْ نَأْكُلَ مِنْهَا وَتَطْمَئِنَّ قُلُوبُنَا وَنَعْلَمَ أَنْ قَدْ صَدَقْتَنَا وَنَكُونَ عَلَيْهَا مِنَ الشَّاهِدِينَ (115)	598
الماعون	... وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ (7)	730
المدثر	ثُمَّ عَبَسَ وَبَسَرَ (22)	683
	لاَ تُبْقِي وَلاَ تَذَرُ (28)	673
	لَوَّاحَةٌ لِلْبَشَرِ عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ (29-30)	599
	إِنَّهَا لَإِحْدَى الْكُبَرِ (35)	672

	نَذِيرًا لِلْبَشَرِ (36)	672
المرسلات	إِنَّهَا تَرْمِي بِشَرَرٍ كَالْقَصْرِ (32)	546- 571- 728
مريم	فَحَمَلَتْهُ فَانْتَبَذَتْ بِهِ مَكَانًا قَصِيًّا (21)	289- 703
	فَأَجَاءَهَا الْمَخَاضُ إِلَى جِذْعِ النَّخْلَةِ قَالَتْ يَا لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَذَا وَكُنْتُ نِسْيًا مَنْسِيًّا (22)	289
	وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِدْرِيسَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا وَرَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلِيًّا (56-57)	302
	لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا إِدًّا (90)	703
المسد	تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ (1)	593- 751
	وَامْرَأَتُهُ حَمَّالَةُ الْحَطَبِ (4)	593
المطففين	يُسْقَوْنَ مِنْ رَحِيقٍ مَخْتُومٍ خِتَامُهُ مِسْكٌ ... (25-26)	522
المعارج	سَالَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ (1)	196
الملك	وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَجَعَلْنَاهَا رُجُومًا لِلشَّيَاطِينِ وَأَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابَ السَّعِيرِ (5)	303
	قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْرًا فَمَنْ يَأْتِيكُمْ بِمَاءٍ مَعِينٍ (30)	692
الممتحنة	عَسَى اللهُ أَنْ يَجْعَلَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ الَّذِينَ عَادَيْتُمْ مِنْهُمْ مَوَدَّةً، وَاللهُ قَدِيرٌ، وَاللهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ (7)	486
المنافقون	وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ وَإِن يَقُولُوا تَسْمَعْ	361

	لِقَوْلِهِمْ كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُّسَنَّدَةٌ يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ هُمُ الْعَدُوُّ فَاحْذَرْهُمْ قَاتَلَهُمُ اللهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ (4)	
679	وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ اللهِ لَوَوْا رُؤُوسَهُمْ وَرَأَيْتَهُمْ يَصُدُّونَ وَهُمْ مُسْتَكْبِرُونَ (5)	
598	ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْـمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ (14)	المومنون
288	مَا اتَّخَذَ اللهُ مِنْ وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ إِذَنْ لَذَهَبَ كُلُّ إِلَهٍ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلاَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ ...(92)	
290	يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْـمَلاَئِكَةُ صَفًّا لاَ يَتَكَلَّمُونَ إِلاَّ مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَقَالَ صَوَابًا (38)	النبأ
387 –290	إِنَّا أَنْذَرْنَاكُمْ عَذَابًا قَرِيبًا يَوْمَ يَنْظُرُ الْـمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ وَيَقُولُ الْكَافِرُ يَا لَيْتَنِي كُنْتُ تُرَابًا (40)	
563	وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَى (1)	النجم
692	وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى عِنْدَ سِدْرَةِ الْـمُنْتَهَى (13–14)	
692	لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى (18)	
615 –154	أَزِفَتِ الْآزِفَةُ لَيْسَ لَهَا مِنْ دُونِ اللهِ كَاشِفَةٌ (56–57)	
379	لِلَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ بِالآخِرَةِ مَثَلُ السُّوءِ وَللهِ الْـمَثَلُ الْأَعْلَى وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (60)	النحل
380	ضَرَبَ اللهُ مَثَلاً عَبْدًا مَمْلُوكًا لاَ يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ وَمَنْ رَزَقْنَاهُ مِنَّا رِزْقًا حَسَنًا فَهُوَ يُنْفِقُ مِنْهُ سِرًّا وَجَهْرًا هَلْ	

	يَسْتَوُونَ الْحَمْدُ للهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لاَ يَعْلَمُونَ (75)	
63	وَأَلْقَوْا إِلَى اللهِ يَوْمَئِذٍ السَّلَمَ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ (87)	
284	إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ (99)	
724	وَإِنْ خِفْتُمْ أَلاَّ تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَى فَانْكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَثْنَى وَثُلاثَ وَرُبَاعَ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلاَّ تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ذَلِكَ أَدْنَى أَلاَّ تَعُولُوا (3)	النساء
793	إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا (10)	
284	يَعِدُهُمْ وَيُمَنِّيهِمْ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلاَّ غُرُورًا (119)	
279	... إِنَّمَا اللهُ إِلَهٌ وَاحِدٌ سُبْحَانَهُ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ... (170)	
723	وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللهِ أَفْوَاجًا (2)	النصر
252	فَتَبَسَّمَ ضَاحِكًا مِنْ قَوْلِهَا وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ (19)	النمل
306	اللهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ (26)	
168	قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ ... (41)	

	قيلَ لَهَا ادْخُلِي الصَّرْحَ فَلَمَّا رَأَتْهُ حَسِبَتْهُ لُجَّةً وَكَشَفَتْ عَنْ سَاقَيْهَا قَالَ إِنَّهُ صَرْحٌ مُمَرَّدٌ مِنْ قَوَارِيرَ قَالَتْ رَبِّي إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (45-46)	550
	أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ أَإِلَهٌ مَعَ اللهِ قَلِيلاً مَّا تَذَكَّرُونَ (64)	131- 339- 623
نوح	ثُمَّ يُعِيدُكُمْ فِيهَا وَيُخْرِجُكُمْ إِخْرَاجًا (18)	723
	لِتَسْلُكُوا مِنْهَا سُبُلاً فِجَاجًا (20)	723
	وَقَالُوا لاَ تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَلاَ تَذَرُنَّ وُدًّا وَلاَ سُوَاعًا وَلاَ يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا (23-24)	691
النور	إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُمْ مَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ وَتَحْسِبُونَهُ هَيِّنًا وَهُوَ عِنْدَ اللهِ عَظِيمٌ (15)	646
	يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ وَمَنْ يَتَّبِعْ خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ فَإِنَّهُ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ ... (21)	284
	... أَلاَ تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللهُ لَكُمْ وَاللهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ (22)	756
	قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنَّ اللهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ (30)	264
	... نُورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ ... (35)	173
	لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرَجٌ وَلاَ عَلَى الْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلاَ عَلَى الْمَرِيضِ حَرَجٌ... (59)	339

هود	وَمَا نُؤَخِّرُهُ إِلاَّ لِأَجَلٍ مَعْدُودٍ (104)	732
	وَقَالَ ارْكَبُوا فِيهَا بِسْمِ اللهِ مَجْرَاهَا وَمُرْسَاهَا إِنَّ رَبِّي لَغَفُورٌ رَحِيمٌ (41)	646
	وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكِ وَيَا سَمَاءُ أَقْلِعِي وَغِيضَ الْمَاءُ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ وَقِيلَ بُعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ (44)	263
	وَأَقِمِ الصَّلاَةَ طَرَفَيِ النَّهَارِ وَزُلَفًا مِنَ اللَّيْلِ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ذَلِكَ ذِكْرَى لِلذَّاكِرِينَ (114)	665 –613
الواقعة	فَشَارِبُونَ شُرْبَ الْهِيمِ (58)	582 –319
	وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ (37)	306
	وَالْقَمَرُ قَدَّرْنَاهُ مَنَازِلَ حَتَّى عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ (38)	304
	لَهُمْ فِيهَا فَاكِهَةٌ وَلَهُمْ مَا يَدَّعُونَ سَلاَمٌ قَوْلاً مِنْ رَبٍّ رَحِيمٍ (56-57)	355
	وَضَرَبَ لَنَا مَثَلاً وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَن يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ (77)	793
يوسف	وَجَاءَتْ سَيَّارَةٌ فَأَرْسَلُوا وَارِدَهُمْ فَأَدْلَى دَلْوَهُ قَالَ يَا بُشْرَاى هَذَا غُلَامٌ وَأَسَرُّوهُ بِضَاعَةً وَاللهُ عَلِيمٌ بِمَا يَعْمَلُونَ (19)	343
	وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ (22)	368

551	وَقَالَ نسْوَةٌ فِي الْمَدِينَةِ امْرَأَةُ الْعَزِيزِ تُرَاوِدُ فتَاهَا عَنْ نَفْسِهِ قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا إِنَّا لَنَرَاهَا فِي ضَلاَلٍ مُبِينٍ (30)	
572 –547	فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَأً وَآتَتْ كُلَّ وَاحِدَةٍ مِنْهُنَّ سِكِّينًا وَقَالَتِ اخْرُجْ عَلَيْهِنَّ فَلَمَّا رَأَيْنَهُ أَكْبَرْنَهُ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ وَقُلْنَ حَاشَ للهِ مَا هَذَا بَشَرًا إِنْ هَذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ(31)	
59	ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ سَبْعٌ شِدَادٌ يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ إِلاَّ قَلِيلاً مِمَّا تُحْصِنُونَ ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ النَّاسُ وَفِيهِ يَعْصِرُونَ (48–49)	
645	قَالَ اجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ (55)	
166	وَلَمَّا دَخَلُوا مِنْ حَيْثُ أَمَرَهُمْ أَبُوهُمْ مَا كَانَ يُغْنِي عَنْهُمْ مِنَ اللهِ مِنْ شَيْءٍ إِلاَّ حَاجَةً فِي نَفْسِ يَعْقُوبَ قَضَاهَا وَإِنَّهُ لَذُو عِلْمٍ لِمَا عَلَّمْنَاهُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يَعْلَمُونَ (68)	
55	فَلَمَّا جَهَّزَهُمْ بِجَهَازِهِمْ جَعَلَ السِّقَايَةَ فِي رَحْلِ أَخِيهِ ثُمَّ أَذَّنَ مُؤَذِّنٌ أَيَّتُهَا الْعِيرُ إِنَّكُمْ لَسَارِقُونَ (70)	
711	... فَلَنْ أَبْرَحَ الْأَرْضَ حَتَّى يَأْذَنَ لِي أَبِي أَوْ يَحْكُمَ اللهُ لِي وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ (80)	
645	وَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَا أَسَفَا عَلَى يُوسُفَ وَابْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ (84)	
614	فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَيْهِ قَالُوا يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ مَسَّنَا وَأَهْلَنَا الضُّرُّ وَجِئْنَا بِبِضَاعَةٍ مُزْجَاةٍ فَأَوْفِ لَنَا الْكَيْلَ	

	وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَا إِنَّ اللهَ يَجْزِي الْمُتَصَدِّقِينَ (88)	
يونس	هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسَ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُورًا وَقَدَّرَهُ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ مَا خَلَقَ اللهُ ذَلِكَ إِلاَّ بِالْحَقِّ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ (5)	303
	وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ الضُّرُّ دَعَانَا لِجَنْبِهِ أَوْ قَاعِدًا أَوْ قَائِمًا .... (12)	765
	وَاللهُ يَدْعُو إِلَى دَارِ السَّلاَمِ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ (25)	379
	لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ وَلاَ يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلاَ ذِلَّةٌ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (26)	335
	فَذَلِكُمُ اللهُ رَبُّكُمُ الْحَقُّ فَمَاذَا بَعْدَ الْحَقِّ إِلاَّ الضَّلاَلُ فَأَنَّى تُصْرَفُونَ (32)	756

فهرس السور

فهرس الأحاديث النبوية الشريفة
وأقوال السلف الصالح

أعلنوا النكاح، واجعلوه في المساجد، واضربوا عليه بالدفوف (رسول الله "ص")	724 -725
أقسم الله تعالى بهذه الشجرة لأنها تثمر كشجر الجنة لا نوى لها (ابن عباس "ض")	494
أكثروا من ذكر هادم اللذات (رسول الله "ص")	286
أكرموا الكتاب فإن الله تعالى أجرى الأرزاق على أيديهم (أبو جعفر المنصور)	64
إن آدم وجد ضربانا في جسده فشكا إلى الله عز وجل ... (رسول الله "ص")	485
إن العبد ليعمل عمل أهل النار وإنه من أهل الجنة ... (رسول الله "ص")	390
إن كان الشؤم لا بد منه فهو في ثلاثة أشياء: الفرس والمرأة والمسكن (رسول الله "ص")	740
إن لله مائة رحمة، أنزل منها رحمة واحدة في الدنيا بين الجن والإنس والبهائم والهوام، بها يتعاطفون ويتراحمون، وأخر تسعا وتسعين رحمة يرحم بها عباده المؤمنين يوم القيامة (رسول الله "ص")	380
إنما الأعمال بالنيات، وإنما لكل امرئ ما نوى ..... (رسول الله "ص")	563 -735
إنما هو خير يرتجى، أو شر يتقى، وباطل عُرف فاجتُنب، وحق تُيُقِّن فطُلب، وآخرة أظل إقبالها فسُعِي لها، ودنيا أزف ارتحالها فأُعرِض عنها، وكيف يعمل للآخرة من لا تنقطع من الدنيا رغبته، ولا تنقضي فيها شهوته، فإن العجب كل العجب لمن صدق بدار البقا، وهو يسعى لدار الفنا، وعلم أن رضى الله في طاعته، وهو يسعى في مخالفته (رسول الله "ص")	290

الخيل معقود في نواصيها الخير إلى يوم القيامة، الغنيمة والأجر (رسول الله "ص")	735
دونكها فإنها تحيي الفؤاد وتنقيه (رسول الله "ص")	493
رأيت ليلة أُسرِي بي النجوم معلقة بسلاسل من نور بأيدي الملائكة (رسول الله "ص")	305
الرحم شجنة من الله (رسول الله "ص")	52
شفيع الخير مقبول (جعفر الصادق)	320
الصيد لمن أخذه لا لمن أثاره (رسول الله "ص")	325
العلم شجرة ثمارها الأدباء (أبو جعفر المنصور)	64
عليكم بالزيت فإنه يذهب البلغم ويشد العصب ويمنع الغشا ويحسن الخلق ويطيب النفس ويذهب الغم (رسول الله "ص")	486 -492
فإنه يصفي اللون .... (رسول الله "ص")	494
فصل ما بين الحلال والحرام ضرب في الدفوف والصوت في النكاح (رسول الله "ص")	725
... قوموا فإن جبريل ... (رسول الله "ص")	792
كانت الملائكة تحول بيني وبينها ... (رسول الله "ص")	792
كان في بني إسرائيل ثلاثة رجال ... (رسول الله "ص")	158
كلوا الزيت وادهنوا به، فإنه يخرج من شجرة مباركة (رسول الله "ص")	486 -492
كلوا، نعم الطبيب الزبيب، يشد العصب ويذهب الرعب ويطفي الغضب ويرضي الرب ويطيب النكهة ويذيب البلغم ويصفي	495

فهرس الأمثال والأقوال المأثورة

الصفحة	المثل أو القول المأثور
766	أبخل من مادر / ألأم من مادر
246	أبصر بها من المائح باست الماتح
355 –228	ابنك ابن بوحك الذي يشرب من صبوحك
762	أتتهم فالية الأفاعي
664	اتسع الخرق على الراقع
761	أجمل من المذهب
763	أجن من دقة بن عبابة
356	أحير من ضب وأذهل من صب
715	إذا حصلت الألفة سقطت الكلفة
291	أشجع من ربيعة بن مكدم وأحمى من مجير الظعن
772	أعط القوس بارئها
319	إنا جذيلها المحكك وعذيقها المرجب
761	أنا من هذا الأمر فالج بن خلاوة
762	إن تحت طريقته لعنداوة
762	أنت صاحبة النعامة
181	أنجز حر ما وعد

فهرس الكتب المذكورة في المتن المحقق

عنوان الكتاب	صاحبه	الصفحة
أدب الكاتب	ابن قتيبة الدينوري	745
أرجوزة في المهم من الديانات	الطيب بن مسعود المريني	150
الاستشفاء من الألم في التلذذ بذكر وآثار صاحب العلم	محمد بن قاسم بن زاكور	114
الأغاني	أبو الفرج الأصفهاني	324 –468
الاكتفاء في مغازي رسول الله والثلاثة الخلفاء	سليمان بن موسى الكلاعي	432 –666
إكمال فتح المغيث في شرح اليواقيت	علي بن محمد الدادسي	592
الألفية	محمد بن مالك الجياني	300 –666– 668– 684– 685
أم البراهين (العقيدة الصغرى)	الإمام محمد السنوسي	662 –663– 667
أنفع المسائل في أبلغ الخطب وأبدع الرسائل	محمد بن قاسم بن زاكور	115
الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ	ابن أبي زرع الفاسي	114

مدينة فاس		
أوضح المسالك إلى فقه الإمام مالك	ابن هشام الأنصاري	666
البارع في اللغة	أبو علي القالي	296
البديع	ابن أبي حجلة	554
بغية الآمل بترتيب الكامل	....	425
بغية الطلب في تاريخ حلب	كمال الدين بن العديم	84
تاج المفرق في تحلية علماء المشرق	أبو البقاء خالد البلوي	229 -557
تاريخ بغداد	أبو بكر بن ثابت	438
تاريخ نيسابور	الحاكم أبو عبد الله	735
تبصرة العاقل وتذكرة الغافل	الطيب بن مسعود المريني	151
التجريد لما في الشرح الكبير على الصغير من المزيد	محمد المهدي الفاسي	105
تحفة الأرواح وموائد السرور والأفراح	الثعالبي	438
تحفة الإخوان	....	73
تحفة أهل الصديقية بأسانيد الطائفة الجزولية والزروقية	محمد المهدي الفاسي	105
تحفة العروس ومتعة النفوس	محمد بن أحمد التجاني	319 -324

تحفة المخلصين بشرح عدة الحصن الحصين من كلام سيد المرسلين "ص"	محمد بن عبد القادر الفاسي	668
تحفة المودود في المقصور والممدود	محمد بن مالك	114
تحفة الناسك بالمهم من المناسك	محمد المهدي الفاسي	105
تسيير الملك الجليل لجمع الشروح وحواشي الخليل	سالم بن محمد السنهوري	439
تفريج الكرب في شرح لامية العرب	محمد بن قاسم بن زاكور	114
تلخيص مفتاح الاعلوم	جلال الدين القزويني	299- 667- 668
التمهيد لما في الموطإ من المعاني والأسانيد	أبو عمر بن عبد البر	739
تهذيب اللغة	أبو منصور الأزهري	295
التوضيح، شرح مختصر ابن الحاجب	خليل بن إسحاق الجندي	482- 483- 484- 800
الجامع الكبير	محمد بن إسماعيل البخاري	666
جزء في الشطرنج	أبو بكر الصولي	461
الجليس الصالح الكافي والأنيس الناصح الشافي	أبو الفرج النهرواني	530
الجواهر الصفية من المحاسن اليوسفية	محمد المهدي الفاسي	105
الجواهر والأنوار ومعدن الحكم	أبو حامد الغزالي	743

الشمسية		
روضة النسرين في دولة بني مرين	إسماعيل بن الأحمر	114
ريحان الألباب وريعان الشباب في مراتع الآداب	محمد بن إبراهيم المواعيني	518
زهر الأكم في الأمثال والحكم	الحسن اليوسي	799
سراج الملوك	أبو بكر محمد الطرطوشي	625
السر المكتوم في مخاطبة النجوم	فخر الدين الرازي	506
سمط الجوهر الفاخر من مفاخر النبي الأول والآخر	محمد المهدي الفاسي	73 -105
السنن	البيهقي	725
السنن	النسائي	739
السيف الصقيل في الانتصار لمدح الرب الجليل	أحمد بن عبد الحي الحلبي	87
السيف المسلول في قطع أوداج الفلوس المخذول	أحمد بن عبد الحي الحلبي	88
الشامل في فقه الإمام مالك	بهرام بن عبد الله الدميري	483
شرح أرجوزة الطيب بن مسعود المريني في الديانات	محمد بناني	150
شرح بانت سعاد	ابن هشام	699
شرح البردة	عبد الله الألبيري الأندلسي	700

الكامل في اللغة والأدب	أحمد بن يزيد المبرد	334 -425
كتاب الذكرى	محمد بن داوود	556
كتاب السيرة	ابن سيد الناس اليعمربي	666
كتاب الشهادات	أبو إسحاق المهذب	461
كتاب الطبقات	ابن سعد	738
كتاب المقامات	أبو الوفاء البغدادي	586
كشف اللثام عن عرائس نعم الله تعالى ونعم رسوله عليه السلام	أحمد بن عبد الحي الحلبي	66 -86 -87 -92
كفاية المحتاج من خير صاحب التاج واللواء والمعراج	محمد المهدي الفاسي	105
الكنوز المختومة في السماحة المقسومة لهذه الأمة المظلومة	أحمد بن عبد الحي الحلبي	88
لامية العجم	الطغرائي	184 -315 -316 -407 -452
لامية العرب	الشنفرى	114
اللباب في مشكلات الكتاب	أبو عبد الله محمد الشطيبي	305
اللحون الثمانية	بطليموس	432
المبدأ والمال (في التاريخ)	ياقوت الحموي	529
متن الرسالة	ابن أبي يزيد القيرواني	460

متن الورقات	عبد الملك الجويني	115
المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر	ضياء الدين بن الأثير	162 -782
المختصر	الإمام خليل المالكي	439 -668 -671 -675 -767 -781 -800
مراتع الغزلان في الحسان من الغلمان	شمس الدين النواجي	183 -185 -200 -230 -546 -593 -598
مرآة المحاسن من أخبار الشيخ أبي المحاسن	أبو حامد العربي الفاسي	592
المرشد المعين على الضروري من علوم الدين	عبد الواحد بن عاشر	658
المسلك السهل في شرح توشيح ابن سهل	محمد الصغير اليفرني	239
مسند أحمد	الإمام أحمد بن حنبل	84
المستدرك على الصحيحين	الحاكم النيسابوري	724 -725
المصباح المنير في غريب الشرح الكبير	أبو العباس الفيومي الحموي	295

مطالع المسرات بجلاء دلائل الخيرات	محمد المهدي الفاسي	105
مطمح الأنفس ومسرح التأنس في ملح أهل الأندلس	الفتح بن خاقان	583
المطول على تلخيص مفتاح العلوم	سعد الدين التفتازاني	299- 300- 302
المعجم الكبير	الطبراني	724
معراج الوصول إلى سماوات الأصول	محمد بن قاسم بن زاكور	115
معراج الوصول في الصلاة على أكرم نبي ورسول	أحمد بن عبد الحي الحلبي	87
المعرب المبين عما تضمنه الأنيس المطرب وروضة النسرين	محمد بن قاسم بن زاكور	114
المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى أهل إفريقية والأندلس والمغرب	أبو العباس الونشريسي	592
المقامات الحريرية	محمد الحريري	116- 236- 418
مقباس الفوائد في شرح ما خفي من القلائد	محمد بن قاسم بن زاكور	114
المقصورة في النحو	حازم القرطاجني	238

المقنع في اختصار علم أبي مقرع	محمد بن سعيد المرغيثي	667 -307
ممتع الأسماع في التعريف بالشيخ الجزولي ومن له من الأتباع	محمد المهدي الفاسي	105
مناهل الصفا في جمال ذات المصطفى	أحمد بن عبد الحي الحلبي	87
مناهل الشفا في رؤيا المصطفى	أحمد بن عبد الحي الحلبي	87
المنتقى في الأحكام الشرعية من كلام خير البرية	عبد السلام بن تيمية	482
مهتدى الفرق	الإمام الرازي	529
مورد الظمآن في رسم القرآن	محمد الشريشي (الخراز)	667
النبذة اليسيرة واللمعة الخطيرة في مسألة خلق أفعال العباد الشهيرة	محمد المهدي الفاسي	105
نتائج التحصيل في شرح التسهيل	محمد المراط الدلائي	86
نشر أزاهر البستان فيمن أجازني بالجزائر وتطوان من فضلاء وأكابر الأعيان	محمد بن قاسم بن زاكور	-115 -113 772 -116
النصيحة الكافية لمن خصه الله بالعافية	أحمد زروق	666
نفائس الدرر في سيرة خير البشر	أبو سرحان مسعود جموع	667
نفائس الدرر في سيرة خير البشر "ص"	أحمد زروق	591

النفحات الأرجية والنسمات البنفسجية في شرح ما راق من مقاصد الخزرجية	محمد بن قاسم بن زاكور	114
نفح الطيب وغصن الأندلس الرطيب بذكر شاعرها لسان الدين ابن الخطيب	أحمد المقري التلمساني	514
النوادر والزيادات على ما في المدونة وغيرها من الأمهات	أبو زيد عبد الرحمن القيرواني	482 -483
الواضحة من السنن والفقه	عبد الملك بن حبيب الأندلسي	484

فهرس الأشعار الواردة في المتن المحقق

القافية	البحر	الشاعر	الصفحة
قباء	الخفيف	أحمد بن عبد الحي الحلبي	70
سعداء	الخفيف	الإمام البوصيري	135
أعضائي	الكامل	الصاحب جمال الدين بن يحي ابن مطروح	241
بالبكاء	الخفيف	محمد بن الطيب العلمي	251
بيضاء	الكامل	سعيد بن هاشم الخالدي	314
الأشياء	الكامل	محمد بن حيوس/ الصلاح الصفدي	315
الفقراء	الكامل	أحمد عمور	340
بيضاء	مجزوء الكامل	أحمد عمور	349
الجوزاء	الكامل	أبو الطيب المتنبي	359
انقضاء	الخفيف	محمد بن الطيب العلمي	366
الأحشاء	الخفيف	الصاحب محمد الشرقي	368
ضياء	الخفيف	المهدي الغزال	397
والغناء	مخلع البسيط	مجير الدين بن تميم	443
الندماء	الخفيف	محمد البوعصامي	446
الماء	الرجز	ابن سينا	450

الماء	الكامل	أبو تمام الطائي	477
الوطء	الطويل	محمد بن الطيب العلمي	517
أشياء	البسيط	....	658
خلاء	الوافر	حسان بن ثابت	697
اللقاء	الوافر	حسان بن ثابت	698
الأنبياء	الخفيف	محمد بن الطيب العلمي	701
السماء	الوافر	يوسف بن عبد البر	703
الأدب	البسيط	محمد بن علي السليماني	84
عجيب	الطويل	....	85
الحلبي	مجزوء الرجز	....	85
بالمناقب	الطويل	أبو هفان	117
كاعب	السريع	محمد بن إدريس الشافعي	152
الربابا	الوافر	محمد بن الطيب العلمي	170
شرابا	الوافر	الصاحب محمد الشرقي	171
تشبيبه	الكامل	محمد بن الطيب العلمي	171
تغريبه	الكامل	الصاحب محمد الشرقي	171
الخطوب	الرمل	محمد بن الطيب العلمي	176
وشعوب	الرمل	الصاحب محمد الشرقي	176

يشرب	السريع	محمد بن الطيب العلمي	191
مذهب	السريع	الصاحب محمد الشرقي	192
الذهاب	الخفيف	....	216
ثوبي	الطويل	محمد بن الطيب العلمي	224
قرب	الطويل	الصاحب محمد الشرقي	225
حبيب	الكامل	الصاحب محمد الشرقي	225
مضاربه	البسيط	عبد المحسن الصوري	239
وشابا	الوافر	محمد بن الطيب العلمي	248
شهابا	الوافر	الصاحب محمد الشرقي	248
شاربه	البسيط	محمد بن الطيب العلمي	257
كاتبه	البسيط	الصاحب محمد الشرقي	258
يقاربه	الطويل	الفرزدق	261
كلابا	الوافر	جرير	263 -424
التهابا	الوافر	عبيد بن حصين	264
صب	الطويل	محمد بن الطيب العلمي	265
الحب	الطويل	الصاحب محمد الشرقي	266
خلب	رجز	رؤبة بن العجاج	297
وتشرب	الطويل	....	312

موجب	الكامل	مجير الدين بن تميم	314
بكواكب	الطويل	أبو مرة الشيخ النجدي	316
ذهب	السريع	أحمد عمور	349
قلوبا	الوافر	....	356
جنوب	الطويل	حميد بن ثور الهلالي	363
الشبابا	مجزوء الرمل	محمد بن الطيب العلمي	385
والمغرب	الكامل	محمد بن الطيب العلمي	388
قريب	المجتث	المهدي الغزال	393
ذنوب	المجتث	محمد الصاحب الشرقي	393
يطرب	السريع	المهدي الغزال	398
معتب	المتقارب	المهدي الغزال	402
وصب	البسيط	عمر الحراق	406
والصليب	الوافر	سعد الوراق	410
أهرب	السريع	....	448
الكرب	المتقارب	محمد البوعصامي	448
الصائب	السريع	ابن نباتة	462
الصيب	الكامل	عبد القادر بن شقرون	474
صليب	الطويل	علي بن أبي طالب	480

والآلات	الكامل	محمد بن الطيب العلمي	177
الوجنات	الكامل	الصاحب محمد الشرقي	177
تتفلت	الطويل	شاعر مغمور	200
الشكاية	الطويل	محمد بن الطيب العلمي	210
الشكاية	الطويل	الصاحب محمد الشرقي	210
غلتي	الكامل	محمد بن الطيب العلمي	212
جنتي	الكامل	الصاحب محمد الشرقي	212
درة	الطويل	محمد بن الطيب العلمي	226
تحلت	الطويل	الصاحب محمد الشرقي	226
وجناته	الكامل	صفوان بن إدريس	240
فشلت	الطويل	كثير عزة	336
أوبتي	الطويل	الصاحب محمد الشرقي	344
الشتات	السريع	المهدي الغزال	399
صفية	مجزوء الكامل	المهدي الغزال	400
صفاتها	الطويل	....	440
ذقت	الطويل	....	560
مت	الطويل	....	560
ذقته	الكامل	....	580

كالعنكبوت	الخفيف	ناصر بن مهدي الحسني	604 -607
للعنكبوت	الخفيف	(الوزير الشاب)	608
بقوتي	الخفيف	ياقوتة الملاح	611
رقية	الطويل	محمد بن الطيب العلمي	651
لذاته	الكامل	محمد بن الطيب العلمي	686
الموت	محذوود الكامل	....	702
وشتى	المجتث	محمد بن الطيب العلمي	711
الأحداج	الكامل	الفرزدق بمعية رجل آخر	233
ناج	الوافر	أبو الفتح البستي	353
سرجه	السريع	المهدي الغزال	401
مسرجا	الرجز	العجاج	782
الملح	المتقارب	زين الدين عمر بن الوردي	189
القدح	المتقارب	تقي الدين بن حجة الحموي	189
انشراح	السريع	محمد بن الطيب العلمي	193
الصباح	السريع	الصاحب محمد الشرقي	193
الوشاح	السريع	أبو عبادة البحتري	237
فرداح	الطويل	ابن الزقاق الأندلسي	238
قروح	الطويل	أبو مرة الشيخ النجدي	317

إفصاحا	الخفيف	أبو تمام	320
والتبريح	الكامل	مجير بن تميم	444
الشرح	السريع	القاضي الفاضل	476
تزاح	الطويل	محمد بن سليمان	503
جناح	الطويل	محمد بن الطيب العلمي	505
صاح	الطويل	....	559
جارحة	السريع	محمد بن الطيب العلمي	650
ورماح	الكامل	محمد بن سليمان	757
الرشاد	السريع	محمد بن الطيب العلمي	58
الأرمد	الكامل	الحسن بن مسعود اليوسي	112
أجد	المتقارب	محمد الطيب بن مسعود المريني	138
الند	الطويل	محمد الطيب بن مسعود المريني	141
العباد	الخفيف	محمد الطيب بن مسعود المريني	141
السعيد	السريع	محمد الطيب بن مسعود المريني	148
إنشاد	البسيط	محمد بن الطيب العلمي	171
النادي	البسيط	الصاحب محمد الشرقي	172
اهتدى	الطويل	محمد بن الطيب العلمي	197
مبتدا	الطويل	الصاحب محمد الشرقي	198

نجود	الطويل	شاعر مغمور	200
زائد	الكامل	تقي الدين بن حجة الحموي	205
جليد	الطويل	صلاح الدين الصفدي	205
خالد	الطويل	....	209
يعد	السريع	محمد بن الطيب العلمي	221
يعهد	السريع	الصاحب محمد الشرقي	221
موعد	السريع	محمد بن الطيب العلمي	222
تحمد	السريع	الصاحب محمد الشرقي	222
أرقد	الطويل	محمد بن الطيب العلمي	222
أخمد	الطويل	الصاحب محمد الشرقي	223
العباد	السريع	محمد بن الطيب العلمي	237
الرشاد	السريع	الصاحب محمد الشرقي	237
موعدي	السريع	محمد بن الطيب العلمي	249
مرتد	السريع	الصاحب محمد الشرقي	249
الخد	الطويل	محمد بن الطيب العلمي	256
بالقد	الطويل	الصاحب محمد الشرقي	256
الوعد	الطويل	محمد بن الطيب العلمي	256
الورد	الطويل	الصاحب محمد الشرقي	257

والسهاد	السريع	محمد بن الطيب العلمي	257
وأراد	السريع	الصاحب محمد الشرقي	257
كبدي	المنسرح	محمد بن الطيب العلمي	266
جلدي	المنسرح	الصاحب محمد الشرقي	268
جاحد	الرمل	محمد بن الطيب العلمي	279
ساهد	الرمل	الصاحب محمد الشرقي	280
فرد	الطويل	....	321
الحديدا	الخفيف	....	323
داوود	الكامل	أحمد عمور	350
الفؤاد	الوافر	محمد بن أبي بكر الواعظ	357
وحسود	الطويل	الصاحب محمد الشرقي	360
وحسود	الطويل	الصاحب محمد الشرقي (أبو علي الروسي)	360
بأجيادها	المتقارب	الأعشى	362
السود	الكامل	المهدي الغزال	399
تفرد	الوافر	المهدي الغزال	399
الأسد	مجزوء الرجز	المهدي الغزال	402
العهد	محذوذ الكامل	الصاحب محمد الشرقي	403

والكمد	البسيط	....	554
أجد	المنسرح	....	560
أرقد	السريع	محمد بن الطيب العلمي	572
كمدا	البسيط	....	612
وعيده	مجزوء الرمل	محمد بن الطيب العلمي	642
ومطرود	البسيط	محمد بن الطيب العلمي	647
وند	الخفيف	محمد بن أحمد المسناوي	657
ورودها	الطويل	محمد بن الطيب العلمي	660
عود	السريع	محمد بن الطيب العلمي	675
الرشاد	الوافر	محمد بن الطيب العلمي	719
واحد	السريع	أبو نواس	730
لتجمدا	الطويل	عباس بن الأحنف	783
بوفده	الطويل	محمد بن يعقوب	776
بورده	الطويل	محمد بن الطيب العلمي	778
للنشر	الطويل	محمد بن الطيب العلمي	54
والبحر	الطويل	محمد بن الطيب العلمي	57
الأشعار	الكامل	محمد بن عبد القادر الفاسي	76
معطار	البسيط	محمد بن زاكور الفاسي	99

حجر	الطويل	محمد المهدي بن يوسف الفاسي	111
ومنثور	البسيط	محمد بن الطيب العلمي	132
المقادير	البسيط	الصاحب محمد الشرقي	133
أسرارا	البسيط	محمد الطيب بن مسعود المريني	141
جوار	الخفيف	محمد الطيب بن مسعود المريني	145
سحر	المتقارب	محمد الطيب بن مسعود المريني	146
الدوائر	الوافر	محمد الطيب بن مسعود المريني	146
نارا	الوافر	محمد بن الطيب العلمي	169
جهارا	الوافر	الصاحب محمد الشرقي	169
أو طاره	المتقارب	محمد بن الطيب العلمي	170
أوتاره	المتقارب	الصاحب محمد الشرقي	170
جار	السريع	محمد بن الطيب العلمي	172
الضاري	السريع	الصاحب محمد الشرقي	172
ديجور	السريع	محمد بن الطيب العلمي	173
مسرور	السريع	الصاحب محمد الشرقي	173
احمراره	الرمل	محمد بن الطيب العلمي	174
وداره	الرمل	الصاحب محمد الشرقي	174
بالزهر	الطويل	محمد بن الطيب العلمي	175

الصدر	الطويل	الصاحب محمد الشرقي	175
الزاخرة	الكامل	محمد بن الطيب العلمي	177
الساهرة	الكامل	الصاحب محمد الشرقي	178
الطير	الطويل	محمد بن الطيب العلمي	179
الشكر	الطويل	الصاحب محمد الشرقي	179
البدر	مجذوذ الكامل	محمد بن الطيب العلمي	180
الدهر	مجذوذ الكامل	الصاحب محمد الشرقي	180
الزامر	السريع	السراج الوراق وأبو الحسن الجزار	184
يستعر	البسيط	محمد بن الطيب العلمي	191
وطر	البسيط	الصاحب محمد الشرقي	191
جمرا	السريع	محمد بن الطيب العلمي	192
نشرا	السريع	الصاحب محمد الشرقي	192
بمعذور	البسيط	محمد بن الطيب العلمي	195
ديجور	البسيط	الصاحب محمد الشرقي	195
سطور	الطويل	محمد بن الطيب العلمي	196
تدور	الطويل	الصاحب محمد الشرقي	196
العذري	الطويل	محمد بن الطيب العلمي	197
الشحر	الطويل	الصاحب محمد الشرقي	197

البحر	الطويل	أبو الأسود الدؤلي	199
القطر	الطويل	شاعر مغمور	201
والسحر	الطويل	محمد بن الطيب العلمي	211
والسحر	الطويل	الصاحب محمد الشرقي	211
عار	الخفيف	محمد بن الطيب العلمي	212
تغار	الخفيف	الصاحب محمد الشرقي	213
شعار	الوافر	محمد بن الطيب العلمي	215
الفخار	الوافر	الصاحب محمد الشرقي	215
الحمار	الوافر	....	218 –216
أوزارا	البسيط	محمد بن الطيب العلمي	242
أوطارا	البسيط	الصاحب محمد الشرقي	242
سحر	الطويل	محمد بن الطيب العلمي	244
زهر	الطويل	الصاحب محمد الشرقي	244
غرر	البسيط	محمد بن الطيب العلمي	249
غرر	البسيط	الصاحب محمد الشرقي	250
البشر	البسيط	محمد بن الطيب العلمي	258
خبر	البسيط	الصاحب محمد الشرقي	258
تغير	الطويل	محمد بن الطيب العلمي	280

ويبصر	الطويل	الصاحب محمد الشرقي	280
الجهر	الطويل	أبو نواس	293
شتنبر	الرجز	محمد بن سعيد المرغيثي	307
تعقر	الطويل	....	311
لم يسر	الطويل	محمد بن الطيب العلمي	335
البدر	الطويل	....	336
يذكر	الطويل	....	336
بالنار	البسيط	....	337
عمرو	الطويل	أحمد عمور	339
زهرها	السريع	أحمد عمور	349
صفر	الكامل	....	354
البحر	الطويل	....	357
الخبر	المتقارب	....	363
تدري	الطويل	الحارث بن مسكين	378
يختار	الكامل	المهدي الغزال	394
الأقدار	الكامل	محمد الصاحب الشرقي	394
ستوره	المجتث	المهدي الغزال	398
النهار	الوافر	المهدي الغزال	400

الخمار	السريع	المهدي الغزال	400
جهارا	مجزوء الرمل	المهدي الغزال	401
وحاجر	الكامل	محمد البوعصامي	418
فجارا	طويل	محمد البوعصامي	428
نهارا	طويل	محمد بن الطيب العلمي	428
الأقمارا	الكامل	محمد البوعصامي	428
ثارا	الكامل	محمد بن الطيب العلمي	429
منير	الوافر	....	442
ولمنظر	الكامل	السراج الوراق	444
والمهجور	الخفيف	محمد البوعصامي	446
خطر	البسيط	برهان الدين القيراطي	446
حاضره	السريع	تقي الدين بن الشيخ الضياء	459
الفجر	الطويل	علاء الدين الوداعي	476
مذعور	البسيط	صفي الدين الحلي	477
معذورا	السريع	ابن المعتز	479
الباري	السريع	ابن المعتز	479
بتكدير	البسيط	علي بن أبي طالب	480
نظيرها	مجزوء الكامل	محمد بن سليمان	503

قصيرها	مجزوء الكامل	محمد بن الطيب العلمي	504
عصفور	البسيط	....	512
ناظري	الطويل	صالح بن شريف الرندي	516
نوره	السريع	محمد بن سليمان	521
دارا	المجتث	محمد بن سليمان	523
زارا	المنسرح	....	523
ازورارا	الوافر	محمد بن سليمان	523
أسر	مشطور الرجز	مدرك الشيباني	530
بنصر	مشطور الرجز	مدرك الشيباني	545
الشعر	مشطور الرجز	محمد بن الطيب العلمي	545
بالسهر	البسيط	....	558
ظهرا	الرمل	محمد بن الطيب العلمي	569
الجمار	موشح	محمد بن الطيب العلمي	574
عبرة	الوافر	أحد الخياطين	610
تأخيره	الكامل	(الشاب ذو الشارب الطويل)	612
الثغر	الطويل	محمد بن الطيب العلمي	633
عذري	الطويل	محمد بن الطيب العلمي	638
الخمار	السريع	محمد بن الطيب العلمي	648

النظر	الكامل	محمد بن الطيب العلمي	672
مطر	المنسرح	محمد بن الطيب العلمي	677
البصر	المنسرح	محمد بن الطيب العلمي	679
الغرر	الر مل	محمد بن الطيب العلمي	682
الأمطار	الكامل	محمد بن الطيب العلمي	684
طائره	البسيط	محمد بن الطيب العلمي	685
النحرا	الطويل	محمد بن الطيب العلمي	688
أوطارا	البسيط	مالك بن المرحل	700
البقر	البسيط	محمد بن الطيب العلمي	704
المناظر	الطويل	إحدى الجواري	710
مغفورة	الخفيف	الفتح بن خاقان	710
الأزهار	موشح	محمد بن الطيب العلمي	716
يزخر	السريع	محمد بن الطيب العلمي	718
أدري	الطويل	محمد بن الطيب العلمي	726
القمر	الرمل	محمد بن الطيب العلمي	727
القطر	الطويل	أبو صخر الهذلي	753
البدر	الطويل	محمد بن سليمان	756
الظاهر	الرجز	محمد بن سليمان	764

ازورارا	الخفيف	محمد بن سليمان	764
الصابر	الرجز	محمد بن الطيب العلمي	765
التقرير	الكامل	أبو الحسن علي مندوصة	770
قبر	الرجز	....	782
السحر	الرمل	ابن الطيب العلمي	
والتعجيز	الخفيف	محمد بن الطيب العلمي	220
نشوز	الخفيف	الصاحب محمد الشرقي	220
وجيز	الخفيف	محمد بن الطيب العلمي	221
الإبريز	الخفيف	الصاحب محمد الشرقي	221
يرأس	السريع	مجير الدين بن تميم	187
يرئس	السريع	عبد الوهاب بن سحنون	187
الكاس	الكامل	محمد بن الطيب العلمي	223
بالناسي	الكامل	الصاحب محمد الشرقي	223
التجانيس	البسيط	محمد بن الطيب العلمي	242
للنواقيس	البسيط	الصاحب محمد الشرقي	243
باس	البسيط	المهدي الغزال	398
كاسا	المجتث	المهدي الغزال	401
السندس	السريع	عبد القادر بن شقرون	474

أقاسي	الكامل	مدرك الشيباني	530
والعيس	البسيط	محمد بن سليمان	539
كيس	البسيط	محمد بن الطيب العلمي	540
بوس	البسيط	محمد بن الطيب العلمي	541
النرجس	السريع	جلال الدين بن الخطيب	542
مأنوس	السريع	ابن المعتز	543
كاس	الوافر	....	595
الكيس	الكامل	....	658
عكسه	الطويل	محمد بن سليمان	749
الجنس	الطويل	....	616
الحشا	السريع	محمد بن الطيب العلمي	279
الحشا	الطويل	محمد الطيب بن مسعود المريني	140
مستوحشا	السريع	الصاحب محمد الشرقي	279
يرخص	المتقارب	محمد بن الطيب العلمي	192
يحرص	المتقارب	الصاحب محمد الشرقي	193
اقتناص	الوافر	محمد بن أحمد المسناوي	697
وأعرضا	مجزوء الكامل	محمد الطيب بن مسعود المريني	138
القضا	الكامل	....	186

معرضا	الكامل	محمد بن مسعود الشافعي	186
وميض	السريع	أحمد عمور	348
تنقضي	مجزوء الكامل	صلاح الدين الصفدي	455
انقباض	الرمل	محمد بن الطيب العلمي	578
قرط	السريع	محمد بن الطيب العلمي	226
ومستعط	السريع	الصاحب محمد الشرقي	227
السمط	الطويل	محمد بن الطيب العلمي	641
بألحاظها	المتقارب	قوام الدين العجمي	229
تستطيع	الوافر	عمرو بن معد يكرب	53 -501
فلعلع	الطويل	أحمد بن عبد الحي الحلبي	69
أسارع	الطويل	أحمد بن عبد الحي الحلبي	72
ينتفع	البسيط	عبد الرحمن بن عبد القادر الفاسي	80
الطالع	السريع	محمد بن الطيب العلمي	224
الجامع	السريع	الصاحب محمد الشرقي	224
وجعا	البسيط	الحكيم بن قنبر المازري	320
شفيع	الكامل	ابن نباتة المصري	321 -665
هجوعي	الكامل	أحمد عمور	349
التوديع	الخفيف	أبو بكر الخباز	355

شنيعا	الخفيف	المهدي الغزال	392
مطيعا	الخفيف	محمد الصاحب الشرقي	392
وذائعه	السريع	المهدي الغزال	402
ونفعا	الكامل المرفل	كشاجم	443
تطلع	السريع	مجير الدين بن تميم	477
منتجع	الر مل	....	521
استودعك	الرمل	أبو الوليد بن زيدون	653
طلعا	الرمل	محمد بن الطيب العلمي	653
صنعا	الرمل	محمد بن سليمان	653
جموعها	مجزوء الكامل	مدرك الشيباني	529
أشرف	مجزوء الكامل	محمد الطيب بن مسعود المريني	146
الدف	الطويل	محمد بن الطيب العلمي	180
الإلف	الطويل	الصاحب محمد الشرقي	180
السلافة	الوافر	السراج الوراق	184
قطافه	الوافر	أبو الحسن الجزار	184
الخلافة	الوافر	ابن المرتجي	184
العطف	الطويل	محمد بن الطيب العلمي	198
الصرف	الطويل	الصاحب محمد الشرقي	198

الجوف	الطويل	محمد بن الطيب العلمي	332
ضعيف	الكامل	....	336
المنيفة	مشطور الرجز	فرد من قضاعة	596
وتشوفي	الكامل	ابن سناء الملك	444
حرفا	الخفيف	محمد بن سليمان	520
خفق	الوافر	محمد بن الطيب العلمي	53
الساقي	السريع	محمد بن الطيب العلمي	169
الراقي	السريع	الصاحب محمد الشرقي	169
رقى	السريع	محمد بن الطيب العلمي	176
عشقا	السريع	الصاحب محمد الشرقي	176
وسقى	الرمل	محمد بن الطيب العلمي	178
نطقا	الرمل	الصاحب محمد الشرقي	178
ورق	الطويل	محمد بن الطيب العلمي	190
الفلق	الطويل	الصاحب محمد الشرقي	190
رحيقه	الخفيف	محمد بن الطيب العلمي	190
وريقه	الخفيف	الصاحب محمد الشرقي	190
مشرق	مجزوء الرجز	المهذب الشاعر	230
لناشق	الكامل	أبو بكر يحيى بن بقي	239

الخناق	الوافر	....	241
الشرق	السريع	محمد بن الطيب العلمي	254
الحلق	السريع	الصاحب محمد الشرقي	254
احترق	مجزوء الرجز	محمد بن الطيب العلمي	255
أرق	مجزوء الرجز	الصاحب محمد الشرقي	255
رقي	السريع	محمد بن الطيب العلمي	269
نطقي	السريع	الصاحب محمد الشرقي	271
طارق	الطويل	محمد بن الطيب العلمي	280
الخلائق	الطويل	الصاحب محمد الشرقي	281
صديق	الطويل	ابن وكيع التنسي	313
مروقا	الطويل	أبو مرة الشيخ النجدي	316
الورق	السريع	محمد بن الطيب العلمي	330
الأفق	السريع	محمد بن الطيب العلمي	330
ريق	الطويل	جرير	362
ومشرق	الطويل	غيلان بن شجاع النهشلي	426
رفاقي	المجتث	ابن الوردي	448
ناطق	الكامل المرفل	محمد بن شرف القيرواني	463
الإطلاق	الكامل	صلاح الدين الصفدي	476

تأتلق	المنسرح	ابن المعتز	479
الأفقا	الطويل	محمد بن سليمان	502
الزرقا	الطويل	محمد بن الطيب العلمي	506
فرقا	الطويل	محمد بن الطيب العلمي	503
واعتناق	الوافر	ابن لبال الشريشي	516
دهاق	الخفيف	الشريف الرضي	594
الورق	الطويل	أبو العباس أحمد الشريف	595
مطلقة	الطويل	....	618
مشقوقا	الخفيف	....	618
عبد الخالق	الكامل	محمد بن الطيب العلمي	640
خلقها	المتقارب	محمد بن الطيب العلمي	649
عشاقه	الكامل	محمد بن سليمان	727
عشاقه	الكامل	محمد بن الطيب العلمي	727
والمشرق	السريع	محمد بن الطيب العلمي	797
أمتسك	المتقارب	محمد بن إدريس الشافعي	153
الأتراك	الكامل	محمد بن الطيب العلمي	178
الأملاك	الكامل	الصاحب محمد الشرقي	179
التركي	الطويل	محمد بن الطيب العلمي	250

تبكي	الطويل	الصاحب محمد الشرقي	250
نسكي	الطويل	محمد بن الطيب العلمي	251
منك	الطويل	ابن الأحمر مؤسس دولة بني نصر بالأندلس	329
سومكا	السريع	محمد بن سليمان	520
عليكا	مجزوء الرمل	مدرك الشيباني	539
البكا	مجزوء المتقارب	....	557
بهاك	موشح	محمد بن الطيب العلمي	573
المهلك	مجزوء الرجز	....	710
بركة	المنسرح	محمد بن الطيب العلمي	712
البركة	السريع	محمد بن الطيب العلمي	714
قبلك	المجتث	محمد بن سليمان	522
العمل	البسيط	أحمد بن عبد الحي الحلبي	65
والغزالا	الوافر	أحمد بن عبد الحي الحلبي	67
ومشكلي	الكامل	محمد الطيب بن مسعود المريني	136
نبالي	الوافر	محمد الطيب بن مسعود المريني	137
مثلي	الطويل	محمد بن الطيب العلمي	174
الشكل	الطويل	الصاحب محمد الشرقي	174
الوصال	الوافر	ابن المرتجي	183

حولها	الكامل	محمد بن الطيب العلمي	252
أولها	الكامل	الصاحب محمد الشرقي	252
الذوابل	الطويل	محمد بن الطيب العلمي	254
بالنوازل	الطويل	الصاحب محمد الشرقي	254
الأوائل	الطويل	أبو العلاء المعري	292
الحلل	البسيط	القاضي عياض	301 -294
واعتدلا	المنسرح	أبو نواس	296
أجمله	السريع	....	312
والمقل	البسيط	صلاح الدين الصفدي	315
زحل	البسيط	الطغرائي	315
الحمل	البسيط	الطغرائي	316
يفعل	الطويل	امرؤ القيس	337
أهوال	الطويل	أبو العلاء المعري	338
الرسول	الخفيف	أحمد عمور	340
شكله	السريع	أحمد عمور	350
رسولها	الكامل	أبو إسحاق الحراني	354
كامل	الكامل	أبو الطيب المتنبي	361
العقال	الوافر	محمد بن الطيب العلمي	361

بالمتنزل	الطويل	امرؤ القيس	362
النعل	الطويل	زهير	363
الدلال	الوافر	محمد بن الطيب العلمي	364
شمالا	الخفيف	المهدي الغزال	397
هاله	الوافر	المهدي الغزال	398
تسلسل	مجزوء الرمل	المهدي الغزال	402
أستظل	الخفيف	....	413
عدل	الخفيف	أحمد دادوش	414
الإبل	الرجز	نوار بنت جل	423
فلا لا	الخفيف	....	424
دلول	الخفيف	مجير الدين بن تميم	445
عاذل	المتقارب	صلاح الدين الصفدي	454
الجليل	الخفيف	ابن قلاقس	464
الدوا لي	الخفيف	عبد القادر بن شقرون	470
طول	البسيط	عبد القادر بن شقرون	474
كحالي	الخفيف	صلاح الدين الصفدي	477
مستحله	الخفيف	....	478
قاتله	مجزوء الكامل	ابن المعتز	479

خاها	المتقارب	....	511
شغل	الطويل	امرؤ القيس (غير الملك الضليل)	556
بالطل	الطويل	محمد بن الطيب العلمي	575
كامل	الكامل	أبو الطيب المتنبي	583
خجل	المنسرح	محمد بن الطيب العلمي	634
وتأويل	البسيط	محمد بن الطيب العلمي	635
ورواحله	الطويل	زهير بن أبي سلمى	659
الخل	الطويل	عمر بن الفارض	665
طويل	الوافر	محمد بن الطيب العلمي	681
وسائله	الطويل	محمد بن الطيب العلمي	683
شامل	الطويل	....	702
قوله	الخفيف	محمد بن سليمان	732
علي	السريع	محمد بن سليمان	733
الجمالا	الوافر	ابن عباس	739
مثال	الوافر	محمد بن سليمان	758
المجزل	الرمل	أبو النجم العجلي	782
دخيل	الطويل	أبو البيداء الرياحي	787
والعلم	البسيط	أحمد بن عبد الحي الحلبي	66

الكرام	الرجز	محمد الطيب بن مسعود المريني	150
أنم	البسيط	أبو النضير	202
الإعلام	الكامل	محمد بن الطيب العلمي	213
كلام	الكامل	الصاحب محمد الشرقي	213
الأحلام	الكامل	محمد بن الطيب العلمي	214
وهيامي	الكامل	الصاحب محمد الشرقي	214
العليم	الوافر	محمد بن الطيب العلمي	214
كالظليم	الوافر	الصاحب محمد الشرقي	215
أليم	السريع	محمد بن الطيب العلمي	219
عظيم	السريع	الصاحب محمد الشرقي	219
بالسلام	السريع	محمد بن الطيب العلمي	219
السلام	السريع	الصاحب محمد الشرقي	220
أمامي	الوافر	الفرزدق	233
الكهام	الوافر	جرير وكذلك الفرزدق	233
رجيم	الوافر	أبو دلامة	235
فسلم	المجتث	محمد بن الطيب العلمي	244
وكلم	المجتث	الصاحب محمد الشرقي	244
ينم	مجزوء الرجز	محمد بن الطيب العلمي	255

قدمي	المنسرح	محمد بن الطيب العلمي	271
دمي	المنسرح	الصاحب محمد الشرقي	272
السلم	الطويل	علباء بن أرقم اليشكري	298
فمي	الطويل	يزيد بن معاوية	313
بنجوم	الطويل	نور الدين الأسعردي	313
والحرم	البسيط	الصاحب محمد الشرقي	330
الزمام	السريع	محمد بن الطيب العلمي	342
الجسم	مجزوء الوافر	أحمد عمور	348
تدوم	الكامل	أحمد عمور	348
هاما	الطويل	محمد بن الطيب العلمي	356
السقيم	الوافر	أبو الطيب المتنبي	358
صمم	البسيط	أبو الطيب المتنبي	359
رحيم	الوافر	المهدي الغزال	392
الكريم	الوافر	محمد الصاحب الشرقي	392
العظيم	المجتث	المهدي الغزال	393
نجوم	المجتث	محمد الصاحب الشرقي	393
يهيم	الوافر	المهدي الغزال	398
ابتسام	المتقارب	المهدي الغزال	400

ظلم	مجزوء الرمل	المهدي الغزال	403
القلم	البسيط	سعد الوراق	408
الأقوام	الكامل	جرير	427
بالكرم	البسيط	المأمون بن هارون الرشيد	465
حميم	الوافر	عبد القادر بن شقرون	474
شم	الطويل	....	512
الأقوام	الكامل	تميم بن المعز	517
أفحمه	السريع	عمر بن الفارض	517
الأيام	الرجز	مدرك الشيباني	545
تدوم	الوافر	....	521
علومه	المجتث	محمد بن سليمان	522
وذما	الوافر	....	618
الجحيم	السريع	محمد بن الطيب العلمي	645
قيمة	الخفيف	محمد بن الطيب العلمي	654
لعقيمة	الخفيف	محمد بن الطيب العلمي	656
كريم	الوافر	أبو علي البصير/ دعبل الخزاعي	659
الخيام	الرمل	محمد بن الطيب العلمي	713
الحمام	السريع	محمد بن الطيب العلمي	721

الحمامة	الخفيف	محمد بن سليمان	731
حاتم	الطويل	الفرزدق	788
رميم	السريع	محمد بن الطيب العلمي	792
الحاطمة	مجزوء الرجز	....	794
السالمة	مجزوء الرجز	محمد بن الطيب العلمي	795
آمينا	البسيط	أبو بكر حمدون البلنسي الأندلسي	51
فنون	الطويل	....	77
التهاني	مجزوء الرمل	محمد بن مبارك المغراوي	82
العالمينا	الوافر	الفلوس المخذول	88
دينا	الوافر	محمد بن زاكور الفاسي	98
والطين	البسيط	محمد الطيب بن مسعود المريني	144
ديدني	الطويل	محمد الطيب بن مسعود المريني	146
الغنا	الكامل	محمد الطيب بن مسعود المريني	147
لشانه	الطويل	محمد بن الطيب العلمي	172
عنانه	الطويل	الصاحب محمد الشرقي	173
اليقين	الوافر	حسان بن نمير	183
فنون	المجتث	محمد بن الطيب العلمي	194
شجون	المجتث	الصاحب محمد الشرقي	194

الزمن	البسيط	إسحاق بن إبراهيم الموصلي	201
وأحيانا	الطويل	....	209
يمين	الطويل	محمد بن الطيب العلمي	213
ويقين	الطويل	الصاحب محمد الشرقي	214
كانا	البسيط	جرير	218
لعيني	الخفيف	محمد بن الطيب العلمي	227
الوجنتين	الخفيف	الصاحب محمد الشرقي	227
وبين	الخفيف	زين الدين عمر بن الوردي	228
باثنين	السريع	محمد بن الطيب العلمي	247
سيفين	السريع	الصاحب محمد الشرقي	248
حزنه	السريع	محمد بن الطيب العلمي	253
ثمنه	السريع	الصاحب محمد الشرقي	253
مكان	الكامل	هارون الرشيد / العباس بن الأحنف	325
الأجفان	الكامل	سليمان بن الحكم المرواني	326
الأجفان	الكامل	عبد الحق السحيمي	329
وزين	المجتث	الصاحب محمد الشرقي	331
السفن	البسيط	أبو الطيب المتنبي	354
حسنه	الرجز	....	356

بالرقمتين	الوافر	القاضي عياض	513 –515
بنان	الوافر	ابن لبال الشريشي	506
يشين	مجزوء الرمل	محمد بن سليمان	521
يغويني	البسيط	محمد بن الطيب العلمي	576
سكان	الطويل	أبو بكر بن الصائغ	584
وغيدان	محذوذ الكامل	محمد بن الطيب العلمي	630
إنسانا	البسيط	محمد بن الطيب العلمي	662
الامتحان	الخفيف	....	705
بالمقلتين	الخفيف	محمد بن سليمان	757
عان	الوافر	محمد بن سليمان	758
الظمآن	الكامل	أبو الحسن علي مندوصة	773
لقينا	الخفيف	أبو العباس الناشئ	788
سمناها	الكامل	محمد بن زاكور الفاسي	96
راسها	الطويل	محيي الدين بن مكانس	185
حالها	الطويل	....	185
شبهه	السريع	محمد بن الطيب العلمي	194
حبه	السريع	الصاحب محمد الشرقي	195
لها	الكامل	محمد بن الطيب العلمي	281

لها	الكامل	الصاحب محمد الشرقي	281
الوجوه	الخفيف	خيثمة بن حيدرة	320
مسراها	البسيط	ماميه الرومي	441
اتقوه	الخفيف	محمد بن زاكور الفاسي	95
الزاهي	البسيط	عبد القادر بن شقرون	473
سنيه	الوافر	محمد النواجي	187
فيبليها	البسيط	....	476
عليه	الوافر	محمد بن الطيب العلمي	252
بناظريه	الوافر	الصاحب محمد الشرقي	253
فيها	البسيط	جارية من بني تغلب	553
أبي علي	الوافر	محمد بن الطيب العلمي	274
أبي علي	الوافر	الصاحب محمد الشرقي	275
عينيه	السريع	ابن العفيف التلمساني	314
طي	متقارب	الصاحب محمد الشرقي	390
لديا	الوافر	المهدي الغزال	401
صفيه	مجزوء الكامل	المهدي الغزال	400
يدي	متقارب	المهدي الغزال	404
العافيه	السريع	محمد البوعصامي	447

قديه	مشطور البسيط	زرقاء اليمامة	507
في الحي	الطويل	أبو حنيفة/ علي بن أبي طالب	656
المساويا	الطويل	الإمام الشافعي	671

فهرس الأشعار الواردة في الهوامش

القافية	البحر	الشاعر	الصفحة
سماء	الخفيف	الإمام البوصيري	70
يشاء	الوافر	....	204
العزاء	الخفيف	محمد بن الطيب العلمي	368
الهناء	الخفيف	الإمام البوصيري	693
المطالب	الطويل	أبو تمام	162
المطالب	الطويل	الأخطل	162
تتقلب	الطويل	علي بن أبي طالب	200
الراهب	السريع	....	203
هبوبها	الطويل	ذو الرمة	246
حاجبه	البسيط	محمد بن الطيب العلمي	257
المذنب	الرمل	إبراهيم بن سهل الإسرائيلي	322
يذوب	الرمل	لسان الدين بن الخطيب	322
صعيب	الطويل	علي بن أبي طالب	480
باللهب	البسيط	صفي الدين الحلي	541
أصعبه	مجزوء الرجز	....	610
معايبه	الطويل	بشار بن برد	701

بفساد	الكامل	محمد بن الطيب العلمي	648
غدا	البسيط	....	439
غدا	البسيط	عمر بن أبي ربيعة	439
الجوادا	الوافر	جرير	498
المهر	الطويل	أبو فراس الحمداني	58
نار	البسيط	الخنساء	100
غابر	السريع	وضاح اليمن	163
القطر	الطويل	أبو صخر الهذلي	179
سائر	الطويل	عمرو ن الحارث بن مضاض	182
أمور	الخفيف	رشيد الدين محمد الوطواط	196
فتقصر	الطويل	مروان بن أبي حفصة	204
الأعاصير	البسيط	عنيز بن لبيد العذري	246
الأعاصير	البسيط	حارث بن زيد	246
قفرا	الطويل	....	356
قسورة	الرجز	علي بن أبي طالب	419
كالدينار	الرجز	ربيعة بن مكدم	292
البدر	الطويل	أبو فراس الحمداني	336
السرى	الطويل	ابن مكانس	541

أزورها	الطويل	توبة بن الحميري	561
البقر	البسيط	البحتري	674
الختار	الكامل	....	684
يعارا	الخفيف	ابن نباتة المصري	764
نكس	الوافر	الخنساء	317
تلبسا	الطويل	الطماح	318
الوساوس	الطويل	ابن شرف القيرواني	432
مكنس	الرمل	ابن سهل الإسرائيلي	571 -322
بالأندلس	الرمل	لسان الدين بن الخطيب	322
القضا	الكامل	....	186
معرضا	الكامل	أبو القاسم مسعود بن محمد الخجندي	186
فقط	مجزوء الرجز	الحريري	162
يتصدعا	الطويل	تميم بن نويرة	498
هجوع	الوافر	عمرو بن معد يكرب	501
ودعا	الرمل	العكوك	653
تنفع	الكامل	أبو ذؤيب الهذلي	694
الكتف	البسيط	أوس بن حجر	93
الكتف	السريع	....	93

كفى	الكامل	محمد بن محمد الرئيس	147
يحنق	الكامل	....	188
وأعتنق	الرجز	ربيعة بن مكدم	292
عبقا	البسيط	....	547
مطراقا	البسيط	أبو نواس	787
ومشرق	الطويل	غيلان بن شجاع النهشلي	426
مالك	الرجز	ابن مالك	86
الضحك	الطويل	صفي الدين الحلي	251
كذلك	الرجز	أم سيار	292
معك	الرمل	محمد بن إدريس الأندلسي	524
الحيل	البسيط	أحمد بن عبد الحي الحلبي	65
فحومل	الطويل	امرؤ القيس	69
الغزال	الوافر	أبو الطيب المتنبي	79
ملالا	مخلع البسيط	ابن الجهم	186
والنصل	الطويل	أبو النضير	201
الخلاخل	الطويل	أبو تمام	239
دليل	الوافر	أبو الطيب المتنبي	239
العطل	البسيط	الطغرائي	315

وسهولا	الطويل	أبو الطيب المتنبي	410
الإبل	الرجز	نوار بنت جل	423
المثقل	الطويل	امرؤ القيس	395
الأباطيل	البسيط	كعب بن زهير	636 –476
الذل	البسيط	محمد بن الطيب العلمي	576
الأقاويل	البسيط	كعب بن زهير	635
طول	البسيط	كعب بن زهير	635
مفعول	البسيط	كعب بن زهير	636
فأجملي	الطويل	امرؤ القيس	649
والحرم	البسيط	الفرزدق	419
والسلم	البسيط	مالك بن خالد الخناعي	52
رامه	مجزوء الرجز	عبد الوهاب الفاسي	61
مرامه	مجزوء الرجز	عبد الوهاب الفاسي	61
بذي سلم	البسيط	صفي الدين الحلي	63
تنام	الوافر	يزيد بن أبان الرقاشي	206
عام	الوافر	جرير	233
كرامه	الوافر	أبو دلامة	236
عقم	البسيط	الإمام البوصيري	272

ندمي	المنسرح	السهروردي	272
والحكم	البسيط	أبو الطيب المتنبي	279
السلم	الطويل	علباء بن أرقم اليشكري	298
الزحام	السريع	بشار بن برد	342 –722
السقم	البسيط	سعد الوراق	409
التمام	السريع	محمد بن الطيب العلمي	343
قدم	البسيط	الحمدوني/ سعيد بن حميد	432
نم	المتقارب	بشار بن برد	674
تسم	البسيط	الإمام البوصيري	751
ابن خازم	الطويل	إسحاق الموصلي	468
كانا	البسيط	جرير	218
ظنون	الوافر	الجهني	259
كثبان	الكامل	سليمان بن الحكم المرواني	326
يكلمني	المنسرح	قبيحة جارية المتوكل	327
رماني	الوافر	....	455 –456
اليدين	الوافر	صفي الدين الحلي	475
ومعان	الكامل	أبو نواس	574
إنسان	البسيط	أبو البقاء الرندي	516

يناجيني	البسيط	محمد بن الطيب العلمي	578
بداهيه	مجزوء الكامل	يحيى بن خالد البرمكي	205
إليه	الوافر	أبو تمام بن رباح	252
منتهى	المتقارب	ابن هانئ الأندلسي	393

فهرس الأعلام والقبائل

فهرس الأماكن

فهرس المصادر والمراجع

1 = **القرآن الكريم،** مؤسسة محمد السادس لنشر المصحف الشريف، المملكة المغربية، مدينة المحمدية، طبعة 2013م.

2 = **ابن تيمية، حياته وعصره، آراؤه وفقهه،** لمحمد أبو زهرة، دار الفكر العربي، القاهرة، 1952م.

3 = **ابن حنبل، حياته وعصره، آراؤه الفقهية،** لمحمد أبو زهرة، دار الفكر العربي، القاهرة.

4 = **ابن حيوس شاعر الشام، عصره، حياته، شعره،** للدكتور عبد الحافظ إبراهيم الدميسي، دار ابن حزم، 1413هـ/ 1993م.

5 = **ابن الرومي، حاته من خلال شعره،** لعباس محمود العقاد، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، 1968م.

6 = **ابن المعتز وتراثه في الأدب والنقد والبيان،** للدكتور محمد عبد المنعم خفاجي، دار الجيل العربي للنشر والتوزيع، بيروت، 1991م.

7 = **أبو تمام شاعر الخليفة المعتصم بالله،** للدكتور عمر فروخ، منشورات المكتب التجاري للطباعة والتوزيع والنشر، بيروت، لبنان، 1384هـ/ 1964م.

8 = **أبو تمام الطائي، حياته وشعره،** للدكتور محمد نجيب البهبيتي، مطبعة دار الكتب المصرية، 1945م.

9 = **أبو حنيفة، حياته وعصره، آراؤه الفقهية،** للإمام محمد أبو زهرة، دار الفكر العربي، 1366هـ/ 1947م.

10 = **أبو الشهداء الحسين بن علي،** لعباس محمود العقاد، مؤسسة هنداوي، 2013م.

11 = **أبو الطيب المتنبي وما له وما عليه**، لأبي منصور الثعالبي، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، مطبعة حجازي، القاهرة.

12 = **أبو عبد الله محمد بن الطيب العلمي، شعره، جمع وتحقيق ودراسة**، لعبد الرحيم الراجي، رسالة جامعية مرقونة بكلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط.

13 = **أبو عبد الله محمد المرابط الدلائي عالم الزاوية الدلائية وأديبها**، للدكتور حسن جلاب، المطبعة والوراقة الوطنية، مراكش، 1417هـ/ 1997م.

14 = **إتحاف أعلام الناس بجمال أخبار حاضرة مكناس**، لعبد الرحمن بن زيدان، تحقيق الدكتور علي عمر، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 1429هـ/ 2008م.

15 = **الإحاطة في أخبار غرناطة**، للسان الدين بن الخطيب، تحقيق محمد عبد الله عنان، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1421هـ/ 2001م.

16 = **أحسن ما سمعت**، لأبي منصور الثعالبي، وضع حواشيه خليل عمران المنصور، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1421هـ/ 2000م.

17 = **إحياء علوم الدين**، لأبي حامد الغزالي، تحقيق الدكتور عبد الله الخالدي، دار الأرقم ابن الأرقم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 1418هـ/ 1998م.

18 = **أخبار البحتري**، لأبي بكر محمد بن يحيى الصولي، تحقيق الدكتور عبد الكريم الأشتر، دار الفكر، بيروت، 1384هـ/ 1964م.

19 = **أدب الجاحظ وفلسفته**، لحسن السندوبي، دار بيبليون، باريس، 1351هـ/ 1931م.

20 = **أدب الكاتب**، لأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة، تحقيق محمد الدالي، مطبعة الرسالة.

21 = **أدب الكتاب،** لأبي بكر الصولي، تصحيح وتعليق محمد بهجت الأثري، المطبعة السلفية بمصر، والمكتبة العربية ببغداد، 1341هـ.

22 = **الأدب المغربي من خلال ظواهره وقضاياه،** للدكتور عباس الجراري، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، 1399هـ/ 1979م.

23 = **الأربعون الودعانية الموضوعة،** لمحمد بن علي بن ودعان الموصلي، تحقيق علي حسن علي عبد الحميد، المكتب الإسلامي، بيروت، ودار عمار، الأردن، 1987م.

24 = **أزهار البستان في مناقب الشيخ أبي محمد عبد الرحمن،** لأبي زيد عبد الرحمن بن عبد القادر الفاسي، مخطوط بالخزانة الملكية بالرباط، رقم 583.

25 = **أزهار الرياض في أخبار عياض،** لأحمد المقري التلمساني، تحقيق مصطفى السقا، إبراهيم الأبياري، عبد الحفيظ شلبي، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، 1357هـ/ 1939م.

26 = **الإصابة في تمييز الصحابة،** لابن حجر العسقلاني، تحقيق عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1415هـ/ 1995م.

27 = **الأصمعيات،** تحقيق وشرح أحمد شاكر وعبد السلام هارون، بيروت، لبنان.

28 = **إظهار الكمال في تتميم مناقب سبعة رجال،** للعباس بن إبراهيم التعارجي المراكشي، دراسة وتحقيق الدكتور إدريس الشراوطي، دار أبي رقراق للطباعة والنشر، الرباط، 1434هـ/ 2013م.

29 = **اعتلال القوب،** لمحمد بن جعفر الخرائطي، تحقيق حمدي الدمرداش، مكتبة نزار مصطفى الباز، المملكة العربية السعودية، 1420هـ/ 1900م.

30 = **الأعلام،** لخير الدين الزركلي، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان.

31 = **الإعلام بمن حل مراكش وأغمات من الأعلام،** للعباس بن إبراهيم السملالي، تحقيق عبد الوهاب بنمنصور، المطبعة الملكية بالرباط، 1974-1993م.

32 = **الإعلام بمن غبر من أهل القرن الحادي عشر،** لعبد الله بن محمد بن عبد الرحمن الفاسي الفهري، تقديم وتحقيق فاطمة نافع، مركز التراث الثقافي المغربي، الدار البيضاء، ودار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع ببيروت، 1429هـ/ 2008م.

33 = **أعلام النساء في عالمي العرب والإسلام،** لعمر رضا كحالة، مؤسسة الرسالة، 1397هـ/ 1977م.

34 = **الأغاني،** لأبي الفرج الأصفهاني، تحقيق عبد الله العلايلي وآخرين، دار الثقافة، بيروت، 1955م.

35 = **الاكتفاء بما تصمنه من مغتزى رسول الله والثلاثة الخلفاء،** لأبي الربيع سليمان الكلاعي، تحقيق الدكتور محمد كمال الدين عز الدين علي، عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 1417هـ/ 1997م.

36 = **التقاط الدرر ومستفاد المواعظ والعبر من أخبار وأعيان المائة الحادية والثانية عشر،** لمحمد بن الطيب القادري، تحقيق هاشم العلوي القاسمي، دار الآفاق الجديدة، بيروت، 1403هـ/ 1983م.

37 = **الإماء الشواعر،** لأبي الفرج الأصفهاني، تحقيق الدكتور جليل العطية، دار النضال للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 1404هـ/ 1984م.

38 = **الأمالي،** لأبي علي القالي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1975م.

39 = **الإمام أبو جعفر الباقر عليه السلام، سيرة وتاريخ،** لعلي موسى الكعبي، مركز الرسالة، 1430هـ.

40 = **الإمام الصادق، حياته وعصره وآراؤه الفقهية،** لمحمد أبو زهرة، مطبعة مخيمر، القاهرة.

41 = **الإمام فخر الدين الرازي ومصنفاته،** للدكتور طه جابر العلواني، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، القاهرة، 1431هـ/ 2010م.

42 = **الإمام الكاظم سيد بغداد وحاميها وشفيعها،** لعلي الكوراني العاملي، قسم الشؤون الفكرية والثقافية في العتبة الحسينية المقدسة، 1433هـ/ 2012م.

43 = **الأمثال العربية والعصر الجاهلي، دراسة تحليلية،** للدكتور محمد توفيق أبو علي، دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 1988م.

44 = **الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين،** لعبد الرحمن الأنباري، تقديم وفهرسة حسن محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

45 = **أنوار الربيع في أنواع البديع،** لعلي صدر الدين بن معصوم الحسني المدني، تحقيق شاكر هادي شكر، مطبعة النعمان، النجف الشريف، 1389هـ/ 1969م.

46 = **إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون،** لإسماعيل باشا البغدادي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان.

47 = **إيقاد الشموع للذة المسموع بنغمات الطبوع،** لأبي عبد الله محمد البوعصامي، تحقيق عبد العزيز بن عبد الجليل، مطبوعات أكاديمية المملكة المغربية، سلسلة "التراث"، 1995م.

48 = **البارع في اللغة،** لأبي علي القالي، تحقيق هشام الطعان، مكتبة النهضة، بغداد، ودار الحضارة العربية، بيروت، 1975م.

49 = **بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار،** لمحمد الباقر المجلسي، مؤسسة إحياء الكتب الإسلامية، قم، إيران، 1388هـ.

50 = **البداية والنهاية،** لإسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي، دار عالم الكتب، 1424هـ/ 2003م.

51 = **البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع،** لمحمد بن علي الشوكاني، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة.

52 = **البستان في ذكر العلماء والأولياء بتلمسان،** لابن مريم المليتي المديوني التلمساني، تحقيق الدكتور عبد القادر بوباية، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

53 = **بشارة الزائرين الباحثين في حكايات الصالحين،** لداود بن علي بن محمد الكرامي السوسي، تقديم وتحقيق وتعليق الحسان بوقدون وعبد الرحمن كرومي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

54 = **بغية الطلب في تاريخ حلب،** لكمال الدين بن العديم، تحقيق وتقديم الدكتور سهيل زكار، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، 1988م.

55 = **بناء القصيدة المغربية في فجر الدولة المغربية،** للدكتور عبد الجواد السقاط، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، 2004م.

56 = **ابن مشيش شيخ الشاذلي،** للدكتورة زكية زوانات، ترجمة أحمد التوفيق، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، 2006م.

57 = **بهجة المجالس وأنس المجالس،** لأبي عمر يوسف بن عبد البر، تحقيق محمد المرسي الخولي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

58 = **البيان والتبيين،** لأبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، 1418هـ/ 1998م.

59 = **تاج المفرق في تحلية علماء المشرق،** لخالد بن عيسى البلوي، تحقيق حسن السايح، منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المغرب.

60 = **تاريخ آداب العرب،** لمصطفى صادق الرافعي، مطبعة الاستقامة، 1359هـ/ 1940م.

61 = **تاريخ آداب اللغة العربية،** لجرجي زيدان، مراجعة الدكتور شوقي ضيف، مؤسسة دار الهلال.

62 = **تاريخ الأدب العربي،** للدكتور عمر فروخ، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، 1401هـ/ 1981م.

63 = **تاريخ الأدب العربي، الأعصر العباسية،** للدكتور عمر فروخ، دار العلم للملايين، بيروت، 1981م.

64 = **التاريخ الإسلامي، الدولة العباسية،** لمحمود شاكر، المكتب الإسلامي، بيروت، دمشق، عمان، 1421هـ/ 2000م.

65 = **تاريخ مدينة السلام (تاريخ بغداد)،** للخطيب البغدادي، تحقيق الدكتور بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، 1422هـ/ 2001م.

66 = **تاريخ نيسابور،** لمحمد بن عبد الله الحاكم، تحقيق أبو معاوية مازن البحصلي البيروتي، دار البشائر الإسلامية، بيروت.

67 = **تجديد ذكرى أبي العلاء،** للدكتور طه حسين، دار المعارف، القاهرة، 1963م.

68 = **تحفة الأكابر بمناقب الشيخ عبد القادر،** لعبد الرحمن بن عبد القادر الفاسي، مخطوط بالمكتبة الوطنية للمملكة المغربية بالرباط، رقم د 2074.

69 = **تحفة العروس ومتعة النفوس،** لمحمد بن أحمد التجاني، تحقيق جليل العطية، رياض الرئيس للكتب والنشر، 1992م.

70 = **ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك،** للقاضي عياض اليحصبي، منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المغرب، 1403هـ/ 1983م.

71 = **تزيين الأسواق في أخبار العشاق،** لداود الأنطاكي، دراسة وتحقيق أيمن عبد الجابر البحيري، دار البيان العربي، القاهرة، 1422هـ/ 2002م.

72 = **تزيين الممالك بمناقب الإمام مالك،** لجلال الدين السيوطي، تحقيق هشام بن محمد حيجر الحسني، دار الرشاد الحديثة، الدار البيضاء، المغرب، 1431هـ/ 2010م.

73 = **التعريف بابن الطيب الشرقي،** للدكتور عبد العلي الودغيري، منشورات عكاظ، الرباط، 1410هـ/ 1990م.

74 = **التعريف بالقاضي عياض،** لولده محمد، تحقيق الدكتور محمد بن شريفة، مطبعة فضالة، بالمغرب.

75 = **التكملة لكتاب الصلة،** لابن الأبار، ضبط وتعليق جلال السيوطي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

76 = **تهذيب التهذيب،** لأبي الفضل بن حجر العسقلاني، اعتناء إبراهيم الزيبق وعادل مرشد، مؤسسة الرسالة.

77 = **تهذيب الكمال في أسماء الرجال،** لأبي الحجاج يوسف بن عبد الرحمن القضاعي المزي، تحقيق الدكتور بشار عود معروف، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1405هـ/ 1985م.

78 = **تهذيب اللغة،** لأبي منصور الأزهري، تحقيق الدكتور عبد الحليم النجار، الدار المصرية للتأليف الترجمة، 1384هـ/ 1964م.

79 = **التوضيح، شرح مختصر ابن الحاجب،** لخليل بن إسحاق الجندي المالكي، تحقيق أبو الفضل الدمياطي، مركز التراث الثقافي المغربي، دار ابن حزم، 1433هـ/ 2012م.

80 = **الجامع الصحيح**، للإمام مسلم النيسابوري، منشورات دار الآفاق الجديدة، بيروت.

81 = **الجامع الكبير**، للإمام الحافظ أبي عيسى الترمذي، تحقيق الدكتور بشارعواد معروف، دار الغرب الإسلامي، 1996م.

82 = **جذوة الاقتباس في ذكر من حل من الأعلام مدينة فاس**، لأحمد بن القاضي المكناسي، دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط، 1974م.

83 = **الجليس الصالح الكافي والأنيس الناصح الشافي**، لأبي الفرج المعافى بن زكريا النهراوي الجريري، دراسة وتحقيق الدكتور محمد مرسي الخولي، عالم الكتب، بيروت، 1413هـ/ 1993م.

84 = **جمع الجواهر في الملح والنوادر**، لأبي إسحاق الحصري القيرواني، تحقيق محمد العزازي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

85 = **جمهرة الأمثال**، لأبي هلال العسكري، ضبط وتنسيق الدكتور أحمد عبد السلام، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1408هـ/ 1988م.

86 = **جنان الجناس في علم البديع**، لصلاح الدين الصفدي، مطبعة الجوائب، قسطنطينية، 1229هـ.

87 = **الجيش العرمرم الخماسي في دولة أولاد مولانا علي السجلماسي**، لأبي عبد الله محمد ابن أحمد الكنسوسي، تقديم وتحقيق وتعليق أحمد بن يوسف الكنسوسي، المطبعة والوراقة الوطنية، مراكش.

88 = **الحجاج بن يوسف الثقفي المفترى عليه**، للدكتور محمود زيادة، مطبعة دار السلام، 1415هـ/ 1995م.

89 = **حدائق الأزاهر في مستحسن الأجوبة والمضحكات والحكم والأمثال والحكايات والنوادر**، لمحمد بن عاصم الغرناطي القيسي، تحقيق وتقديم أبو همام عبد اللطيف عبد الحليم، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، 1426هـ/ 2005م.

90 = **الحركة الفكرية بالمغرب في عهد السعديين**، للدكتور محمد حجي، مطبعة فضالة، المحمدية، 1398هـ/ 1978م.

91 = **حلية الأولياء وطبقات الأصفياء**، لأبي نعيم أحمد بن عبد الله الأصفهاني الشافعي، دراسة وتحقيق مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1418هـ/ 1997م.

92 = **الحياة الأدبية في المغرب على عهد الدولة العلوية**، للدكتور محمد الأخضر، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، 1977م.

93 = **حياة الحيوان الكبرى**، لكمال الدين محمد بن موسى الدميري، تقديم أحمد حسن بسج، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

94 = **خريدة العجائب وفريدة الغرائب**، لسراج الدين بن الوردي، تحقيق أنور محمود زناتي، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 1428هـ/ 2008م.

95 = **خريدة القصر وجريدة العصر**، للعماد الأصفهاني الكاتب، تحقيق آذرتاش آذرنوش، تنقيح محمد المرزوقي ومحمد العروسي المطوي والجيلاني بن الحاج يحيى، الدار التونسية للنشر، 1971م.

96 = **خزانة الأدب وغاية الأرب**، لابن حجة الحموي، تحقيق عصام شقيو، دار ومكتبة الهلال، بيروت، دار البحار، بيروت، 2004م.

97 = **خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب**، لعبد القادر بن عمر البغدادي، تحقيق عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، 1418هـ/ 1997م.

98 = **خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر**، لأبي عبد الله محمد المحبي، المطبعة الوهبية، القاهرة، 1284هـ.

99 = **درة الحجال في غرة أسماء الرجال**، لأبي العباس أحمد بن القاضي، تحقيق الدكتور محمد الأحمدي أبو النور، المكتبة العتيقة بتونس ودار التراث بالقاهرة، 1391هـ/ 1971م.

100 = **درة الغواص في محاضرة الخواص**، لبرهان الدين إبراهيم بن فرحون المالكي، تقديم وتحقيق وتعليق محمد أبو الأجفان وعثمان بطيخ، دار التراث بالقاهرة والمكتبة العتيقة بتونس، 1399هـ/ 1979م.

101 = **درر العقود الفريدة في تراجم الأعيان المفيدة**، لأحمد بن علي المقريزي، تحقيق الدكتور عدنان درويش ومحمد المصري، منشورات وزارة الثقافة في الجمهورية العربية السورية، دمشق، 1995م.

102 = **الدرر الفاخرة بمآثر الملوك العلويين بفاس الزاهرة**، لعبد الرحمن بن زيدان، المطبعة الاقتصادية، الرباط، 1356هـ/ 1937م.

103 = **الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة**، لشهاب الدين أحمد بن حجر العسقلاني، تحقيق محمد عبد المعين ضان، مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر أباد، الهند، 1392هـ/ 1972م.

104 = **الدر المنضد الفاخر بما لأولاد مولانا علي الشريف من المحاسن والمفاخر**، لأبي عبد الله محمد بن عبد القادر الكردودي، مخطوط بالمكتبة الوطنية للمملكة المغربية بالرباط، رقم د 1584.

105 = **الدر النفيس والنور الأنيس في مناقب الإمام إدريس بن إدريس**، لأحمد بن عبد الحي الحلبي، تقديم وتحقيق الدكتور محمد بوخنيفي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

106 = **دليل مؤرخ المغرب الأقصى**، لعبد السلام بن سودة المري، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 1418هـ/ 1997م.

107 = **دوحة الناشر لمحاسن من كان بالمغرب من مشايخ القرن العاشر**، لمحمد بن عسكر الشفشاوني، تحقيق محمد حجي، مطبوعات دار المغرب للتأليف والترجمة والنشر، 1397هـ/ 1977م.

108 = **دولة الإسلام في الأندلس**، لعبد الله عنان، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1417هـ/ 1997م.

109 = **ديوان ابن الخياط، أبي عبد الله أحمد بن محمد بن علي التغلبي المعروف بابن الخياط الدمشقي**، تحقيق خليل مردم بك، المطبعة الهاشمية بدمشق، 1377هـ/ 1958م.

110 = **ديوان ابن الرومي**، شرح الأستاذ أحمد حسن بسج، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1423هـ/ 2002م.

111 = **ديوان ابن زيدون**، دراسة وتهذيب عبد الله سندة، دار المعرفة، بيروت، لبنان، 1426هـ/ 2005م.

112 = **ديوان ابن سكرة الهاشمي**، جمع وتحقيق ودراسة الدكتور محمد سالمان، منشورات الجمل، 2014م.

113 = **ديوان ابن سهل الإسرائيلي**، دراسة وتحقيق يسري عبد الغني عبد الله، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1424هـ/ 2002م.

114 = **ديوان ابن الفارض**، دار صادر، بيروت.

115 = **ديوان ابن المعتز**، دار صادر، بيروت.

116 = **ديوان ابن نباتة المصري**، شركة علاء الدين للطباعة والتجليد، بيروت.

117 = **ديوان ابن النبيه،** تحقيق رضا رجب، نشر دار سعد الدين، 2015م.

118 = **ديوان أبي الأسود الدؤلي،** صنعة أبي سعيد الحسن السكري، تحقيق الشيخ محمد حسن آل ياسين، منشورات دار ومكتبة الهلال، 1418هـ/ 1998م.

119 = **ديوان أبي تمام، بشرح الخطيب التبريزي،** تحقيق محمد عبده عزام، دار المعارف، مصر.

120 = **ديوان أبي الطيب صالح بن شريف الرندي،** تحقيق ودراسة الدكتورة حياة قارة، دار الوفاء، الإسكندرية، 2010م .

121 = **ديوان أبي الطيب المتنبي،** بشرح أبي البقاء العكبري **المسمى التبيان في شرح الديوان،** ضبط وتصحيح الدكتور كمال طالب، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2008م.

122 = **ديوان أبي عبد الله محمد بن محمد المرابط الدلائي،** جمع وتحقيق الدكتور عبد الجواد السقاط، مطبعة الأمنية، الرباط،2014م.

123 = **ديوان أبي عبد الله محمد المرابط الدلائي،** جمع وتحقيق الدكتور عبد الجواد السقاط، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، 2007م.

124 = **ديوان أبي العلاء المعري، المشهور بسقط الزند،** المطبعة الأدبية، بيروت، 1884م.

125 = **ديوان أبي فراس الحمداني،** جمع وتعليق الدكتور سامي الدهان، المعهد الفرنسي بدمشق للدراسات العليا، 1363هـ/ 1944م.

126 = **ديوان أبي نواس، الحسن بن هانئ،** تحقيق أحمد عبد المجيد الغزالي، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان.

127 = **ديوان الأخطل،** تحقيق مهدي محمد ناصر الدين، داتر الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1414هـ/ 12994م.

128 = **ديوان أمير المؤمنين الإمام علي بن أبي طالب "ض"،** جمع وترتيب عبد العزيز الكرم، 1409هـ/ 1988م.

129 = **ديوان البحتري،** تحقيق وشرح حسن كامل الصيرفي، دار المعارف بمصر، سلسلة ذخائر العرب، رقم 34.

130 = **ديوان بشار بن برد،** جمع وتحقيق السيد بدر الدين العلوي، دار الثقافة، بيروت، لبنان، 1981م.

131 = **ديوان بشر بن أبي خازم الأسدي،** تقديم وشرح مجيد طراد، دار الكتاب العربي، بيروت، 1415هـ/ 1994م.

132 = **ديوان ابن زيدون،** شرح الدكتور يوسف فرحات، دار الكتاب العربي، بيروت، 1415هـ/ 1994م.

133 = **ديوان ابن فركون،** تقديم وتعليق الدكتور محمد بن شريفة، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، 1407هـ/ 1987م.

134 = **ديوان ابن الوردي،** تحقيق الدكتور أحمد فوزي الهيب، دار القلم للنشر والتوزيع، الكويت، 1407هـ/ 1986م.

135 = **ديوان أبي الفتح البستي،** تحقيق درية الخطيب ودرية الصقال، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، 1410هـ/ 1989م.

136 = **ديوان الإسلام،** لشمس الدين محمد بن عبد الرحمن بن الغزي، تحقيق سيد كسروي حسن، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1411هـ/ 1990م.

137= **ديوان تميم بن المعز لدين الله الفاطمي**، تقديم الدكتور إبراهيم الدسوقي جاد الرب، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، 2002م.

138 = **ديوان جرير**، دار صادر للطباعة والنشر ودار بيروت للطباعة والنشر، بيروت، 1379هـ/ 1960م.

139 = **ديوان جميل، شعر الحب العذري**، تحقيق الدكتور حسين نصار، دار مصر للطباعة.

140 = **ديوان الحطيئة، برواية وشرح ابن السكيت**، تحقيق الدكتور مفيد محمد قميحة، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1413هـ/ 1993م.

141 = **ديوان حميد بن ثور الهلالي**، صنعة الأستاذ عبد العزيز الميمني، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة، 1995م.

142 = **ديوان الخنساء، دراسة وتحقيق**، للدكتور إبراهيم عوضين، مطبعة السعادة، مصر، 1405هـ/ 1895م.

143 = **ديوان دعبل بن علي الخزاعي**، شرح حسن حمد، دار الكتاب العربي، بيروت، 1414هـ/ 1994م.

144 = **ديوان ذي الرمة، شرح الخطيب التبريزي**، تقديم مجيد طراد، دار الكتاب العربي، بيروت، 1416هـ/ 1996م.

145 = **ديوان الروض الأريض في بديع التوشيح ومنتقى القريض**، لمحمد بن زاكور الفاسي، تقديم وتحقيق محمد بن الصغير، رسالة جامعية مرقونة بكلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط.

146 = **ديوان زهير بن أبي سلمى**، تحقيق وشرح كرم البستاني، مكتبة صادر، بيروت، 1953م.

147 = **ديوان الشريف الرضي،** دار صادر للطباعة والنشر، ودار بيروت للطباعة والنشر، بيروت، 1380هـ/ 1961م.

148 = **ديوان شعر حاتم عبد الله الطائي وأخباره،** دراسة وتحقيق الدكتورعادل سليمان جمال، مطبعة المدني، مصر.

149 = **ديوان الصبابة،** لشهاب الدين أحمد بن حجلة، دار ومكتبة الهلال للطباعة والنشر، بيروت، 1404هـ/ 1980م.

150 = **ديوان صفي الدين الحلي،** دار صادر، بيروت.

151 = **ديوان طرفة بن العبد البكري،** دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت، 1399هـ/ 1979م.

152 = **ديوان عرائس الأفكار ورياض الأزهار،** لأحمد بن عبد الحي الحلبي، تحقيق وتقديم عبد الله بن عتو، رسالة جامعية مرقونة بكلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط.

153 = **ديوان عروة بن الورد، أمير الصعاليك،** تحقيق أسماء أبو بكر محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1418هـ/ 1998م.

154 = **ديوان علي بن الجهم،** تحقيق خليل مراد، وزارة المعارف، المملكة العربية السعودية، 1400هـ/ 1980م.

155 = **ديوان عمر بن أبي ربيعة شاعر الحب والجمال،** شرح وتحقيق وتعليق الدكتور محمد عبد المنعم خفاجي والدكتور عبد العزيز شرف، المكتبة الأزهرية للتراث.

156 = **ديوان الفرزدق،** شرح وضبط وتقديم الأستاذ علي فاعور، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1408هـ/ 1987م.

157 = **ديوان القاضي عياض،** جمع وتحقيق محمد عيناق، مطبعة بني يزناسن، سلا، 2001م.

158 = **ديوان كثير عزة،** جمع وشرح الدكتور إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، لبنان، 1391هـ/ 1971م.

159 = **ديوان كشاجم،** دراسة وشرح وتحقيق الدكتور النبوي عبد الواحد شعلان، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1417هـ/ 1997م.

160 = **ديوان كعب بن زهير،** تحقيق علي فاعور، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1417هـ/ 1997م.

161 = **ديوان لسان الدين بن الخطيب،** تحقيق الدكتور محمد مفتاح، دار الثقافة، الدار البيضاء، 1409هـ/ 1989م.

162 = **ديوان مجير الدين بن تميم،** تحقيق هلال ناجي وناظم رشيد، عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان.

163 = **ديوان محمد بن سعيد البوصيري،** تحقيق محمد سيد كيلاني، مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، 1393هـ/ 1973م.

164 = **ديوان اليوسي،** جمع وتحقيق الدكتور عبد الجواد السقاط، مطبعة دار المناهل، الرباط، 2016م.

165 = **الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة،** لأبي علي الحسن بن بسام الشنتريني، تحقيق الدكتور إحسان عباس، الدار العربية للكتاب.

166 = **ذكريات مشاهير رجال المغرب في العلم والأدب والسياسة،** لعبد الله جنون، عناية الدكتور محمد بن عزوز، مركز التراتث الثقافي المغربي، الدار البيضاء، المملكة المغربية، ودار ابن حزم، بيروت، لبنان، 1430هـ/ 2010م.

167 = **ربيع الأبرار ونصوص الأخبار،** لأبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري، تحقيق عبد الأمير مهنا، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، 1412هـ.

168 = **الر اعي النميري، عصره وحياته وشعره،** للدكتور محمد نبيه حجاب، مكتبة نهضة مصر، 1963م.

169 = **رسائل البلغاء،** لمحمد كرد علي، دار الكتب العربية الكبرى، 1331هـ/ 1913م.

170 = **روح البيان في تفسير القرآن،** لإسماعيل حقي الإستنبولي، المطبعة العثمانية، 1330هـ.

171 = **روضة الآس العاطرة الأنفاس في ذكر من لقيته من أعلام الحضرتين مراكش وفاس،** لأحمد بن محمد المقري التلمساني، تصدير عبد الوهاب بنمنصور، المطبعة الملكية بالرباط، 1403هـ/ 1983م.

172 = **روضة التعريف بمفاخر مولانا إسماعيل بن الشريف،** لأبي عبد الله محمد الصغير اليفرني، تحقيق عبد الوهاب بنمنصور، المطبعة الملكية بالرباط، 1415هـ/ 1995م

173 = **روضة المحبين ونزهة المشتاقين،** لمحمد بن أبي بكر الزرعي، دار الكتب العلمية، بيروت، 1412هـ/ 1992م.

174 = **الزاوية الدلائية ودورها الديني والعلمي والسياسي،** للدكتور محمد حجي، المطبعة الوطنية، الرباط، 1384هـ/ 1964م.

175 = **سر الفصاحة،** لابن سنان الخفاجي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1402هـ/ 1982م.

176 = **سلسلة الأنوار في ذكر السادات الصوفية الأخيار،** لأبي العباس أحمد بن عطية الزناتي، مخطوط بالمكتبة الوطنية للمملكة المغربية بالرباط، رقم د 1809.

177 = **سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر،** لأبي الفضل محمد خليل بن علي المرادي، دار البشائر الإسلامية للطباعة والنشر والتوزيع، ودار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 1408هـ/ 1988م.

178 = **سلوة الأنفاس ومحادثة الأكياس بمن أقبر من العلماء والصلحاء بفاس،** لمحمد بن جعفر الكتاني، تحقيق عبد الله الكامل الكتاني وحمزة بن محمد الطيب الكتاني، ومحمد حمزة بن علي الكتاني، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، 1425-1427هـ/ 2004-2006م.

179 = **سمط الجوهر الفاخر من مفاخر النبي الأول والآخر،** لمحمد المهدي الفاسي، تحقيق ودراسة الدكتورة سعاد رحائم، منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المملكة المغربية، 1431هـ/ 2010م.

180 = **سير أعلام النبلاء،** لمحمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، مؤسسة الرسالة، 1419هـ/ 1998م.

181 = **الشافعي، حياته وعصره، آراؤه وفقهه،** للإمام محمد أبو زهرة، دار الفكر العربي، 1978م.

182 = **الشامل في فقه الإمام مالك،** لبهرام بن عبد الله الدميري، تحقيق أحمد بن عبد الكريم نجيب، مركز نجيبويه للمخطوطات وخدمة التراث، 1429هـ/ 2008م.

183 = **شجرة النور الزكية في طبقات المالكية،** لمحمد بن محمد مخلوف، تعليق عبد المجيد خيالي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1424هـ/ 2003م.

184 = **شذرات الذهب في أخبار من ذهب،** لابن العماد الحنبلي الدمشقي، تحقيق مصطفى محمود الأرناؤوط، دار ابن كثير للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، بيروت، 1412هـ/ 1991م.

185 = **شرح الأربعين حديثا النووية،** لابن دقيق العيد، المكتبة الفيصلية، مكة المكرمة.

186 = **شرح التبيان في علم البيان،** لأبي عبد الله محمد بن عبد الكريم المغيلي، دراسة وتحقيق الدكتور أبو أزهر بلخير هانم، وزارة الثقافة، الجزائر.

187 = **شرح ديوان الأعشى،** تحقيق كامل سليمان، دار الكتاب اللبناني للطباعة والنشر والتوزيع.

188 = **شرح ديوان حسان بن ثابت الأنصاري،** ضبط وتصحيح عبد الرحمن البرقوقي، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، 1401هـ/ 1981م.

189 = **شرح ديوان الحماسة،** لأحمد بن محمد بن الحسن المرزوقي، تحقيق غريد الشيخ، دار الكتب العلمية، 1424هـ/ 2003م.

190 = **شرح ديوان صريع الغواني،** تحقيق وتعليق الدكتور سامي الدهان، دار المعارف، القاهرة، 1985م.

191 = **شرح القصائد العشر،** للخطيب التبريزي، تحقيق وضبط محمد محيي الدين عبد الحميد، مطبعة السعادة، القاهرة، 1384هـ/ 1964م.

192 = **شرح قصيدة بانت سعاد،** لجمال الدين بن هشام الأنصاري، دراسة وتحقيق الدكتور عبد الله عبد القادر الطويل، المكتبة الإسلامية للنشر والتوزيع، القاهرة، 2010م.

193 = **شرح المعلقات السبع،** لأبي عبد الله الحسين الزوزني، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، القاهرة، 1379هـ/ 1959م.

194 = **شرح مقامات الحريري،** لأبي العباس أحمد بن عبد المومن الشريشي، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت.

195 = **شعر ابن الطيب الشرقي الفاسي،** ضبط وتحقيق الدكتور عبد العلي الودغيري، البوكيلي للطباعة والنشر والتوزيع، القنيطرة، 1996م.

196 = **الشعراء الصعاليك في العصر الجاهلي،** للدكتور يوسف خليف، دار المعارف بمصر، 1959م.

197 = **الشعر الدلائي،** للدكتور عبد الجواد السقاط، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط، 1985م.

198 = **شعر صفوان بن إدريس،** جمع ودراسة وتحقيق الدكتورة هالة عمر إبراهيم الهواري، مركز البابطين لتحقيق المخطوطات الشعرية.

199 = **شعر عمرو بن معد يكرب الزبيدي،** جمع وتقسيم مطاع الطرابيشي، مطبوعات مجمع اللغة العر بية بدمشق، 1405هـ/ 1985م.

200 = **الشعر والشعراء،** لابن قتيبة، تحقيق وشرح أحمد محمد شاكر، دار المعارف بمصر، 1966م.

201 = **الشعر والشعراء في العصر العباسي،** للدكتور مصطفى الشكعة، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، 1991م.

202 = **الشفا بتعريف حقوق المصطفى،** للقاضي عياض بن موسى اليحصبي، تحقيق محمد أمين قرة علي وآخرين، إصدار مؤسسة علوم القرآن، دار الفيحاء، عمان، 1407هـ/ 1986م.

203 = **الشيخ عبد القادر الجيلاني وآراؤه الاعتقادية والصوفية،** للشيخ سعيد بن مسفر القحطاني، مكتبة المدينة المنورة، 1418هـ/ 1997م.

204 = **الشيخ علاء الدين الوداعي الكندي، حياته وشعره،** للدكتور رائد مصطفى عبد الرحيم، دار كنوز المعرفة العلمية للنشر والتوزيع، 2017م.

205 = **صحيح ابن حبان،** تحقيق أحمد محمد شاكر، دار المعارف بمصر.

206 = **صحيح البخاري،** لأبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، دار ابن كثير، دمشق، بيروت، 1423هـ/ 2002م.

207 = **صحيح البخاري (الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه)،** لمحمد بن إسماعيل البخاري الجعفي، دار ابن كثير، 1414هـ/ 1993م .

208 = **صحيح مسلم (المسند الصحيح المختصر من السنن بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم) ،** لمسلم بن الحجاج، تحقيق نضر بن محمد الفاريابي أبو قتيبة، دار طيبة، 1427هـ/ 2006م.

209 = **صفوة من انتشر من صلحاء القرن الحادي عشر،** لمحمد الصغير اليفرني، تحقيق الدكتور عبد المجيد خيالي، مركز التراث الثقافي المغربي، الدار البيضاء، المغرب، 1425هـ/ 2004م.

210 = **الصنيع البديع في شرح الحلية ذات البديع،** لمحمد بن قاسم بن زاكور الفاسي، تقديم وتحقيق بشرى البداوي، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، 2001م.

211 = **طبقات الصوفية،** لأبي عبد الرحمن السلمي، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1419هـ/ 1998م.

212 = **طبقات فحول الشعراء،** لمحمد بن سلام الجمحي، شرح محمود محمد شاكر، مطبعة المدني، المؤسسة السعودية بمصر، القاهرة.

213 = **الطب النبوي،** لابن القيم الجوزية، تحقيق عبد الغني عبد الخالق، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان.

214 = **العباب الزاخر واللباب الفاخر،** للحسن بن محمد الصغاني، تحقيق الدكتور قير محمد حسن، مطبعة المجمع العلمي العراقي، 1398هـ/ 1978م.

215 = **عروس الأفراح في تلخيص المفتاح**، لبهاء الدين السبكي، تحقيق الدكتور خليل إبراهيم خليل، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

216 = **العز بن عبد السلام سلطان العلماء وبائع الملوك**، لمحمد الزحيلي، دار القلم، دمشق، 1412هـ/ 1992م.

217 = **العصر الجاهلي**، للدكتور شوقي ضيف، دار المعارف، القاهرة، 1426هـ.

218 = **عصر الدول والإمارات (الجزائر، المغرب الأقصى، موريتانيا، السودان)**، للدكتور شوقي ضيف، دار المعارف، القاهرة.

219 = **العقد الفريد**، لابن عبد ربه، شرح وضبط أحمد أمين وأحمد الزين وإبراهيم الأبياري، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، 1384هـ/ 1965م.

220 = **علم البديع**، للدكتور عبد العزيز عتيق، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، 1974م.

221 = **العمدة في محاسن الشعر وآدابه**، لابن رشيق القيرواني، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الجيل، 1401هـ/ 1981م.

222 = **عنوان النفاسة في شرح الحماسة**، لمحمد بن زاكور الفاسي، تحقيق محمد جمالي وعبد الصمد بالخياط ومصطفي لغفيري، دار الكتب العلمية، بيروت، 2013م.

223 = **غذاء الألباب في شرح منظومة الآداب**، لمحمد بن أحمد السفاريني الحنبلي، ضبط وتصحيح محمد عبد العزيز الخالدي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1317هـ/ 1996م.

224 = **الغيث المسجم في شرح لامية العجم**، لصلاح الدين الصفدي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

225 = **فتح الباري في شرح صحيح البخاري**، لأبي الفضل بن حجر العسقلاني، تحقيق عبد العزيز بن عبد الله بن باز ومحمد فؤاد عبد الباقي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

226 = **فتح المنعم، شرح صحيح مسلم، كتاب الإيمان**، للدكتور موسى شاهين لاشين، دار الشروق، 1423هـ/ 2002م.

227 = **الفضل المنيف في المولد الشريف**، لصلاح الدين الصفدي، تحقيق محمد عايش، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

228 = **فقه اللغة وأسرار العربية**، لأبي منصور الثعالبي، ضبط وتعليق الدكتور ياسين الأيوبي، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، 1420هـ/ 2000م.

229 = **فهرس أحمد المنجور**، تحقيق محمد حجي، مطبوعات دار المغرب للتأليف والترجمة والنشر، 1396هـ/ 1976م.

230 = **فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات**، لعبد الحي الكتاني، المطبعة الجديدة بفاس، 1346هـ/ 1927م.

231 = **فوات الوفيات والدليل عليها**، لمحمد بن شاكر الكتبي، تحقيق الدكتور إحسان عباس، دار صادر، بيروت، 1973-1974م.

232 = **في التاريخ الدولي للمغرب: رسالة هامة من السلطان مولاي إسماعيل ملك المغرب إلى الأمير سعد بن زيد أمير مكة والمدينة (بداية القرن 12هـ، أواخر القرن 17م)**، مقال للدكتور عبد الهادي التازي، مجلة دعوة الحق، العدد 282، شعبان 1411هـ/ مارس 1991م.

233 = **في التاريخ العباسي والأندلسي**، للدكتور أحمد مختار العبادي، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، 1971م .

234 = **القاضي عياض الأديب**، لعبد السلام شقور، مطبعة دار أمل، طنجة، 1983م.

235 = **القاموس المحيط**، لمجد الدين الفيروزآبادي، تحقيق محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، ، بيروت، لبنان، 1426هـ/ 2005م.

236 = **القطب الشهيد سيدي عبد السلام بن مشيش**، للدكتور عبد الحليم محمود، مطبوعات الشعب، مصر.

237 = **الكامل في التاريخ**، لابن الأثير، مراجعة وتصحيح الدكتور محمد يوسف الدقاق، دار الكتب العلمة، بيروت، لبنان، 1404هـ/ 1987م.

238 = **الكامل في ضعفاء الرجال**، لأحمد بن عدي الجرجاني، تحقيق وتعليق الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

239 = **الكامل في اللغة والأدب**، لأبي العباس أحمد بن يزيد المبرد، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي، القاهرة، 1417هـ/ 1997م.

240 = **كتاب الأمثال**، لأبي فيد مؤرج بن عمرو السدوسي، دار النهضة العربية، بيروت، 1982م.

241 = **كتاب الأمثال**، لأبي عبيد القاسم بن سلام، تحقيق الدكتور عبد المجيد قطايش، دار المامون للتراث، دمشق، 1400هـ/ 1980م.

242 = **كتاب سيبويه**، لأبي بشر عمرو بن عثمان بن قنبر، تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي بالقاهرة ودار الرفاعي بالرياض، 1402هـ/ 1982م.

243 = **كتاب الموسيقى الشرقي**، لمحمد كامل الخلعي، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، جمهورية مصر العربية، 2012م.

244 = **الكتيبة الكامنة في من لقيناه بالأندلس من شعر اء المائة الثامنة،** للسان الدين ابن الخطيب، تحقيق الدكتور إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، 1983م.

245 = **كفاية المحتاج لمعرفة من ليس في الديباج،** لأحمد بابا التنبكتي، تحقيق محمد مطيع، مطبعة فضالة، المحمدية ، المغرب، 1421هـ/ 2000م.

246 = **كنوز الذهب في تاريخ حلب،** لأحمد بن إبراهيم المعروف بسبط بن العجمي، تحقيق شوقي شعت وفالح البكور، دار القلم العربي بحلب، 1417هـ/ 1996م.

247 = **اللباب في علوم الكتاب،** لأبي حفص عمر بن علي الدمشقي الحنبلي، تحقيق وتعليق الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1419هـ/ 1998م.

248 = **لسان العرب،** لجمال الدين محمد بن منظور، دار صادر، بيروت، لبنان.

249 = **متن الرسالة،** لابن أبي زيد القيرواني، المكتبة الثقافية، بيروت، لبنان.

250 = **متن المثل المغربي الدارج،** جمع وضبط وتحقيق الجمعية المغربية للتراث اللغوي، مطبوعات أكاديمية المملكة المغربية، سلسلة التراث، 2011م.

251 = **متن الورقات،** لإمام الحرمين الجويني، دار الصميعي للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، 1416هـ/ 1996م.

252 = **مجمع الآداب في معجم الألقاب،** لعبد الرزاق بن أحمد الفوطي الشيباني، تحقيق محمد الكاظم، مؤسسة الطباعة والنشر، وزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي، طهران، 1416هـ.

253 = **مجمع الأمثال،** لأبي الفضل أحمد بن محمد النيسابوري الميداني، تحقيق وضبط محمد محيي الدين عبد الحميد، دار القلم، بيروت، لبنان.

254 = **مجمع الحكم والأمثال في الشعر العربي**، لأحمد قبش، دار الرشيد، 1405هـ/ 1985م.

255 = **المجمع المؤسس للمعجم المفهرس**، لابن حجر العسقلاني، تحقيق الدكتور يوسف عبد الرحمن الرعشلي، دار المعرفة، بيروت، لبنان، 1415هـ/ 1994م.

256 = **مجموع**، لجامع مجهول، مخطوط بالمكتبة الوطنية للمملكة المغربية بالرباط، رقم د 163.

257 = **المحاسن**، لأبي جعفر البرقي، تحقيق السيد مهدي الرحابي، المجمع العالمي لأهل البيت، 1432هـ/ 2011م.

258 = **المختار من النوادر والأخبار**، لمحمد بن أحمد المقرئ الأبياري، تحقيق خالد أحمد الملا السويدي، دار كنان للنشر والتوزيع، دمشق، 1422هـ/ 2011م.

259 = **مختصر تاريخ تطوان**، لمحمد داود، المطبعة المهدية، تطوان، المغرب، 1375هـ/ 1955م.

260 = **مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر**، لأبي الفضل محمد بن مكرم بن منظور الأنصاري، تحقيق روحية النحاس، رياض عبد الحميد مراد، محمد مطيع، دار الفكر للطباعة والتوزيع والنشر، دمشق، سوريا، 1402هـ/ 1984م.

261 = **مختصر عجائب الدنيا**، للشيخ إبراهيم بن وصيف شاه، تحقيق سيد كسروي حسن، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان،1421هـ/ 2001م.

262 = **مرآة المحاسن من أخبار الشيخ أبي المحاسن**، لأبي حامد محمد العربي الفاسي، دراسة وتحقيق الشريف محمد حمزة بن علي الكتاني، دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 1429هـ/ 2008م.

263 = **المرقصات والمطربات**، لأبي الحسن علي بن موسى بن سعيد المغربي، مطبعة جمعية المعارف.

264 = **المستجاد من فعلات الأجواد،** للقاضي أبي علي الحسن بن أبي القاسم التنوخي، تحقيق أحمد فريد المزيدي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1426هـ/ 2005م.

265 = **المستدرك على الصحيحين،** لأبي عبد الله محمدالحاكم النيسابوري، دراسة وتحقيق مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

266 = **المستطرف في كل فن مستظرف،** لشهاب الدين محمد الأبشيهي، تحقيق الدكتور مفيد محمد قميحة، دار الكتب العلمية، بيروت، 1986م.

267 = **المستطرف في كل فن مستظرف،** لشهاب الدين محمد الأبشيهي، تحقيق عبد الله أنيس الطباع، دار الأرقم بن أبي الأرقم للطبلاعة والنشر والتوزيع،

268 = **المسلك السهل في شرح توشيح ابن سهل،** لمحمد الإفراني، تحقيق محمد العمري، مطبوعات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المملكة المغربية، 1418هـ/ 1997م.

269 = **مصباح المتهجد وسلاح المتعبد،** لأبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي، منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، 1418هـ/ 1998م.

270 = **المصباح المنير في غريب الشرح الكبير،** لأبي العباس أحمد الفيومي الحموي، المكتبة العلمية، بيروت.

271 = **المطرب من أشعار أهل المغرب،** لأبي الخطاب عمر بن دحية، تحقيق الأستاذ إبراهيم الأبياري، الدكتور حامد عبد المجيد، الدكتور أحمد أحمد بدوي، دار العلم للجميع، 1374هـ/ 1955م.

272 = **مطلع الأنوار ونزهة البصائر والأبصار،** لأبي عبد الله بن عسكر أبي بكر بن خميس، تقديم وتحقيق وتعليق الدكتور عبد الله المرابط الترغي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، دار الأمان للنشر والتوزيع، الرباط، 1420هـ/ 1999م.

273 = **مطمح الأنفس ومسرح التأنس في ملح أهل الأندلس،** للفتح بن خاقان، دراسة وتحقيق محمد علي شوابكة، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، 1403هـ 1983م.

274 = **المطول، شرح تلخيص مفتاح العلوم،** لسعد الدين بن عمر التفتازاني، تحقيق الدكتور عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

275 = **معاهد التنصيص على شواهد التلخيص،** لأبي الفتح عبد الرحيم العباسي، المطبعة البهية المصرية، 1316هـ.

276 = **معجم الأدباء، إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب،** لياقوت الحموي، تحقيق الدكتور إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1993م، وتحقيق الدكتور عمر فاروق الطباع، مؤسسة المعارف للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، 1420هـ/ 1999م.

277 = **معجم الأمثال العربية،** للدكتور محمود إسماعيل صيني وناصف مصطفى عبد العزيز ومصطفى أحمد سليمان، مكتبة لبنان، بيروت، لبنان، 1992م.

278 = **معجم الأنساب والأسرات الحاكمة في التاريخ الإسلامي،** للمستشرق زامباور، دار الرائد العربي، بيروت، لبنان، 1400هـ/ 1980م.

279 = **المعجم الأوسط،** لأبي القاسم الصبراني، تحقيق طارق بن عوض الله بن محمد وعبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، دار الحرمين للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 1416هـ/ 1995م.

280 = **معجم البلدان،** لياقوت الحموي، دار صادر، بيروت، 1397هـ/ 1977م.

281 = **معجم السفر،** لأبي طاهر محمد بن أحمد السلفي، تحقيق عبد الله عمر البارودي، المكتبة التجارية، مكة المكرمة.

282 = **معجم الشعراء،** لأبي عبيدة المرزباني، تصحيح وتعليق الدكتور ف. كرنكو، مكتبة القدسي، القاهرة، 1354هـ.

283 = **معجم الشيوخ، المعجم الكبير،** لشمس الدين محمد بن عثمان الذهبي، تحقيق الدكتور محمد الحبيب الهيلة، مكتبة الصديق، الطائف، المملكة العربية السعودية، 1408هـ/ 1988م.

284 = **المعجم الكبير،** للحافظ أبي القاسم الطبراني، تحقيق حمدي عبد المجيد السلفي، مكتبة ابن تيمية، القاهرة.

285 = **معجم المؤلفين،** لعمر رضا كحالة، مؤسسة الرسالة، 1414هـ/ 1993م.

286 = **المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب،** لأبي عبيد البكري، مكتبة المثنى، بغداد، 1857م.

287 = **مقالات العلامة الدكتور محمود محمد الطناحي، صفحات في التراث والتراجم واللغة والأدب،** دارر البشائر الإسلامية، بيروت، لبنان، 1422هـ/ 2002م.

288 = **مكارم الأخلاق ومعاليها ومحمود طرائقها،** لأبي بكر محمد بن جعفر الخرائطي، تحقيق ودراسة الدكتور عبد الله بن بجاش بن ثابت الحميري، مكتبة الرشد، المملكة العربية السعودية، 1427هـ/ 2006م.

289 = **الممتع في شرح المقنع،** لمحمد بن سعيد المرغيثي، تصحيح المنذر عبد الرحمن، دار الرشاد الحديثة، الدار البيضاء، 1434هـ/ 2013م.

290 = **الممتع في صنعة الشعر،** لأبي محمد عبد الكريم بن إبراهيم النهشلي، تحقيق الدكتور محمد زغلول سلام، منشأة المعارف بالإسكندرية.

291 = **المنار المنيف في الصحيح والضعيف،** لابن القيم الجوزية، تحقيق يحيى عبد الله الثمالي، دار عالم الفوائد للنشر والتوزيع.

292 = **من أعلام النساء في عالمي العرب والإسلام**، لعمر رضا كحالة، مؤسسة الرسالة، 1397هـ/ 1977م.

293 = **من شعر أبي عبد الله محمد بن أحمد المسناوي الدلائي**، جمع وتحقيق الدكتور عبد الجواد السقاط، دار أبي رقراق للطباعة والنشر، الرباط، 2017م.

294 = **من نثر الدر**، لأبي سعيد منصور بن الحسين الآبي، اختيار وتعليق مظهر الحجي، وزارة الثقافة، دمشق، 1997م.

295 = **الموافقات**، لأبي إسحاق الشاطبي، ضبط وتعليق أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، دار ابن عفان للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، 1417هـ/ 1997م.

296 = **مواهب الجليل في شرح مختصر خليل**، لأبي عبد الله محمد بن أحمد الطرابلسي المعروف بالحطاب الرعيني، دار الفكر، 1412هـ/ 1992م.

297 = **موسوعة أمثال العرب**، للدكتور أميل بديع يعقوب، دار الجيل، بيروت، 1415هـ/ 1995م.

298 = **موشحات مغربية، دراسة ونصوص**، للدكتور عباس الجراري، مطبعة دار النشر المغربية، الدار البيضاء، 1973م.

299 = **النبوغ المغربي في الأدب العربي**، لعبد الله كنون، دار الكتاب اللبناني، بيروت.

300 = **نثير فرائد الجمان في نظم فحول الزمان**، لأبي الوليد إسماعيل بن الأحمر، تحقيق محمد رضوان الداية، دار الثقافة للطباعة والنشر والتوزيع، 1967م.

301 = **النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة**، لجمال الدين يوسف بن تغري بردي الأتابكي، تقديم وتعليق محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1413هـ/ 1992م.

302 = **نزهة الحادي بأخبار ملوك القرن الحادي،** لمحمد الصغير اليفرني، تقديم وتحقيق عبد اللطيف الشادلي، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، 1419هـ/ 1998م.

303 = **نزهة الأدباء وتحفة الظرفاء،** لبدر الدين الدمياطي، تحقيق محمد فؤاد أبو شهدة وعبد الستار فوزي الغنيمي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

304 = **نشر أزاهر البستان فيمن أجازني بالجزائر وتطوان،** لمحمد بن زاكور، تقديم عبد الوهاب بمنصور، المطبعة الملكية، الرباط، 1387هـ/ 1967م.

305 = **نشر المثاني لأهل القرن الحادي عشر والثاني،** لمحمد بن الطيب القادري، تحقيق الدكتور محمد حجي والأستاذ أحمد التوفيق، مطبوعات دار الغرب للتأليف والترجمة والنشر.

306 = **نظام الملك الحسن بن علي بن إسحاق الطوسي، دراسة تاريخية في سيرته وأهم أعماله خلال استيزاره،** للدكتور عبد الهادي محمد رضا محبوبة، الدار المصرية اللبنانية.

307 = **نفح الطيب وغصن الأندلس الرطيب في ذكر شاعرها لسان الدين بن الخطيب،** لأحمد المقري التلمساني، تحقيق الدكتور إحسان عباس، دار صادر، بيروت، 1388هـ/ 1969م.

308 = **النوادر والزيادات على ما في المدونة وغيرها من الأمهات،** لأبي زيد عبد الرحمن القيرواني، تحقيق عبد الفتاح الحلو ومحمد الأمين بوخبزة، دار الغرب الإسلامي، 1999م.

309 = **نور الطرف ونور الظرف،** لأبي إسحاق إبراهيم بن علي الحصري القيرواني، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، دار الفرقان للنشر والتوزيع، 1996م.

310 = **النور المستبين من أحاديث سيد المرسلين،** لمحد بن علي دينية، مراجعة وتعليق الدكتور عبد المجيد خيالي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

311 = **نيل الابتهاج بتطريز الديباج،** لأحمد بابا التمبكتي السوداني، مطبعة المعاهد، 1351هـ.

312 = **نيل الأمل في ذيل الدول،** لزين الدين عبد الباسط بن شاهين، تحقيق الدكتور عمر عبد السلام تدمري، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، 1422هـ/ 2002م.

313 = **هدية العارفين لأسماء المؤلفين وآثار المصنفين،** لإسماعيل باشا البغدادي، المطبعة الإسلامية، طهران، 1387هـ.

314 = **الوافي بالأدب العربي في المغرب الأقصى،** لمحمد بن تاويت، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، 1404هـ/ 1984م.

315 = **الوافي بالوفيات،** لصلاح الدين الصفدي، تحقيق أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، 1420هـ/ 2000م.

316 = **الوسيط في تاريخ النحو العربي،** لعبد الكريم محمد الأسعد، دار الشروق للنشر والتوزيع، الرياض، 1992م.

317 = **الوسيط في تراجم أدباء شنقيط،**لأحمد بن الأمين الشنقيطي، عناية فؤاد رشيد، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1429هـ/ 2008م.

318 = **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان،** لابن خلكان، تحقيق إحسان عباس، دار صادر، بيروت، 1397هـ/ 1977م.

فهرس المحتويات

الفقيه الأديب أبو عبد الله سيدي محمد بن قاسم بن زاكور رحمه الله آمين

الفقيه الأديب أبو عبد الله سيدي محمد الطيب بن مسعود المريني رعاه الله تعالى

الأديب الكاتب أبو عبد الله سيدي الحاج محمد الشرقي رحمه الله تعالى

الأديب الكاتب أبو عيسى سيدي المهدي الغزال الأندلسي المالقي
رعاه الله

الوزير الكاتب أبو حفص سيدي عمر الحراق الحسني
رعاه الله وحفظه

الأديب الكاتب أبو العباس سيدي أحمد دادوش
رعاه الله آمين

الفقيه الأديب أبو عبد الله سيدي محمد البوعصامي
رعاه الله

الفقيه الأديب أبو محمد سيدي عبد القادر بن شقرون
رعاه الله

الفقيه الأديب أبو عبد الله سيدي محمد بن سليمان
رعاه الله

الفقيه الأديب أبو الحسن سيدي الحاج علي مندوصة
رحمه الله

الأديب أبو عبد الله سيدي محمد بن يعقوب
رعاه الله

خاتمة

ما جاء في نسخة "1" بعد قوله: "انتهى بحمد الله وعونه"
ولم يرد في "نسخة 2"

ما جاء في نسخة "2" بعد قوله: "كمل بحمد الله تعالى وحسن عونه ويمنه وصلى الله على سيدنا محمد نبيه وعبده، وعلى آله"، ولم يرد في نسخة"1"

الفهارس

صدر للباحث

في مجال الدراسات الأدبية

1985: الشعر الدلائي

2000: تجليات المدينة في الشعر المغربي

2002: الدولة والأدب في تاريخ المغرب

2004: بناء القصيدة المغربية في فجر الدولة العلوية

2006: إشارات من أدب الزوايا بالمغرب

2010: صفحات موجزة في الأدب المغربي

2016: قبسات من الثقافة والتراث

2017: دراسات وأعلام

في مجال التحقيق

2007: ديوان أبي عبد الله محمد المرابط الدلائي، جمع وتحقيق وتقديم

2014: ديوان أبي عبد الله محمد بن محمد المرابط الدلائي، تحقيق وتقديم

2015: ديوان اليوسي، جمع وتحقيق

2017: من شعر أبي عبد الله محمد بن أحمد المسناوي الدلائي، جمع وتحقيق

في المجال التربوي

1971: النصوص الأدبية للسنة الخامسة من التعليم الثانوي (تأليف مشترك)

1971: النصوص الأدبية للسنة السادسة من التعليم الثانوي (تأليف مشترك)

2004: مشروع تطوير كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالمحمدية

2009: مخطط العمل بالجامعة الإسلامية بالنيجر


أكاديمية المملكة المغربية
ⵜⴰⴽⴰⴷⵉⵎⵉⵜ ⵏ ⵜⴳⵍⴷⵉⵜ ⵏ ⵍⵎⵖⵔⵉⴱ